

ديني

المختارات

في ١٠ مجلدات

المجلد

٩

لِيسِنِينَ

المختارات

في ١٠ مجلدات

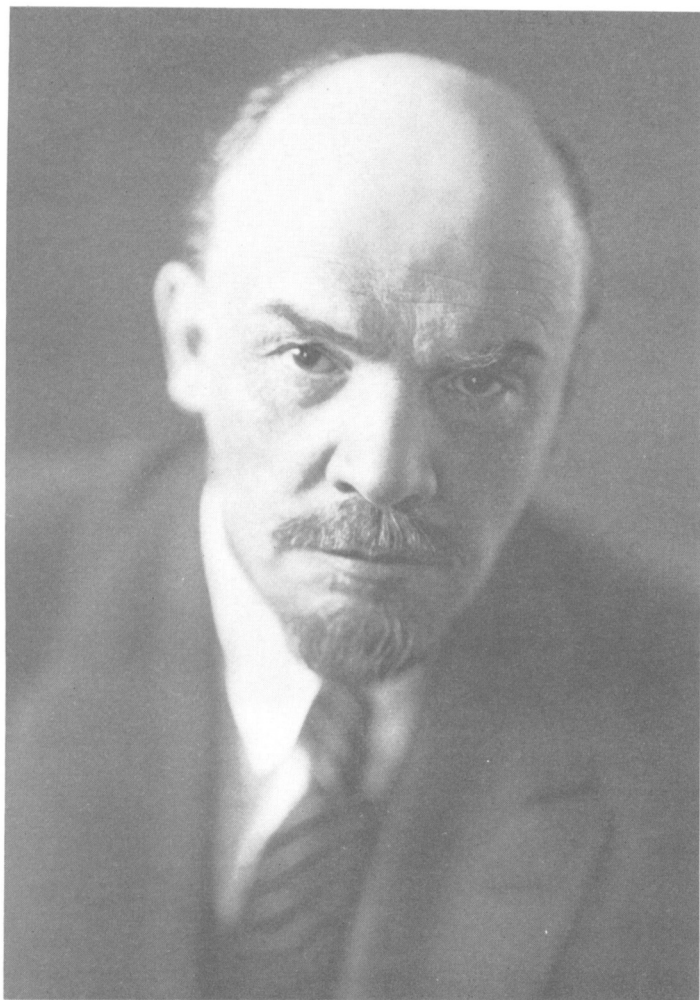
المجلد

٩

(١٩٢٠-١٩١٩)



دار التقدم . موسكو



W. H. Wood / (Sunn)

В. И. ЛЕНИН

Избранные произведения в 10-ти томах

ТОМ IX

(1919-1920)

На арабском языке

© الترجمة الى اللغة العربية - دار التقدم ، ١٩٧٨

طبع في الاتحاد السوفييتي

Л $\frac{10102-310}{014(01)-78}$ 519-78

من الدار

يحتوي المجلد التاسع مؤلفات كتبها لينين بين ايار
(مايو) ١٩١٩ و ايار ١٩٢٠

كان النصف الثاني من عام ١٩١٩ من اصعب المراحل على الدولة
السوفييتية ، اذ ان النضال ضد الاعداء الداخليين والخارجيين اكتسب
طابعا ذا حدة خاصة

في صيف ١٩١٩ ، قامت الاوساط الحاكمة في الولايات المتحدة
الاميركية وبريطانيا وفرنسا وسائر بلدان الوفاق بحملة حربية جديدة
على روسيا السوفييتية ، وهذه المرة علق الامبريالليون جل آمالهم
على جيش دينيكين الذي كان من المقرر ان تقاتل الى جانبه القوات غير
المهزومة نهائيا والتابعة لكولتشاك ويودينيتش وبولونيا البرجوازية
الاقطاعية

في صيف ١٩١٩ ، بدأ جيش دينيكين ، المسلح بالمعدات الحربية
الاجنبية والمدعوم من الفئات الميسورة من قوزاق الدون وكوبان
الهجوم على عموم الجبهة الجنوبية وقبيل النصف الاول من تشرين
الاول (اكتوبر) استولى على قسم كبير من اراضي اوكرانيا ، واحتل
مدينتي كورسك واوربول ، وشكل خطرا مباشرا على تولا وموسكو
وفي الوقت نفسه ، شرع جيش يودينيتش يهدد بتروغراد
اضطر الشعب السوفييتي الى صد هجوم الاعداء في جو من

المصاعب الاقتصادية الهائلة فعن روسيا الوسطى قطعت القواعد الاساسية للخامات والمؤن وساد خراب النقلات وجوع الوقود في البلاد ونقصت المأكولات وسيطرت الاوبئة وقد وجه الحزب جميع جهوده لتعبئة الشعب السوفييتي لأجل هزم المتدخلين .

وفي هذا المجلد يعود مكان كبير الى تقارير لينين وخطاباته والى النداءات والرسائل التي وجهها الى جماهير الكادحين الغفيرة ودعا فيها العمال والفلاحين الى الصلابة والتفاني والبطولة ، وأثبت فيها ان النصر النهائي سيكون ، بلا شك ، الى جانب الشعب السوفييتي

ضربت الجماهير الكادحة سواء في الجبهة ام في المؤخرة ، آيات من البسالة والتفاني في النضال من اجل صيانة مكاسب الثورة الاشتراكية وفي ذلك الوقت بالذات ظهرت المبادرة في العمل التي تجلت وانعكست في السبوت الشيوعية وان لينين يقدر رفيع التقدير في مؤلفه «المبادرة الكبرى» السبوت الشيوعية بوصفها بداية موقف جديد من العمل ، بوصفها بداية الشيوعية

وفي عدد من الاعمال الواردة في هذا المجلد ، يتناول لينين مسائل النظرية الماركسية ويطور التعاليم بصدد النضال الطبقي والدولة وديكتاتورية البروليتاريا وهذه الاعمال هي «الدولة» ، «الاقتصاد والسياسة في عهد ديكتاتورية البروليتاريا» ، «الانتخابات الى الجمعية التأسيسية وديكتاتورية البروليتاريا»

وفي ذلك الوقت بالذات ارسى لينين اسس السياسة الخارجية السوفييتية ، التي سياسة التعايش السلمي مبدؤها الرئيسي وغير مرة تقدمت الحكومة السوفييتية بمقترحات سلمية من حكومات البلدان الرأسمالية ويتضمن هذا المجلد جملة من الاحاديث التي ادلى بها لينين لمندوبي الجرائد الاجنبية ووضح فيها سعي روسيا السوفييتية بثبات واستقامة الى السلام والى اقامة العلاقات للاقتصادية والتجارية مع جميع البلدان .

وينتهي المجلد بكتاب «مرض» اليسارية» الطفولي في الشيوعية» المكرس لتعليل ستراتيجية وتكتيك الاحزاب الشيوعية الجديدة من الناحية النظرية . وكان المقصود منه نقل تجربة البلشفية الفائقة الغنى الى الاحزاب الشيوعية الفتية ، وتطبيق «ما في تاريخ البلشفية وتكتيكها المعاصر من امور شاملة التطبيق وذات اهمية للجميع والزامية للجميع»، على البلدان الاخرى وكشف لينين خطر التكتيك الانعزالي وبين ان «الشيوعية اليسارية» مظهر من مظاهر «الثورية البرجوازية الصغيرة» وانه يجب النضال ضد هذه الاخيرة ، دون الكف في الوقت نفسه عن النضال ضد العدو الاساسي للحركة العمالية اي ضد الانتهازية

تحية الى عمال المجر

ايها الرفاق ان الانباء التي نلتقاها من رجالات السوفييتات المجرية تملأ قلوبنا بالحماسة والغبطة فالسلطة السوفيتية قائمة في المجر منذ اكثر من شهرين بقليل فقط ، ولكن يبدو ان البروليتاريا المجرية قد سبقتنا في حقل التنظيم وهذا امر مفهوم فمستوى السكان الثقافي العام في المجر هو ارفع مما عندنا ؛ ثم ان نسبة العمال الصناعيين بين السكان جميعهم هي اكبر بما لا حد له (بودابست تعد ٣ ملايين نسمة من اصل سكان المجر البالغ عددهم حاليا ٨ ملايين نسمة) ؛ واخيراً ، كان الانتقال الى النظام السوفييتي ، الى ديكتاتورية البروليتاريا في المجر ، اسهل بما لا يقاس ، وبصورة سلمية اكبر بما لا يقاس .

ان الواقع الاخير على جانب كبير من الاهمية فان معظم الزعماء الاشتراكيين في اوروبا ، سواء منهم ذوو الاتجاه الاشتراكي-الشوفيني او ذوو الاتجاه الكاوتسكي قد غرقوا في لجة من اوهام برجوازية صغيرة صرفاً غذيت طوال عقود من عهد الرأسمالية «السلمي» نسبياً ومن البرلمانية البرجوازية ، الى حد انهم لا يستطيعون ان يدركوا ما هي السلطة السوفيتية ما هي ديكتاتورية البروليتاريا ان البروليتاريا لا تستطيع ان تؤدي رسالتها التحريرية فلت الاهمية التاريخية العالمية ، اذا لم تستبعد هؤلاء الزعماء عن طريقها ، اذا لم

تطردهم ان هؤلاء القوم قد آمنوا ، كل الايمان اونصفه ، بالاكاذيب البرجوازية حول السلطة السوفييتية في روسيا ولم يعرفوا كيف يميزون بين جوهر الديمقراطية الجديدة ، البروليتارية ، الديمقراطية للشغيلة ، الديمقراطية الاشتراكية المتجسدة في السلطة السوفييتية ، وبين جوهر الديمقراطية البرجوازية التي ينحنون امامها باستخدام واصفيتها «بالديموقراطية الخاصة» او «الديموقراطية» بوجه عام ان هؤلاء العميان ، الرازحين تحت وطأة الاوهام البرجوازية ، لم يدركوا الانعطاف التاريخي العالمي من الديمقراطية البرجوازية نحو الديمقراطية البروليتارية ، من الديكتاتورية البرجوازية نحو الديكتاتورية البروليتارية وخلطوا بين هذه الخاصة او تلك من خصائص السلطة السوفييتية في روسيا وتاريخ تطورها في روسيا وبين السلطة السوفييتية بمعناها العالمي

ان الثورة البروليتارية المجرية تساعد حتى العميان على استعادة النظر . فان شكل الانتقال الى ديكتاتورية البروليتاريا في المجر يختلف تماماً عنه في روسيا استقالة الحكومة البرجوازية بملء ارادتها ، اعادة وحدة الطبقة العاملة فوراً وحدة الاشتراكية على اساس البرنامج الشيوعي ان جوهر السلطة السوفييتية يبدو اليوم لذلك بمزيد من الوضوح فما من سلطة يدعمها الشغيلة وعلى رأسهم البروليتاريا ممكنة الآن في العالم الا السلطة السوفييتية ، الا ديكتاتورية البروليتاريا

وهذه الديكتاتورية تفترض اللجوء الى عنف صارم سريع حازم لا هوادة فيه بغية سحق مقاومة المستثمرين والرأسمالين والملاكين العقاريين واذئابهم ومن لم يفهم هذا ليس بثوري وينبغي طرده من مركزه كقائد او مستشار للبروليتاريا ولكن ليس العنف وحده ، ولا العنف بالدرجة الاولى ، هو الذي يشكل جوهر الديكتاتورية البروليتارية . ان جوهرها الرئيسي يكمن

في التنظيم والانضباط اللذين تتحلّى بهما فصيلة الشغيلة المتقدمة وطلّيعتها وقائدها الوحيد ، البروليتاريا فهدف البروليتاريا هو انشاء الاشتراكية ، والقضاء على انقسام المجتمع الى طبقات ، وتحويل جميع اعضاء المجتمع الى شغيلة ، وازالة كل اساس لاستثمار الانسان للانسان وهذا الهدف لا يمكن بلوغه دفعة واحدة ينبغي لهذا الغرض ، مرحلة طويلة نسبياً للانتقال من الرأسمالية الى الاشتراكية ، لان اعادة تنظيم الانتاج امر صعب ، ولانه يقتضى بعض الزمن من اجل اجراء تغييرات جذرية في جميع ميادين الحياة ولانه لا يمكن قهر القوة الهائلة الكامنة في عادة ادارة الاقتصاد بالطريقة البرجوازية الصغيرة والبرجوازية ، الا بنضال عنيد طويل النفس ولذا يتحدّث ماركس عن مرحلة كاملة من ديكتاتورية البروليتاريا باعتبارها مرحلة الانتقال من الرأسمالية الى الاشتراكية

وطوال مرحلة الانتقال هذه سيصطدم الانقلاب بمقاومة الرأسماليين وكذلك بمقاومة معاونيهم العديدين من وسط المثقفين البرجوازيين الذين يقاومون عن وعي وبمقاومة جماهير الشغيلة الغفيرة ، - بمن فيها الفلاحون - التي ترزح تحت وطأة العادات والتقاليد البرجوازية الصغيرة ، والتي غالباً ما تقاوم عن غير وعي ان الترددات امر محتم بين هذه الفئات من السكان ان الفلاح ، بوصفه شغيلة ، يميل الى الاشتراكية ، ويفضل ديكتاتورية العمال على ديكتاتورية البرجوازية والفلاح بوصفه بائع حبوب ، يميل الى البرجوازية ، الى التجارة الحرة ، اي الى الورا ، نحو الرأسمالية القديمة «المألوفة» ، «المعروفة من قديم الزمان»

تنبغي ديكتاتورية البروليتاريا ، اي سلطة طبقة واحدة ، تنبغي قوة تنظيمها وانضباطها تنبغي قوتها الممركزة المستندة الى جميع منجزات الرأسمالية في ميادين الثقافة والعلم والتكنيك ، تنبغي وشائجها البروليتارية مع ذهنية كل شغيل من الشغيلة ، ونفوذها

المعنوى بنظر شغيلة الريف او شغيلة الانتاج الصغير - ،
 المبعثرين الاقل تطوراً الاقل ثباتاً في ميدان السياسة ، - لكي
 تتمكن البروليتاريا من اجتذاب الفلاحين وراءها ، وجميع الفئات
 البرجوازية الصغيرة بوجه عام . ولا جدوى هنا من التعابير الطنانة حول
 «الديموقراطية» بوجه عام ، حول «الوحدة» او حول «وحدة ديموقراطية
 العمل» ، حول «مساواة» جميع «اهل العمل» ، الخ ، الخ ، - هذه
 التعابير التي يميل اليها الاشتراكيون-الشفوفينيون والكاوتسكيون
 التافهون الضيقو الافق اشد الميل . فانها لا تؤدي الا الى زيغان البصر ،
 الى تعمية الوعي وهي تعزز ما في الرأسمالية والبرلمانية
 والديموقراطية البرجوازية من سخافة عتيقة ، وتحجر ، ورتوب

ان محو الطبقات يتطلب فضلاً طبقياً ، صعباً ، عنيداً ، لا يزول
 بعد ذلك سلطة الرأسمال ، بعد تحطيم الدولة البرجوازية ، بعد اقامة
 ديكتاتورية البروليتاريا (كما يتصور السطحيون من جماعة الاشتراكية
 القديمة والاشتراكية-الديموقراطية) بل يغير اشكاله فقط ويزداد
 حدة على حدة في العديد من النواحي

ففي غمرة النضال الطبقي ضد مقاومة البرجوازية ضد تحجر
 البرجوازية الصغيرة ضد رتوبها ضد تذبذبها ، ضد تردداتها
 ينبغي للبروليتاريا ان تصون سلطتها ، ان توطد تأثيرها التنظيمي ،
 ان تحمل على «التزام الحياد» تلك الفئات التي تخشى الابتعاد عن
 البرجوازية وتسير وراء البروليتاريا بخطى وجلة ينبغي على
 البروليتاريا ان تبني وترسخ انضباطاً جديداً ، هو انضباط الشغيلة
 الرفاقي ، ان ترسخ صلتهم المكينه مع البروليتاريا وتراصهم حولها ؛
 ينبغي احلال هذا الانضباط الجديد هذا الاساس الجديد للعلاقات
 الاجتماعية محل الطاعة الاقطاعية من ايام القرون الوسطى ، محل
 الطاعة الناجمة عن الجوع ، محل الطاعة الناجمة عن العبودية المأجورة
 «الطوعية» في ظل النظام الرأسمالي .

لاجل محو الطبقات تنبغي مرحلة ديكتاتورية طبقة واحدة ، اي بالضبط ديكتاتورية طبقة من عداد الطبقات المظلومة قادرة لا على اسقاط المستثمرين وحسب لا على سحق مقاومتهم دون رحمة وحسب بل ايضاً على القطيعة على الصعيد الفكري ، مع كل الايديولوجية الديموقراطية البرجوازية ، مع كل ممارسة التشدد بالجمال التافهة الضيقة الافق حول الحرية والمساواة بوجه عام (ان ممارسة التشدد هذه ، كما اثبت ماركس منذ زمن بعيد ، تعني ، في الواقع «حرية ومساواة» **صاحبي البضاعتين** ، اي «حرية ومساواة» **الرأسمالي** **والعامل**)

زد على ذلك ان ما من طبقة مظلومة قادرة على محو الطبقات بواسطة ديكتاتوريتها ، غير تلك التي تعلمت واتحدت وثققت واشتد ساعدها خلال عشرات السنين من النضال الاضرابي والسياسي ضد الرأسمال ، غير تلك التي تبنت كل ثقافة المدن والصناعة والرأسمال الكبير ، - الطبقة التي تريد وتستطيع الذود عن هذه الثقافة وصيانتها وتطوير منجزات هذه الثقافة لاحقاً ، وجعلها في متناول الشعب بأسره ، في متناول جميع الشغيلة ؛ غير الطبقة التي ستمكن من احتمال جميع الابعاء ، والمحن والكوارث ، والتضحيات الكبيرة التي يفرضها التاريخ بالضرورة على من يقطع جميع صلاته بالماضي ويشق بجرأة طريقاً نحو مستقبل جديد غير الطبقة التي صب خيرة ابناءها جام حقدهم وازدرائهم على كل ما هو برجوازي صغير وتافه وضيق الافق ، على هذه الصفات المزدهرة الى هذا الحد الكبير بين البرجوازية الصغيرة والمستخدمين الصغار و«المثقفين» غير الطبقة التي «تمرست في مدرسة العمل» وتستطيع ان توحى الشعور باحترام مقدرتها على العمل الى كل شغيل وكل شخص شريف

ايها الرفاق العمال المجريون ! لقد اعطيتم العالم مثلاً خيراً حتى من مثال روسيا السوفيتية ، لانكم استطعتم ان توحداوا دفعة واحدة

جميع الاشتراكيين على صعيد برنامج ديكتاتورية بروليتارية حقيقية وتواجهكم الآن مهمة صعبة جداً ، ولكنها نبيلة جداً ، هي الصمود في الحرب الضروس ضد دول الوفاق (١) تحلوا بالحزم والصلابة واذا ظهرت ترددات بين الاشتراكيين الذين انضموا امس اليكم ، الى ديكتاتورية البروليتاريا او بين صفوف البرجوازية الصغيرة فاقمعوا هذه الترددات بلا شفقة الاعدام رمياً بالرصاص ، ذلك هو المصير المشروع للجان في زمن الحرب انكم تخوضون حرباً هي وحدها حرب مشروعة عادلة ، ثورية حقاً ، هي حرب المظلومين ضد الظالمين ، حرب الشغيلة ضد المستثمرين ، حرب في سبيل انتصار الاشتراكية وجميع الشرفاء في صفوف الطبقة العاملة في العالم باسره يقفون الى جانبكم وكل شهر يقرب الثورة البروليتارية العالمية تحلوا بالحزم والصلابة ! يأتكم النصر بكل تأكيد !

٢٧ - ٥ - ١٩١٩

لينين

المجلد ٣٨ ،
ص ٣٨٤ - ٣٨٨

جريدة «البرافدا» («الحقيقة») ، العدد
١١٥ ، ٢٩ ايار (مايو) ١٩١٩

ابطال اممية برن

في مقالتي «الاممية الثالثة ومكانها في التاريخ»
«كومونستيتيشيسكي انترناسيونال» (٢) ، العدد الاول ، ١ - ٥ -
١٩١٩ ، ص ٣٨ من الطبعة الروسية) ، اشرت الى دليل من ابرز دلائل
الافلاس الفكري الذي مني به ممثلو الاممية القديمة ، المتعفنة ، اممية
«برن» (٣) وهذا الافلاس الذي اصاب نظري الاشتراكية الرجعية
التي لا تفهم ديكتاتورية البروليتاريا قد تجلي في اقتراح الاشتراكيين-
الديموقراطيين «المستقلين» الالمان القائل بالجمع بالتوحيد
بالتوفيق بين البرلمان البرجوازي والسلطة السوفييتية
فان ابرز نظري الاممية القديمة ، كاوتسكي وهيلفردينغ واوتو
باور وشركاهم لم يفهموا انهم يقترحون الجمع بين ديكتاتورية
البرجوازية وديكتاتورية البروليتاريا ! ان هؤلاء الذين خلقوا لانفسهم
اسماً وكسبوا عطف العمال بالدعوة الى النضال الطبقي وتوضيح
ضرورته لم يفهموا - في اخرج لحظّة من النضال في سبيل
الاشتراكية - انهم يسلمون تماماً كل مذهب النضال الطبقي
ويتنكرون كلياً له ، وينتقلون عملياً الى معسكر البرجوازية ،
بمحاولتهم الجمع بين ديكتاتورية البرجوازية وديكتاتورية
البروليتاريا . ان هذا يبدو امراً لا يصدق ، ولكنه امر واقع .

ومن باب الاستثناء النادر تسنى لنا الآن ان نتلقى في موسكو عدداً كبيراً نسبياً من الجرائد الاجنبية ، وان كانت غير متسلسلة ، ولذا يغدو من الممكن ان نرسم بمزيد من التفصيل بعض الشيء لوحة - وان كانت هذه اللوحة ، بالطبع ، ابعد من ان تكون كاملة - عن تاريخ تذبذبات السادة «المستقلين» في المسألة النظرية والعملية الرئيسية في العصر الراهن انها مسألة موقف الديكتاتورية (ديكتاتورية البروليتاريا) من الديمقراطية (البرجوازية) او موقف السلطة السوفييتية من البرلمانية البرجوازية

فقد كتب السيد كاوتسكي في كراسه «ديكتاتورية البروليتاريا» (Wien عام ١٩١٨) ان «التنظيم السوفييتي ظاهرة من اهم ظواهر عصرنا وهو يبشر باكتساب اهمية فاصلة في المعارك الكبيرة الحاسمة بين الرأسمال والعمل التي نسير نحوها» (ص ٣٣ من كراس كاوتسكي) . واذاف ان البلاشفة اقترفوا خطأ حين حولوا السوفييتات من «منظمة كفاحية لطبقة واحدة» الى «منظمة للدولة» وبذلك «قضوا على الديموقراطية» (المرجع نفسه)

ولقد حلت بالتفصيل في كراسي «الثورة البروليتارية والمرتد كاوتسكي» (بتروغراد وموسكو عام ١٩١٨) محاكمة كاوتسكي هذه وبيّنت انها تتضمن نسياناً تاماً لاس أسس تعاليم الماركسية عن الدولة لأن الدولة (كل دولة بما في ذلك اوفر الجمهوريات ديموقراطية) ليست غير آلة لقمع طبقة من قبل طبقة اخرى وان من يسمي السوفييتات بالمنظمة الكفاحية لطبقة وينكر عليها الحق في التحول الى «منظمة للدولة» انما يجحد بالفعل الفباء الاشتراكية ، ويعلن او يدافع عن حرمة لآلة البرجوازية لقمع البروليتاريا (اي حرمة الجمهورية البرجوازية الديموقراطية ، حرمة الدولة البرجوازية) وينتقل فعلاً الى معسكر البرجوازية

ان سخر موقف كاوتسكي يفتقأ العين ، وضغط جماهير

العمال التي تطالب بالسلطة السوفيتية قوي الى حد ان كاوتسكي والكاوتسكيين اضطروا الى التراجع بخزي وعار والاضطراب ، لأنه تبين انهم عاجزون عن الاعتراف بخطئهم بصدق ونزاهة

وفي التاسع من شباط (فبراير) ١٩١٩ تصدر في جريدة «الحرية» («Freiheit») (٤) لسان حال الاشتراكيين-الديموقراطيين الالمان «المستقلين» (٥) (عن الماركسية ، ولكن التابعين كلياً للديموقراطية البرجوازية الصغيرة) مقالة للسيد هلفردينغ يطالب فيها **هنا الآن** بتحويل السوفييتات الى منظمات للدولة ، ولكن **الى جانب** البرلمان البرجوازي ، الى جانب «الجمعية الوطنية» ، معها وفي الحادي عشر من شباط ١٩١٩ يقر الحزب «المستقل» **كله** في نداء الى بروليتاريا المانيا بهذا الشعار (ويقر به بالتالي السيد كاوتسكي الذي يقضي على البيانات التي ادلى بها في خريف ١٩١٨)

ان هذه المحاولة للجمع بين ديكتاتورية البرجوازية وديكتاتورية البروليتاريا انما تعني التنازل لسواء للماركسية ام للاشتراكية على العموم ، انما تعني نسيان تجربة المناشفة (٦) ، و«الاشتراكيين-الثوريين» (٧) الروس الذين قاموا من ٦ ايار (مايو) الى ٢٥ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٧ (حسب التقويم القديم) «بتجربة» الجمع بين السوفييتات بوصفها «منظمة للدولة» وبين المنظمة البرجوازية للدولة واخفقوا بخزي وعار في هذه التجربة

وفي مؤتمر حزب «المستقلين» (في اوائل آذار-مارس-١٩١٩) ، وقف الحزب كله هذا الموقف موقف الجمع المفرط في الحكمة بين السوفييتات وبين البرلمانية البرجوازية ولكن ها هو ذا العدد ١٧٨ من «الحرية» الصادر في ١٣ نيسان (ابريل) ١٩١٩ («الملحق») يفيد ان كتلة «المستقلين» في مؤتمر السوفييتات الثاني قد اقترحت مشروع القرار التالي :

ان مؤتمر السوفييتات الثاني يقف في تربة النظام السوفييتي ووفقاً لذلك ، ينبغي ان يرتكز ببيان المانيا السياسي والاقتصادي على تنظيم السوفييتات ان سوفييتات نواب العمال هي التمثيل المنتخب للسكان الكادحين في جميع ميادين الحياة السياسية والاقتصادية»

والى جانب هذا اقترحت الكتلة نفسها على المؤتمر مشروع «توجيهات» (Richtlinien) نقرأ فيها ما يلي

«يملك مؤتمر السوفييتات السلطة السياسية بكاملها واولئك الذين يقومون بالعمل الضروري والنافع اجتماعياً بدون استثمار قوة عمل الغير يملكون الحق في ان ينتخبوا و'ينتخبوا الى السوفييتات ...»

وهكذا نرى كيف ظهر الزعماء «المستقلون» تافهين ضيقي الافق يرثى لهم وتابعين كلياً للاوهام الحقيرة الغثة لدى القسم الاشد تأخراً من البروليتاريا ففي خريف ١٩١٨ يتنكر هؤلاء الزعماء بلسان كاوتسكي ، لكل تحويل للسوفييتات الى منظمات للدولة وفي آذار (مارس) ١٩١٩ يسلمون هذا الموقع ، منساقين في ذيل جمهور العمال . وفي نيسان (ابريل) ١٩١٩ ، ينقضون قرار مؤتمرهم ، منتقلين كلياً الى موقع الشيوعيين «كل السلطة للسوفييتات»

ان امثال هؤلاء الزعماء لا يساوون كثيراً . فلكي يكون المرء مؤشراً على مزاج القسم الاشد تأخراً من البروليتاريا القسم السائر في الوراء ، وليس امام الطليعة ، لهذا الغرض ، لا داعي له ان يكون زعيماً وان هؤلاء الزعماء لا يساوون شيئاً نظراً للميوعة التي يغيرون بها شعاراتهم «ولا تجوز الثقة بهم فانهم سيكونون دائماً عبثاً نافلاً ، عنصراً سلبياً في الحركة العمالية

ان ابعدهم الى «اليسار» ، السيد المدعو ديمينغ (Däumig) حاكم في مؤتمر الحزب (راجع «الحرية» بتاريخ ٩ آذار) على النحو التالي :

«... يعلن ديميج ان لا شيء يفصله عن مطلب الشيوعيين و كل السلطة لسوفييتات نواب العمال» ولكن لا بد له من ان يعارض البوتشية * التي يطبقها حزب الشيوعيين عملياً ، ويعارض البيزنطية التي يبدونها حيال الجماهير ، عوضاً عن ان يربوها فان السلوك بروح «البوتشية» والتجزئة لا يمكنه ان يدفع الى الامام...»

ان الالمان يسمون بالبوتشية ما كان يسميه الثوريون القديما في روسيا منذ ٥٠ سنة «بالومضات» ، «باطلاق الومضات» ، اي تدبير المؤامرات والاعتداءات والانتفاضات الصغيرة وما الى ذلك وان السيد ديميج ، اذ يتهم الشيوعيين «بالبوتشية» ، لا يبرهن بذلك الا عن «بيزنطيته» ، عن خادميته الذليلة للاوهام الحقيرة العثة لدى البرجوازية الصغيرة وان «يسارية» مثل هذا السيد الذي يردد شعاراً «على الموضة» بدافع من جبنه امام الجمهور ، دون ان يفهم الحركة الثورية الجماهيرية ، لا يساوي متليكا عتيقاً

في المانيا تتدفق موجة عارمة من حركة اضرابية عفوية والنضال البروليتاري ينهض ويتنامى بصورة لم يسمع بمثلها من قبل ، وقد تجاوز ، على ما يبدو ، ما حدث في روسيا عام ١٩٠٥ ، عندما بلغت الحركة الاضرابية ذروة لا سابق لها في العالم وان من يحكي عن «اطلاق الومضات» في اجواء مثل هذه الحركة انما هو سافل لا أمل منه يرتجى ، و خادم ذليل للاوهام الحقيرة البرجوازية الصغيرة

ان السادة التافهين الضيقي الافق وعلى رأسهم ديميج يحلمون ، اغلب الظن بثورة (هذا اذا كانت في رؤوسهم وان فكرة ما عن الثورة) تنهض فيها الجماهير دفعة واحدة وبصورة منظمة تماماً

* بوتش (Putsch) محاولة مغامرة من فريق صغير من المتأمرين لاجراء انقلاب حكومي . الهعرب .

ان مثل هذه الثورات لا تحدث ولا يمكن ان تحدث فان
 الرأسمالية لن تكون الرأسمالية اذا كانت لا تبقي الملايين والملايين من
 الشغيلة اغليبتهم الساحقة ، في ربكة الاضطهاد والضيم والعوز
 والجهل ولا يمكن للرأسمالية ان تنهار الا عن طريق الثورة التي
 تستنهض في سياق النضال الجماهير غير المستنهضة من قبل ، ولا
 ندحة عن الانفجارات العفوية في حال تعاظم الثورة وبدون هذا لم
 تحدث اي ثورة ولا يمكن ان تحدث .

اما ان الشيوعيين يتسامحون في العفوية فان هذا كذب من
 السيد ديمينغ يشبه تماماً ذلك الضرب من الكذب الذي سمعناه مراراً
 عديدة من المناشفة والاشتراكيين-الثوريين ان الشيوعيين لا
 يتسامحون في العفوية ، ولا يؤيدون الومضات المتفرقة ان الشيوعيين
 يعلمون الجماهير العمل المنتظم ، المتكامل المتكاتف ، الناضج ،
 الجاري في الوقت المناسب وليس بمقدور السادة ديمينغ وكاوتسكي
 وشركاهما ان يدحضوا هذا الواقع بالافتراءات الحقيرة ، الغثة .

ولكن التافهين الضيقي الافق لا يستطيعون ان يفهموا ان
 الشيوعيين يرون من واجبههم - وهم على حق تام في ذلك - ان يكونوا
مع جماهير المظلومين المناضلة وليس مع ابطال التفاهة وضيقي
 الافق الذين يقفون جانباً وينتظرون بجمانة فحين تناضل الجماهير ،
 فان الاخطاء في النضال امر محتم لا مناص منه ؛ الا ان الشيوعيين ، -
 اذ يرون هذه الاخطاء ويوضحونها للجماهير ويسعون وراء اصلاح
 الاخطاء ، ويدودون ابدأ ودائماً عن انتصار الوعي على العفوية - **يبقون**
مع الجماهير فان البقاء مع الجماهير المناضلة التي تتحرر تدريجياً
 في سياق النضال من الاخطاء ، افضل من البقاء مع ادعياء الثقافة ، مع
 التافهين الضيقي الافق مع الكاوتسكيين الذين يقفون جانباً
 وينتظرون تحقق «النصر التام» ، - وتلك هي الحقيقة التي لم يكتب
 للسادة من اضراب ديمينغ ان يفهموها .

وهذا اسوأ بالنسبة لهم فلقد دخلوا في تاريخ الثورة البروليتارية العالمية بوصفهم برجوازيين صغاراً تافهين جنباء ومتدمرين رجعيين وخدماء بالامس للشيدمانين وواعظين اليوم «بالسلام الاجتماعي» سواء تستر هذا الوعظ بستار الجمع بين الجمعية التأسيسية والسوفييتات ام بستار التنديد العميق التفكير «بالبوتشية» .

ولقد ضرب السيد كاوتسكي الرقم القياسي في مضمار الاستعاضة عن الماركسية بالتذمر الرجعي التافه الحقير فهو يردد نغمة واحدة يندب ما يجري يتشكى ، يبكي ، يرتعب ، يعظ بالمصالحة ! ان هذا الفارس من الطراز المنحوس قد كتب طوال حياته كلها عن النضال الطبقي وعن الاشتراكية ولكن عندما بلغ الامر ذروة تفاقم النضال الطبقي وعشية الاشتراكية ارتبك حكيمنا وانفجر في البكاء ، وتكشف عن برجوازي صغير تافه عادي وفي العدد ٩٨ من جريدة خونة الاشتراكية في فيينا اوسترليتز وورنر وباور ومن لف لفهم («جريدة العمال» (٨) ٩ نيسان - ابريل ١٩١٩ فيينا طبعة الصباح) يلخص كاوتسكي للمرة المائة ان لم تكن الألف ، عويله ونواحه

فهو يجهش في البكاء قائلاً

التفكير الاقتصادي والفهم الاقتصادي طردا من الرؤوس عند جميع الطبقات ، وقد عوّدت الحرب الطويلة فئات واسعة من البروليتاريا على ازدياد الشروط الاقتصادية ازدياداً تاماً وعلى الايمان الراسخ بكليّة جبروت العنف ...»

هاتان «فكرتان ثابتتان» عند صاحبنا «العالم العلامة» «عبادة العنف» وانهيال الانتاج - بسبب هذا بالذات انزلقه الى التذمر البرجوازي الصغير ، العادي ، القديم ، الزمن ، عوضاً عن

تحليل ظروف النضال الطبقي الفعلية ، وقد كتب يقول «لقد توقعنا ان تأتي الثورة كنتاج للنضال الطبقي البروليتاري ، ولكن الثورة أتت نتيجة للفشل الحربي الذي حل بالنظام السائد ، سواء في روسيا ام في المانيا وهذا يعني بتعبير آخر ان هذا الحكيم «توقع» ثورة سلمية ! هذا رائع

ولكن السيد كاوتسكي ارتبك الى حد انه نسي كيف كتب هو نفسه ، عندما كان ماركسياً ، ان الحرب ستكون ، حسب كل احتمال ، ذريعة للثورة والآن عوضاً عن التحليل بصفاة ذهن وبلا خوف لمعرفة اية تغيرات في اشكال الثورة معتمة ولا فدحة عنها من جراء الحرب ، يندب صاحبنا «النظري» «توقعاته» المحطمة !

ازدراء الشروط الاقتصادية من قبل فئات واسعة من البروليتاريا» !

يا له من سخف حقير ! ولكم نعرف جيداً هذه الاغنية التافهة الغثة التي كانت ترددها الجرائد المنشفية في عهد كيرنسكي !

فلقد نسي الاقتصادي كاوتسكي ان «الشرط الاقتصادي» الرئيسي الاساسي الجنري عندما تكون البلاد قد دمرتها الحرب وتكون قد بلغت شفير الهلاك انما هو **انقاذ العامل** . فاذا تم انقاذ الطبقة العاملة من الموت جوعاً ، من الهلاك الاكيد ، فآنذاك سيكون من الممكن بعث الانتاج المدمر والحال لأجل انقاذ الطبقة العاملة تنبغي ديكتاتورية البروليتاريا وهي الوسيلة الوحيدة للحيلولة دون القاء اعباء الحرب وعواقبها على كواهل العمال

لقد «نسي» الاقتصادي كاوتسكي ان مسألة توزيع اعباء الهزيمة يحلها **النضال الطبقي** ، وان النضال الطبقي يغير حتماً اشكاله في ظروف بلد معذب تماماً مدمر ، جائع وبسبيل الهلاك فان هذا النضال لم يبق نضالاً طبقياً من اجل نصيب في الانتاج ، من اجل ادارة

الانتاج (لأن الانتاج متوقف ، ولا فحم ، والسكك الحديدية تالفة ، والحرب عكرت مجرى حياة الناس المعتاد ، والآلات بالية وهكذا دواليك وهلم جرأ) ، بل اصبح نضالاً من اجل الانقاذ من الجوع وفي مثل هذا الوضع لا يمكن لغير الحمقى ، حتى وان كانوا «علماء» جداً ان «ينددوا» بالشيوعية «الاستهلاكية الجندية» ويعظوا العمال بغطرسة وخيلاء باهمية الانتاج

يجب في البدء ، قبل كل شيء ، في المقام الاول ، انقاذ العامل . ان البرجوازية تريد ان تصون امتيازاتها ، وان تلقي جميع عواقب الحرب على العامل ، والحال ان هذا يعني امانة العمال جوعاً

ان الطبقة العاملة تريد الخلاص من الجوع ولهذا الغرض يجب سحق البرجوازية سحقاً ، وتأمين مواد الاستهلاك في البدء ، حتى وان كانت في منتهى القلة ، لأنه لا يمكن تمديد العيش نصف الجائع ، لا يمكن ، بدون هذا ، الصمود والبقاء حتى ذلك الوقت الذي سيصبح من الممكن فيه تحريك الانتاج من جديد

«فكر في الانتاج !» - يقول البرجوازي المتختم للعامل الذي يتضور جوعاً والذي تنفذ قواه بسبب الجوع ؛ وان كاوتسكي ، اذ يردد لازمة الرأسماليين هذه متذرعاً ومتسترأ «بعلم الاقتصاد» ، انما يتحول كلياً الى خادم للبرجوازية

ولكن العامل يقول لتعش البرجوازية هي ايضاً على حصة عيش نصف جائع لكي يتمكن الكادحون من التعافي لكي لا يهلكوا ان «الشيوعية الاستهلاكية» انما هي شرط انقاذ العامل ومن اجل انقاذ العامل لا يجوز التردد في بذل كل تضحية ! نصف رطل لكل رأسمالي ، رطل لكل عامل - هكذا يجب الخلاص من طور الجوع ، من الخراب ان تموين العامل المتضور جوعاً هو اساس وشرط بعث الانتاج

وبكامل الحق والصواب قالت تسيكتين لكاوتسكي انه «ينزلق الى الاقتصاد السياسي البرجوازي . الإنتاج من اجل الانسان ،

وليس العكس . . .»

ولقد كشف السيد غير التابع كاوتسكي ببكائه على «عبادة العنف» مثل هذه التبعية بالذات للاوهام البرجوازية الصغيرة فعندما اشار البلاشفة حتى في عام ١٩١٤ الى ان الحرب الامبريالية ستتحول الى حرب اهلية ، لزم السيد كاوتسكي آنذاك الصمت ، باقياً في حزب واحد مع دافيد وشركاه الذين اعلنوا ان هذا التنبؤ (وهذا الشعار) ضرب من «الجنون» ان كاوتسكي لم يفهم البتة حتمية تحول الحرب الامبريالية الى حرب اهلية ؛ وها هو ذا اليوم يعزو عدم فهمه الى الطرفين المتحاربين في الحرب الاهلية ! وليس هذا ياترى ، مثلاً على البلادة البرجوازية الصغيرة الحقيرة الرجعية ؟

ولكن لئن كان عدم فهم المرء في عام ١٩١٤ لحتمية تحول الحرب الامبريالية الى حرب اهلية ، - بلادة برجوازية حقيرة وحسب ، فان هذا هو الآن ، في عام ١٩١٩ ، شيء اسوأ انه خيانة للطبقة العاملة ، لأن الحرب الاهلية سواء في روسيا ام في فنلندة ام في لاتفيا ام في المانيا ام في المجر هي امر واقع . ان كاوتسكي قد اعترف منات ومئات المرات في مؤلفاته السابقة انه تقع مراحل تاريخية يتحول فيها النضال الطبقي حتماً الى حرب اهلية وقد حلت مرحلة من هذا النوع ، فاذا كاوتسكي يظهر في معسكر البرجوازية الصغيرة المتذبذبة والجبانة

«... ان الروح التي تلهم سبارتاك هي ، من حيث الجوهر ، روح لودندورف ... ان سبارتاك لا يتوصل الى هلاك قضيته وحسب ، بل يتوصل كذلك الى تقوية سياسة العنف من جانب اشتراكيي الاغلبية ان نوسكه هو نقيض سبارتاك ...»

ان كلمات كاوتسكي هذه (من مقالته في «جريدة العمال» الصادرة في فيينا) لعل درجة متناهية من البلادة والسفالة والنذالة بحيث تكفي الاشارة اليها بالاصابع . ان الحزب الذي يصبر على وجود مثل هؤلاء

الزعماء في صفوفه انما هو حزب متعفن واممية برن التي ينتسب اليها السيد كاوتسكي انما ينبغي لنا ان نقدرها حق قدرها من وجهة نظر كلمات كاوتسكي هذه ، على انها اممية صفراء

ومن باب الطرائف ، اسوق ايضاً محاكمة للسيد هآزه في مقالة عن «الاممية في امستردام» («الحرية» ، ٤ ايار - مايو - ١٩١٩) فان السيد هآزه يتباهى بانه اقترح في مسألة المستعمرات مشروع قرار ينص على ان «مهمة اتحاد الشعوب المنظم بموجب مقترحات الاممية هي ، حتى تحقيق الاشتراكية .» (ولاحظوا هذا !)

ادارة المستعمرات في مصلحة السكان المحليين قبل كل شيء ، ثم في مصلحة جميع الشعوب المتحدة في اتحاد الشعوب هذه درة أليس كذلك ؟ حتى تحقيق الاشتراكية سيدبرو المستعمرات ، بموجب مشروع قرار هذا الحكيم ، لا البرجوازية ، بل «اتحاد للشعوب» طيب غاية الطيبة ، عادل غاية العدل ، حلو غاية الحلاوة ! بم يختلف هذا عملياً عن تزيين النفاق الرأسمالي الاشد قباحة وخساسة ؟ وهؤلاء هم اعضاء اممية برن «اليساريون»

لكي يتمكن القارىء من ان يقارن بمزيد من الوضوح بين كل بلادة وسفالة وخساسة كتابات هآزه وكاوتسكي وشركاهما وبين الوضع الفعلي في المانيا ، اسوق مقتبساً صغيراً آخر فقد نشر الرأسمالي المعروف والتر راتيناو كتيباً اسمه «الدولة الجديدة» (Der neue Staat) هذا الكتيب مؤرخ في ٢٤ آذار (مارس) ١٩١٩ قيمته النظرية صفر ولكن والتر راتيناو ، بوصفه مراقباً ، مضطر الى الاعتراف بما يلي

«... نحن شعب الشعراء والمفكرين ، بحكم اهتماماتنا الثانوية

(im Nebenberuf) تافهون ضيقو الافق ...»

«... لا وجود للمثالية الآن الا عند الملكيين المتطرفين وعند
السيبارتاكيين...»

«الحقيقة بلا زخرفة هي التالية نحن نسير نحو الديكتاتورية ، اما
البروليتارية واما البريتورية» * (ص ٢٩ ، ٥٢ ، ٦٥)

اغلب الظن ان هذا البرجوازي يعتبر نفسه «مستقلاً» عن
البرجوازية بقدر ما يعتبر السيدان كاوتسكي وهآزه نفسيهما
«مستقلين» عن التفاهة وضيق الافق وعن الحقارة البرجوازية
الصغيرة

ولكن والتر راتيناو ارفع بكثير من كارل كاوتسكي لأن هذا
الاخير يشكو اويبيكي ، متخفياً بجبانة عن «الحقيقة بلا زخرفة» ، بينما
الاول يعترف بها صراحة

١٩١٩-٥-٢٨

المجد ٣٨ ،
ص ص ٣٨٩ - ٣٩٨

صدر في حزيران (يونيو) ١٩١٩ في مجلة
«كومونستيتيشيكي انترناسيونال»
(«الاممية الشيوعية») ، العدد ٢

* بريتوري - امبراطوري خاص بالحرس الامبراطوري الروماني
والمقصود هنا - «العسكرية» . المهرب .

المبادرة الكبرى

(عن بطولة العمال في المؤخرة
لمناسبة «السبوت الشيوعية»)

تنشر الصحف امثلة كثيرة عن بطولة رجال الجيش الاحمر ففي النضال ضد الكولتشاكين والدينيكين وقوات الاقطاعيين والرأسماليين الاخرى ، لا يندر للعمال والفلاحين ان يضربوا آيات من الجراءة والجلد ، ذائدين عن مكاسب الثورة الاشتراكية وبيبء وصعوبة يجري القضاء على التصرفات الفوضوية ، والتغلب على التعب والاستهتار ، ولكنهما يتقدمان رغم كل شيء وأن بطولة الجماهير الكادحة التي تتحمل التضحيات عن وعي من اجل انتصار الاشتراكية ، انما هي اساس الانضباط الجديد الرفاعي في الجيش الاحمر ، انما هي اساس انبعائه وتوطده ونموه

كذلك تستحق بطولة العمال في المؤخرة من الانتباه قدرأ ليس اقل ففي هذا الصدد ، يتسم بأهمية عملاقة حقاً تنظيم العمال ، بمبادرتهم الخاصة ، **للسبوت الشيوعية** وواضح ان هذا ليس بعد غير البداية ولكنه بداية خارقة الاهمية فانها بداية انقلاب اوفر صعوبة واكثر جدية واعمق جذوراً واشد حزماً من اسقاط البرجوازية ، لأن هذا انتصار على التحجر والاستهتار والانانية البرجوازية الصغيرة ، على هذه العادات التي تركتها الرأسمالية الملعونة ارثاً للعامل والفلاح وعندما يتوطد هذا الانتصار آنذاك وآنذاك فقط ينشأ الانضباط الاجتماعي الجديد ، الانضباط الاشتراكي ، وآنذاك وآنذاك

فقط تستحيل العودة الى الوراء ، الى الرأسمالية ، وتصبح الشيوعية حقاً وفعلاً منيعة لا تقهر

في ١٧ ايار (مايو) نشرت «البرافدا» (٩) مقال الرفيق أ ج «عمل على النمط الثوري (السبت الشيوعي)» ان هذا المقال لعل درجة من الاهمية بحيث اننا نعيد نشره بنصه الكامل

عمل على النمط الثوري

(السبت الشيوعي)

ان رسالة اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الروسي بشأن العمل على النمط الثوري قد دفعت المنظمات الشيوعية والشيوعيين دفعة قوية فقد وجه النهوض العام عدداً كبيراً من الشيوعيين بين عمال السكك الحديدية الى الجبهة ، ولكنه لم يكن من الممكن لغالبيتهم ان يتركوا المناصب المسؤولة ويجدوا وسائل جديدة للعمل على النمط الثوري ان المعلومات من القاعدة عن بطء العمل في حقل التعبئة والمماطلات الدواوينية قد حملت منظمة دائرة سكة حديد موسكو - كازان على الانتباه لآلية اقتصاد السكة الحديدية فتبين ان طلبيات عاجلة واصلاحات عاجلة للقاطرات تتأخر من جراء النقص في اليد العاملة ومن جراء ضعف شدة العمل وفي الاجتماع العام الذي عقده في ٧ ايار (مايو) الشيوعيون والمحبذون التابعون لمنظمة دائرة سكة حديد موسكو - كازان ، طرحت مسألة الانتقال من الاقوال عن المساهمة في احراز النصر على كوتشاك الى الافعال وورد اقتراح يقول

ونظراً للوضع الداخلي والخارجي العصيب ، ورغبة في التفوق على العدو الطبقي ، ينبغي من جديد على الشيوعيين والمحبذين ان يهمزوا انفسهم وينتزعوا من راحتهم ساعة عمل اخرى ، اي ان يزيدوا يوم عملهم ساعة واحدة ، ويجمعوا هذه الزيادة ويقوموا يوم السبت دفعة واحدة بست ساعات من العمل اليدوي بغية انتاج قيمة فعلية على الفور . وبما اننا نعتبر انه ينبغي للشيوعيين ان لا يرضوا بصحتهم وحياتهم من اجل مكاسب الثورة ،

فينبغي القيام بالعمل مجاناً ينبغي القيام بالسبت الشيوعي في عموم الدائرة حتى النصر التام على كولتساشك»

بعد بعض الترددات ، تمت المصادقة على هذا الاقتراح بالاجماع ويوم السبت ، في ١٠ ايار (مايو) ، الساعة السادسة مساءً ، جاء الشيوعيون والمحذون الى العمل كالجند ، وانتظموا في صفوف ، وبدون هوشة وزعهم الوكلاء على اماكن العمل

ان نتائج العمل على النمط الثوري باقية للعيان والجدول الوارد ادناه (راجعوا ص ٣٠ - ٣١ من هذا الكتاب الناشر) يشير الى المؤسسات والى طابع العمل

قيمة العمل الاجمالية حسب معدل الاجرة العادي ٥٠٠٠ الف روبل ، اما حسب معدل الاجرة للسااعات الاضافية فتزيد ٥٠ بالمئة شدة اعمال الشحن تزيد ٢٧٠ بالمئة عن شدة عمل العمال العاديين الاعمال الباقية بالشدة نفسها تقريباً

قضي على تاخير الطلبيات (العاجلة) من ٧ ايام حتى ثلاثة اشهر من جراء نقص اليد العاملة والمماثلة

جرى العمل مع وجود خلل (من السهل ازالته) في الادوات آخر بعض الفرق من ٣٠ الى ٤٠ دقيقة

الادارة المعنية لقيادة الاعمال ، بالكاد تستنى لها ان تهيب اعمالاً جديدة ، ولربما يتسم ببعض المبالغة فقط قول وكيل عجوز بانه تحقق في السبت الشيوعي عمل اسبوع ، مقابل عمل العمال المهملين وغير الواعين وبما انه جاء ايضاً الى الاعمال مجرد انصار السلطة السوفييتية الصادقين وبما انه من المتوقع تدفق هؤلاء في السبوت المقبلة ، وكذلك رغبة الدوائر الاخرى في الاقتداء بالشيوعيين من عمال سكة حديد موسكو - كازان ، ساتوقف بمزيد من التفصيل عند الجانب التنظيمي استناداً الى المعلومات الواردة من مطارح الاعمال

حوالي ١٠ بالمئة ممن اشتركوا في الاعمال كانوا شيوعيين يشتغلون على الدوام في الامكنة المعنية والباقيون ممن يشغلون مناصب مسؤولة وانتخابية ابتداء من مفوض السكة حتى مفوض مؤسسة معينة ، وكذلك اشخاص مسؤولون في النقابة ، وعاملون في ادارة المفاوضة المواصلات .

ان الحماسة والتكاتف في العمل لا سابق لهما وعندما اخذ العمال والمستخدمون والاداريون ، دون شتائم ومجادلات ، اطار دولا ب وزنه ٤٠ بواً لقاطرة بخارية للركاب ، ودرجوه الى مكانه ، كمنل دووب على العمل ، انبثق في القلب شعور حار بالفرح من جراء العمل الجماعي ووطد الايمان في مناعة انتصار الطبقة العاملة فلن يتمكن الضواري العالميون من خنق العمال الظافرين ، وعبثاً ينتظر التخريب الداخلي كوتشاك عند نهاية الاعمال ، شهد الحاضرون لوحة لا سابق لها فان مائة شيوعي ، ارهقهم التعب ولكن عيونهم تشع بالفرح ، حيوا نجاح القضية بانغام الاممية المهيبة ، فخيّل ان هذه الموجات المظفرة من النشيد المظفر ستنداح وراء الجدران فوق موسكو العمالية ، وستنتشر ، كموجات ناجمة عن رمي حجر ، في ربوع روسيا العمالية وتهز التعبين والمهملين

١٠ ج .

وفي سياق تقدير هذا «المثال الجدير بالاقْتداء» والفائق الروعة كتبت «البرافدا» بتاريخ ٢٠ ايار (مايو) في مقالة الرفيق ن ر تحت هذا العنوان

«ان حالات هذا النوع من عمل الشيوعيين ليست نادرة فانا اعرف حالات كهذه في محطة كهربائية وفي مختلف السكك الحديدية ففي سكة نيكولايفسكايا اشتغل الشيوعيون بضع ليال اضافية على رفع قاطرة بخارية سقطت في دوارة ؛ وعلى سكة سيفيرنايا ، اشتغل جميع الشيوعيين والمحبين خلال الشتاء ، بضعه آحاد ، في تنظيف السكة من الثلج ؛ والخلايا الحزبية في عدد كبير من محطات البضائع تقوم بدوريات ليلية في المحطات لأجل مكافحة سرقة المشحونات ؛ ولكن هذا العمل كان من باب الصدفة ، لم يكن دائماً منتظماً وقد حمل الرفاق من سكة موسكو - كازان شيئاً جديداً يجعل هذا العمل دائماً ، منتظماً ، دائماً» «حتى النصر التام على كوتشاك» ، هكذا قرر الرفاق من سكة موسكو - كازان ، وفي هذا كل اهمية عملهم . وهم يمددون ساعة واحدة يوم عمل الشيوعيين والمحبين

المعمل الناجز	عدد الساعات		عدد العمال	معمل المقرر	مكان المعمل
	الحاصل	الوحدة الزمنية			
بورد ٧٥٠٠٠ شحمن بورد ١٨٠٠٠ وتفرغ	٢٤٠	٥	٤٨	شحن المواد المضطه ، وأدوات تصليح القاطرات وقطع المرباط في: بير فوفو- موروم- آلتير ، سيزران	مورسكو المشاغل الرئيسية القاطرات لتصليح
	٦٣	٣	٢١		
٢٠	٤	٥			
بإلجمال تم تصليح ١١/٢ قاطرة بخارية	١٣٠	٥	٢٦	تصليح جار مقده القاطرات البخارية	مورسكو مستودع قاطرات وعربات الركاب
تم تصليح قاطرتين بخاريتين وتفكيك القطع المممة للتصليح لاربع قاطرات بخارية	١٤٤	٦	٢٤	القاطرات جار تصليح البخارية	مورسكو . سوتير وفوفوتشيانا ١

تتمة الجدول

العمل الناجز	عدد الساعات		عدد العمال	العمل المقرر	مكان العمل
	الحاصل	الوحدة الزمنية			
تم تصليح عربتين من الدرجة الثالثة	٧٢	٦	١٢	تصليح جدار لمربات الركاب	قسم المربات موسكو
تم تصليح ١٢ عربة مسقوفة البضائع وعربتين مكشورتين	٢٢٠	٥	٤٦	تصليح المربات وتصليح بسيط في يوبي السبت والاحد	الشاغل الرئيسية لصليح المربات
بالاجمال تم تصليح ٤ ناقلات بمطارية و ١٦ عربة وشمس وتفرينغ ٩٢٠٠ بورد	١٠١٤	-	٢٠٥	المصالح	

خلال زمن حالة الحرب كله وهم في الوقت نفسه يضربون المثل على العمل المنتج

وهذا المثال قد ادى ولا بد له ان يؤدي الى الاقتداء به لاحقا فان الشيوعيين والمحبذين في سكة حديد الكساندروفسكايا بعد ان بحثوا في اجتماعهم العام الوضع الحربي وقرار الرفاق من سكة موسكو - كازان قرروا ١ - تطبيق «السبوت» على الشيوعيين والمحبذين في سكة حديد الكساندروفسكايا يعين السبت الاول في ١٧ ايار (مايو) ٢ - تنظيم الشيوعيين والمحبذين في فرق مثالية ، نموذجية ، ينبغي لها ان تبين للعمال كيف يجب العمل وما يمكن فعله في الواقع بواسطة ما هو موجود من المواد والادوات والاغذية

ويستفاد من اقوال الرفاق من سكة موسكو - كازان ان مثالهم قد ترك انطباعا كبيرا ، وهم يتوقعون في السبت المقبل مجيء عدد كبير من العمال اللاحزبيين الى العمل وعند كتابة هذه السطور ، لم يكن عمل الشيوعيين الاضافي قد بدأ بعد في مشاغل سكة الكساندروفسكايا ؛ الا انه سرت اشاعة عن الاعمال المتوقعة ، واذا الجمهور اللاحزبي ينفعل ويبدأ بالكلام «نحن لم نعرف امس والا لكننا تهيانا واشتغلنا ايضا» (في السبت المقبل ساتي حتماً) هكذا يقولون في كل مكان ان الانطباع الذي يتركه هذا النوع من الاعمال كبير جداً

ينبغي ان تقتدي جميع الخلايا الشيوعية في المؤخرة بمثال الرفاق من سكة موسكو - كازان ينبغي ان تقتدي بهذا المثال ، لا الخلايا الشيوعية في عقدة موسكو وحسب ، بل ايضا المنظمة الحزبية كلها في روسيا وفي القرى يجب على الخلايا الشيوعية ان تنصرف بالدرجة الاولى الى حراثة حقول رجال الجيش الاحمر وتساعد عائلاتهم

لقد انهى الرفاق من سكة موسكو - كازان عملهم في السبت الشيوعي الاول بنشيد الاممية واذا اقتدت المنظمة الشيوعية في عامة روسيا بهذا المثال وعملت به ابدأ ودائماً ، فان جمهورية روسيا السوفيتية ستعيش الاشهر العصبية القريبة القادمة على هدير الحان الاممية ينشدها جميع شغيلة الجمهورية

فال عمل ، ايها الرفاق الشيوعيون !

وفي ٢٣ ايار (مايو) ١٩١٩ ، افادت «البرافدا» ما يلي

«في ١٧ ايار ، جرى اول «سبت» شيوعي في سكة حديد الكساندروفسكايا . فبموجب قرار من الاجتماع العام ، اشتغل ٩٨ شخصاً من الشيوعيين والمحبذين ٥ ساعات اضافية ، ومجاناً ، ولم ينالوا غير الحق في الغداء مرة ثانية نقداً وعداً ، مع العلم ان كلاً منهم ، بوصفه عاملاً جسدياً ، اعطي ٢٠٠ غرام من الخبز للغداء نقداً وعداً»

ورغم ان العمل كان ضعيف التحضير وضعيف التنظيم ، كانت انتاجية العمل تربو على انتاجية العمل العادية مرتين او ثلاث مرات .
اليكم امثلة

خلال ٤ ساعات صنع ٥ خراطين ٨٠ محورا انتاجية العمل تزيد ١١٣ بالمئة عن انتاجية العمل العادية
خلال ٤ ساعات جمع ٢٠ فاعلاً مادة قديمة وزنها ٦٠٠ بود و ٧٠ يايّاً للعربات الحديدية وزن الواحد منها ٣١/٢ بودات اي بالاجمال ٨٥٠ بوداً انتاجية العمل تزيد ٢٠٠ بالمئة عن انتاجية العمل العادية

«ويفسر الرفاق هذا بكون العمل في الوقت العادي اصبح مملاً مضجراً بينا يعملون هنا بطيبة خاطر وحماسة ولكن العامل سيستحي بعد الآن اذا انتج في الوقت العادي اقل مما في السبت الشيوعي»
«والآن يعلن كثيرون من العمال اللاحزييين عن رغبتهم في الاشتراك بالسبوت وتتطوع فرق القاطرات البخارية لأخذ قاطرة من «المقبرة» يوم السبت وتصلحها وتشغيلها
وقد وصلت انباء تفيد ان سبوتاً كهذه تنظم على سكة حديد فيازما»

وفي «البرافدا» بتاريخ ٧ حزيران (يونيو) يكتب الرفيق أ دياتشنكو كيف يجري العمل في هذه السبوت الشيوعية . وفيما

يلي نورد القسم الرئيسي من مقاله وعنوانها «ملاحظات بصدد السبت»

«بفرح كبير اعتزمت مع رفيقي ان امضي «مدة الخدمة» السببية بموجب قرار من اللجنة الحزبية لعمال السكة الحديدية في الدائرة ، وان اريح رأسي مؤقتاً ، لبضع ساعات وأعطي عملاً للعضلات ينتظرنا عمل في مصنع السكة لتكليف الخشب جئنا ورأينا رفاقنا ، وسلمنا بعضنا على بعض ، ومزحنا ، وحسبنا القوى - ٣٠ بالاجمال وامامنا شيء «فظيح» اي مرجل بخاري وزنه كبير جداً ، يتراوح بين ٦٠ و ٧٠٠ بود ، وعلينا نحن «نقل» هذا المرجل ، اي ان نسحبه مسافة قد تبلغ ١/٤ او ١/٣ فرسخ الى الرصيف بدأ الشك يخامرنا ولكن ها نحن نقدم على العمل بكل بساطة ، وضع الرفاق تحت المرجل عوارض خشبية ، وربطوا بها حبلين ، وبدأ العمل لم يستسلم المرجل بطيبة خاطر ، ولكنه تحرك مع ذلك ويتملكننا السرور ، ذلك لأننا قلة ذلك ان هذا المرجل نفسه سحبه خلال اسبوعين تقريباً عمال غير شيوعيين يوازي عددهم ثلاثة امثال عددنا ، ولكنه عاند منتظراً قدمونا عملنا ساعة بقوة وتكاتف تحت اوامر منتظمة «واحد ، اثنان ، ثلاثة» يصدرها رفيقنا الرئيس ، وكان المرجل يسير ويسير وفجأة ، ما هذا ؟ فجأة ، تدحرج فريسق كامل من الرفاق بصورة مضحكة: فان الحبل «خان» ايدينا ، ولكن التوقف دام لحظة فمكانه ربطنا حبلًا ضخماً المساء العتمة تهبط بشكل ملحوظ ، ولكنه لا يزال يترتب علينا ان نجتاز تلة صغيرة ، وأنذاك ينتهي العمل بسرعة الايدي تتشقق ، الراحات تلتهب ، ونلتهب نحن ، ونكبس كبساً ، وينجح العمل «الادارة» الواقفة تاخذها الحيرة من النجاح ، فتقبض كذلك على الحبل الضخم تلقائياً ساعد آن الاوان من زمان ها هو ذا رجل من الجيش الاحمر يستغرق في النظر الى عملنا بين يديه اكورديون ، بم يفكر ؟ من هم هؤلاء الناس ؟ وماذا يريدون يوم السبت بينا الجميع يقبعون في بيوتهم ؟ فهمت ما يحسد به وقلت «يا رفيق ! اعزف لنا لحنا مرحاً ، فنحن لسنا شغيلة من الشغيلة ، بل شيوعيون حقيقيون ، الا ترى كيف يسرع العمل بين ايدينا ، ولا نتكاسل ، بل نكبس كبساً» وضع الجندي الاحمر الاكورديون على الارض باحتراس ، واسرع الى الحبل الضخم . . .

«الانجليزي حكيم !» - قالها الرفيق او بنغمة تينور جميلة ورددنا معه ، واذا كلمات الاغنية العمالية «هه ، يا هراوة ، لنضرب ، لنسحب ، لنسحب !» تتردد قوية صمء من فقدان العادة تعبت العضلات ، وانكسرت الاكتاف والظهور ولكن الى قدام يوم حر، يوم الراحة، وسيتسنى لنا الوقت للنوم. الهدف قريب ، وبعد ترددات صغيرة ، وصل «فظيع»نا الى الرصيف او يكاد مدوا الواحاً خشبية ، وضعوه على الرصيف ، وليعط هذا المرجل عملاً ينتظرونه منه من زمان اما نحن ، فنمضي جماعة الى الغرفة ، الى «نادي» الخلية الحزبية المحلية ، حيث الجدران مغطاة باللوحات الدعائية ، والبنادق مجمعة بكثرة ، والنور ساطع ، وبعد ان اجدنا انشاد «الاممية» تلذنا بالشاي مع «الروم» وحتى مع الخبز وهذه المادبة التي استقبلنا بها الرفاق المحليون جاءت في الوقت المناسب بالضبط بعد عملنا المرهق وودعنا الرفاق بصورة اخوية وانتظمتنا صفوفاً وفضت اغاني الثورة سكون الليل في الشارع النائم ، ورددت الخطوات المنتظمة انغام الاغاني «بجراة يا رفاق ، طابقوا الخطوات» ونشد نشيدنا ، نشيد الاممية والعمل «هبوا ايها المعذبون في الارض»

ومر اسبوع استراحت ايدينا واكتافنا فرحنا هذه المرة الى «السبت» على بعد ٩ فراسخ لنصنع العربات الحديدية وذلك في بيروفو صعد الرفاق الى سطح «الاميركية» وراحوا ينشدون «الاممية» بصوت مدو جميل واخذ جمهور القطار يستمع ومن المؤكد ان العجب تملكه الدواليب تضرب بانتظام ؛ اما نحن ، فلم يتسن لنا الوقت للتسلق الى السطح فتعلقنا حول «الاميركية» على السلالم كأننا ركاب «متهورون» ها هو ذا الموقف ؛ لقد بلغنا الهدف ونعبر باحة طويلة ويستقبلنا الرفيق المفوض غ بالترحاب انه يشع فرحاً

يوجد عمل ، ولكن الناس قليلون ٣٠ فقط ، مع انه ينبغي خلال ٦ ساعات تصليح ١٣ عربة ! ها هي ذي دواليب موسومة ؛ ولا توجد فقط عربات فارغة ، بل هناك ايضاً صهريج مليء ولكن لا باس ، «سنتكيف» يا رفاق !

العمل يغلي غليانا . انا وخمسة رفاق نشتغل بالامخال . ان ازواج

الدواليب هذه ، التي يتراوح وزنها بين ٦٠ و ٧٠ بوداً تقفز بخفة وسرعة ، من خط الى خط ، تحت ضغط اكتافنا ، بمساعدة مخلين وبناء على توجيه الرفيق الرئيس نسحب زوجاً ، فيأتي زوج جديد محله ها هي ذي كل الازواج وجدت مكاناً لها ، وهذا القديم التالف ندفعه كله بسرعة واي سرعة على القضبان الفولاذية الى المستودع واحد اثنان ، ثلاثة ، - نتلقفها في الهواء بامخال حديدية ، فتغيب فوراً من على القضبان الحديدية هناك ، في العتمة ، تطرق المطارق ، فالرفاق يعملون بسرعة كالنحل قرب عرباتهم «المريضة» وينجرون ، ويدهنون ويغطون السقف ؛ للعمل يغلي غلياناً لما فيه سرورنا وسرور رفيقنا المفوض ايضاً وهناك كذلك احتاج الحدادون الى ايدينا في الفرن المنقول «عارضة حديدية» ملتعبة اي محور عربية مع خطاف مقوس بسبب ضربة خرقاء على صفيحة من الحديد الصب ، كان المحور ابيض يطلق شرارات ، فشرع يأخذ شكله العادي تحت ضرباتنا الصحيحة ونظرة رفيق محنك لا يزال بعد ابيض احمر ، وعلى اكتافنا ينزل بسرعة كبيرة في مكانه ، ويتوضع في ثغرة حديدية مطلقاً الشرارات ؛ بضع ضربات ، واذا به في مكانه ونزلت تحت العربة ان تركيب هذه الخطاطيف والمحاور هناك ليس بسيطاً بالقدر المظنون فهناك منظومة كاملة مرفقة بالمسامير المثانة وبنابض حلزوني

العمل يغلي الليل يهبط بعتمته المشاعل تلتهب بمزيد من السطوع النهاية عمماً قريب . قسم من الرفاق «يندس» في كومة من الاطارات و«يمزمز» شاياً ساخناً ليلة طرية من شهر ايار (مايو) ، وجميل في السماء منجل الهلال الطالع نكات ، وضحك ، وفكاهة طيبة
- يا رفيق غ ، اترك العمل ، تكفيك ١٣ عربية
ولكن هذا قليل للرفيق غ
انتهى الشاي ، وبدأنا اغانينا المظفرة ، ها نحن نقوم لنخرج ...»

ان الحركة بتأييد تنظيم «السبوت الشيوعية» لم تقتصر على موسكو ففي ٦ حزيران (يونيو) ، نشرت «البرافدا»

«في ٣١ ايار جرى اول سبت شيوعي في تفيريه . فعل السكة الحديدية ، اشتغل ١٢٨ شيوعياً . خلال ٣ ساعات ونصف الساعة ، تم

شحن وتفريغ ١٤ عربة ، وتصليح ٣ قاطرات بخارية ، ونشر اكثر من ٢٠ متراً مكعباً من الخشب ، وتحققت عمال اخرى ان شدة عمل العمال الاكفاء الشيوعيين زادت على انتاجية العمل العادية الى ١٣ مرة»

ثم نقرأ في «البرافدا» بتاريخ ٨ حزيران

السبوت الشيوعية

«ساراتوف في ٥ حزيران استجابة لنداء الرفاق من موسكو ، قرر الشيوعيون من عمال السكة الحديدية في الاجتماع الحزبي العام العمل في ايام السبت مجاناً مدة خمس ساعات اضافية تدعيماً للاقتصاد الوطني»

*

لقد أوردت بأكثر ما يكون من التفصيل والكمال معلومات حول السبوت الشيوعية لأنها يقيناً مظهر من أهم مظاهر عمل البناء الشيوعي مظهر لا توليه صحافتنا الانتباه الكافي ولما تقدره جميعنا التقدير الكافي

أقل من الثروة السياسية وأكثر من الانتباه لأبسط وقائع البناء الشيوعي التي هي مع ذلك وقائع حية مستفاعة من الحياة وأثبتت صحتها الحياة ؛ - هذا الشعار ينبغي لنا نحن جميعاً الكتاب والمحرضين ، والدعاة والمنظمين الخ ان نردده بلا كلل

طبيعي ومحتم ان ما يهمنا بالدرجة الاولى فور الثورة البروليتارية انما هو المهمة الرئيسية والاساسية التالية التغلب على مقاومة البرجوازية التغلب على المستثمرين وسحق مؤامراتهم (مثل «مؤامرة مالكي العبيد» لتسليم بتروغراد (١٠) تلك المؤامرة التي اشترك فيها الجميع ، من المئة السود (١١)

والكاديت (١٢) حتى المناشفة والاشتراكيين-الثوريين ايضاً) ولكن ، الى جانب هذه المهمة ، توضع ، بنفس الضرورة وبقوة متزايدة ابداً مهمة أهم هي مهمة بناء الشيوعية الايجابية مهمة خلق علاقات اقتصادية جديدة ومجتمع جديد

ان ديكتاتورية البروليتاريا - كما سبق لي وأشرت مراراً عديدة منها في خطابي بتاريخ ١٢ آذار (مارس) في جلسة سوفيت نواب بتروغراد - لا تعني فقط استعمال العنف ازاء المستثمرين بل انها لا تعني أساساً العنف ان الأساس الاقتصادي لهذا العنف الثوري ، ان ضمان حيويته ونجاحه ، هو ان البروليتاريا تعرض وتحقق نموذجاً للتنظيم الاجتماعي للعمل اعلى مما هو عليه في ظل الرأسمالية . ذلك هو جوهر المسألة ذلك هو منبع القوة وضمان انتصار الشيوعية التام المحتوم

ان التنظيم القطاعي للعمل الاجتماعي كان يرتكز على طاعة العسا ، في ظل الامية المطبقة والحد الأقصى من ارهاق الشغيلة ، الذين كانت تنهبهم وتستبد بهم حفنة من الملاكين العقاريين وكان التنظيم الرأسمالي للعمل الاجتماعي يرتكز على طاعة الجوع وكان السواد الأعظم من الشغيلة يظلون ، حتى في أكثر الجمهوريات المتقدمة والديموقراطية تقدماً ، ورغم كل التقدم الذي حققته الثقافة البرجوازية والديموقراطية البرجوازية جمهوراً مرعوباً وجاهلاً من العبيد المأجورين أو الفلاحين المرهقين ، تنهبهم وتستبد بهم حفنة من الرأسماليين اما التنظيم الشيوعي للعمل الاجتماعي الذي تشكل الاشتراكية الخطوة الاولى نحوه فانه يرتكز وسيرتكز أكثر فأكثر على طاعة واعية يتقبلها الشغيلة أنفسهم بملء حريتهم ، بعد ان يخلعوا نير الملاكين العقاريين والرأسماليين على السواء

ان هذه الطاعة الجديدة لا تهبط من السماء ولا تنبثق عن التمنيات الطيبة ؛ انما تنبثق عن أوضاع الانتاج الرأسمالي الكبير

المادية ، وعن هذه الأوضاع وحدها وهي مستحيلة دون هذه الأوضاع والحال ان حامل هذه الأوضاع المادية او محققها انما هو طبقة تاريخية معينة كونتها الرأسمالية الكبيرة وثقفتها ونظمتها ، وعلمتها ، وشدت من لحمتها ، ومرستها وقوت ساعدها هذه الطبقة هي البروليتاريا

ان ديكتاتورية البروليتاريا اذا فسّرنا هذا التعبير اللاتيني

العلمي ، التاريخي الفلسفي ، بلغة أسهل ، انما تعني

ان طبقة معينة ، - اي عمال المدن وبوجه عام ، عمال المعامل ،

العمال الصناعيين - هي وحدها قادرة على قيادة كل جمهور الشغيلة

والمستثمرين في النضال من أجل خلع نير الرأسمال ، خلال عملية

الخلع بالذات ، وفي النضال من أجل الحفاظ على النصر وتوطيده ، وفي

عمل خلق نظام اجتماعي جديد ، اشتراكي وفي كل النضال من أجل محو

الطبقات معوآ تامآ (ونلاحظ بين هلالين ان التمييز العلمي بين

الاشتراكية والشيوعية يقوم فقط في كون الكلمة الاولى تعني الدرجة

الاولى من المجتمع الجديد المنبثق عن الرأسمالية وفي كون الكلمة

الثانية تعني الدرجة التالية ، العليا ، من هذا المجتمع .)

ان خطأ أممية «برن» ، او الأممية الصفراء ، هو ان زعماءها لا

يعترفون الا قولاً بالنضال الطبقي وبدور البروليتاريا القيادي انهم

يخشون التفكير الى النهاية ، يخافون بالضبط هذا الاستنتاج المحتوم

الذي يرعب البرجوازية أشد الرعب والذي لا يمكنها أبدأ القبول به

انهم يخافون من الاعتراف بان ديكتاتورية البروليتاريا هي ايضآ مرحلة

من مراحل النضال الطبقي المحتوم طالما لم تمح الطبقات والذي

تتغير أشكاله ، وتشتد ضراوته وحدته ، ويغدو جد أصيل في الازمنة

الاولى التي تلي اسقاط الرأسمال . ان البروليتاريا لا تكف عن النضال

الطبقي بعد الاستيلاء على السلطة السياسية انما تواصل النضال

حتى محو الطبقات ، ولكن ، طبعا ، في أحوال أخرى ، بشكل آخر ،

بوسائل أخرى .

وماذا يعني «محو الطبقات»؟ ان جميع الذين يقولون عن أنفسهم انهم اشتراكيون يقرون بهدف الاشتراكية النهائي هذا ، ولكن ليس الجميع يفكرون بمعناه ان كلمة طبقات تطلق على جماعات واسعة من الناس تمتاز بالمكان الذي تشغله في نظام للانتاج الاجتماعي محدد تاريخياً بعلاقتها (التي يحددها ويكرسها القانون في معظم الاحيان) بوسائل الانتاج بدورها في التنظيم الاجتماعي للعمل وبالتالي بطرق الحصول على الثروات الاجتماعية وبمقدار حصتها من هذه الثروات ان الطبقات هي جماعات من الناس تستطيع احداها ان تستملك عمل جماعة اخرى بسبب الفرق في المكان الذي تشغله في نمط معين من الاقتصاد الاجتماعي

وواضح انه ، من أجل محو الطبقات تماماً ، لا يكفي اسقاط المستثمرين الملاكين العقاريين والرأسماليين لا يكفي الغاء ملكيتهم انما ينبغي ايضاً الغاء كل ملكية خاصة لوسائل الانتاج ينبغي ازالة الفرق بين المدينة والريف كما ينبغي ازالة الفرق بين العمل اليدوي والعمل الفكري وانها مهمة طويلة النفس ولأجل القيام بها ينبغي تحقيق خطوة كبيرة الى الامام في تطوير القوى المنتجة ؛ ينبغي التغلب على مقاومة العديد من بقايا الانتاج الصغير (هذه المقاومة السلبية احياناً العنيدة خاصة والتي يصعب التغلب عليها صعوبة) ينبغي التغلب على القوة الهائلة الكامنة في العادة والرتوب ، والمتعلقة بهذه البقايا

ان القول بان جميع «الشغيلة» أهل لهذه المهمة على حد سواء ، انما هو قول لا معنى له اطلاقاً أو وهم من اوهام اشتراكي من قبل الطوفان من قبل ماركس لأن هذه الاهلية لا تأتي من تلقاء نفسها ؛ انما تنبثق تاريخياً وتنبثق فقط من ظروف الانتاج الرأسمالي الكبير المادية وفي بداية الطريق التي تقود من الرأسمالية الى الاشتراكية ، لا يملك هذه الاهلية الا البروليتاريا . فهي قادرة على

القيام بالمهمة الجليلة ، الملقاة على عاتقها اولاً لأنها الطبقة الأقوى والأكثر تقدماً في المجتمعات المتمدنة ثانياً لأنها تشكل اغلبية السكان في البلدان الأكثر تطوراً ؛ ثالثاً لأن اغلبية السكان في البلدان الرأسمالية المتأخرة ، مثل روسيا تتألف من انصاف بروليتاريين اي من اناس يعيشون بانتظام قسماً من السنة كبروليتاريين ، ويسعون ابدأ وراء معيشتهم ، مشتغلين ، الى حد ما ، اجراء في المؤسسات الرأسمالية

ان الذين يريدون ان يحلوا قضية الانتقال من الرأسمالية الى الاشتراكية بوساطة افكار عامة حول الحرية والمساواة والديموقراطية بوجه عام ، ومساواة ديموقراطية العمل ، الخ (كما يفعل كاوتسكي ومارتوف وغيرهما من ابطال أممية برن الصفراء) ، انما يفضحون فقط طبيعتهم البرجوازية الصغيرة وتفاهتهم وضيق افقهم ويتكشفون عن اناس ينساقون باستخدام وراء البرجوازية ، من الناحية الفكرية ان حل هذه القضية حلاً صحيحاً لا يمكن ان تعطيه سوى دراسة ملموسة للعلاقات الخاصة بين الطبقة الخاصة التي استولت على السلطة السياسية ، ونعني بها البروليتاريا وبين كل الجماهير غير البروليتارية وكذلك انصاف البروليتاريين من السكان الكادحين وهذه العلاقات لا تتكون ضمن ظروف روعة في الانسجام والتناسق ، ضمن ظروف «مثالية» ، بل ضمن ظروف واقعية ظروف مقاومة ضارية متعددة الوجوه من جانب البرجوازية

ان الاغلبية الساحقة من السكان - وبلاحرى من السكان الكادحين - في اي بلد رأسمالي كان بما في ذلك روسيا ، قد عانت الف مرة بنفسها وعرفت من تجربة القريين منها نير الرأسمال ، ونهب الرأسمال وشتى أنواع الاهانة وقد جاءت الحرب الامبريالية ، اي ذبح عشرة ملايين انسان لمجرد معرفة اي من الرأسمال الانجليزي او الرأسمال الألماني ينبغي ان تعود اليه الاولوية في نهب العالم بأسره ،

فزادت من تفاقم هذه المحن ووسعتها وعمقتها الى حد كبير جداً وحملت الناس على ادراك هذه المحن . ومن هنا كان هذا العطف المحتوم الذي تبديه الأغلبية الساحقة من السكان ، وبخاصة سواد الشغيلة ، ازاء البروليتاريا التي تخلع نير الرأسمال بشجاعة بطولية ، وبعزيمة ثورية راسخة ، وتسقط المستثمرين ، وتسحق مقاومتهم ، وتشق ، بدمها ، سبيلاً نحو انشاء مجتمع جديد ، لا مكان فيه للمستثمرين ومهما كانت كبيرة ومحتومة الترددات والتراجعات البرجوازية الصغيرة نحو «النظام» البرجوازي من جانب الجماهير غير البروليتارية ونصف البروليتارية من السكان الكادحين ، لكي تضع نفسها تحت «جناح» البرجوازية ، الا ان هذه الجماهير لا تستطيع الامتناع عن الاقرار بنفوذ البروليتاريا المعنوي والسياسي ، اذ ان البروليتاريا لا تسقط المستثمرين وتسحق مقاومتهم وحسب بل تشيد ايضاً علاقات اجتماعية جديدة ، ارقى ، وطاعة اجتماعية جديدة ، ارقى هي طاعة الشغيلة الواعين المتحدين ، الذين لا يعرفون فوقهم اي نير ولا اية سلطة غير سلطة اتحادهم ، غير سلطة طليعتهم التي هي أكثر وعياً ، واقداماً ، وتجانساً ، وثورية ، وثباتاً

ولأجل احراز النصر ، لأجل انشاء الاشتراكية وترسيخها ، ينبغي على البروليتاريا ان تقوم بمهمتين ليستا سوى واحدة اولاً ينبغي عليها ان تجتذب كل جمهور الشغيلة والمستثمرين بمثابة البطولة المتفانية التي تبديها اثناء نضالها الثوري ضد الرأسمال ان تجتذب هذا الجمهور وتنظمه وتقوده بغية اسقاط البرجوازية وسحق كل مقاومة من جانبها سحفاً ثانياً ينبغي عليها ان تقود وراءها كل جمهور الشغيلة المستثمرين وكذلك كل الفئات البرجوازية الصغيرة ، في طريق البناء الاقتصادي الجديد ، في طريق خلق علاقات اجتماعية جديدة ، وطاعة جديدة في العمل وتنظيم جديد للعمل من

شأنه ان ينسق آخر منجزات العلم والتكنيك الرأسمالي مع توحيد جماهير الشغيلة الواعين المنصرفين الى خلق الانتاج الاشتراكي الكبير . ان هذه المهمة الأخيرة هي اصعب من الأولى ، اذ لا يمكن ابدأ ان تحلها بطولة اندفاع منفرد منعزل انها تتطلب بطولة القيام بعمل جماهيري يومي تبلغ اعلى درجات الثبات والعناد والصعوبة ولكن هذه المهمة هي ايضاً أهم من الأولى لأن ينبوع أعمق ما يكون من القوة لأجل احراز الانتصارات على البرجوازية والضمان الوحيد لمتانة هذه الانتصارات ورسوخها لا يمكن ان يكون ، في آخر تحليل ، سوى اسلوب جديد في الانتاج الاجتماعي ، أرقى ، والاستعاضة عن الانتاج الرأسمالي والبرجوازي الصغير بالانتاج الاشتراكي الكبير

* *

ان «السبوت الشيوعية» ترتدى أهمية تاريخية هائلة ، خصوصا لأنها تبين مبادرة العمال الحرة الواعية ، الى زيادة انتاجية العمل ، الى تبني روح طاعة جديدة في العمل الى خلق شروط الاشتراكية في الميدان الاقتصادي وفي الحياة

وقد قال ياكوبي وهو من الديموقراطيين البرجوازيين الألمان النادرين وقد يكون من الأصح القول من النادرين جداً الذين لم ينتقلوا بعد دروس ١٨٧٠ - ١٨٧١ لا الى الشوفينية ولا الى القومية الليبيرالية بل الى الاشتراكية ، - قال ياكوبي بأن لتأسيس جمعية عمالية من الأهمية التاريخية أكبر مما لمعركة سادوفا (١٣) هذا صحيح فان معركة سادوفا قد فصلت في مسألة معرفة اي من الملكيتين البرجوازيتين - النمساوية او البروسية - هي التي ستتولى الزعامة في انشاء الدولة الرأسمالية القومية الألمانية اما تأسيس جمعية عمالية ، فقد كان خطوة صغيرة نحو انتصار البروليتاريا العالمي على البرجوازية . كذلك نستطيع القول ان اول سبت شيوعي

نظمه في موسكو عمال سكة حديد موسكو - كازان في ١٠ ايار (مايو) ١٩١٩ يرتدي أهمية تاريخية اكبر من اي انتصار أحرزه هندنبورغ او فوش والانجليز في الحرب الامبريالية ١٩١٤ - ١٩١٨ ان انتصارات الامبرياليين انما هي ذبح الملايين من العمال في سبيل ارباح أصحاب المليارات الانجليز والاميركيين والفرنسيين انما هي وحشية الرأسمالية المحتضرة المتخمة ، المتعفنة ان السبت الشيوعي لعمال سكة حديد موسكو - كازان هو خلية من خلايا المجتمع الجديد ، الاشتراكي الذي يحمل لشعوب الكرة الارضية الخلاص من نير الرأسمال ومن الحروب

ان السادة البرجوازيين واذنابهم بمن فيهم المناشفة والاشتراكيون-الثوريون ، الذين تعودوا اعتبار انفسهم ممثلي «الرأي العام» ، يسخرون بالطبع من آمال الشيوعيين ؛ وهذه الآمال ، انما يسمونها «سنديانة في اناء للزهور» وهم يسخرون من ضالة عدد السبوت الشيوعية بالنسبة لكثرة أمثلة السرقة ، والكسل ، وانخفاض انتاجية العمل ، وتلف المواد الخام والمواد الغذائية الخ بيد اننا نرد على هؤلاء السادة قائلين لو ان المثقفين البرجوازيين يقدمون علمهم لمساعدة الشغيلة بدلاً من ان يمنحوه للرأسماليين الروس والأجانب بقصد اعادة سلطتهم لثم الانقلاب بمزيد من السرعة والهدوء ولكن ذلك ضرب من الأوهام لأن المسألة تحل بالنضال الطبقي والواقع ، ان معظم المثقفين يميلون الى البرجوازية ان البروليتاريا لن تنتصر بمساعدة المثقفين بل رغم معارضتهم (على الأقل في معظم الحالات) ان البروليتاريا ستنتصر باقصائها المثقفين الذين لا أمل في اصلاح صفاتهم البرجوازية باعادة تكوين المثقفين المترددين باعادة تربيتهم باخضاعهم لها باكتسابها الى جانبها تدريجياً قسماً متعظماً ابدأ منهم الشمامسة بمصاعب الانقلاب واخفاقاته ، زرع الذعر ، ألمناداة

بالتراجع تلك هي طرائق واساليب النضال الطبقي التي يلجأ اليها المثقفون البرجوازيون ولكن البروليتاريا لن تنخدع بكل هذا وإذا نظرنا الى المسألة من حيث جوهرها فهل رأينا يوماً في التاريخ ان اسلوباً جديداً في الانتاج قد رسخ من الدفعة الاولى ، دون ان يمر بسلسلة طويلة من الاخفاقات ، والأخطاء ، والانتكاسات ؟ فبعد نصف قرن من انهيار القنانة كانت الأرياف الروسية ما تزال تحتفظ بالعديد من بقاياها وبعد نصف قرن من الغاء استرقاق الزوج في اميركا كان الزوج ما يزالون أنصاف أرقاء في العديد من الأماكن ان المثقفين البرجوازيين بمن فيهم المناشفة والاشتراكيون-الثوريون ، ما يزالون أمعاء لأنفسهم ، اذ انهم يخدمون الرأسمال ويحتفظون بحججهم المرائية الكاذبة قبل الثورة البروليتارية ، كانوا يتهموننا بالطوبوية ؛ وبعد هذه الثورة يطالبون بان نزيل بقايا الماضي بسرعة خيالية !

ولكننا لسنا بطوبويين ، واننا نعرف ما هي بالفعل قيمة «الحجج» البرجوازية ونحن نعلم ايضاً ان بقايا الماضي في ميدان الآداب والاخلاق ، ستتغلب بالضرورة لفترة من الزمن بعد الانقلاب ، على بذور النظام الجديد فعندما يكون الجديد قد ولد للتو يظل القديم دائماً ، خلال فترة من الزمن ، أقوى منه فتلك هي الحال أبداً في الطبيعة كما في الحياة الاجتماعية ان السخرية من ضعف بذور الجديد ، والتشكك الرخيص عند جماعة المثقفين ، الخ ، ان كل ذلك ليس بالاجمال سوى أساليب من النضال الطبقي الذي تخوضه البرجوازية ضد البروليتاريا ، سوى دفاع عن الرأسمالية ضد الاشتراكية اما نحن ، فينبغي علينا ان ندرس بذور الجديد بعناية ، وان نمحصها الحد الاقصى من الانتباه ، وان نيسر نموها بجميع الطرق وان «نعتني» بهذه النباتات الضعيفة . ان بعضها سيهلك حتماً وليس بوسعنا ان نضمن ان «السبوت الشيوعية» على وجه الضبط ستضطلع بدور هام خاص . فالمسألة

ليست هنا ان المقصود هو ان نساعد جميع بذور الجديد ، أيا كانت ؛ والحياة تختار ايها أكثر قابلية للبقاء . فاذا كان احد العلماء اليابانيين ، رغبة منه في مساعدة الانسانية في التغلب على السفلس ، قد تحلى بروح الصبر وجرب ٦٠٥ من المستحضرات الطبية قبل ان يجد المستحضر السادس بعد الستمئة الذي يستجيب للشروط المطلوبة فانه يترتب على الذين يريدون حل قضية أصعب يريدون التغلب على الرأسمالية ، ان يتحلوا بما يكفي من روح المثابرة لكي يجربوا المئات والآلاف من الأساليب والطرق والوسائل الجديدة للنضال لكي يصيغوا أفضلها

ان «السبوت الشيوعية» قد بلغت هذه الدرجة من الأهمية لأنه بدأ بها عمال لم تتوافر لهم شروط صالحة بصورة استثنائية لأنه بدأ بها عمال من شتى الاختصاصات بمن فيهم عمال غير مختصين فعلة ، توافرت لهم شروط عادية اي أصعب الشروط واننا لنعرف جميعاً جيد المعرفة السبب الأساسي لتدهور انتاجية العمل الذي لا يلاحظ في روسيا وحسب ، بل في العالم بأسره ايضاً هذا السبب هو ما نجم عن الحرب الامبريالية من دمار وافتقار ، من تعب وغضب ، وكذلك الامراض وقلة التغذية ان قلة التغذية تشغل المرتبة الاولى من حيث أهميتها الجوع ، هذا هو السبب والحال ، لأجل القضاء على المجاعة ينبغي زيادة انتاجية العمل في الزراعة ، وفي النقلات ، وفي الصناعة ولذا نجد أنفسنا امام نوع من حلقة مفرغة لأجل زيادة انتاجية العمل ، ينبغي الخلاص من المجاعة ، ولأجل الخلاص من المجاعة ينبغي زيادة انتاجية العمل

ومعلوم ان مثل هذه التناقضات تحلّ في الواقع بخرق هذه الحلقة المفرغة ، عن طريق اجراء انعطاف في مزاج الجماهير ، عن طريق المبادرة البطولية التي تبديها بعض الجماعات والتي كثيرا ما تلعب دورا حاسما على خلفية هذا الانعطاف . ان العمال الفعلة وعمال السكة الحديدية في موسكو - (وأقصد ، بالطبع الأغلبية لا حقة من

المضاربين والمدراء وغيرهم من طراز رجال الحرس الابيض) هم شغيلة يعيشون في ظروف صعبة مرعبة فقلة التغذية أمر دائم عندهم، وهم الآن، قبل الموسم الجديد، ومن جراء تفاقم أزمة المواد الغذائية على نطاق عام يعانون الجوع بكل معنى الكلمة والحال، ان هؤلاء العمال الجياع الذين تحيط بهم الدعاية الحاقدة المعادية للثورة، التي تشنها البرجوازية ويشنها المناشفة والاشتراكيون-الثوريون هم الذين ينظمون «السبوت الشيوعية»، ويقدمون ساعات عمل اضافية دون اي مقابل، ويحققون زيادة كبيرة جداً في انتاجية العمل هذا مع العلم انهم تعبون، ضنك، وهدمهم الجوع أليست تلك اعظم البطولة؟ أليست تلك بداية انعطاف ذي أهمية تاريخية عالمية؟

ان انتاجية العمل انما هي، في آخر تحليل الشيء الأهم الجوهري لانتصار النظام الاجتماعي الجديد ان الرأسمالية قد خلقت انتاجية عمل لم تعرف في عهد القنانة ويمكن التغلب على الرأسمالية نهائياً وسيتم التغلب عليها نهائياً، لأن الاشتراكية تخلق انتاجية عمل جديدة أرفع بكثير وانها لمهمة صعبة جداً وطويلة جداً، غير انه قد بدى بها وهذا هو الامر الجوهري. فاذا كان عمال يعانون الجوع بعد ان عرفوا أربع سنوات قاسية من الحرب الامبريالية ثم ثمانية عشر شهراً من الحرب الأهلية أشد واقسى، قد استطاعوا في موسكو الجائعة في صيف ١٩١٩ ان يبدأوا هذا العمل الخطير الجليل، فاية خطوات الى الامام سنخطوها اذن، بعد ما نحرز النصر في الحرب الاهلية ونظفر بالسلام؟

ان الشيوعية انما هي انتاجية عمل تفوق انتاجية العمل الرأسمالية، يقدمها عمال متطوعون، واعون، متشاركون، يستغلون التكنيك الحديث. والسبوت الشيوعية ثمينة الى ما لا حد له، بوصفها مطلع الشيوعية الفعلي؛ والحال ذلك امر نادر اقصى الندرة، اذ اننا

في طور «لا نخطو فيه سوى الخطوات الاولى في طريق الانتقال من
 الرأسمالية الى الشيوعية» (كما يقول برنامج حزبنا ، على حق)
 ان الشيوعية تبدأ حيث يتجلى حرص العمال البسطاء المفعم
 بالتفاني ونكران الذات والقادر على القيام بالعمل الشاق ، حرصهم على
 زيادة انتاجية العمل وحراسة كل بود من الحبوب ، من الفحم ، من
 الحديد ، وغير ذلك من المنتجات ، التي لا تعود الى الذين يشتغلون ،
 ولا الى «أقربائهم» ، بل الى «الابعدين» اي الى المجتمع بأكملته الى
 العشرات والمئات من ملايين الناس المجتمعين اولاً في دولة اشتراكية
 واحدة ، ثم في اتحاد الجمهوريات السوفييتية

ان كارل ماركس يسخر في كتابه «رأس المال» من فخفة وابهة
 الميثاق البرجوازي الديموقراطي الكبير عن حريات الانسان وحقوقه
 يسخر من كل هذه الجمل والتعابير الطنانة عن الحرية والمساواة
 والأخوة ، بوجه عام ، التي تعمي بصائر البرجوازيين الصغار وإتافهين
 الضيقي الافق في جميع البلدان ، بمن فيهم الأبطال الحاليون الخساس
 في أمية برن الخسيصة ومقابل هذه الاعلانات المفخمة عن الحقوق ،
 يعرض ماركس الطريقة البسيطة ، المتواضعة العملية اليومية
 التي تطرح بها البروليتاريا المسألة تخفيض يوم العمل من قبل
 الدولة ذلك نموذج عن هذه الطريقة في طرح المسألة ان كل دقة
 ملاحظة ماركس وكل عمقها يبديان لنا بوضوح وجلاء يتزايدان بقدر ما
 يتكشف محتوى الثورة البروليتارية ان ما يميّز «صيغ» الشيوعية
 الحقيقية عن التعابير الطنانة الملطفة المهيبة التي يستعملها
 كاوتسكي واضرابه والمناشفة والاشتراكيون-الثوريون وكذلك
 «اخوتهم» الاعزاء في برن ، هو كونها تعيد كل شيء الى شروط العمل
 أقل من الشرثرة حول «ديموقراطية العمل» حول «الحرية والمساواة
 والأخوة» ، حول «سيادة الشعب» ، وهكذا دواليك ان العامل الواعي
 والفلاح الواعي في ايامنا يستشفان في هذه الجمل الطنانة المفخمة

تدجيل المثقف البرجوازي بنفس السهولة التي يحدد بها امرؤ
محنك عركه الدهر دون ان يخطيء ومن النظرة الاولى الى سيماء
«ابن ذوات» «الجلية» التي لا عيب فيها والى مظهره الخارجي ، ويقول
«بكل تأكيد ، هذا مختلس»

اقل من الجمل الطنانة ، - وأكثر من العمل البسيط اليومي
وأكثر من الحرص على كل بود من الحبوب وعلى كل بود من الفحم
أكثر من الحرص على هذا البود من الحبوب وعلى هذا البود من الفحم
الضروريين للعامل الجائع وللفلاح الرث الثياب ، العريان ، لكي يصل
اليهما لا عن طريق المساومات التجارية بالطرق الرأسمالية بل
عن طريق عمل الشغيلة البسطاء الواعي ، الطوعي ، البطولي ، الزاخر
بالتفاني ونكران الذات كفعلة وعمال خط حديد موسكو - كازان
مثلاً

وينبغي علينا جميعاً ان نقر بان بقايا طريقة المثقفين
البرجوازيين الكلامية في معالجة قضايا الثورة ، تتجلى في كل لحظة وفي
كل مكان ، حتى في صفوفنا ان صحافتنا ، مثلاً ، لا تشنها حرباً كافية
على هذه البقايا العفنة من الماضي البرجوازي الديمقراطي العفن وهي
لا تساند كفاية بذور الشيوعية الحقيقية هذه البذور البسيطة
المتواضعة ، اليومية ، ولكنها الحية

لناخذ وضع المرأة ما من حزب ديمقراطي في العالم ، في اية
من أكثر الجمهوريات البرجوازية تقدماً ، حقق طوال عشرات السنين ،
بهذا الصدد ، حتى جزءاً من مئة مما حققناه نحن في السنة الاولى بالذات
من سلطتنا اننا لم نترك ، بمعنى الكلمة الحقيقي ، اي حجر على حجر
في هذه القوانين السافلة حول عدم مساواة المرأة ، حول العقوبات بوجه
الطلاق ، حول الشكليات الخسيصة التي تلفه ، حول عدم الاعتراف
بالأولاد غير الشرعيين ، حول البحث عن آبائهم الخ ، - هذه
القوانين التي ما تزال بقاياها العديدة في جميع البلدان المتمدّنة ، لما

فيه عار البرجوازية والرأسمالية وان من حقنا الف مرة ان نفتخر بما حققناه في هذا المضمار ولكن كلما كنسنا ونظفنا الارض من القوانين والمؤسسات البرجوازية ، العتيقة ، كلما تبين لنا بمزيد من الوضوح ان ما قمنا به من أعمال ليست سوى أعمال تمهيدية قبل البناء ، ولكنها ليست البناء بالذات

ان المرأة ما تزال الرقيقة البيئية رغم جميع القوانين التي نصت على تحريرها ، اذ ان الاعمال المنزلية الصغيرة ما تزال تثقل كاهلها ، وتخنقها وتخبئها وتذلها اذ تقيدها بالمطبخ وغرفة الاولاد وتبدد جهودها في عمل غير منتج بصورة فاضحة ، في عمل حقير ، مثير للاعصاب ، مخبئ ، مرهق . ان تحرر المرأة الحقيقي ، والشيوعية الحقيقية لا يبدأان الا حيث وحين يبدأ النضال الجماهيري (بقيادة البروليتاريا ، سيدة السلطة) ضد هذا الاقتصاد المنزلي الصغير او بالاحرى حيث وحين تبدأ اعادة تنظيمه بصورة مكثفة في اقتصاد اشتراكي كبير

ولكن ، اترانا ، في الواقع ، نولي ما يكفي من الانتباه هذه القضية التي لا جدال فيها ، نظريا ، بالنسبة لكل شيوعي ؟ كلا ، بكل تأكيد وهل نبدي ما يكفي من العناية ببلدور الشيوعية التي تتجلى في هذا الميدان منذ الآن ؟ مرة اخرى ، كلا وكلا المطاعم العامة ، دور الحضانه ، رياض الأطفال ، تلك هي نماذج هذه البذور تلك هي الوسائل البسيطة ، العادية ، التي لا تنطوي على اي فخامة ، وابهة ، واحتفال ، والتي من شأنها بالفعل ان تحرر المرأة ، ان تخفض وتمحو بالفعل عدم مساواتها مع الرجل ، فيما يتعلق بدورها في الانتاج الاجتماعي والحياة العامة ان هذه الوسائل ليست بجديدة فقد خلقتها الرأسمالية الكبيرة (كما خلقت ، بوجه عام ، جميع المقدمات المادية للاشتراكية) ولكن هذه الوسائل كانت اولاً، في ظل الرأسمالية ، شيئاً نادراً ؛ وكانت ، ثانياً ، - وهو أمر هام على

الاخص - إما مشروعات تجارية مع أسوأ مظاهر المضاربة والاثراء والكذب والغش وإما «ضرباً من بهلوانيات الاحسان البرجوازي»، الذي كانت نخبة العمال تكرهه وتحترقه بحق ولا سبيل الى الريب في ان هذه المؤسسات قد تكاثرت عندنا وان طابعها بدأ يتغير ولا سبيل الى الريب في ان ثمة بين العاملات والفلاحات عدداً من المنظمات الموهوبات اكبر بكثير مما نعرف ومن يعرفن كيف ينظمن الامور عملياً بشكل يشترك فيها عدد كبير من الشغيلة وعدد اكبر من المنتفعين دون هذا الفيض من الجمل والتعابير والتشغل الزائف ، والمشاحنات والثرثرات حول البرامج ، والمناهج ، الخ . ، التي «يتصف» بها «المثقفون» المغرورون دائماً بانفسهم الى ما لا حد له ، او «الشيوعيون» المبكرون بيد اننا لا نعتني كما ينبغي ببذور الجديد هذه

انظروا الى البرجوازية فلكم تعرف كيف تقوم بالدعاية لما هو مفيد لها ! ولكم تكال المدائح في ملايين النسخ من صحف الرأسماليين ، للمؤسسات «النموذجية» بنظرهم ولكم يعرفون كيف يتصرفون لكي يجعلوا المؤسسات البرجوازية «النموذجية» موضع الاعتزاز القومي ان صحافتنا لا تهتم ابداً ، او تقريباً بان تصف خير المطاعم او دور الحضانة ، لكي يؤدي الحاحها اليومي الى تحول بعضها الى مؤسسات نموذجية بان تطورها وتمدها بان توضح بكثير من التفاصيل اي توفير في الجهد البشري ، اية تسهيلات للمنتفعين منها اي توفير في المنتجات ، اي تحرر من العبودية المنزلية للمرأة ، اي تحسن في الظروف الصحية ، يمكن الحصول عليها بعمل شيوعي مثالي ، وتلك نتائج يمكن الحصول عليها وافادة جميع الشغيلة بها والمجتمع كله

انتاج نموذجي سبوت شيوعية نموذجية عناية واستقامة مثالية في انتاج وتوزيع كل بود من الحبوب ؛ مطاعم نموذجية ، نظافة

مثالية في هذا البيت او ذاك من بيوت العمال ، في هذا الحي او ذاك ، - كلها أمور ينبغي لها ان تسترعي انتباه صحافتنا وتسترعي عنايتها وكذلك انتباه وعناية كل منظمة عمالية او فلاحية ، وذلك عشر مرات أكثر من ذي قبل انها كلها بذور الشيوعية ، والعناية بها هي واجبنا الاول نحن جميعاً ومهما بلغت خطورة وضعنا في حقل التموين والانتاج ، فانه ما يزال من الصحيح مع ذلك ان تقدمنا على طول خط الجبهة خلال هذه الشهور الثمانية عشر من الحكم البلشفي ، هو أمر لا جدال فيه ان مخزون الحبوب قد ارتفع من ٣٠ مليون بود (من اول آب - اغسطس - ١٩١٧ الى اول آب ١٩١٨) الى ١٠٠ مليون بود (من اول آب ١٩١٨ الى اول ايار - مايو - ١٩١٩) وازدادت مزروعات الخضراوات ، وانخفض النقص في الاراضي المزروعة حبوباً ، وبدأت النقليات بالسكة الحديدية تتحسن رغم المصاعب الهائلة التي نعانيها من جراء الوقود الخ في هذا الوضع العام وبمساندة سلطة الدولة البروليتارية ، لن تذبذب نباتات الشيوعية وتموت انما ستنمو وتكبر وتصبح الشيوعية الكاملة

* * *

من المهم ان نحسن التفكير في مغزى «السبوت الشيوعية» لكي نستخلص من هذه المبادرة الكبيرة جميع الدروس العملية البعيدة المدى التي تنجم عنها

مساندة هذه المبادرة بجميع الوسائل ، ذلك هو الدرس الاول ، الرئيسي ان كلمة «كومونة» قد غدت سهلة الاستعمال جداً عندنا فكل مؤسسة يقوم بها شيوعيون او تقوم بمساهماتهم ، تعلن ، احياناً كثيرة ، ومن الدفعة الاولى ، «كومونة» وغالباً ما ينسون ان لقب الشرفي هذا ، انما ينبغي الظفر به بعد القيام بجهد طويل جهيد ، ينبغي الظفر به بعد احراز نجاح جلي عملي في البناء الشيوعي حقاً .

ولذا كان صحيحاً تماماً ، بنظري ، القرار الناضج في فكر اغلبية اللجنة التنفيذية المركزية **بالغاء** مرسوم مجلس مفوضي الشعب فيما يتعلق بتسمية «كومونات الاستهلاك» (١٤) فلنطلق عليها اسماً أبسط وفي كل حال ، لن تلقى على «الكومونات» مسؤولية النواقص والعيوب في العمل التنظيمي الجديد في خطواته **الاولى** ، انما ستلقى (تبعاً للحق والعدالة) على الشيوعيين **الأردباء** ومن المفيد جداً ابطال كلمة «كومونة» من الاستعمال **الدارج** ، ومنع اول قادم من التمسك بهذه الكلمة ، او **عدم الاعتراف بهذا اللقب** الا الكومونات الحقيقية التي اثبتت عملياً وأكد السكان المجاورون بالاجماع كفاءتها وأهليتها لتنظيم الأمور على الطريقة الشيوعية أثبت اولاً انك قدير على العمل مجاناً ، في مصلحة المجتمع في مصلحة جميع الشغيلة ، انك قدير على «العمل على النمط الثوري» ، قدير على زيادة انتاجية العمل وتنظيم العمل بصورة مثالية ، وبعد ذلك مد يدك الى لقب الشرف ، الى لقب «الكومونة» !

و«السبوت الشيوعية» هي بهذا الصدد ، استثناء ثمين جداً لأن الفعلة والعمال في سكة حديد موسكو - كازان قد اثبتوا ، **اولاً** ، **وبالفعل** انهم قادرون على العمل **كشيوعيين** وبعد ذلك فقط اطلقوا على مبادرتهم لقب «السبوت الشيوعية» ينبغي اللجوء الى جميع الوسائل والعمل بشكل تكون معه الحال على هذا النحو في المستقبل ايضاً لكي يُقابَل الجميع وكل فرد بسخرية لا رحمة فيها ويوصموا بالعار بوصفهم مشعوذين ثرثارين اذا ما اطلقوا اسم كومونة على مشروعاتهم ، او على مؤسساتهم ، او على عملهم ، **دون ان يشبتوا ذلك** بكبح شديد **وبالنجاح العملي** اثر **جهد طويل النفس** بتنظيم المؤسسة تنظيمًا مثاليًا شيوعياً حقاً

ان هذه المبادرة الكبرى مبادرة «السبوت الشيوعية» انما ينبغي استخدامها ايضاً من ناحية اخرى : بغية **تطهير الحزب** . لقد كان

من المحتم اطلاقاً فور الانقلاب حين كان سواد الناس «الشرفاء» ذوي التفكير السطحي يبدون شديد الخوف وحين كان المثقفون البرجوازيون بمن فيهم طبعاً المناشفة والاشتراكيون-الثوريون يقومون جميعهم بلا استثناء ، بأعمال التخريب ، راعين امام البرجوازية ، - كان من المحتم اطلاقاً حينذاك ان يتسرب الى صفوف الحزب المتسلم زمام الحكم المغامرون وغيرهم من العناصر البليغة الاذى . وما من ثورة تجنبت هذه التجربة او ستتجنبها كل ما في الأمر ان يعرف الحزب الحاكم الذي يعتمد على طبقة متقدمة سليمة قوية ، صلبة ، كيف يظهر صفوفه

وبهذا الصدد ، بدأنا العمل منذ زمن بعيد وينبغي الاستمرار فيه دون توقف ولا كلل ولا وهن وقد ساعدتنا في ذلك تعبئة الشيوعيين من اجل الحرب فقد فر الرعايد والاخسة من الحزب مع السلامة ! ان مثل هذا النقص في عدد اعضاء الحزب هو نمو هائل في قوته ووزنه ينبغي مواصلة التطهير ، مع استخدام مبادرة «السبوت الشيوعية» ينبغي ألا نقبل في الحزب اي عضو جديد إلا ، مثلاً ، بعد ستة أشهر من «الاختبار» او «التدرج» ، يقوم خلالها «بعمل على النمط الثوري» ينبغي فرض الامتحان نفسه على جميع أعضاء الحزب الذين انضموا الى الحزب بعد ٢٥ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٧ ولم يثبتوا بجهد بذلوه او بمآثر خاصة انهم امناء اطلاقاً وأهل ثقة ، وقادرون على ان يكونوا شيوعيين

ان تطهير الحزب ، المرتبط بالمتطلبات النامية ابدأ التي يريدها الحزب من عمل شيوعي حقاً سيحسن جهاز سلطة الدولة ويعجل انتقال الفلاحين نهائياً الى جانب البروليتاريا الثورية تعجيلاً عاصفاً

ان «السبوت الشيوعية» قد ألتت فيما ألتت ، نوراً ساطعاً للغاية على الطابع الطبقي لجهاز سلطة الدولة في ديكتاتورية

البروليتاريا ولجنة الحزب المركزية تكتب رسالة بصدد «العمل على النمط الثوري» * وقد اوجت بهذه الفكرة اللجنة المركزية لحزب يتراوح عدد أعضائه بين ١٠٠ و ٢٠٠ ٠٠٠ عضو (وأفترض ان سيبقى مثل هذا العدد بعد اجراء تطهير جدي ، لأن عدد أعضاء حزبنا هو أكبر من ذلك في الوقت الحاضر)

وهذه الفكرة تبناها العمال النقابيون . ويبلغ عددهم في روسيا واوكرانيا نحو اربعة ملايين وهم بأغليبيتهم الساحقة يؤيدون سلطة الدولة البروليتارية ، يؤيدون ديكتاتورية البروليتاريا. ٢٠٠٠٠٠٠ الى ٤ ملايين تلك هي النسبة بين «اسنان الدولابين المتداخلين» ، اذا جاز لي التعبير على هذا النحو ثم تأتي عشرات ملايين من الفلاحين الذين ينقسمون الى ثلاث فئات رئيسية أكثرهم عدداً واقربهم الى البروليتاريا ، انصاف البروليتاريين او الفلاحون الفقراء ؛ ثم الفلاحون المتوسطون واخيرا الفئة الثالثة ، الضئيلة العدد ، الكولاك او البرجوازية الريفية

وما دامت المتاجرة بالحبوب واستغلال المجاعة امراً ممكناً ، ظل الفلاح نصف شغيل ، نصف مضارب (وهذا أمر محتوم خلال فترة من الزمن في ظل ديكتاتورية البروليتاريا) ان الفلاح ، بوصفه مضارباً ، هو خصم لنا انه خصم للدولة البروليتارية ؛ ويميل الى التفاهم مع البرجوازية وخدمها الأمناء ، بمن فيهم المنشفي شير والاشتراكي-الثوري ب تشرنينكوف ، اللذان يؤيدان حرية تجارة الحبوب . ولكن الفلاح بوصفه شغيلاً ، هو صديق الدولة البروليتارية ، وأخلص حليف للعامل في النضال ضد الملاك العقاري وضد الرأسمالي ان الفلاح ، بوصفه شغيلاً ، يدعم ، بكل ثقله الهائل ، بثقل الملايين من

* راجعوا لينين «موضوعات اللجنة المركزية للحزب الشيوعي (البلشفي) في روسيا بصدد الوضع في الجبهة الشرقية» . - الناشر .

اخوانه الفلاحين ، «آلة» الدولة ، التي تقودها طليعة بروليتارية شيوعية ، تعدّ مئة او مئتي الف عضو ، وتضم ملايين من البروليتاريين المنظمين .

لم تنشأ قط في العالم قبل اليوم دولة أكثر ديموقراطية بمعنى الكلمة الحقيقي ، وأوثق ارتباطاً بالجمهير الكادحة والمستثمرة ان هذا العمل البروليتاري ، الذي سجلته «السبوت الشيوعية» وحققته ، هو الذي يسهم في ترسيخ احترام وحب الفلاح للدولة البروليتارية بصورة نهائية . ان هذا العمل - وهذا العمل وحده - يقنع الفلاح نهائياً بأننا على حق بان الشيوعية على حق وهو يجعل من الفلاح نصيرنا المخلص ، وهذا يعنى ان هذا العمل يؤول الى التغلب نهائياً على مصاعب التموين ويقود الى انتصار الشيوعية على الرأسمالية نهائياً في ميدان انتاج الحبوب وتوزيعها ، ويؤدي الى توطيد الشيوعية نهائياً

٢٨ حزيران (يونيو) ١٩١٩

المجلد ٢٩ ،
ص ص ١ - ٢٩

صدر في تموز (يوليو) ١٩١٩ في كراس
على حدة اصدرته دار الدولة للطبع
والنشر في موسكو

فلنهب جميعا لمحاربة دينيكن !

(رسالة من اللجنة المركزية للحزب الشيوعي (البلشفي)
في روسيا الى منظمات الحزب)

ايها الرفاق ! ها هي ذي فترة من اخرج الفترات وحتى حسب كل احتمال ، اخرج فترة في الثورة الاشتراكية فان المدافعين الروس والاجانب (وبالدرجة الاولى الانجليز والفرنسيين) عن المستثمرين عن الملاكين العقاريين والرأسماليين ، يقومون بمحاولة مستميتة لكي يعيدوا في روسيا سلطنة نهايي عمل الشعب - الملاكين العقاريين والمستثمرين ، ابتغاء لتوطيد سيطرتهم المتزعزعة في العالم باسره لقد اخفق الرأسماليون الانجليز والفرنسيون في خطتهم الهادفة الى فتح اوكرانيا بقواتهم الخاصة واخفقوا في مساندهم لكولتشاك في سيبيريا فان الجيش الاحمر الذي يتقدم بطولـة في الاورال بمساعدة عمال المنطقة الذين ينتفضون جميعهم كرجل واحد ، يزحف على سيبيريا لينقذها من فظائع الرأسماليين اسياد المنطقة ومن اضطهادهم الذي لم يسمع بمثله من قبل . واخيراً ، اخفق الامبرياليون الانجليز والفرنسيون ايضا في خطتهم الهادفة الى الاستيلاء على بتروغراد بواسطة مؤامرة ضد الثورة شارك فيها المملكيون الروس ، والكاديت ، والمناشفة والاشتراكيون-الثوريون ، بمن فيهم الاشتراكيون-الثوريون اليساريون ايضا (١٥)

والآن يقوم الرأسماليون الاجانب بمحاولة يائسة لاعادة نير الرأسمال عن طريق غزو دينيكن الذي ساعده ، كما ساعدوا

كولتشاك فيما مضى بتزويده بالضباط والمؤن والقذائف
والدبابات ، الخ ، الخ

ان جميع قوى العمال والفلاحين جميع قوى الجمهورية
السوفييتية انما يجب بذلها لصد غزو دينيكن وقهره ، دون وقف
هجوم الجيش الاحمر هجوما مظفرا باتجاه الاورال وسيبيريا تلك
هي

المهمة الاساسية في الظرف الراهن

يجب على جميع الشيوعيين قبل كل شيء وفوق كل شيء ، وعلى
جميع المؤازرين ، وعلى جميع العمال والفلاحين الشرفاء ، وعلى جميع
شغيلة الدوائر السوفييتية ، ان يشدوا عزيמתهم على الطريقة
العسكرية لكي يصبوا الحد الاقصى من عملهم وجهودهم وعنايتهم على
المهمات المتعلقة بالحرب مباشرة ، على صد غزو دينيكن بسرعة ، وان
يقلصوا كل باقى نشاطهم ويكيفوه لاداء هذه المهمة

ان جمهورية السوفييتات في حصار العدو فعليها ان تؤلف
معسكراً حريباً واحداً ، لا بالقول بل بالفعل
ويجب تكييف نشاط جميع المؤسسات بكليته وفقاً للحرب
واعادة تنظيمه على النمط العسكري !

ان الجماعية ضرورية لتصريف شؤون دولة العمال والفلاحين
ولكن كل مبالغة في الجماعية ، كل تشويه لها يفضي الى ماطلات
بيروقراطية ، والى فقدان المسؤولية ، كل تحويل للمؤسسات ذات
القيادة الجماعية الى ندوات للثرثرة ، ان كل هذا يشكل شراً جسيماً
يجب وضع حد له مهما كلف الامر ، وبأسرع وقت ، دون التراجع عن
استخدام اى وسيلة

يجب الا تتجاوز الجماعية حداً ادنى لا غنى عنه اطلاقاً ، لا فيما
يخص عدد اعضاء الهيئات ، ولا فيما يخص قيادة الاعمال قيادة

عملية منع «الخطب» السرعة القصوى في تبادل الآراء ، واختصار هذا التبادل على الاطلاع وعلى اقتراحات عملية ، دقيقة وكلما سنحت اقل فرصة ، يجب ان تقتصر الجماعية على بحث القضايا الاساسية وحدها اوجز بحث ، في نطاق هيئة اضيق ما يكون ؛ اما الادارة العملية للمؤسسة ، للمشروع ، للعمل ، للمهمة ، فينبغي ان تعهد الى رقيق واحد ، معروف بصلابته ، وعزمه وجرأته واهليته في تصريف الشؤون العملية ، ويتمتع باعظم الثقة وعلى كل حال ، واياً كانت الظروف ، يجب ان تكون الجماعية مرفقة بالمسؤولية الشخصية المحددة بكل دقة ، بمسؤولية كل فرد عن عمل معين بدقة ان انعدام المسؤولية بحجة الجماعية يشكل اخطر شر يتعرض له جميع من ليسوا ذوي خبرة كبيرة في حقل النشاط الجماعي العملي ، وهو في غالب الاحيان يؤول حتماً في الشؤون العسكرية الى الكارثة ، والفوضى ، والذعر ، وتعدد السلطات ، والهزيمة

ولا يقل خطراً هوس النشاط التنظيمي او هوس وضع التصاميم في قضايا التنظيم ان اعادة تنظيم العمل الضرورية للحرب يجب ألا تقود في اي حال الى اعادة تنظيم المؤسسات وبالاحرى الى انشاء مؤسسات جديدة على عجلة فهذا غير مقبول على الاطلاق وهو لا يولد الا الفوضى ان اعادة تنظيم العمل يجب ان تقتصر على ايقاف عمل المؤسسات غير الضرورية ضرورة مطلقة لمدة معينة ماسة او على تقليص ملاكها الى حد معين ولكن كل العمل لمساعدة الحرب يجب ان يتم كلياً وبوجه العصر عن طريق المؤسسات العسكرية القائمة ، مع اصلاحها ، وتعزيزها ، وتوسيعها ، ودعمها اولا ، لا يمكن انشاء «لجان دفاع» او «لجان ثورية» (لجان ثورية او ثورية عسكرية) الا على سبيل الاستثناء وثانياً ، مع موافقة السلطات العسكرية المعنية او السلطات السوفييتية العليا فقط ، وثالثاً ، مع التقيد من كل بد بالشرط المذكور .

اطلاع الشعب على حقيقة كولتشاك ودينيكين

كولتشاك ودينيكين هما عدوا جمهورية السوفييتات الرئيسيان والخطيران الوحيدان ولو انهما كانا لا يلقيان المساعدة من جانب الوفاق (انجلترا ، فرنسا اميركا) لكانا هلكا منذ زمن بعيد ان مساعدة الوفاق وحدها هي التي تجعل منهما قوة . ولكنهما يضطران مع ذلك الى خداع الشعب ، الى التظاهر من وقت الى آخر بانهما من انصار «الديموقراطية» و«الجمعية التأسيسية» و«سلطة الشعب» الخ والمناشفة والاشتراكيون-الثوريون يستسلمون بملء خاطر للخداع

ان حقيقة كولتشاك (ودينيكين توأمه) قد تكشفت الآن بكل جلاء : اعدام عشرات الآلاف من العمال وحتى اعدام المناشفة والاشتراكيين-الثوريين جلد الفلاحين بالسوط في اقضية برمتها جلد النساء علناً بالسوط انفلات تعسف الضباط ابناء ملاكي الاراضي انفلاتاً تاماً نهب لاحد له هذه هي حقيقة كولتشاك ودينيكين وحتى بين المناشفة والاشتراكيين-الثوريين الذين كانوا انفسهم خونة للعمال وضلعوا مع كولتشاك ودينيكين يزداد عدد اولئك الذين يضطرون الى الاعتراف بهذه الحقيقة

ان كل عملنا في مضمار التحريض والدعاية انما ينبغي له ، قبل كل شيء ، ان ينير الشعب حول هذه الحقيقة ينبغي ان نوضح إما كولتشاك ودينيكين ، واما سلطة السوفييتات ، سلطة (ديكتاتورية) العمال وليس ثمة وسط ولا يمكن ان يكون ثمة وسط يجب على الاخص استخدام الشهادة التي يدلي بها غير البلاشفة المناشفة الاشتراكيون-الثوريون اللاحزبيون ممن اقاموا عند كولتشاك او عند دينيكين ليعرف كل عامل وكل فلاح من اجل ماذا يحتمد النضال ، وما ينتظره اذا ما انتصر كولتشاك او دينيكين .

العمل بين الجاري تجنيدهم

يجب ان يتركز انتباهنا اليوم بصورة رئيسية على العمل الواجب القيام به بين الجاري تجنيدهم ، بغية مساعدة التجنيد ، وعلى العمل بين المجندين ففي جميع المحلات التي يحشد فيها المجندون ، وترباط الوحدات ، والتي توجد فيها على الاخص كتائب احتياطية ، الخ يجب تعبئة جميع الشيوعيين والمجندين يجب عليهم جميعهم دون اي استثناء ، ان يتحدوا ويشتغلوا ، بعضهم يوميا ، وبعضهم الآخر اربع ساعات او ثماني ساعات في الاسبوع ، من اجل مساندة التجنيد ، وبين المجندين ، بين جنود الحامية المحلية ، وبانضباط صارم طبعا ، وذلك بتعيين كل فرد منهم لعمل معين بالذات من جانب منظمة الحزب المحلية والسلطات العسكرية

وبديهي ان السكان اللاحزبيين او المنضمين الى حزب غير الحزب الشيوعي لا يستطيعون القيام بالنشاط الايديولوجي ضد دينيكيين او كولتشاك ولكنه لا يجوز اعفاؤهم ، لهذا السبب ، من كل عمل يجب البحث عن جميع الوسائل الممكنة لكي يكون جميع السكان (وبالدرجة الاولى السكان الاكثر يسرا ، سواء في المدينة ام في الريف) ملزمين بتقديم قسطهم بهذا الشكل او ذاك ، في مساعدة التجنيد او المجندين

ان نوعا خاصا من التدابير المعدة للمساعدة يجب ان يكون الاسهام في تدريب المجندين باسرع ما يمكن وبخير ما يمكن ان السلطة السوفييتية تدعو جميع الضباط وصف الضباط السابقين الخ وعلى الحزب الشيوعي ومعه جميع المجندين وجميع العمال ، ان يمدوا يد المساعدة الى دولة العمال والفلاحين ، اولا بالاسهام بجميع الوسائل في اكتشاف الضباط وصف الضباط السابقين ، الخ ، الذين يتهربون من المشول ؛ ثانيا ، بالعمل ، تحت رقابة منظمة الحزب ، ولدى

هذه المنظمة ، على تنظيم جماعات من الاشخاص تعلموا الفن العسكري نظرياً او عملياً (مثلا بالاشتراك في الحرب الامبريالية) ويستطيعون بالتالي ان يسهموا في الامر بقسطهم

العمل بين الفارين

في الآونة الاخيرة جرى انعطاف بيّن في مكافحة الفرار ففي جملة من المحافظات ، اخذ الفارون يعودون الى صفوف الجيش بالجملة ويمكن القول بدون مبالغة ان الفارين يتدفقون الى صفوف الجيش الاحمر ومرد هذا اولا ، الى عمل الرفاق الحزبيين بمزيد من الصواب وبمزيد من الدأب والانتظام ثانياً ، تعاظم اقتناع الفلاحين بان كولتسك ودينيكين يحملان معهما نظاماً اسوأ من النظم القيصرية ، يعيدان العبودية للعمال والفلاحين ، وتطبيق الجلد بالسوط والنهب والاهانات من قبل الضباط والنبلاء

فيجب بذل قصارى الجهد في كل مكان من اجل العمل بين الفارين ، ومن اجل اعادتهم الى الجيش وتلك مهمة من المهام الاولية واكثرها الحاحاً

وتجدر الاشارة الى ان امكان التأثير في الفارين عن طريق الاقناع ، ونجاح هذا التأثير يدلان على معاملة الفلاحين معاملة متميزة تماماً من قبل دولة العمال ، خلافاً لما كان عليه الحال في ظل دولة الملاكين العقاريين والرأسماليين نير الهراوة او نير الجوع ، هذا هو المصدر الوحيد للطاعة بالنسبة لهذين النوعين الاخيرين من الدولة اما بالنسبة لدولة العمال اي بالنسبة لديكتاتورية البروليتاريا فهناك مصدر آخر ممكن للطاعة اقناع الفلاحين من جانب العمال ، والتحالف الاخرى بين الفلاحين والعمال وانت اذ تسمع شهود عيان يروون ان الآلاف والآلاف من الفارين في هذه المحافظة او تلك (مثلا ،

محافظة ريزان)يعودون من تلقاء انفسهم وان مخاطبة «الرفاق الفارين» في الاجتماعات الحاشدة تحظى احيانا بنجاح لا يوصف ، تبدأ تدرك كم من القوة ، التي لم نستخدمها بعد ، تكمن في هذا التحالف الاخوى بين العمال والفلاحين . فعند الفلاح وهم يدفعه نحو الرأسمالي ، نحو الاشتراكي-الثوري نحو «حرية التجارة» ولكن له ايضا عقلا سليما يدفعه اكثر فاكثر نحو التحالف مع العمال

تقديم العون المباشر للجيش

ان جيشنا يحتاج ، اكثر ما يحتاج ، الى تزويده بالالبسة ، والاحذية ، والاسلحة ، والقذائف وفي بلد حل به الخراب كبلدنا ، يجب بذل جهد هائل لتلبية حاجات الجيش هذه وان المساعدة التي يقدحها قطاع الطرق - رأسماليو انجلترا وفرنسا واميركا بسخاء على كولتشاك ودينيكيين ، هي وحدها التي تنقذهما من انهيار اكيد لانعدام التزويد

ولكن على الرغم من الخراب الهائل الذي كابدته روسيا ، لا يزال فيها كثرة من الموارد التي لم نستغلها بعد ، والتي كثيرا ما لم نعرف كيف نستفيد منها فلا تزال توجد كثرة من مستودعات العتاد الحربي التي لم نعرف اليها بعد او التي لم نتثبت منها بعد ، وامكانيات انتاجية كثيرة نتركها تفلت منا ، - جزئيا بسبب تخريب الموظفين الواعي ، وجزئياً بسبب المماطلات والشكليات الدواوينية ، والتشوش ، وسوء التدبير ، - بسبب جميع «خطايا الماضي» هذه التي تضغط بشكل حتمي لا مناص منه وبقساوة بالغة على كل ثورة تقوم ب«قفزة» نحو نظام اجتماعي جديد

وعلى هذا الصعيد يتسم العون المباشر للجيش باهمية خاصة والمؤسسات التي تقوم بهذه المهمة تحتاج على الاخص الى «التطرية» ،

الى العون؛ انها تحتاج الى **المبادرات الطوعية**، الحازمة، البطولية من جانب العمال والفلاحين **على النطاق المحلي**

يجب دعوة جميع العمال والفلاحين الواعين جميع المناضلين السوفييتيين، على اوسع نطاق ممكن الى ابداء هذه المبادرات، يجب ان نمتحن في مختلف المناطق ومختلف ميادين العمل، شتى اشكال المساعدة للجيش في هذا الصدد ان «العمل على النمط الثوري» في هذا الميدان اقل بكثير مما في سائر الفروع بينا الحاجة الى «العمل على النمط الثوري» فيه **الحج بكثير**.

ان جمع الاسلحة من عند السكان جزء من هذا العمل. وان تكون كمية كبيرة جدا من الاسلحة مخفية عند الفلاحين وعند البرجوازية في بلد عرف اربع سنوات من الحرب الامبريالية ثم ثورتين شعبيتين الا ان هذا امر طبيعي لا مناص منه ولكنه ينبغي لنا اليوم نظراً للغزو الرهيب الذى يشنه دينيكين، ان نكافح هذا الامر **بجميع قوانا** فان من يخفي او يساعد على اخفاء الاسلحة، يرتكب افدح جرم ضد العمال والفلاحين؛ ويستحق الاعدام رمياً بالرصاص، لانه يتسبب بهلاك الآلاف والآلاف من خيرة الجنود الحمر الذين كثيرا ما يهلكون لمجرد افتقار الجهات الى الاسلحة

لقد افلح رفاق بتروغراد في ايجاد الآلاف والآلاف من البنادق خلال التحريات الواسعة التي قاموا بها بادق نظام فيجب على باقى روسيا ان يحذو حذو بتروغراد وان يلحق بها ويتجاوزها من كل بد.

ومن جهة اخرى، لا سبيل الى الشك في ان العدد الاكبر من البنادق انما يخفيها الفلاحون و احيانا كثيرة دون اي سوء نية، ولكن لمجرد انهم يمتلكهم الحذر القديم من كل «نظام للدولة»، الخ فاذا كنا قد نجحنا (في خيرة المناطق) في عمل كثير، كثير جدا، من الاشياء، عن طريق **الاقناع** بالدعاية الصائبة، وبفضل الموقف

السليم فيما يخص عودة الفارين الى الجيش الاحمر بملء خاطر ، فلا سبيل الى الريب في انه يمكن ويجب ان نعمل القدر نفسه ، ان لم يكن اكثر ، من اجل التوصل الى تسليم الاسلحة بملء خاطر ايها العمال والفلاحون فتشوا عن البنادق المخفية واجلبوها الى الجيش فبذلك تنقذون انفسكم من الذبح والاعدام والجلد بالجملة والنهب من جانب كولتشاك ودينيكيين !

تقليص العمل غير العسكري

لكي ننفذ ، وان جزئياً ، الاعمال التي رسمناها بايجاز اعلاه نحتاج الى المزيد والمزيد من العاملين وذلك من عداد اوثق الشيوعيين واخلصهم ، واكثرهم نشاطاً ولكن اين نجدهم ، حين يشكون في كل مكان من النقص الى هؤلاء العاملين ومن اجهادهم ؟ لا سبيل الى الريب في ان هذه الشكاوى صحيحة في كثير من النقاط فاذا ما جرى احدهم حساباً دقيقاً لتلك الفئة القليلة من العمال المتقدمين ومن الشيوعيين الذين اداروا روسيا في الاشهر العشرين الاخيرة ، متمتعين بمساندة وتعاطف الجماهير من العمال والفلاحين ، لبدا الامر غير معقول حقاً والحال ، ادركنا بنجاح هائل ، منشئين الاشتراكية مذللين مصاعب لم يسمع بمثلها من قبل متغلبين على اعداء كانوا ينتفضون في كل مكان وكانوا مرتبطين بالبرجوازية مباشرة او بصورة غير مباشرة . وها نحن ذا قد تغلبنا على جميع اعدائنا باستثناء واحد الوفاق ، البرجوازية الامبريالية ، الكلية الجبروت البريطانية والفرنسية والاميركية هذا مع العلم اننا حططنا لهذا العدو ايضاً احد ساعديه كولتشاك ، ولا يتهددنا بعد الا ساعده الآخر دينيكيين ان قوى العمل الجديدة المدعوة لادارة الدولة ، لاداء مهام

ديكتاتورية البروليتاريا تنمو بسرعة بشخص الشبيبة العمالية والفلاحية التي تتعلم باشد الاخلاص ، واكبر الحمية ، واوفر التفاني ، وتستوعب الانطباعات الجديدة من النظام الجديد . وتتخلى عن قشرة الاوهام الرأسمالية والبرجوازية الديمقراطية القديمة وتربي من نفسها شيوعيين اصلب مما كان عليه الجيل الشيوعي الاكبر .

ولكن ، مهما كان نمو هذا الجيل الجديد سريعاً ، ومهما كان تعليمه ونضوجه في نيران الحرب الاهلية والمقاومة المسعورة من جانب البرجوازية عاجلين ، الا انه لا يستطيع ، في الاشهر القريبة المقبلة ، ان يمدنا بعاملين جاهزين لادارة الدولة والحال ، يتعلق الامر ، على وجه الضبط ، بالاشهر القريبة القادمة ، بصيف وخريف ١٩١٩ ، اذ ان اداء مهمة محاربة دينيكن لا بد ان يجرى وسيجرى على الفور .

فلكي يتوفر لنا عدد كبير من العاملين الجاهزين تماماً من اجل تعزيز العمل العسكري ، يجب تقليص العمل السوفيتي وذلك في جملة من الميادين والمؤسسات في الحقل غير العسكري او بالاصح غير العسكري مباشرة ؛ وعلى هذا النحو (اي بمعنى التقليص) ، يجب اعادة تنظيم جميع المؤسسات والمشروعات التي ليست في عداد الضرورية **ضرورة هامة**

لناخذ على سبيل المثال الفرع العلمي والتكنيكي لدى المجلس الاعلى للاقتصاد الوطني هذا الفرع هيئة من اوفر الهيئات نفعاً هيئة ضرورية لبناء الاشتراكية الكامل ، لاحصاء جميع القوى العلمية والتكنيكية وتوزيعها على اصوب وجه ولكن هل هذه الهيئة ضرورية اطلاقاً؟ كلا طبعاً . وان اعطاءها اناساً يمكن ويجب استخدامهم بلا ابطاء للقيام بعمل شيوعي مباشر وبمنتهى العجلة في الجيش ومباشرة من اجل الجيش ، يكون ، بكل بساطة ، في الظرف الراهن عملاً اجرامياً وانها لعديدة هذه الهيئات ومصالحها ، في المركز وعلى الصعيد

المحلي ولم يكن في مستطاعنا ، حرصاً منا على تحقيق الاشتراكية الكاملة ان لا نبدأ في الحال بانشاء مثل هذه المؤسسات ولكننا نصبح اغبياء او مجرمين اذا لم نعد حيال الغزو الرهيب من جانب دينيكيين الى اعادة تنظيم صفوفنا على نحو يتم معه تجميد وتقليص كل ما هو ليس ضرورياً ضرورة ماسة

ودون ان نستسلم للذعر او نقع في الهوس التنظيمي يجب علينا ألا نعيد تنظيم اي مؤسسة والا نغلق تماماً اي مؤسسة وألا - وهذا ما يلحق اشد الضرر عند التسرع في العمل - نشرع بانشاء هيئات جديدة يجب علينا ان نجهد لثلاثة اشهر ، او اربعة ، او خمسة ، جميع المؤسسات ومصالحها التي ليست ضرورية ضرورة ماسة في المركز وعلى الصعيد المحلي اما اذا كان لا يجوز تجميدها تماماً ، فيجب تقليصها لهذه الفترة (تقريباً) من الزمن ، تقليصها باكبر المقاييس الممكنة ، اي يجب ان لا نترك لها الا الحد الأدنى من العمل الضروري اطلاقاً

وبما ان هدفنا الرئيسي هو الحصول في الحال من اجل العمل العسكري على عدد كبير من الشيوعيين والمجذيين للاشتراكية يكونون مهئين ومجربين ومخلصين وممتحنين تماماً فاننا نستطيع ان نجازف ونترك لفترة من الزمن عدداً كبيراً من المؤسسات (او من مصالحها) المقلصة لدرجة كبيرة دون اي شيوعي ونعهد بها الى العاملين البرجوازيين بوجه الحصر ان هذه المجازفة ليست كبيرة لانها لا تتعلق الا بمؤسسات ليست ضرورية ضرورة ماسة ان اضعاف نشاطها (نصف المجدد) سيلحق الاذى ولكن هذا الاذى لن يكون كبيراً ، ولن يكون في مقدوره باي حال من الاحوال ان يؤدي الى هلاكنا بينا الافتقار الى الهمة من اجل تعزيز العمل العسكري من اجل تعزيزه فوراً وبصورة ملحوظة ، قد يؤدي الى هلاكنا وهذا ما ينبغي ان ندركه بوضوح ونستخلص منه جميع الاستنتاجات اللازمة .

وإذا تساءل كل قائد هيئة او احدى مصالحتها ، في المحافظة ، في القضاء ، الخ ، وإذا تساءلت كل خلية شيوعية ، دون اضاءة اي دقيقة هذه المؤسسة ، هذه المصلحة ، أتراها ضرورية ضرورة ماسة ؟ أترانا نهلك اذا ما جمدنا نشاطها او قلصناه مقدار تسعة اعشار ، اذا تركناها دون اي شيوعي ؟ واذا اتبعنا طرح هذا السؤال بتقليص سريع وحازم للعمل وبسحب الشيوعيين (مع اعوانهم الموثوقين اطلاقاً ، من بين المحبذين او اللاحزبيين) ، امكنا في اقصر اجل ان نحصل على المئات والمئات من الاشخاص من اجل العمل في اقسام الجيش السياسية ، في مناصب المفوضين ، الخ وحينذاك تتوفر لنا احتمالات جدية لقهر دينيكيين كما قهرنا كولتشاك الذي كان اقوى

العمل في منطقة الجبهة

ان منطقة الجبهة في جمهورية روسيا الاتحادية الاشتراكية السوفيتية قد اتسعت كثيراً جداً وتعدلت بسرعة هائلة خلال الاسابيع الاخيرة وهذا نذير او مرافق للحظة الحاسمة في الحرب ، ودليل على اقتراب نهايتها

فمن جهة اصبحت منطقة شاسعة في مشارف الاورال وفي الاورال بالذات ، واحدة من مناطق جبهتنا ، وذلك بحكم الانتصارات التي احرزها الجيش الاحمر وتفسخ قوات كولتشاك وتطور الثورة في بقاع كولتشاك ومن جهة اخرى ، غدت منطقة اوسع ايضا منطقة الجبهة في جوار بتروغراد وفي الجنوب بسبب خسائرننا ، بسبب التقدم الكبير الذي حققه العدو باتجاه بتروغراد وكذلك بسبب غزو اوكرانيا ووسط روسيا من جانب العدو الآتي من الجنوب

ان العمل في منطقة الجبهة يكتسب اهمية بالغة بخاصة .

ففي مشارف الاورال حيث الجيش الاحمر يتقدم بسرعة ، تظهر لدى العاملين في الجيش ، المفوضين واعضاء الاقسام السياسية الخ وكذلك لدى العمال والفلاحين المحليين ، رغبة طبيعية في البقاء في المنطقة المستعادة لكي يقوموا فيها بعمل سوفيتي مبدع وهي رغبة طبيعية تتعاضد كلما كان الاعياء بسبب من الحرب اكبر ، وكان مشهد التدميرات التي احدثها كولتشاك امضاً ولكن ما من شيء اخطر من تحقيق هذه الرغبة فاذا تحققت ، جازفنا باضعاف الهجوم ، بعرقلته ، بزيادة الاحتمالات من ان يستعيد كولتشاك القوى وكان ذلك من جانبنا جريمة بحق الثورة .

وفي اي حال من الاحوال ، يجب ألا نسحب اي مناضل من جيش الشرق من اجل القيام بعمل محلي * ! وفي اي حال من الاحوال ، يجب الا نضعف الهجوم ! ان الأمل الوحيد في الانتصار التام ، هو ان نشرك في النضال جميع سكان مشارف الاورال والاورال ، الذين عرفوا فظائع «الديموقراطية» الكولتشاكية ، ونواصل الهجوم على سيبيريا حتى انتصار الثورة التام في سيبيريا

لا ضير في ان تتأخر عملية البناء في مشارف الاورال وفي الاورال وان تجرى بوتيرة اخف مع الملاكات المحلية الضعيفة الفتية غير المجربة ، وحدها فاننا لن نموت من ذلك ولكننا سنهلك اذا اضعفنا هجومنا في الاورال وفي سيبيريا فيجب ان نشهد هذا الهجوم بقوى العمال الذين ينتفضون في الاورال ، وبقوى فلاحي مشارف الاورال الذين عرفوا من تجربتهم الآن ما تعنيه وعود المنشفي مايسكي والاشتراكي-الثوري تشيرنوف «بالجمعية التأسيسية» وما يعنيه فحوى هذه الوعود الفعلي ، اي كولتشاك

* اذا لم تكن ثمة ضرورة مطلقة ، فيجب الامتناع كليا عن سحب هؤلاء المناضلين ، ويجب استقدام الرفاق من اقاليم الوسط !

ان اضعاف الهجوم في الاورال وفي سيبيريا يعني خيانة الثورة ،
 خيانة قضية تحرير العمال والفلاحين من نير كولتسناك
 يجب الا ننسى اثناء العمل في قطاع الجبهة الذي حرر مؤخراً ، ان
 المهمة الاساسية هنا هي ان نكسب لا ثقة العمال وحسب ، بل ثقة
 الفلاحين ايضا بالسلطة السوفييتية ان نوضح لهم عملياً ما هي
 السلطة السوفييتية بوصفها سلطة العمال والفلاحين ان نأخذ من
 الوهلة الاولى اتجاهاً صحيحاً ، الاتجاه الذي قرره الحزب استناداً الى
 تجربته طوال عشرين شهراً من العمل يجب الا نكرر في الاورال
 الاخطاء التي اقررت احياناً في روسيا والتي نتخلص من اعاتها
 بسرعة

وفي قطاع جبهة بتروغراد وفي قطاع الجبهة الشاسع الذي اتسع
 بسرعة بالغة وبصورة خطيرة جداً في اوكرانيا وفي الجنوب ، يجب وضع
 كل شيء على قدم الحرب ، واخضاع كل العمل وكل الجهود وكل
 الافكار للحرب ، وللحرب فقط لا غير والا استحال صد غزو
 دينيكن وهذا واضح . ويجب ان ندركه بوضوح ونحققه كلياً
 واقول بالمناسبة ان ميزة جيش دينيكن هي وفرة الضباط
 والقوزاق في صفوفه . ان هؤلاء هم ذلك العنصر الذي ، رغم انه لا تقف
 وراءه قوة جماهيرية ، قادر جداً مع ذلك على شن غارات مفاجئة وعلى
 القيام بمغامرات واقتحامات جريئة ، بغية زرع الدعر ، بغية التدمير من
 اجل التدمير .

وفي مكافحة هذا العدو ، لا بد من اقصى الطاعة العسكرية واليقظة
 العسكرية فاذا فوتنا الفرصة السانحة او اذا ارتبكنا فقدنا كل
 شيء وهذا ما يجب ان يدركه كل مسؤول في الحزب او في الهيئات
 السوفييتية

الطاعة العسكرية في الشؤون العسكرية كما في جميع الشؤون

الاخري 1

اليقظة العسكرية والصرامة العسكرية ، الصلابة المطلقة في اتخاذ جميع تدابير الحيطة !

الموقف من الاختصاصيين العسكريين

ان المؤامرة الرهيبة التي ذر قرنها في قلعة كراسنايا غوركا والتي كانت تستهدف تسليم بتروغراد قد طرحت من جديد ، وبالحاح فريد ، مسألة الاختصاصيين العسكريين والنضال ضد الثورة المضادة في المؤخرة ولا سبيل الى الريب في ان تفاقم ازمة المواد الغذائية وتآزم الوضع الحربي يستتبعان حتما وسيظلان يستتبعان في المستقبل القريب محاولات متزايدة الشدة من جانب اعداء الثورة (في مؤامرة بتروغراد اشترك «اتحاد النهضة» (١٦) ، والكاديت ، والمناشفة والاشتراكيون-الثوريون اليمينيون واشترك فيها الاشتراكيون-الثوريون اليساريون بصورة مستقلة ، ولكنهم اشتركوا فيها مع ذلك) ولا سبيل الى الريب ايضا في ان الاختصاصيين العسكريين ، شأنهم شأن الكولاك والمثقفين البرجوازيين والمناشفة والاشتراكيين-الثوريين ، سيقدمون في المستقبل القريب نسبة مئوية متزايدة من الخونة .

ولكن من الخطأ الذي لا يصلح ومن الميوعة التي لا تغتفر الاقدام لهذا السبب على طرح مسألة تغيير اسس سياستنا العسكرية فان المئات والمئات من الاختصاصيين العسكريين يخونوننا وسيخونوننا وسنعمل على اكتشافهم ، وسنعدمهم رمياً بالرصاص ولكنه يشتغل عندنا ، منذ زمن طويل ، وعلى الدوام الآلاف وعشرات الآلاف من الاختصاصيين العسكريين ممن كان من المستحيل بدونهم انشاء ذلك الجيش الاحمر الذي ذل روح الاستهتار بالانضباط السيئة الذكر في صفوفه واستطاع ان يحرز انتصارات باهرة

في شرق البلاد ان الرجال ذوي التجربة ، المشرفين على مصلحتنا العسكرية يبينون بصواب انه حيث سياسة الحزب تطبق باشد الدقة فيما يتعلق بالاختصاصيين العسكريين ومن اجل اجتثاث روح الاستهتار هذه ، وحيث الطاعة على اثبتها ، وحيث العمل السياسي بين الجنود وعمل المفوضين يجريان باوفر العناية هناك يكون يوجد بالاجمال بين الاختصاصيين العسكريين اقل عدد من هواة الخيانة هناك تكون الامكانيات اقل امام هؤلاء الهواة من اجل تحقيق مآربهم هناك لا يوجد اي تراخ وتفكك في الجيش ، هناك يكون تراصه افضل ومعنوياته اسمى وانتصاراته اكثر عدداً ان روح الاستهتار بالانضباط وآثارها وبقاياها ورواسبها قد تسببت لجيشنا كما لجيش اوكرانيا ، من المصائب ، والتفسخ ، والهزائم ، والكوارث ، والخسائر في الرجال والعتاد اكثر بما لا قياس له مما تسببت جميع خيانات الاختصاصيين العسكريين

ان برنامج حزبنا ، سواء فيما يتعلق بقضية الاختصاصيين البرجوازيين العامة ، او فيما يتعلق بالمسألة الخاصة التي تمس احد انواعهم - الاختصاصيين العسكريين ، - قد حدد بدقة تامة سياسة الحزب الشيوعي ان حزبنا يناضل و«سيناضل بلا هوادة ضد الفكرة الدعية الراديكالية المزعومة التي ليست في الواقع الا برهاناً على الجهل والغرور الفكرة القائلة ان الشغيلة يستطيعون التغلب على الرأسمالية والنظام البرجوازي دون ان يتعلموا من الاختصاصيين البرجوازيين دون ان يستخدموهم دون ان يمروا بمدرسة طويلة من العمل الى جانبهم»

ومن البديهي مع ذلك ان الحزب لا يقدم على «اقل تنازل سياسي لهذه الفئة من البرجوازية» ؛ فان الحزب يقمع و«سيقمع بلا هوادة كل تطاول من جانبها على الثورة» وعندما يحدث مثل هذا «التطاول» او ترتسم معالمه بهذه الدرجة او تلك من الاحتمال ، يكون من الطبيعي

ان يتطلب «قمعه بلا هوادة» صفات غير صفات البطء والحذر الملازمة لعقلية التلميذ والتي تتطلبها «المدرسة الطويلة»، والتي تربيتها هذه المدرسة عند الناس ان التناقض بين عقلية اولئك المنصرفين «الى ارتياد مدرسة طويلة من العمل الى جانب» الاختصاصيين العسكريين ، وعقلية اولئك الذين ينهمكون مباشرة في مهمة «قمع التطاولات على الثورة» من جانب الاختصاصيين العسكريين «قمعاً لا هوادة فيه» ، يمكنه بكل يسر ان يؤدي وهو يؤدي الى احتكاكات ونزاعات كذلك هي الحال فيما يخص التنقيلات الشخصية الضرورية و احياناً تنقيلات عدد كبير من الاختصاصيين العسكريين الامر الذي يستدعيه هذا الحادث او ذاك من حوادث «التطاولات» على الثورة ، ناهيك عن المؤامرات الواسعة .

ان هذه الاحتكاكات وهذه النزاعات انما نحلها وسنحلها بالطريقة الحزبية ، واننا نتطلب الشيء نفسه من جميع منظمات الحزب ونحرص بكل صرامة على ألا يلحق بالنشاط العملي اي ضرر ، وعلى عدم السماح باي مماثلة في اتخاذ التدابير اللازمة وبأي ظل لتردد في مراعاة الاصول المقررة لسياستنا العسكرية

واذا استعمل بعض هيئات الحزب لهجة خاطئة مع الاختصاصيين العسكريين (كما كان الحال مؤخراً في بتروغراد) او اذا كان «انتقاد» الاختصاصيين العسكريين يتحول في بعض الحالات الى عقبة مباشرة امام العمل بدأب وانتظام ومثابرة على تأمين استخدامهم ، فان الحزب يصلح فوراً وسيصلح هذه الاخطاء

اما الوسيلة الرئيسية والاساسية لاصلاحها ، فهي تشديد العمل السياسي في الجيش وبين الجاري تجنيدهم ، وتعزيز نشاط المفوضين في الجيش وتحسين قوامهم ورفع مستواهم ، وتطبيقهم ، عملياً ، لما يتطلبه برنامج الحزب وما هو بعيد في احيان كثيرة جداً عن التحقيق بقدر كاف ، واعني به : «تركيز الرقابة الشاملة على مسلك

القادة (قادة الجيش) في ايدي الطبقة العاملة». ان انتقاد الاختصاصيين العسكريين من بعيد والادعاء باصلاح الامور «دفعه واحده» ، امر سهل جداً وبالتالي مضر وغير مفيد فليمض جميع الذين يدركون مسؤوليتهم السياسية جميع الذين يعنون بالنواقص في جيشنا ليمضوا ويقفوا في الصف ، بصفة جنود حمر او قادة او عاملين سياسيين ، او مفوضين ؛ فليعمل كل فرد ، - ان جميع اعضاء الحزب سيجدون ما ينصرفون اليه حسب كفاءاتهم ، - في قلب المنظمة العسكرية ، بغية اتقانها

ان سلطة السوفييتات قد اعارت منذ زمن طويل اكبر الانتباه لكي يتمكن العمال ، ثم الفلاحون والشيوعيون على الاخص ، من تعلم الفن العسكري بصورة جديده وهذا ما يجري في عدد من المؤسسات والدوائر والصفوف الدراسية ، ولكن بصورة بعيدة ، بعيدة جداً عن ان تكون كافية فلا يزال يتعين على المبادرة الشخصية والعزيمة الشخصية ان يفعلا الكثير هنا وقبل كل شيء ، يجب على الشيوعيين ان يتعلموا بحمية اختصاصات الضارب بالرشاش والمدفعي وسائق السيارة المصفحة ، الخ . ؛ لأن تأخرنا هنا ابرز ، وتفوق العدو ، الذي يعد عدداً كبيراً من الضباط ، اوضح ، ولأن اختصاصياً عسكرياً قليل الامانة قد يلحق هنا ضرراً فادحاً ولأن دور الشيوعي هنا هام الى اقصى حد .

النضال ضد الثورة المضادة في المؤخرة

ان الثورة المضادة ترفع الرأس في مؤخرتنا وفي وسطنا كما في شهر تموز (يوليو) من العام الماضي
ان الثورة المضادة قد قهرت ولكنها ابعد من ان تكون قد ابيدت ، ومفهوم انها تستفيد من انتصارات دينيكن وتفاقم ازمة المواد

الغذائية والحال ، وراء الثورة المضادة المباشرة ، والسافرة ، وراء المئة السود والكاديت الذين هم اقوياء برأسمالهم ، بصلتهم المباشرة مع امبريالية الوفاق وبادراكمهم لحتمية الديكتاتورية وبقدرتهم على تطبيقها (على طريقة كولتشاك) ينساق كالعادة المناشفة والاشتراكيون-الثوريون اليمينيون والاشتراكيون-الثوريون اليساريون المترددون ، المائعون ، الذين يزينون افعالهم بالاقوال .

فلا نعلن النفس بالاوهام في هذا الصدد اننا نعرف «البيئة المغذية» التي تولد المشاريع المعادية للثورة ، والفتن ، والمؤامرات ، الخ اننا نعرفها جيداً جداً انها بيئة البرجوازية ، والمثقفين البرجوازيين ، والكولاك في القرى وهي ، في كل مكان ، جماعة «اللاحييين» ، ثم جماعة الاشتراكيين-الثوريين والمناشفة فيجب مضاعفة الرقابة الممارسة على هذه البيئة ثلاثة اضعاف وعشرة اضعاف يجب مضاعفة اليقظة عشر مرات لأن التطاولات المعادية للثورة من هذه الجهة هي امر محتم اطلاقاً في هذه المرحلة بالذات كما في المستقبل القريب . وعلى هذا الاساس يمكن بالطبع ان تقوم ايضاً محاولات متكررة من اجل نسف الجسور ، واثارة الاضرابات ، وحبك مشاريع التجسس من كل نوع ، الخ ان اشد تدابير الحيطة صرامة ودأباً وانتظاماً واكثرها تكريراً وشمولاً وفجأة ضرورية في جميع المراكز بلا استثناء ، حيث تتوفر «للبيئة المغذية» لاعداء الثورة اقل امكانية «للمبيت»

وفيما يخص المناشفة والاشتراكيين-الثوريين اليمينيين واليساريين ، يجب ان تؤخذ التجربة الاخيرة بالحسبان . ففي «اطرافهم» ، بين الناس الموالين لهم ، يوجد بلاريب انعطاف عن كولتشاك ودينيكيين نحو تقارب مع السلطة السوفييتية وهذا الانعطاف انما احذناه بالحسبان ، وفي كل مرة تجلب بشيء ما فعلي ، خطونا من جهتنا خطوة معينة الى ملاقاته . وهذه السياسة التي ننتهجها ، لن نعدل عنها في اي حال ،

ومن المؤكد انه سيزداد بوجه عام عدد «الهجرات» من المعسكر المنشفي والاشتراكي-الثوري الذي يميل نحو كولتشاك ودينيكين ، الى المعسكر المنشفي والاشتراكي-الثوري الذي يميل نحو السلطة السوفيتية

ولكن الديمقراطية البرجوازية الصغيرة وعلى رأسها الاشتراكيون-الثوريون والمناشفة ، الديمقراطية المائعة والمترددة ، كما هو حالها دوماً تسير في الوقت الراهن مع الريح وتميل نحو المنتصر دينيكين . وهذا يصحح على الاخص بالنسبة «للزعماء السياسيين» للاشتراكيين-الثوريين اليساريين والمناشفة (امثال مارتوف وشركاه) والاشتراكيين-الثوريين اليمينيين (امثال تشيرنوف وشركاه) ، وبوجه عام «لفرقهم الادبية» التي ازعل اعضاءها اشد الزعل فيما ازعلهم افلاسهم السياسي التام ولهذا يراودهم «الشوق» المستعصي تقريبا الى المغامرات ضد السلطة السوفيتية .

ولا يجوز الانخداع باقوال زعمائهم وعقليتهم باخلاصهم الشخصي او بنفاقهم فهذا هام بالنسبة لترجمة حياة كل منهم ولكنه ليس بهام من وجهة نظر السياسة ، اي من حيث العلاقة بين الطبقات ، من حيث العلاقة بين ملايين الناس ان مارتوف وشركاه ، «باسم اللجنة المركزية» يلومون جهاراً «نشطاء»هم (١٧) ويهددون (يهددون دائماً وابدأ!) بفصلهم من الحزب . ولكن هذا لا يقضي البتة على واقع ان «النشطاء» هم الاقوى بين المناشفة ، وانهم يختبئون وراء هؤلاء المناشفة لكي يقوموا بنشاطهم في صالح كولتشاك ودينيكين

وفولسكي وشركاه يلومون افكسنتييف وتشيرنوف وشركاه ولكن هذا لا يمنع هؤلاء من ان يكونوا اقوى من فولسكي كما لا يمنع تشيرنوف عن القول : «اذا لم نقلب نحن البلاشفة واذا لم نقلبهم الآن ، فمن ذا الذي سيقلبهم اذن ومتى؟» . قد «يعمل» الاشتراكيون-الثوريون اليساريون «بصورة مستقلة» ، خارج كل تفاهم مع الرجعية ، مع

التشيرنوفيين ، ولكنهم في الواقع حلفاء لدينيكيين وبيادق في لعبته هو كما كان الاشتراكي-الثوري اليساري المرحوم مورافيوف القائد الاعلى السابق الذي لدوافع «فكرية» ، فك الجبهة بوجه التشييكوسلوفاكين (١٨) وكولتشاك

ان مارتوف وفولسكي وشركاهمنا يعتقدون انهم «اعلى» من الطرفين المتحاربين ويعتقدون انهم قادرون على تكوين «طرف ثالث»

ان هذه الرغبة ، حتى ولو كانت صادقة ، تظل وهماً من اوهام الديموقراطي البرجوازي الصغير الذي لم يتعلم الالقاء حتى الآن ، بعد مرور سبعين عاماً على عام ١٨٤٨ ، اي انه لا يمكن ان تقوم في الوسط الرأسمالي الا ديكتاتورية البرجوازية او ديكتاتورية البروليتاريا وانه لا يمكن ان يوجد هناك شيء ثالث ان اضراب مارتوف وشركاهم سيموتون ، كما يبدو ، متمسكين بهذا الوهم . وهذا شأنهم اما شأننا فان نذكر ان تذبذبات هؤلاء القوم امر محتم في الواقع العملي اليوم نحو دينيكيين ، وغداً نحو البلاشفة والحال ان المقصود اليوم ان نؤدي مهمة هذا اليوم

ان شأننا ان نطرح المسألة بكل صراحة ما هو الافضل ؟ ان نكتشف ونسجن واحياناً نعدم رمية بالرصاص مئات الخونة من الكاديت واللاحيين ، والمناشفة ، والاشتراكيين-الثوريين الذين «يهبون» (بعضهم بالسلاح وبعضهم الثاني في مؤامرة ، وبعضهم الثالث بالدعاية ضد التجنيد كما يفعل المناشفة من عمال المطابع وعمال السكك الحديدية ، الخ .) ضد السلطة السوفييتية اي الى جانب دينيكيين ؟ ام ان نسير بالامر الى حد نتيح معه لكولتشاك ودينيكيين اباداة عشرات الآلاف من العمال والفلاحين باطلاق الرصاص عليهم بجلدهم حتى الموت ؟ ان الاختيار ليس صعباً ان المسألة تطرح على هذا النحو ، وعلى هذا النحو فقط .

وان من لم يفهم هذا حتى الآن ، ومن في وسعه ان ينتحب لسبب «جور» هذا القرار انما هو انسان لا أمل في شفائه ، ويجب جعله عرضة للسخر والخزى العامين

يجب تعبئة جميع السكان من اجل الحرب

ان جمهورية السوفييتات قلعة يحاصرها الراسمال العالمي . وحق اللجوء اليها من كولتشاك وحق الاقامة فيها بوجه عام لا يسعنا الاعتراف به الا للذين يشتركون بنشاط في الحرب ، ويساعدوننا بجميع الوسائل ومن هنا حقنا وواجبنا ان نعبئ السكان جميعهم من اجل الحرب بعضهم للعمل العسكري بمعنى الكلمة الاصيلي ، وبعضهم الثاني للنشاط المساعد للحرب على اختلاف اشكاله

ان تنفيذ هذه الخطة تنفيذاً تاماً يتطلب تنظيماً مثالياً وبما ان تنظيم دولتنا بعيد جداً عن الكمال (ولا غرابة ابدأ في الامر ، نظراً لفتوتها ، وجدتها ، ومصاعب تطورها الخارقة) ، فان الشروع على نطاق واسع وفي الحال بتحقيق شيء كامل او حتى شيء واسع جداً في هذا الميدان ما هو الا هوس تنظيمي مضر جداً

ومع ذلك ، ففي مقدورنا ان نحقق الكثير من التدابير الجزئية في هذا المجال لكي تقترب من المثل الاعلى و«مبادرة» مناظليتنا في منظمات الحزب والدوائر السوفييتية بعيدة ، بعيدة جداً عن ان تكون كافية لهذا الغرض .

وليس لنا الا ان نطرح هنا هذه المسألة ونلفت اليها انتباه رفاقنا ولا حاجة الى تقديم تعليمات او افتراضات ملموسة لننوه فقط بان الديموقراطيين البرجوازيين الصغار ، الاقرب الى السلطة السوفييتية والذين يقولون عن انفسهم كالعادة بانهم اشتراكيون ، امثال بعض من المناشفة «اليساريين» ، الخ . ، يطيب

لهم بخاصة الاستياء من تطبيق هذا الاسلوب «البربري» ، برأيهم
اسلوب اخذ الرهائن

لندعهم يستأثرون ، ولكنه لا يمكن خوض غمار الحرب بدون هذا
الاجراء ، وفي حالة تفاقم الخطر ، من الضروري توسيع اللجوء الى هذه
الوسيلة والاكثر منها بكل المعاني فليس من النادر ، مثلاً ، ان
نرى عمال المطابع المناشفة او الصفر ، والعاملين في السكك الحديدية
من «الاداريين» والمضاربين المقنعين ، والكولاك ، والعناصر الموسرة
من سكان المدن (والريف) ، وغيرها من العناصر المماثلة ، ينظرون
الى امر الدفاع ضد كولتشاك ودينكيين بلامبالاة اجرامية خارقة العادة ،
ومتناهية الوقاحة ، تستحيل الى التخريب فيجب وضع لوائح بهذه
الجماعات (او ارغامهم بالذات على تشكيل جماعات مسؤولة بالتكافل
والتضامن) ، ويجب ألا نكتفي بتشغيلهم في حفر الخنادق ، كما يجري
احياناً ، بل يجب ايضاً ان نطالبهم بمساعدة مادية يقدمونها الى الجيش
الاحمر في منتهى التنوع والشمول .

اذا طبقنا هذا الاسلوب بمزيد من الاتساع والشمول والتباين
والصواب ، فان حقول الجنود الحمر ستتحرق على نحو افضل ، وتموين
الجنود الحمر بالمأكولات والتبغ وسائر السلع الضرورية ، سيكون
احسن تنظيمياً ؛ وسيقل بصورة محسوسة بالنسبة للآلاف والآلاف من
العمال والفلاحين خطر الموت من جراء مؤامرة والنح

«العمل على النمط الثوري»

اذا لخصنا ما سبق ، حصلنا على رصيد بسيط جداً ان جميع
الشيوعيين ، جميع العمال والفلاحين الواعين ، جميع الذين لا يريدون
انتصار كولتشاك ودينكيين ، ملزمون بان يبدوا على الفور وفي الاشهر

القريبة المقبلة نهضة عظيمة من الهمة والعزيمة ، بان «يعملوا على النمط الثوري»

وإذا كان شغيلة السكك الحديدية الجياع والمنهوكون في موسكو ، سواء منهم العمال المختصون ام الفعلة ، قد استطاعوا ، من اجل الانتصار على كولتشاك وحتى الانتصار التام عليه ان ينظموا «السبوت الشيوعية» ويشغلوا مجاناً عدة ساعات في الاسبوع ويتوصلوا الى انتاجية في العمل لا سابق لها ، ارفع بكثير من الانتاجية العادية ، فان هذا ليدل على انه في المستطاع ايضاً فعل الكثير جداً وهذا الكثير يجب ان نفعله
وحيثذاك سننتصر

اللجنة المركزية للحزب الشيوعي (البلشفي) في روسيا

المجلد ٣٩ ،
ص ص ٤٤ - ٦٣

«ازفيستيا (انباء) اللجنة المركزية
للحزب الشيوعي (البلشفي) في روسيا» ،
العدد ٤ ، في ٩ تموز (يوليو) ١٩١٩

الدولة

محاضرة القيت في جامعة سفيردولوف

١١ تموز (يوليو) ١٩١٩

ايها الرفاق إن موضوع محادثتنا اليوم هو ، حسب البرنامج المقرر عندكم والذي بلغت عنه ، مسألة الدولة . لا اعلم مبلغ اطلاعكم على هذه المسألة وإن لم اخطيء فإن دروسكم بدأت لتوها وستدرسون هذه المسألة بصورة منتظمة لاول مرة . واذا كان الامر كذلك ، فمن المحتمل جداً أن لا يتيسر لي في المحاضرة الاولى عن هذه المسألة الصعبة بلوغ الوضوح الكافي في الشرح والافهام بالنسبة لكثيرين من المستمعين . واذا ما حدث ذلك فرجائي الا يقلقكم الامر لأن مسألة الدولة من اكثر المسائل تعقيداً وصعوبة . ولعل العلماء والكتاب والفلاسفة البرجوازيين لم يشوشوا مسألة كما شوشوا هذه المسألة ولذلك لا ينبغي لنا البتة أن نتوقع ايضاح هذه المسألة ايضاحاً تاماً في محادثة مقتضبة ودفعة واحدة . انما ينبغي لكل منكم أن يسجل بعد المحادثة الاولى حول هذا الموضوع النقاط غير المفهومة أو غير الواضحة ، لكي نعود اليها مرة ثانية وثالثة ورابعة . ولكي نكمل فيما بعد ونستقصى ما بقي غير مفهوم سواء عن طريق القراءة او عن طريق المحاضرات والمحادثات . وأني آمل بأن يتاح لنا الاجتماع مرة اخرى ، وعندئذ يمكننا ان نتبادل الرأي حول جميع المسائل الاضافية وأن نرى ما بقي غامضاً اشد الغموض . وأني آمل كذلك بأن تكرسوا بعض الوقت ، اضافة الى المحادثات والمحاضرات ، لتقرؤوا على الاقل بعضاً

من مؤلفات ماركس وانجلس الرئيسية ولا شك انكم واجدون هذه المؤلفات الرئيسية في الفهارس والكتب المدرسية المعدة لطلبة مدرسة الملاكات السوفييتية والعزبية في المكتبة الموجودة لديكم ؛ وإن كانت صعوبة العرض قد ترعب البعض لاول وهلة ، فارجو أن انبه مرة اخرى الى انه لا يجوز لكم أن تقلقوا من ذلك ، اذ ان ما كان غير مفهوم اثناء القراءة الاولى يصبح مفهوماً اثناء القراءة الثانية ، أو عندما تتناولون المسألة فيما بعد من ناحية تختلف بعض الشيء ، لأن هذه المسألة ، وكرر ما قلت مسألة معقدة جداً وشوشها العلماء والكتاب البرجوازيون لحد يفرض على كل من يريد أن يفكر فيها جدياً وأن يستوعبها بصورة مستقلة ، أن يتناولها مرات وأن يعود اليها المرة بعد المرة وأن يفكر فيها من شتى الوجوه لكيما يفهمها فهما واضحاً راسخاً. وسيكون رجوعكم الى هذه المسألة أسهل لأن هذه مسألة اساسية ورئيسية في كامل السياسة ، بحيث أنكم تجدون انفسكم على الدوام في كل يوم وعند مطالعة اية جريدة ومواجهة اية مسألة من المسائل الاقتصادية والسياسية لا في زمننا الثوري العاصف وحسب بل حتى في اهدأ الازمنة ، امام السؤال التالي ما هي الدولة ، وما هو جوهرها ؟ وما هو شأنها ؟ وما هو الموقف الذي يقفه من الدولة حزبنا المناضل من اجل اسقاط الرأسمالية حزب الشيوعيين ، - سترجعون الى هذه المسألة كل يوم لمناسبة أو لآخرى . والامر الاهم هو أن تخرجوا من مطالعاتكم ومحادثاتكم حول الدولة والمحاضرات التي تسمعونها في هذا الموضوع بمعرفة تناول هذه المسألة بصورة مستقلة لأن هذه المسألة ستواجهكم في شتى المناسبات في كل مسألة صغيرة وفي حالات لا تتوقعونها ابداً وفي المحادثات والجدال مع الخصوم وعندما تتعلمون فهم جوهر هذه المسألة بانفسكم عندئذ فقط يمكنكم أن تعتبروا انفسكم راسخين الرسوخ الكافي في معتقداتكم ، وأن تدافعوا عنها بنجاح حيال اي كان وفي اي ظرف من الظروف .

بعد هذه الملاحظات المقتضية انتقل الى المسألة نفسها الى مسألة ما هي الدولة؟ وكيف انبثقت؟ واي موقف ينبغي أن يتخذه، اساساً حيال الدولة حزب الطبقة العاملة المناضل من اجل اسقاط الرأسمالية بصورة تامة حزب الشيوعيين؟

لقد قلت فيما تقدم أنه لا تكاد توجد مسألة شوشها عن عمد وعن غير عمد ممثلو العلم البرجوازي والفلسفة البرجوازية والحقوق البرجوازية، والاقتصاد السياسي البرجوازي والصحافة البرجوازية بمقدار تشويشهم لمسألة الدولة وكثيراً ما تخلط هذه المسألة حتى الآن بالمسائل الدينية، وكثيراً ما نصادف ليس ممثلي التعليم الدينية وحدهم (وذلك امر طبيعي من جانبهم) بل ايضاً اناساً يعتبرون انفسهم متحررين من الاوهام الدينية يخلطون مسألة الدولة بمسائل الدين ويحاولون تكوين تعاليم - كثيراً ما تكون معقدة وتتضمن تعليلاً فلسفياً وفكرياً - تقول أن الدولة شيء ما الهى، شيء ما خارق، وانها قوة ما عاشت بها البشرية وانها تعطي الناس أو ستعطيهم تحمل معها، شيئاً ليس انساني الاصل، بل اعطي للانسان من خارجه، اي انها قوة الهية المنشأ ولا بد من القول ان هذه التعاليم على صلة وثقى بمصالح الطبقات المستثمرة - ملاكي الاراضي الكبار والرأسماليين - وانها تخدم مصالحهم وانها تخللت جميع عادات السادة ممثلي البرجوازية وجميع نظراتهم وكامل علومهم الى حد أنكم تصادفون بقاياها عند كل خطوة حتى في الآراء بصدد الدولة عند المناشفة والاشتراكيين-الثوريين الذين ينكرون بسخط فكرة تبعيتهم للاوهام الدينية والذين يعتقدون أنهم قادرون على معالجة مسألة الدولة معالجة سليمة لقد شوشت هذه المسألة هذا التشويش، وعقدت هذا التعقيد لانها تمس مصالح الطبقات السائدة أشد مما تمسها اية مسألة اخرى (ولا يستثنى في هذه الناحية غير اسس علم الاقتصاد) فمن شأن التعاليم بصدد الدولة أن تبرر الامتيازات الاجتماعية، أن تبرر وجود

الاستثمار أن تبرر وجود الرأسمالية ولذلك من فاحش الخطأ توقع عدم التحيز في هذه المسألة من فاحش الخطأ تناول الامر في هذه المسألة من مواقع الاعتقاد أن بوسع اولئك الذين يدعون بالموضوعية العلمية أن يقدموا لكم وجهة نظر علمية صرفا ففي مسألة الدولة في التعاليم عن الدولة ، في نظرية الدولة ، ترون على الدوام ، عندما تدرسون المسألة وتعمقون فيها للحد الكافي ، ترون على الدوام نضال مختلف الطبقات فيما بينها هذا النضال الذي يتجل أو يجد تعبيراً عنه في صراع وجهات النظر بشأن الدولة ، وفي تقدير دور الدولة واهميتها

ولكيما نتناول هذه المسألة بالطريقة العلمية الاصح ينبغي أن نلقي على التاريخ ولو نظرة سريعة لنرى كيف انبثقت الدولة وكيف تطورت إن الطريقة الاكثر امانة في علوم المجتمع والاشد ضرورة لتعلم معالجة المسألة موضوع بحثنا على نحو صائب حقاً ولعدم الغرق في خضم من التفاصيل الجزئية أو من الآراء المتباينة المتصارعة ، كما أن الامر الاهم لتناول هذه المسألة من وجهة النظر العلمية يتلخصان في عدم نسيان الترابط التاريخي الاساسي ومعالجة كل قضية من حيث كيفية نشوء الظاهرة المعنية تاريخياً ومن حيث المراحل الرئيسية التي اجتازتها في تطورها ومن ثم النظر انطلاقاً من هذا التطور فيما صارت اليه حالياً

واني آمل بانكم ستطالعون بصدد مسألة الدولة ، مؤلف انجلس «اصل العائلة والملكية الخاصة والدولة» ان هذا مؤلف من المؤلفات الاساسية في الاشتراكية المعاصرة تمكن الثقة بكل عبارة من عباراته ، تمكن الثقة بأن كل عبارة من عباراته لم تلق كيفما اتفق ، بل كتبت على اساس مادة تاريخية وسياسية غزيرة ولا مرء في أن فصول هذا المؤلف ليست على درجة واحدة من حيث سهولتها على الفهم ، من حيث يسر العرض . فبعضها يفترض قارئاً يملك معارف

معينة في حقل التاريخ والاقتصاد غير أنني اعود واقول لا ينبغي الارتباك اذا لم تفهموا هذا المؤلف للوهلة الاولى من المطالعة الاولى ، فما من احد تقريباً تسنى له ذلك . ولكن متى ما عدتم لمطالعتة فيما بعد عندما يستحوذ عليكم الاهتمام بالموضوع فانكم ستفهمونه في معظم اجزائه إن لم يكن بأكمله وأنى اذكركم بهذا الكتاب لأنه يتناول المسألة التناول الصحيح من الناحية التي ذكرتها فهو يبدأ بعرض تاريخي لعملية انبثاق الدولة

ولكي نتناول بالشكل الصحيح هذه المسألة ككل مسألة اخرى ، لنقل مثلاً مسألة نشوء الرأسمالية مسألة نشوء الاستثمار بين الناس ، مسألة الاشتراكية ، مسألة كيفية ظهور الاشتراكية والظروف التي اسفرت عن الاشتراكية - إن كل مسألة من هذه المسائل لا يمكن لنا ان نتناولها برصانة وثقة الا اذا القينا نظرة على تاريخ تطورها بأكمله وفي المسألة التي نحن بصددنا ينبغي لنا بادئ ذي بدء ان نغير انتباهنا لواقع ان الدولة لم تكن موجودة على الدوام فكان ثمة زمن لم يكن للدولة فيه وجود فالدولة تنبثق حيث ومتى يظهر انقسام المجتمع الى طبقات ، وعندما يظهر المستثمرون والمستثمرون

وقبل انبثاق الشكل الاول لاستثمار الانسان للانسان الشكل الاول للانقسام الى طبقات - طبقة مالكي العبيد وطبقة العبيد قبل ذلك الوقت كانت توجد العائلة البطيركية ، أو كما يسمونها احياناً عائلة **الإفخاذا** (فخذ - قبيلة سلالة عندما كان الناس يعيشون سلاطات وقبائل) وما تزال آثار هذه العهود البدائية باقية بوضوح في معيشة الكثير من الشعوب البدائية واذا ما اخذتم اي مؤلف من المؤلفات عن الحضارة البدائية صادفتم على الدوام صوراً واشارات وذكريات واضحة لهذا الحد أو ذاك تنبئ بأنه كان ثمة عهد يشبه الشيوعية البدائية لدرجة ما ولم يكن فيه المجتمع منقسماً الى عبيد ومالكي عبيد . في ذلك العهد لم تكن الدولة موجودة ، لم يوجد جهاز

خاص لممارسة العنف بصورة منتظمة ولاخضاع الناس بالعنف ، وهذا الجهاز هو ما يسمى بالدولة

في المجتمع البدائي عندما كان الناس يعيشون سلالات غير كبيرة ، وعندما كانوا في الدرجات السفلى من سلم التطور في حالة تشبه الوحشية في العهد الذي ابتعدت عنه البشرية المعاصرة المتحضرة بضعة الوف من السنين ، في ذلك العهد لا نرى دلائل تنبئ بوجود الدولة انما نرى سيادة العادات سيادة ما كان يتمتع به شيوخ السلالة من نفوذ واحترام وسلطان ونرى هذا السلطان في بعض الاحيان للنساء - فالنساء في ذلك العهد لم يكن مظلومات محرومات من الحقوق كحالهن اليوم - ولكننا لا نرى في اي مكان فئة خاصة من الناس تتفرد لقيادة الآخرين وتملك بصورة منتظمة ودائمة لاغراض واهداف الحكم جهازاً معيناً للقسر ، جهازاً للعنف ذلك الجهاز المتمثل في الوقت الحاضر كما تفهمون جميعكم في وحدات القوات المسلحة والسجون وغير ذلك من وسائل قهر الارادة الآخرين بالعنف - وهو الامر الذي يكون كنه الدولة

واذا ما تجردنا عما يسمى بالتعاليم الدينية والاحابيل والتنميقات الفلسفية ومختلف الآراء التي يخرج بها العلماء البرجوازيون وبحثنا عن جوهر الامر نرى أن الدولة هي عبارة عن هذا الجهاز بالذات الذي تفرد للحكم في المجتمع البشري . وعندما يظهر فريق خاص من الناس لا عمل له غير الحكم ، ويحتاج لاجل ممارسة الحكم لاجل قهر ارادة الآخرين بالعنف الى جهاز خاص للقسر ، اي الى السجون الى فصائل خاصة من الناس الى جيش وغير ذلك - عندئذ تظهر الدولة

بيد أنه كان ثمة عهد لم يكن فيه للدولة وجود ، وكان فيه الترابط العام والمجتمع نفسه والانضباط وتنظيم العمل الذي يقوم على العادات والتقاليد ، على النفوذ أو الاحترام اللذين يتمتع بهما شيوخ

السلالة أو النساء اللواتي كثيراً ما كن في ذلك العهد لا في وضع مساو لوضع الرجال وحسب ، بل ايضا في وضع اعلى في حالات غير نادرة ، ولم تكن فيه فئة خاصة من الناس اختصاصها الحكم فالتاريخ يظهر ان الدولة بوصفها جهازاً خاصاً لقسر الناس لم تظهر الا حيث ومتى ظهر انقسام المجتمع الى طبقات ، اي انقسام المجتمع الى جماعات من الناس يستطيع بعضها ان يستأثر على الدوام بعمل الآخرين ، ويستثمر فيه احد الناس الآخر

وان انقسام المجتمع هذا الى طبقات لا بد أن يكون مائلاً امامنا للدوام وبكل وضوح ، بوصفه الواقع الاساسي فتطور جميع المجتمعات البشرية خلال الالوف من السنين وفي جميع البلدان دون استثناء يظهر لنا السنة العامة والصواب والتتابع لهذا التطور على نحو نرى معه في البدء مجتمعاً بدون طبقات - المجتمع البطريركي الاولي ، المجتمع البدائي الذي كان خلواً من الاريستوقراطيين ، ومن ثم المجتمع القائم على العبودية ، مجتمع العبودية وقد مرت بهذا الطريق اوربا المتمدنة المعاصرة بأكملها فالعبودية كانت مسيطرة تماماً لألفي سنة خلت وقد مرت بهذا الطريق الاكثرية الكبرى من الشعوب في بقية اقسام الدنيا وما تزال آثار العبودية باقية حتى الآن لدى الشعوب الاقل تطوراً ؛ وفي الوقت الحاضر تجدون مؤسسات العبودية في افريقيا مثلاً فمالكو العبيد والعييد ذلك هو اول انقسام كبير الى طبقات ولم يكن الفريق الاول يملك فقط جميع وسائل الانتاج - الارض والادوات على ما هي عليه من ضعف وبدائية في ذلك العهد بل كان يملك الناس ايضاً وهذا الفريق كان يسمى بمالكي العبيد أما الذين كانوا يعملون ويقدمون العمل للآخرين فقد كانوا يسمون بالعييد

وتلا هذا الشكل في التاريخ شكل آخر ، هو نظام القنانة فالعبودية ، في مجرى تطورها ، قد تحولت في الاكثرية الكبرى من بلدان

الارض الى نظام القنانة وكان الانقسام الاساسي في المجتمع -
الاقطاعيون سادة الفلاحين الاقنان والفلاحون الاقنان وقد تغير
شكل العلاقات بين الناس فقد كان مالكو العبيد يعتبرون العبيد
ملكاً لهم ، وكان القانون يقر هذه النظرة ويعتبر العبيد اشياء يملكها
مالك العبيد ملكاً تاماً وقد بقي الظلم الطبقي ، وبقيت التبعية حيال
الفلاح القن ، ولكن الاقطاعي سيد الفلاح القن لم يكن يعتبر مالكا
للفلاح كما يملك الاشياء انما كان حقه يقتصر على عمل الفلاح القن
واكراهه على اداء بعض الفرائض وانتم تعلمون جميعاً ان نظام
القنانة ، ولا سيما في روسيا حيث دام اطول ما يكون واتخذ اشد
الاشكال فظاظة ، لم يكن يختلف بشيء في الواقع عن العبودية .

ثم ظهرت في مجتمع القنانة ، مع تطور التجارة وظهور السوق
العالمية ومع تطور التداول النقدي ، طبقة جديدة هي طبقة
الرأسماليين فمن البضاعة ، من تبادل البضائع من ظهور سلطان
النقود ظهرت سلطة رأس المال ففي غضون القرن الثامن عشر
والاصح ، من اواخر القرن الثامن عشر وفي غضون القرن التاسع عشر
حدثت ثورات في العالم كله ، وازيل نظام القنانة من جميع بلدان اوروبا
الغربية وتأخرت روسيا في ذلك عن البلدان الاخرى ففي سنة
١٨٦١ حدث في روسيا ايضاً انقلاب اسفر عن الاستعاضة عن شكل
للمجتمع بشكل آخر الاستعاضة عن القنانة بالرأسمالية التي بقي
في ظلها الانقسام الى طبقات ، وبقيت مختلف آثار وبقايا القنانة ، ولكن
الانقسام الى طبقات اتخذ ، من حيث الاساس ، شكلاً آخر

ان مالكي رأس المال ، مالكي الارض ، مالكي المصانع والمعامل ،
كانوا وما زالوا يؤلفون في جميع الدول الرأسمالية اقلية ضئيلة من
السكان تتصرف بصورة تامة بعمل الشعب كله ، وبالتالي تتصرف
بكامل جمهور الشغيلة وتظلمه وتستثمره ، هذا الجمهور الذي يتألف
بمعظمه من بروليتاريين ، من عمال اجراء لا يجدون وسيلة للعيش الا

في مجرى الانتاج ، من بيع ايديهم العاملة ، قوة عملهم أما الفلاحون الذين تشتتوا واضطهدوا من زمن القناة فقد انقسموا مع مجيء الرأسمالية الى قسمين تحول احدهما (الاكثرية) الى بروليتاريين والآخر (الاقلية) الى فلاحين ميسورين يستأجرون هم انفسهم العمال ويؤلفون برجوازية الريف

ان انتقال المجتمع من اشكال العبودية البدائية الى القناة ومن ثم الى الرأسمالية - هو الواقع الاساسي الذي يجب ان يكون مائلاً امامكم على الدوام ، وذلك لانه لا يمكنكم غير تذكر هذا الواقع وغير وضع هذا الاطار على جميع التعاليم السياسية ، من تقدير هذه التعاليم التقدير الصحيح ورؤية ما تعود اليه اذ ان كل مرحلة من هذه المراحل الكبيرة في تاريخ البشرية - العبودية والقنانة والرأسمالية - تشمل عشرات ومئات من القرون وتحوي من الاشكال السياسية من التعاليم والآراء السياسية المختلفة والثورات كثرة هائلة الى حد انه لا يمكن للمرء ان يتفطن لهذه الآراء العديدة المبرقشة والمتباينة للغاية - ولا سيما المرتبطة منها بالتعاليم السياسية والفلسفية وغيرها من تعاليم العلماء والساسة البرجوازيين - الا اذا ما استرشد بانقسام المجتمع الى طبقات وتغير اشكال السيطرة الطبقية ، وتناول من وجهة النظر هذه جميع القضايا الاجتماعية من اقتصادية وسياسية وروحية ودينية الخ

واذا ما نظرتهم الى الدولة من وجهة نظر هذا الانقسام الاساسي رأيتهم أن الدولة لم توجد كما سبق وقلت قبل انقسام المجتمع الى طبقات ولكن بمقدار ما ينشأ انقسام المجتمع الى طبقات ويتوطد بمقدار ما ينشأ المجتمع الطبقي تنشأ الدولة وتتوطد فنحن نرى في تاريخ البشرية عشرات ومئات من البلدان عاشت وتعيش الآن العبودية والقنانة والرأسمالية وفي كل بلد من هذه البلدان ترون على الدوام ظهور الدولة ، بالرغم من التبدلات

التاريخية الكبرى التي وقعت ، وبالرغم من جميع التقلبات السياسية وجميع الثورات الناشئة عن تطور البشرية هذا عن انتقالها من العبودية عبر القنانة الى الرأسمالية والى النضال العالمي الراهن ضد الرأسمالية وقد كانت الدولة على الدوام جهازاً معيناً يبرز من المجتمع ويتألف من فريق من اناس لا يقومون بتاتا او تقريبا بأي عمل غير الحكم . ينقسم الناس الى محكومين والى اختصاصيين في الحكم يعلنون فوق المجتمع ويطلق عليهم اسم الحكام او ممثلي الدولة وهذا الجهاز ، هذا الفريق من الناس الذي يحكم الآخرين يضع بين يديه على الدوام جهازاً معيناً للقسر ، للقوة الجسدية - سواء تجلى قسر الناس هذا في العصا البدائية ، أو ، في عصر العبودية ، في طراز من السلاح أرقى ، أو في السلاح الناري الذي ظهر في القرون الوسطى ، أو أخيراً ، في السلاح الحديث الذي بلغ في القرن العشرين حد معجزات التكنيك والقائم بصورة تامة على أحدث ما توصل اليه التكنيك المعاصر لقد تغيرت أساليب العنف ولكن في جميع الأزمنة التي وجدت فيها الدولة كان يوجد في كل مجتمع على الدوام فريق من اشخاص يحكمون ويأمرون وينهون ويسيطرون وفي أيديهم للابقاء على سلطتهم جهاز للقسر الجسدي جهاز للعنف مع السلاح الذي يناسب مستوى التكنيك في كل عصر ولا يمكننا أن نجد الجواب الواضح على سؤال ما هو كنه الدولة ومغزاها - الا اذا امعنا الفكر في جميع هذه الظواهر العامة واذا تساءلنا عن سبب عدم وجود الدولة في ظل انعدام الطبقات وانعدام المستثمرين والمستثمرين وعن سبب ظهورها عندما ظهرت الطبقات

إن الدولة هي آلة لصيانة سيطرة طبقة على طبقة اخرى فعندما كان المجتمع خالياً من الطبقات ، وعندما كان الناس قبل عهد العبودية يعملون في الظروف البدائية اي حين كانت تسود مساواة اكبر ، وكانت انتاجية العمل ما تزال منخفضة جداً ، وعندما

كان الانسان البدائي لا يحصل على ما هو ضروري لمعيشته البدائية الخشنة الا بصعوبة عندئذ لم ينشأ ولم يكن بالامكان أن ينشأ فريق خاص من الناس يتفردون خصيصاً للحكم وسيطرون على بقية المجتمع وعندما ظهر الشكل الاول من اشكال انقسام المجتمع الى طبقات، عندما ظهرت العبودية ، عندما اصبح بإمكان طبقة معينة من اناس تركزوا على العمل الزراعي بأحسن اشكاله ان ينتجوا فائضاً ما من المنتج لم يكن ضرورياً ضرورة مطلقة للبقاء على شعلة الحياة في العبد ، وكان يقع في يد مالك العبيد ، وعندما توطد ، بالتالي ، وجود هذه الطبقة من مالكي العبيد ، ولكي يتوطد ، كان لا بد من أن تظهر الدولة

وقد ظهرت الدولة ، وهي دولة مالكي العبيد اي الجهاز الذي وضع في أيدي مالكي العبيد زمام السلطة اي هيأ لهم امكانية حكم جميع العبيد في ذلك العهد كان المجتمع والدولة اصغر جداً من حالهما اليوم ، وكانا يتصرفان بجهاز للمواصلات اضعف بما لا يقاس من جهاز اليوم فوسائط المواصلات المعروفة اليوم لم تكن موجودة في ذلك الحين وكانت الجبال والانهار والبحار عقبات اكبر بما لا يقاس مما هي عليه حالياً ، فجرى تشكيل الدولة في اطار حدود جغرافية اضيق بكثير وكان جهاز الدولة الضعيف آنذاك من الناحية التكنيكية يخدم دولة ضيقة الحدود نسبياً وقليلة الوظائف نسبياً بيد أنه كان يوجد على كل حال جهاز قسر العبيد على البقاء في حالة العبودية ، وابقى قسماً من المجتمع في حالة الظلم والخضوع لدى القسم الآخر إن قسر القسم الاكبر من المجتمع على العمل الدائم في صالح القسم الآخر لا يمكن بدون جهاز دائم للقسر وعندما كانت الطبقات معدومة ، لم يكن لهذا الجهاز وجود وعند ظهور الطبقات تظهر دائماً وابدأ ، مع تعمق وتوطد انقسام المجتمع الى طبقات ، مؤسسة خاصة هي الدولة وكانت اشكال الدولة في غاية التنوع ففي عهد العبودية ، نرى في البلدان الاكثر تقدماً وثقافة وحضارة في ذلك الحين اشكالاً للدولة مختلفة -

مثلاً في اليونان وروما القديمتين اللتين كانتا تستندان بصورة تامة الى العبودية ففي ذلك العهد ظهر الفرق بين المَلَكية والجمهورية ، بين الاريستوقراطية والديموقراطية المَلَكية بوصفها سلطة فرد ، والجمهورية بوصفها انعدام اية سلطة غير منتخبة الاريستوقراطية بوصفها سلطة اقلية ضئيلة نسبياً والديموقراطية بوصفها سلطة الشعب (إن كلمة ديموقراطية مترجمة من اليونانية تعني حرفياً سلطة الشعب) وجميع هذه الفروق ظهرت في عصر العبودية وبصرف النظر عن هذه الفروق كانت دولة عهد العبودية دولة مالكي العبيد سواء كانت مَلَكية أو جمهورية اريستوقراطية أو جمهورية ديموقراطية

في كل برنامج من برامج تاريخ العصور القديمة تسمعون عندما تلقى المحاضرات حول هذا الموضوع عن النضال الذي دار بين الدولة المَلَكية والدولة الجمهورية ولكن الامر الاساسي هو أن العبيد لم يكونوا يعتبرون من الناس لم يكونوا يعتبرون لا من المواطنين وحسب ، بل من الناس ايضاً ، فقد كان القانون الروماني يعتبرهم من الاشياء فالقانون المتعلق بجريمة القتل فضلاً عن القوانين الاخرى الموضوعية لحماية الشخصية الانسانية لم يكن يشمل العبيد وهو لم يكن يحمي غير مالكي العبيد الذين كانوا يعتبرون وحدهم مواطنين يتمتعون بكامل الحقوق بيد انه اذا ما تأسست مَلَكية ، فقد كانت مَلَكية مالكي العبيد ، واذا ما تأسست جمهورية فقد كانت جمهورية لمالكي العبيد وفي الحالتين كان مالكو العبيد يتمتعون بجميع الحقوق اما العبيد فقد كان القانون يعتبرهم من الاشياء ولم يكن من الممكن حيالهم استعمال كل عنف وحسب ، بل كان قتل العبد ايضاً لا يعتبر جريمة . لقد كانت جمهوريات مالكي العبيد تختلف من حيث تنظيمها الداخلي فقد وجدت جمهوريات اريستوقراطية واخرى ديموقراطية ففي الجمهورية

الاريسستوقراطية كان يشترك في الانتخابات عدد غير كبير من المميزين وفي الجمهورية الديمقراطية كان الجميع يشتركون في الانتخابات الجميع اي جميع مالكي العبيد الجميع باستثناء العبيد وينبغي ان لا يغيب عنا هذا الامر الاساسي ، اذ أنه يوضح مسألة الدولة كما لا توضحها اية ناحية اخرى ويظهر بجلاء كنه الدولة

الدولة هي آلة لظلم طبقة من قبل طبقة اخرى آلة الغرض منها أن تخضع لطبقة سائر الطبقات المطوعة وهناك اشكال مختلفة لهذه الآلة ففي دولة مالكي العبيد رأينا المَلِكِيَّة والجمهورية الاريسستوقراطية أو حتى الجمهورية الديمقراطية وقد كانت اشكال الحكم في الحقيقة متنوعة جداً ولكن جوهر الامر كان واحداً فقد كان العبيد محرومين من جميع الحقوق وظلوا طبقة مظلومة ولم يكونوا يعتبرون من الناس ونرى الامر نفسه في دولة القنانة إن تغير شكل الاستثمار قد حول دولة مالكي العبيد الى دولة القنانة وقد كان لهذا الامر اهمية كبرى ففي مجتمع العبودية لم يكن للعبيد اي حق من الحقوق ، ولم يكن العبد يعتبر من الناس وفي مجتمع القنانة نرى ربط الفلاح بالارض إن السمة الاساسية لنظام القنانة هي اعتبار الفلاحين مربوطين بالارض (وكان الفلاحون في ذلك الحين يشكلون الاكثرية بينما كان سكان المدن قليلين جداً) ومن هنا انبثق مفهوم القنانة نفسه فقد كان يحق للفلاح ان يعمل اياماً معينة لنفسه في قطعة الارض التي يعطيه اياها الاقطاعي ، وكان الفلاح القن يعمل بقية الايام من اجل السيد لقد بقي كنه المجتمع الطبقي فقد كان المجتمع يقوم على الاستثمار الطبقي ولم يكن يتمتع بكامل الحقوق غير الاقطاعيين بينما كان الفلاحون محرومين من الحقوق وقد كانوا في وضع لا يختلف في الواقع عن وضع العبيد في دولة مالكي العبيد الا قليلاً جداً . ومع ذلك فقد

انفتح لتحررهم لتحرر الفلاحين ، طريق اوسع لأن الفلاح القرن لم يكن يعتبر ملكاً مباشراً للاقطاعي .فقد كان يمكنه أن يقضي قسماً من الوقت في قطعة ارضه ، كان يمكنه أن يكون لحد معين ملكاً لنفسه إن امكن القول وكان الانحلال يدب في نظام القنانة شيئاً فشيئاً وكانت دائرة تحرر الفلاحين تتسع اكثر فاكثر بمقدار اتساع امكانيات تطور التبادل والعلاقات التجارية لقد كان مجتمع القنانة على الدوام اكثر تعقيداً من مجتمع العبودية فقد كان يحوي عنصراً كبيراً لتطور التجارة والصناعة الامر الذي افضى حتى في ذلك الوقت الى الرأسمالية كان نظام القنانة نظاماً سائداً في القرون الوسطى وكانت اشكال الدولة متنوعة في عهد القنانة كذلك ففي هذا العهد نرى كذلك الملكية والجمهورية وإن كانت معالم الجمهورية اقل وضوحاً بكثير ولكن لم يكن يعترف فيه بالسيادة قط الا للاقطاعيين اصحاب الفلاحين الاقنان وكان الفلاحون الاقنان محرومين بصورة تامة من جميع الحقوق السياسية

في ظل القنانة كما في ظل العبودية لم يكن من الممكن أن تسيطر اقلية غير كبيرة من الناس على اكثريةهم الكبرى بدون القسر والتاريخ زاخر بالمحاولات التي كانت الطبقات المظلومة تقوم بها على الدوام لاسقاط الظلم فتاريخ العبودية يعرف حروباً من اجل التحرر من العبودية استمرت عشرات عديدة من السنين ونقول في سياق الحديث أن اسم «السيبارتاكين» (١٩) الذي اتخذه الآن الشيوعيون في المانيا - الحزب الالمانى الوحيد المناضل بصدق ضد نير الرأسمالية - قد اتخذه لأن اسبارتاكوس كان بطلاً من ابرز الابطال في انتفاضة من اكبر الانتفاضات التي قام بها العبيد منذ نحو الف سنة إن امبراطورية روما القائمة كلياً على العبودية والتي كانت تبدو دولة كلية الجبروت ، تعرضت في غضون عديد من السنين للهزات والضربات من انتفاضة كبرى للعبيد الذين تسلحوا

واحتشدوا تحت قيادة اسبارتاكوس وشكلوا جيشاً كبيراً وقد هزمهم مالكو العبيد في نهاية الامر وقتلواهم واسروهم وعذبوهم ونرى هذه الحروب الاهلية تتخلل كامل تاريخ المجتمع الطبقي وقد ذكرت الآن على سبيل المثال اكبر حرب من الحروب الاهلية في عهد العبودية وانتفاضات الفلاحين الدائمة تملأ كذلك كامل عهد القنانة ففي المانيا مثلاً احتدم النضال بين الطبقتين - طبقة الاقطاعيين وطبقة الفلاحين الاقنان - في القرون الوسطى واكتسب نطاقاً واسعاً وتحول الى حرب اهلية شنها الفلاحون ضد الاقطاعيين وانتم جميعاً تعرفون امثلة من الانتفاضات المماثلة العديدة التي قام بها الفلاحون ضد الاقطاعيين اصحاب الفلاحين الاقنان في روسيا ايضاً

وقد كان الاقطاعي ملزماً بأن يملك للبقاء على سيطرته ولحفظ سلطته جهازاً يخضع له عدداً هائلاً من الناس يخضعهم لقوانين واحكام معينة ، وجميع هذه القوانين كانت ترمي في الاساس لامر واحد ، هو ابقاء سلطة الاقطاعي على الفلاح القن وهذا الجهاز كان دولة القنانة التي كانت تختلف من حيث الشكل في روسيا مثلاً أو في البلدان الآسيوية المتأخرة جداً والتي ما تزال القنانة تسود فيها حتى اليوم فقد كانت اما جمهورية أو ملكية فاذا كانت ملكية - يعترف بالسلطة لفرد واذا كانت جمهورية - يعترف لهذا الحد أو ذاك باشتراك منتخبين من وسط الاقطاعيين - ذلك ما كان في مجتمع القنانة . إن مجتمع القنانة هو عبارة عن انقسام الى طبقات تكون فيه الاكثرية الكبرى - الفلاحون الاقنان - في حالة تبعية تامة لاقلية ضئيلة من الاقطاعيين الذين يملكون الارض إن تطور التجارة تطور تبادل البضائع قد افضى الى بروز طبقة جديدة - طبقة الرأسماليين وقد نشأ رأس المال في اواخر القرون الوسطى عندما بلغت التجارة العالمية بعد اكتشاف اميركا

درجة هائلة من التطور عندما ازدادت كمية المعادن الثمينة عندما اصبحت الفضة واصبح الذهب اداة للتبادل وعندما مكن التداول النقدي من تجمع ثروات طائلة في أيدي البعض وغدت الفضة وغدا الذهب ثروة معترفاً بها في العالم كله وكانت القوى الاقتصادية لطبقة الاقطاعيين في هبوط بينما كانت تزداد قوى الطبقة الجديدة - طبقة ممثلي رأس المال ان تحويل المجتمع جرى على نحو يصبح معه جميع المواطنين متساوين مبدئياً ويتلاشى الانقسام السابق الى مالكي عبيد وعبيد ويعتبر الجميع متساوين امام القانون بصرف النظر عن رأس المال الذي يملكه هذا أو ذاك وعمّا اذا كان المرء مالكاً للأرض بصفة ملكية خاصة أو كان معدماً لا يملك غير يديه العاملة - الجميع متساوون امام القانون والقانون يحمي الجميع على قدم المساواة يحمي ملكية من توجد عنده الملكية من التناولات عليها من جانب الجمهور المعدم الذي لا يملك شيئاً غير يديه والذي يفتقر باستمرار وتساء حاليته المادية ويتحول الى بروتيتاريا وهذا هو المجتمع الرأسمالي

لا يسعني أن اتناول هذه الناحية بالتفصيل فعندما تدرسون برنامج الحزب سترجعون الى هذه المسألة وستسمعون وصف المجتمع الرأسمالي وقد انبرى هذا المجتمع ضد القنانة ضد نظام القنانة القديم تحت شعار الحرية ولكن هذه الحرية قد كانت لاصحاب الملكية وعندما هدم نظام القنانة - وقد حدث ذلك في اواخر القرن الثامن عشر واوائل القرن التاسع عشر - وتأخر ذلك في روسيا عن البلدان الاخرى اذ حدث فيها سنة ١٨٦١ - عندئذ حلت محل دولة القنانة الدولة الرأسمالية التي تنادي بحرية الشعب كله شعاراً لها والتي تدعي انها تعرب عن ارادة الشعب كله وتنكر انها دولة طبقية وهنا يحتدم بين الاشتراكيين المناضلين من اجل حرية الشعب كله وبين الدولة الرأسمالية هذا النضال الذي

افضى الآن الى تأسيس الجمهورية الاشتراكية السوفيتية ويشمل العالم كله

ولكي نفهم النضال الذي بدأ ضد رأس المال العالمي لكي نفهم كنه الدولة الرأسمالية ينبغي لنا أن نتذكر أن الدولة الرأسمالية اذ انبرت ضد دولة القنانة ، قد خاضت المعركة تحت شعار الحرية ان الغاء نظام القنانة كان يعني الحرية بالنسبة لممثلي الدولة الرأسمالية ويخدمهم بواقع تهديم نظام القنانة وتمكين الفلاحين من أن يملكوا بكامل حقوق الملكية ، قطع الاراضي التي حصلوا عليها اما عن طريق الشراء بموجب التعويض أو بدفع اقساط مما يبقى لهم بعد تسديد الاتاوة - والدولة لم تكن تقيم وزناً لذلك فقد كانت تحمي الملكية بصرف النظر عن طريقة الحصول عليها لأنها تقوم على الملكية الخاصة لقد تحول الفلاحون الى اصحاب ملكية خاصة في جميع الدول المتقدمة الراهنة وكانت الدولة تحمي الملكية الخاصة كذلك في الحالات التي يعطي فيها الاقطاعي جزءاً من اراضيهِ للفلاح وتعوض عليه عن طريق دفع البدل ، عن طريق البيع لقاء النقود وكانى بالدولة قد اعلنت نحن نصون الملكية الخاصة كاملة وكانت تؤيدها بكل وسيلة وتدافع عنها وكانت الدولة تعترف بهذه الملكية لكل تاجر لكل صناعي وصاحب مصنع وهذا المجتمع القائم على الملكية الخاصة ، على سلطة رأس المال ، على خضوع جميع المعدمين من العمال وجماهير الفلاحين الكادحين خضوعاً تاماً ، هذا المجتمع قد اعلن نفسه سائداً على اساس الحرية وعندما كان يناضل ضد نظام القنانة اعلن الملكية حرة وكان يعتز ايما اعتزاز مدعياً أن الدولة قد كفت عن أن تكون دولة طبقية

غير أن الدولة قد ظلت كالسابق آلة تساعد الرأسماليين على اخضاع فقراء الفلاحين والطبقة العاملة ، ولكنها كانت حرة في

الظاهر فهي تعلن الحق الانتخابي العام وتعلن على السنة المدافعين عنها والمبشرين بها وعلمائها وفلاسفتها بأنها دولة غير طبقية وحتى في الوقت الحاضر عندما بدأ ضدها نضال الجمهوريات الاشتراكية السوفييتية ، يتهموننا ويزعمون أننا نهدم الحرية ونبني دولة قائمة على القسر وعلى قمع البعض للآخرين ، وأنهم يمثلون دولة شعبية ديموقراطية وها نحن نرى هذه المسألة - مسألة الدولة - تكتسب الآن في زمن بداية الثورة الاشتراكية في العالم كله وعلى وجه الدقة في زمن انتصار الثورة في بعض البلدان ، في زمن احتدام النضال ضد رأس المال العالمي ها نحن نرى مسألة الدولة تكتسب اكبر قدر من الاهمية وتصبح ، ويمكن القول ، المسألة الحساسة ، محور جميع المسائل السياسية وجميع المجادلات السياسية في الظرف الراهن

إذا ما أخذنا اي حزب سياسي كان في روسيا أو في اي بلد من البلدان الارقي ، نرى أن المجادلات والخلافات والآراء السياسية تدور كلها تقريباً الآن حول مفهوم الدولة فهل الدولة في البلاد الرأسمالية ، في الجمهورية الديموقراطية وبوجه خاص في جمهورية مثل سويسرا أو اميركا في الجمهوريات الديموقراطية الاوفى حريية هل هي افصاح عن ارادة الشعب هل هي تلخيص لقرارات الشعب كله هل هي تعبير عن ارادة الامة الخ ام أن الدولة آلة غرضها ان تمكن الرأسماليين في تلك البلدان من ابقاء سلطتهم على الطبقة العاملة والفلاحين ؟ هذا هو السؤال الاساسي الذي تدور حوله الآن المجادلات السياسية في جميع اصقاع العالم وماذا يقولون عن البلشفية ؟ تكيل الصحافة البرجوازية الشتائم للبلاشفة فما من جريدة لا تكرر التهمة الشائعة الآن ضد البلاشفة والقائلة بأنهم يخلون بسلطة الشعب . فاذا كان المناشفة والاشتراكيون-الثوريون

عندنا لطيبة قلوبهم (أو لعل الطيبة لا علاقة لها هنا بالامر أو لعلها الطيبة التي يقال عنها أنها اسوأ من كل سوء نية) يظنون أنهم هم الذين اكتشفوا أو اخترعوا التهمة الموجهة للبلاشفة والقائلة أنهم اخلوا بالحرية وبسلطة الشعب فهم يضلون ضلالاً مضحكاً جداً ففي الوقت الحاضر لا توجد جريدة من اغنى الجرائد في اغنى البلدان من الجرائد التي تنفق على توزيعها عشرات الملايين والتي تنشر الاكاذيب البرجوازية والسياسة الامبريالية بعشرات الملايين من النسخ ، - لا نجد بين هذه الجرائد جريدة الا تكرر هذه الحجج والاتهامات الاساسية ضد البلشفية والقائلة أن اميركا وانجلترا وسويسرا هي دول راقية تقوم على سلطة الشعب في حين أن الجمهورية البلشفية هي دولة قطاع طرق وأن الحرية فيها معدومة وأن البلاشفة قد خالفوا فكرة سلطة الشعب ولم يحجموا حتى عن حل الجمعية التأسيسية وهذه الاتهامات الفظيعة الموجهة للبلاشفة تتكرر في جميع انحاء العالم وهذه الاتهامات تقربنا عن كذب من سؤال ما هي الدولة ؟ ولفهم هذه الاتهامات ، لفهم فحواها وللوقوف منها موقف الادراك لفهمها لا على اساس الشائعات بل على اساس تكوين رأي ثابت ينبغي أن نعرف بوضوح ما هي الدولة نحن هنا حيال مختلف الدول الرأسمالية وحيال جميع النظريات التي وضعت قبل الحرب دفاعاً عنها ولكي نعالج المسألة معالجة صائبة ينبغي أن ننظر الى جميع هذه النظريات والآراء بعين نقادة

لقد ذكرت لكم فيما تقدم مؤلف انجلس «اصل العائلة والملكية الخاصة والدولة» بصفة مساعد لكم فقد قيل في هذا المؤلف أن كل دولة توجد فيها الملكية الخاصة للارض ولوسائل الانتاج ويسود فيها رأس المال هي مهما كانت ديموقراطية ، دولة رأسمالية ، هي آلة بيد الرأسماليين لاختضاع الطبقة العاملة وفقراء الفلاحين . اما الحق

الانتخابي العام والجمعية التأسيسية والبرلمان فليست غير الشكل ، غير نوع من سند لا يغير شيئاً في جوهر الامر إن اشكال سيطرة الدولة قد تكون مختلفة فرأس المال يظهر سلطته على صورة ما حيث يوجد شكل ما وعلى صورة اخرى حيث يوجد شكل آخر ولكن ، من حيث الجوهر تبقى السلطة في يد رأس المال فسواء وجد الحق المقيد أو غيره ، أو وجدت الجمهورية الديمقراطية ، وبالأحرى بمقدار ما تكون هذه الجمهورية ديمقراطية تظهر سيطرة الرأسمالية هذه بفضاظة اكبر وقحة اكبر إن احدى الجمهوريات الاكثر ديمقراطية في العالم هي الولايات المتحدة في اميركا الشمالية وليس في العالم مكان (ومن زار هذه البلاد بعد سنة ١٩٠٥ يتصور ذلك دونما شك) تظهر فيه سلطة رأس المال ، سلطة قبضة من اصحاب المليارات على المجتمع كله بمثل الفضاظة التي تظهر فيها في اميركا بمثل الرشوة السافرة التي تظهر فيها في اميركا فرأس المال ، ما دام موجوداً ، يسيطر على المجتمع كله وليس من جمهورية ديمقراطية اياً كانت ، ليس من حق انتخابي اياً كان ، يمكنه أن يغير شيئاً في فحوى الامر

إن الجمهورية الديمقراطية والحق الانتخابي العام هما بالمقارنة مع نظام القنانة تقدم هائل فقد مكنا البروليتاريا من بلوغ ما بلغته من الاتحاد ومن التراص ، ومن تشكيل تلك الصفوف المنظمة والمدربة التي تقوم بنضال منظم ضد رأس المال ولم يكن لدى الفلاحين الاقنان فضلاً عن العبيد ما يشبه ذلك ولو شهباً بعيداً فالعبيد كما نعلم قد ثاروا وشنوا الانتفاضات والحروب الاهلية ولكنهم لم يستطيعوا في اي ظرف من الظروف تكوين اكثرية واعية واحزاب تقود النضال لم يستطيعوا ان يفهموا بوضوح الهدف الذي يتجهون اليه بل كانوا دائماً حتى عندما تكون الظروف التاريخية ثورية للغاية مجرد دمي في أيدي

الطبقات المسيطرة فالجمهورية البرجوازية والبرلمان والحق الانتخابي العام هي كلها ، من وجهة نظر التطور العالمي للمجتمع تقدم هائل لقد سارت البشرية شطر الرأسمالية والرأسمالية هي وحدها التي مكنت طبقة البروليتاريين المظلومة بفضل ثقافة المدن ، من وعي نفسها ومن انشاء حركة العمال العالمية ، من تنظيم الملايين من العمال في العالم كله في احزاب في الاحزاب الاشتراكية التي تقود عن ادراك نضال الجماهير ولولا البرلمانية لولا الحق الانتخابي لكان تطور الطبقة العاملة هذا امراً مستحيلاً ولذلك اكتسب كل هذا في عيون الجماهير الغفيرة من الناس هذه الاهمية الكبرى ولذلك يظهر الانعطاف بمثل هذه الصعوبة اذ ان المناققين الواعين من العلماء والكهان ليسوا بالوحيدين في تأييد ومؤازرة هذه الكذبة البرجوازية القائلة ان الدولة حرة وان رسالتها هي الدفاع عن مصالح الجميع ، بل هنالك جمهور من الناس يكررون الاوهام القديمة مخلصين ولا يستطيعون ان يفهموا كيف يجري الانتقال من المجتمع الرأسمالي القديم الى الاشتراكية لقد انقض على البلشفية في العالم كله ، ليس فقط الناس الموجودون في حالة تبعية مباشرة للبرجوازية ليس فقط الناس الموجودون تحت نير رأس المال أو الذين رشاهم رأس المال (ففي خدمة رأس المال جمهور من مختلف انواع العلماء والكهان الخ .) بل ايضاً الناس الواقعون تحت تأثير اوهام الحرية البرجوازية وقد انقضوا عليها جميعاً لأن الجمهورية السوفييتية قد ردت عند تأسيسها هذه الكذبة البرجوازية واعلنت جهاراً انتم تصفون دولتكم بالحرية في حين ان دولتكم وإن كانت جمهورية ديموقراطية تبقى في الواقع ما بقيت الملكية الخاصة ، آلة بيد الرأسماليين لقمع العمال وبمقدار ما تكون الدولة اوفر حرية يظهر ذلك بوضوح اكبر . والمثال على ذلك سويسرا في اوروبا والولايات المتحدة في

اميركا الشمالية فليس من مكان يسيطر فيه رأس المال بقحة وبدون رحمة كما يسيطر في هذين البلدين وليس من مكان يظهر فيه ذلك بمثل هذا الوضوح الذي يظهر به في هذين البلدين مع أنهما جمهوريتان ديموقراطيتان وبالرغم من دهانها الاثنيق وممن كل ما يقال عن ديموقراطية العمل وعن المساواة بين جميع المواطنين وفي الواقع يسيطر رأس المال في سويسرا واميركا وكل محاولة يقوم بها العمال بقصد تحسين وضعهم تحسناً جدياً بعض الشيء تواجهها على الفور حرب اهلية إن عدد الجنود ، الجيش النظامي قليل نسبياً في هذين البلدين وفي سويسرا توجد الميليشيا ، ولدى كل سويسري بندقية في داره وفي اميركا لم يوجد الجيش النظامي حتى الآونة الاخيرة ولذلك نرى البرجوازية تتسلح عند حدوث اضراب وتستأجر الجنود وتقمع الاضراب وما من بلد يجرى فيه قمع حركة العمال هذا بقسوة وبلا رحمة كما يجرى في سويسرا واميركا وما من بلد يتجلى فيه نفوذ رأس المال في البرلمان كما يتجلى في هذين البلدين قوة رأس المال كل شيء البورصة كل شيء اما البرلمان والانتخابات فليست غير بيادق ودمى ولكن بمقدار ما يمر الزمن تتفتح عيون العمال ويتسع انتشار فكرة السلطة السوفيتية ولا سيما بعد تلك المجزرة الدامية التي خربنا منها لتونا إن الطبقة العاملة ترى اوضح فواضح ضرورة النضال ضد الرأسماليين نضالاً لا يعرف الهوادة مهما كانت الاشكال التي تتغذى بها الجمهورية حتى ولو كانت الجمهورية الاو في ديموقراطية ولكنها اذا كانت جمهورية برجوازية اذا بقيت فيها الملكية الخاصة للارض وللمعامل والمصانع واذا كان رأس المال الخاص يبقى المجتمع كله ضمن عبودية العمل المأجور اي أنه اذا كان لا يجري فيها تنفيذها اعلنه برنامج حزبنا والدستور السوفيتي ، فان هذه الدولة ليست غير

آلة يقيم بها البعض الآخرين ونحن نضع هذه الآلة في أيدي تلك الطبقة التي يتعين عليها أن تسقط سلطة رأس المال نحن ننبذ جميع الاوهام القديمة القائلة أن الدولة هي المساواة العامة فما ذلك غير خداع فالمساواة تستحيل ما بقي الاستثمار اذ لا يمكن للملاك العقاري أن يكون مساوياً للعامل ولا للجائع أن يكون مساوياً للشعبان إن البروليتاريا ترمي تلك الآلة التي تحمل اسم الدولة والتي يقف الناس حيالها باحترام مشوب بالخشوع ويصدقون بشأنها الاساطير القديمة القائلة أنها سلطة الشعب كله وتعلن البروليتاريا إن ذلك كذب برجوازي وقد انتزعنا نحن هذه الآلة من أيدي الرأسماليين واخذناها لانفسنا وبهذه الآلة أو العصا سنحطم نحن الاستثمار باشكاله وعندما تنعدم في الدنيا امكانية الاستثمار ، عندما ينعدم ملاكو الاراضي ، ملاكو المصانع ، عندما يزول هذا الوضع الذي يصاب فيه البعض بالتخمة ويجوع آخرون عندما تزول امكانيات ذلك عندئذ فقط نترك هذه الآلة للتحطيم عندئذ تزول الدولة ويزول الاستثمار تلك هي وجهة نظر حزبنا الشيوعي وآمل أن نعود الى هذه المسألة غير مرة في المحاضرات التالية

المجلد ٣٩ ،
ص ص ٦٤ - ٨٤

صدرت للمرة الاولى في ١٨ كانون الثاني
(يناير) ١٩٢٩ في جريدة «البرافدا» ،
العدد ١٥

بصد مهمات الاممية الثالثة

(آراء رمسي مكدونالد في الاممية الثالثة)

في العدد ٥٤٧٥ من الجريدة الاشتراكية-الشوفينية الفرنسية «L'Humanité» («الانسانية») (٢٠) بتاريخ ١٤ نيسان (ابريل) ١٩١٩ وردت مقالة افتتاحية بقلم الزعيم المعروف للحزب البريطاني المسمى «بحزب العمال المستقل» (٢١) - ولكنه في الواقع حزب انتهازي تابع دائماً للبرجوازية - رمسي مكدونالد ان هذه المقالة تميز موقف ذلك التيار الذي اصطلح على تسميته «بالوسط» والذي سماه المؤتمر الاول للاممية الشيوعية في موسكو بهذا الاسم بالذات وتميزه الى حد اننا نسوقها بنصها الكامل مع مقدمة هيئة تحرير «L'Humanité»

الاممية الثالثة

قبل الحرب كان صديقنا رمسي مكدونالد زعيماً شعبياً لحزب العمال في مجلس العموم و بوصفه اشتراكياً راسخ العقيدة ورجلاً عقائدياً ، رأى من واجبه ان يشجب هذه الحرب باعتبارها حرباً امبريالية ، على نقض من رحب بها باعتبارها حرباً في سبيل الحق ونظراً لذلك ، تخلى بعد الرابع من آب (اغسطس) عن دور قائد «حزب العمال» (Labour Party) (٢٢) ولم يخش ، مع رفاقه من «Independent» («حزب العمال المستقل») ، مع كير هاردي الذي نعجب به جميعاً ، من اعلان الحرب على الحرب

وهذا ما كان يتطلب ضرب آيات كثيرة متواصلة من البطولة يوما بعد

يوم

ولقد بين مكدونالد بمثاله الشخصي ان الشجاعة كما قال جويس ، «تتلخص في عدم القيام بدور الخضوع لقانون الكذب المظفر وعدم القيام بدور الصدى لتصفيق الحمقى وهسيس المتعصبين» في الانتخابات «حسب الامر» * في اواخر تشرين الثاني (نوفمبر) ، تغلب لويد جورج على مكدونالد ولكن بوسعنا ان نكون على اطمئنان ، - فان مكدونالد سياخذ ثاره - وفي المستقبل القريب العاجل

ان انبثاق الميول الانفصالية في سياسة الاشتراكية على الصعيد الوطني وعلى الصعيد العالمي كان نكبة على عموم الحركة الاشتراكية كلا ، لا بلية بالطبع في وجود تلاوين في الراء وفوارق في الطرائق داخل الاشتراكية فان اشتراكيتنا لا تزال في طور التجارب ان مبادئها الاساسية قد اقرت ولكن الاسلوب لتطبيقها على افضل وجه ، والتنسيقات التي تجلب انتصار الثورة ، وتنظيم الدولة الاشتراكية ، - جميع هذه المسائل قابلة للنقاش ولم نقل بعد بشأنها الكلمة الاخيرة ولا يمكن ان يقودنا الى حقيقة ارفع غير دراسة جميع هذه المسائل دراسة معمقة

ان التطرفات قد تتصادم ، وقد يسهم هذا الصراع في توطيد النظرات الاشتراكية ، ولكن الشر يبدأ عندما ينظر كل فرد الى خصمه نظرتيه الى خائن ، الى مؤمن حرم من البركة وينبغي غلق ابواب الفردوس الحزبي في وجهه

حين تستحوذ على الاشتراكيين روح العقائدية الجامدة من طراز تلك التي اشعلت في حينه في المسيحية نيران الحرب الاهلية لمجد الله ولمحق الشيطان ، حينذاك تستطيع البرجوازية ان تنام باطمئنان ، لان مرحلة

* حرفياً انتخابات «الكاكي» - فهكذا كان يسميها الجنود الذين كانوا يؤمرون بالتصويت في صالح مرشحي الحكومة (ملاحظة هيئة تحرير مجلة «كومونستيتيشيسكي انترناسيونال» . الناشر .

سيادتها لم تنته بعد ، مهما كانت النجاحات المحلية والعالمية التي تحرزها
الاشتراكية عظيمة

وفي الوقت الحاضر تواجه حركتنا في طريقها لسوء الطالع عقبة
جديدة ففي موسكو أسست اممية جديدة

ان هذا الواقع يحزنني شخصياً حزناً عميقاً ، - ذلك ان الاممية
الاشتراكية مفتوحة كفاية في الوقت الحاضر امام الفكر الاشتراكي بجميع
صوره واشكاله ورغم جميع الخلافات النظرية والعملية التي اثارها
البلشفية فيها ، لا ارى السبب الذي يتعين بموجبه على جناحها اليساري ان
ينفصل عن المركز ويشكل جماعة مستقلة

يجب بادىء ذي بدء ان نتذكر اننا لا نزال نعيش مرحلة ولادة
الثورة فان اشكال الحكم التي نشأت من الاجتياحات السياسية والاجتماعية
الناجمة عن الحرب لم تتعرض بعد للتجربة ، ولا يمكن اعتبارها ثابتة نهائياً
ان المكنتسة الجديدة تكنس في البداية جيداً جداً اما كيف ستعمل
في النهاية ، فلا يمكن الحكم على ذلك سلفاً بكل ثقة

ان روسيا ليست المجر ، والمجر ليست فرنسا ، وفرنسا ليست
انجلترا ، ولذا فان كل من يثير الانشقاق في الاممية مسترشداً بتجربة امة
واحدة ما من الامم ، انما يكشف محدودية عقله الاجرامية
فماذا تساوي بالفعل تجربة روسيا ؟ من ذا الذي يجيب عن هذا ؟ ان
حكومات الحلفاء تخشى ان توفر لنا امكانية الاطلاع التام ولكن هناك امرين
نعرفهما

قبل كل شيء نعرف ان الثورة قامت بها الحكومة الروسية الحالية
بدون خطة موضوعة سلفاً ان الثورة قد نشبت وتطورت بالارتباط مع
سير الاحداث فان لينين ، وقد بدأ النضال ضد كيرنسكي ، طالب بعقد
الجمعية التأسيسية ودفعته الاحداث الى حل هذه الجمعية وعندما نشبت
الثورة الاشتراكية في روسيا ، لم يكن يخطر في بال احد ان السوفييتات
ستشغل في الحكومة المكان الذي شغلته

ثم اقنع لينين المجرين ، بكامل الحق والصواب ، بالامتناع عن تقليد
روسيا على طريقة العبيد ، وباتاحة الفرصة امام الثورة المجرية للتطور
بحرية وفق روحها الخاص .

ان تطور وتذبذبات هذه التجارب التي نشهدها ، لم يكن من الازامي
 لها في اي حال من الاحوال ان تثير الانشقاق في داخل الاممية
 فان جميع الحكومات الاشتراكية تحتاج الى مساعدة الاممية
 ونصائحها ويتعين على الاممية ان تتابع تجاربها بعين متيقظة ونقادة
 لقد سمعت للتو من صديق لي رأى لينين مؤخراً انه ما من احد
 ينتقد الحكومة السوفييتية بقدر من الحرية اكبر من القدر الذي ينتقدها به
 لينين

* * *

كانت الاضطرابات والثورات التي اعقبت الحرب لا تبرر
 الانشقاق ، الا يجد الانشقاق المبررات في تلك المواقف التي وقفتها بعض
 الكتل الاشتراكية في زمن الحرب ؟ اعترف صراحة انه يمكن هنا ايجاد
 سبب اكثر معقولة ولكن اذا توفرت ، بالفعل ، ذريعة ما لأجل الانشقاق
 في الاممية ، فان هذه المسألة قد طرحت على كل حال في مؤتمر موسكو
 بأقل الصور توفيقاً

انا من عداد من يناصرون الرأي القائل ان المناقشات في مؤتمر برن
 بصد قضية المسؤولية عن الحرب كانت مجرد تنازل امام الرأي العام في
 الاوساط غير الاشتراكية

ففي مؤتمر برن ، لم تكن تتوفر الامكانية لاتخاذ قرار في هذه
 القضية من شأنه ان يتسم بقيمة تاريخية ما (مع انه من الممكن ان يتسم
 بقيمة سياسية ما) ، وليس هذا وحسب ، بل ان القضية نفسها لم توضع
 ايضاً بالطريقة اللازمة

ان التنديد بالاغلبية الالمانية (التنديد الذي استحقته الاغلبية
 الالمانية كلياً والذي وافقت عليه بكل ارتياح وسرور) لم يكن من الممكن ان
 يكون بمثابة عرض لاسباب الحرب

ان مناقشات برن لم تصحبها مناقشات صريحة حول ذلك الموقف
 الذي وقفه الاشتراكيون الآخرون من الحرب

انها لم تعط اية صيغة للسلوك الازامي على الاشتراكيين في زمن
 الحرب . وكل ما قالته الاممية قبل ذلك الزمن كان يتلخص فيما يلي : اذا

اتسمت الحرب بطابع الدفاع الوطني ، تعين على الاشتراكيين ان يتحدوا مع الاحزاب الأخرى

فمن عسانا نشجب في مثل هذه الاحوال ؟

كان بعض منا على علم بان قرارات الاممية هذه لم تكن تتسم باية اهمية ، وبانها لم تكن تصلح للتطبيق بوصفها مرشداً عملياً
كنا نعرف انه لا بد لهذه الحرب ان تنتهي بانتصار الامبريالية
وبما اننا لم نكن لا مسالمين ولا اعداء للمسالين بمعنى كلمة المسالمة العادي ، فقد تبيننا سياسة هي ، برأينا ، السياسة الوحيدة التي تأتلف مع المبادئ الاممية **ولكن الاممية** لم ترسم لنا يوماً مثل هذا الخط للسلوك
ولهذا منيت الاممية بالافلاس عندما بدأت الحرب ففقدت مكانتها وسمعتها ، ولم تصدر اي قرار من شأنه ان يخولنا الآن الحق في شجب اولئك الذين نفذوا بصدق واستقامة قرارات المؤتمرات العالمية

ونظراً لذلك ، يجب في الوقت الحاضر الذود عن وجهة النظر التالية عوضاً عن التفارق بسبب الخلاف حول حوادث الماضي ، سننشئ اممية نشيطة فعلاً وتساعد الحركة الاشتراكية في هذه المرحلة من الثورة والبناء التي دخلنا فيها

ومن الضروري بعث مبادئنا الاشتراكية من الضروري ارساء اساس راسخة للسلوك الاشتراكي الاممي

اما اذا تبين اننا نتفارق بصورة جوهرية في هذه المبادئ ، واذا لم نتوصل الى اتفاق في مسألة الحرية والديموقراطية ، واذا كانت نظراتنا بصدد الظروف التي يمكن للبروليتاريا فيها ان تأخذ زمام السلطة في يدها تختلف نهائياً ، واذا اتضح اخيراً ان الحرب قد سممت بعض فروع الاممية بسم الامبريالية ، - فان الانشقاق ممكن آنذاك

ولكني لا اظن بان هذه النكبة ستقع

ولذا يحزنني بيان موسكو لأنه ، على الاقل ، سابق لاوانه ، ولا جدوى منه بالطبع ؛ واني آمل بان رفاقي الفرنسيين الذين انهال عليهم في السنوات المشؤومة الاربع الاخيرة مثل هذا القدر الهائل من الافتراءات والمصائب لن يستسلموا لنزوة فراغ الصبر ولن يسهموا من جهتهم في فسخالتضامن الاممي .

والا ترتب على ابنائهم ان يبعثوا هذا التضامن من جديد اذا كان
مكتوبا للبروليتاريا ان تحكم العالم يوما

جيمس رمسي مكدونالد

ان صاحب المقالة ، كما يرى القارى* ، يحاول ان يبرهن عدم
الحاجة الى الانشقاق ولكن الحال بالعكس فان حتميته على وجه
الضبط تنبع من كيف يحاكم رمسي مكدونالد هذا الممثل
النموذجي للاممية الثانية الزميل الجدير لشيدمان وكاوتسكي
وفاندر فيلده وبرانتينغ واضرابهم ومن لف لفهم

ان مقالة رمسي مكدونالد هي افضل نموذج عن تلك الجمل
والتعابير المطروقة الملساء الحسنة التوقيع الاشتراكية
المظهر التي تستعمل من زمان بعيد في جميع البلدان الرأسمالية
الطليعية لأجل ستر السياسة البرجوازية في داخل الحركة العمالية

١

لنبداً من الاقل شأناً ولكن ذي الدلالة الخاصة المميزة ان
المؤلف ، مثله مثل كاوتسكي (في كراسه «ديكتاتورية البروليتاريا»)
يردد الكذب البرجوازي الزاعم انه ما من احد في روسيا تنبأ سلفاً
بدور السوفييتات ، واني انا والبلاشفة بدأنا النضال ضد كيرنسكي
من اجل الجمعية التأسيسية فقط

هذا كذب برجوازي وبالفعل عرضت في ٤ نيسان (ابريل)
١٩١٧ ، في اليوم الاول بالذات من وصولي الى بتروغراد ، «موضوعات»
تحتوي مطلب الجمهورية السوفييتية وليس مطلب الجمهورية
البرجوازية البرلمانية ، وقد كررت هذا مراراً عديدة في عهد

كيرنسكي في الصحافة وفي الاجتماعات واعلن حزب البلاشفة هذا رسمياً وعلى رؤوس الاشهاد في قرارات مجلسه العام في ٢٩ نيسان ١٩١٧ وعدم معرفة هذا يعني عدم الرغبة في معرفة الحقيقة عن الثورة الاشتراكية في روسيا وعدم الرغبة في فهم ان الجمهورية البرجوازية البرلمانية المرفقة بالجمعية التأسيسية هي خطوة الى الامام بالقياس الى هذه الجمهورية بالذات غير المرفقة بالجمعية التأسيسية وان الجمهورية السوفييتية هي خطوة الى الامام بالمقارنة معها يعني اغماض العين عن الفرق بين البرجوازية والبروليتاريا

ان من يسمي نفسه بالاشتراكي ولا يرى هذا الفرق بعد مرور سنتين على طرح المسألة في روسيا بعد مرور سنة ونصف السنة على انتصار الثورة السوفييتية في روسيا انما يبقى بعناد اسيراً كلياً «للرأي العام في الاوساط غير الاشتراكية» اي لافكار البرجوازية وسياستها

والانشقاق مع امثال هؤلاء الناس ضروري ومحتم لأنه لا يمكن القيام بالثورة الاشتراكية يداً بيد مع من يميلون صوب البرجوازية واذا كان الناس من امثال رمسي ماكدونالد او كاوتسكي ومن لف لفهما لم يرغبوا في تدليل حتى تلك «الصعوبة» الصغيرة للغاية التي كان يمكن ان يشكلها في وجه هؤلاء «الزعماء» الاطلاع على الوثائق المتعلقة بموقف البلاشفة من السلطة السوفييتية وبطرح هذه المسألة قبل وبعد ٢٥ اكتوبر - تشرين الاول (٧ تشرين الثاني - نوفمبر) ١٩١٧ ، أفلم يكن من المضحك ان يتوقع المرء من هؤلاء الناس الاستعداد والقدرة على تدليل مصاعب اكبر بما لا يقاس هي مصاعب النضال في سبيل الثورة الاشتراكية ؟ ان من لا يريد ان يسمع هو شر من اي اطرش .

٢

لنتقل الى المغالطة الثانية (من المغالطات التي لا عد لها والتي تحفل بها كلياَ مقالة رمسي ماكدونالد لان المغالطات في هذه المقالة هي على الارجح اكثر من الكلمات) هذه المغالطة تكاد تكون أهم مغالطة

يزعم جيمس رمسي ماكدونالد ان الاممية لم تقل قبل حرب ١٩١٤-١٩١٨ الا امرأ واحداً «اذا اتسمت الحرب بطابع الدفاع الوطني تعين على الاشتراكيين ان يتحدوا مع الاحزاب الاخرى» ان هذا انحراف فظيح صارخ عن الحقيقة

فالجميع يعلمون ان بيان بال (٢٣) الصادر في عام ١٩١٢ قد اقره جميع الاشتراكيين بالاجماع وانه وحده دون غيره من جميع وثائق الاممية يتعلق على وجه الدقة بتلك الحرب بين الفئة الانجليزية والفئة الالمانية من الضواري الامبرياليين بتلك الحرب بالذات التي كان يجري اعدادها في عام ١٩١٢ امام عيون الجميع والتي اندلعت في عام ١٩١٤ وبصدد هذه الحرب على وجه الدقة قال بيان بال ثلاثة اشياء يقترف ماكدونالد بلزوم الصمت عنها الآن جريمة فادحة جداً بحق الاشتراكية ويثبت ان الانشقاق ضروري مع الناس من طراز ماكدونالد لانهم يخدمون بالفعل البرجوازية وليس البروليتاريا

هذه الاشياء الثلاثة هي التالية

ان الحرب التي يخيم خطرها لا يمكن تبريرها اطلاقاً بمصالح الحرية الوطنية

من الاجرام من جانب العمال ان يطلقوا النار بعضهم على بعض في هذه الحرب ؛

ان الحرب تؤدي الى الثورة البروليتارية .

هذه هي الحقائق الاساسية الجذرية الثلاث التي ينتقل ماكدونالد بالفعل «بتناسيها» (مع انه وقعها قبل الحرب) الى صف البرجوازية وضد البروليتاريا ويبرهن بذلك ان الانشقاق ضروري ان الاممية الشيوعية لن تقدم على الوحدة مع احزاب لا ترغب في الاعتراف بهذه الحقائق ولا تستطيع ان تبرهن بافعالها عن تصميمها واستعدادها وقدرتها على ادخال هذه الحقائق في وعي الجماهير

ولقد برهن صلح فرساي (٢٤) حتى للاغبياء والعميان ، وحتى لسواد قصيري النظر ان دول الوفاق كانت ولا تزال ضواري امبريالية دموية وقذرة مثل المانيا ولم يكن من الممكن ان لا يرى هذا سوى فئتين من الناس اما المنافقون والكذابون الذين يطبقون السياسة البرجوازية عن معرفة ووعي في صفوف الحركة العمالية والعلماء والوكلاء المباشرين للبرجوازية (labour lieutenants of the capitalist class ، الضباط العمال في خدمة طبقة الرأسماليين ، كما يقول الاشتراكيون الاميريكيون) واما اولئك الذين استسلموا للافكار البرجوازية والنفوذ البرجوازي الى حد انهم ليسوا اشتراكيين الا بالاقوال بينما هم بالفعل برجوازيون صغار تافهون ضيقو الافق حقراء مرددون لانغام الرأسماليين ان الفرق بين الفئة الاولى والفئة الثانية هام من وجهة نظر الافراد بمفردهم لتقدير ايفان او بيوتر من الاشتراكيين-الشوفينييين في جميع البلدان اما من وجهة نظر السياسي اي من وجهة نظر العلاقات بين ملايين الناس بين الطبقات ، فان هذا الفرق غير جوهري

ان اولئك الاشتراكيين الذين لم يدركوا في زمن حرب ١٩١٤-١٩١٨ ان هذه الحرب اجرامية رجعية لصوصية امبريالية من كلا الطرفين هم اشتراكيون-شوفينييون اي اشتراكيون بالاقوال ، وشوفينييون بالافعال اصدقاء للطبقة العاملة

بالاقوال وخدم لبرجوازية«هم» الوطنية بالافعال يساعدونها في خداع الشعب بتصويرهم الحرب بين الفئة الانجليزية والفئة الالمانية من الامبرياليين الضواري القذرين الجشعين ، والدمويين والمجرمين والرجعيين **بالقدر نفسه** بصورة حرب «وطنية» «تحريرية» «دفاعية» «عادلة» ، وما الى ذلك

ان الوحدة مع الاشتراكيين-الشوفينيين هي خيانة للثورة خيانة للبروليتاريا خيانة للاشتراكية وانتقال الى جانب البرجوازية لان هذه «وحدة» المرء مع البرجوازية الوطنية لبلده «هو» ضد وحدة البروليتاريا الثورية العالمية اي وحدة مع البرجوازية ضد البروليتاريا

ان حرب سنوات ١٩١٤-١٩١٨ قد قدمت البرهان النهائي على هذا وان من لم يفهم هذا ، فليبق في اممية برن الصفراء ، اممية الاشتراكيين-الخنونة

٣

ان رمسي ماك دونالد يعلن بالسذاجة المضحكة الملازمة لاشتراكي «الصالونات» الذي يرمي الكلام على عواهنه دون ان يفهم البتة معناه الجدي ودون ان يفكر البتة في كون الكلام يلزم بالعمل في برن جرى «تنازل امام الرأي العام في الاوساط غير الاشتراكية»

هكذا بالضبط فنحن نعتبر اممية برن كلها اممية صفراء

خائنة غدارة لان كل سياستها هي «تنازل» امام البرجوازية ان رمسي ماك دونالد يعرف جيداً جداً اننا بنينا الاممية الثالثة وقطعنا علاقتنا مع الاممية الثانية بلا مرد لاننا اقتنعنا بعدم جدواها ، باستحالة اصلاحها ، بدورها كخادمة للامبريالية ، وناشرة

للفوذ البرجوازي والكذب البرجوازي والفساد البرجوازي في الحركة العمالية واذا كان رمسي ماكدونالد ، رغبة منه في المحاكمة بصدد الاممية الثالثة يتجنب جوهر المسألة ، ويلف ويدور حولها ، وينطق بجمل فارغة ولا يتحدث عما يجب التحدث عنه فهذا ذنبه وجرمه لان البروليتاريا تحتاج الى الحقيقة وليس ثمة ما هو اشد ضرراً على قضيتها من الكذب اللائق المظهر اللبق التافه الحقير ان مسألة الامبريالية وصلتها بالانتهازية في الحركة العمالية ، وبخيانة زعماء العمال لقضية العمال مطروحة من زمان ، من زمان بعيد جداً

فان ماركس وانجلس كانا يشيران على الدوام في غضون اربعين سنة من ١٨٥٢ الى ١٨٩٢ ، الى تبرؤ الفئة العليا من الطبقة العاملة في انجلترا بسبب من خصائص انجلترا الاقتصادية (المستعمرات الاحتكار في السوق العالمية الخ .) وقد حظي ماركس في السبعينيات من القرن الماضي بالحقد المشرف من جانب الابطال الاخسة لاتجاه «برن» الاممي في ذلك الوقت من جانب الانتهازيين والاصلاحيين وذلك لانه وسم كثيرين من زعماء التريديونيونات الانجليزية بسمة اناس اشترتهم البرجوازية او تدفع لهم لقاء الخدمات التي يقدمونها لطبقتها هي من داخل الحركة العمالية

ابان الحرب الانجلو-بويرية طرحت الصحافة الانجلوساكسونية مسألة الامبريالية بوضوح تام باعتبار الامبريالية احدث (وأخر) طور من اطوار الرأسمالية واذا كانت الذاكرة لم تخني ، فان احدأ غير رمسي ماكدونالد لم يخرج آنذاك من «الجمعية الغابية» (٢٥) ، هذا النموذج الاصلي لاممية «برن» هذا المشتل والمثال للانتهازية الذي وصفه انجلس بقوة عبقرية وسطوع وصدق في مراسلاته مع زورغه . «الامبريالية الغابية» -

هذا هو التعبير الذي كان شائعاً آنذاك في المطبوعات الاشتراكية الانجليزية

وإذا كان رمسي ماكدونالد قد نسي هذا فذلك شر له ان «الامبريالية الفابية» و«الاشتراكية-الامبريالية» هما الشيء نفسه الاشتراكية بالاقوال والامبريالية بالافعال **صيرورة الانتهازية الى امبريالية** وهذه الظاهرة غدت الآن ، ابان حرب ١٩١٤-١٩١٨ وبعدها واقعاً عالمياً وعدم فهم هذا انما هو منتهى العمى من جانب اممية «برن» الصفراء وجريمتها الكبرى وكان لا بد للانتهازية او للاصلاحية ان تصيرا بشكل محتم الى **امبريالية اشتراكية** او اشتراكية شوفينية ذات اهمية عالمية تاريخية لان الامبريالية فرزت حفنة من الامم الفائقة الغنى الطليعية التي تنهب العالم كله واتاحت بالتالي لبرجوازية هذه البلدان ان توشو على حساب ارباحها الزائدة الاحتكارية (فالامبريالية هي الرأسمالية الاحتكارية) **الفئات العليا من الطبقة العاملة في هذه البلدان**

اما من لا يرون حتمية هذا الواقع الاقتصادية في ظل الامبريالية ، فهم اما الجهلاء المطبقون واما المنافقون الذين يخدعون العمال مرددين افكاراً عامة مطروقة عن الرأسمالية وحاجبين بالتالي الحقيقة المرة عن انتقال تيار بكامله في الاشتراكية الى جانب البرجوازية الامبريالية

ومن هذا الواقع ينبع استنتاجان لا مرأى فيهما الاستنتاج الاول ان اممية «برن» هي في الواقع بموجب دورها التاريخي والسياسي الفعلي وبصرف النظر عن حسن نية هؤلاء او اولئك من اعضائها وبصرف النظر عن تمنياتهم البريئة **منظمة لعملاء الامبريالية العالمية** الذين يعملون في داخل الحركة العمالية ، وينشرون فيها النفوذ البرجوازي والافكار البرجوازية ، والكذب البرجوازي ، والفساد البرجوازي .

في البلدان ذات الثقافة الديمقراطية البرلمانية العريقة تعلمت البرجوازية بشكل رائع لا اللجوء الى العنف وحسب بل ايضاً اللجوء الى الكذب والرشوة والتملق بما في ذلك اكثر اشكال هذه الاساليب تفننا وليس عبثاً حظيت «فطورات» «زعماء العمال» الانجليز (اي وكلاء البرجوازية الصغار في ميدان خداع العمال) بالشهرة وسبق وتكلم عنها انجلس وانه لواقع من الطراز نفسه استقبال السيد كليمانسو للاشتراكي-الخانن ميرهايم استقبالا «خلاباً» واستقبال وزراء الوفاق لزعماء اممية برن بلطف وأنس وهكذا دواليك وهلمجرا «انتم ستعلمونهم ونحن سنشتريهم» هكذا قالت رأسمالية انجليزية ذكية للسيد الاشتراكي-الامبريالي هايندلمان الذي روى في مذكراته كيف قدرت هذه السيدة - وهي أطفن من جميع زعماء اممية «برن» مأخوذين معا - «جهود» الاشتراكيين- المثقفين في تعليم الزعماء الاشتراكيين من العمال في زمن الحرب ، عندما كان فاندرفيلده وبرانتينغ واضرابهما وكل هذه العصاة من الخونة ينظمون المؤتمرات «العالمية» كانت الجرائد البرجوازية الفرنسية تضحك بصورة ساخرة جداً وصحيحة جداً «عند اضراب فاندرفيلده هؤلاء نوع من عرّة * وكما ان المصابين بالعرّة لا يستطيعون ان ينطقوا جملتين بدون ان تختلج عضلات الوجه بشكل غريب كذلك لا يستطيع اضراب فاندرفيلده ان يتكلموا في حقل السياسة دون ان يرددوا كالبغاء الكلمات التالية الاممية ، الاشتراكية التضامن العالمي بين العمال ، ثورة البروليتاريا وما الى ذلك ليكرروا ما يطيب لهم من الصيغ المقدسة شرط ان يساعدوا في تضليل العمال ويخدمونا نحن الرأسماليين في حال خوض الحرب الامبريالية وفي حال استعباد العمال»

* العرة - تقلص لارادي في عضلات الوجه بخاصة . المهروب .

ان البرجوازيين الانجليز والفرنسيين يكونون احياناً اذكياء جداً ويقدرّون بصورة ممتازة دور الخدمة الذي تقوم به اممية «برن»

لقد كتب مارتوف في مكان ما انتم البلاشفة تشتمون اممية برن ولكن صاحبكم «انتم» بالذات لوريو عضو فيها هذه حجة محتال لان الجميع يعلمون ان لوريو يناضل من اجل الاممية الثالثة على المكشوف وباستقامة وصدق وبطولة وعندما كان زوباتوف يدبر في موسكو عام ١٩٠٢ اجتماعات للعمال بغية تخيلهم «بالاشتراكية البوليسية» كان العامل بابوشكين - الذي كنت اعرفه منذ عام ١٨٩٤ عندما كان في حلقتي العمالية في بطرسبورغ والذي كان من خيرة العمال-«الايسكريين» واشدهم اخلاصاً ومن زعماء البروليتاريا الثورية والذي اعدمه ريننكامف رمياً بالرصاص في سيبيريا عام ١٩٠٦ - **يعضّر الاجتماعات الزوباتوفية** لكي يناضل ضد الزوباتوفية ويخلص العمال من برائنها وكما لم يكن بابوشكين «زوباتوفياً» كذلك ليس لوريو «برنياً»

٤

الاستنتاج الثاني ان الغرض من تأسيس الاممية الثالثة الشيوعية انما هو بالذات العيلولة دون «الاشتراكيين» والاكتفاء بذلك الاعتراف **الشفوي** بالثورة الذي يضرب رمسي ماكدونالد الامثلة عليه في مقالته ان الاعتراف الشفوي بالثورة الذي ستر بالفعل السياسة البرجوازية الصغيرة القومية التعصبية الاصلاحية الانتهازية كلياً كان اثم الاممية الثانية الاساسي وضد هذا الشر نخوض الحرب ، حرب حياة او موت .

وحين يقولون لقد ماتت الاممية الثانية بعد ان منيت بالافلاس المخزي فانه يجب معرفة فهم هذا هذا يعني ان ما مني بالافلاس ومات انما هو الانتهازية الاصلاحية الاشتراكية البرجوازية الصغيرة لان للاممية الثانية مآثرة تاريخية هي مكسب εἰς ἀεί (الى الابد) لن يتنكر له يوماً العامل الواعي ، واعني به انشاء منظمات عمالية جماهيرية من تعاونية ومهنية وسياسية واستعمال البرلمانية البرجوازية وكذلك جميع مؤسسات الديمقراطية البرجوازية على العموم ، وما الى ذلك

ولأجل التغلب فعلاً على الانتهازية ، التي ادت الى موت الاممية الثانية بخزي وعار ، لأجل تقديم العون بالفعل الى الثورة التي يضطر الى الاعتراف باقترابها حتى رمسي ماكدونالد يجب

اولاً القيام بكل الدعاية والتحريض من وجهة نظر الثورة خلافاً للاصلاحات وتوضيح هذا الخلاف للجماهير بدأب وانتظام على الصعيدين النظري والعملي سواء بسواء لدى كل خطوة من العمل البرلماني والمهني والتعاوني والنح عدم الامتناع في اي حال من الاحوال (ما عدا الحالات الخاصة ومن باب الاستثناء) عن الاستفادة من البرلمانية وجميع «حريات» الديمقراطية البرجوازية ، عدم الامتناع عن الاصلاحات ولكن اعتبارها نتيجة ثانوية فقط لنضال البروليتاريا الطبقي الثوري وما من حزب من احزاب اممية «برن» يلبي هذا المطلب وما من حزب منها يبين حتى انه يفهم كيف يجب القيام بكل الدعاية والتحريض بايضاح الفرق بين الاصلاحات والثورة وكيف يجب تربية الحزب والجماهير على السواء بدأب ومشاركة من اجل القيام بالثورة

ثانياً يجب الجمع بين العمل الشرعي والعمل غير الشرعي ، بين العمل العلني والعمل السري وهذا ما علمه البلاشفة دائماً وبالخاصة في زمن حرب ١٩١٤-١٩١٨ . وعلى هذا ضحك ابطال

الانتهازية الخسيسية مادحين برضى عن النفس «الشرعية» و«الديموقراطية» و«الحرية» في البلدان والجمهوريات وخلافها في اوروبا الغربية اما الآن فلا يمكن لغير المحتالين السافرين الذين يخدعون العمال بالجمل الفارغة ان ينكروا ان البلاشفة كانوا على حق وما من بلد في العالم ، وما من جمهورية من اكثر الجمهوريات البرجوازية تقدماً واوفرها حرية لم يسد فيها ارهاب البرجوازية ولم تمنع فيها حرية التحريض من اجل الثورة الاشتراكية والدعاية والعمل التنظيمي في هذا الاتجاه بالذات وان الحزب الذي لم يعترف حتى الآن بهذا في ظل سيادة البرجوازية ولا يقوم بالعمل غير الشرعي بصورة دائبة ومنتظمة وفي جميع الميادين ، خلافاً لقوانين البرجوازية والبرلمانات البرجوازية ، انما هو حزب خونة ولثام يخدعون الشعب بالاعتراف الشفوي بالثورة ان مكان هذا النوع من الاحزاب هو في الاممية الصفراء اممية «برن» ولن يكون لها مكان في الاممية الشيوعية

ثالثاً ينبغي شن حرب دائبة لا رحمة فيها ولا هوادة من اجل طرد اولئك الزعماء الانتهازيين الذين برهنوا على انهم انتهازيون سواء قبل الحرب ام خاصة في زمن الحرب ، وسواء في ميدان السياسة ام على الاخص في النقابات وفي التعاونيات ، - من اجل طردهم تماماً من الحركة العمالية ان نظرية «الحياد» هي حيلة كاذبة وخسيسية ساعدت البرجوازية على الاستيلاء على الجماهير من عام ١٩١٤ الى عام ١٩١٨ . ان الاحزاب التي تؤيد الثورة بالاقوال ولا تقوم بالفعل بنشاط دائب من اجل تأثير الحزب الثوري بالضبط الحزب الثوري فقط في جميع المنظمات العمالية الجماهيرية من كل شاكلة وطراز هي احزاب خونة

رابعاً لا يجوز التسليم بان يشجبوا الامبريالية بالاقوال ولا يخوضوا بالفعل النضال الثوري من اجل تحرير المستعمرات

(والامم التابعة) من برجوازيتهم الامبريالية فهذا نفاق هذه هي سياسة عملاء البرجوازية في الحركة العمالية (labour lieutenants of the capitalist class). ان ذلك الحزب الانجليزي ، او الفرنسي ، او الهولندي او البلجيكي الخ الذي يعادي الامبريالية بالاقتوال ولكنه لا يخوض بالفعل النضال الثوري في قلب مستعمراته» من اجل الاطاحة ببرجوازية» ولا يساعد بدأب ومثابرة وفي كل مكان العمل الثوري الذي بدأ في المستعمرات ولا يدخل فيها الاسلحة والمطبوعات من اجل الاحزاب الثورية في المستعمرات هو حزب للثام وخونة

خامساً ان الظاهرة النموذجية الملازمة لاحزاب اممية «برن» هي نفاق ما بعده نفاق ، ونعني بها الاعتراف بالثورة قولاً والتغندر امام العمال بجمل مفخمة بصدد اعترافها بالثورة ، والنظر فعلاً نظرة اصلاحية صرفاً الى اجنة ، شتلات ، مظاهر نمو الثورة ، اي شتى نضالات الجماهير التي تحطم القوانين البرجوازية ، والتي تتخطى كل شرعية ، مثلاً الاضرابات الجماهيرية والمظاهرات في الشوارع واحتجاجات الجنود والاجتماعات العاشدة في صفوف القوات المسلحة وتوزيع المناشير في الثكنات وفي المعسكرات وما الى ذلك

وإذا سألنا ايأ من ابطال اممية «برن» عما اذا كان حزبه يقوم بمثل هذا العمل الدائب والمنتظم لأجانبنا اما بجمل مراوغة تستر غياب هذا العمل - عدم وجود منظمات وجهاز لهذا العمل ، عجز حزبه عن القيام به ، - واما باعلانات ضد «البيوتشية» (اطلاق الوهمضات) ضد «الفوضوية» وما الى ذلك والحال هنا بالذات تكمن خيانة الطبقة العاملة من جانب اممية برن وانتقالها الفعلي الى معسكر البرجوازية

ان جميع اللثام زعماء اممية برن يكلفون انفسهم فوق طاقتها ، مصرحين عن «عطفهم» على الثورة بوجه عام وعلى الثورة

الروسية بوجه خاص ولكن المنافقين او الاغبياء هم وحدهم الذين يسعهم ان لا يفهموا ان نجاحات الثورة في روسيا ، السريعة بخاصة ، مرتبطة بعمل الحزب الثوري خلال سنوات عديدة في هذا الاتجاه حين كان يجري في غضون سنوات وسنوات بناء جهاز منظم وغير شرعي لأجل قيادة المظاهرات والاضرابات ، لأجل العمل في صفوف القوات المسلحة وحين كانت تجري دراسة الاساليب دراسة مفصلة وحين كان يجري اعداد مطبوعات غير شرعية تستخلص رصيد التجربة وتربي الحزب كله بروح ضرورة الثورة وحين كان ينشأ ويتمرس زعماء للجماهير من اجل مثل هذه الاحوال وهكذا دواليك وهلمجرأ

٥

ان مسألة تحويل الحرب الامبريالية الى حرب اهلية ومسألة ديكتاتورية البروليتاريا هما موضوعا الخلافات الاشد عمقا الخلافات الجذرية التي تلخص كل ما اشير اليه اعلاه وتفسر حتمية نضال البروليتاريا الثورية بلا لين ولا هوادة على الصعيدين النظري والعملية السياسي ضد اممية «برن»

ان وقوع اممية برن في أسر الايديولوجية البرجوازية يتكشف بأكبر قدر فيما يلي بما انها لم تفهم (او لم ترغب في ان تفهم او تتظاهر بانها لم تفهم) الطابع الامبريالي لحرب ١٩١٤-١٩١٨ فانها لم تفهم حتمية تحولها الى حرب اهلية بين البروليتاريا والبرجوازية في جميع البلدان الطليعية

وحين اشار البلاشفة حتى في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٤ الى هذه الحتمية رد التافهون الضيقو الافق في جميع البلدان بسخريات بليدة ؛ وفي عداد هؤلاء التافهين الضيقو الافق كان جميع

زعماء اممية برن اما الآن ، فقد اصبح تحول الحرب الامبريالية الى حرب اهلية امراً واقعاً في جملة من البلدان لا في روسيا وحسب ، بل ايضاً في فنلنده وفي المجر وفي المانيا وحتى في سويسرا المحايدة في حين ان نضوج الحرب الاهلية يلاحظ يُحسّ يلمس في جميع البلدان الطليعية بلا استثناء

اما الآن فان تجنب هذه المسألة بالصمت (كما يفعل رمسي مكدونالد) او التملص من الحرب الاهلية المحتمة بالجمل التوفيقية المعسولة (كما يفعل السادة كاوتسكي وشركاه) يعنيان خيانة البروليتاريا على المكشوف يعنيان الانتقال فعلاً الى جانب البرجوازية لان زعماء البرجوازية السياسيين الحقيقيين قد فهموا من زمان حتمية الحرب الاهلية ويقومون بصورة رائعة متروية دائبة منتظمة بالاعداد لها وبتعزيز مواقعهم من جلها

ان البرجوازية في العالم اجمع تستعد لقمع البروليتاريا في الحرب الاهلية القادمة وذلك ببذل قصارى الجهد بهمة هائلة وذكاء وحزم وعزم ، غير متورعة عن اقرار اية جريمة ، حاكمة على بلدان بكاملها بالجوع والابادة الشاملة اما ابطال اممية برن فانهم يرددون اغنية اصلاحية قديمة مطروقة مبتذلة بالية كالاغبياء ، او الكهنة المنافقين ، او البروفسورات المتحذلقين ! وليس ثمة مشهد اشد مدعاة للاشمئزاز اشد مدعاة للكره والنفور

ان اضراب كاوتسكي وماكدونالد لا يزالون يغوفون الراسماليين بالثورة ، لا يزالون يرعبون البرجوازية بالحرب الاهلية ، لكي يحصلوا منهم على تنازلات لقاء موافقتهم على السبيل الاصلاحى الى هذا تؤول كل كتابات اممية برن كلها وكل فلسفتها وكل سياستها وان اسلوب الخدم الحقير هذا قد رأيناه في روسيا في عام ١٩٠٥ عند الليبيراليين (الكاديت) وفي سنوات ١٩١٧ - ١٩١٩ عند المناشفة و«الاشتراكيين-الثوريين» - اما

تربية الجماهير بادراك حتمية وضرورة احراز النصر على البرجوازية في الحرب الاهلية وانتهاج السياسة كلها من وجهة نظر هذا الهدف وتوزيع جميع المسائل وطرحها وحلها من وجهة النظر هذه ومنها فقط ، - فان ذوي نفوس الخدم في اممية برن لا يفكرون في هذا ولهذا يجب ان يقتصر هدفنا على دفع الاصلاحيين الذين لا يرجى اصلاحهم اي تسعة اعشار زعماء اممية برن بصورة نهائية الى حفرة نفايات خدم البرجوازية

ان البرجوازية تحتاج الى خدم يثق بهم قسم من الطبقة العاملة ويجمعون ويزينون البرجوازية بالاقاويل عن امكانية السبيل الاصلاحى ويوسخون عيون الشعب بهذه الاقاويل ويصرفون الشعب عن الثورة بتصوير مفاتن وامكانيات السبيل الاصلاحى تصويراً منمقاً

ان جميع كتابات كاوتسكي واضرابه مثلها مثل كتابات اصحابنا المناشفة والاشتراكيين-الثوريين تؤول الى هذا التصوير المنمق الى تهانف البرجوازي الصغير الجبان الضيق الافق الذي يخاف من الثورة

وهنا لا تتوفر لنا الفرصة لكي نردد بالتفصيل ونقول اية اسباب اقتصادية اساسية جعلت من المحتم اتباع السبيل الثورى على وجه الضبط والسبيل الثورى وحده وجعلت من غير الممكن حل المسائل الواردة في جدول اعمال التاريخ بطريق غير طريق الحرب الاهلية وعن هذا تجب الكتابة وعن هذا ستكتب مجلدات واذا كان السادة كاوتسكي واضرابه من زعماء اممية برن لم يفهموا هذا فلا يبقى لنا غير ان نقول : ان الجهل اقل بعداً عن الحقيقة من الوهم . لأن اهل العمل وانصار الشغيلة الجهلة ولكن الصادقين

يفهمون الآن بعد الحرب حتمية الثورة والحرب الاهلية وديكتاتورية البروليتاريا ، بأسهل مما يفهمها السادة كاوتسكي وماكدونالد

* وفاندر فيلده وبرانتينغ وتوراتي ومن لف لفهم ، tutti quanti
المفعمين بالاوهام الاصلاحية العلمية للغاية
ويمكن اعتبار روايتي هنري باربوس «Le feu» («النار»)
و «Clarté» («النور») من الادلة الجلية جداً التي تؤكد هذه
الظاهرة الجماهيرية الملاحظة في كل مكان ظاهرة نمو الوعي
الثوري بين الجماهير الرواية الاولى ترجمت الى جميع اللغات
ونشرت في فرنسا بعدد من النسخ يبلغ ٢٣٠٠٠٠ نسخة ان تحول
رجل الشارع التافه الضيق الافق ، الجاهل تماماً ، الرازح تماماً تحت
وطأة الافكار والاوهام الى ثوري بتأثير الحرب على وجه الدقة معروض
هنا بقوة خارقة وبراعة وصدق

ان جماهير البروليتاريين وانصاف البروليتاريين تؤيدنا
وتنتقل الينا لا يوماً بعد يوم بل ساعة بعد ساعة اما اممية
برن فانها هيئة اركان بدون جيش ستتهار كبيت من الكرتون
اذا فضحناها امام الجماهير الى النهاية

ان اسم كارل ليكنخت قد استعملته الصحافة البرجوازية كلها
في دول الوفاق ابان الحرب لأجل خداع الجماهير وذلك بتصوير
قطاع الطرق والنهابين من صفوف الامبريالية الفرنسية والانجليزية
بصورة متعاطفين مع هذا البطل ، مع هذا «الالمانى الشريف الوحيد» ،
كما كانوا يقولون

والآن يوجد ابطال اممية برن في منظمة واحدة مع الشيدمانيين
الذين دبروا اغتيال كارل ليكنخت وروزا لوكسمبورغ مع
الشيدمانيين الذين قاموا بدور جلادين من العمال يقدمون خدمات
الجلادين للبرجوازية في الاقوال - محاولات منافقة «لشجب»

الشيدمانيين (كأنما يتغير شيء من جراء «الشجب»!) وفي الواقع -
 الوجود في منظمة واحدة مع القتلة
 في عام ١٩٠٧ نفت الحكومة الالمانية المرحوم هاري كيلتش
 من شتوتغارت لانه نعت اجتماع الديبلوماسيين الاوروبيين «بجمعية
 من اللصوص» (٢٦) وان زعماء اممية برن ليسوا جمعية من
 اللصوص وحسب ، بل ايضاً جمعية من القتلة الاخسة
 ولا مفر لهم من محكمة العمال الثوريين

٦

ان رمسي ماكدونالد يتملص من مسألة ديكتاتورية
 البروليتاريا ببضع كلمات وحسب باعتبارها موضوعاً للمناقشة
 بصددها الحرية والديموقراطية
 كلا آن اوان العمل وفات آوان المناقشات
 ان الاخطر من جانب اممية برن انما هو الاعتراف الشفوي
 بديكتاتورية البروليتاريا ففي مقدور هؤلاء الناس ان يعترفوا بكل
 شيء ، ان يقعوا على كل شيء ، شرط ان يبقوا على رأس الحركة
 العمالية وقد طفق كاوتسكي يقول الآن انه ليس ضد ديكتاتورية
 البروليتاريا — والاشتراكيون-الشفوينيون و«الوسطيون»
 الفرنسيون يوقعون على قرار بتأييد ديكتاتورية البروليتاريا !
 انهم ليسوا اهلاً للثقة بمقدار ذرة
 ان المطلوب ليس الاعتراف الشفوي ، بل القطيعة التامة **بالفعل**
 مع سياسة الاصلاحية مع اوام الحرية البرجوازية والديموقراطية
 البرجوازية وانتهاج سياسة النضال الطبقي الثوري بالفعل
 يحاولون الاعتراف بديكتاتورية البروليتاريا بالاقرار لكي
 يجرؤا معها خلسة «ارادة الاغلبية» ، و«التصويت العام» (هكذا

بالضبط يفعل كاوتسكي) والبرلمانية البرجوازية والامتناع عن القضاء التام على جهاز الدولة البرجوازي بكامله ، عن تفجيرها ، عن تحطيمه الى النهاية ومن هذه الحيل الجديدة والمهارب الجديدة التي تلجأ اليها الاصلاحية يجب التخوف اشد التخوف

ولو كانت اغلبية السكان لا تتألف من البروليتاريين وانصاف البروليتاريين لكانت ديكتاتورية البروليتارية مستحيلة وهذه الحقيقة يحاول كاوتسكي وشركاه تزييفها زاعمين انه ينبغي «تصويت الاغلبية» لأجل الاعتراف بان ديكتاتورية البروليتاريا «صحيحة»

يا للمتخذلقين المضحكين انهم لم يفهموا ان التصويت في اطار البرلمانية البرجوازية ، في مؤسساتها وحسب عاداتها انما هو جزء من جهاز الدولة البرجوازي الذي يجب سحقه وتحطيمه من اعلى الى اسفل لأجل تحقيق ديكتاتورية البروليتاريا لأجل الانتقال من الديموقراطية البرجوازية الى الديموقراطية البروليتارية

انهم لم يفهموا ان جميع المسائل الجديدة في السياسة لا تحلها التصويتات اطلاقاً ، بل تحلها الحرب الاهلية ، عندما يضع التاريخ في جدول الاعمال مسألة ديكتاتورية البروليتاريا

انهم لم يفهموا ان ديكتاتورية البروليتاريا هي سلطة طبقة واحدة ، تأخذ في يدها كل جهاز الدولة الجديدة ، وتنتصر على البرجوازية ، وتعيد كل البرجوازية الصغيرة ، والفلاحين ، والتافهين الضيقي الافق ، والمثقفين

ان كاوتسكي وماكدونالد واضرابهما يعترفون بالاقوال بالنضال الطبقي لكي ينسوه فعلاً في اخرج لحظة من لحظات تاريخ النضال في سبيل تحرير البروليتاريا في اللحظة التي تستولي فيها البروليتاريا على سلطة الدولة ، وتواصل النضال الطبقي بمساعدة هذه السلطة وبتأييد شبه البروليتاريا ، وتسير به الى حد محو الطبقات

ان زعماء اممية برن لكونهم من التافهين الضيقي الافق الحقيقيين

يرددون الاقويل البرجوازية الديموقراطية الفارغة عن الحرية
والمساواة والديموقراطية دون ان يروا انهم يرددون حطاماً من
الافكار عن مالك البضاعة الحر والمتساوي دون ان يفهموا ان
البروليتاريا بحاجة الى الدولة لا من اجل «حرية» عدوها
المستثمر الرأسمالي بل من اجل قمعه

لقد ماتت حرية مالك البضاعة ومساواته كما ماتت
الرأسمالية وليس بمقدور كاوتسكي وماكدونالد واضرابهما ان
يبعثوها

ان البروليتاريا بحاجة الى محو الطبقات - ذلك هو المضمون
الفعلى للديموقراطية البروليتارية للحرية البروليتارية (الحرية
من الرأسمالي من تبادل البضائع) للمساواة البروليتارية (لا
المساواة بين الطبقات - والى هذا الابتذال ينزلق كاوتسكي
وفندرفيلده وماكدونالد واضرابهم - بل المساواة بين الكادحين
الذين يطيعون بالرأسمال والرأسمالية)

وما دامت الطبقات قائمة ، فان الحرية والمساواة بين الطبقات
تظلان خداعاً برجوازيّاً ان البروليتاريا تستولي على السلطة
وتصبح الطبقة السائدة وتحطم البرلمانية البرجوازية
والديموقراطية البرجوازية وتقمع البرجوازية وتقمع جميع
محاولات جميع الطبقات الاخرى للعودة الى الرأسمالية وتمنح
الشغيلة الحرية الحقيقية والمساواة الحقيقية (الامر الذي لا يمكن
تحقيقه الا شرط الغاء الملكية الخاصة لوسائل الانتاج) ، وتمنحهم
لا «الحقوق» وحسب بل ايضاً الانتفاع الفعلي بما تم انتزاعه من
البرجوازية

ان من لم يفهم مضمون ديكتاتورية البروليتاريا (او - وهو
الشيء نفسه - السلطة السوفييتية او الديموقراطية البروليتارية
هذا ، انما يتبنى عبثاً هذه الكلمة .

انا لا استطيع ان اطور هنا بمزيد من التفصيل هذه الافكار التي عرضتها في «الدولة والثورة» وفي كراس «الثورة البروليتارية والمرتد كاوتسكي» وبوسعي ان اختم مقالتي باهداء هذه الملاحظات الى مندوبي مؤتمر اممية برن الذي سينعقد في لوزرن (٢٧) في ١٠ آب (اغسطس) ١٩١٩

١٤ تموز (يوليو) ١٩١٩

المجلد ٣٩ ،
ص ص ٩٠ - ١٠٩

صدرت في آب (اغسطس) ١٩١٩ في مجلة
«كومونستيتيشيسكي انترناسيونال»
(«الاممية الشيوعية») ، العدد ٤

الجواب عن أسئلة صحافي أميركي (٢٨)

أجيب عن الأسئلة الخمسة المطروحة علي شرط الوفاء بالوعد الخطي الذي أعطيته بأن جوابي سينشر بكليته في أكثر من مائة جريدة من جرائد الولايات المتحدة الأميركية الشمالية

١ - لم يكن للحكومة السوفييتية برنامج حكومي اصلاحي بل كان لها برنامج ثوري فالاصلاحات هي في الجوهر تنازلات من جانب الطبقة السائدة مع الحفاظ على سيادتها أما الثورة فهي اسقاط الطبقة السائدة ولهذا تتألف البرامج الاصلاحية عادة من عدد عديد من النقاط الجزئية أما برنامجنا الثوري فقد تألف على الأخص من نقطة عامة واحدة ذلك نير الملاكين العقارين والرأسماليين ذلك سلطتهم تحرير الجماهير الكادحة من هؤلاء المستثمرين وهذا البرنامج لم نغيره أبداً أما مختلف التدابير الجزئية الرامية الى تنفيذ هذا البرنامج فقد تعرضت للتغييرات في حالات غير نادرة وتعدادها يملأ مجلداً كاملاً اكتفي بان ابين ان في برنامجنا الحكومي نقطة عامة أخرى استدعت أغلب الظن أكبر عدد من التغييرات في بعض التدابير هذه النقطة هي التالية قمع مقاومة المستثمرين فبعد ثورة ٢٥ أكتوبر (٧ نوفمبر) ١٩١٧ لم نغلق حتى الجرائد البرجوازية ولم ترد حتى مسألة الارهاب . ولم نحرر عدداً كبيراً من وزراء كيرينسكي وحسب ، بل

حررنا كذلك كراسنوف الذي حاربنا وبعد ما شرع المستثمرون أي الرأسماليون يشددون مقاومتهم بعد ذلك فقط بدأنا نقمعها بدأب وانتظام مستخدمين كل الوسائل بما فيها الارهاب وكان ذلك جواب البروليتاريا على مساعي البرجوازية كالمؤامرة مع رأسماليي ألمانيا وبريطانيا واليابان واميركا وفرنسا من أجل بعث سلطة المستثمرين في روسيا ورشوة التشيكوسلوفاكيين بأموال بريطانية وفرنسية ، ورشوة مانرهايم ودينيكين واضرابهما ومن لف لفهم بأموال المانية وفرنسية ومن أواخر المؤامرات التي استتبت «تغييراً» واعني بالضبط تشديد الارهاب ضد البرجوازية في بتروغراد كانت مؤامرة البرجوازية مع الاشتراكيين-الثوريين والمناشفة حول تسليم بتروغراد واستيلاء الضباط المتآمرين على كراسنايا غوركا ورشوة المستخدمين في السفارة السويسرية فضلاً عن الكثيرين من المستخدمين الروس من جانب الرأسماليين البريطانيين والفرنسيين والنخ

٢ - ان نشاط جمهوريتنا السوفييتية في افغانستان والهند وغيرها من البلدان الاسلامية خارج روسيا هو كمنشاطنا بين الكثرة من المسلمين وغيرهم من القوميات غير الروسية داخل روسيا فقد مكنا مثلاً الجماهير البشكيرية من تأسيس جمهورية ذات حكم ذاتي داخل روسيا ونحن نساعد بشتى الطرق كل شعب على التطور المستقل الحر وكل شعب على انماء ونشر أدبه بلغته وترجم ونروج دستورنا السوفييتي الذي من سوء حظه انه يطيب لأكثر من مليار نسمة من سكان الأرض ينتسبون الى قوميات مستعمرة وتابعة ومظلومة وغير متساوية في الحقوق أكثر مما يطيب لهم الدستور «الأوروبي الغربي» والدستور الاميركي في الدول البرجوازية «الديموقراطية» اللذان يوطدان الملكية الخاصة للأرض والرأسمال أي يوطدان نير القلة من الرأسماليين «المتدنين»

على شغيلة بلدانهم وعلى مئات الملايين في مستعمرات آسيا وأفريقيا وخلافها

٣ - فيما يخص الولايات المتحدة واليابان ، نبتغي قبل كل شيء الهدف السياسي التالي وهو صد زحفهما على روسيا الزحف الوقح ، الاجرامي للنهب والسلب قصد اغناء رأسماليهما وحسب ولقد عرضنا الصلح على هاتين الدولتين مراراً وتكراراً وعلى رؤوس الاشهاد ، ولكنهما لم تتنازلا حتى للرد علينا ، وهما تواصلان الحرب ضدنا وتساعدان دينيكيين وكولتشاك وتنهبان مورمان وارخانفلسك وتجتاحان تدمران سيبيريا الشرقية على الأخص حيث الفلاحون الروس يبدون مقاومة باسلة بوجه الاشقياء الرأسماليين من اليابان والولايات المتحدة الاميركية الشمالية

ان هدفنا السياسي والاقتصادي اللاحق حيال جميع الشعوب بما فيها شعبا الولايات المتحدة واليابان ، هو واحد التحالف الأخوي مع العمال والشغيلة من جميع البلدان بلا استثناء

٤ - ان الشروط التي نوافق بموجبها على عقد الصلح مع كولتشاك ، ودينكيين ومانرهايم قد عرضناها مراراً عديدة بكامل الدقة والوضوح وخطياً ، مثلاً ، على بوليت الذي قام بمفاوضات معنا (ومعي أنا شخصياً في موسكو) باسم حكومة الولايات المتحدة (٢٩) ، وفي الرسالة الى نانسن (٣٠) ، والنخ وليس الذنب ذنبنا اذا كانت حكومات الولايات المتحدة وغيرها من البلدان تخشى نشر هذه الوثائق بكاملها ، وتخفي الحقيقة عن الشعب ، واني لأذكر بشرطنا الأساسي فقط نحن مستعدون لأن نسد جميع ديوننا لفرنسا وغيرها من الدول شرط أن يكون الصلح صلحاً في الواقع لا في الأقوال فقط ، أي أن توقع وتصادق عليه رسمياً حكومات بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة واليابان وايطاليا لأن دينيكيين وكولتشاك ومانرهايم وغيرهم هم مجرد بياذق في أيدي هذه الحكومات .

٥ - وأكثر ما أود لو اطلع الرأي العام الاميركي على ما يلي
 بالقياس الى الاقطاعية ، كانت الرأسمالية خطوة تاريخية عالمية
 الى الامام في طريق «الحرية» و«المساواة» و«الديموقراطية»
 و«الحضارة» ومع ذلك كانت الرأسمالية ولا تزال نظام **العبودية**
المأجورة نظاماً يستعبد ملايين الكادحين أي العمال والفلاحين لقلّة
 تافهة من مالكي العبيد العصريين («moderne») أي الملاكين
 والرأسماليين ولقد غيرت الديموقراطية البرجوازية شكل هذه
 العبودية الاقتصادية بالمقارنة مع الاقطاعية ، واستنبتت ستاراً براقاً
 للغاية من أجل هذه العبودية ، ولكنها لم تغير ولم يكن في وسعها ان
 تغير جوهرها ان الرأسمالية والديموقراطية البرجوازية انما هما
 العبودية المأجورة

ومن جراء التقدم الهائل الذي احرزه التكنيك على العموم وطرق
 المواصلات على الخصوص ، ومن جراء النمو الجسيم الذي حققه
 الرأسمال وحققته المصارف ، بلغت الرأسمالية حد النضج وتجاوزته
 وقد استنفدت طاقتها وأمست أكبر عقبة رجعية في وجه تطور
 البشرية وآلت الى قيام سلطان حفنة من أصحاب المليارات والملايين
 الذين يدفعون الشعوب الى المجزرة لأجل البت بمسألة معرفة أي من
 فريق الضواري الفريق الألماني أم الفريق البريطاني الفرنسي هو
 الذي ينبغي أن تعود له الغنيمة الامبريالية أو السلطة على المستعمرات
 أو «مناطق النفوذ» المالية أو «الانتدابات للادارة» الخ

ابان حرب ١٩١٤ - ١٩١٨ قتل وشوه عشرات الملايين من
 الناس لهذا السبب على وجه الضبط ، لهذا السبب فقط وان ادراك
 هذه الحقيقة ينتشر بين جماهير الشغيلة في جميع البلدان بقوة لا تقاوم
 وبسرعة لا مردلها ، وذلك على الأخص لأن الحرب تسببت في كل مكان
 بخراب لم يسمع بمثله من قبل ، ولأنه يجب على الشعوب ، في كل
 مكان ، بما فيها الشعوب «المنتصرة» ان تدفع لقاء الحرب فوائد مئوية

عن القروض وما هي هذه الفوائد المثوية؟ انها جزية بالحقليات
للسادة أصحاب الملايين لأنهم تطفوا وسمحوا لعشرات الملايين من
العمال والفلاحين بأن يقتلوا بعضهم بعضاً ويشوهوا بعضهم بعضاً
لأجل الفصل بمسألة تقسيم الأرباح على الرأسماليين

ان افلاس الرأسمالية أمر محتم لا مناص منه ففي كل مكان
يتنامى وعي الجماهير الثوري وهذا ما تدل عليه آلاف الدلائل
ومن الدلائل غير الهامة ولكنها الشديدة الوضوح بالنسبة للتافه
الضيق الأفق روايتا هنري باربوس («Le feu» و«Clarté») *
الذي راح الى الحرب برجوازيًا صغيراً تافهاً ضيق الأفق سطحي
التفكير مسالماً ، متواضعاً طائعاً للقانون ولا أكثر

في مستطاع الرأسماليين البرجوازية في حالة «أحسن» ملاءمة
لهم ان يؤخروا انتصار الاشتراكية في هذا البلد بعينه أو ذاك
بفضل قتل مئات الآلاف الاخرى من العمال والفلاحين ولكنهم لا
يستطيعون انقاذ الرأسمالية فعوضاً عنها جاءت **الجمهورية**
السوفييتية التي تعطي السلطة للشغيلة وللشغيلة وحدهم ، والتي
تسلم قيادة تحريرهم للبروليتاريا والتي تلغي الملكية الخاصة
للأرض والمعامل والمصانع وغيرها من وسائل الانتاج لأن هذه
الملكية الخاصة انما هي مصدر استثمار القلة للكثرة ، مصدر فقر
الجماهير ، مصدر حروب النهب والسلب بين الشعوب ، مصدر هذه
الحروب التي لا تغني الا الرأسماليين

ان انتصار الجمهورية السوفييتية العالمية مؤمن
وفي الختام برهان صغير ان البرجوازية الاميركية تخدع
الشعب اذ تطري الحرية والمساواة والديموقراطية في بلدها ولكن
لا هذه البرجوازية ، ولا أي برجوازية أخرى ، ولا أي حكومة في العالم

سيكون في استطاعها ان تقبل ، - وهي ستخشى ان تقبل ، - المباراة مع حكومتنا على أسس الحرية الفعلية والمساواة الفعلية والديموقراطية الفعلية . لنفترض ان معاهدة تؤمن لحكومتنا ولاي حكومة أخرى حرية مبادلة الكراريس المطبوعة باسم الحكومة بأي لغة كانت والحماية على نص قوانين البلد المعني ونص الدستور مع توضيح تفوقه على الدساتير الأخرى ان حكومة برجوازية واحدة في العالم لن تجرؤ وتعقد معنا مثل هذه المعاهدة السلمية الحضارية الحرة المساوية الديموقراطية

لماذا ؟ لأن جميع الحكومات ، باستثناء الحكومات السوفييتية ، تبقى في الوجود باضطهاد الجماهير وخذاعها ولكن الحرب الكبرى في ١٩١٤-١٩١٨ حطمت الخداع الكبير

لينين

٢٠ تموز (يوليو) ١٩١٩

المجلد ٣٩ ،
ص ص ١١٢ - ١١٧

«البرافدا» ، العدد ١٦٢ ٢٥ تموز
(يوليو) ١٩١٩

في بيئة الخدم

جلب الرفاق من الجنوب بضع مطبوعات للمناشفة والاشتراكيين-الثوريين وغيرهم تتيح القاء نظرة الى «الحياة الفكرية» في الجانب الآخر من المتراس في المعسكر الآخر «ميسل» (٣١) بازاروف ومارتوف الصادرة في خاركوف «غريادوشي دين» (٣٢) ميالكوتين وبيشيخونوف وبوناكوف وفيشنيياك وبوتريسوف وغروسمان، «يوجنويه ديلو» (٣٣)، «اوبيدينييه» (٣٤) بالابانوف وس اي فانوفيتش وميالكوتين وبيشيخونوف - هذه هي اسماء هذه المطبوعات واسماء بعض من معاونيها البارزين ان اعداد المطبوعات المذكورة ، حتى وان كانت قليلة وغير متسلسلة ينتشر منها عقب فواح ومتكامل الى حد انك تشعر في الحال كأنك في جو الخدم متقفون متعلمون يتصورون ويسمون انفسهم بالاشتراكيين مشبعون كلياً بالاوهام البرجوازية ويستخذون كالخدم امام البرجوازية - تلك هي ، من حيث الجوهر كل هذه الزمرة من الكتاب التلاوين بين هذا الجمهور كثيرة جداً ولكنها لا تتسم بأية اهمية جدية من وجهة النظر السياسية لأنها تتوقف على مبلغ النفاق او الصدق ، على مبلغ الفظاظة او الرقة على مبلغ الغلاظة او الحذاقة الذي يؤديون به واجباتهم كخدم حيال البرجوازية .

١

ينبغي للخادم بحكم الوظيفة ، بدلة فراك ، وقيافة متمدنة وطرائق سلوك مناسبة وقفازان بيضاوان ويجاز للخادم قدر معين من الحب للشعب فمن جهة ، هذا محتم لا ندحة عنه لأن لا بدّ للبيئة التي تقدم الخدم ان تعاني شديد العوز والفاقة وهذا من جهة اخرى ، حتى مفيد للسيد لأنه يتيح له ان «يمرن» احسانه - وفي المقام الاول بالطبع ، حيال الممثلين «الطائعين» لتلك الفئات، التي يؤخذ منها الخدم ومعاونو اصحاب الحوانيت والعمال وبقدر ما تكون الطبقات التي تستخدم الخدم اوفر ذكاء وتحصيلاً بقدر ما تطبق سياستها بمزيد من الدأب والانتظام والتبصر مستغلة الخدم لأجل التجسس في اوساط الشغيلة لأجل تفريق صفوفهم بتنازلات في صالح قسم منهم لأجل تعزيز مواقعها واثارة الاهتمام المصلحي لدى «مقدم الخدمات» في زيادة ثروة السيّد أملاً في الحصول على حلوان وخلافه وما مائله

ان الحب للشعب يجاز للخادم بالطبع شرط ان يكون بقدر صغير جداً وشرط ان يفصح الزاماً عن مشاعر الخضوع والخنوع بالاضافة الى الاستعداد «لتعزية» الكادحين والمستثمرين ونقول بين هلالين ان فورباخ رد ببالغ الدقة والصواب على اولئك الذين يدافعون عن الدين بوصفه ينبوع «عزاء» للناس بان تعزية العبد هي عمل نافع لمالك العبيد في حين ان نصير العبيد الحقيقي يعلم العبيد الاستياء والتمرد والانتفاضة ودك النير ولا «يعزي»هم اطلاقاً ان الخادم يزين ويجمّل الزهور الاصطناعية المعدة «لتعزية» العبيد المأجورين بكونهم مقيدين بسلاسل العبودية المأجورة اما نصير تحرير الناس من العبودية المأجورة فإنه ينزع عن السلاسل الزهور الاصطناعية التي تزينها ، لكي يتعلم العبيد كيف يكرهون

سلاسلهم بمزيد من الوعي والقوة ويخلعوها في أسرع وقت ويمدوا ايديهم الى الزهور الحية

ان الضرورة الملازمة لوضع الخدم والقاضية بالجمع بين قدر معتدل جداً من الحب للشعب وبين قدر كبير جداً من الطاعة ومن الذود عن مصالح السيد تولد حتماً النفاق الملازم للخدام بوصفه نموذجاً اجتماعياً والمسألة هنا تكمن على وجه الضبط في النموذج الاجتماعي وليس في خصائص افراد بمفردهم فقد يكون الخادم انساناً شريفاً للغاية وعضواً مثالياً بين اعضاء عائلته ومواطناً ممتازاً ولكنه محكوم عليه بصورة لا مناص منها بان يوافق لأن السمة الاساسية لمهنته هي الجمع بين مصالح السيد الذي «الترزم» بان يخدمه «بصدق وايمان» وبين مصالح تلك البيئة التي يُستأجر منها الخدم ولهذا اذا بحثنا المسألة من وجهة نظر السياسي اي من وجهة نظر ملايين الناس ومن وجهة نظر العلاقات بين ملايين الناس فلا بدّ لنا ان نخلص الى القول ان خاصتي الخادم الرئسيتين بوصفه نموذجاً اجتماعياً هما النفاق والجبانة وهاتان الخاصتان بالذات تربيهما مهنة الخادمية وهاتان الخاصتان بالذات هما أهم الخواص من وجهة نظر العبيد الاجراء وكل جمهور الشغيلة في اي مجتمع رأسمالي كان

٢

ان المثقفين المتعلمين الذين يسمون انفسهم بالمناشفة والاشتراكيين-الديموقراطيين والاشتراكيين-الثوريين وما الى ذلك يريدون ان يعلموا الشعب السياسة ولهذا كان لا بدّ لهم ان يتناولوا ايضاً المسألة الجذرية في عموم العهد الذي نعيشه اي مسألة تحويل الحرب الامبريالية الى حرب اهلية . اليكم كيف يحاكمون في هذه المسألة .

في «اوببيدينينيه» يكرس السيد ب يوشكيفيتش مقالة كاملة «للثورة والحرب الاهلية» اما الى اي صنف من الادب - اذا امكن القول ، الادب - تنتسب هذه المقالة ، فان هذا سيتضح من محاكمتي المؤلف التاليتين على سبيل المثال

«... ان الاشتراكية ، اذ تضع نصب عينها ثورة تتوخى مصالح الاغلبية وتحققها الاغلبية ، لا تملك الأسس (!!) للجوء الى طرائق (!!!) الحرب الاهلية ، الطرائق التي يقضى على الاقليات التي تستولي على السلطة قضاء محتما باللجوء اليها وسيتعين على الطبقة الاكثر تقدماً في المجتمع المعاصر ، عندما تنضج لأجل فهم رسالتها التحريرية العالمية والمهمات المقترنة بها فهما كاملاً ، ان تطرحها (ان تطرح الحرب الاهلية) جانباً مع باقي تراث البربرية التاريخية ...»

هذه درة أليس كذلك ؟

ان البرجوازية الروسية قد عمدت في الحال بعد الانقلاب البلشفي الى البحث عن اتفاقيات وعقد اتفاقيات مع البرجوازية الاجنبية ضد عمال وشغيلة بلدها وكانت البرجوازية تلقى الدعم من المناشفة والاشتراكيين-الثورين هكذا كان الحال في فنلندا في اوائل ١٩١٨ وهكذا كان الحال في شمال روسيا وفي جنوبها في اوائل ١٩١٨ عندما كان الكاديت والمناشفة والاشتراكيون-الثوريون على السواء بالتحالف مع الالمان يخنقون البلاشفة والحال نفسه في جورجيا كان الالمان يعطون كراسنوف النقود والسلاح ثم كانت برجوازية الوفاق ترشو التشيكوسلوفاكيين ودينيكين وتنزل القوات المسلحة في مورمان وارخانغلسك وسيبيريا وباكو وعشق آباد

ان البرجوازية العالمية ، الالمانية في البدء ، ثم الانجلو-فرنسية (وكلاهما معاً اكثر من مرة) ، قد شنت الحرب على البروليتاريا المنتصرة في روسيا . واذا رجل يسمي نفسه بالاشتراكي ينتقل الى

صف البرجوازية وينصح العمال بان «يطرحوا جانباً» «طرائق الحرب الاهلية» ! اوليس هذا ياترى يهوذا غولوفليف (٣٥) من احدث تشكيلة رأسمالية ؟

قد يقولون لي ان يوشكيفيتش كولي * قلبي عادي عند البرجوازية وانه ليس البتة بالعنصر الذي يميز حزباً ما من الاحزاب وان الاحزاب ليست مسؤولة عنه ولكن هذا القول سيكون مغلوطاً اولاً ان قوام معاوني «اوبيدينييه» واتجاهها كله يبينان لنا ان هذا الضرب بالذات من الخادمية الذليلة هو ظاهرة نموذجية ملازمة لكل جماعة المناشفة والاشتراكيين-الثوريين وثانياً خذوا مارتوف ان هذا الشخص هو ابرز منشفي (ويكاد يكون ابعد المناشفة الى «اليسار») ناهيك عن انه عضو جزييل الاحترام في امية برن ومتضامن مع زعيمها الفكري كاوتسكي انظروا الى محاكمات مارتوف فهو يكتب في كتيب «ميسل» الصادر في نيسان (ابريل) ١٩١٩ عن «البلشفية العالمية» وهو يعرف ادب البلشفية والادب عن البلشفية معرفة تامة واليك ما دبحه براع هذا الكاتب عن الحرب الاهلية

«... في الاسابيع الاولى بالذات من الحرب ، تاتي لي ان اكتب ان الازمة التي استشارتها الحرب في الحركة العمالية هي قبل كل شيء وازمة اخلاقية» ازمة فقدان الثقة المتبادلة بين مختلف اقسام البروليتاريا وفقدان ايمان الجماهير البروليتارية في القيم الاخلاقية السياسية القديمة وآنذاك لم اكن اتصور بعد ان من الممكن ان يؤدي فقدان الثقة المتبادلة هذا ، هذا القضاء على العرى الفكرية التي كانت لا تربط في غضون العقود الاخيرة من السنين بين الاصلاحيين والثوريين وحدهم ، بل كانت ايضاً توحد في

اوقات معينة بين الاشتراكيين والفوضويين ، وتوحد هؤلاء واولئك مع العمال الليبراليين والمسيحيين ، - ان من الممكن ان يؤدي هذا القضاء الى الحرب الالهية بين البروليتاريين

ان حرف التأكيد هو للسيد مارتوف فهو يؤكد بنفسه انه يعطي هنا تقييماً للحرب الالهية بالذات ولربما حتى انه يؤكد موافقته التامة ولا أتم مع كاوتسكي الذي يحاكم على كل حال بشأن الحرب الالهية ، على هذا النحو بالضبط

والواقع ان هذه المحاكمة قد جمعت من الخساسة الاكثر تفنناً ومن الكذب ومن خداع العمال ومن الخيانة السافلة لمصالحهم ومن النفاق والارتداد عن الاشتراكية الى حد انك تستغرب فعلاً ان تكون عشرات السنين من «اللعب» مع الانتهازية قد كدست مثل هذا القدر من الخادمية الذليلة في نفوس كاوتسكي ومارتوف واضرابهما

اولاً عندما يسكب كاوتسكي ومارتوف الدموع على طريقة الفرّيسيين بصدد «الحرب الالهية بين البروليتاريين» فانهما يحاولان ان يسترا بذلك انتقالهما الى جانب البرجوازية ، لأن الحرب الالهية تجري بالفعل بين البروليتاريا والبرجوازية ولم تقع يوماً في التاريخ ولا يمكن ان تقع في المجتمع الطبقي حرب اهلية بين الجمهور المستثمر والاقلية المستثمرة لا يسير فيها قسم من المستثمرين وراء المستثمرين ، ومعهم وضد اخوانهم وكل انسان متعلم يقر بان الفرنسي الذي شرع في زمن انتفاضة الفلاحين في فاند (٣٦) دفاعاً عن الملكية وعن الاقطاعيين يبكي وينوح بسبب «الحرب الالهية بين الفلاحين» كان خادماً للملكية يثير الاشمزاز والنفور بنفاقه وان السادة كاوتسكي ومارتوف واضرابهما خدم للرأسماليين من هذا الطراز .

ان البرجوازية العالمية العالمية الجبروت تخنق العمال المنتصرين في بلد واحد عقاباً لهم على الاطاحة بالرأسمال جارة وراءها قسماً من العمال المخدوعين غير المطلعين المظلومين ولكن كاوتسكي ومارتوف واضرابهما الاندال يذرفون الدموع بصدد «الحرب الاهلية بين البروليتاريين» ولا بدّ لهؤلاء الاشخاص ان يلجأوا الى هذا النفاق الشنيع لأنه لا يسعهم الاعتراف على المكشوف بانهم وقفوا في الحرب الاهلية بين البروليتاريا والبرجوازية الى جانب البرجوازية !

ثانياً ان مارتوف ، مثله مثل كاوتسكي ومثل كل اممية برن يعرفون جيداً جداً انهم كانوا يتمتعون بين العمال بالعطف بوصفهم اشتراكيين لأنهم كانوا يدعون الى ضرورة ثورة البروليتاريا ففي عام ١٩٠٢ كتب كاوتسكي عن احتمال قيام صلة بين الثورة والحرب ، وعن ان ثورة البروليتاريا المقبلة ستصادف ، على الأرجح مع الحرب الاهلية اكثر مما تصادفت ثوراتها السابقة معها وفي عام ١٩١٢ اعلنت الاممية الثانية كلها في بيان بال على رؤوس الاشهاد ان الحرب المقبلة مرتبطة بالثورة البروليتارية المقبلة وعندما اندلعت نيران هذه الحرب تكشف «ثوريو» الاممية الثانية عن خدم للبرجوازية

اما البلاشفة فقد اعلنوا في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٤ ان الحرب الامبريالية تحمل معها تحولها الى حرب اهلية وكانت تلك هي الحقيقة وهي الآن حقيقة واقعة على الصعيد العالمي وفي معرض الكلام عن «البلشفية العالمية» ، اضطر مارتوف الى الاعتراف بهذه الحقيقة الواقعة ولكن مارتوف ، - عوضاً عن الاعتراف بافلاسه الفكري التام بفشل آراء جميع الذين نبذوا فكرة تحويل الحرب الامبريالية الى حرب اهلية مصعّرين خدودهم بتهاون وازدراء على طريقة البرجوازي الصغير التافه ، - عوضاً عن ذلك ينافق

و«يومئ برأسه» الى «الجماهير البروليتارية» ملمحاً الى انها على حد زعمه قد «فقدت الايمان في القيم الاخلاقية السياسية القديمة» !

ان المرتدين يلقون جريرة ارتدادهم على الجماهير والجماهير تعطف على البلاشفة ، منخرطة في كل مكان في طريق الثورة والذنب في هذا على ما يبدو هو ذنب الجماهير ، وفقاً «لنظرية» اولئك الذين اقساموا الايمان المغلظة طوال حياتهم كلها على اخلاصهم للثورة لكي يظهروا في معسكر البرجوازية وضد البروليتاريا حين نشبت الثورة

ثالثاً ، قبل الحرب كانت ثمة نظريتان مختلفتان بشأن الصراع في داخل الاشتراكية ، فان كاوتسكي ومارتوف وكذلك اغلبية الانتهازيين كانوا يرون في الاصلاحيين وفي الثوريين تلوينين مشروعين جناحين ضروريين لحركة واحدة لطبقة واحدة كانت القطيعة بين هذين التلوينين تلقى الشجب وكان التقريب بينهما ودمجها في كل ظرف جدي من ظروف النضال الطبقي البروليتاري يعتبران امراً محتملاً لا مناص منه وكانوا يتهمون انصار الانشقاق بقصر النظر

وكان الرأي الآخر البلشفي يعتبر الاصلاحيين ناشرين للنفوذ البرجوازي في صفوف البروليتاريا وكان يجيز التحالف معهم كشر مؤقت في وضع من البين انه غير ثوري وكان يعتبر القطيعة والانشقاق معهم امراً محتملاً لدن كل تازم جدي للنضال وبالاحرى لدن بداية الثورة
فمن كان على حق ؟
البلاشفة

ان الحرب قد حملت في العالم كله انشقاق الحركة العمالية وانتقال الاشتراكيين-الوطنيين الى جانب البرجوازية وبعد روسيا

بينت ذلك بجلاء متعاضم ابدا بلاد رأسمالية طليعية هي المانيا
والآن يعني الدفاع عن «العري الفكرية» بين الاصلاحيين والثوريين
دعم اولئك الجلادين المتحدرين من صفوف العمال ، من طراز نوسكه
وشيدمان الذين ساعدوا البرجوازية على قتل روزا لوكسمبورغ
وكارل ليبكنخت على قتل آلاف العمال عقاباً على نضالهم الثوري
ضد البرجوازية

المجلد ٣٩ ،
ص ص ١٣٩ - ١٤٥

كتب في تموز (يوليو) ١٩١٩
صدر للمرة الاولى عام ١٩٢٥ في مجلة
« بولشفيك » ، العدد ٢٣ - ٢٤

رسالة الى العمال والفلاحين بصدد الانتصار على كولتشاك

ايها الرفاق ان القوات الحمراء قد حررت كل الاورال من كولتشاك وأخذت تحرر سيبيريا والعمال والفلاحون في الاورال وسيبيريا يستقبلون السلطة السوفيتية في جو من الحماسة لانها تكنس بمكنسة حديدية كل هذه الحثالة من ملاكين اقطاعيين ورأسماليين كل هذه الحثالة التي ضامت الشعب باعمال النهب والسلب بتصرفاتها الاستبدادية بالجلد بالسوط باعادة الاضطهاد القيصري

ولكن ابتهاجنا المشترك وسرورنا بتحرير الاورال ودخول القوات الحمراء الى سيبيريا كل ذلك لا يجوز ان يكون مدعاة لنا للنوم على اكاليل الغار فما يزال العدو ابعد من ان يكون قد ابعد ، بل انه لم يهزم نهائياً

ينبغي لنا ان نبذل قصارى الجهد لكي نطرد من سيبيريا كولتشاك واليابانيين وكذلك سائر اللصوص الاجانب وان نبذل مزيداً ومزيداً من الجهود لكي نسحق العدو ولكي نجعله يمتنع عن استئناف سلوك قطاع الطرق من جديد

فكيف العمل لبلوغ هذا الهدف ؟

يجب الا تغيب عن بالنا المحن القاسية التي كانت من نصيب

الاورال وسيبيريا وكذلك تجربة جميع البلدان التي انهكتها اربع سنوات من الحرب الامبريالية

واليكم الدروس الرئيسية الخمسة التي ينبغي على جميع

العمال والفلاحين على جميع الشغيلة ان يستخلصوها من هذه التجربة من اجل اجتناب تكرر الويلات التي حملها كولتشاك معه

الدروس الاول . من اجل الدفاع عن سلطة العمال والفلاحين ضد

الصوص اي ضد الملاكين العقاريين الاقطاعيين والرأسماليين

ينبغي ان يكون لدينا جيش احمر جبار لقد اثبتنا لا بالاقتوال بل

بالافعال ، اننا قادرون على انشاء هذا الجيش واننا تعلمنا كيف

تقوده وكيف نقهر الرأسماليين ، رغم ان اغنى بلدان العالم تمدهم بوفرة

من الاسلحة والاعتدة لقد برهن البلاشفة على ذلك بافعالهم وعلى

جميع العمال والفلاحين اذا كانوا واعين ، الا يصدقوهم بالاستناد

الى اقوالهم (وهو امر اخرق) ، ولكن بالاستناد الى تجربة الملايين

والملايين من الناس في الاورال وسيبيريا ان تنسيق تسليح

العمال والفلاحين مع قيادة الضباط القدماء الذين يتعاطفون بمعظمهم

مع الملاكين العقاريين الاقطاعيين والرأسماليين ، هو مهمة من اصعب

المهام ولا يمكننا القيام بهذه المهمة إلا بشرط التضلع الرائع

بتنظيم الامور وبشرط توفر الانضباط الصارم والواعى وثقة

الجماهير الواسعة بالقيادة من المفوضين العمال ان هذه المشكلة

الصعبة للغاية قد حلها البلاشفة فاننا نسجل عدداً كبيراً من

خيانات الضباط القدماء ، ومع ذلك ما يزال الجيش الاحمر في ايدينا ،

وليس هذا كل ما في الامر فقد تعلم الجيش الاحمر قهر جنرالات

القيصر وجنرالات انجلترا وفرنسا واميركا

ولذا ينبغي على كل من يريد حقاً القضاء على الكولتشاكية

ان يبذل كل قواه ، وكل موارده ، وكل كفاءته من اجل انشاء وتعزيز

الجيش الاحمر . والواجب الاول ، الرئيسي ، الاساسي لكل عامل

وفلاح واع يرفض الكولتشاكية هو تنفيذ جميع القوانين المتعلقة بالجيش الاحمر وجميع الاوامر لا عن خوف بل عن وعي ووجدان والحرص بمواظبة على نظام الطاعة في صفوف الجيش الاحمر ومساعدة الجيش الاحمر بكل المستطاع ينبغي ان نخاف خوفا من النار مظاهر الاستهتار بالطاعة والنشوز لدى بعض الوحدات ، وعدم الانصياع للسلطة المركزية لان ذلك يؤدي الى الهلاك والدليل على ذلك الاورال وسيبيريا واوكرانيا

ان من لا يساعد الجيش الاحمر بلا قيد ولا شرط ، من لا يدعم بكل قواه النظام والطاعة في صفوفه ، انما هو خائن وغدار ، ومن انصار كولتشاك وينبغي ابادته بلا شفقة

اذا كان الجيش الاحمر قويا فاننا لا نقهر وبدون جيش قوي نقع حتما فريسة لكولتشاك ودينيكين ويودينيتش

الدوس الثاني لا يمكن ان يكون الجيش الاحمر قويا اذا لم تتوفر للدولة احتياطات كبيرة من الحبوب اذ انه بدون ذلك يستحيل تحريك الجيش حسب المرغوب ، كما يستحيل اعداده كما ينبغي وبدون هذه الاحتياطات لا يمكن تموين العمال الذين يشتغلون للجيش

فعلى كل عامل وفلاح واع ان يعرف ويتذكر ان السبب الرئيسي لنجاحات جيشنا الاحمر غير الكافية من حيث السرعة والدوام ، انما يعود اليوم ، على وجه الضبط ، الى افتقار الدولة الى احتياطات الحبوب . فمن لا يسلم الدولة فوائضه من الحبوب ، انما يساعد كولتشاك ؛ انه يخون العمال والفلاحين ويغدر بهم انه مسؤول عن موت وآلام عشرات الآلاف الاضافية من العمال والفلاحين المنخرطين في صفوف الجيش الاحمر

ان الغشاشين والمضاربين والغارقين في الجهل من الفلاحين

يفكرون على النحو التالي من الافضل ان ابيع ما لدي من الحبوب
باسعار السوق السوداء فاقبض اكثر بكثير مما لو بعته بالاسعار
الثابتة التي تحددها الدولة

ولكن كل ما في الامر هو ان من المتاجرة الحرة تنشأ المضاربة
وتعاطم ويفتني القليلون ولا يشبع غير الاغنياء بينما يظل
جمهور العمال جائعاً وهذا ما رأيناه فعلاً في اغنى المناطق بالحبوب
من سيبيريا واورانيا

مع المتاجرة الحرة بالحبوب ينتصر الرأسمال بينما يعاني
العمال الجوع والبؤس

مع المتاجرة الحرة بالحبوب ترتفع الاسعار حتى آلاف
الروبلات لكل بود من الحبوب وتهبط قيمة النقد ، وتكسب حفنة
من المضاربين ويفتقر الشعب

مع المتاجرة الحرة بالحبوب تنعدم احتياطات الدولة
ويصبح الجيش عاجزاً وتحترق الصناعة ويغدو انتصار كولتشاك
او دينيكين امراً لا مناص منه

ان الاثرياء وألد اعداء حكم العمال والفلاحين هم وحدهم يؤيدون
عن وعي المتاجرة الحرة بالحبوب اما من يؤيدها عن جهل فينبغي
له ان يتعلم ويفهم ، من مثال سيبيريا واورانيا لماذا تعني
المتاجرة الحرة بالحبوب انتصار كولتشاك ودينيكين

ما يزال هناك فلاحون غير واعين يفكرون على النحو التالي
لتعطني الدولة ، في بادئ الامر ، مقابل حبوبي ، بضائع جيدة باسعار
ما قبل الحرب وبعد ذلك اسلمها فوائض حبوبي والا فلا
اسلمها فيستغل الغشاشون وانصار الملاكين العقارين نمط

التفكير هذا وغالبا ما «يوقعون في الشرك» الفلاحين غير الواعين
ليس من الصعب على المرء ان يدرك ان دولة العمال - التي
دمرها الرأسماليون تدميراً كاملاً عن طريق حرب لصوصية دامت

اربع سنوات في سبيل الاستيلاء على القسطنطينية والتي ما يزال كولاتشاك ودينيكين واضرابهما يدمرونها بدافع الانتقام وبمساعدة رأسماليي العالم بأسره - اقول انه ليس من الصعب على المرء ان يدرك ان دولة العمال لا تستطيع في الوقت الحاضر ان تعطي الفلاحين البضائع اذ ان الصناعة عاطلة عن العمل فليس ثمة حبوب ، ولا محروقات ولا صناعة

ان كل فلاح سليم التفكير سيوافق على انه ينبغي اعطاء العامل الجائع فوائض الحبوب على سبيل القرض بشرط تقديم منتجات صناعية فيما بعد

تلك هي الحالة اليوم ان جميع الفلاحين الواعين السليمي التفكير ، جميعهم باستثناء الغشاشين والمضاربين ، سيوافقون على انه ينبغي اقراض دولة العمال جميع فوائض الحبوب بكاملها واذ ذلك ستبعث الدولة الصناعة وستعطي الفلاحين المنتجات الصناعية قد يسألوننا هل يثق الفلاحون بدولة العمال ويقرضونها فوائض حبوبهم ؟

اننا نجيب اولاً ان الدولة تسلّم شهادة قرض اي النقود ثانياً ، ان جميع الفلاحين يعرفون بالتجربة ان دولة العمال اي السلطة السوفييتية تساعد الشغيلة ، وتناضل ضد الملاكين العقاريين والرأسماليين ولهذا تسمى السلطة السوفييتية بسلطة العمال والفلاحين ثالثاً ليس امام الفلاحين سوى أمرين لا ثالث لهما اما ان يصدقوا العامل واما ان يصدقوا الرأسمالي اما الثقة بدولة العمال والموافقة على اقراضها واما الثقة بدولة الرأسماليين والموافقة على اقراضها وليس ثمة مخرج آخر ، لا في روسيا ولا في اي بلد آخر من العالم وكلما ازداد الفلاحون وعياً ساندوا العمال بمزيد من الحزم ، وكان عزمهم اقوى على مساعدة دولة

العمال بجميع الطرق لكي يجعلوا من المستحيل بعث سلطة الملاكين العقارين والرأسماليين

الدرس الثالث لكي نقضي تماماً على كولتشاك ودينيكين ينبغي مراعاة النظام الثوري الاشد صرامة ينبغي التقيد بدقة بقوانين السلطة السوفييتية واوامرها ينبغي السهر على ان يتقيد الجميع بهذه القوانين والاورام

لقد رأينا جميعاً بوضوح من مثال انتصارات كولتشاك في سيبيريا والاورال ان اقل فوضى ان اقل مخالفة لقوانين السلطة السوفييتية ان اقل مظهر من الاهمال والتهاون يؤدي حالاً الى تقوية الملاكين العقارين والرأسماليين ويؤدي الى انتصاراتهم . لان الملاكين العقارين والرأسماليين لم يقض عليهم بعد ولا يقرون بهزيمتهم النهائية فان كل عامل وفلاح سليم التفكير يرى ويعرف ويدرك انهم مجرد مهزومين وانهم قد اختبأوا وانزوا وغالباً ما تجلبوا بجلباب «سوفييتي» فان كثيرين من الملاكين العقارين قد تسربوا الى الاستثمارات الزراعية التابعة للدولة كما ان كثيرين من الرأسماليين تسربوا بصفة موظفين سوفييتيين الى مختلف «المراكز» و«المصالح وهم لدى كل خطوة يترصدون اخطاء السلطة السوفييتية ونواقصها لكي يطيحوا بها لكي يساعدوا التشيكوسلوفاكين اليوم ودينيكين غداً

ينبغي لنا ان نبذل كل قوانا من اجل استكشاف هؤلاء الاوباش ، هؤلاء الملاكين العقارين والرأسماليين المتسترين والقبض عليهم في جميع مخابئهم ينبغي كشف القناع عن وجوههم ومعاقبتهم بلا رحمة لانهم اعداء الشغيلة اعداء حاذقون متعلمون محنون يتحنون بصبر اللحظة الملائمة لاجك المؤامرة انهم مغربون لا يتورعون عن ارتكاب اي جريمة بقصد الاضرار بالسلطة

السوفييتية ينبغي لنا ان نعامل بلا رحمة اعداء الشغيلة هؤلاء
 الملاكين العقارين والرأسماليين والمخربين والبيض
 ولكن لكي نتمكن من القبض عليهم ينبغي لنا ان نكون
 حاذقين متروين واعين ينبغي ان ننتبه فائق الانتباه لاقبل
 اخلال بالنظام لاقبل انحراف في تنفيذ قوانين السلطة السوفييتية
 بدقة ووجدان ان الملاكين العقارين والرأسماليين هم اقوياء ليس
 فقط بمعارفهم وخبرتهم وليس فقط بالمساعدة التي يتلقونها من
 اغنى بلدان العالم بل هم اقوياء ايضاً بقوة العادة وعدم الوعي
 لدى الجماهير الواسعة التي تريد ان تعيش «حسب النمط القديم»
 ولا تدرك ضرورة التقيد بدقة وصرامة بقوانين السلطة السوفييتية
 ان اقل تصرف كفي ، ان اقل مخالفة للنظام السوفييتي ، انما
 هي ثغرة يستغلها اعداء الشغيلة فوراً انما هي سنده لانتصارات
 يحرزها كولتشاك ودينيكين ومن الجريمة ان ننسى ان الكولتشاكية
 بدأت من تغافل طفيف ازاء التشيكوسلوفاكيين ، من عقوق لا يؤبه له
 من جانب بعض الافواج .

الدوس الرابع من الجريمة ان ننسى ان الكولتشاكية قد بدأت
 بتوافه ، وان ننسى ايضاً ان المناشفة «الاشتراكيين-
 الديموقراطيين» و«الاشتراكيين-الثوريين» ساعدوا على نشوئها
 وساندوها جهاراً ولقد حان لنا ان نعرف كيف نقيم الاحزاب
 السياسية استناداً الى اعمالها وليس الى اقوالها

ان المناشفة والاشتراكيين-الثوريين ، الذين يطلقون على
 انفسهم اسم الاشتراكيين هم في الواقع اعوان البيض اعوان
 الملاكين العقارين والرأسماليين وما أثبت ذلك عملياً ليس بعض
 الوقائع وحسب ، بل ايضاً عهدان كبيران من تاريخ الثورة الروسية :
 اولاً ، عهد كيرنسكي ، وثانياً ، عهد كولتشاك ففي كلا العهدين
 اضطلع المناشفة والاشتراكيون-الثوريون بالفعل ، بدور اعوان

الحرس الابيض رغم نعتهم انفسهم «بالاشتراكيين» و«الديموقراطيين». فهل تبلغ بنا السخافة والحمق حد تصديقهم الآن ، اذ يعرضون علينا مرة اخرى السماح لهم بان «يجربوا» ، مع تسمية هذا السماح باسم «الجبهة الموحدة الاشتراكية» (او «الديموقراطية») ؟ هل من الممكن ان يظل ثمة فلاحون ، عدا عدد ضئيل منهم ، لا يدركون ، بعد التجربة الكولتشاكية ، ان تحقيق «جبهة موحدة» مع المناشفة والاشتراكيين-الثوريين انما يعني التحالف مع اعوان كولتشاك ؟

قد يردّ البعض قائلين لقد رأى المناشفة والاشتراكيون-الثوريون خطأهم ونبذوا كل تحالف مع البرجوازية ولكن ذلك غير صحيح اولاً ، لم يعمد المناشفة والاشتراكيون-الثوريون اليمينيون حتى الى نبذ هذا التحالف ؛ ثم ، لا يوجد اي فاصل واضح يميز هؤلاء «اليمينيين» ، وذلك بجريرة المناشفة والاشتراكيين-الثوريين «اليساريين» بل ان خيرة المناشفة والاشتراكيين-الثوريين مع «شجبهم» «يمينيينهم» بالاقوال يظلون بالفعل عاجزين الى جانبهم ، خلافاً لكل ما يقولونه ثانياً ان خيرة المناشفة والاشتراكيين-الثوريين يدافعون ، بالضبط ، عن الافكار الكولتشاكية ، التي تساعد البرجوازية وكذلك كولتشاك ودينيكين وتحجب غرضهما الرأسمالي الدامي والقدر اما هذه الافكار فهي حكم الشعب ، الاقتراع العام والمتساوي والمباشر ، الجمعية التأسيسية ، حرية الصحافة ، الخ اننا نرى في العالم بأسره جمهوريات رأسمالية تستخدم هذا الكذب «الديموقراطي» بالذات لكي تبرر سيطرة الرأسماليين ، والحروب من اجل استعباد المستعمرات ونحن نرى عندنا كيف ينثر كولتشاك ودينيكين ويودينيتشس وأي جنرال آخر ، هذه الوعود «الديموقراطية» بكل طيبة خاطر فهل يمكن الثقة بمرء يمد يد المساعدة الى قاطع طرق مشهور ، بالاستناد الى مجرد وعود شفوية ؟ ان المناشفة

والاشتراكيين-الثوريين ، جميعهم دون استثناء ، يساعدون قطاع طرق مشهورين هم الامبريالون العالميون مزينين بشعاعات ديموقراطية مزيفة ، من شأن سلطة هؤلاء السادة وزحفهم على روسيا وسيطرتهم ، وسياستهم ان جميع المناشفة والاشتراكيين-الثوريين يعرضون علينا «تحالفاً» شرط ان نقوم بتنازلات للرأسماليين وزعيمهم - كولتشاك ودينيكين ، - كان «نكف» عن الارهاب» ، مثلاً (في حين اننا نواجه ارهاب اصحاب المليارات من كل دول الوفاق ، من كل التحالف لاغنى البلدان ، الذين يحكون المؤامرات في روسيا) ، او كان نفتح السبيل امام حرية المتاجرة بالحبوب ، الخ . ان «شروط» المناشفة والاشتراكيين-الثوريين هذه تعني ما يلي نحن ، المناشفة والاشتراكيين-الثوريين ، نميل الى جانب الرأسماليين ونحن نريد «الجهة الموحدة» مع البلاشفة ، الذين يتبارى الرأسماليون ضدهم مستغلين اقل تنازل ! كلا ، ايها السادة المناشفة والاشتراكيون-الثوريون ، فتشوا الآن خارج روسيا عن الناس القادرين على تصديقكم فان العمال والفلاحين الواعين في روسيا قد ادركوا ان المناشفة والاشتراكيين-الثوريين هم اعوان الحرس الابيض بعضهم عن وعي وحقد ، والآخرين عن عدم ادراك وعن مثابرة في اخطائهم القديمة ، - ولكنهم جميعاً من اعوان الحرس الابيض

الدوس الخامس لكي نقضي على كولتشاك ونظامه ولكي لا نسمح لهما بالنهوض مرة اخرة ، ينبغي على جميع الفلاحين ان يختاروا دون تردد جانب مؤازرة دولة العمال . انهم يسعون (ولاسيما المناشفة والاشتراكيون-الثوريون جميعهم ، وحتى «اليساريون» منهم) الى تخويف الفلاحين بفزاعة «ديكتاتورية حزب واحد» ، هو حزب البلاشفة-الشيوعيين

غير ان الفلاحين قد تعلموا ، من مثال كولتشاك ، عدم الخوف من الفزاعة .

إما ديكتاتورية (اي السلطة الحديدية) الملاكين العقاريين
والرأسماليين ، وإما ديكتاتورية الطبقة العاملة
وليس ثمة حل وسط ولا يحلم بحل وسط غير الناس
المدللين ، والمثقفين السذج وابتناء النبلاء الذين قاموا بدراسات سيئة
في كتب سيئة ففي كل مكان من العالم ، ليس هناك ولا يمكن ان يكون
هناك حل وسط إما ديكتاتورية البرجوازية (المستورة وراء التعابير
الاشتراكية-الثورية والمنشفية الطنانة حول حكم الشعب ، والجمعية
التأسيسية ، والحريات ، الخ .) ، وإما ديكتاتورية البروليتاريا ومن
لم يتعلم ذلك من كل تاريخ القرن التاسع عشر ، هو في منتهى البلاءة
والحال اننا جميعاً في روسيا رأينا المناشفة والاشتراكيين-الثوريين
يحلّمون بهذا الحل الوسط ، في عهد كيرنسكي وتحت نير كولتشاك
من افادت هذه الاحلام ؟ من ساعدت ؟ - كولتشاك ودينيكين
ان من يحلمون بحل وسط هم اعوان كولتشاك .

في الاورال وسيبيريا ، استطاع العمال والفلاحون ان يقارنوا ،
بتجربتهم الخاصة ، بين ديكتاتورية البرجوازية وديكتاتورية الطبقة
العاملة ان ديكتاتورية الطبقة العاملة يمارسها الحزب البلشفي
الذي انصهر مع البروليتاريا الثورية كلها منذ عام ١٩٠٥ وقبله
ان ديكتاتورية الطبقة العاملة مغزاها ان دولة العمال ستقمع
الملاكين العقاريين والرأسماليين بدون تردد ؛ كما انها ستقمع الخونة
والغداريين الذين يمدون يد المساعدة الى هؤلاء المستثمرين ،
وستنتصر عليهم

ان دولة العمال هي العدو الصارمة للملاك العقاري
وللرأسمالي ، المضارب والغشاش ، هي عدوة الملكية الخاصة للارض
والرأسمال ، هي عدوة سلطان المال

ان دولة العمال هي الصديق الصدوق والمعاون الامين الوحيد
للسغيلة وللفلاحين . فلا تأرجح نحو الرأسمال ، بل تحالف السغيلة

في النضال ضد الرأسمال ، اي سلطة العمال والفلاحين ، السلطة السوفييتية ، وتلك هي في الواقع «ديكتاتورية الطبقة العاملة» ان المناشفة والاشتراكيين-الثوريين يريدون استغلال هذه الكلمات من اجل تخويف الفلاحين . ولكنهم لن ينجحوا في مساعهم هذا فبعد تجربة كولتشاك ، ادرك العمال والفلاحون ، حتى عمال وفلاحو الانحاء النائية ان هذه الكلمات تعني بالضبط ذلك الشيء الذي لا يمكن بدونه الخلاص من كولتشاك فليسقط المترددون وضعيفو الارادة الذين يميلون الى مساعدة الرأسمال ، والذين تغريهم شعارات الرأسمال ووعوده ! الحرب بلا شفقة ضد الرأسمال وتحالف الشغيلة تحالف الفلاحين والطبقة العاملة هو الدرس الاخير والاهم الذي ينبغي استخلاصه من عهد كولتشاك

٢٤ آب (اغسطس) ١٩١٩

المجلد ٣٩ ،
ص ص ١٥١ - ١٥٩

«البرافدا» ، العدد ١٩٠ ، و«ازفيستيا
فتسيك» (انباء اللجنة التنفيذية المركزية
لعامة روسيا) ، العدد ١٩٠ ، ٢٨ آب
(اغسطس) ١٩١٩

رسالة الى سيلفيا بانكهورست

الى الرفيقة سيلفيا بانكهورست في لندن

٢٨ - ٨ - ١٩١٩

ايها الرفيقة العزيزة استلمت امس فقط رسالتك المؤرخة في ١٦ تموز (يوليو) ١٩١٩ اشكرك جزيل الشكر على المعلومات بصدد بريطانيا واحاول ان البسي طلبك ، اي ان اجيب عن سؤالك (٣٧)

انا لا يخامرني اي ظل لشك في ان عدداً كبيراً من العمال ممن ينتسبون الى خيرة ممثلي البروليتاريا واشرفهم الى الثوريين الاقحاح يعادون البرلمانية وكل اشتراك في البرلمان وبقدر ما تكون الحضارة الرأسمالية والديموقراطية البرجوازية في البلد المعني اكثر قدما بقدر ما يتضح هذا ، لأن البرجوازية في البلدان البرلمانية القديمة قد تعلمت بشكل ممتاز كيف تنافق وكيف تضلل الشعب بآلاف الاساليب مصورة البرلمانية البرجوازية بصورة «الديموقراطية بوجه عام» او بصورة «الديموقراطية الخاصة» وما شابه مخفية بحذق ملايين الصلات بين البرلمان وبين البورصة والرأسماليين مستخدمة الصحافة المرتشية المأجورة ولاجئة بجميع الوسائل الى قوة المال ، الى سلطان الرأسمال .

ولا ريب ان الاممية الشيوعية والاحزاب الشيوعية في بعض البلدان ترتكب خطأ يستحيل اصلاحه اذا استبعدت عنها العمال ممن يؤيدون السلطة السوفييتية ، ولكنهم لا يوافقون على الاشتراك في النضال البرلماني واذا اخذنا المسألة بشكلها العام النظري لرأينا ان هذا البرنامج على وجه الضبط اي النضال في سبيل السلطة السوفييتية ، في سبيل الجمهورية السوفييتية يمكنه ان يوحد ولا بد له ان يوحد الآن جميع الثوريين الصادقين الشرفاء بلا استثناء من بيئة العمال ان عدداً كبيراً جداً من الفوضويين العمال يصبحون الآن من اخلص انصار السلطة السوفييتية ، وما دام الحال هكذا ، فانه يشبه انهم من خيرة رفاقنا واصدقائنا ومن خيرة الثوريين الذين لم يكونوا اعداء الماركسية الا بسبب من سوء الفهم او ، بالاصح لا بسبب من سوء الفهم بل بسبب ان الاشتراكية الرسمية السائدة في عهد الاممية الثانية (١٨٨٩-١٩١٤) قد خانت الماركسية ، وسقطت في حماة الانتهازية ، وشوهت مذهب ماركس الثوري على العموم وتعليمه بصدد دروس كومونة باريس في ١٨٧١ على الخصوص وقد كتبت عن هذا بالتفصيل في كتابي «الدولة والثورة» ولهذا لن اتناول من بعد هذه المسألة ما العمل اذا كان انصار السلطة السوفييتية («النظام

السوفييتي»، كما يقول احيانا غير الروس) المخلصون في بلد معين الشيوعيون بحكم عقائدهم وبحكم استعدادهم للقيام بالعمل الثوري لا يستطيعون ان يتحدوا بسبب من خلافهم في مسألة الاشتراك في البرلمان ؟

واني قد اعتبر هذا الخلاف غير جوهرى في الوقت الحاضر لأن النضال في سبيل السلطة السوفييتية هو نضال سياسي تخوضه البروليتاريا في اعلى اشكاله واوفرها وعياً واشدها ثورية ومن الافضل ان يكون المرء مع العمال الثوريين عندما يخطنون في مسألة

خاصة او ثانوية من ان يكون مع الاشتراكيين او الاشتراكيين-
الديموقراطيين «الرسميين» اذا لم يكن هؤلاء ثوريين مخلصين
ثابتين اذا كانوا لا يريدون او لا يستطيعون ان يقوموا بالعمل
الثوري بين جماهير العمال ولكنهم يوافقون على تكتيك صحيح في
هذه المسألة الخاصة والحال ، ان مسألة البرلمانية هي الآن مسألة
خاصة ثانوية وبرأيي ان روزا لوكسمبورغ وكارل ليبكنخت كانا
على حق عندما دافعا عن الاشتراك في الانتخابات الى البرلمان الالمانى
البرجوازي الى «الجمعية الوطنية» التأسيسية في المجلس العام
الذي عقده السبارتاكيون في كانون الثاني (يناير) ١٩١٩ في برلين ،
ضد اغلبية هذا المجلس العام (٣٨) ولكنهما ، يقينا كانا على
مزيد من الحق عندما فضلا البقاء مع الحزب الشيوعي الذي كان
يقترف خطأ في مسألة خاصة على السير مع خونة الاشتراكية
السافرين من طراز شيدمان وحزبه او مع ذوي النفوس الذليلة
والعقائدين الجامدين والجبناء واعوان البرجوازية العديمي
الارادة والاصلاحيين فعلاً كما هم عليه كاوتسكي وهآزه
و Däumig وكل هذا «الحزب» «حزب المستقلين» الالمان
اني مقتنع شخصياً بان الامتناع عن الاشتراك في الانتخابات
البرلمانية هو خطأ من جانب العمال الثوريين في بريطانيا ولكن
الاقدام على اقتراح هذا الخطأ افضل من تأخير تشكيل حزب شيوعي
عمالي كبير في بريطانيا من جميع الاتجاهات والعناصر التي تعطف
على البلشفية وتؤيد الجمهورية السوفييتية باخلاص والتي
تذكرينها فاذا كان هناك ، مثلاً ، في B. S. P (٣٩) بلاشفة
مخلصون يمتنعون بسبب من الخلاف في مسألة الاشتراك في البرلمان
عن الاندماج فوراً في الحزب الشيوعي مع التيارات رقم ٤ ورقم ٦
ورقم ٧ فان هؤلاء البلاشفة يقترفون برأيي ، خطأ اكبر بالف
مرة من خطأ الامتناع عن الاشتراك في الانتخابات الى البرلمان

البريطاني البرجوازي وبديهي اني اذ اقول هذا انما افترض ان التيارات ٤ و ٦ و ٧ مأخوذة معاً مرتبطة فعلاً بجمهور العمال ولا تمثل جماعات صغيرة فقط من المثقفين كما هو الحال احياناً كثيرة في بريطانيا وفي هذا المجال تتسم على الارجح باهمية خاصة Shop Stewards و Workers Committees (٤٠) التي هي ، اغلب الظن ، قريبة الصلة بالجمهور

ان الصلة التي لا تنفصم عراها بجمهور العمال ومعرفة التحريض على الدوام في صفوفه والاشترك في كل اضراب والاستجابة لكل مطلب من مطالب الجمهور كل هذا هو الامر الرئيسي بالنسبة للحزب الشيوعي ولا سيما في بلد مثل بريطانيا حيث اشتركت على الغالب حتى الآن (كما في جميع البلدان الامبريالية) في الحركة الاشتراكية وفي الحركة العمالية على العموم الاوساط العليا الضيقة من العمال ، اي ممثلو اريستقراطية العمال ، الذين افسدت الاصلاحية القسم الاكبر منهم كلياً وبصورة لا شفاء منها ، والذين هم اسرى الاوهام والخرافات البرجوازية والامبريالية ودون النضال ضد هذه الفئة ، دون تحطيم كل نفوذها بين العمال ، دون اقناع الجماهير بفساد هذه الفئة البرجوازي التام يستحيل حتى الكلام عن حركة عمالية شيوعية جديدة وهذا القول يصح سواء بسواء على بريطانيا وفرنسا واميركا والمانيا

ان اولئك الثوريين العمال الذين يجعلون من البرلمانية مركز حملاتهم ، هم على كامل الحق والصواب لان هذه الحملات تفسح عن الانكار المبدئي للبرلمانية البرجوازية والديموقراطية البرجوازية السلطة السوفييتية الجمهورية السوفييتية ذلك ما وضعته الثورة العمالية مكان الديموقراطية البرجوازية ذلك هو شكل الانتقال من الرأسمالية الى الاشتراكية شكل ديكتاتورية البروليتاريا . وان انتقاد البرلمانية ليس مشروعاً وضرورياً

وحسب بوصفه تعليلاً للانتقال الى السلطة السوفييتية بل هو ايضاً صحيح تماماً بوصفه ادراكاً لكون البرلمانية مرتبطة بظروف معينة ومحدودة تاريخياً ، وادراكاً لصلتها بالرأسمالية وبالرأسمالية وحدها ولطابعها التقمّي بالنسبة للقرون الوسطى **وطابعها الرجعي بالنسبة للسلطة السوفييتية**

ولكن نقاد البرلمانية في اوروبا واميركا عندما يكونون من عداد الفوضويين والسنديكاليين-الفوضويين يكونون احياناً كثيرة جداً على غير حق حين ينكرون كل اشتراك في الانتخابات وفي النشاط البرلماني وهنا يتبدى مجرد نقص التجربة الثورية فنحن الروس عشنا ثورتين كبيرتين في القرن العشرين ونعرف جيداً اي اهمية يمكن ان تتسم بها وتتسم بها فعلاً البرلمانية في الزمن الثوري على العموم **ومباشرة في زمن الثورة على الخصوص** تنبغي ازالة البرلمانات البرجوازية والاستعاضة عنها بالمؤسسات السوفييتية . هذا امر لا ريب فيه ولا ريب الآن بعد تجربة روسيا والمجر والمانيا وغيرها من البلدان ، ان هذا سيحدث بكل تأكيد في زمن الثورة البروليتارية وعليه كان اعداد جمهور العمال لهذا بشكل منتظم ، دائب ، وشرح اهمية السلطة السوفييتية له مسبقاً ، والدعاية والتحريض من اجلها ، - كان كل هذا واجبا الزامياً على العامل الذي يريد ان يكون ثورياً في الواقع ولكننا نحن الروس كنا ننفذ هذا الواجب ، عاملين في المسرح البرلماني ايضاً ففي الدوما القيصري ، الاقطاعي ، المزور (٤١) ، عرف ممثلونا كيف يقومون بالدعاية الثورية والجمهورية كذلك بالضبط يمكن ويجب القيام بالدعاية السوفييتية في البرلمانات البرجوازية ، من داخلها

قد لا يكون من اليسير التوصل الى هذا في هذا البلد البرلماني او ذاك ولكن هذه مسألة اخرى يجب السعي لكي يستوعب العمال الثوريون في جميع البلدان هذا التكتيك الصحيح . واذا كان الحزب

العمالي ثورياً حقاً وفعالاً ، اذا كان عمالياً حقاً وفعالاً (اي اذا كان مرتبلاً بالجمهور باغلبية الكادحين ، بالفئات الدنيا من البروليتاريا لا بالفئة العليا فقط منها) ، اذا كان حزباً حقاً وفعالاً ، اي كان منظمة للطليعة الثورية متراسة بصورة وثيقة وجديّة قادرة على القيام بالعمل الثوري بين الجماهير بجميع الاساليب الممكنة ، فان هذا الحزب سيستطيع ، على الأرجح ، ان يخضع برلمانيه هو لرقابته ويجعل منهم دعاة ثوريين حقيقيين مثل كارل ليبكنخت ، لا انتهازيين ، لا مفسدين للبروليتاريا بالاساليب البرجوازية والعادات البرجوازية والافكار البرجوازية ، والعقم الفكري البرجوازي .

واذا كان لا يمكن التوصل الى هذا في بريطانيا على الفور ، واذا كان يستحيل ، فضلاً عن ذلك ، اي توحيد في بريطانيا لانصار السلطة السوفييتية بسبب من الخلاف بصدد البرلمانية على وجه الضبط وبسبب منها فقط ، فاني اعتقد في هذه الحال ان تشكيل حز بين شيوعيين اثنين بلا ابطاء ، اي حزبين يناديان بالانتقال من البرلمانية البرجوازية الى السلطة السوفييتية ، سيكون خطوة مفيدة الى الامام ، نحو الوحدة التامة ولا بأس ان يعترف احد هذين الحزبين بالاشترك في البرلمان البرجوازي ، وينكره الآخر فان هذا الخلاف هو الآن غير جوهرى الى حد انه من الاصوب عدم الانشقاق بسبب منه ولكن وجود حزبين كهذين في آن واحد من شأنه ان يكون كذلك تقدماً كبيراً جداً بالقياس الى الوضع الراهن ، من شأنه ان يكون ، حسب كل احتمال ، انتقالاً الى الوحدة التامة والى انتصار الشيوعية السريع

ان السلطة السوفييتية لم تبين وحسب في روسيا بتجربة حوالي سنتين ان ديكتاتورية البروليتاريا ممكنة حتى في بلد فلاحى وقادرة ، بانشاء جيش قوى (وهذا خير برهان على النظام وحسن التنظيم) ، على الصمود في احوال صعبة صعبة لا تصدق ولم يسمع بمثلها من قبل فان السلطة السوفييتية قد حققت اكثر من ذلك : فقد انتصرت

الآن معنوياً في العالم كله لأن جمهور العمال في كل مكان قد وقف الى جانب السلطة السوفييتية ، مع انه لا يعرف الا فتات من الحقيقة عن السلطة السوفييتية ، مع انه يسمع آلاف وملايين الاخبار الكاذبة عن السلطة السوفييتية وقد فهمت بروليتاريا العالم كله ان هذه السلطة هي سلطة الشغيلة ، وانها هي وحدها التي تنقذ من الرأسمالية من نير الرأسمال من الحروب بين الامبرياليين وتؤدي الى السلام الوطيد ولهذا على وجه الضبط قد يلحق الامبرياليون الهزائم ببعض الجمهوريات السوفييتية ، ولكنه من المستحيل قهر الحركة السوفييتية العالمية للبروليتاريا

تحية شيوعية

ن . لينين

P. S. * - المقتطف التالي من الجرائد الروسية يعطيك نموذجاً عن معلوماتنا عن بريطانيا

«لندن ٢٥ آب (اغسطس) (عبر بيلوستروف) ابرق مراسل جريدة «برلينغسكه تيدينده» الصادرة في كوبنهاغن من لندن في ٣ آب من العام الجاري بصدد الحركة البلشفية في بريطانيا يقول «ان الاضرابات التي جرت في الايام الاخيرة ، واعمال التشهير التي وقعت منذ وقت قريب ، زعزت ثقة البريطانيين في منعة بلدهم حيال البلشفية وفي الوقت الحاضر تبحث الجرائد هذه المسألة بنشاط ، وتبذل الادارة جميع الجهود لتثبت ان «المؤامرة» قامت منذ وقت طويل نسبياً واستهدفت اسقاط النظام القائم ، لا اكثر ولا اقل وقد اعتقل البوليس البريطاني المكتب الثوري الذي

* Post Scriptum - P. S. (حرفياً باللاتيني بعد المكتوب -

كانت توجد في حوزته ، كما تؤكد الجرائد ، الاموال والاسلحة على السواء وتنشر «التايمس» مضمون بعض الوثائق التي وجدت عند المعتقلين ان هذه الوثائق تنطوي على برنامج ثوري كامل ينبغي بموجبه نزع سلاح البرجوازية كلها ؛ وينبغي الحصول على الاسلحة والذخائر من اجل سوفيينات نواب العمال والجنود الحمر ، وينبغي تأليف جيش احمر ؛ وجميع المناصب في الدولة يجب ان يشغلها العمال ثم ان هناك مشروعاً بانشاء محكمة ثورية لمحاكمة المجرمين السياسيين والاشخاص الذين كانوا يعاملون المعتقلين معاملة قاسية وكان من المرتأى مصادرة جميع احتياطات المؤمن ويجب حل البرلمان وسائر هيئات الادارة الذاتية الاجتماعية وتأسيس السوفيينات الثورية عوضاً عنها ويجب تحديد وقت العمل بست ساعات ورفع الحد الأدنى للاجر الاسبوعي الى ٧ جنيهات سترلينية ويجب الغاء ديون الدولة وكذلك جميع الديون الاخرى ويجب اعلان تأميم جميع المصارف والمؤسسات الصناعية والتجارية ووسائل النقل»

اذا كان هذا صحيحاً ترتب عليّ ان اعرب للامبرياليين والرأسماليين البريطانيين بشخص جريدتهم «Times» (٤٢) ، اغنى جرائد العالم ، عن أجلّ تقديري وامتناني لدعايتها الممتازة في صالح البلشفية فواصلوا بالروح ذاته ، ايها السادة من «Times» فانتم تقودون بريطانيا قيادة رائعة نحو انتصار البلشفية !

المجلد ٣٩ ،
ص ص ١٦٠ - ١٦٦

صدر في ايلول (سبتمبر) ١٩١٩ في مجلة
«كومونستيتيشيسكي انترناسيونال»
(«الاممية الشيوعية») ، العدد ٥

كيف تستغل البرجوازية المرتردين

تلتقط محطاتنا اللاسلكية برقيات كارنارفون (بريطانيا) وباريس وغيرهما من المراكز الأوروبية ان باريس هي الآن مركز تحالف الامبرياليين العالمي ، ولهذا تكون برقياتها أحياناً كثيرة مهمة بوجه خاص وفي الأيام الأخيرة ، في ١٣ ايلول (سبتمبر) ، أبلغت المحطة اللاسلكية الحكومية من مركز الامبريالية العالمية هذا جميع البلدان نبأ صدور كتاب جديد ضد البلشفية للمرترد الشهير ، زعيم الأمة الثانية ، كارل كاوتسكي

ان أصحاب الملايين والمليارات لا يشغلون محطاتهم اللاسلكية الحكومية عبثاً فقد رأوا من الضروري اعلام الجميع بحملة كاوتسكي الجديدة وهم يتمسكون بكل شيء لأجل النضال ضد البلشفية الزاحفة - بكل شيء ، حتى يكتب كاوتسكي واننا لنشكر السادة أصحاب الملايين الفرنسيين من صميم الروح فهم يساعدون جيداً جداً في الدعاية للبلشفية ! انهم يساعدوننا وأي مساعدة بعرضهم على الاستهزاء صواعق كاوتسكي المبتذلة والتافهة ضد البلاشفة !

واليوم ، في ١٨ ايلول (سبتمبر) ، جلبوا لي عددا من جريدة الاشتراكيين-الشفونيين الألمان قتلة كارل ليبكنخت وروزا لوكسمبورغ «Vorwärts» بتاريخ ٧ ايلول ، وفيه مقالة فريديرخ شتامبفر عن كتاب كاوتسكي الجديد هذا («الارهاب والشيوعية»)

وجملة من الاستشهادات من هذا الكتاب (٤٣) وإذا أجرينا مقارنة بين مقالة شتامبفر وبرقية باريس رأينا أن هذه الأخيرة موضوعة حسب كل احتمال ، على أساس الأولى فان السادة شييدمان ونوسكه واضرابهما ، حراس البرجوازية الألمانية الشخصيين وجلادي الشيوعيين الألمان يمدحون كتاب كاوتسكي ويتحدون مع أمبريالي الوفاق في النضال ضد الشيوعية العالمية ان المشهدة لفي أقصى الدلالة ! أما مناقشتنا الممثلون النموذجيون للغاية لأمية برن الصفراء ، فانهم لم يستطيعوا ان يجدوا ما يكفي ويناسب من الكلمات للاعراب عن سخطهم لأنني نعت كاوتسكي (في كتابي «الثورة البروليتارية والمرتد كاوتسكي») بخادم البرجوازية

هذا واقع ، أيها السادة ، مهما غضبتم ! فليس بالتواطؤ معي عمد الشييدمانيون من «Vorwärts» وأصحاب الملايين من الوفاق الى اطراء كاوتسكي وتقديمه كاداة للنضال ضد البلشفية العالمية فقد اصبح كاوتسكي فعلاً - حيال البرجوازية - ما قلته عنه ، رغم أنه لم يدرك هذا ولم يرغب فيه ولكي نبين الى أي حد بلغ هذا التنكر للاشتراكية والثورة الذي يتستر باسم الماركسية ، لنورد بعضاً من «أرهب» اتهامات كاوتسكي للبلاشفة

كتب شتامبفر . . . يبين كاوتسكي بالتفصيل كيف ان البلاشفة يتوصلون دائماً في آخر المطاف الى نقيض ما كانوا يستهدفون كانوا اخصاماً لعقوبة الاعدام ؛ أما الآن ، فهم يعملون على اعدام الناس بالجملة رميةً بالرصاص . . .

أولاً ، ان القول بأن البلاشفة كانوا اخصاماً لتطبيق عقوبة الاعدام في عهد الثورة انما هو كذب بكذب ففي مؤتمر حزبنا الثاني ، في عام ١٩٠٣ ، عندما انبثقت البلشفية ، وضع برنامج الحزب ؛ وقد

ورد في محاضر المؤتمر أن فكرة تضمين البرنامج الغاء عقوبة الاعدام قد استثارت صيحات التهكم «ولأجل نيقولاى الثاني؟» بل ان المناشفة انفسهم لم يتجاسروا في عام ١٩٠٣ ويطرحوا على التصويت اقتراحا بالغاء عقوبة الاعدام بالنسبة للقيصر وفي عام ١٩١٧ ، في زمن الكيرنسكية ، كتبت في «البرافدا» * أنه ما من حكومة ثورية تستغنى عن عقوبة الاعدام وأن المسألة كلها تنحصر فيما يلي **ضد أي طبقة** توجه الحكومة المعنية اداة عقوبة الاعدام ان كاوتسكي قد فقد القدرة على التفكير بطريقة ثورية ، وانغمس في الانتهازية التافهة ، الى حد أنه لا يستطيع حتى أن يتصور كيف أمكن لحزب بروليتاري ثوري أن يعترف علناً وجهاراً قبل انتصاره بزمان طويل بضرورة تطبيق عقوبة الاعدام بحق أعداء الثورة ! وبما أن كاوتسكي «الشريف» ، هو رجل شريف وانتهازي شريف ، فانه لهذا السبب يكتب الأكاذيب عن أخصامه بلا حياء ولا خجل

ثانياً ، ان من يملك ولو ذرة من الفهم لماهية الثورة ، لا يمكنه أن ينسى أن الكلام لا يتناول الآن الثورة على العموم بل يتناول ثورة تنبثق من المجزرة الأمبريالية الكبرى للشعوب فهل تعقل ثورة بروليتارية تنبثق من حرب كهذه ، دون مؤامرات واعتداءات على الثورة من قبل عشرات ومئات آلاف الضباط المتحدرين من طبقة الملاكين العقاريين والرأسماليين ؟ وهل يعقل حزب ثوري للطبقة العاملة لا يعاقب هذه الأعمال بالموت في عهد من الحرب الأهلية الأشد ضراوة ومن مؤامرات البرجوازية بشأن تدخل القوات المسلحة الأجنبية لأجل الاطاحة بحكومة العمال ؟ ان أحداً باستثناء المتحذلقين المضحكين والذين لا أمل فيهم لا يمكنه الاجابة عن هذين السؤالين الا سلباً ولكن كاوتسكي الذي كان يعرف من قبل كيف يطرح المسائل في ظرفها التاريخي الملموس قد فقد هذه المعرفة الآن

ثالثا ، اذا كان كاوتسكي لا يعرف كيف يدرس موضوعه ، واذا كان يكتب الأكاذيب عن البلاشفة ، اذا كان كاوتسكي لا يستطيع أن يفكر وليس في مقدوره حتى أن يطرح مسألة خصائص ثورة تنبثق من حرب دامت أربع سنوات ، فقد كان بوسعه على الأقل أن يرى ما يجري حوله فماذا يثبت اغتيال كارل ليبكنخت وروزا لوكسمبورغ من قبل الضباط في الجمهورية الألمانية الديمقراطية ؟ ماذا يثبت هرب هؤلاء الضباط فيما بعد ، هؤلاء الضباط المحكومين على جريمة القتل بعقاب طفيف الى حد السخرية ؟ أن السيد كاوتسكي وكل حزبه «المستقل» (عن البروليتاريا ، ولكن التابع كثيراً للاوهام البرجوازية الصغيرة) يتملصان من مثل هذه الأسئلة بالمهانفة ، والتنديد ، والنواح التافه المبتذل ولكن جميع العمال الثوريين في العالم بأسره يتحولون أكثر فأكثر لهذا السبب بالذات ، عن كاوتسكي ولونغه وماكدونالد وتوراتي واضرابهم وينتقلون الى جانب الشيوعيين ، لأن البروليتاريا الثورية بحاجة الى النصر على الثورة المضادة ، لا الى «التنديد» العاجز بها

رابعا ، ان مسألة «الارهاب» هي ، على ما يبدو ، المسألة الأساسية في كتاب كاوتسكي وهذا ظاهر من عنوانه وهذا ظاهر كذلك من كلمات شتامبفر لا ريب أن كاوتسكي على حق حين يؤكد أن مبدأ الكومونة الأساسي لم يكن الارهاب ، بل حق الاقتراع العام» لقد أوردت في كتابي «الثورة البروليتارية والمرتد كاوتسكي» ما يكفي من الأدلة لكي أثبت أي هزء بالماركسية هو هذا الضرب من المحاكمة بصدد «المبدأ الأساسي» أما الآن فعلياً واجب آخر واجب أن أبين أي قيمة تملكها محاكمات كاوتسكي بصدد «الارهاب» ، ومن تخدم هذه المحاكمات ، وأي طبقة ولهذا أورد مقالة ليبييرالية صغيرة بنصها الكامل ان هذه المقالة الصغيرة هي عبارة عن رسالة الى هيئة تحرير المجلة الاميركية الليبييرالية «الجمهورية الجديدة»

وهذه المجلة («The New Republic», June 25-th 1919) (٤٤) وتختلف عما يكتبه السيد كاوتسكي واضرابه ، لما فيه صالحها ، لأنها لا تنعت وجهة النظر هذه لا بالاشتراكية الثورية ولا بالماركسية . اليكم هذه الرسالة الى هيئة التحرير بنصها الكامل

«مانراهيم وكولتشاك»

حضرة رئيس التحرير ! ان الحكومات الحليفة قد رفضت الاعتراف بالحكومة السوفييتية في روسيا للأسباب التالية ، كما تقول
 ١ - الحكومة السوفييتية هي - أو كانت - موالية للامان (pro-german ، تقف الى جانب المانيا)
 ٢ - الحكومة السوفييتية تقوم على الارهاب
 ٣ - الحكومة السوفييتية غير ديموقراطية ولا تمثل الشعب الروسي

هذا في حين ان الحكومات الحليفة قد اعترفت من زمان بحكومة الحرس الأبيض الحالية في فنلندا تحت ديكتاتورية الجنرال مانراهيم ، رغم وضوح ما يلي

١ - ساعدت القوات المسلحة الالمانية الحرس الأبيض على سحق جمهورية فنلندا الاشتراكية ، وأرسل الجنرال مانراهيم برقيات عديدة الى القيصر الألماني يعرب فيها عن تعاطفه واحترامه بينما قوضت الحكومة السوفييتية بنشاط الحكومة الالمانية عن طريق الدعاية بين القوات المسلحة على الجبهة الروسية ان الحكومة الفنلندية كانت موالية لألمانيا أكثر بما لا حد له مما كانت عليه الحكومة الروسية

٢ - ان الحكومة الفنلندية الحالية قد أعدمت برباطة جاش عند استلامها السلطة ، ١٦٧٠٠ عضو من الجمهورية الاشتراكية السابقة في غضون بضعة أيام ، وزجت في المعتقلات ٧٠ من الأعضاء الآخرين ، معرضة أيهم للموت جوعاً بينما بلغ عدد جميع المعدومين في روسيا خلال السنة المنتهية في أول تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٨ ، حسب

المعطيات الرسمية ، ٢٨٠٠ ، بمن فيهم كثيرون من الموظفين السوفيتيين المرتشين ومن أعداء الثورة على السواء ان الحكومة الفنلندية كانت ارهابية أكثر بما لا حد له مما كانت عليه الحكومة الروسية

٣- ان حكومة الحرس الأبيض ، بعد ما قتلت واعتقلت حوالى ٩٠ اشتراكي وطردت أيضاً حوالى ٥٠٠٠ الى الخارج ، الى روسيا ، وفنلندا بلد صغير يبلغ عدد الناخبين فيه حوالى ٤٠٠٠٠٠ فقط ، رأت أنه لا خطر البتة من اجراء الانتخابات ورغم جميع تدابير الاحتراس ، تم انتخاب أغلبية من الاشتراكيين ؛ ولكن الجنرال مانراهيم ، مثله مثل الحلفاء بعد الانتخابات في فلاديفوستوك ، لم يصادق على انتخاب أي منهم بينما الحكومة السوفيتية حرمت من حق الانتخاب جميع الذين لا يقومون بعمل نافع لأجل تحصيل وسائل العيش لانفسهم ان الحكومة الفنلندية كانت اقل ديموقراطية بكثير من الحكومة الروسية

كذلك بالضبط هو الحال في أومسك مع البطل العظيم للديموقراطية والنظام الجديد الاميرال كولتشاك ؛ وهذا الاميرال دعمته الحكومات الحليفة ، وزودته وجهزته ، وهي تزعم الآن على الاعتراف به رسمياً وهكذا ان كل حجة أدلى بها الحلفاء ضد الاعتراف بروسييا السوفيتية ، انما يمكن تطبيقها بمزيد من القوة والاستقامة ضد مانراهيم وكولتشاك ولكن هذين الاخيرين معترف بهما ، والحصار يشتد اكثر فاكثر حول روسيا التي تموت من الجوع واشنطن

ستوارت تشيز

«(Stuart Chase)»

ان مقالة الليبيرالي البرجوازي الصغيرة هذه تفضح بصورة ممتازة كل خساسة كاوتسكي ومارتوف وتشيرنوف وبرانتينغ واضرابهم ومن لف لفهم من أبطال أممية برن الصفراء وكل خيانتهم للاشتراكية

أولاً ، ان كاوتسكي وجميع هؤلاء الأبطال يكذبون بشأن روسيا السوفيتية في مسألة الارهاب والديموقراطية ثانياً ، أنهم يقيمون

الأحداث ، لا من وجهة نظر النضال الطبقي ، الدائر عملياً ، على الصعيد العالمي باحد شكل بل من وجهة نظر التأوهات المبتدلة ، التافهة حول ما كان يمكن أن يحدث لو لم تكن ثمة علاقة بين الديمقراطية البرجوازية وبين الرأسمالية ، لو لم يكن للحرس الأبيض وجود في الدنيا لو لم تكن البرجوازية العالمية تدعمه وهلم جراً وهكذا دواليك ثالثاً اذا أجرينا مقارنة بين المقالة الصغيرة الاميركية ومحاکمات كاوتسكي وشركاه ، رأينا بوضوح أن دوره الموضوعي هو الاستحذاء أمام البرجوازية

ان البرجوازية العالمية تساند مانرهايم وكولتسناك واضرابهما ساعة الى خنق السلطة السوفيتية ، مصورة اياها كذباً وزيفاً بصورة سلطة ارهابية وغير ديموقراطية هذه هي الوقائع ان كاوتسكي ومارتوف وتشيرنوف وشركاهم هم مجرد أعوان للبرجوازية حين يرددون أغنيتهم عن الارهاب والديموقراطية وعلى انغام هذه الأغنية على وجه الضبط ، وبخداع العمال بها على وجه الضبط تخنق البرجوازية العالمية الثورة العمالية وان استقامة «الاشتراكيين» الذين يغنون هذه الأغنية «باخلاص» أي في منتهى البلادة ، ان استقامتهم الشخصية لا تغير في شيء من دور هذه الأغنية الموضوعي ان «الانتهازيين الشرفاء» ، كاوتسكي ومارتوف ولونغه وشركاهم واضرابهم قد أمسوا أعداء للثورة «شرفاء» (من حيث ميوعتهم التي لا حد لها)

هذا هو الواقع

ان الليبيرالي الأميركي قد أدرك - لا بحكم اطلاعه النظري ، بل بمجرد مراقبة الأحداث بانتباه على نطاق واسع أي على نطاق عالمي بوجه التحقيق ، - أن الليبيرالي الأميركي قد أدرك أن برجوازية العالم بأسره تنظم وتشن حرباً أهلية ضد البروليتاريا الثورية ، مساندة لهذا الغرض كولتسناك ودينيكين في روسيا ، ومانرهايم في فنلندا ، وخدم

البرجوازية ، المناشفة الجورجيين في القفقاس ، والأمبرياليين البولونيين والكيرينسكيين البولونيين في بولونيا والشيدمانيين الألمان في المانيا وأعداء الثورة (المناشفة والرأسماليين) في المجر وهكذا دواليك وهلم جراً

أما كاوتسكي فانه بصفته برجوازيًا صغيراً مبتدلاً ورجعياً حقيقياً يواصل المهانفة بصدد ويلات وفضائع الحرب الأهلية ! وهنا لا يتبدد وحسب كل ظل للوعي الثوري ، كل ظل للواقعية التاريخية (لأنه ليس من الخطيئة أن يفهم المرء في آخر المطاف حتمية تحول الحرب الأمبريالية الى حرب أهلية) هنا يكون الحاصل ايضا اعانة البرجوازية على المكشوف ، **مساعدتها** ، هنا يظهر كاوتسكي **فعلاً الى جانب البرجوازية** في تلك الحرب الأهلية التي اما تدور رحاها الآن في العالم كله ، واما يجري اعدادها بكل وضوح

ان كاوتسكي كمنظري يغطي بالضجيج والصياح والبكاء والهستيريا بصدد الحرب الأهلية ، - واقع اخفاقه - لقد تبين أن البلاشفة الذين أعلنوا للعالم كله في خريف ١٩١٤ عن **تحول الحرب الأمبريالية الى حرب أهلية** هم بالذات الذين كانوا على حق واستاء الرجعيون من كل شاكلة وطراز أو ضحكوا ، ولكنه تبين أن البلاشفة كانوا على حق ولكي يستر المرء هزيمته التامة ، وسطحيته ، وقصر نظره ينبغي عليه بذل الجهد اتخويف البرجوازيين الصغار بفظائع الحرب الأهلية وهذا ما يفعله كاوتسكي كسياسي

اما الى أي سخافات مضحكة يتمادى في أقواله في هذا المجال ، فانه يظهر مما يلي الآمال في ثورة عالمية باطلية هكذا يزعم كاوتسكي وما رأيكم ، فيم تقوم حجته ؟ ان ثورة في أوروبا على نمط روسيا ستكون ، كما يقول ، «اشعال (Entfesslung ، شن) حروب أهلية في العالم بأسره في حياة جيل بكامله» ، ناهيك عن انها لن تعني شن النضال الطبقي الحقيقي ، بل «نضالاً بين البروليتاريين كالاقتتال

بين الاخوة» ان هذه الاستشهادات ، التي طبعت باحرف سوداء ، يوردها شتامبفر بوصفها على وجه الضبط من كلمات كاوتسكي ، مع اعجابه بها طبعاً

وكيف لا يعجب الغدارون والجلادون اتباع شيديمان ، بهذه الكلمات ! فان «زعيم الاشتراكيين» يخيف الشعب بالثورة ويخوف من الثورة ! ولكنه من المضحك أن كاوتسكي لم يلحظ في هذه الحال أمراً واحداً ، هو أن الوفاق العالمي الجبروت يحارب روسيا منذ قرابة سنتين ويشعل بذلك نار الثورة عنده ولو بدأت الثورة الآن على الأقل ، في طورها التوفيقي على الأقل ، في دولة أو دولتين على الأقل من دول الوفاق الكبرى لأوقف هذا على الفور الحرب الأهلية في روسيا ، وحرر على الفور مئات الملايين من أبناء الشعوب في المستعمرات ، لأن الاستياء والغضب يغليان هناك غليانا ، ولا يكبحهما غير عنف أوروبا وفي نفس كاوتسكي ، - عدا انه اكتشف في سياق الحرب الامبريالية كلها روائح نفسه المفعمة بالخساسة والاستذلال - يفعل فعله الآن بكل وضوح الدافع التالي لقد دُعر من استطالة أمد الحرب الأهلية في روسيا وبسبب الذعر ، لم يخطر في باله أن برجوازية العالم كله تحارب روسيا ان ثورة في دولة أو دولتين من الدول الأوروبية الكبرى من شأنها أن تقوض نهائياً قوى البرجوازية على العموم ، أن تحطم سيادتها من جذورها ، فلا يبقى لها أي ملجأ في أي مكان من الأرض

وفي الواقع ، تبعث حرب البرجوازية العالمية في غضون سنتين ضد البروليتاريا الثورية في روسيا الامل في نفوس الثوريين في العالم كله وتقدم البرهان على خارق قرب وسهولة النصر على الصعيده العالمي .

أما فيما يتعلق بالحرب الأهلية «بين البروليتاريين» ، فقد سبق لنا وسمعنا هذه الحجج من تشيرنوف ومارتوف واضرابهما . ولتقييم كل

ما في هذه الحجة من سفالة لامتناهية ، لناخذ مثالا جلياً . في زمن الثورة الفرنسية الكبرى حارب قسم من الفلاحين الفنديون على وجه التحقيق ، من أجل الملك ضد الجمهورية وفي حزيران (يونيو) ١٨٤٨ وفي ايار (مايو) ١٨٧١ كان قسم من العمال في صفوف قوات كافينياك وغاليفه التي كانت تخنق الثورة وما عساكم أن تقولوا عن رجل يصرح انا أبكي على «الحرب الأهلية بين الفلاحين في فرنسا في عام ١٧٩٢» - «بين العمال في عام ١٨٤٨ وفي عام ١٨٧١» ؟ انكم ستقولون انه مدافع في منتهى النفاق والرياء عن الرجعية والملكية واضراب كافينياك

وستكونون على حق

ان من لا يستطيع أن يفهم ، حتى في الوقت الحاضر ، انه تدور في روسيا (وتبدأ أو تنضج في العالم كله) حرب أهلية تخوضها البروليتاريا ضد البرجوازية انما هو غبي مطلق فلم يكن هناك يوماً ولا يمكن أن يكون هناك نضال طبقي لا يبقى فيه قسم من الطبقة الطليعية الى جانب الرجعية والشيء نفسه ينطبق على الحرب الأهلية فان قسماً من العمال المتأخرين يساعد البرجوازية حتماً - لأمد قصير الى هذا الحد أو ذاك ولا يمكن لغير الأندال أن يدافعوا بذلك عن انتقالهم الى جانب البرجوازية

من الناحية النظرية نرى هنا عدم الرغبة في فهم ما تصيح وتزعق به منذ عام ١٩١٤ كل الوقائع في كل تاريخ الحركة العمالية كلها في العالم كله ان الانشقاق بين الفئات العليا من الطبقة العاملة، التي افسدتها التفاهة والانتهازية ورشتها البرجوازية «بمناصب صغيرة رابحة» وبغير ذلك من الصدقات ، قد ارتسمت معالمه في خريف ١٩١٤ على الصعيد العالمي ، وتطور نهائياً في سنوات ١٩١٥-١٩١٨ وان كاوتسكي الذي لا يرى هذا الواقع التاريخي والذي يتهم

الشيوعيين بالانشقاق، لا يفعل بذلك غير ان يقدم البرهان المرة الألف على دوره كخادم للبرجوازية

لقد تحدث ماركس وانجلس طوال ٤٠ سنة، من ١٨٥٢ الى ١٨٩٢، عن **تبرجؤ** قسم (هو على وجه الضبط الفئات العليا، الزعماء، «الاريسقراطية») من العمال في بريطانيا **بالارتباط** مع أفضليتها الاستعمارية واحتكاراتها وواضح وضوح الشمس انه كان لا بد للاحتكارات الامبريالية ان تخلق في سياق القرن العشرين في جملة كاملة من البلدان ظاهرة كهذه الظاهرة في بريطانيا ففي جميع البلدان المتقدمة نرى فساد **زعماء الطبقة العاملة وفئاتها العليا**، وارتشاهم وانتقالهم الى جانب البرجوازية - بالارتباط مع صدقات البرجوازية التي تعطي هؤلاء الزعماء «مناصب صغيرة رابحة» وتعطي هذه الفئات العليا فتاتت من أرباحها وتلقي عبء العمل الأسوأ أجوراً والأكثر مشقة على العمال المتأخرين الغرباء، وتقوي امتيازات «اريسقراطية الطبقة العاملة» بالقياس الى الجمهور

ان حرب ١٩١٤ - ١٩١٨ قد برهنت نهائياً على أن **زعماء** البروليتاريا و**فئاتها العليا** جميع الاشتراكيين-الشوفينييين اضراب غومبرس وبرانتينغ ورينوديل وماكدونالد وشيدمان الخ قد خانوا الاشتراكية وانتقلوا الى جانب البرجوازية، ناهيك عن ان قسماً من جمهور العمال يسير بعض الوقت بالطبع بحكم الرتبة، وراء هؤلاء السفلة البرجوازيين ان أممية برن أممية هويسمانس وفاندر فيلده وشيدمان وازرابهم قد تشكلت الآن كلياً بوصفها أممية صفراء لخنونة الاشتراكية هؤلاء. ودون النضال ضدهم دون الانشقاق عنهم لا يمكن حتى الكلام عن أي اشتراكية فعلية، عن أي عمل مخلص في صالح الثورة الاجتماعية.

فليحاول المستقلون الألمان الجلوس بين كرسيين فهذه هي قسمتهم ان الشيدمانيين يقبلون كاوتسكي ويعانقونه بوصفه «رجلاً منهم وفيهم» وشتامبفر يصيح ويزعق بهذا وكاوتسكي هو بالفعل رفيق حقيقي لشيدمان واضرابه ولكن هيلفردينغ وهو أيضاً مستقل وصديق لكاوتسكي اقترح في لوزرن فصل شيدمان وأمثاله من الأممية يقينا ان زعماء الاممية الصفراء الحقيقيين لم يفعلوا غير ان سخروا من هيلفردينغ . فان اقتراح هيلفردينغ كان اما حماقة ما بعدها حماقة واما نفاقا ما بعده نفاق يشتهر «كيساري» بين جماهير العمال ويحتفظ لنفسه في الوقت ذاته بمنصب في أممية خدم البرجوازية ! ولكن كيفما فسر سلوك أحد الزعماء ، وهو هيلفردينغ ، يبق شيء واحد لا ريب فيه هو ان ميوعة «المستقلين» وخساسة اضراب شيدمان وبرانتينغ وفاندرفيده سواء بسواء ستؤدي حتماً بين جماهير البروليتاريا الى الابتعاد بصورة أقوى فأقوى عن الخونة الزعماء . في مستطاع الامبريالية ان تفرق صفوف العمال زمناً طويلاً نسبياً في بعض البلدان ، ومثال بريطانيا قد أثبت هذا ، ولكن اتحاد الثورين ، واتحاد الجماهير معهم ، وطرده الصفر ، كل هذا يسير على الصعيد العالمي الى امام بلا مرد وهذا ما تشبهته النجاحات الهائلة التي أحرزتها الأممية الشيوعية ففي أميركا تألف حزب شيوعي وفي باريس ، وقفت لجنة بعث الصلات الاممية ولجنة الدفاع السنديكالي (٤٥) الى جانب الاممية الثالثة وفي باريس انتقلت جريدتان الى صف الاممية الثالثة هما «الانترناسيونال» (٤٦) لريمون بيريكسا و«الاسم الممنوع» (٤٧) («بلشفيك»؟) لجورج انكيتيل . وفي بريطانيا نلاحظ عشية تأليف حزب شيوعي يتضامن معه كذلك خيرة الناس من الحزب الاشتراكي البريطاني ومن «لجان وكلاء المعامل» (Shop Stewards Committees) ومن العمال الصناعيين الثورين الخ .. واليساريون الاسوجيون والاشتراكيون-الديموقراطيون

النروجيون والشيوعيون الهولنديون والحزبان الاشتراكيان السويسري والايطالي يقفون الآن في صف واحد مع السبارتاكيين الالمان والبلاشفة الروس

في بضعة أشهر من عام ١٩١٩ أصبحت الاممية الشيوعية أممية عالمية تقود الجماهير ومعادية بلا تحفظ لخنوة الاشتراكية في الاممية «الصفراء» أممية جماعة برن ولوزرن

وختاماً لتتوقف عند خبر ذي دلالة خاصة ويسلط النور على دور الزعماء الانتهازيين فقد صدرت في لوزرن أثناء انعقاد مجلس الاشتراكيين الصفر العام في شهر آب (أغسطس) من العام الجاري في هذه المدينة طبعة خاصة من جريدة «La Feuille» («الورقة») (٤٨) من جنيف وفيها تقارير وأنباء بمختلف اللغات وقد تضمنت الطبعة الانجليزية (N° 4, Wednesday, August 6-th) • مقابلة مع ترولسترا الزعيم المشهور للحزب الانتهازي في هولندا

اليكم ما قاله ترولسترا

«ان الثورة الألمانية في ٩ تشرين الثاني (نوفمبر) قد استشارت انفعالاً قوياً بين زعمائنا (الهولنديين) السياسيين والنقابيين وقد استحوذ الذعر عدة أيام على الجماعات الحاكمة في هولندا ، خصوصاً وان استياء عاماً تقريباً انفجر في الجيش في الوقت نفسه

لقد حاول العمدة في كل من روتردام ولاهاي ان يجمعا منظمات خاصة بهما كقوى معاونة للثورة المضادة ثم ان اللجنة المؤلفة من جنرالات سابقين كان بينهم ضابط قديم يعتز باشتراكه في قمع انتفاضة البوكسر في الصين ، قد حاولت ان تضلل بعض الرفاق وتسلبهم ضد الثورة الا ان جهودها آلت ، بالطبع ، الى مفعول معاكس ، وقد خيل لحظة في روتردام انه سوف ينشأ سوفيت (مجلس) للعمال ولكن زعماء التنظيم السياسي

والتنظيمات المهنية كانوا يتمسكون برأي مفاده أنه لم يحن الحين بعد لمثل هذه الطرائق ، واكتفوا بتقديم برنامج الحد الأدنى من مطالب العمال وبشر نداء ناري الى الجماهير»

هكذا تكلم ترولسترا وقد أضاف الكثير من تصريحات التبجح والتباهي كيف ألقى خطابات ثورية كيف كان حتى من مؤيدي الاستيلاء على الحكم كيف يفهم عدم كفاية البرلمانات والديموقراطية السياسية الصرف كيف يعترف من أجل الزمن الانتقالي «بالوسائل غير الشرعية» للنضال و«بديكتاتورية البروليتاريا» وبما شاكل ذلك وهلم جراً

ان ترولسترا هو نموذج الزعيم الانتهازي المأجور الذي يخدم البرجوازية ويخدع العمال ففي الاقوال يعترف لك بكل شيء كما ترى يعترف بالسوفييتات وبديكتاتورية البروليتاريا ، وبما تريد اما بالفعل ، فان ترولسترا خائن للعمال في منتهى الخساسة وعميل للبرجوازية انه بالفعل زعيم أولئك الزعماء أنفسهم «زعماء التنظيمات العمالية السياسية والمهنية» في هولندا الذين انقلدوا البرجوازية في هولندا بانتقالهم الى جانب البرجوازية في اللحظة الحاسمة

لأن الوقائع التي ذكرها ترولسترا واضحة وجلية تماماً ففي هولندا ، جرت تعبئة الجيش وكانت البروليتاريا مسلحة وموحدة في الجيش مع أفقر فئات الشعب كله وكانت الثورة الالمانية قد استثارت حماسة العمال و«استياء عاماً تقريباً في الجيش» وواضح ان واجب الزعماء الثوريين كان يقضي بقيادة الجماهير الى الثورة وعدم تفويت اللحظة التي كان فيها بوسع وجود السلاح في ايدي العمال وتأثير الثورة الالمانية ان يبتا في الامر دفعة واحدة وفي الحال .

الا أن الزعماء الخونة وعلى رأسهم ترولسترا انتقلوا الى جانب البرجوازية وأطعموا العمال اصلاحات واطعموهم بقدر أكبر وعوداً بالاصلاحات وطأناوا العمال «بالنداءات النارية» والجمل الثورية ، - وخدعوهم ان الذين ساعداو البرجوازية في تسريح الجيش وأنقذوا الرأسمالين انما هم على وجه الدقة السادة ترولسترا واضرابه من «الزعماء» الذين يشكلون الاممية الثانية ، أمية برن ولوزرن

ان الحركة العمالية ستمضي قدماً نابذة جانباً الخونة والمارقين ترولسترا وكاوتسكي واضرابهما متحررة من تلك الفئات العليا المتبرجة التي تخدع الجماهير بتطبيقها في الواقع سياسة الرأسمالين

٢٠ ايلول (سبتمبر) ١٩١٩

P. S. حسب ما عرضه شتامبفر يلزم كاوتسكي الصمت بصدد نظام الدولة السوفييتي أولم يتنازل عن موقفه في هذه المسألة الرئيسية ؟ أولم يقلع عن الدفاع عن تلك السفالات التي كتبها في هذا المجال في كراسه ضد «ديكتاتورية البروليتاريا» ؟ أولم يفضل الانتقال من الامر الرئيسي الى امر ثانوي ؟ عن هذه الاسئلة سنرى الجواب عندما يصبح من الممكن الاطلاع على كراس كاوتسكي ذاته

المجلد ٢٩

ص ص ١٨٢ - ١٩٤

صدر في ايلول (سبتمبر) ١٩١٩ في مجلة

«كومونستيتيشيكي اترناسيونال»

(«الاممية الشيوعية») ، العدد ٥

بصد مهام حركة العاملات في الجمهورية السوفيتية

خطاب القي في كونفرانس العاملات اللاهزي الرابع
لعوم مدينة موسكو
٢٣ ايلول (سبتمبر) ١٩١٩

ايتها الرفيقات يسرنى جداً ان احبي كونفرانس النساء
العاملات واسمح لنفسي بان امتنع عن تناول تلك المواضيع
وتلك المسائل التي تشغل الآن بالطبع اكثر من غيرها بال
كل امرأة عاملة وكل انسان مدرك من اوساط الجماهير الكادحة
واقصد مسألتين من الح المسائل اي مسألة الحبوب ومسألة
وضعنا الهربي ولكن هاتين المسألتين كما اعرف من تقارير
الجرائد عن اجتماعاتكن انما عرضهما هنا باوفي شكل الرفيق
تروتسكي فيما يخص مسألة الحرب والرفيقة ياكوفليفا والرفيق
سفيدرسكي فيما يخص مسألة الحبوب ولهذا اسمحوا لي بالأ
اتناول هاتين المسألتين

بودي لو اقول بضع كلمات فيما يخص المهام العامة التي
تواجه حركة العاملات في الجمهورية السوفيتية سواء منها المهام
التي ترتبط بالانتقال الى الاشتراكية على العموم او المهام التي
تتقدم الآن الى المرتبة الاولى بالحاح خاص ايتها
الرفيقات ان مسألة وضع المرأة قد طرحها السلطة السوفيتية
منذ باديء بدء ويخيل الي ان مهمة كل دولة عمالية تنتقل الى
الاشتراكية ستكون مزدوجة . والقسم الاول من هذه المهمة بسيط

وسهل نسبياً وهو يتعلق بتلك القوانين القديمة التي جعلت المرأة غير متساوية مع الرجل من قديم الزمان طرح ممثلو جميع الحركات التحريرية في أوروبا الغربية لا في سياق عشرات السنين بل في سياق مئات السنين مطلب الغاء هذه القوانين البالية واقرار مساواة المرأة مع الرجل امام القانون ولكن ما من دولة من الدول الديمقراطية الاوروبية ، ما من جمهورية من اكثر الجمهوريات تقدماً استطاعت ان تحقق هذا لانه حيث توجد الرأسمالية حيث تدوم الملكية الخاصة للارض الملكية الخاصة للمصانع والمعامل حيث تدوم سلطة الرأسمال هناك تبقى الامتيازات للرجال وفي روسيا امكن تحقيق هذا للسبب التالي فقط وهو انه اقيمت سلطة العمال في هذا البلد منذ ٢٥ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٧ فمنذ بادىء بدء وضعت السلطة السوفيتية نصب عينها مهمة الوجود كسلطة للكادحين معادية لكل استثمار لقد وضعت مهمة القضاء على امكانية استثمار الشغيلة من جانب الاقطاعيين والرأسماليين مهمة القضاء على سيادة الرأسمال وقد سعت السلطة السوفيتية لتتوصل الى الامر التالى وهو ان يبني الشغيلة حياتهم دون الملكية الخاصة للارض دون الملكية الخاصة للمعامل والمصانع دون هذه الملكية الخاصة التي فرضت على الشغيلة فعلاً في كل مكان في العالم كله ، حتى في ظل الحرية السياسية الكاملة حتى في اوفر الجمهوريات ديموقراطية فرضت عليهم حالة الفقر والعبودية المأجورة وفرضت على المرأة حالة العبودية المزدوجة ان السلطة السوفيتية بوصفها سلطة الشغيلة قد عمدت منذ الاشهر الاولى بالذات من وجودها الى اجراء انقلاب حاسم للغاية في التشريع المتعلق بالمرأة فمن تلك القوانين التي فرضت على المرأة حالة الخضوع ، لم يبق في الجمهورية السوفيتية

ولا قانون واحد واني اقصد على وجه الدقة تلك القوانين التي استغلت خصيصاً نقاط الضعف في وضع المرأة ففرضت عليها حالة اللامساواة بل فرضت عليها احياناً كثيرة حالة الازدلال اي القوانين المتعلقة بالطلاق والاولاد غير الشرعيين وحق المرأة في مقاضاة والد طفلها من اجل اعالة طفلها

ان التشريع البرجوازي حتى في اكثر البلدان تقدمية كما يجب القول هنا ، يستغل ، في هذا المضمار على وجه التدقيق نقاط الضعف في وضع المرأة ويجعلها في حالة من اللامساواة ويستذلها وفي هذا المضمار على وجه التدقيق لم تبق السلطة السوفييتية حجراً على حجر من القوانين القديمة ، الجائرة التي لا تطاق بالنسبة لممثلي جماهير الشغيلة وفي وسعنا ان نقول الآن بكل اعتزاز ودون اي مبالغة انه لا يوجد في العالم عدا روسيا السوفييتية بلد تقوم فيه المساواة التامة للمرأة في الحقوق ولا تعاني فيه المرأة حالة الازدلال المحسوسة بخاصة في الحياة اليومية العائلية وقد كانت تلك مهمة من مهامنا الاولى ومن اعظمها شأناً

واذا تأتي لكن ان تتعاملن مع الاحزاب المعادية للبلاشفة او اذا وقعت في ايديكن جرائد تصدر باللغة الروسية في المناطق التي يحتلها كولتشاك او دينيكين او اذا تأتي لكن التحدث مع اناس يتبنون وجهات نظر هذه الجرائد فمن الممكن ان تسمعن منهم في كثير من الاحيان اتهام السلطة السوفييتية بانها انتهكت الديموقراطية

نحن ، ممثلي السلطة السوفييتية نحن الشيوعيين البلاشفة وانصار السلطة السوفييتية يتهموننا دائماً باننا انتهكنا الديموقراطية وبرهاناً على هذا الاتهام يدلون بواقع ان السلطة السوفييتية قد حلت الجمعية التأسيسية . ونحن عادة نرد على هذا

الاتهام بما يلي ان تلك الديمقراطية وتلك الجمعية التأسيسية اللتين ظهرتا في ظل الملكية الخاصة للارض عندما لم يكن الناس متساوين فيما بينهم عندما كان مالك الرأسمال الخاص سيداً بينا الباكون الشغيلة عنده كانوا عبيداً مأجورين له ، - ان مثل هذه الديمقراطية لا قيمة لها اطلاقاً بنظرنا ان مثل هذه الديمقراطية قد سترت العبودية حتى في اكثر الدول تقدمية ونحن الاشتراكيين لسنا من انصار الديمقراطية الا بقدر ما تخفف وضع الشغيلة والمظلومين ان الاشتراكية تضع نصب عينيها مهمة النضال في العالم بأسره ضد كل استثمار للانسان من قبل الانسان وبنظرنا تتسم باهمية حقيقية تلك الديمقراطية التي تخدم المستثمرين ، اولئك الذين فرضت عليهم حالة اللامساواة فاذا حُرِّم الذين لا يشتغلون من الحقوق الانتخابية فان هذا يعني بالفعل المساواة الحقيقية بين الناس فمن لا يشتغل يجب الا يأكل

رداً على هذه التهم نقول انه ينبغي طرح المسألة التالية كيف تطبق الديمقراطية في هذه الدولة او تلك نحن نرى في جميع الجمهوريات الديمقراطية ان المساواة معلنة اما في القوانين المدنية وفي القوانين المتعلقة بحقوق المرأة من حيث وضعها في العائلة ، من حيث الطلاق فاننا نرى في كل مكان لامساواة المرأة واذلالها ونحن نقول ان هذا انتهاك للديموقراطية وبالضبط حيال المظلومين ان السلطة السوفييتية قد طبقت الديمقراطية اكثر مما طبقتها جميع البلدان الاخرى بما فيها اكثرها تقدمية وذلك بكونها لم تبق في قوانينها اقل تلميح الى لامساواة المرأة واکرر قولي ما من دولة وما من تشريع ديموقراطي فعلا من اجل المرأة وان نصف ما فعلته السلطة السوفييتية في الاشهر الاولى بالذات من وجودها .

يقيناً ان القوانين وحدها لا تكفي ، ونحن لا نكتفي بالمراسيم وحدها في اي حال من الاحوال ولكننا فعلنا في مضمار التشريع كل ما كان مطلوباً منا لاجل مساواة وضع المرأة بوضع الرجل وفي وسعنا ان نعتز بذلك عن حق وصواب ان وضع المرأة في روسيا السوفيتية لعل نحو الآن بحيث انه يبدو مثالياً من وجهة نظر اكثر الدول تقدمة ولكننا نقول لانفسنا ان هذا بالطبع ليس غير البداية

ان وضع المرأة نظراً لانشغالها بالشؤون المنزلية لا يزال مقيداً فلاجل تحرير المرأة كلياً وللاجل مساواتها فعلاً بالرجل ينبغي ان يتوفر اقتصاد اجتماعي عام وان تشترك المرأة في العمل الانتاجي العام وآنذاك سيكون وضع المرأة مماثلاً لوضع الرجل

يقيناً ان المقصود هنا ليس مساواة المرأة في انتاجية العمل ، ومعدل العمل ، ومدته ، وشروط العمل ، الخ بل المقصود الا تكون المرأة مظلومة من جراء وضعها الاقتصادي خلافاً للرجل وانتن جميعكن تعرفن انه حتى في ظل المساواة التامة في الحقوق يبقى على كل حال ذلك التقييد الفعلي للمرأة لانه يلقي على عاتقها عبء الشؤون المنزلية كله وهذا الشغل المنزلي هو في اغلبية الحالات اقل الاعمال التي تقوم بها المرأة انتاجية واكثرها وحشية واشدها وطأة وارهاتاً وهذا العمل في منتهى الحقارة والصغر ولا ينطوي على اي شيء من شأنه ان يسهم بقدر ما في تطوير المرأة

ونحن اذ ننشد المثال الاعلى الاشتراكي نريد ان نناضل في سبيل تحقيق الاشتراكية كلياً وهنا ينفصح امام المرأة مجال كبير جداً للعمل ونحن الآن نستعد جدياً لتمهيد التربة من اجل البناء الاشتراكي ولكن بناء المجتمع الاشتراكي لن يبدأ الا

متى عمدنا وقد توصلنا الى مساواة المرأة التامة وانكبنا على عمل جديد مع المرأة المحررة من هذا العمل التافه المخبل غير المنتج وهذا العمل يكفيننا لسنوات عديدة ، عديدة وهذا العمل لا يمكنه ان يعطي نتائج عاجلة ولا يحدث تأثيراً باهراً

نحن ننشئ مؤسسات نموذجية اي مطاعم نهارية ودور حضانة من شأنها ان تحرر المرأة من الشؤون المنزلية وهنا يوضع على عاتق المرأة بالذات واكثر ما يوضع هذا العمل الهادف الى تنظيم وتسيير جميع هذه المؤسسات ينبغي الاعتراف بان امثال هذه المؤسسات التي من شأنها ان تساعد المرأة على التخلص من وضعها كعبدة بيتية ، هي الآن قليلة جداً في روسيا ان عددها ضئيل والظروف التي تجابهها الآن الجمهورية السوفيتية - اي ظروف الحرب وظروف التمويل على السواء وعننا حدثكن الرفاق هنا بالتفصيل - تعيقنا في هذا العمل ولكنه يجب القول مع ذلك ان هذه المؤسسات التي تنقذ المرأة من وضع العبداء البيتية تظهر حيثما تتوفر لذلك اصغر امكانية

نحن نقول ان تحرير العمال يجب ان يكون من صنع العمال انفسهم وكذلك بالضبط يجب ان يكون تحرير النساء العاملات من صنع النساء العاملات انفسهن يجب على النساء العاملات انفسهن ان يعنين بتطوير هذه المؤسسات وان نشاط المرأة هذا سيفضي الى تغيير وضعها السابق في ظل المجتمع الرأسمالي تغييراً كلياً

في ظل المجتمع الرأسمالي السابق كان الانشغال بالسياسة يتطلب اعداداً خاصاً ولهذا كانت مشاركة المرأة في السياسة حتى في اكثر البلدان الرأسمالية تقدمية وحرية مشاركة تافهة جداً . ومهمتنا ان نجعل السياسة في منال كل امرأة تشتغل . وما

ان يقضى على الملكية الخاصة للارض والمصانع ويطاح بسلطة الاقطاعيين والرأسماليين ، حتى تصبح مهام السياسة بالنسبة لجماهير الشغيلة والنساء الشغيلات مهام بسيطة واضحة وكمياً في منال الجميع ان المرأة في المجتمع الرأسمالي محرومة من الحقوق الى حد ان مشاركتها في السياسة تبدو تافهة بالقياس الى مشاركة الرجل ولكي يتغير هذا الوضع ينبغي ان تقوم سلطة الشغيلة ، وآنذاك ستشكل المهام الرئيسية في حقل السياسة كل ما يمس مباشرة مصير الشغيلة انفسهم

وهنا لا بد من مشاركة النساء العاملات لا الحزبيات والواعيات منهن وحسب بل ايضاً اللاحزبيات واقلهن وعياً وهنا تفسح السلطة السوفييتية امام النساء العاملات مجالاً واسعاً للنشاط

لقد تحملنا مصاعب كبيرة جداً في النضال ضد القوى المعادية لروسيا السوفييتية والتي تزحف عليها زحفاً كان من الصعب علينا ان نناضل سواء في ميدان الحرب ضد القوى التي تشنها حرباً على سلطة الشغيلة ام في ميدان التموين ضد المضاربين لان عدد الناس عدد الشغيلة الذين يهبون كلياً لمساعدتنا بكدهم بالذات غير كبير وهنا لا يسع السلطة السوفييتية ان تقدر شيئاً كما تقدر مساعدة الجمهور الواسع من النساء العاملات اللاحزبيات فليعرفن انه ربما كان النشاط السياسي في المجتمع البرجوازي السابق يتطلب اعداداً معقداً وهذا لم يكن في منال المرأة ولكن الجمهورية السوفييتية تعتبر مهمتها الرئيسية في حقل النشاط السياسي النضال ضد الاقطاعيين والرأسماليين النضال من اجل القضاء على الاستثمار ولهذا يفسح المجال في الجمهورية السوفييتية امام النساء العاملات للقيام بنشاط سياسي يكون قوامه ان تساعد النساء الرجال بمهارتهن التنظيمية .

نحن لسنا بحاجة الى العمل التنظيمي على صعيد الملايين من الناس وحسب فنحن بحاجة ايضاً الى العمل التنظيمي على اصغر صعيد يوفر للنساء ايضاً امكانية العمل ان المرأة تستطيع ان تعمل في ظروف الحرب ايضاً عندما يكون المقصود مساعدة الجيش والتحرير في وسط الجيش وفي كل هذا يجب ان تسهم المرأة بقسط نشيط لكي يرى الجيش الاحمر انهم يعنون به ويحرصون عليه كذلك تستطيع المرأة ان تعمل في ميدان التموين ايضاً وذلك في توزيع المواد الغذائية وتحسين التغذية العامة وتطوير تلك المطاعم النهارية التي انشئت الآن في بتروغراد على نطاق واسع جداً

وهكذا ترون في اي ميادين يكتسب نشاط المرأة العاملة اهمية تنظيمية حقيقية ان مشاركة المرأة ضرورية ايضاً في تنظيم الاستثمارات الاختبارية الكبيرة ومراقبتها لكي لا تكون هذه القضية قضية منعزلة عندنا وانه ليستحيل تحقيق هذه المهمة بدون اشتراك عدد كبير من النساء العاملات فيها وان المرأة العاملة لتستطيع كلياً ان تقدم على اداء هذه المهمة سواء من حيث المراقبة على توزيع المواد الغذائية ام من حيث حصول الناس على هذه المواد الغذائية بمزيد من السهولة وهذه المهمة هي كلياً في مستطاع المرأة العاملة اللاحزبية ، هذا مع العلم ان تحقيق هذه المهمة سيسهم اكثر من اي شيء آخر في توطيد المجتمع الاشتراكي

ان السلطة السوفييتية التي الغت الملكية الخاصة للارض والتي الغت كلياً تقريباً الملكية الخاصة للمعامل والمصانع تبذل جهودها لكي يشترك في هذا البناء الاقتصادي جميع الشغيلة ، لا الحزبيون منهم وحسب بل اللاحزبيون ايضاً لا الرجال وحسب ، بل النساء ايضاً . وهذه القضية التي بدأت السلطة

السوفييتية بتحقيقها لا يمكن دفعها الى امام الامم متى اشتركت فيها ملايين وملايين النساء في عموم روسيا عوضاً عن المئات وآنذاك ، ستكون قضية البناء الاشتراكي راسخة ثابتة ونحن على ثقة بهذا آنذاك سيثبت الشغيلة ان في وسعهم ان يعيشوا وفي وسعهم ان يسيروا الاقتصاد بدون الاقطاعيين والرأسماليين آنذاك سيكون امر البناء الاشتراكي في روسيا على درجة من المتانة بحيث ان الجمهورية السوفييتية لن تخشى اي اعداء لا في البلدان الاخرى ولا في داخل روسيا

المجلد ٣٩ ،
ص ص ١٩٨ - ٢٠٥

«البرافدا» ، العدد ٢١٣ ، في ٢٥ ايلول
(سبتمبر) ١٩١٩

تحية الى الشيوعيين الايطاليين والفرنسيين والالمان

المعلومات التي نتلقاها من الخارج شحيحة للغاية فان حصار الضواري الامبرياليين يفعل فعله على قدم وساق وعنق دول العالم الكلية الجبروت ينهال علينا من اجل بعث حكم المستثمرين وكل هذا الحقد الوحشي الذي يضمه رأسماليو روسيا والعالم بأسره يسترونه طبعاً بالجمل والتعابير عن سمو شأن «الديموقراطية» ! ان معسكر المستثمرين امين لخطته فهو يصور الديموقراطية البرجوازية بصورة «الديموقراطية» بوجه عام وجميع التافهين الضيقي الافق جميع البرجوازيين الصغار يرددون اقوال هذا المعسكر جميعهم بمن فيهم السيد فريديخ آدلر والسيد كارل كاوتسكي واغلبية زعماء الحزب الاشتراكي-الديموقراطي الالمانى «المستقل» (اي المستقل عن البروليتاريا الثورية والمرتبط بالاوهام والخرافات البرجوازية الصغيرة)

ولكن بقدر ما تندر الانباء التي نتلقاها في روسيا من الخارج ، بقدر ما يتعاطم سرورنا اذ نلاحظ نحن النجاحات الهائلة التي تحرزها الشيوعية بين العمال في كل مكان في جميع بلدان العالم نجاحات قطيعة هذه الجماهير مع الزعماء المهترئين والخونه الذين انتقلوا ، ابتداء من شييدمان حتى كاوتسكي ، الى جانب البرجوازية .

فعلن الحزب الايطالي علمنا فقط ان مؤتمره قد اقر باغلبية ساحقة الانضمام الى الاممية الثالثة وبرنامج ديكتاتورية البروليتاريا . وهكذا انضم الحزب الاشتراكي الايطالي الى الشيوعية بالفعل رغم انه احتفظ مع الاسف باسمه القديم تحية حارة الى العمال الايطاليين وحزبهم

وعن فرنسا علمنا فقط انه توجد في باريس وحدها جريدتان شيوعيتان «الاممية» ورئيس تحريرها ريمون بيريك و«الاسم الممنوع» ورئيس تحريرها جورج انكيتيل وحتى الآن انضم الى الاممية الثالثة عدد من المنظمات البروليتارية ومن المؤكد ان جماهير العمال تتعاطف مع الشيوعية والسلطة السوفيتية

وعن الشيوعيين الالمان علمنا فقط انه توجد صحافة شيوعية في عدد من المدن واحيانا كثيرة تحمل هذه الجرائد اسم «الرأية الحمراء» «الرأية الحمراء» البرلينية (٤٩) تصدر سراً ، خائضة غمار نضال بطولي ضد الجلادين اضراب شيدمان ونوسكه الذين يتذللون للبرجوازية باعمالهم كما يتذلل لها «المستقلون» باقوالهم وبدعايتهم «الفكرية» (الفكرية على النمط البرجوازي الصغير)

ان النضال البطولي الذي تخوضه جريدة الشيوعيين البرلينية «الرأية الحمراء» يستثير الاعجاب التام فاخيراً يوجد اشتراكيون شرفاء ومخلصون في المانيا ظلوا ثابتين لا تلين لهم قناة رغم جميع الملاحقات رغم اغتيال خيرة الزعماء بغدر وخساسة واخيراً يوجد شيوعيون عمال في المانيا يخوضون نضالاً بطولياً يستحق نعته بالنضال «الثوري» حقاً وفعلاً ! واخيراً ترعرعت في المانيا من قلب الجماهير البروليتارية قوة اصبحت الكلمات عن «الثورة البروليتارية» حقيقة بالنسبة لها !

تحية الى الشيوعيين الالمان

ان شيدمان وكاوتسكي ورينر وفريدريخ آدلر ومن لف لفهم ،

رغم ان الفوارق بين هؤلاء السادة قد تكون كبيرة من حيث نزاهتهم الشخصية قد تكشفوا على حد سواء عن برجوازيين صغار وغدارين وخونة للاشتراكية في منتهى الخساسة والنذالة واعواناً للبرجوازية لأنهم جميعهم كتبوا ووقعوا في عام ١٩١٢ بيان بال عن الحرب الاهريالية الوشيكة الوقوع وجميعهم تحدثوا آنذاك عن «الثورة البروليتارية» وجميعهم اصبحوا في الواقع ديموقراطيين برجوازيين صغاراً وفرنساناً للاوهام الجمهورية التافهة للاوهام الديموقراطية البرجوازية واعواناً للبرجوازية المعادية للثورة ان الملاحظات المسعورة التي انهالت على الشيوعيين الالمان قد شددت مراسهم وصلبت عودهم واذا كانوا الآن متفرقين بدرجة ما فان هذا يدل على سعة حركتهم وطابعها الجماهيري ، وعلى قوة نمو الشيوعية من اعماق جماهير العمال فلا مناص من التفرق لحركة يلاحقها بمثل هذا السعير البرجوازيون المعادون للثورة وخدمهم من اضراب شيدمان ونوسكه وتضطر الى تنظيم صفوفها بصورة سرية

وطبيعي كذلك ان حركة تتنامى بمثل هذه السرعة وتعرض لمثل هذه الملاحظات الضارية تولد خلافات حادة كفاية ولا ضير فان هذا مرض النمو

فليشمت شيدمان وكاوتسكي واضربهما في جريدتيهم «Vorwärts» و «Freiheit» من الخلافات بين الشيوعيين فلم يبق لابطال ضيق الافق البرجوازي الصغير المهترئ هؤلاء غير تستير اهترائهم باشارات الى الشيوعيين ولكن اذا تناول الكلام كنه الامر فان العميان وحدهم هم الذين يمكنهم ألا يروا الحقيقة الآن اما هذه الحقيقة فقوامها ان الشيدمانيين والكاوتسكيين قد غدروا بالثورة البروليتارية في المانيا بمنتهى السفالة والخساسة ، قد خانوها ووقفوا عملياً الى جانب البرجوازية المعادية للثورة .

وهذا ما بينه واثبته هنريخ لاوفنبرغ في كراسته الممتازة «بين الثورتين الاولى والثانية» برائع القوة والوضوح والجلء والاقناع فان الخلافات في صفوف الشيدمانيين والكاوتسكيين هي خلافات في قلب احزاب بسبيل التفسخ والاحتضار ويبقى لديها زعماء بدون جماهير وجزرالات بدون جيوش ان الجمهور ينصرف عن الشيدمانيين وينتقل الى الكاوتسكيين بفضل جناحهم اليساري (وهذا ما يتبين من اي تقرير كان عن اجتماع حاشد) ؛ اما هذا الجناح اليساري فيجمع - بجبانة ولامبدئية - بين الاوهام القديمة لدى البرجوازية الصغيرة بشأن الديمقراطية البرلمانية وبين الاعتراف الشيوعي بالثورة البروليتارية وديكتاتورية البروليتاريا والسلطة السوفيتية ان الزعماء المهترئين «للمستقلين» يعترفون **قولاً** بكل هذا تحت ضغط الجماهير ، ولكنهم يظلون فعلاً ديموقراطيين برجوازيين صغاراً و«اشتراكيين» من طراز لويس بلان وغيره من اغبياء عام ١٨٤٨ الذين سخر منهم ماركس وندد بهم ببالحقساوة وهذه الخلافات بالذات مستعصية حقاً وفعلاً فبين الضيقي الافاق البرجوازيين الصغار الذين مثلهم مثل اضرابهم في عام ١٨٤٨ لا يحلفون الا «بالديموقراطية» البرجوازية ، دون ان يدركوا طابعها البرجوازي وبين الثورين البروليتاريين لا يمكن ان يقوم السلام ولا يمكنهم ان يعملوا معاً فليراوغ هآزه وكاوتسكي وفريدريخ آدلر واوتو باور قدر ما يطيب لهم ويدبجوا جبالات من الورق ويلقوا خطابات لا نهاية لها ، ولكنهم لن يستطيعوا ان يدحضوا واقع انهم يظهرون **بالفعل** عدم فهم تام لديكتاتورية البروليتاريا والسلطة السوفيتية وانهم **بالفعل** ديموقراطيون برجوازيون صغار ، و«اشتراكيون» من طراز لويس بلان وليدرو-ولان ، وانهم **بالفعل** في افضل الاحوال دمعية في يد البرجوازية ، وفي اسوأ الاحوال ختم مباشرون لها .

ان «المستقلين» والكاوتسكيين والاشتراكيين-الديموقراطيين النمساويين يبدون كأنهم حزب واحد اما في الواقع فان جمهور اعضاء احزابهم ليس متضامناً مع الزعماء فيما هو الاساسي والاهم والجوهري ان الجمهور سيقدم على النضال الثوري البروليتاري من اجل السلطة السوفيتية ما ان يحل ظرف ازمة جديدة اما «الزعماء» فانهم سيقون آنذاك كما هم الآن اعداء للثورة ان الجلوس بين كرسيين ليس عسيراً بالاقوال ، وهيلفردينغ في المانيا وفريدريخ آدلر في النمسا يضربان امثلة بديعة على هذا الفن النبيل ولكن اولئك الذين ينصرفون في مععان النضال الثوري الى التوفيق بين ما يستعصي على التوفيق ، سيصبحون بمثابة فقاع صابون وهذا ما بينه جميع الابطال «الاشتراكيين» في عام ١٨٤٨ وهذا ما بينه اشقاؤهم ، المناشفة والاشتراكيون-الثوريون في روسيا في سنوات ١٩١٧ - ١٩١٩ وهذا ما بينه جميع فرسان الاممية الثانية الصفراء او اممية برن

اما الخلافات بين الشيوعيين فهي من نوع آخر فالفرق الجذري هنا لا يمكن ألا يراه غير من لا يريد ان يراه فان هذه الخلافات هي خلافات بين ممثلي حركة جماهيرية نمت بسرعة لا تصدق ان هذه الخلافات هي خلافات ظهرت على قاعدة مشتركة واحدة راسخة كالصخر على قاعدة الاعتراف بالثورة البروليتارية وبالنضال ضد الاوهام الديموقراطية البرجوازية وضد البرلمانية الديموقراطية البرجوازية على قاعدة الاعتراف بديكتاتورية البروليتاريا والسلطة السوفيتية

والخلافات على مثل هذا الاساس ليست خطرة فهذا مرض النمو لا قحل الشيخوخة وهذا النوع من الخلافات عانتة البلشفية ايضاً غير مرة ، وقد عانت كذلك انشقاقات غير كبيرة بسبب من امثال هذه الخلافات ، ولكن البلشفية اصبحت موحدة واحدة في الظرف

الحاسم في ظرف الاستيلاء على السلطة وانشاء الجمهورية السوفييتية واجتذبت الى جانبها خيرة العناصر من بين تيارات الفكر الاشتراكي القريبة منها ولفت حولها كل طليعة البروليتاريا والاغلبية الهائلة من الشغيلة

وهكذا سيحدث للشيوعيين الالمان ايضاً

ان الشيدمانيين والكاوتسكيين لا يزالون يتكلمون عن «الديموقراطية» بوجه عام ولا يزالون يعيشون بافكار ١٨٤٨ وهم ماركسيون بالقول ولكنهم بالفعل من اضراب لويس بلان انهم يتحدثون عن «الاغلبية» معتقدين ان المساواة بين اوراق الاقتراع تعني المساواة بين المستثمر والمستثمر، بين العامل والرأسمالي، بين الفقير والغني بين الجائع والمتخم

وحسب الشيدمانيين والكاوتسكيين يبدو كأن الرأسماليين الطيبين الشرفاء النبلاء المسالمين لم يلجؤوا يوماً الى قوة الثروة الى قوة المال الى سلطان الرأسمال ونير البيروقراطية والديكتاتورية العسكرية بل حلوا القضايا «بالاغلبية» حقاً وفعلاً !

ان الشيدمانيين والكاوتسكيين (جزئياً بدافع النفاق والرياء وجزئياً بسبب منتهى البلادة المتكونة خلال عشرات السنين من العمل الاصلاحى) يزينون وجه الديموقراطية البرجوازية، والبرلمانية البرجوازية، والجمهورية البرجوازية مصورين الامور كأن الرأسماليين يصرفون شؤون الدولة وفقاً لارادة الاغلبية لا وفقاً لارادة الرأسمال وبوسائل الخداع والاضطهاد والعنف التي يلجأ اليها الاغنياء ضد الفقراء

ان الشيدمانيين والكاوتسكيين مستعدون «للاعتراف» بالثورة البروليتارية ولكن شرط ان تصوت الاغلبية اولاً (في ظل الجهاز البرجوازي لسلطة الدولة الذي يجري الانتخابات) «من اجل الثورة»، وذلك مع احتفاظ الرأسمال والثروة بقوتها وسيطاً نهما واضطهادهما

وامتيازاتها من الصعب ان يتصور المرء كل مدى بلادة الدهن البرجوازية الصغيرة التي تتكشف في مثل هذه النظرة ، - كل مدى ما يلازم ضيق الافق البرجوازي الصغير من افراط في الثقة (Vertrauensduselei) بالرأسماليين والبرجوازية والجنرالات والجهاز البرجوازي لسلطة الدولة

اما في الواقع فان البرجوازية بالذات هي التي نافقت على الدوام ، اذ كانت تطلق على المساواة الشكلية اسم «الديموقراطية» ، ولكنها كانت في الواقع تقهر الفقراء الشغيلة الفلاحين الصغار والعمال عن طريق ما لا عد له من اساليب الخداع والاضطهاد وما شابه وهذا ما كشفتته الحرب الامبريالية (التي كان شيدمان وكاوتسكي واضرابهما يزينون وجهها بسفالة ونذالة) لملايين الناس . ان ديكتاتورية البروليتاريا هي الوسيلة الوحيدة لحماية الشغيلة من اضطهاد الرأسمال ، من عنف الديكتاتورية العسكرية للبرجوازية ، من الحروب الامبريالية ان ديكتاتورية البروليتاريا هي الخطوة الوحيدة نحو المساواة والديموقراطية بالفعل لا على الورق ، بل في الحياة لا في الاقاويل السياسية بل في الواقع الاقتصادي وبما ان شيدمان وكاوتسكي واضرابهما لم يفهموا هذا فقد امسوا خونة اذلاء للاشتراكية ومدافعين عن افكار البرجوازية

*

ان الحزب الكاوتسكي (او «المستقل») هو بسبيل الهلاك وسيهلك ويتفسخ لا مناص عما قريب من جراء الخلافات بين اعضائه الثوريين بمعظمهم وبين «زعمائه» المعادين للثورة اما الحزب الشيوعي فانه سيقوى ويتمرس اذ يعاني خلافات مماثلة على وجه الضبط (من حيث جوهر الامر) لتلك الخلافات التي عانتها البلشفية .

ان الخلافات بين الشيوعيين الالمان تنحصر بقدر ما استطيع ان احكم في مسألة «الاستفادة من الامكانيات العلنية» (كما كان البلاشفة يقولون في سنوات ١٩١٠ - ١٩١٣) في مسألة الاستفادة من البرلمان البرجوازي والنقابات الرجعية و«قانون السوفييتات» (Betriebsratgesetz) التي شوهاها الشيدمانيون والكاوتسكيون، في مسألة الاشتراك في مثل هذه المؤسسات او مقاطعتها

نحن البلاشفة الروس عانينا على وجه الضبط هذا النوع من الخلافات في سنة ١٩٠٦ وفي سنوات ١٩١٠ - ١٩١٢ ونحن نرى بجلاء ان كثيرين من الشيوعيين الالمان الشباب تنقصهم التجربة الثورية لا غير ولو انهم عاشوا ثورتين برجوازيتين (١٩٠٥ و ١٩١٧) لِمَا كانوا يروجون بالمقاطعة بلا قيد ولا شرط ولما وقعوا بين الفينة والفينة في اخطاء السنديكالية

ان هذا هو مرض النمو وسيزول مع نمو الحركة التي تنمو بروعة و ضد هذه الاخطاء البيئة يجب النضال على المكشوف ومع الحرص على عدم استعظام هذه الخلافات ، لأنه يجب ان يكون واضحاً للجميع ان النضال في سبيل ديكتاتورية البروليتاريا في سبيل السلطة السوفييتية سيقضي في مستقبل غير بعيد على القسم الاكبر من هذه الخلافات

وسواء من وجهة نظر النظرية الماركسية ام من وجهة نظر تجربة ثلاث ثورات (١٩٠٥ شباط ١٩١٧ تشرين الاول ١٩١٧) اعتقد انه من الخطأ تماماً الامتناع عن الاشتراك في البرلمان البرجوازي في نقابة رجعية (من طراز نقابات ليغين وغومبرس واضرابهما) في «سوفييت» عمالي مغرق في الرجعية شوهاه الشيدمانيون وما شابه ذلك

ان المقاطعة قد تكون صحيحة احياناً في حالة معينة في بلد معين ، كما كانت صحيحة ، مثلاً ، مقاطعة البلاشفة للدوما القيصري

في عام ١٩٠٥ (٥٠) ولكن البلاشفة انفسهم اشتركوا في دوما عام ١٩٠٧ الذي كان اشد رجعية بكثير ومعادياً للثورة على المكشوف وقد اشترك البلاشفة في الانتخابات الى الجمعية التأسيسية البرجوازية في عام ١٩١٧ ولكننا حللناها في عام ١٩١٨ (٥١) لما فيه ذعر الديموقراطيين البرجوازيين الصغار الضيقي الافق وكاوتسكي واضرابه من المرتدين عن الاشتراكية واشتركنا في نقابات مغرقة في الرجعية ، منشفية صرفاً ، ولا تقل في شيء (من حيث العداء للثورة) عن النقابات الليغينية المتناهية النذالة والرجعية في المانيا بل اننا الآن بعد مرور سنتين على الظفر بسلطة الدولة لم ننته بعد من النضال ضد بقايا النقابات المنشفية (اي الشيدمانية والكاوتسكية والغومبرسية وخلافها) فما اطول هذه العملية وما اكبر تأثير الافكار البرجوازية الصغيرة على صعيد بعض الاماكن او بعض المهن

من قبل كنا اقلية في السوفييتات اقلية في النقابات في التعاونيات وبجهد مديد بنضال مديد ، - سواء قبل الظفر بالسلطة السياسية او بعد الظفر بها - كسبنا الاغلبية في جميع منظمات العمال ثم في المنظمات غير العمالية ثم في منظمات الفلاحين الصغار

فقط الانذال او الاغبياء يمكنهم ان يظنوا بانهم يتعين على البروليتاريا باديء بدء ان تظفر بالاغلبية في تصويتات تجري تحت نير البرجوازية ، تحت نير العبودية المأجورة ، وبعد ذلك فقط ان تظفر بالسلطة هذا ما فوق بلادة الذهن او ما فوق النفاق ، هذا استعاضة عن النضال الطبقي والثورة بالتصويتات في ظل النظام القديم في ظل السلطة القديمة

ان البروليتاريا تخوض نضالها الطبقي دون ان تنتظر التصويت لاجل شن الاضراب ، - رغم ان مؤازرة اغلبية الشغيلة (وبالتالي

اغلبية السكان ايضاً) ضرورة لاجل نجاح الاضراب نجاحاً كاملاً ان البروليتاريا تخوض نضالها الطبقي وتسقط البرجوازية دون ان تنتظر اي تصويت مسبق (تجريه البرجوازية ويجري تحت نيرها)، ناهيك عن ان البروليتاريا تعرف جيداً ان مؤازرة اغلبية الشغيلة (وبالتالي اغلبية السكان ايضاً) ضرورة اطلاقاً لاجل نجاح ثورتها، لاجل نجاحها في اسقاط البرجوازية

ان البلهاء البرلمانيين واضراب لويس بلان المعاصرين «يطالبون» بالتصويت من كل بد وبالتصويت تجريه البرجوازية من كل بد لاجل تبيان مدى هذه المؤازرة من قبل اغلبية الشغيلة ولكن هذه نظرة الادعاء المتحذلقين ، او الموتى ، او الكذابين الدهاة . ان الحياة الحية وتاريخ الثورات الفعلية يبينان ان «مؤازرة اغلبية الشغيلة» لا يمكن اثباتها في احيان كثيرة جداً باية تصويتات (ناهيك عن التصويتات التي يجريها المستثمرون في ظل «المساواة» بين المستثمر والمستثمر !) ان «مؤازرة اغلبية الشغيلة» لا تثبتها التصويتات ابدأ في احيان كثيرة جداً بل يشبتها نمو حزب من الاحزاب ، او نمو عدد اعضائه في السوفييتات ، او نجاح اضراب ما ولكنه اكتسب لسبب من الاسباب اهمية جسيمة او نجاح في الحرب الاهلية وهكذا دواليك وهلمجرأ

فان تاريخ ثورتنا قد بين مثلاً ان مؤازرة ديكتاتورية البروليتاريا من جانب اغلبية الشغيلة في ارحاب الاورال وسيبيريا الشاسعة لم تكشفها التصويتات بل كشفتها تجربة سنة من حكم الجنرال القيصري كولتشاك في الاورال وسيبيريا هذا مع العلم ان حكم كولتشاك بدأ كذلك بحكم «ائتلاف» الشيدمانيين والكاوتسكيين (بالروسية: «المناشفة») و«الاشتركيين-الثوريين» انصار الجمعية التأسيسية) كما ان السادة هآزه وشيدمان واضرابهما في المانيا يشقون الآن «بائتلاف»هم امام حكم فون غولتس او لودندورف ويسترون

هذا الحكم ويزينون وجهه وتجدر الملاحظة بين هلالين ان الائتلاف بين هآزه وشيدمان في الحكومة قد انتهى ولكن الائتلاف السياسي بين خائني الاشتراكية هذين بقي البرهان كتب كاوتسكي مقالات شتامبفر في «Vorwärts» ، مقالات الكاوتسكيين والشيدمانيين عن «الاتحاد» بينهم وهكذا دواليك

ان الثورة البروليتارية تستحيل بدون مؤازرة الاغلبية الهائلة من الشغيلة لطليعتهم ، البروليتاريا ولكن هذه المؤازرة لا تكتسب في الحال ولا تقررها التصويتات ، بل تكتسب بنضال طبقي مديد ، عسير ، شاق وان نضال البروليتاريا الطبقي من اجل مؤازرة اغلبية الشغيلة لا ينتهي باستيلاء البروليتاريا على السلطة السياسية فبعده الاستيلاء على السلطة ، يستمر هذا النضال ولكن باشكال اخرى . ففي الثورة الروسية ، توفرت للبروليتاريا (في نضالها من اجل ديكتاتوريتها) ظروف ملائمة للغاية ، لان الثورة البروليتارية قامت عندما كان الشعب كله مسلحاً وعندما كان جميع الفلاحين يريدون الاطاحة بسلطة الاقطاعيين وعندما كان جميع الفلاحين مستائين من السياسة «الكاوتسكية» التي كان ينتهجها خونة الاشتراكية المناشفة والاشتراكيون-الثوريون

ولكن حتى في روسيا حيث تطورت الامور وقت الثورة البروليتارية بصورة ملائمة للغاية وحيث تحققت على الفور وحدة رائعة بين البروليتاريا كلها والجيش كله والفلاحين كلهم حتى في روسيا دام نضال البروليتاريا التي تحقق ديكتاتوريتها نضال البروليتاريا في سبيل مؤازرة اغلبية الشغيلة شهوراً وسنوات في بحر سنتين انتهى هذا النضال او يكاد ولكنه لم ينته بعد كلياً في صالح البروليتاريا ففي بحر سنتين لا اقل كسبنا نهائياً مؤازرة الاغلبية الساحقة من العمال ومن الفلاحين الكادحين في روسيا بما فيها الاورال وسيبيريا ، ولكننا لم نكسب بعد نهائياً مؤازرة اغلبية

الفلاحين الكادحين (الذين فصلهم عن الفلاحين المستثمرين) في اوكرانيا ان بلدان الوفاق ببأسها العسكري **قادرة** على ان تسحقنا (ولكنها لن تسحقنا مع ذلك) ولكن الى جانبنا **الآن** في داخل روسيا مؤازرة على درجة من الشدة والمتانة من جانب اغلبية الشغيلة على درجة من الكبر والسعة بحيث ان العالم لم ير بعد دولة او فر ديموقراطية من دولتنا

واذا امعنا الفكر في تاريخ نضال البروليتاريا من اجل السلطة، في هذا التاريخ المعقد الشاق المديد الغني بتنوع خارق من الاشكال وبوفرة وفيرة من التغيرات والانعطافات والانتقالات الحادة من شكل من اشكال النضال الى شكل آخر اتضح لنا خطأ الذين يريدون «منع» الاشتراك في البرلمان البرجوازي وفي النقابات الرجعية وفي لجان وكلاء العمال القيصرية او الشيدمانية او في مجالس المصانع، وهكذا دواليك وهلمجرأ. ان هذا الخطأ ينبع من قلة التجربة الثورية عند الثوريين البواسل المخلصين منتهى الاخلاص المقتنعين منتهى الاقتناع المتحدرين من صفوف الطبقة العاملة ولهذا كان كارل ليبكنخت وروزا لوكسمبورغ الف مرة على حق عندما رأيا هذا الخطأ في كانون الثاني (يناير) ١٩١٩ و اشارا اليه ، ولكنهما فضلاً البقاء مع الثوريين البروليتاريين المخطئين في مسألة غير هامة جداً على البقاء مع خونة الاشتراكية الشيدمانيين والكاوتسكيين الذين لم يخطئوا في مسألة الاشتراك في البرلمان البرجوازي بل كفوا عن ان يكونوا اشتراكيين وامسوا ديموقراطيين برجوازيين صغاراً ضيقى الافق واعواناً للبرجوازية

بيد ان الخطأ يبقى مع ذلك خطأ ويجب انتقاده ، ويجب النضال في سبيل اصلاحه

ينبغي ان يكون النضال ضد خونة الاشتراكية **إلشيدمانيين** والكاوتسكيين ، قاسياً لا رحمة فيه ولا هوادة ولكنه ينبغي ألا

يجري على صعيد تأييد الاشتراك او معارضة الاشتراك في البرلمانات البرجوازية وفي النقابات الرجعية وهلمجرأ والا كان ذلك خطأ لا مراء فيه وكان التراجع عن افكار الماركسية وعن نهجها العملي (حزب سياسي مركزي متين) نحو افكار السنديكالية ونشاطها العملي خطأ اكبر يجب بذل الجهد لكي يشترك الحزب سواء في البرلمانات البرجوازية ام في النقابات الرجعية ام في «مجالس المصانع» المبتورة والمخصية على الطريقة الشيدمانية ، لكي يشترك حيثما يوجد العمال وحيث تمكن مخاطبة العمال ويمكن التأثير في جمهور العمال ينبغي الجمع مهما كلف الامر بين العمل السري والعمل العلني ، وتطبيق اصرم الرقابة ، بدأب وانتظام وبلا اعوجاج ، من جانب الحزب السري ، من جانب منظماته العمالية ، على النشاط العلني وليس هذا بالامر السهل ، - ولكن المهام «السهلة» ووسائل النضال «السهلة» لا توجد على العموم ولا يمكن ان توجد في الثورة البروليتارية

وهذه المهمة العسيرة يجب حلها مهما كلف الامر ان الفرق بيننا وبين الشيدمانين والكاوتسكين لا يتجلى فقط (ولا يتجلى بصورة رئيسية) في كونهم لا يعترفون بالانتفاضة المسلحة بينا نحن نعرف بها فان الفرق الرئيسي والجذري يتلخص في كونهم ينتهجون في جميع ميادين العمل (في البرلمانات البرجوازية وفي النقابات وفي التعاونيات وفي الصحافة ، الخ .) سياسة غير منسجمة ، سياسة انتهازية او حتى سياسة خائنة وغادرة على المكشوف ضد خونة الاشتراكية ، ضد الاصلاحية والانتهازية - هذا النهج

السياسي يمكن ويجب اتباعه في جميع ميادين النضال بلا استثناء وآنذاك نكسب جمهور العمال ومع جمهور العمال تقود طليعة البروليتاريا الحزب السياسي المركزي الماركسي الشعب في الطريق القويم الى الديكتاتورية البروليتاريا المظفرة ، الى

الديموقراطية البروليتارية بدلاً عن الديموقراطية البرجوازية الى
الجمهورية السوفيتية الى النظام الاشتراكي
ان الاممية الثالثة قد احرزت في بضعة اشهر عدداً من الانتصارات
الباهرة ، التي لا سابق لها وسرعة نموها مدهشة فالاخطاء الجزئية
وامراض النمو ليست خطرة ونحن بانتقادنا اياها صراحة وعلنا
نتوصل الى ان يعمد جمهور العمال المربي تربية ماركسية في جميع
البلدان المثقفة ويطرد عما قريب من صفوفه خونة الاشتراكية
الشيدمانيين والكاوتسكيين من جميع الامم (وعند جميع الامم من
امثال هؤلاء)

ان انتصار الشيوعية محتم لا ندحة عنه ان النصر سيكون
لها

١٠ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٩

المجلد ٣٩ ،
صص ٢١٢ - ٢٢٣

صدر في تشرين الاول ١٩١٩ في مجلة
« كومونستيتشيسكي انترناسيونال »
(« الاممية الشيوعية ») العدد ٦

نتائج الاسبوع الحزبي في موسكو ومهامنا

خلال الاسبوع الحزبي في موسكو (٥٢) تسجل في الحزب
١٣٦٠٠ شخص

وهذا نجاح هائل غير متوقع اطلاقا ان البرجوازية كلها وخاصة البرجوازية الصغيرة في المدينة بمن فيها اولئك الذين يفتنون لفقدانهم وضعهم المميز ، «وضع السادة» ، اي وضع الاختصاصيين والموظفين والمستخدمين ، - ان كل هذا الجمهور قد بذل قصارى جهده في الآونة الاخيرة بالذات خلال الاسبوع الحزبي في موسكو بالذات لكي يبث الذعر لكي يتنبأ للسلطة السوفياتية بالهلاك القريب ولدينكين بالنصر القريب

وباي فن رائع يعرف هذا الجمهور «المثقف» كيف يستخدم هذا السلاح سلاح بث الذعر لان هذا امسى سلاحاً حقيقياً في نضال البرجوازية الطبقي ضد البروليتاريا . وفي ظرف كالذي نعيشه ، تنصهر البرجوازية الصغيرة في «كتلة واحدة» مع البرجوازية وتمتشق هذا السلاح «بحماسة»

وفي موسكو بالذات حيث كان العنصر التجاري قوياً جداً وحيث تركز المستثمرون والملاكون العقاريون والراسماليون واصحاب الريع اكثر مما في اية مدينة اخرى وحيث حشد التطور الرأسمالي كثرة من المثقفين البرجوازيين ، وحيث اوجدت الادارة

المركزية للدولة تجمعاً كبيراً جداً من الموظفين ، - في موسكو بالذات كانت التربة مناسبة للغاية من اجل النميمة البرجوازية من اجل الافتراء البرجوازي ، من اجل اشاعة الذعر البرجوازية والى اقصى حد يَسَّر «ظرف» توفق دينيكن ويودينيتش في هجومهما «نجاحات» هذا السلاح البرجوازي

ومع ذلك هبّ الآلاف والآلاف من صفوف الجماهير البروليتارية التي رأت «نجاحات» دينيكن وكانت على علم بجميع المصاعب والاعباء والمخاطر المرتبطة الآن بالذات بلقب ووظيفة الشيوعيين ، هبّ آلاف وآلاف الافراد من اجل تعزيز حزب الشيوعيين ، من اجل ان يأخذوا على عاتقهم عبئاً ثقيلاً الى حد لا يصدق عنيت به عبء ادارة الدولة

ان نجاح السلطة السوفيتية ، نجاح حزينا رائع حقاً وفعلاً وقد اثبت هذا النجاح وبين بجلاء لسكان العاصمة ومن بعدهم للجمهورية كلها والعالم كله ، ان اوثق مصدر لقوة السلطة السوفيتية وصلابتها يكمن في اعماق البروليتاريا على وجه الضبط في اوساط ممثلي الجماهير الكادحة الحقيقيين على وجه الضبط ومن خلال هذا النجاح الذي احرزته التسجل الطوعي في الحزب في فترة حافلة باكبر المصاعب والمخاطر تجلى عملياً جانباً من ديكتاتورية البروليتاريا لا يريد الاعداء عن سوءنية ان يروه ولكن يقدره الاصدقاء الفعليون لتحرير العمل من نير الرأسمال اسما ما يقدرون اي من حيث الشدة البالغة لتاثير البروليتاريا (التي استولت على سلطة الدولة) الاخلاقي (بغير معنى الكلمة) على الجماهير ، من حيث اساليب هذا التأثير

ان الفئات الطليعية من البروليتاريا الفئات التي تقبض على زمام سلطة الدولة قد بينت بمثلها لجمهور الكادحين- قد بينت طوال عامين كاملين (وهذه مدة هائلة بالنسبة لوتيرة تطورنا

السياسي الخارقة السرعة) نموذجاً من الاخلاص لمصالح الكادحين من العزيمة في النضال ضد اعداء الكادحين (اي ضد المستثمرين على العموم وضد «اصحاب الملكية» والمضاربين على الخصوص) من الصلابة والثبات في الاوقات العصيبة ، من التفاني في الرد على قطاع الطرق من اوساط الامبريالية العالمية بحيث تبين ان قوة عطف العمال والفلاحين على طليعتهم قادرة وحدها على الاتيان بالمعجزات لان هذه معجزة فان العمال الذين عانوا من جراء الجوع والبرد والخراب والدمار آلاماً لم يسمع بها من قبل لا يحافظون وحسب على كل رباطة الجأش ، وكل اخلاصهم للسلطة السوفيتية ، وكل طاقتهم من التفاني والبطولة ، بل يأخذون كذلك على كواهلهم ، رغم كل عدم اعدادهم لهذا وعدم تجربتهم ، عبء توجيه سفينة الدولة ! وهذا في ظرف بلغت فيه العاصفة قوة مسعورة

ومثل هذه المعجزات يحفل بها تاريخ ثورتنا البروليتارية ومثل هذه المعجزات تؤدي بكل تأكيد وبصورة محتمة ، - مهما كانت بعض المحن صعبة ، - الى انتصار الجمهورية السوفيتية العالمية التام فينبغي لنا ان نحرص الآن على استخدام اعضاء الحزب الجدد بشكل صحيح وهذه المهمة ينبغي ايلؤها قدراً كبيراً بخاصة من الانتباه لان هذه المهمة غير سهلة ، لان هذه المهمة جديدة فلا يمكن حلها بالكليشيهات القديمة

لقد خنقت الرأسمالية وكبتت وحطمت كثرة من المواهب في اوساط العمال والفلاحين الكادحين وهذه المواهب هلكت تحت وطأة العوز والفقر وتحقير كرامة الانسان وشخصيته وواجبنا الآن ان نعرف كيف نبحث عن هذه المواهب ونشغلها ان اعضاء الحزب الجدد الذين انتسبوا الى الحزب خلال الاسبوع الحزبي هم بلا ريب في غالبيتهم غير مجربين وغير ملمين بتصريف شؤون ادارة الدولة . ولكن لا ريب ايضاً انهم اناس في منتهى الاخلاص والصدق

والقدرة من عداد تلك الفئات الاجتماعية التي ابقتها الرأسمالية في اسفل بصورة مصطنعة وجعلت منها فئات «دنيا»، ولم تسمح لها بالصعود الى اعلى ولكنهم يتحلون بقدر من القوة والطراوة والعفوية والتمرس والصلابة والاخلاص اكبر مما يتحلى به الآخرون

من هنا ينجم انه ينبغي على جميع المنظمات الحزبية ان تمعن التفكير باستخدام هؤلاء الاعضاء الجدد في الحزب ينبغي ان تعهد اليهم بمزيد من الجرأة بعمل متنوع اكثر ما يمكن في ميدان نشاط الدولة ينبغي امتحانهم عملياً على اسرع وجه

يقيناً انه لا يصح فهم الجرأة بمعنى تعيين الجدد على الفور لمناصب مسؤولة تتطلب معارف لا يملكها الجدد انما ينبغي فهم الجرأة بمعنى النضال ضد البيروقراطية فليس عبثاً طرح برنامج حزبنا بكل وضوح مسألة اسباب انتعاش البيروقراطية بعض الشيء ومسألة تدابير النضال ضد هذا تنبغي الجرأة اولاً بمعنى فرض الرقابة على المستخدمين وعلى الموظفين وعلى الاختصاصيين من جانب اعضاء الحزب الجدد ممن يعرفون جيداً وضع الجماهير الشعبية وحاجاتها ومطالبها تنبغي الجرأة بمعنى منح هؤلاء الجدد على الفور امكانية الانطلاق وابرز كفاءاتهم في عمل واسع

تنبغي الجرأة بمعنى تحطيم الكليشيهات العادية (ويلاحظ عندنا ايضاً- وليس نادراً مع الاسف! -خوف خارق العادة من المساس بالكليشيهات السوفييتية المقررة مع ان الذين «يقررونها» احياناً ليسوا شيوعيين واعين بل موظفون ومستخدمون قدامى)؛ تنبغي الجرأة بمعنى الاستعداد لتغيير نوع العمل المعهود به الى اعضاء الحزب الجدد بسرعة ثورية من اجل امتحانهم باقرب وقت ويجاد الامكنة المناسبة لهم باقرب وقت

وفي كثير من الحالات يمكن توظيف اعضاء الحزب الجدد في مناصب يراقبون فيها مدى الوجدان في اداء الموظفين القدامى لمهامهم،

فيتعلمون بسرعة شؤون الوظيفة المعنية ويصبح في وسعهم القيام بها بصورة مستقلة وفي حالات اخرى يمكن توظيفهم بحيث تتجدد وتطرى خيوط الوساطة بين سواد العمال والفلاحين من جهة ، وجهاز الدولة من جهة اخرى وفي «مصالحنا ومراكزنا» الصناعية وفي «استثماراتنا الحكومية» الزراعية بقي عدد كبير كبير جداً من المخربين من الملاكين العقاريين والرأسماليين المتستترين الذين يلحقون الضرر بالسلطة السوفييتية بشتى الوسائل ينبغي ان يتجلى فن المناضلين الحزبيين المجربين في المركز وعلى الصعيد المحلي في استخدام القوى الحزبية الطرية الجديدة بشدة لاجل النضال بحزم ضد هذا الشر

ينبغي ان تصبح الجمهورية السوفييتية معسكراً حربياً واحداً يتصف باكبر التوتر في القوى باكبر التوفير فيها باكبر التقليل من المماطلات على انواعها والشكليات غير الضرورية على انواعها باكبر التبسيط في الجهاز بتقريب هذا الجهاز اكبر التقريب لا من حاجات الجمهور وحسب بل ايضاً من فهمه من اشتراكه المستقل في هذا الجهاز

ان تعبئة اعضاء الحزب القدامى من اجل العمل العسكري تجري بشدة فينبغي عدم اضعاف هذا العمل باي حال من الاحوال بل تعزيزه وتعزيزه اكثر فاكثر ولكنه ينبغي مع ذلك لاجل احراز النجاح في الحرب تحسين جهازنا الاداري المدني وتبسيطه وتطويره

ينتصر في الحرب ذلك الذي يملك قدراً اكبر من الاحتياطات عدداً اكبر من مصادر القوى قدراً اكبر من رباطة الجأش لدى جماهير الشعب

وعندنا من كل هذا اكثر مما عند البيض اكثر مما عند الامبريالية الانجلو-فرنسية «العالمية الجبروت» ، هذا العملاق ذي

القدمين الخزفيتين وعندنا من هذا اكثر لأننا نستطيع ان ننهل وسوف ننهل زمناً طويلاً وبعمق متزايد ابدأً من اوساط العمال و اوساط الفلاحين الكادحين ، من اوساط تلك الطبقات التي اضطهدتها الرأسمالية والتي تشكل في كل مكان اغلبية السكان الساحقة ونحن نستطيع ان ننهل من هذا الخزان الشاسع للغاية لانه يعطينا اخلص الزعماء و اشداهم تمرساً بمحن الحياة واقربهم الى العمال والفلاحين في قضية بناء الاشتراكية

وليس لدى اعدائنا لا لدى البرجوازية الروسية ولا لدى البرجوازية العالمية حتى ما يشبه هذا الخزان والتربة تميل اكثر فاكثر تحت اقدامهم وانصارهم السابقون من العمال والفلاحين يتخلون عنهم اكثر فاكثر

لهذا كان انتصار السلطة السوفييتية العالمية مؤمناً ومحتماً في آخر الحساب

٢١ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٩

المجلد ٣٩
ص ص ٢٣٣ - ٢٣٧

«ازفيستيا (انباء) اللجنة المركزية للحزب
الشيوعي (البلشفي) في روسيا» ، العدد ٧ ،
٢٢ تشرين الاول ١٩١٩

الاقتصاد والسياسة في عهد ديكتاتورية البروليتاريا

لمناسبة الذكرى السنوية الثانية للسلطة السوفيتية ، كنت انوي كتابة كراس غير كبير في الموضوع المذكور في العنوان ولكني لم اتمكن حتى الآن في زحمة الاعمال اليومية ، من تجاوز اعداد اولي لبعض اقسام الكراس ولذا قررت القيام بتجربة الاقتصار على عرض موجز لاهم الافكار ، حسب رأيي ، في هذا الموضوع. وبديهي ان الايجاز في العرض يتضمن الكثير من المصاعب والشوائب. ولكن الهدف المتواضع الذي ارمي اليه وهو طرح القضية ورسم المخطط الذي يستطيع شيوعيو مختلف البلدان استعماله في مناقشاتهم حول هذه القضية ، قد يكون ممكن التحقيق ، مع ذلك ، حتى بواسطة مقال صحفي غير كبير

١

من الناحية النظرية ، لا سبيل الى الشك بوجود مرحلة انتقالية معينة بين الرأسمالية والشيوعية . ولا بد لهذه المرحلة من ان تنطوي على سمات او خصائص هذين النموذجين من الاقتصاد الاجتماعي ولا بد لهذه المرحلة الانتقالية ان تكون مرحلة نضال بين الرأسمالية المحترزة وبين الشيوعية الناشئة ، او بتعبير آخر ، بين الرأسمالية

المغلوب على امرها ولكن التي لم يقض بعد نهائياً عليها وبين الشيوعية التي ولدت ولكنها ما تزال ضعيفة جداً ان ضرورة مرحلة تاريخية كاملة تلازمها هذه السمات ، سمات المرحلة الانتقالية ينبغي ان تكون امراً بديهياً بحد ذاته ، لا بالنسبة للماركسي وحسب ، بل ايضاً بالنسبة لكل انسان مثقف يلم بنظرية التطور الى هذا الحد او ذاك ومع ذلك نرى ان جميع الآراء بصدد الانتقال الى الاشتراكية التي نسمعا من ممثلي الديموقراطية البرجوازية الصغيرة المعاصرين (وهم جميع ممثلي الاممية الثانية ، بمن فيهم ماكدونالد وجان لونغه ، وكاوتسكي ، وفريدريخ آدلر ، رغم واجهتهم الاشتراكية الزائفة) تمتاز بالنسيان التام لهذه الحقيقة البديهية اطلاقاً ان ما يلزم الديموقراطيين البرجوازيين الصغار هو الاشتمزاز من النضال الطبقي هو الاحلام باستغناء عن النضال الطبقي هو السعي الى التسوية والتوفيق الى تدوير الزوايا الحادة ولذا ان هؤلاء الديموقراطيين اما انهم يتهربون تماماً من الاعتراف بوجود مرحلة تاريخية كاملة من الانتقال من الرأسمالية الى الشيوعية واما انهم يرون مهمتهم في اختلاق خطط للتوفيق بين القونين المتصارعتين بدلاً من ان يقودوا نضال احدهما

٢

من المحتم لديكتاتورية البروليتاريا في روسيا ان تتميز ببعض الخصائص بالمقارنة مع البلدان المتقدمة وذلك بحكم تاخر بلادنا الكبير جداً وبحكم طابعها البرجوازي الصغير ولكن القوى الاساسية - واشكال الاقتصاد الاجتماعي الاساسية - في روسيا هي نفسها في اي بلد رأسمالي كان ، ولذلك لا يمكن لهذه الخصائص ان تتعلق الا بما ليس هو بالامر الرئيسي

ان اشكال الاقتصاد الاجتماعي الاساسية هذه هي : الرأسمالية ،
الانتاج البضاعي الصغير الشيوعية وهذه القوى الاساسية هي
البرجوازية البرجوازية الصغيرة (ولا سيما جماهير الفلاحين)
البروليتاريا

ان اقتصاد روسيا في عهد ديكتاتورية البروليتاريا هو نضال
العمل الموحد وفق المبدأ الشيوعي ، - على صعيد دولة شاسعة ، -
نضال هذا العمل في خطواته الاولى ضد الانتاج البضاعي الصغير
وضد الرأسمالية التي تبقى وكذلك تنبعث على اساس هذا الانتاج
ان العمل موحد في روسيا حسب المبدأ الشيوعي لانه ، اولاً ،
تم الغاء الملكية الخاصة لوسائل الانتاج ، وثانياً ، لان سلطة الدولة
البروليتارية تنظم على النطاق الوطني الانتاج الكبير في الاراضي
والمشروعات التابعة للدولة ، وتوزع الايدي العاملة بين شتى فروع
الاقتصاد والمشروعات ، وتوزع بين الشغيلة مجمل منتجات الاستهلاك
التي تخص الدولة

اننا نتكلم عن «الخطوات الاولى» التي خطتها الشيوعية في
روسيا (كما يقول ذلك ايضاً برنامج حزبنا المقرر في آذار - مارس -
١٩١٩) ، لان جميع هذه الشروط لم تتحقق عندنا الا جزئياً ، او بتعبير
آخر لان تحقيق هذه الشروط ما يزال في مرحلته الاولى فدفعة
واحدة بضربة ثورية واحدة تم القيام بما يمكن ، على العموم
القيام به دفعة واحدة مثلاً منذ اليوم الاول لديكتاتورية
البروليتاريا ، في ٢٦ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٧ (٨ تشرين الثاني -
نوفمبر - ١٩١٧) الغيت الملكية الخاصة للارض دون
اي تعويض لكبار الملاكين وصودرت املاك كبار الملاكين العقاريين .
وفي بضعة اشهر صودرت دون اي تعويض ايضاً
املاك جميع الرأسماليين الكبار تقريباً من اصحاب المصانع
والمعامل والشركات المساهمة والمصارف والسكك الحديدية ، الخ . .
ان تنظيم الانتاج الصناعي الكبير على اساس حيازة الدولة والانتقال

من «الرقابة العمالية» على المصانع والمعامل والسكك الحديدية الى «الادارة العمالية» لها ، - كل ذلك قد تحقق في خطوطه الكبيرة الرئيسية ولكن هذا العمل ما يزال في بدايته في حقل الزراعة («الاستثمارات السوفييتية» اي الاستثمارات الكبيرة التي تنظمها دولة العمال في الاراضي التي تملكها الدولة) كذلك يكاد يكون في بدايته تنظيم جمعيات المزارعين الصغار بمختلف اشكالها على اعتبار ذلك انتقالاً من الزراعة البضاعية الصغيرة الى الزراعة الشيوعية * . وينبغي قول الشيء نفسه عن قيام الدولة بتنظيم توزيع المنتجات عوضاً عن التجارة الخاصة اي قيام الدولة بتخزين ونقل الحبوب الى المدن والمنتجات الصناعية الى الارياف وسنورد فيما بعد الاحصاءات المتوفرة بهذا الصدد

ان الاقتصاد الفلاحي ما يزال انتاجاً بضاعياً صغيراً وفي ذلك للرأسمالية قاعدة واسعة جداً لها جذور عميقة ومكينة للغاية وعلى هذه القاعدة تبقى الرأسمالية وتنبعث من جديد في اشد اشكال النضال ضراوة ضد الشيوعية اما اشكال هذا النضال فهي نشاط «الميشوتشنيك» * * والمضاربة على النقيض من قيام الدولة بتخزين الحبوب (وكذلك سائر المنتجات) ، والمضاربة بوجه عام على النقيض من قيام الدولة بتوزيع المنتجات

* ان عدد «الاستثمارات السوفييتية» في روسيا السوفييتية يقدر بنحو ٣٥٣٦ استثماراً وعدد «الكومونات الزراعية» بنحو ١٩٦١ ، وعدد الارتيلات الزراعية بنحو ٣٦٩٦ وتقوم الآن ادارتنا المركزية للاحصاءات باحصاء دقيق لجميع الاستثمارات السوفييتية ولجميع الكومونات . وستعرف النتائج الاولى في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٩

* * **الميشوتشنيك** (من الكلمة الروسية «ميشوك» ومعناها كيس) مضاربون بالماكولات اثناء الحرب الاهلية في روسيا السوفييتية فقد كانوا ينتقلون عادة من مكان الى آخر حاملين الاكياس . **المعرب** .

٣

لتوضيح هذه الموضوعات النظرية المجردة نورد بعض
الارقام الملموسة

وفقاً لمعطيات مفوضية الشعب للتموين بلغ مجمل ما خزنته
الدولة في روسيا من الحبوب من اول آب (اغسطس) ١٩١٧ الى
اول آب ١٩١٨ ، ما يقرب من ٣٠ مليون بود ، وبلغ في السنة التالية
حوالى ١١٠ ملايين بود وفي الاشهر الثلاثة الاولى من حملة التخزين
التالية (١٩١٩ - ١٩٢٠) سيبلغ مجموع الحبوب المخزونة على
ما يبدو حوالى ٤٥ مليون بود مقابل ٣٧ مليون بود في الاشهر
نفسها (آب - تشرين الاول) من عام ١٩١٨

ان هذه الارقام تدل بجلاء على تحسن بطيء ولكنه مستمر
فيما يتعلق بانتصار الشيوعية على الرأسمالية وقد تحقق
هذا التحسن رغم المصاعب التي لا مثيل لها والناجمة عن الحرب
الاهلية التي يدبرها الرأسماليون الروس والاجانب مستفدين من
كل ما لدى اقوى دول العالم من طاقات

ولذا رغم الاكاذيب والافتراءات التي يروج بها برجوازيو
جميع البلدان واعوانهم العلنيون والمتسترون («اشتراكيو» الاممية
الثانية) ثمة امر لا يمكن نكرانه ، وهو ان انتصار الشيوعية على
الرأسمالية مضمون عندنا اذا انطلقنا من وجهة نظر القضية الاقتصادية
الاساسية لديكتاتورية البروليتاريا واذا كانت برجوازية العالم
بأسره قد انفلتت من عقالها وتملكها سعيير الغيظ والحقْد على
البلشفية واذا كانت تنظم الغزوات العسكرية والمؤامرات
وغير ذلك ، ضد البلاشفة فلأنها تدرك اشد الادراك ان انتصارنا
امر محتم فيما يتعلق باعادة تنظيم الاقتصاد الاجتماعي ، هذا اذا لم
تسحقنا بقوة السلاح والحال ، ان البرجوازية العالمية لا تنجح في
سحقنا بهذه الوسيلة .

اما الى اي حد بالضبط تغلبنا على الرأسمالية في الفترة الوجيزة التي اتاحت لنا ورغم المصاعب التي لم يسمع بمثلها من قبل والتي اضطررنا للعمل في خضمها فتبينه الارقام الاستدلالية الواردة ادناه ان الادارة المركزية للاحصاءات قد هيات بقصد النشر معطيات عن انتاج الحبوب واستهلاكها لا في عموم روسيا السوفيتية ، بل في ٢٦ محافظة من محافظاتنا واليكم هذه الارقام (راجعوا ص ٢١٣ من هذا الكتاب
الناشر .)

وهكذا يتبين ان مفوضية التمويل تقدم ما يقرب من نصف الحبوب للمدن اما النصف الآخر فيقدمه «الميشوتشنيك» وفي عام ١٩١٨ اسفر التحقق الدقيق من حالة تمويل عمال المدن عن هذه النسبة بالضبط علماً بان العامل يدفع لقاء الحبوب التي تقدمها الدولة سعراً يقل تسع مرات عن السعر الذي يدفعه لقاء الحبوب التي يقدمها «الميشوتشنيك» وهكذا يزيد سعر المضاربة للحبوب الى حوالي عشر مرات عن السعر الذي تطبقه الدولة تلك هي النتيجة التي تقدمها الدراسة الدقيقة لميزانيات العمال

٤

اذا امعنا التفكير في الارقام المذكورة اعلاه ، وجدنا فيها معطيات دقيقة تبين لنا جميع السمات الاساسية لاقتصاد روسيا في الوقت الحاضر .

لقد تخلص الشغيلة من مضطهدهم ومستثمريهم المزمين الملاكين العقاريين والرأسمالين وهذه الخطوة الى الامام التي خطتها الحرية الحقيقية والمساواة الحقيقية ، هذه الخطوة التي لا سابق لها من حيث كبرها ومداها وسرعتها لا يابه لها انصار البرجوازية (بمن فيهم الديموقراطيون البرجوازيون الصغار) ، الذين يتحدثون

عن الحرية والمساواة بمعنى الديمقراطية البرجوازية البرلمانية ناعتين ايها ، بلا مبرر ، «بالديموقراطية» بوجه عام او «بالديموقراطية الخالصة» (كاوتسكي)

ولكن الشغيلة يأبهون للمساواة الحقيقية والحرية الحقيقية بالذات (الحرية بمعنى انهم تخلصوا من الملاكين العقارين والرأسماليين) ، ولهذا يؤازرون السلطة السوفييتية بمثل هذا الحزم والثبات

في هذا البلد الفلاحي كان الفلاحون بوجه عام هم اوائل من افادوا من ديكتاتورية البروليتاريا واكثر من افادوا وفي الحال ففي روسيا الملاكين العقارين والرأسماليين كان الفلاح يعاني الجوع وخلال قرون طويلة من تاريخنا لم تتوفر قط للفلاح امكانية العمل من اجل نفسه فكان يعاني الجوع مع تقديمه في الوقت نفسه مئات الملايين من بودات الحبوب الى الرأسماليين والى المدن والى الخارج اما في ظل ديكتاتورية البروليتاريا ، فان الفلاح يشتغل من اجل نفسه للمرة الاولى ، ويتغذى احسن من سكان المدن وللمرة الاولى ، رأى الفلاح الحرية في الواقع حرية اكل خبزه ، حرية عدم معاناة الجوع وان المساواة القصوى مطبقة ، كما هو معلوم عند توزيع الاراضي :ففي الاغلبية الساحقة من الحالات يتقاسم الفلاحون الارض حسب «عدد الافواه»

الاشتراكية انما هي محو الطبقات

ولاجل محو الطبقات ، ينبغي ، اولاً ، اسقاط الملاكين العقارين والرأسماليين هذا القسم من المهمة نفذناه ولكنه ليس سوى قسم كما انه ليس بالقسم الاصعب فلاجل محو الطبقات ، ينبغي ، ثانياً محو الفرق بين العامل والفلاح ينبغي تحويل الجميع الى شغيلة وهذه المهمة لا يمكن تحقيقها دفعة واحدة وانها لمهمة اصعب بما لا حد له ، وهي ، بالضرورة ، مهمة طويلة النفس . هذه

المهمة لا يمكن اداؤها باسقاط طبقة ما هذه المهمة لا يمكن اداؤها الا باعادة تنظيم كل الاقتصاد الاجتماعي الا بالانتقال من الاقتصاد البضاعي الصغير الفردي المنعزل الى الاقتصاد الاجتماعي الضخم وهذا الانتقال هو بالضرورة ، طويل جداً ان التدابير التشريعية والادارية المتخذة بتسرّع وتهور لا تؤدي الا الى تأخير هذا الانتقال والى عرقلته وليس بوسعنا ان نعجل في هذا الانتقال الا اذا اسدينا للفلاح مساعدة من شأنها ان تحسن كل ترسانة الاعتدة الزراعية الى حد كبير وان تغيرها بشكل جذري لاجل اداء القسم الثاني من المهمة وهو القسم الاصعب ينبغي على البروليتاريا بعد ما تغلبت على البرجوازية ان تتبع بثبات الخطة الاساسية التالية في سياستها ازاء جماهير الفلاحين ينبغي على البروليتاريا ان تميز ينبغي لها ان تفصل بين الفلاح الشغيل والفلاح المالك ، - بين الفلاح الشغيل والفلاح الكادح والفلاح المضارب

ففي هذا التمييز يتلخص كل جوهر الاشتراكية فلا غرابة اذا كان الاشتراكيون بالقول والديموقراطيون البرجوازيون الصغار بالفعل (مارتوف وتشيرنوف وكاوتسكي وشركاؤهم واضرابهم) لا يدركون جوهر الاشتراكية هذا ان التمييز المشار اليه هنا هو امر صعب جداً لان سمات «الفلاح» مهما كانت متباينة ومتناقضة تنصهر في كل واحد في واقع الحياة غير ان التمييز ممكن مع ذلك ، وليس هذا وحسب بل انه ينجم حتماً من ظروف الاقتصاد الفلاحي والحياة الفلاحية فالفلاح الشغيل قد ظل طوال قرون عرضة لاضطهاد الملاكين العقاريين والرأسماليين والتجّار والمضاربين ودولتهم بما في ذلك اوفر الجمهوريات البرجوازية ديموقراطية وطوال قرون ، تربى الفلاح الشغيل على الحقد والعداء تجاه هؤلاء الظالمين

والمستثمرين وهذه «التربوية» في مدرسة الحياة تعمل الفلاح على السعي وراء التحالف مع العامل ضد الرأسمالي ضد المضارب ضد التاجر وفي الوقت نفسه نرى ان الوضع الاقتصادي ، وضع الاقتصاد البضاعي يجعل بالضرورة من الفلاح تاجراً ومضارباً (لا في جميع الحالات بل في الاكثرية الساحقة منها)

ان الاحصاءات التي اوردها آنفآ تبين بجلء الفرق بين الفلاح الشغيل والفلاح المضارب فالفلاح الذي اقدم في ١٩١٨ - ١٩١٩ على تسليم عمال المدن الجائعين ٤٠ مليون بود من الحبوب باسعار ثابتة ، باسعار الدولة ، - والذي سلم هذه الكمية من الحبوب الى هيئات الدولة رغم ما لدى هذه الهيئات من نواقص كانت حكومة العمال تعرفها تماماً ولكن لم يكن بوسعها ازالتها في بداية مرحلة الانتقال الى الاشتراكية ، - هذا الفلاح هو فلاح شغيل هو رفيق حقيقي للعامل الاشتراكي وآمن حليف له واخوه في النضال ضد نير الرأسمال ولكن الفلاح الذي باع سرآ ٤٠ مليون بود من الحبوب بسعر يزيد الى عشر مرات عن سعر الدولة مستغلاً بؤس عمال المدن وجوعهم وخذع الدولة وشدّد وولد في كل مكان الخداع والنهب والغش ، ان هذا الفلاح هو مضارب ، هو حليف للرأسمالي ، هو عدو طبقي للعامل هو مستثمر اذ ان امتلاك فوائض من الحبوب ، جمعت في الارض التي هي ملك للدولة ، وبواسطة ادوات استهلك صنعها بهذه الصورة او تلك ، لا كدح الفلاح وحسب بل ايضاً كدح العامل والخ ان امتلاك فوائض من الحبوب والمضاربة بها انما يعنيان استثمار العامل الجائع

انكم تحرقون الحرية والمساواة والديموقراطية ، - هكذا يصرخون بنا من جميع الجهات ، مستشهادين بعدم المساواة بين العامل والفلاح حسب دستورنا (٥٣) وبحلّ الجمعية التأسيسية وبانتزاع فوائض الحبوب عنوة ، الخ . واننا لنرد قائلين لا مثيل في العالم

لدولتنا التي حققت مثل هذا القدر الكبير من الاجراءات لاجل محو اللامساواة الفعلية واللاحرية الفعلية اللتين طالما عانى منهما الفلاح الكادح طوال قرون بيد اننا لن نعترف ابدأ بالمساواة مع الفلاح المضارب ، كما اننا لا نقر «بالمساواة» بين المستثمر والمستثمر ، بين الشبعان والجائع ولا نقر «بحرية» الاول بان ينهب الثاني وسنعامل اولئك المتعلمين الذين لا يريدون ادراك هذا الفرق كما نعامل افراد الحرس الابيض ، ولو كان هؤلاء يزعمون انهم ديموقراطيون واشتراكيون وامميون ولو كانوا من اضراب كاوتسكي وتشيرنوف ومارتوف واتباعهم



الاشتراكية انما هي محو الطبقات وقد قامت ديكتاتورية البروليتاريا بكل ما في وسعها من اجل محو الطبقات بيد انه من المستحيل محو الطبقات دفعة واحدة

فالتبقات ما تزال باقية وستبقى طوال عهد ديكتاتورية البروليتاريا وعندما تزول الطبقات تصبح الديكتاتورية عديمة الجدوى ولكن الطبقات لن تزول بدون ديكتاتورية البروليتاريا ان الطبقات ما تزال باقية ولكن كل طبقة تغيرت في عهد ديكتاتورية البروليتاريا كذلك تغيرت العلاقة بين الطبقات ان النضال الطبقي لا يزول في عهد ديكتاتورية البروليتاريا بل يرتدي اشكالا اخرى

في ظل الرأسمالية كانت البروليتاريا طبقة مظلومة طبقة محرومة من كل ملكية لوسائل الانتاج الطبقة الوحيدة المجابهة للبرجوازية كليا ومباشرة وبالتالي الطبقة الوحيدة القادرة على ان تكون ثورية للنهية ولقد اصبحت البروليتاريا الطبقة السائدة ، بعدما اسقطت البرجوازية واستولت على السلطة السياسية : فهي

تمسك بيدها زمام سلطة الدولة وتتصرف بوسائل الانتاج التي تمت جمعتها وتوجه الطبقات والعناصر المترددة المتوسطة وتقمع مقاومة المستثمرين التي ازدادت شدة تلك هي المهمات الخاصة بالنضال الطبقي المهمات التي لم تطرحها البروليتاريا ولم يكن بوسعها ان تطرحها فيما مضى

ان طبقة المستثمرين الملاكين العقاريين والرأسماليين

لم تزل ولا يمكن ان تزول دفعة واحدة في ظل ديكتاتورية البروليتاريا لقد تم هزم المستثمرين ولكنه لم يتم القضاء عليهم بعد فلا تزال لهم قاعدة عالمية ، هي الرأسمال العالمي هم له بمثابة فرع تابع ولا يزال لهم بعض من وسائل الانتاج ولا يزال لهم المال ولا تزال لهم علاقات اجتماعية واسعة جداً ولقد ازدادت مقاومتهم شدة مائة مرة بل الف مرة وذلك بسبب من هزيمتهم بالضبط ان «تفننهم» في تصريف شؤون الدولة والشؤون العسكرية والاقتصادية يؤمن لهم تفوقاً هائلاً بحيث يصبح وزنهم اكبر بما لا حد له من النسبة التي يمثلونها في مجمل السكان والنضال الطبقي الذي يخوضه المستثمرون المقهورون ضد طليعة المستثمرين الظافرة اي ضد البروليتاريا قد تفاقم الى ما لا قياس له ولا يمكن ان يكون الامر على غير ذلك اذا تحدثنا عن الثورة اذا لم نستعص عن هذا المفهوم بالاوهام الاصلاحية (كما يفعل جميع ابطال الاممية الثانية)

واخيراً نرى ان جماهير الفلاحين شأنهم شأن كل برجوازية صغيرة بوجه عام يشغلون في ظل ديكتاتورية البروليتاريا ايضاً مركزاً وسطياً او بين بين فهم يمثلون من جهة جمهوراً كبيراً جداً (هائلاً في روسيا المتأخرة) من الشغيلة يوحد ما لدى الشغيلة من مصلحة مشتركة في التخلص من الملاك العقاري ومن الرأسمالي ؛ وهم ، من جهة اخرى ، ارباب عمل صغار منفردون وملاكون وتجار . ان

هذا الوضع الاقتصادي يجعلهم لا محالة ، يترددون بين البروليتاريا والبرجوازية والحال في غمرة النضال الضاري القائم بين البروليتاريا والبرجوازية وفي جو من تحطيم جميع العلاقات الاجتماعية بشدة فائقة وكذلك بحكم العادة المتأصلة على وجه الضبط بين الفلاحين والبرجوازيين الصغار بوجه عام ، عادة التمسك بما هو قديم ورتيب وثابت كان من الطبيعي والحتمي تماماً ان نلاحظ بينهم التنقلات من معسكر الى آخر والترددات والانعطافات والشكوك الخ

فيما يخص هذه الطبقة - او هذه العناصر الاجتماعية - تتلخص مهمة البروليتاريا في قيادتها والنضال في سبيل ممارسة التأثير عليها على البروليتاريا ان تجتذب وراءها المترددين والمتقلقين واذا قارنا بين جميع القوى او الطبقات الاساسية وبين نسبة قواها التي غيرتها ديكتاتورية البروليتاريا ، رأينا اي حق نظري لا حد له واية سخافة يجسدهما هذا التصور البرجوازي الصغير الشائع القائل بالانتقال الى الاشتراكية «عبر الديمقراطية» بوجه عام ، والذي نراه عند جميع ممثلي الاممية الثانية اما مصدر هذا الخطأ فهو الوهم الموروث عن البرجوازية حول مضمون «الديموقراطية» المطلق ، اللاطقي اما في الواقع فان الديمقراطية تدخل هي ايضاً في طور جديد تماماً في ظل ديكتاتورية البروليتاريا كما يرتقي النضال الطبقي الى درجة اعلى مخضعاً لنفسه كل الاشكال على اختلافها ان التعابير العامة حول الحرية والمساواة والديموقراطية انما هي في الواقع تكرار اعمى للمفاهيم المقتبسة من علاقات الانتاج البضاعي فان الاعتماد على هذه التعابير العامة في اداء المهام الملموسة لديكتاتورية البروليتاريا يعني التبني التام لموقف البرجوازية النظري ، المبدئي ومن وجهة نظر البروليتاريا لا يمكن طرح المسألة الا على النحو التالي : الانعتاق من الاضطهاد من جانب

اي من الطبقات ؟ مساواة اية طبقة مع اي من الطبقات ؟ الديموقراطية على اساس الملكية الخاصة ام على اساس النضال في سبيل الغاء الملكية الخاصة ؟ الخ

لقد بين انجلس منذ زمن بعيد في كتابه «ضد دوهرينغ» ان مفهوم المساواة المقتبس من علاقات الانتاج البضاعي يتحول الى وهم اذا لم يفهم المرء المساواة بمعنى **محو الطبقات** ان هذه الحقيقة الاولية حول ما يميز مفهوم المساواة الديموقراطي البرجوازي عن مفهومها الاشتراكي تنسى على الدوام والحال اذا لم تنس هذه الحقيقة يغدو من البديهي ان البروليتاريا التي اسقطت البرجوازية تحقق بذلك خطوة في غاية الحزم نحو محو الطبقات وانه ينبغي على البروليتاريا ، من اجل انجاز هذه المهمة ، ان تواصل نضالها الطبقي مستخدمة جهاز سلطة الدولة ومطبقة شتى اساليب النضال والتأثير والعمل ازاء البرجوازية المقلوبة والبرجوازية الصغيرة المترددة

(للبحث صلة (٥٤) .)

٣٠ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٩

المجلد ٣٩
ص ص ٢٧١ - ٢٨٢

«البرافدا» ، العدد ٢٥٠ و«ازفيستييا
فتسيك» («انباء اللجنة التنفيذية المركزية
لعامة روسيا») ، العدد ٢٥٠ ، ٧ تشرين
الثاني (نوفمبر) ١٩١٩

تقرير في المؤتمر الثاني لعامة روسيا للمنظمات الشيوعية لشعوب الشرق ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٩

ايها الرفاق يسرني جداً ان استطيع توجيه التحية لمؤتمر الرفاق الشيوعيين ممثلي منظمات الشرق الاسلامية ، وان القي بضع كلمات حول الوضع الراهن في روسيا والعالم كله . ان موضوع تقريرتي هو الوضع الراهن ، ويخيل الي ان النقطة الجوهرية في هذه المسألة هي اليوم موقف شعوب الشرق من الامبريالية والحركة الثورية بين هذه الشعوب و غنى عن القول ان حركة شعوب الشرق الثورية هذه لا يمكنها ان تتطور اليوم بنجاح ، كما لا يمكنها ان تجد حلاً لها ان لم تكن على صلة وثقى بالنضال الثوري الذي تخوضه جمهوريتنا السوفييتية ضد الامبريالية العالمية وبحكم جملة من الظروف ، منها تأخر روسيا ومساحاتها الشاسعة وكونها على تخوم اوروبا وآسيا على تخوم الغرب والشرق ترتب علينا - ونحن نرى في ذلك شرفاً عظيماً - ان نأخذ على عاتقنا كل عبء المبادرين الى النضال العالمي ضد الامبريالية ولذلك ينبئ مجرى الاحداث المتوقعة في المستقبل القريب بتزايد النضال ضد الامبريالية العالمية اتساعاً و عناداً وبانه سيكون حتماً على اتصال بنضال الجمهورية السوفييتية ضد قوى الامبريالية الموحدة - المانيا وفرنسا وانجلترا واميركا

اما فيما يتعلق بالناحية العسكرية فأنتم تعلمون ان الامور تسير الآن بشكل ملائم لنا على جميع الجبهات ولذا لن اتناول هذه الناحية بالتفصيل حسبى ان اقول ان الحرب الاهلية التي فرضتها الامبريالية العالمية علينا فرضاً قد سببت لجمهورية روسيا الاتحادية الاشتراكية السوفيتية خلال سنتين ما لا يحصى من الآلام ، والقت على كواهل الفلاحين والعمال عبثاً لا يطاق كثيراً ما خيل انهم سينزفون بحمله ومع ذلك فان هذه الحرب بما اتصفت به من فظاعة العنف ومن ضغط فظ لا يرحم من جانب «حلفائنا» المزعومين الذين تحولوا الى ضواري والذين كانوا ينهبوننا قبل بداية الثورة الاشتراكية ، ان هذه الحرب قد اتت بمعجزة وصيرت الناس التعبين والذين كان يبدو انهم عاجزون عن تحمل حرب اخرى الى مناضلين لم يتحملوا الحرب في غضون سنتين وحسب بل اخذوا ينهونها بصورة مظفرة فالانتصارات التي نحرزها الآن على كولتشاك ويودينييتش ودينينكين ترمز الى استهلال عهد جديد في تاريخ نضال الامبريالية العالمية ضد البلدان والامم التي هبت تناضل في سبيل تحررها ومن هذه الناحية لم تكن الحرب الاهلية الدائرة منذ سنتين في بلادنا مجرد تأكيد لامر لاحظته التاريخ منذ زمن بعيد مفاده ان طابع الحرب ونجاحها يتوقفان اكثر ما يتوقفان على النظام الداخلي في البلاد التي تخوض الحرب وان الحرب هي انعكاس للسياسة الداخلية التي كانت البلاد المعنية تسير عليها قبل الحرب ان كل ذلك ينعكس ، لا مفر ، على سير الحرب

ان مسألة معرفة الطبقة التي خاضت الحرب وتخوضها هي مسألة في منتهى الاهمية فبفضل ان حربنا الاهلية يخوضها العمال والفلاحون الذين حرروا انفسهم وانها استمرار لنضال سياسي هدفه تحرير الكادحين من نير الرأسماليين في بلادنا وفي للعالم كله ، بفضل ذلك فقط هب في بلاد متأخرة تأخر روسيا ، في بلاد انهكتها

حرب امبريالية استمرت اربع سنوات اناس اقوياء العزيمة
ليخوضوا هذه الحرب في غضون سنتين من صعوبات وشدائد
منقطعة النظير ولا يتصورها عقل

بمثل كولتشاك بين تاريخ الحرب الأهلية هذه الحقيقة بجلاء
خاص فقد كان يبدو ان خصماً ككولتشاك تظاهرة اقوى دول العالم
كافة وفي حوزته سكة حديدية يحرسها مائة الف من جنود الدول
الأجنبية بما في ذلك نخبة قوات الامبرياليين العالميين - ومنها
مثلاً القوات اليابانية التي استعدت لخوض الحرب الامبريالية ولم
تكذ تشترك فيها فلم تصبها لهذا السبب اضرار تذكر - ويستند
الى فلاحى سيبيريا الذين هم اكثر فلاحى البلاد يسراً لانهم لم يكابدوا
القنائة فكانوا لذلك ، بطبيعة الحال ، ابعد الناس عن الشيوعية ، كان
يبدو ان خصماً كهذا الخصم قوة لا تقهر لأن قواته كانت بمثابة
الفصيلة الطبيعية للامبريالية العالمية وما تزال تعمل حتى الآن في
سيبيريا القوات اليابانية والتشيكوسلوفاكية وغيرها من قوات
الأمم الامبريالية ومع ذلك فخبرة تسلط كولتشاك على سيبيريا
وثرواتها الطبيعية الهائلة خلال فترة تزيد عن سنة ، ذلك التسلط
الذي ساندته في البدء الاحزاب الاشتراكية المنضمة الى الاممية
الثانية وسانده المناشفة والاشتراكيون-الثوريون الذين شكلوا
جبهة لجنة اعضاء الجمعية التأسيسية ، والذي كان يبدو في هذه الظروف
وطيداً لا يقهر من وجهة نظر التافه الضيق الافق ومن وجهة نظر
مجرى التاريخ المألوف إن هذه الخبرة قد اظهرت في الواقع ما
يلي كانت قوى كولتشاك تخور بمقدار ما كان يتغلغل في اعماق
روسيا وها نحن نرى في النهاية انتصار روسيا السوفييتية التام
على كولتشاك ولا مرأى في ان ذلك دليل عملي يبرهن ان تضافر
قوى العمال والفلاحين المتحررين من نير الرأسماليين يأتي بالعجائب
حقاً . نحن هنا حيال دليل عملي على ان الحرب الثورية ، اذا كانت

تجذب فعلاً جماهير الكادحين المستثمرين وتثير مصلحتهم واهتمامهم وتجعلهم يدركون انهم يناضلون ضد المستثمرين ، ان هذه الحرب الثورية تشحذ الهمم وتبعث القدرة على الاتيان بالمعجزات واني اعتقد ان ما حققه الجيش الاحمر ان نضاله وتاريخ انتصاره سيتسم باهمية هائلة عالمية بالنسبة لجميع شعوب الشرق فهذا الانتصار سيبين لشعوب الشرق ان الحرب الثورية التي تشنها الشعوب المظلومة مهما كانت هذه الشعوب ضعيفة ومهما بدا ان قوة الظالمين الاوروبيين الذين يستخدمون في النضال جميع معجزات التكنولوجيا والفرن العسكري لا تقهر تنطوي مع ذلك ، اذا ما استنهضت حقاً الملايين من الكادحين والمستثمرين ، على امكانيات على معجزات تجعل تحرير شعوب الشرق في الوقت الحاضر امراً ممكن التحقيق من الناحية العملية كل الامكان لا من وجهة نظر آفاق الثورة العالمية وحسب بل ايضاً من وجهة نظر التجربة العسكرية الملموسة التي جرت في آسيا في سيبيريا من قبل الجمهورية السوفييتية التي غزتها قوات جميع البلدان الامبريالية القوية

وعدا ذلك ان تجربة الحرب الأهلية في روسيا قد اظهرت لنا وللشيوعيين في جميع البلدان ان المتانة الداخلية القوية تنشأ في نيران الحرب الأهلية مع تعاظم الحماسة الثورية فالعرب هي امتحان لجميع قوى الأمة من اقتصادية وتنظيمية وفي آخر التحليل يمكننا ان نقول بعد خبرة سنتين ، مهما كانت الحرب مرهقة بالنسبة للعمال والفلاحين الذين يعانون من البرد والجوع ، واستناداً الى خبرة سنتين اننا ننتصر وسننتصر لأن لدينا مؤخرة وهي مؤخرة متينة ، ولان الفلاحين والعمال متراصون على الرغم من الجوع والبرد ، وان ساعدهم قد اشتد ، وانهم يردون على كل ضربة قوية برص قواهم لدرجة اكبر وبزيادة القدرة الاقتصادية ، ولهذا السبب بالذات

اصبحت الانتصارات على كولتشاك ويودينيتش وحلفائهما - اقوى دول العالم - امراً ممكناً تظهر لنا السنتان المنصرمتان ، من جهة ، امكانية تعاضل الحرب الثورية ومن الجهة الأخرى توطد السلطة السوفيتية تحت الضربات القاصمة التي تتلقاها من الغزو الأجنبي الذي يستهدف اطفاء موقد الثورة بسرعة وتحطيم جمهورية العمال والفلاحين الذين تجرأوا واشهروا الحرب على الامبريالية العالمية ولكنهم بدلاً من فل عزائم عمال روسيا وفلاحها لم يفعلوا غير ان صلّبوا عودهم

هذه هي النتائج الرئيسية وهذا هو المضمون الرئيسي للمرحلة التي نعيشها ونحن الآن عشية انتصارات حاسمة نحرزها على دينيكين العدو الأخير الذي بقي في اراضينا ونحن نحس اننا اقوياء ويمكننا ان نكرر الف مرة اننا لا نخشى عندما نقول ان بناء الجمهورية الداخلي قد توطد واننا سنخرج من الحرب ضد دينيكين اقوى جداً واكثر استعداداً لتحقيق مهمة بناء الصرح الاشتراكي ، هذا البناء الذي لم يمكننا ان نوليه في زمن الحرب الأهلية الا قليلاً جداً من الوقت والقوى ، والذي سيصبح بإمكاننا الآن فقط ، اذ نخرج الى الطريق الحرة ، ان ننكب عليه ، دونما شك ، بكليتنا نرى في اوربا الغربية تفسخ الامبريالية فمنذ سنة مضت ، كان يخيل حتى للاشتراكيين الالمان ، كما تعلمون ، وللأكثرية الكبرى من الاشتراكيين الذين لم يفهموا وضع الأمور ان الصراع يجري بين فريقي الامبريالية العالمية وكانوا يعتقدون بان هذا الصراع قد ملأ التاريخ وانه لا توجد قوى يمكنها ان تعطي شيئاً آخر وقد بدا لهم انه لم يبق حتى للاشتراكيين غير الانضمام الى احد فريقي الضواري الامبرياليين العالميين الأقوياء هذا ما كان يبدو في اواخر تشرين الاول (اكتوبر) سنة ١٩١٨ ولكننا نرى ان التاريخ العالمي قد شاهد خلال السنة المنصرمة ظاهرات منقطعة النظير ، ظاهرات

واسعة وعميقة فتحت عيون الكثيرين من اولئك الاشتراكيين الذين كانوا في زمن الحرب الامبريالية وطنيين وبرروا سلوكهم بدعوى انهم يواجهون عدواً برروا التحالف مع الامبرياليين الانجليز والفرنسيين زاعمين ان هؤلاء يحملون التحرر من الامبريالية الالمانية يا لمبلغ الأوهام التي بددتها هذه الحرب نحن نرى تفسخ الامبريالية الالمانية تفسخاً لم يسفر عن ثورة جمهورية وحسب ، بل اسفر ايضاً عن ثورة اشتراكية انتم تعلمون ان صراع الطبقات في المانيا قد تفاقم في الوقت الحاضر وان الحرب الأهلية نضال البروليتاريا الألمانية ضد الامبرياليين الألمان الذين صبغوا انفسهم باللون الجمهوري وظلوا مع ذلك ممثلين للامبريالية تقترب اكثر فاكثراً يعلم الجميع ان الثورة الاجتماعية تضحج في اوربا الغربية لا من يوم ليوم بل من ساعة لأخرى وان الشيء نفسه يجري في اميركا وانجلترا ، في هذين البلدين اللذين يُزعم انهما ممثلا الحضارة والمدنية ، في البلدين المنتصرين على الهون - الامبرياليين الألمان ، - وحينما حان حين صلح فرساي رأى الجميع ان طابع النهب في صلح فرساي اوضح بمئة مرة من طابع النهب في صلح بريست (٥٥) الذي فرضه علينا النهابون الألمان ، وان صلح فرساي هذا هو اكبر ضربة امكن للرأسماليين والامبرياليين في هذين البلدين المنتصرين السيئ الطالع ان يوجهوها لأنفسهم فقد فتح صلح فرساي عيون الأمم المنتصرة بالذات وبرهن اننا لسنا حيال ممثلي الحضارة والمدنية بل تواجهنا بشخص انجلترا وفرنسا دولتان ديموقراطيتان ولكن يحكمهما ضوار امبرياليون والصراع الداخلي بين هؤلاء الضواري يتطور بسرعة تثلج صدورنا ، علماً منا ان صلح فرساي ليس اكثر من انتصار ظاهري للامبرياليين المظفرين وانه يعني في الواقع انهيار العالم الامبريالي كله وإيتعاد جماهير الكادحين بحزم عن اولئك الاشتراكيين الذين كانوا اثناء الحرب

في تحالف مع ممثلي الامبريالية المتعفنة ودافعوا عن فريق من فريقي الضواري المتصارعين لقد تفتحت عيون الكادحين لأن صلح فرساي قد جاء صلح نهب واطهر ان انجلترا وفرنسا قد حاربتا في الواقع ضد المانيا بغية توطيد سيطرتهما على المستعمرات وتعزيز قوتها الامبريالية ويتسع هذا الصراع الداخلي سيراً مع تطوره لقد اتفق لي اليوم ان رأيت برقية صدرت بالراديو عن لندن في ٢١ تشرين الثاني (نوفمبر) يقول فيها صحفيون اميركان - هم اناس لا سبيل الى اتهامهم بتحبيد الثوريين - انه تلاحظ في فرنسا فورة من الحقد على الاميركان منقطعة النظير لأن الاميركان يرفضون اقرار معاهدة صلح فرساي

لقد انتصرت انجلترا وفرنسا ، ولكنهما مدينتان لاميركا ، غارتان في ديون اميركا التي قررت انه مهما حسب الفرنسيون والانجليز انهم منتصرون ، لا بد لها ان تسحب القشطة وان تحصل على الفائدة المضاعفة لقاء المساعدة التي قدمتها في زمن الحرب اما ما يضمن هذا فهو الأسطول الاميركي الجاري بناؤه في الوقت الحاضر والذي يسبق الأسطول الانجليزي من حيث حجمه ومما يدل على ان امبريالية الأميركيين الضارية تسلك هذا السلوك الفظ ، كون عملاء اميركا يشترون السلع البشرية ، النساء والفتيات ، ويصدرونها الى اميركا كي تروج سوق الدعارة ان اميركا الحرة المتحضرة تزود بيوت الدعارة بالسلع الحية في بولونيا وبلجيكا تحدث المنازعات مع العملاء الأميركيين وما ذلك غير صورة بيانية لما يحدث على نطاق واسع في كل بلد صغير تلقى المساعدة من الوفاق فلنأخذ بولونيا مثلاً انتم ترون ان العملاء والمضاربين الاميركان يظهرون فيها ويشترون جميع ثروات بولونيا التي تتبجح بانها غدت الآن دولة ذات كيان مستقل عملاء اميركا يشترون بولونيا . لم يبق خارج جيوب الاميركان اي مصنع من المصانع او

معمل من المعامل او فرع من فروع الصناعة وقد بلغ من قحة اميركا ان اخذت تستعبد فرنسا «العظمى الحرة المظفرة» التي كانت سابقاً بلاد المرابين فأصبحت الآن مديونة لأميركا في كل ناحية لأنها فقدت قواها الاقتصادية ولا تكفي لها لا حبوبها ولا فحمها ولا تستطيع ان تطور قواها المادية على نطاق واسع بينما تطلب اميركا دفع الجزية كاملة وبدون أخذ ورد وهكذا يظهر اوضح فواضح الافلاس الاقتصادي لفرنسا وانجلترا وغيرهما من البلدان القوية وفي فرنسا رجحت كفة الاكليريكيين في الانتخابات والشعب الفرنسي الذي انخدع اذ اوهم بأنه ينبغي له ان يبذل كل قواه لاجل محاربة المانيا باسم الحرية والديموقراطية قد كوى الآن بديون فوق ديون وبسخرية الضواري الامبرياليين الاميركان ، وفوق ذلك بأكثرية اكليريكية من ممثلي افئح الرجعية

اصبح الوضع في العالم كله مشوشاً الى ابعء حدود التشويش . ان انتصارنا على كولتشاك ويودينيتش على خادمي رأس المال العالمي هذين هو انتصار كبير غير ان الانتصار الذي نحرزه في النطاق العالمي هو انتصار اكبر بكثير وان لم يبد واضحاً بعد فهذا الانتصار يتلخص في التفسخ الداخلي للامبريالية التي غدت عاجزة عن ارسال جيوشها ضدنا . لقد جربت دول الوفاق ذلك ولم تفلح لأن الانحلال يصيب جيوشها حالما تلتقي بجيوشنا وتطلع على دستورنا السوفييتي الروسي مترجماً الى لغاتها فدستورنا يحظى دائماً بتحييد جماهير الكادحين على الرغم من تأثير زعماء الاشتراكية المتعفنة اصبحت كلمة «سوفييت» مفهومة الآن من الجميع وترجم الدستور السوفييتي الى جميع اللغات واطلع عليه كل عامل ويعرف العامل انه دستور الكادحين وان هذا النظام السياسي هو نظام سياسي للكادحين الداعين الى الانتصار على رأس المال العالمي يعرف ان هذا الدستور ظفر احرزناه نحن

على الامبرياليين العالميين ان لاانتصارنا هذا صداه في كل بلد من البلدان الامبريالية ما دمنا قد انتزعنا منه جيوشه ما دمنا قد اكتسبناها وما دمنا قد ازلنا امكانية دفعها ضد روسيا السوفيتية

لقد جربوا مقاتلتنا بجيوش الغير بجيوش فنلندا وبولونيا ولافتيا ولكنهم فشلوا في ذلك ايضاً ومنذ عدة اسابيع القى الوزير الانجليزي تشرشل خطاباً في المجلس وتبجح - وقد ارسلت بذلك البرقيات الى شتى اصقاع العالم - معلناً انه قد جرى تنظيم زحف اربعة عشر شعباً ضد روسيا السوفيتية وان ذلك سينتهي بالانتصار على روسيا في عشية السنة الجديدة والواقع ان شعوباً كثيرة قد اشتركت في هذا الزحف - فنلندا واوكرانيا وبولونيا وجورجيا والتشيكوسلوفاكيون واليابانيون والفرنسيون والانجليز والالمان ولكننا نعلم ما آل اليه كل ذلك ! نحن نعلم ان الاستونيين قد تركوا جيوش يودينيتش وان جدالاً مسعوراً يدور الآن على صفحات الجرائد سببه علم رغبة الاستونيين في مساعدة يودينيتش؛ اما فنلنده ، فلم تقدم ايضاً مساعدة ليودينيتش على الرغم من شديد رغبة برجوازيها بمساعدته وهكذا فشلت المحاولة الثانية للزحف علينا لقد كانت المرحلة الاولى ارسال دول الوفاق لجيوشها الخاصة مجهزة بكل ما ينبغي من العتاد الحربي حتى بدا انها ستنتصر على الجمهورية السوفيتية لقد تركت هذه الجيوش القفقالس وارخانفلسك والقرم وهي ما تزال في مورمنسك كما لا يزال التشيكوسلوفاكيون في سيبيريا ، ولكن هذه الجيوش اصبحت اشبه بجزائر صغيرة ان المحاولة الاولى التي قامت بها دول الوفاق للانتصار علينا بجيوشها الخاصة قد انتهت بانتصارنا وكانت المحاولة الثانية تتلخص بأن ترسل ضدنا الأمم المجاورة لنا والتي توجد من الناحية المالية في حالة تبعية تامة لدول الوفاق وبارغامها

على خنقنا بوصفنا عش الاشتراكية . ولكن هذه المحاولة قد انتهت ايضاً بالاخفاق فقد اتضح انه ما من دولة من هذه الدول الصغيرة بقادرة على ان تشن مثل هذه الحرب اصف الى ذلك ان الحقد على دول الوفاق قد اشتد في كل دولة صغيرة واذا كانت فنلندا لم تهاجم بتروغراد للاستيلاء عليها عندما استولى يودينيتش على كراسنويه سيلو فذلك لأنها ترددت ورأت انها تستطيع ان تعيش مستقلة الى جانب روسيا السوفييتية بينما لا تستطيع ان تعيش الى جانب دول الوفاق بسلام وهذا ما عاشته جميع الشعوب الصغيرة وتعيش ذلك فنلندا وليتوانيا واستلنده وبولونيا حيث تسيطر الشوفينية سيطرة تامة ولكن مع وجود الحقد على دول الوفاق التي جعلت توسع في هذه البلدان استثمارها وفي وسعنا الآن ان نقول دون اي مبالغة ومع حساب الحسابان الدقيق لمجرى الأحداث ، ان الاخفاق لم يصب فقط المرحلة الأولى من الحرب الدولية الموجهة ضد الجمهورية السوفييتية انما اصاب ايضاً مرحلتها الثانية بقي علينا الآن ان نهزم جيوش دينيكن ، وقد حققنا نصف هذا العمل

هذا هو الوضع الدولي والروسي الراهن الذي وصفته باقتصار في تقريرى فاسمحو لي ان اتناول في الختام الوضع الناشى حيال قوميات الشرق انتم تمثلون منظمات شيوعية واحزاباً شيوعية لمختلف شعوب الشرق وينبغي لي ان اقول انه اذا كان قد تيسر للبلاشفة الروس احداث صدع في الامبريالية القديمة اذا كانوا قد اقدموا على اداء مهمة في منتهى العسر ولكنها في منتهى النبل هي مهمة احداث طرق جديدة للثورة ، فعلى عاتقكم انتم ممثلي جماهير الكادحين في الشرق تقع مهمة اعظم واكثر جده اذ يتضح كل الوضوح ان الثورة الاشتراكية التي تختمر في جميع رقايع العالم لن تكون قط مجرد انتصار للبروليتاريا في كل بلد على برجوازياتها . فلو

كانت الثورات تجري بسهولة وسرعة لكان ذلك من الأمور الممكنة ونحن نعلم ان الامبرياليين لن يسمحوا بذلك وان جميع البلدان مسلحة ضد بلشفيتها الداخلية وان تفكيرها يتجه كله الى الانتصار على البلشفية في ديارها ولذلك تختمر في كل بلد حرب اهلية يُجذب للاشتراك فيها الى جانب البرجوازية الاشتراكيون القدماء دعاء الوثام . وعلى ذلك فالثورة الاشتراكية لن تكون لا كلياً ولا بصورة رئيسية عبارة عن نضال البروليتاريين الثوريين في كل بلد ضد برجوازياتهم ، - كلا بل ستكون نضالاً من قبل جميع المستعمرات والبلدان التي تظلمها الامبريالية نضالاً من قبل جميع البلدان التابعة ضد الامبريالية العالمية في برنامج حزينا المصادق عليه في شهر آذار (مارس) من السنة الجارية نوهنا باقتراب الثورة الاجتماعية العالمية قائلين ان حرب الكادحين الأهلية ضد الامبرياليين والمستثمرين اخذت في جميع البلدان المتقدمة تجتمع مع الحروب الوطنية ضد الامبريالية العالمية يؤكد ذلك مجرى الثورة وسيؤكداه اقوى فأقوى وسيحدث الشيء نفسه في الشرق ايضاً

نحن نعلم ان الجماهير الشعبية في الشرق ستنهض بوصفها مشتركة مستقلة في الحياة الجديدة ، بوصفها صانعة للحياة الجديدة ، لأن مئات الملايين من سكان الشرق تنتسب الى الأمم التابعة والمهضومة الحقوق التي كانت حتى اليوم موضوعاً لسياسة الامبريالية الدولية والتي كانت بالنسبة للحضارة والمدنية الرأسماليتين مجرد سماء ونحن نعلم حق العلم انهم عندما يتحدثون عن توزيع الانتدابات على المستعمرات فانما يعنون توزيع الانتدابات للسلب والنهب وتخويل اقلية ضئيلة من سكان الارض حق استثمار الاكثرية من سكان الكرة الأرضية وهذه الاكثرية التي ظلت حتى اليوم بصورة تامة خارج اطار التقدم التاريخي لأنه لم يكن بوسعها ان تمثل قوة ثورية مستقلة ، قد كفت في اوائل القرن العشرين ،

ونحن نعلم ذلك عن ان تلعب هذا الدور السلبي فنحن نعلم انه عقب سنة ١٩٠٥ وقعت الثورات في تركيا وبلاد فارس والصين ، وان الحركة الثورية قد تطورت في الهند وان الحرب الامبريالية قد مهدت بدورها لتعاظم الحركة الثورية اذ انه تأتى اشراك افواج كاملة من الشعوب المستعمرة في صراع الامبرياليين الأوروبيين وايقظت الحرب الامبريالية الشرق ايضاً وجذبت شعوبه الى لجة السياسة الدولية لقد سلحت انجلترا وفرنسا الشعوب المستعمرة وفسحتا لها مجال الاطلاع على العتاد الحربي والماكينات الحديثة وستستخدم هذه الشعوب معرفتها هذه في النضال ضد السادة الامبرياليين وفي اثر مرحلة استيقاظ الشرق ستحل في الثورة المعاصرة مرحلة اشتراك جميع شعوب الشرق في تقرير مصائر العالم كله لكيلا تكون مجرد وسيلة للاثراء ان شعوب الشرق تستيقظ لكيما تعمل حقاً وفعلاً ولكيما يسهم كل شعب في تقرير مصير البشرية بأسرها

ولهذا اعتقد انه سيترتب عليكم في تاريخ تطور الثورة العالمية التي ستستمر سنوات عديدة وتتطلب جهوداً كثيرة اذا حكمنا على اساس البداية سيترتب عليكم ان تلعبوا في النضال الثوري وفي الحركة الثورية دوراً كبيراً ، وأن تندمجوا في نضالنا ضد الامبريالية العالمية ان اشتراككم في الثورة العالمية سيضعكم امام مهمة عسيرة ومعقدة يكون النجاح في تحقيقها اساساً للنجاح العام لأن اكثرية السكان هنا تهب لأول مرة الى حركة مستقلة تصبح عاملاً فعالاً في النضال لاسقاط الامبريالية العالمية

ان اكثرية شعوب الشرق في وضع اسوأ من وضع اكثر بلدان اوروبا تأخراً - روسيا غير انه تيسر لنا ان نوحّد الفلاحين والعمال الروس في النضال ضد بقايا الاقطاعية وضد الرأسمالية فصار نضالنا بهذه السهولة لأن الفلاحين والعمال قد اتحدوا ضد رأس المال

والاقطاعية وان الاتصال بشعوب الشرق هو هنا امر ذو اهمية فاصلة وذلك لأن اكثرية شعوب الشرق هي صورة نموذجية عن جماهير الكادحين - لا العمال الذين اجتازوا مدرسة المصانع والمعامل الرأسمالية - انما جماهير الفلاحين الكادحين المستثمرين الراضحين تحت وطأة ظلم القرون الوسطى لقد اظهرت الثورة الروسية ان البروليتاريين الذين تغلبوا على الرأسمالية وتضافروا مع الجماهير الغفيرة من الفلاحين الكادحين المبعثرين قد هبوا ضد مظالم القرون الوسطى مظفرين وينبغي على جمهوريتنا السوفييتية الآن ان ترص حوالها جميع شعوب الشرق المستيقظة كي تناضل مع هذه الشعوب ضد الامبريالية العالمية

وفي هذا الحقل تواجهكم مهمة لم تواجه الشيوعيين في العالم كله من قبل ينبغي لكم ان تستندوا في الميدانين النظري والعملي الى التعاليم الشيوعية العامة وان تأخذوا بعين الاعتبار الظروف الخاصة غير الموجودة في البلدان الاوروبية لكي يصبح بإمكانكم تطبيق هذه التعاليم في الميدانين النظري والعملي في ظروف يؤلف فيها الفلاحون الجمهور الرئيسي وتطرح فيها مهمة النضال لا ضد رأس المال ، بل ضد بقايا القرون الوسطى وهذه مهمة عسيرة وفريدة في نوعها ، غير انها مهمة تعطي اطيب الثمرات اذ تجذب الى النضال تلك الجماهير التي لم يسبق لها ان اشتركت في النضال وتتيح لكم من الجهة الأخرى الارتباط اوثق ارتباط بالأممية الثالثة بفضل تنظيم الخلايا الشيوعية في الشرق ينبغي لكم ان توجدوا اشكالا أصيلة لهذا التحالف بين البروليتاريين الطليعيين في العالم كله وجماهير الكادحين والمستثمرين في الشرق الذين غالباً ما يعيشون في ظروف القرون الوسطى لقد حققنا في بلادنا على نطاق صغير ما ستحققونه انتم في بلدان كبيرة وعلى نطاق كبير واني آمل ان تحققوا هذه المهمة الثانية بنجاح ايضاً . ان لديكم ، بفضل

المنظمات الشيوعية الموجودة في بلدان الشرق والتي تمثلونها انتم هنا ارتباطاً بالبروليتاريا الثورية الطبيعية والمهمة التي تواجهكم هي ان تواصلوا الحرص على القيام بالدعاية الشيوعية في داخل كل بلد من البلدان باللغة التي يفهمها الشعب

وغنى عن القول انه لن يحرز الانتصار النهائي غير بروليتاريا جميع بلدان العالم الراقية ونحن الروس نبدأ القضية التي سترسخها البروليتاريا الانجليزية او الفرنسية او الألمانية ولكننا نرى ان هذه البروليتاريا لن تحرز النصر بدون مساعدة جماهير الكادحين في جميع الشعوب المستعمرة المظلومة وفي مقدمتها شعوب الشرق ينبغي لنا ان ندرك كل الادراك انه لا يمكن للطليعة وحدها ان تحقق الانتقال الى الشيوعية المهمة هي ان نوقظ في جماهير الكادحين النشاط الثوري الذي يحفزها الى العمل والتنظيم بصرف النظر عن مستوى هذه الجماهير وان ننقل الى لغة كل شعب التعاليم الشيوعية الحقيقية المعدة للشيوعيين في البلدان الأرقى وان نحقق المهام العملية التي تتطلب التحقيق دون ابطاء وان نندمج في النضال العام مع بروليتاريا البلدان الأخرى

هذه هي القضايا التي لا تجدون حلولاً لها في اي كتاب من كتب الشيوعية ولكنكم تجدون حلولها في النضال العام الذي بدأته روسيا لا بد لكم من طرح هذه القضية ومن حلها بخبرتك الخاصة، وسيساعدكم في ذلك من جهة التحالف الوثيق مع طليعة جميع الكادحين في البلدان الأخرى ومن الجهة الأخرى القدرة على ايجاد السبيل الى قلوب شعوب الشرق التي تمثلونها هنا لا بد لكم ان تستندوا الى القومية البرجوازية التي تستيقظ لدى هذه الشعوب ولا بد لها ان تستيقظ والتي لها مبرر تاريخي وينبغي لكم في الوقت نفسه ان تشقوا طريقكم الى جماهير الكادحين والمستثمرين

في كل بلد من البلدان وان تعلنوا لها باللغة التي تفهمها انه لا سبيل الى التحرر غير سبيل انتصار الثورة العالمية وان البروليتاريا العالمية هي الحليف الوحيد لجميع الكادحين والمستثمرين الذين يبلغ تعدادهم مئات الملايين بين ابناء شعوب الشرق هذه هي المهمة التي تواجهكم وهي مهمة ذات ابعاد منقطعة النظير ولكن ما من شك في انه سيتم بفضل عهد الثورة وتعاضم الحركة الثورية وبتضافر جهود منظمات الشرق الشيوعية اداء هذه المهمة بنجاح والسير بها حتى الانتصار التام على الامبريالية العالمية

المجلد ٣٩ ،
ص ص ٣١٨ - ٣٣١

«ازفيستيا (انباء) اللجنة المركزية للحزب
الشيوعي (البلشفي) في روسيا» ، العدد ٩ ،
٢٠ كانون الاول (ديسمبر) ١٩١٩

خطاب القي في المؤتمر الاول للكومونات والتعاونيات الزراعية ٤ كانون الاول (ديسمبر) ١٩١٩

ايها الرفاق ! يسرني جداً ان احيي باسم الحكومة ، مؤتمركم الاول للكومونات والتعاونيات الزراعية وبديهي انكم تعرفون جميعاً ، من كل نشاط السلطة السوفييتية ، اية اهمية بالغة نعلّقها على الكومونات والتعاونيات وبوجه عام على جميع المنظمات التي ترمي الى تحويل الى اقتصاد اجتماعي يتخذ شكل جمعيات أو شكل تعاونيات . وانتم تعلمون ان السلطة السوفييتية قد انشأت منذ وقت بعيد صندوق المليار روبل بقصد مساعدة هذا النوع من المبادرات (٥٦) ان «مرسوم نظام الارض الاشتراكي» يشير بوجه خاص الى اهمية الكومونات والتعاونيات وجميع مشروعات زراعة الارض بصورة مشتركة ؛ وان السلطة السوفييتية توجه كل جهودها لكي لا يبقى هذا القانون مجرد حبر على ورق بل لكي يؤتي الثمار المتوقعة منه وانها لكبيرة جداً اهمية جميع هذه المشروعات لانه لو ظل الاقتصاد الفلاحي القديم ، الفقير والبائس ، كما كان عليه فيما مضى ، لكان من المستحيل حتى الكلام عن بناء المجتمع الاشتراكي بناءً مكيناً . ان الطبقة العاملة ، التي تمسك بيدها زمام سلطة الدولة ، لن تثبت فعلاً للفلاح انها على حق ولن تجتذب فعلاً الى جانبها وبصورة دائمة فعلية ، جماهير الفلاحين العديدة الملايين ، الا اذا تجتحت في ان

تبين للفلاح عملياً افضلويات فلاحه الارض بطريقة جماعية ، مشتركة ، تعاونية ، إلا اذا نجحت في مساعدة الفلاح عن طريق الجمعيات والتعاونيات ولهذا لا يمكن المبالغة في تقدير اهمية المشروعات المعدة على اختلاف انواعها لتدعيم فلاحه الارض بطريقة جماعية تعاونية في بلادنا ملايين من الاستثمارات المنفردة المتفرقة المشتتة في اعماق الارياف النائية وانه لمن السخف اطلاقاً السعي الى تحويل هذه الاستثمارات بأسلوب سريع بمرسوم بعمل من الخارج ، من بعيد اننا ندرك تماماً انه لا يمكن التأثير في الملايين من الاستثمارات الفلاحية الصغيرة الا تدريجياً وباحتراس ، وبأمثلة عملية موفقة لأن الفلاحين هم اناس عمليون جداً و متمسكون اشدّ التمسك بالزراعة القديمة فلا يقبلون اجراء تغييرات جديده بناء على نصائح وارشادات مستقاة من الكتب ان هذا مستحيل ، ثم ان من السخف حتى الظن بذلك وعندما نثبت عملياً ، وبتجربة مقنعة ومفهومة لدى الفلاحين ان الانتقال الى الزراعة الجماعية ، التعاونية ، هو أمر ضروري وممكن عند ذلك فقط سيحق لنا ان نقول انه تمت في بلد فلاحي شاسع كروسيا خطوة ذات شأن في طريق الزراعة الاشتراكية ولهذا فان هذه الاهمية البالغة للكومونات والتعاونيات والجمعيات التي تفرض عليكم جميعاً واجبات هائلة ازاء الدولة والاشتراكية تجبر بطبيعة الحال السلطة السوفيتية وممثليها على معالجة هذه القضية باهتمام خاص وترو بالغ

لقد جاء في قانوننا المتعلق بنظام الارض الاشتراكي اننا نعتبر واجباً مطلقاً على جميع المشروعات لفلاحه الارض بطريقة جماعية تعاونية الاّ تعزل الا تباعد عن الفلاحين المحليين بل ان تمدّ لهم يد المساعدة ، من كل بد ان هذا وارد في القانون وهو مكرر في الانظمة الداخلية للكومونات والتعاونيات والجمعيات ومطور على الدوام في تعليمات ومراسيم مفوضية الزراعة وجميع هيآت السلطة

السوفيتية ولكن المشكلة كلها تنحصر في ايجاد وسيلة عملية فعلاً من اجل تطبيق ذلك في الحياة وفي هذا المجال ، لست واثقاً حتى الآن من كوننا تغلبنا على هذه الصعوبة الرئيسية وقد كنت اود لو ان مؤتمرهم ، - الذي تتاح لكم فيه امكانية اطلاع بعضكم بعضاً على تجربة اصحاب الخبرة في الاستثمارات التعاونية القادمين من جميع انحاء روسيا يضع حداً لجميع الشكوك ويثبت اننا نتعلم اننا بدأنا نتعلم عملياً كيف نوطد التعاونيات والجمعيات والكومونات وبوجه عام المشروعات الزراعية التعاونية الجماعية على انواعها ولكن من اجل اثبات ذلك ، ينبغي حقاً نتائج عملية

عندما نقرأ الأنظمة الداخلية للكومونات الزراعية أو الكتب المكرسة لهذه المسألة ، يبدو لنا اننا نفرط فيها في الدعاية والتعليل النظري لضرورة انشاء الكومونات بديهي ان هذا ضروري فبدون دعاية واسعة ، دون ايضاح افضليات الزراعة التعاونية ، دون ترديد هذه الفكرة الآلاف والآلاف من المرات ، لا يمكننا ان نتوقع ان تهتم جماهير الفلاحين الغفيرة بذلك وتبدأ ، عملياً ، اختبار الاساليب لتحقيق هذا الامر من المؤكد ان الدعاية ضرورية ولا داعي لأن نخشى التكرار لأن ما يبدو لنا تكراراً لن يكون كذلك بالنسبة للمئات والآلاف من الفلاحين بل قد يكون حقيقة تتكشف لهم للمرة الاولى . واذا خطر في بالنا اننا نولي الدعاية الكثير من الاهتمام فيجدر القول انه ينبغي لنا مضاعفة جهودنا في هذا السبيل مئة مرة ولكن اذا كنت اقول ذلك فانما اعني ان الفلاحين لن يثقوا بدعايتنا اذا خاطبناهم مقتصرين على الايضاح العام لفائدة انشاء الكومونات الزراعية ، دون ان نعرف في الوقت نفسه كيف نعرض عليهم عملياً الفائدة العملية التي تعود عليهم بها الجمعية والتعاونية

ويقول القانون ان على الكومونات والتعاونيات والجمعيات ان تساعد الفلاحين المجاورين غير ان الدولة ، سلطة العمال ، تخصص

مبلغ مليار روبل لمساعدة الكومونات والتعاونيات الزراعية فاذا ما اقدمت هذه الكومونة أو تلك على مساعدة الفلاحين بواسطة اموال ووسائل مأخوذة من هذا المبلغ فاطن ان ذلك لا يثير سوى سخرية الفلاحين ويكونون على حق في ذلك فان كل فلاح يمكنه ان يقول «طبعاً اذا خصصوا لكم مليار روبل فليس من الصعب عليكم ان تقذفونا ببعض فتاتها». ان الفلاح سيضحك من هذا وحسب، وهذا ما اخشاه -، لأنه ينظر الى هذه المسألة ببالح الاهتمام وبالغ الحذر. لقد اعتاد الفلاح طوال قرون ان يتحمل اضطهاد سلطة الدولة، لا غير. ولهذا كان من عاداته ان يحذر كل ما يصدر عن هيئات الدولة. واذا كانت الكومونات الزراعية تسدي المساعدة الى الفلاحين لمجرد تنفيذ احكام القانون فان هذه المساعدة لن تكون عديمة الجدوى وحسب، بل انها ايضاً قد تكون ضارة لأن اسم الكومونات الزراعية هو اسم كبير جداً ومرتببط بمفهوم الشيوعية. فمن المستحسن ان تبين الكومونات في الواقع انها تقوم بعمل جدي حقاً بقصد تحسين الاقتصاد الفلاحي، - واذا ذلك تنمو بلا شك سمعة الشيوعيين والحزب الشيوعي ومكانتهم. بيد انه غالباً ما حدث ان الكومونات لم تكن لتحمل الفلاحين إلا على الوقوف موقفاً سلبياً منها، بل ان كلمة «كومونة» غدت احياناً شعار نضال ضد الشيوعية. لقد كان الحال كذلك ليس فقط عندما بذلت محاولات خرقاء لاكراه الفلاحين على الدخول في الكومونات. فان سخف هذا الاجراء كان واضحاً للعيان الى حد ان السلطة السوفييتية هبت ضده منذ زمن بعيد واذا كانت تصادف الآن حالات من هذا الاكراه فهي غير كثيرة واني آمل انكم ستستفيدون من هذا المؤتمر لكي تحموا تماماً في الجمهورية السوفييتية آخر آثار هذه الفضيحة ولكيلا يكون بمستطاع الفلاحين المجاورين الاستشهاد بمثال واحد لدعم هذا الرأي القديم القائل ان الدخول في الكومونات هو نتيجة الاكراه.

ولكن حتى اذا تخلصنا من هذا العيب القديم وتغلبنا تماماً على هذه الفضيحة ، فلن يكون ذلك سوى جزء ضئيل مما ينبغي علينا القيام به لأنه ما يزال من الضروري ان تسدي الدولة المساعدة الى الكومونات؛ ولن نكون شيوعيين ومن انصار اقامة الاقتصاد الاشتراكي اذا لم تقدم مساعدة الدولة للمشروعات الزراعية التعاونية على اختلاف اشكالها ومما يحملنا ايضاً على القيام بذلك هو ان ذلك يتفق وجميع توجيهاتنا واننا نعرف جيداً جداً ان هذه الجمعيات والتعاونيات والمؤسسات الجماعية هي شيء مستحدث ، وان هذا الشيء المستحدث لن يترسخ اذا لم تدعمه الطبقة العاملة القابضة على زمام الحكم ولكي يترسخ هذا الشيء المستحدث ينبغي علينا خصوصاً لأن الدولة تدعمه مالياً وبوسائل اخرى ان نعمل على درء سخرية الفلاحين من هذا المستحدث ينبغي لنا ان نحرص دائماً على ان لا يقول الفلاح عن اعضاء الكومونة أو التعاونية أو الجمعية انهم طفيليون يعيشون على حساب الخزينة وانهم لا يختلفون عن الفلاحين إلا بكونهم يتمتعون ببعض التسهيلات فاذا اعطينا الارض ثم مساعدة مالية من اعتماد مبلغ المليار روبل ، من اجل البناء فان اي غبي سيعيش احسن بقليل من الفلاح البسيط ان الفلاح سيقول ما هي الناحية الشيوعية في هذا الامر ، واين هو التحسن ولماذا ينبغي علينا احترامهم وتقديرهم ؟ يقيناً انه اذا اخترنا بضع عشرات من الرجال او بضع مئات ، واعطيناهم المليارات ، فانهم سيشتغلون

ان موقف الفلاحين هذا هو الذي يثير فينا اشدّ المخاوف ، واني اودّ لو ألفت الى هذه القضية انتباه الرفاق القادمين الى هذا المؤتمر فمن الضروري حل هذه القضية عملياً لكي نستطيع ان نقول لانفسنا اننا لم نجتنب هذا الخطر وحسب ، بل اننا وجدنا ايضاً وسيلة للنضال في سبيل ان لا يفكر الفلاح على هذا النحو ؛ في سبيل ان يرى ، بالعكس ، في كل كومونة ، في كل تعاونية ، عنصراً تسانده سلطة الدولة في

سبيل ان يجد فيها اساليب جديدة لفلاحة الارض تؤكد تفوقها على الاساليب القديمة لا بالكتب ولا بالخطابات (فالكتب والخطابات رخيصة جداً) بل في الحياة العملية هنا تكمن صعوبة حل القضية ، ولهذا كان من الصعب علينا ، نحن الذين ليس امامنا سوى الارقام المجردة ، ان نتأكد مما اذا كنا قد برهنا عملياً على ان كل كومونة ، كل تعاونية ، هي حقاً أرقى من جميع المؤسسات القديمة الطراز . وعلى ان سلطة العمال تساعد الفلاحين في هذا المجال

اني اعتقد انه يكون من المرغوب فيه جداً من اجل حل هذه القضية عملياً ، ان تعمدوا ، انتم الذين تطلعون عملياً على احوال جملة من الكومونات والتعاونيات والجمعيات المجاورة لكم الى وضع الاساليب اللازمة من اجل القيام بالمراقبة الحقيقية لكي تعرفوا كيف يطبق القانون الذي يفرض على الكومونات الزراعية ان تمد يد المساعدة الى السكان المجاورين وكيف يجري التثبيت من تحقيق الانتقال الى الزراعة الاشتراكية ومما يتجلى به عملياً هذا الانتقال في كل كومونة وتعاونية وجمعية وكيف يجري هذا الانتقال على وجه الضبط وكم من الجمعيات والكومونات تطبق هذا الانتقال بالفعل وكم منها تستعد فقط للقيام به وكم هي الحالات التي تبين فيها ان الكومونات تمد يد المساعدة وما هي طبيعة هذه المساعدة مساعدة بدافع الشفقة والاحسان ، ام مساعدة اشتراكية

اذا كانت الكومونات والتعاونيات تقتطع من المساعدة المقدمة لها من قبل الدولة قسماً للفلاحين ، فان ذلك يتيح لكل فلاح الظن بان هناك اناساً طيبين يتصدقون عليه ، ولكن ذلك لا يثبت البتة اي انتقال الى النظام الاشتراكي والحال ، ان الفلاحين معتادون منذ الازمان الغابرة على الحذر من هؤلاء «الناس الطيبين» ينبغي تحقيق التثبيت مما تجلّ به حقاً هذا النظام الاجتماعي الجديد ، ومن طريقة البرهنة للفلاحين على ان فلاحة الارض بقوة التعاونية او الجمعية افضل من

فلاحتها بقوة الفلاح الفردي ولكن ليس من جراء مساعدة الدولة ينبغي ان نتمكن من تقديم البرهان للفلاحين على ان من الممكن ان يصار عملياً الى تحقيق هذا النظام الجديد حتى بدون مساعدة الدولة غير اني ، مع الاسف ، لن اتمكن من حضور مؤتمركم حتى النهاية ، ولذا لن استطيع الاشتراك في وضع اساليب التثبيت هذه ولكنني واثق بأنكم ستجدون هذه الاساليب مع الرفاق الذين يديرون مفوضيتنا للزراعة . لقد قرأت بسرور مقال مفوض الشعب للزراعة ، الرفيق سيريدا وقد أكد فيه انه ينبغي على الكومونات والجمعيات ألا تنعزل عن الفلاحين المجاورين انما ينبغي لها ان تجهد لتحسين اقتصادهم ينبغي تنظيم الكومونة بشكل تغدو معه استثمارة نموذجية بحيث يأخذ الفلاحون المجاورون يميلون اليها ينبغي ان نقدم للفلاحين مثلاً عملياً يبين كيف تجب مساعدة الذين يسيرون استثماراتهم في هذه الاحوال الصعبة من انعدام البضائع ، والخراب الشامل ومن اجل اقرار الاساليب العملية لتحقيق هذه المهمة ، ينبغي وضع تعليمات مفصلة جداً تنص على جميع اشكال المساعدة الواجب اسداؤها الى الفلاحين المجاورين ، وتسال كل كومونة عما فعلته من اجل مساعدة الفلاحين وتبين الاساليب اللازمة لكي تصبح كل من اللفي كومونة ومن الاربعة آلاف تعاونية تقريباً الموجودة حالياً ، خلية قادرة حقاً على تعزيز الاقتناع لدى الفلاحين بأن الزراعة التعاونية بوصفها طريق الانتقال الى الاشتراكية هي شيء مفيد وليست رعونة ومجرد هذيان

لقد سبق لي ان قلت ان القانون يقضي على الكومونات بان تمدد يد المساعدة الى الفلاحين المجاورين ولم يكن بوسعنا ان نعرب في القانون عن رأينا بغير هذا الشكل ، ولا ان نعطي توجيهات عملية كان علينا ان نقرر الاحكام العامة آملين بان الرفاق الواعين في الهيئات المحلية سيطبقون هذا القانون بكل دقة ووجدان ، وسيستطيعون ان

يجدوا آلاف الاساليب لتطبيقه عملياً في الاحوال الاقتصادية الملموسة في كل محلة ولكن من الممكن بالطبع الاحتيال على كل قانون ، حتى بالتظاهر بتطبيقه كذلك يمكن لقانون مساعدة الفلاحين في حالة تطبيقه بصورة غير نزيهة ان يصبح مجرد لعبة ويسفر عن نتائج مضادة تماماً

ينبغي ان تتطور الكومونات على نحو يجعل احوال الاستثمارات الفلاحية تتغير بتأثير اتصالها بالكومونات وحصولها منها على المساعدة الاقتصادية ويتيح لكل كومونة أو تعاونية أو جمعية ان تبدأ بتحسين هذه الاحوال وتحققه عملياً . وان تثبت للفلاحين في الواقع ان هذا التغيير لا يحمل لهم سوى الفائدة

بديهي انكم قد تفترضون انه سيقال لنا ما يلي لأجل تحسين احوال الاستثمارات ، ينبغي ان تتوفر ظروف غير الخراب الحالي الذي سببته اربع سنوات من الحرب الامبريالية وسنتان من الحرب الأهلية التي فرضها علينا الامبرياليون فان ظروف بلادنا اليوم لا تتيح لنا الاقدام على تحسين الاستثمارات الزراعية على نطاق واسع واننا لنكون جدّ سعداء لو استطعنا الصمود وعدم الهلاك من الجوع

طبيعي تماماً ان يصار الى الافصاح عن مثل هذه الشكوك ولكن اذا ترتب علي الرد على اعتراضات كهذه ، فاني اقول ما يلي لنفترض انه يستحيل بالفعل تحسين الاستثمارات على نطاق واسع بسبب من فوضى الاقتصاد بسبب من الخراب وانعدام البضائع بسبب من ضعف النقليات بسبب من ابادة المواشي وتدمير العتاد الزراعي غير انه لا سبيل الى الشك مع ذلك بأنه من الممكن تحسينها جزئياً في جملة من الحالات ولكن لنفترض ان هذه الامكانية غير متوفرة ايضاً فهل يعني هذا ان الكومونات لا تستطيع اجراء اي تغيير في حياة الفلاحين المجاورين وانها لا تستطيع ان تثبت للفلاحين ان المشروعات الزراعية التعاونية ليست غرسة مزروعة بشكل اصطناعي

في منبت زجاجي بل هي عون جديد من سلطة العمال الى الفلاحين الكادحين ومساهمة لهم في نضالهم ضد الكولاك ؟ اني لوائق بانه يمكن تحقيق الكثير جداً حيث يوجد شيوعيون ذوو وجدان في الكومونات والتعاونيات ، حتى لو طرحنا المسألة على هذا النحو اي اذا افترضنا استحالة تحقيق التحسينات في ظروف الخراب الراهن ولكي لا القي الكلام على عواهنه دون اي برهان اذكركم بمثال السبوت الشيوعية كما يسمونها في مدننا هكذا سُمي العمل الذي يقوم به خلال عدة ساعات عمال المدن مجاناً علاوة على المقرر لكل عامل والذي يخصص لإحدى الضرورات الاجتماعية . لقد بدأت السبوت الشيوعية لأول مرة في موسكو بناء على مبادرة من عمال سكة حديد موسكو - كازان فاستجابة لأحد نداءات السلطة السوفييتية القائل بان الجنود الحمر يبذلون في الجبهة تضحيات لم يسمع بمثلها من قبل وانهم رغم جميع آلامهم يحـرزون على الاعضاء انتصارات لا سابق لها ، وباننا لن نتمكن ، مع ذلك ، من توطيد هذه الانتصارات الا اذا لم تتجـل هذه البطولة وهذا التفاني في الجبهة وحسب بل في المؤخرة ايضاً ، - قام عمال موسكو بتنظيم السبوت الشيوعية ولا سبيل الى الشك في ان عمال موسكو يتحملون آلاماً وحرمانات اشدّ بكثير من آلام الفلاحين وحرماناتهم واذا اطلعتم على احوال معيشة هؤلاء العمال اذا تأملتكم بكونهم ، رغم هذه الاحوال الصعبة الى حدّ لا يصدق ، قد استطاعوا ان يبدأوا بتطبيق السبوت الشيوعية فانكم ستوافقون على ان ليس ثمة ظروف صعبة يمكن التذرع بها لرفض القيام بما هو ممكن في جميع الظروف ، وذلك باللجوء الى الاسلوب الذي لجأ اليه عمال موسكو وما من شيء ادى الى تقوية مكانة الحزب الشيوعي المعنوية في المدينة والى زيادة تقدير العمال اللاحزبيين للشيوعيين ، مثل السبوت الشيوعية ، عندما كفت هذه السبوت عن ان تكون ظاهرة منفردة ، عندما رأى العمال اللاحزبيون

بام عيونهم ان اعضاء الحزب الشيوعي الحاكم يتعهدون بالواجبات وان الشيوعيين يقبلون اعضاء جدداً في الحزب لا لكي يتمتعوا بالمنافع الناجمة عن كون الحزب حزباً حاكماً ، بل لكي يقدموا الامثلة على العمل الشيوعي حقاً ، اي على العمل مجاناً ان الشيوعية هي المرحلة العليا من تطور الاشتراكية عندما يشتغل الناس لأنهم يدركون ضرورة العمل في صالح الجميع ونحن نعلم ان ليس بوسعنا ان نطبق حالياً العادات الاشتراكية ، - ونرجو الله ان يرى ابناؤنا او احفادنا هذه العادات مترسخة في بلادنا ولكننا نقول ان اعضاء الحزب الشيوعي الحاكم يأخذون على عاتقهم معظم مصاعب النضال ضد الرأسمالية بتعبثهم خيرة الشيوعيين من اجل الجبهة وبمطالبتهم من الذين لا يمكن استخدامهم لهذا الغرض بان يشتغلوا في السبوت الشيوعية بتطبيق السبوت الشيوعية المنتشرة الآن في جميع المدن الصناعية الكبيرة ، والتي يطلب الحزب الآن من كل عضو من اعضائه الاشتراك فيها ويعاقب على عدم تنفيذ هذا الطلب حتى بالفصل من الحزب ، - بتطبيق هذا الاسلوب في الكومونات والتعاونيات والجمعيات ، بوسعكم ومن واجبكم ، حتى في اسوأ الاحوال ، ان تعملوا على ان يرى الفلاح في كل كومونة وكل تعاونية وكل جمعية اتحاداً يتميز لا بتلقيه المساعدة من الدولة ، بل بضمه خيرة ممثلي الطبقة العاملة ، الذين لا يكتفون بالتبشير بالاشتراكية امام الغير بل يستطيعون ايضاً تحقيقها بأنفسهم ، ويستطيعون ان يثبتوا انهم قادرون ، حتى في اسوأ الظروف ، على تسيير استثمارتهم على النمط الشيوعي وعلى مساعدة الفلاحين المجاورين قدر المستطاع وفي هذا الصدد ، لا تقبل اي ذريعة ؛ فلا يمكن التذرع هنا بانعدام البضائع ، أو بانعدام البذار أو بالموتان ونقوم هنا بتحقيق يتيح لنا ، على كل حال ، ان نقول بكل دقة الى اي حد تزلعننا عملياً بتلك المهمة الصعبة التي وضعناها نصب عيوننا .

اني واثق بأن الجمعية العمومية لممثلي الكومونات والجمعيات والتعاونيات ستبحث هذه المسألة وستدرك ان اللجوء الى هذا الاسلوب سيكون بالفعل وسيلة هائلة لتوطيد الكومونات والجمعيات وانها ستتوصل الى نتائج عملية عنيت بها عدم حدوث وان حالة واحدة من العداء ازاء الكومونات والتعاونيات والجمعيات في اي صقع من اصقاع روسيا ولكن ذلك غير كاف ، انما ينبغي ان يبدي الفلاحون مؤازرتهم للكومونات والتعاونيات والجمعيات . ونحن ، ممثلي السلطة السوفيتية ، سنبدل كل الجهود لكي نساهم في هذا الامر ، ولكي لا يصار الى منح مساعدة دولتنا ، المأخوذة من مبلغ المليار روبل أو من موارد اخرى الا عندما يحدث بالفعل تقارب عملي بين نشاط الكومونات والتعاونيات وبين حياة الفلاحين المجاورين وبدون هذه الشروط نعتبر كل مساعدة للتعاونيات او الجمعيات غير مفيدة وليس هذا وحسب ، بل نعتبرها ايضاً ضارة اطلاقاً ان مساعدة الكومونات للفلاحين المجاورين لا يمكن اعتبارها مساعدة تمنح من باب الوفرة فقط ؛ انما ينبغي ان تكون هذه المساعدة مساعدة اشتراكية ، اي ان تتيح للفلاحين الانتقال من الاستثمار المنعزلة ، الفردية ، الى الاستثمار التعاونية والحال ، لا يمكن تحقيق هذا الامر إلا بواسطة السبوت الشيوعية التي تحدثت عنها هنا

فاذا ما اخذتم بعين الاعتبار هذه التجربة التي قام بها عمال المدن الذين بدأوا الحركة في سبيل السبوت الشيوعية رغم ان احوالهم المعيشية اسوأ الى ما لا يقاس من احوال الفلاحين ، فاني واثق بأننا بتأييدكم الاجماعي ، سنتوصل الى جعل كل كومونة وكل تعاونية من الآلاف العدة الموجودة الآن مركزاً حقيقياً لبث الافكار والمفاهيم الشيوعية بين الفلاحين ومثالاً عملياً يبين لهم ان الكومونة ليست بذرة اصطناعية مزروعة في منبت زجاجي ، رغم كونها ما تزال في حالة بذرة ، وضعيفة ، انما هي بذرة حقيقية للنظام الجديد ، الاشتراكي .

عند ذاك فقط سنحرز انتصاراً راسخاً على مظاهر الجهل والخراب
والبؤس المزمنة عند ذاك فقط لن يبقى ثمة مجال لكي نخشى ايّ من
المصاعب في طريقنا اللاحق

المجلد ٣٩ ،
ص ص ٣٧٢ - ٣٨٢

صدر بصورة تقرير صحفي في ٥ كانون
الاول (يسمبر) ١٩١٩ في جريدة
«ازفيستيا فتسيك» العدد ٢٧٣

صدر بنصه الكامل في «البرافدا» ، العددان
٢٧٣ و ٢٧٤ و ٥ و ٦ كانون الاول
(ديسمبر) ١٩١٩

مؤتمر السوفييتات السابع لعامة روسيا
٥ - ٩ كانون الاول (ديسمبر) ١٩١٩

تقرير اللجنة التنفيذية المركزية لعامة روسيا
ومجلس مفوضي الشعب
٥ كانون الاول ١٩١٩

(تصفيق . مندوبو المؤتمر يقفون ويهتفون للينين .) ايها الرفاق ! يترتب عليّ ان اقدم لكم تقريراً سياسياً تم تأليفه ، بقرار هيئة الرئاسة ، من تقرير اللجنة التنفيذية المركزية لعامة روسيا وتقرير مجلس مفوضي الشعب . آمل انكم لا تنتظرون مني تعداداً للقوانين والاجراءات الادارية التي اتخذناها خلال السنة التي يشملها التقرير . فمن المؤكد انكم قد اطلعتم عليها من الصحف زد على ذلك ان جميع مفوضياتنا تقريباً قد نشرت كرايس موجزة توزع على جميع مندوبي المؤتمر وتعرض الاساسي مما انجزته كل مفوضية خلال الفترة التي نحن بصدها . اما انا فأود لو الفت انتباهكم الى بضع نتائج اجمالية يمكن ، في رأيي ، ان تستخلص مما عشناه وان تتخذ مرشداً نافعاً ومواد للعمل الذي سيقوم به جميع الرفاق المندوبين الآن في اماكن عملهم

قبل كل شيء ، حين يجري الحديث عن النتائج السياسية لنشاطنا وعن الدروس السياسية المستخلصة منه . تعطى المرتبة الاولى طبعاً لوضع الجمهورية السوفييتية الدولي . لقد قلنا دائماً قبل ثورة اكتوبر واثناها ، اننا لا نعتبر انفسنا ولا يمكن ان نعتبر انفسنا غير فصيلة من فصائل جيش البروليتاريا العالمي ، علماً بانها فصيلة سارت في المقدمة ، لا بسبب تطورها واعدادها ، بل بسبب ظروف

روسيا الاستثنائية فلا يمكن بالتالي اعتبار انتصار الثورة الاشتراكية نهائياً الا حين تكون البروليتاريا قد انتصرت على الاقل في عدد من البلدان المتقدمة ومن هذه الناحية اضطررنا لمعاناة اكبر قسط من المصاعب

ان تعويلنا، اذا جاز التعبير، على الثورة العالمية قد تأكدت صحته كلياً، اذا ما نظرنا الى الامور بمجملها. اما من حيث سرعة التطور، فقد عشنا مرحلة عصبية بخاصة واختبرنا بانفسنا ان تطور الثورة في بلدان اكثر تقدماً كان ابطأ كثيراً، واصعب كثيراً واعقد كثيراً ولا يمكن ان يكون هذا مدعاة لدهشتنا، لانه - وهو امر طبيعي - كان اسهل على بلد كروسيا ان يبدأ الثورة الاشتراكية مما كان على بلدان متقدمة. ولكن تطور الثورة الاشتراكية في اوربا الغربية تطوراً اكثر ببطءاً وتعقيداً وتعرجاً قد فرض علينا - على كل حال - صعوبات منقطعة النظير وقبل كل شيء، يتبادر الى ذهن المرء السؤال التالي كيف امكن ان تحدث هذه المعجزة وهي ان السلطة السوفيتية استطاعت ان تبقى قيد الوجود خلال عامين في بلاد متأخرة، حل بها الخراب وارهقتها الحرب وذلك برغم المهاجمة العنيدة اولاً من قبل الامبريالية الالمانية التي كانت معتبرة في ذلك الحين كلية الجبروت، ثم من قبل امبريالية دول الوفاق التي كانت، لسنة خلت، قد صفت حسابها مع المانيا، والتي كانت لا تلقى منافسين لها وكانت تسيطر على جميع بلدان المعمورة بدون اقل استثناء؟ انها لمعجزة حقاً من وجهة نظر الحساب البسيط للقوى، من وجهة نظر التقدير العسكري للقوى، لان دول الوفاق كانت وما تزال اقوى منا الى ما لا قياس له ومع ذلك فان السنة التي نحن بصددنا مشهورة قبل كل شيء لاننا احرزنا فيها انتصاراً ضخماً، انتصاراً هائلاً الى حد انه بوسعنا القول، بدون مبالغة، ان الصعوبات الرئيسية قد اصبحت في طي الماضي. ومهما تكن الاخطار والصعوبات المقبلة جسيمة، فان

اكبرها واعظمها قد اصبحت ، كما يبدو ، في طي الماضي ولا بد من ان نتفهم اسباب هذا وان نحدد - وهذا هو الامر الرئيسي - سياستنا المقبلة تحديداً صائباً وذلك لان المستقبل سيجلب بالتأكيد تقريباً واكثر من مرة محاولات دول الوفاق لتكرار تدخلها وربما سيظهر من جديد حلف قطاع الطرق السابق ، حلف الرأسماليين العالميين والروس من اجل اعادة سلطة الملاكين العقارين والرأسماليين ، والاطاحة بالسلطة السوفييتية في روسيا ، وبكلمة ، يستهدف نفس الغرض وهو اطفاء بؤرة الحريق الاشتراكي العالمي التي تحولت اليها جمهورية روسيا الاتحادية الاشتراكية السوفييتية لدى النظر من هذه الزاوية الى تاريخ تدخل دول الوفاق والى الدرس السياسي الذي تلقيناه ، اقول ان هذا التاريخ يتضمن ثلاث مراحل رئيسية كل واحدة منها تعطينا على التوالي انتصاراً عميقاً ومتيناً

المرحلة الاولى ، وهي بالطبع الايسر منالاً والاكثر سهولة على دول الوفاق ، كانت محاولتها سحق روسيا السوفييتية بواسطة قواتها المسلحة ذاتها اكد ان دول الوفاق كانت لديها ، بعد انتصارها على المانيا ، جيوش تعد ملايين من الرجال كانوا لم يعلنوا بعد جهاراً ارادتهم للسلام ولم يستعيدوا حالاً روعهم من بيع الامبريالية الالمانية الذي روعوهم به في جميع البلدان الغربية اكد انه كان من السهل جداً على دول الوفاق في ذلك الوقت ، من وجهة النظر العسكرية ، ومن وجهة نظر السياسة الخارجية ، ان توجه عشر قواتها الى روسيا ولاحظوا انها كانت تسيطر كلياً على البحار ، على الاسطول فكان امر نقل الجيوش وتموينها ملك ايديها تماماً وعلى الدوام ولو استطاعت دول الوفاق ، وهي التي تحقد علينا حقداً لا تضمه للشورة الاشتراكية الا البرجوازية ، لو استطاعت آنذاك ان توجه ضدنا ، بشكل موفق

نوعاً ، وان معشار جيوشها ، لما كان ثمة ادنى شك في ان مصير روسيا السوفيتية كان قد تقرر ، وعلى غرار مصير المجر فلماذا لم تنجح دول الوفاق في ذلك ؟ لقد انزلت قوات مورمانسك والزحف على سيبيريا تم شنه بمساعدة قوات دول الوفاق ولا تزال القوات اليابانية تحتل بقعة نائية من سيبيريا الشرقية ؛ وفي كل سيبيريا الغربية كانت توجد فصائل ، قليلة العدد حقاً من قوات جميع دول الوفاق ثم انزلت القوات الفرنسية في جنوبي روسيا تلك مرحلة اولى للتدخل الدولي في شؤوننا ، محاولة اولى جرت ، كما يقال ، لخنق السلطة السوفيتية بالقوات التي اخذتها دول الوفاق من عندها ، اي على ايدي عمال وفلاحى بلدان اكثر تقدماً ، علماً بانها كانت مجهزة بشكل رائع ؛ وعلى العموم ، ما كان ثمة شيء ، فيما يتعلق بالمقتضيات التكنيكية والمادية للحملة لم تكن دول الوفاق قادرة على تأمينه وما كان امامها عائق يعيقها فما هو تفسير اخفاق هذه المحاولة ؟ لقد انتهت هذه المحاولة بان اضطرت دول الوفاق لسحب قواتها من روسيا ، اذ تبين عجز هذه القوات عن النضال ضد روسيا السوفيتية الثورية . وكانت هذه دائماً ، ايها الرفاق ، حجة رئيسية اساسية لدينا فمنذ بداية الثورة كنا نقول اننا حزب البروليتاريا الاممية ، ومهما تكن ضخامة صعوبات الثورة ، فلسوف يأتي يوم يظهر فيه ، في احسم اللحظات ، مفعول عطف وتضامن العمال الذين تضطهدهم الامبريالية العالمية وهذا ما كان سبباً لاتهامنا بالطوبوية ولكن التجربة قد اظهرت لنا انه اذا كان من غير الممكن التعويل دائماً على جميع اعمال البروليتاريا ، فان في الوسع القول اننا خلال هاتين السننتين من التاريخ العالمي كنا الف مرة على حق ان محاولة الانجليز والفرنسيين لخنق روسيا السوفيتية بقواتهم ، تلك المحاولة التي كانت تبشر بايسر نجاح ، على نحو مؤكد ، وفي برهة قصيرة جداً من الوقت ، قد منيت بالفشل : انسحبت القوات الانجليزية

من ارخانجلسك . واعيدت الى بلادها جميع القوات الفرنسية التي كانت قد انزلت في الجنوب ونحن نعلم الآن ، - فعلى الرغم من الحصار ومن الطوق المحيط بنا تردنا مع ذلك انباء من اوروبا الغربية ، ونتلقى اعداداً ، صحيح انها غير متسلسلة ، من الجرائد البريطانية والفرنسية ، يستفاد منها ان رسائل من الجنود الانجليز المنزليين في مقاطعة ارخانجلسك كانت تصل مع ذلك الى انجلترا ، وتنشر فيها ونحن نعلم ان اسم الفرنسية ، الرفيعة جانا لابورب ، التي ذهبت لتقوم بالنشاط الشيوعي بين العمال والجنود الفرنسيين واعدمت رمية بالرصاص في اوديسا ، هذا الاسم بات الآن معروفاً لدى كل البروليتاريا الفرنسية ، واصبح شعار نضال ، اصبح اسماً التف حوله جميع العمال الفرنسيين بغض النظر عن نزعاتهم التكتيلية السينديكالية التي كان يبدو التغلب عليها بالغ الصعوبة واتحدوا ليناضلوا ضد الامبريالية العالمية وان ما كتبه ذات يوم الرفيق رادك - الذي بلغنا اليوم ان المانيا لحسن الحظ ، اطلقت سراحه ، والذي قد نراه عما قريب - وهو ان الارض الروسية التي يلفها الحريق الثوري ستكون ممتنعة المنال على قوات دول الوفاق ، وما كان يبدو مجرد مبالغة من صحفي قد اصبح واقعاً تحقق حقاً وفعالاً وبالفعل تبين في اراضينا ان قوات انجلترا وفرنسا عجزت عن محاربتنا برغم كل تأخرنا ، وبرغم كل عناء الصراع الذي نخوضه والنتيجة هي لصالحنا وان التجربة الاولى لتوجيه قوات عسكرية ضخمة ضدنا - وبدونها يستحيل احراز النصر - قد اسفرت ، بفضل الغريزة الطبقية الصحيحة ، عن امر واحد فقط هو ان الجنود الفرنسيين والانجليز حملوا معهم من روسيا قرحة البلشفية تلك القرحة التي كان الامبرياليون الالمان يكافحونها حين كانوا يخرجون سفراءنا من برلين (٥٧) كانوا يأملون بان يقيموا بذلك حاجزاً بوجه هذه القرحة التي شملت الآن المانيا كلها على صورة اشتداد الحركة العمالية . هذا النصر الذي احرزناه اذ فرضنا اجلاء القوات الانجليزية

والفرنسية كان انتصارنا الرئيسي على دول الوفاق فقد انتزعنا منها جنودها وكان ردنا على تفوقها العسكري والتكنيكي اللانهائي انتزعنا منها هذا التفوق بفضل تضامن الشغيلة ضد الحكومات الامبريالية .

وقد تبين اذ ذاك كم كان سطحياً ومبهماً اعتبار هذه البلدان بلداناً ديموقراطية بناء على تلك العلائم التي اصبح من المؤلف تكوين رأي بموجبها عنها ففي برلماناتها اكثرية برجوازية ثابتة وهذا ما يسمونه «الديموقراطية» ان الرأسمال يسود ويضغط على كل شيء ويلجأ حتى الآن الى الرقابة العسكرية وهذا ما يسمونه «الديموقراطية» وبين الملايين من نسخ الجرائد والمجلات عندهم قد لا يوجد حتى جزء تافه يقال فيه شيء ما ، وان بكلمات حيية ، لصالح البلاشفة . ولهذا يقولون : «نحن في معصم من البلاشفة ، فعندنا يسود النظام» الذي يسمونه «الديموقراطية» . فكيف امكن ان يحدث اذن ان قسماً ضئيلاً من الجنود الانجليز ومن البحارة الفرنسيين استطاع ان يفرض جلاء قوات دول الوفاق من روسيا ؟ يبدو ان وراء الاكمة ما وراءها معنى ذلك ان الجماهير الشعبية تقف الى جانبنا ، حتى في انجلترا ، وفي فرنسا ، وفي اميركا ، معنى ذلك ان جميع هذه السطحيات ليست سوى خداع كما اكد ذلك على الدوام الاشتراكيون الذين أبوا ان يخونوا الاشتراكية معنى ذلك ان البرلمانية البرجوازية والديموقراطية البرجوازية ، وحرية الصحافة البرجوازية ليست سوى حريية للرأسماليين ، حرية شراء الرأي العام والضغط عليه بكل قوة المال . وهذا ما كان يقوله الاشتراكيون على الدوام ، قبل ان توزعهم الحرب الامبريالية الى معسكرات قومية وتحول كل مجموعة قومية من الاشتراكيين الى خدم لبرجوازياتهم هذا ما قاله الاشتراكيون قبل الحرب ، وهذا ما قاله دائماً الامميون والبلاشفة اثناء الحرب ، - ولقد تأكد هذا كله . ان جميع هذه السطحيات ، ان هذه الواجهة كلها لم

تكن سوى خداع يغدو اكثر فأكثر جلاء للجماهير . انهم جميعاً يتشدقون بالديموقراطية ولكنهم لم يجسروا في اي برلمان من برلمانات العالم ان يقولوا انهم يعلنون الحرب على روسيا السوفيتية ولذلك نقرأ في جملة كاملة من المطبوعات الانجليزية والفرنسية والاميركية التي توفرت لدينا الاقتراح التالي : «يجب محاكمة رؤساء الدول لانهم خرخوا الدستور ولانهم يحاربون روسيا بدون اعلان حرب» اي برلمان اجازها ومتى واين وبموجب اية مادة من الدستور ؟ واين جمعوا ممثلهم وان على الاقل بعد ان القوا في السجن مسبقاً بجميع البلاشفة وجميع المحبذين للبلاشفة حسب تعبير الصحافة الفرنسية ؟ وحتى في هذه الظروف ما كانوا ليستطيعون القول في برلماناتهم انهم في حرب مع روسيا ذلك هو السبب في ان قوات انجليزية وفرنسية مسلحة تسليحاً جيداً ولم يسبق لها قط ان عرفت الهزائم ، لم تستطع تحطيمنا فانسحبت من ارخانجلسك شمالاً ومن الجنوب

ذلك هو انتصارنا الاول والاساسي لانه ليس انتصاراً عسكرياً وحسب ، بل ليس انتصاراً عسكرياً البتة ، ولكنه انتصار فعلي لتضامن الشغيلة الاممي الذي باسمه بدأنا الثورة كلها والذي كنا نقول مشيرين اليه انه مهما تكن محننا قاسية فلسوف نعوض عن جميع هذه التضحيات تعويضاً مضاعفاً مئة مرة بتطور الثورة العالمية التي لا مناص منها وقد تجلى هذا في كوننا قد انتصرنا على دول الوفاق في ميدان يعود الدور الاكبر فيه للعوامل الاكثر خشونة ومادية ، اي في الميدان العسكري لاننا قد كسبنا الى جانبنا عمالها وفلاحها المرتدين بزات عسكرية

بعد هذا الانتصار الاول بدأ العهد الثاني لتدخل دول الوفاق في شؤوننا فان على رأس كل من الامم جماعة من السياسة يملكون تجربة غنية للغاية ولذلك ، بعد خسرانهم هذه اللعبة ، عولوا على شيء اخر ،

مستغلين سيطرتهم على العالم بأسره فليس ثمة بلد واحد ، ولم تبق في الكرة الارضية بقعة واحدة لا يسود فيها فعلاً الرأسمال المالي الانجليزي والفرنسي والاميركي سيادة تامة وهذا ما كان اساساً لمحاولة جديدة قاموا بها ، هي محاولة ارغام الدول الصغيرة المحيطة بروسيا والتي تحرر كثير منها وتوفرت لها امكانية اعلان نفسها مستقلة اثناء الحرب فقط - بولونيا استونيا فنلندا جورجيا اوكرانيا ، الخ - محاولة ارغام هذه الدول الصغيرة على محاربة روسيا بالمال الانجليزي والفرنسي والاميركي

ولعلمكم تذكرون ايها الرفاق ، النبأ الذي نشرته جرائدنا عن خطاب الوزير الانجليزي المعروف تشرشل الذي قال فيه ان اربع عشرة دولة ستزحف على روسيا وان بتروغراد ستسقط حوالى شهر ايلول (سبتمبر) وحوالى كانون الاول (ديسمبر) سيكون دور موسكو وقد سمعت ان تشرشل قد كذب فيما بعد هذا النبأ ؛ ولكن مصدره كان جريدة «فولكتس داغبلاد بوليتكين» الاسوجية (٥٨) بتاريخ ٢٥ آب (اغسطس) ولكننا نعلم جيداً حتى وان كان هذا المصدر على خطأ ، ان اعمال تشرشل والامبرياليين البريطانيين كانت على هذا النحو تماماً ونحن نعلم جيداً ان فنلندا واستونيا والبلدان الصغيرة الاخرى كانت عرضة لكل تدابير التأثير من اجل ارغامها على محاربة روسيا السوفييتية وقد اتيح لي ان أقرأ افتتاحية «التايمس» الانجليزية اوسع الجرائد البرجوازية الانجليزية نفوذاً وهي افتتاحية كتبت في وقت كانت فيه قوات يودينييتش الممونة والمجهزة على المكشوف من قبل دول الوفاق والمنقولة بسفنها ، قد وصلت الى بعد عدة كيلومترات عن بتروغراد ، وكان قد تم فيه الاستيلاء على دتسكويه سيلو كان المقال بمثابة حملة حقيقية استخدمت فيها جميع قوى الضغط الضغط العسكري والديبلوماسي والتاريخي لقد انقض الرأسمال الانجليزي على فنلندا ووجهه اليها انذاراً نهائياً . قال

الرأسماليون الانجليز «العالم اجمع يشخص بابصاره نحو فنلندا ان مصير فنلندا كله متوقف على ما اذا كانت ستدرك رسالتها ما اذا كانت ستساعد على سحق موج البلشفية الموحد ، العكر ، الدامي ، وعلى تحرير روسيا» ولقاء هذا العمل «العظيم والاخلاقي» ، لقاء هذا العمل «النبيل والتمديني» ، كانوا يعدون فنلندا بكذا ملايين من الجنيهات وبهذه القطعة من الارض وبتلك الخيرات وماذا كانت نتيجة ذلك ؟ كان ثمة وقت كانت فيه قوات يودينيتش موجودة على بعد كيلومترات معدودات من بتروغراد بينما كانت قوات دينيكين شمالي اوريول ، وحين كان من شأن اقل مساعدة مقدمة لهذه القوات ان يقرر مصير بتروغراد سريعاً لمصلحة اعدائنا في برهة قصيرة جداً من الوقت وبتضحيات تافهة

وانهالت دول الوفاق بكل ثقل ضغطها على فنلندا بينما كانت فنلندا هذه غارقة في الديون لها لقمة الرأس ، ولكن ليست الديون كل ما في الامر فان فنلندا لا تستطيع ان تعيش ولا شهراً واحداً بدون مساعدة هذه الدول فكيف حدثت هذه «المعجزة» ، وهي اننا كسبنا الجولة على هذا الخصم ؟ لقد كسبنا هذه الجولة . فان فنلندا لم تدخل الحرب وانهزم يودينيتش وانهزم دينيكين في ظرف كان فيه من شأن تضافرهما على محاربتنا ان يؤدي باوثق واسرع وجه الى انتهاء الصراع كله في صالح الرأسمالية العالمية لقد كسبنا الجولة على الرأسمالية العالمية في هذا الامتحان البالغ اقصى درجات الخطورة واليأس فكيف كسبناها ؟ كيف امكن حدوث هذه «المعجزة» ؟ حدث ذلك لان دول الوفاق عولت على ما تعول عليه جميع الدول الرأسمالية العاملة كلياً وبوجه الحصر عن طريق الخداع والضغط ولذا كانت دول الوفاق تثير بكل تصرف من تصرفاتها معارضة لها ، الامر الذي يسفر عن منفعة لنا لقد كنا ضعيفي التسليح ، مرهقين ، وكنا نقول للمعمال الفنلنديين الذين كانت البرجوازية الفنلندية تسحقهم «لا

ينبغي لكم ان تحاربونا» وكانت دول الوفاق تقف بكل قوة تسليحها وقدرتها الظاهرية وبكل ما لديها من مؤن تستطيع ان تقدمها لهذه البلدان وكانت تطالب بان تحاربنا ولقد كسبنا هذه الجولة ولقد كسبناها لان دول الوفاق لم تعد في حوزتها قوات خاصة بها تستطيع ان توجهها ضدنا فأضطرت لممارسة عملياتها بقوات الشعوب الصغيرة؛ اما هذه الشعوب الصغيرة، وليس فقط العمال والفلاحون، بل حتى قسم هام من البرجوازية التي سحقت الطبقة العاملة، فقد رفضت في نهاية الامر ان تسير ضدنا

حين كان امبرياليو دول الوفاق يتكلمون عن الديمقراطية وعن الاستقلال، ابدت هذه الشعوب الوقاحة، من وجهة نظر دول الوفاق، والحماقة، من وجهة نظرنا، حين اخذت هذه الوعود مأخذ الجد واعتبرت هذا الاستقلال استقلالاً حقيقياً لا وسيلة لاغناء الرأسماليين الانجليز والفرنسيين وقد اعتقدت ان الديمقراطية هي ان تعيش حرة لا ان يكون في وسع جميع اصحاب المليارات الاميركيين نهب بلدانها، وان يكون في وسع كل ضابط نبيل ان يتصرف تصرف الجلف وان يصير مضارباً وقحاً يرتضي القيام بأحط الاعمال سعياً منه وراء بضع مئات من نسبة الربح المئوية. هذا ما اتاح لنا ان ننتصر! ان دول الوفاق، بضغظها على هذه البلدان الصغيرة، على كل من هذه البلدان الاربعة عشر، كانت تلقى الممانعة. فالبرجوازية الفنلندية التي قمعت بوسائل الارهاب الابيض عشرات الالوف من العمال الفنلنديين والتي تعرف جيداً انها لن تستطيع نوال الغفران على ذلك، وان الحراب الالمانية لم تعد موجودة لتمكينها من فعل ذلك، هذه البرجوازية الفنلندية تكره البلاشفة بكل الشدة التي يمكن لضرار ان يكره بها العمال الذين اطاحوا به ومع ذلك، كانت هذه البرجوازية الفنلندية تقول لنفسها «ان اتباع السبيل المرسوم من قبل دول الوفاق، معناه حتماً فقدان كل امل بالاستقلال». وهذا الاستقلال كان البلاشفة هم الذين منحوه

اياه في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٧ ، حين كانت لفنلندا حكومة
برجوازية (٥٩) وهكذا اصبح رأي الاوساط الواسعة من البرجوازية
الفنلندية متردداً لقد كسبنا الجولة على دول الوفاق لان هذه كانت
تعول على الامم الصغيرة ومع ذلك دفعتها عنها

ان هذه التجربة تؤكد على نطاق تاريخي عالمي هائل ما كنا نقوله
دائماً ثمة قوتان في الدنيا بوسعهما ان تقررا مصير البشرية
احدهما هي الرأسمالية العالمية واذا انتصرت اظهرت قوتها
بوحشيات لا حد لها - وهذا ما يتبين من تاريخ تطور كل امة صغيرة
والقوة الثانية هي البروليتاريا العالمية التي تناضل من اجل الثورة
الاشتراكية عن طريق ديكتاتورية البروليتاريا التي تسميها
ديموقراطية العمال لم تصدقنا الا العناصر المترددة عندنا في روسيا
ولا برجوازية البلدان الصغيرة التي نعتتنا بالطوبويين او بقطاع
الطرق ، بل واسوأ من هذا اذ انه ما من اتهام ابله وفظيح لم يوجه
بحقنا ولكن حين وضعت المسألة وضعا قاطعا السير مع دول الوفاق
ومساعدتها على خنق البلاشفة ، او مساعدة البلاشفة بالحياد ، - تبين
اننا كسبنا الجولة وحصلنا على الحياد ومع انه لم تكن لدينا اية
معاهدة في حين كانت انجلترا وفرنسا واميركا تملك شتى انواع
السندات وشتى انواع المعاهدات ، - فعلت البلدان الصغيرة كما
كنا نريد وليس ذلك لأن البرجوازية البولونية والفنلندية
واللتوانية واللاتفية كان يطيب لها ان تنتهج سياستها حبا بسواد عيون
البلاشفة - ان هذا غير معقول بداهة - بل لاننا كنا على حق في تحديدنا
للقوى التاريخية العالمية اما ان ينتصر الرأسمال الوحشي فيخنق
جميع شعوب العالم الصغيرة مهما تكن الجمهورية الديموقراطية
واما ان تنتصر ديكتاتورية البروليتاريا ، - وفي هذا فقط امل جميع
الشغيلة وجميع الشعوب الصغيرة ، المضطهدة والضعيفة وقد تبين
اننا كنا على حق لا على الصعيد النظري وحسب ، بل كذلك في ميدان

السياسة العالمية العملية وحين بدأت هذه الجولة عندنا بصدد قوات فنلندا واستونيا كسبنا هذه الجولة ، مع انه كان في وسعها سحقنا بقوى ضئيلة ومع ان دول الوفاق قد وضعت في كفة الميزان كل القوة الضخمة لضغطها المالي وقدرتها العسكرية ونقل المؤن لارغام فنلندا على التحرك ، كسبنا هذه الجولة .

هذه ، ايها الرفاق ، هي المرحلة الثانية من التدخل الدولي ، هذا هو انتصارنا التاريخي الثاني ذو الاهمية العالمية فنحن ، اولاً ، قد انتزعنا من انجلترا وفرنسا واميركا عمالها وفلاحها فان هذه القوات ما كان يمكن ان تحاربنا ونحن ، ثانياً قد انتزعنا منها البلدان الصغيرة التي كانت جميعها ضدنا ، والتي تسود فيها في كل مكان لا السلطة السوفييتية بل السلطة البرجوازية فقد مارست حيالنا حياداً ودياً وسارت ضد دول الوفاق ذات القدرة العالمية ، لان دول الوفاق كانت وحشاً ضارياً يريد سحقها

وقد حدث هنا ، على النطاق الدولي ، ما جرى لفلاح سيبيريا الذي كان يؤمن بالجمعية التأسيسية ويساعد الاشتراكيين-الثوريين والمناشقة على الانضمام لكولتشاك ومحاربتنا وحين عرف من تجربته ان كولتشاك يمثل الديكتاتورية الاشد استغلالاً الديكتاتورية الوحشية ديكتاتورية الملاكين العقاريين والرأسمالين التي هي اسوأ من الديكتاتورية القيصرية شن في سيبيريا جملة كبيرة من الانتفاضات التي تلقينا بصدها انباء دقيقة من رفاقنا والتي تؤمن لنا الان استرجاع سيبيريا بكاملها - عن وعي هذه المرة وما حدث لفلاح سيبيريا بكل ما يلزمه من تخلف ومن جهل سياسي يجري الآن على نطاق واسع ، على نطاق تاريخي عالمي ، لجميع الامم الصغيرة . لقد كانت تمقت البلاشفة ، وكان بعض منها يسحق البلاشفة بيد دامية وبارهاب ابيض حانق ، ولكنها حين رأت «محرريها» ، الضباط الانجليز ، ادركت ما هي «الديموقراطية» الانجليزية والاميركية . فحين

ظهر ممثلو البرجوازية الانجليزية والاميركية في فنلندا واستونيا راحوا يببشون بوقاحة اشد مما كان يفعل الامبريالليون الروس ، - لان الامبرياليين الروس كانوا ممثلي العهد القديم ، وكانوا لا يعرفون كيف يببشون كما ينبغي ، في حين ان هؤلاء يعرفون كيف يببشون وهم يببشون حتى النهاية

ذلك هو السبب في ان هذا الانتصار في المرحلة الثانية امتن كثيراً مما يبدو اليوم اني لا ابالغ قط ، واعتبر المبالغات خطرة الى اقصى حد ولست اشك ادنى شك في ان دول الوفاق ستقوم ايضاً بمحاولات من اجل ان تؤلب علينا تارة هذه وطوراً تلك من الدول الصغيرة المجاورة لنا ان هذه المحاولات ستجري لان الدول الصغيرة تابعة كلياً لدول الوفاق ولان كل هذه الاقاويل عن الحرية والاستقلال والديموقراطية ليست سوى نفاق ، وفي وسع دول الوفاق ان ترغمها مرة اخرى على رفع يدها علينا ولكن اذا كانت هذه المحاولة قد اخفقت في وقت مناسب الى هذا الحد ، اذ كان النضال ضدنا يمثل تلك السهولة ، فيبدو لي ان من الممكن القول بكل ثقة لا شك في ان الصعوبة الرئيسية هي الآن في طي الماضي . وانه من حقنا ان نقول ذلك بدون ادنى مبالغة ، مدركين تماماً بأن رجحان القوى الضخم هو الى جانب دول الوفاق لقد احرزنا انتصاراً وطيداً وستجري محاولات ولكننا سنتغلب عليها بمزيد من السهولة لان الدول الصغيرة برغم نظامها البرجوازي قد ادركت بتجربتها الخاصة

لا على الصعيد النظري ، - فاولئك السادة ليسوا اهلاً للنظرية - ان دول الوفاق وحش اشد وقاحة وضراوة مما يبدو لهم البلاشفة ، الذين يخوفون بهم الاطفال وصغار البرجوازيين المثقفين في اوروبا كلها

بيد ان انتصاراتنا لم تقتصر على هذا فنحن ، اولاً ، قد انتزعنا من دول الوفاق عمالها وفلاحها ؛ وحصلنا ، ثانياً ، على حياض الشعوب الصغيرة التي هي عبيد لها ؛ وبداناً ، ثالثاً ، بان تنتزع من دول

الوفاق ، في بلدانها ذاتها ، البرجوازية الصغيرة والفئات البرجوازية الصغيرة المثقفة التي كانت ضدنا كلياً ولاثبات ذلك اسمح لنفسى بالاستشهاد بجريدة «لومانيتيه» الصادرة بتاريخ ٢٦ تشرين الاول (اكتوبر) ، وهي بين يديّ ان هذه الجريدة التي كانت على الدوام عائدة للاممية الثانية وكانت اثناء الحرب مفرطة في الشوفينية ومتمسكة بوجهة نظر اشتراكيين من امثال مناشفتنا واشتراكيينا-الثوريين اليمينيين ، وما تزال حتى الآن تلعب دور الموفق ، تقول الآن انها قد اقتنعت بتغيير ميول العمال وقد رأت ذلك لا في اوديسا ، بل في شوارع واجتماعات باريس ، اذ كان العمال يمنعون اياً كان من ان يقول شيئاً ضد روسيا البلشفية فاصحاب الجريدة كسياسيين استوعبوا بعض العبر من عدة ثورات ويعرفون ما هي الجماهير الشعبية ، لا يجسرون على التفوه بكلمة لصالح التدخل ويعربون جميعاً عن معارضتهم له ولكن هذا ليس كل شيء فعلاوة على تصريح الاشتراكيين هذا (انهم يسمون انفسهم اشتراكيين ولكننا نعرف منذ وقت بعيد اي اشتراكيين هم) نشر في العدد نفسه من جريدة «لومانيتيه» الصادر بتاريخ ٢٦ تشرين الاول (اكتوبر) والذي اشرت اليه ، بيان لعدد من ممثلي المثقفين الفرنسيين وللراي العام الفرنسي وفي هذا البيان المستهل بتوقيع اناطول فرانس والمحتوي على توقيع فردينان بويسون وجدت لممثلي المثقفين البرجوازيين ٧١ اسماً معروفة في فرنسا كلها وهم يعلنون معارضتهم للتدخل في شؤون روسيا ، لان الحصار ، اي اللجوء الى الامانة بالجوع التي تبديد الاطفال والشيوخ ، غير مقبول من وجهة نظر الثقافة والمدنية ، وانهم لا يستطيعون احتمال ذلك . والمؤرخ الفرنسي الشهير اولار ، المتمسك من غير تحفظ بوجهة النظر البرجوازية يقول في رسالته «اني كفرنسي ، عدو للبلاشفة ، اني كفرنسي نصير للديموقراطية ، ومن السخف اتهامي بعكس ذلك ، ولكن حين أقرأ ان فرنسا تدعو المانيا

للاشتراك في حصار روسيا ، وحين اقرأ ان فرنسا توجه هذا الاقتراح الى المانيا اشعر بحمرة الخجل تغمر وجهي» قد يكون هذا مجرد تعبير شفهي عن مشاعر ممثل من ممثلي المثقفين ، ولكن يمكن القول ان هذا انتصار ثالث احرزناه على فرنسا الامبريالية داخل هذا البلد نفسه ذلك ما تدل عليه هذه الكلمة المهلهلة ، الباعثة على الرثاء بعد ذاتها ، كلمة المثقفين الذين في وسعهم ، كما رأينا ذلك بعشرات ومئات الامثلة ، ان يثيروا ضجيجاً يفوق مليون مرة ما هم عليه من قوة ، الا انهم بمثابة بارومتر جيد يظهر الى اية جهة تميل البرجوازية الصغيرة ، الى اية جهة يميل الرأي العام ، البرجوازي بكليته فاذا كنا قد افلحنا في احراز مثل هذه النتيجة داخل فرنسا ، حيث لا نتحدث عنا جميع الجرائد البرجوازية الا بعبارات كاذبة للغاية فاننا اذ ذاك نقول لانفسنا يخيل انه تبدأ في فرنسا نسخة ثانية عن قضية دريفوس (٦٠) ولكنها اكبر بكثير هذه المرة ففي ذلك العهد كان المثقفون البرجوازيون يحاربون الرجعية الاكليريكية والعسكرية ولم تكن الطبقة العاملة تستطيع في ذلك الحين اعتبار القضية قضيتها هي فالظروف الموضوعية لم تكن متوفرة في ذلك الحين والمزاج الثوري كان اقل عمقاً منه اليوم والآن ؟ اذا كان المثقفون البرجوازيون الفرنسيون بعد الانتصار الاخير الذي احرزته الرجعية الاكثر سعراً في الانتخابات ، وبعد النظام القائم هناك الآن حيال البلاشفة ، اذا كانوا يقولون ان الخجل يساورهم لرؤية فرنسا الرجعية منتهى الرجعية تتحالف مع المانيا الرجعية منتهى الرجعية في سبيل خنق عمال روسيا وفلاحها بالمجاعة ، فاننا اذ ذاك نقول لانفسنا : ان هذا ، ايها الرفاق ، هو الانتصار الثالث والاكبر . وبودي لو ارى ، والحالة هذه داخل الدولة ، كيف ينفذ السادة كليمانسو ، ولويد جورج وويلسون خطة اعتداءاتهم الجديدة على روسيا ، تلك الاعتداءات التي يحلمون بها جربوا ، ايها السادة ! (تصفيق .)

اكرر ، ايها الرفاق ، ان من الخطأ الفادح ان تُستخلص من هذا استنتاجات مفرطة في الجرأة فما من شك في انهم سيستأنفون محاولاتهم ولكننا مقتنعون تمام الاقتناع بان هذه المحاولات مهما تكن القوى التي تقوم بها ضخمة ، مقضي عليها بالاخفاق . وفي وسعنا القول ان الحرب الاهلية التي خضناها باذلين تضحيات لا تحصى ، كانت حرباً مظفرة ، مظفرة ، ليس على النطاق الروسي وحسب ، بل على النطاق التاريخي العالمي ايضاً وكل من الاستنتاجات التي اوردها امامكم ، استخلصته استناداً الى نتائج الحملة العسكرية هذا هو السبب واكرر قولي ، في ان المحاولات الجديدة مقضي عليها بالاخفاق - لانهم قد اصبحوا اضعف كثيراً مما كانوا ، في حين اننا صرنا نحن اقوى كثيراً بعد انتصاراتنا على كولتسناك وعلى يودينيتش وبعد النصر الذي يتلامح والذي سيفقدو اغلب الظن كاملاً على دينيكن ألم يكن كولتسناك يحظى بمساعدة من دول الوفاق الكلية المقدرة ؟ وفلاحو الاورال وسيبيريا ، الذين اعطوا في انتخابات الجمعية التأسيسية اقل نسبة من اصواتهم للبلاشفة ألم يؤيدوا بدون تحفظ جبهة الجمعية التأسيسية التي كانت اذ ذاك جبهة المناشفة والاشتراكيين-الثوريين ، - ألم يكونوا خير مادة بشرية ضد الشيوعيين ؟ ألم تكن سيبيريا بلداً لا وجود فيه لملكية الملاكين العقاريين للارض ولم نستطع فيه منذ البداية ان نساعد جماهير الفلاحين كما فعلنا ذلك بالنسبة لجميع الفلاحين الروس ؟ فماذا كان ينقص كولتسناك ليحرز النصر علينا ؟ كان ينقصه ما ينقص جميع الامبرياليين فقد ظل مستغلاً وكان لا بد ان يعمل في جو مخلفات الحرب العالمية ، في ذلك الجو الذي لم يكن يتيح الا الثروة عن الديموقراطية وعن الحرية الا قيام واحدة من الديكتاتوريتين اما ديكتاتورية المستغلين التي تدافع بضاوة عن امتيازاتها وتعلن انه لا بد من دفع

جزية بموجب الاوراق المالية التي يريدون بواسطتها اعتصار المليارات من جميع الشعوب ، واما ديكتاتورية العمال التي تناضل ضد حكم الرأسماليين وترغب في تأمين حكم الشغيلة بثبات لهذا السبب فقط انهار كولتشاك بهذه الوسيلة لا عن طريق ورقة الاقتراع - والوسيلة الاخيرة ليست ، بالطبع ، سينة في بعض الظروف - بل بالفعل قرر فلاح سيبيريا والاورال مصيره كان هذا الفلاح يستاء من البلاشفة في صيف ١٩١٨ فقد رأى ان البلاشفة كانوا يجبرونه على تسليم الفائض من حبوبه بغير اسعار المضاربة ، فانكفا صوب كولتشاك والآن نظر ، وقارن ، فوصل الى استنتاج آخر لقد فهم ذلك برغم كل ما لقنوه من علم لانه تعلم على حسابه هو ما لا يريد كثير من الاشتراكيين-الثوريين والمناشفة ان يفهموه من هذا العلم (تصفيق) الا وهو انه ليس يمكن ان يكون ثمة غير ديكتاتوريتين ، وانه لا بد من الاختيار اما ديكتاتورية العمال - وهذا يعني مساعدة جميع الشغيلة على خلع نير المستغلين - واما ديكتاتورية المستغلين لقد كسبنا الفلاح الى جانبنا واثبتنا بناء على تجربة شديدة القساوة مرت بصعوبات منقطعة النظير ، اننا كممثلين للطبقة العاملة سنتمكن من جر الفلاحين وراءنا على نحو احسن وبنجاح اكبر من اي حزب آخر ان الاحزاب الاخرى يطيب لها اتهامنا باننا نكافح الفلاحين وباننا لا نستطيع عقد اتفاق صحيح معهم وكلها تقترح خدماتها الطيبة النبيلة ان تصالحننا مع الفلاحين الف شكر يا سادة ولكننا لا نعتقد انكم قادرون على ذلك اما نحن فقد برهنا منذ وقت بعيد اننا قد استطعنا فعل ذلك اننا لم نصور للفلاح صوراً حلوة توهمه انه قادر على الخروج من المجتمع الرأسمالي بدون انضباط حديدي وبدون حكم الطبقة العاملة الحازم ، وان مجرد جمع اوراق الاقتراع من شأنه ان يحل

المسألة العالمية التاريخية مسألة النضال ضد الرأسمال كنا نقول جهاراً الديكتاتورية كلمة قاسية ، ثقيلة ، بل ودامية ، ولكننا كنا نقول ان ديكتاتورية العمال ستؤمن له خلع نير المستغلين ولقد تبين اننا كنا على حق فالفلاح بعد ان اختبر عملياً هذه الديكتاتورية وتلك اختار ديكتاتورية الطبقة العاملة ولسوف يسير معها حتى النصر التام (تصفيق .)

ايها الرفاق ، مما قلته عن انتصاراتنا الدولية ، ينجم - ويخيل اليّ انه لن يترتب التوقف طويلاً هنا - انه ينبغي لنا ان نعلم باقصى الجدية والهدوء ونكرر عرضنا للصلح ينبغي لنا ان نقوم بهذا لانه سبق لنا وتقدمنا بعرض كهذا مرارا عديدة وفي كل مرة فعلنا هذا كسبنا في عيني كل انسان متعلم ايا كان وحتى في عيون خصومنا ، وعلى وجه هذا الانسان المتعلم ظهرت حمرة الخجل هكذا كان الحال عندما جاء بوليت الى هنا وعندما استقبله الرفيق تشيتشيرين ، وعندما تحدث بوليت معه ومعى وعندما عقدنا في بضع ساعات معاهدة صلح تمهيدية وقد اكد لنا (يطيب لهؤلاء السادة ان يتباهوا) ان اميركا هي كل شيء ، ومن ذا الذي يابيه لفرنسا من وجود قوى اميركا ؟ وعندما وقعنا المعاهدة فعل كل من الوزيرين الفرنسي والبريطاني حركة كهذه (لينين يفعل حركة ذات مغزى برجله . ضحك .) وظهر بوليت بورقة فارغة فقالوا له «من ذا الذي كان في وسعه ان يتوقع ان تكون ساذجاً وغيبياً الى حد الايمان بديموقراطية بريطانيا وفرنسا (تصفيق .) اما بالنتيجة ، فاني اقرأ في هذا العدد نفسه النص الكامل للمعاهدة مع بوليت باللغة الفرنسية (٦١) وهو منشور كذلك في جميع الجرائد البريطانية والاميركية وبالنتيجة وضعوا انفسهم بانفسهم امام العالم اجمع اما بوضع مكرة واما بوضع صبيان ، فليختاروا ! (تصفيق .) والحال ان جميع العواطف ، بما فيها عواطف البرجوازية الصغيرة ، بما فيها

عواطف البرجوازية المتعلمة نوعاً ، التي تتذكر انها هي ايضاً ناضلت فيما مضى ضد قيادتها وملوكها هي الى جانبنا لاننا وقعنا بصورة عملية اصعب شروط الصلح وقلنا «ان دماء عمالنا وجنودنا غالية علينا جداً نحن سندفع لكم كما ندفع للتجار لقاء الصلح ، لقاء السلام ، جزية باهظة ، سنقبل بدفع جزية باهظة شرط ان نحافظ على حياة العمال والفلاحين» ولهذا اعتقد انه لا داعي لنا الى اطالة الكلام وفي الاخير اقرأ مشروع قرار يعرب باسم مؤتمر السوفييتات عن رغبتنا الثابتة في انتهاج سياسة السلام (تصفيق .)

واود الآن الانتقال من القسم الدولي والعسكري في التقرير الى القسم السياسي

لقد احرزنا على دول الوفاق ثلاثة انتصارات كبرى وهي ابعد من ان تكون انتصارات عسكرية وحسب كانت انتصارات احرزتها ديكتاتورية الطبقة العاملة ، وكان كل واحد منها يعزز وضعنا ، ليس فقط من حيث ان خصمنا كان يضعف ويغدو محروماً من القوات بل لقد كان وضعنا الدولي يتعزز لاننا كنا نربح في نظر الانسانية الكادحة جمعاء بل وفي نظر كثير من ممثلي البرجوازية ومن هذه الناحية ستمكننا الانتصارات التي احرزناها على كولتشاك ويودينييتش والتي نحرزها الآن على دينيكين من الاستمرار في كسب التعاطف معنا بطريقة سلمية وبدرجة اكبر بكثير مما تم حتى الآن

لقد اتهمونا دائماً بالارهاب وهذا الاتهام الراجح لا يبرح صفحات الصحافة ومفاده اننا قد جعلنا الارهاب مبدأ وعلى هذا نرد «انكم انتم انفسكم لا تصدقون هذا الافتراء» ان المؤرخ اولار ذاك الذي كتب رسالة الى جريدة «لومانيتيه» يقول «لقد درست التاريخ ودرستهُ واني لاقول حين اقرأ ان ليس بين البلاشفة غير مسوخ ووحوش وفزاعات : لقد كتب الشيء نفسه عن

روبسبير ودانتون ولست بهذا - يقول - لاشبه البتة هذين الرجلين العظيمين بروس اليوم فليس فيهم بتاتا ما يشبه هذين الرجلين ولكني كمؤرخ اقول ليس ينبغي تصديق كل شائعة» حين يأخذ مؤرخ برجوازي بالكلام على هذا النحو فنحن نرى ان الكذب الذي ينشر عنا يأخذ بالتبدد ايضا واننا لنقول ان الارهاب قد فرض علينا فرضاً انهم ينسون ان الارهاب مردّه الى غزو دول الوفاق الكليّة القدرة أليس من الارهاب ان يحاصر الاسطول العالمي بلداً جائعاً ؟ أليس من الارهاب ان يعمد ممثلون اجانب ، متذرعين بالحصانة الدبلوماسية المزعومة ، الى تدبير فتن يقوم بها الحرس الابيض ؟ على كل حال لا بد من النظر الى الامور نظرة سليمة وان لدرجة ما ولا بد من فهم ان الامبريالية العالمية تلعب بكل رصيدها من اجل سحق الثورة وانها لا تتورع عن اي شيء وتقول «شيوعي مقابل ضابط ، ويكون الكسب لنا !» وانهم لعل صواب فلو اننا كنا قد حاولنا التأثير بالكلمات او بالاقتناع او بوسيلة اخرى لا بالارهاب ، على تلك القوات التي كونها الضواري الامبرياليون وجعلتها الحرب متوحشة ، لما كنا صمدنا حتى شهرين اثنين ولكننا مغفلين ان الارهاب قد فرضه علينا ارهاب دول الوفاق ارهاب الرأسمال الكلي القدرة الذي كان وما يزال يخنق العمال والفلاحين ويقضي عليهم بالموت جوعاً لانهم يناضلون من اجل حرية بلادهم وكل خطوة تتحقق في انتصاراتنا على اصل وسبب هذا الارهاب سيرافقها لا محالة وبصورة ثابتة استغنائنا في ادارتنا عن وسيلة الاقتناع والتأثير هذه

وما نقوله عن الارهاب نقوله ايضا عن موقفنا من جميع المترددين يأخذون علينا اننا خلقنا ظروفًا بالغة القسوة لمتوسطي الناس للمثقفين البرجوازيين ونحن نقول لقد كانت الحرب الامبريالية استمراراً للسياسة الامبريالية ، ولذلك قد تسببت

بالثورة وقد ادرك الجميع ، اثناء الحرب الامبريالية ، ان البرجوازية تخوضها في سبيل مصالحها الجشعة وان الشعب يفنى في هذه الحرب بينما البرجوازية تعتني وهذا هو الدافع الاساسي في سياستها كلها في جميع البلدان وهذا ما يهلكها وسيهلكها نهائياً اما حربنا نحن فهي استمرار لسياسة الثورة فكل عامل وكل فلاح يعلمان ، والا فهما يشعران بالغريزة ويدركان ان هذه حرب تجري للدفاع ضد الاستغلاليين انها حرب تفرض اكثر التضحيات على العمال والفلاحين ولا تتراجع امام شيء لفرض هذه التضحيات على الطبقات الاخرى ايضاً ونحن نعلم ان هذا اصعب على الاستغلاليين مما على العمال والفلاحين ، لانهم كانوا ينتمون الى طبقة ذات امتياز ولكننا نقول ان حكومة تتراجع امام فرض التضحيات على طبقات اخرى حين يكون الامر امر تحرير ملايين الشغيلة من الاستغلال لا تكون حكومة اشتراكية بل حكومة خائنة واذا كنا قد فرضنا اعباء على الطبقات المتوسطة فذلك لان حكومات دول الوفاق كانت قد وضعتنا في ظروف قاسية الى اقصى حد وكل خطوة تخطوها انتصاراتنا - ونحن نرى ذلك بتجربة ثورتنا وليس في امكاني التوقف هنا توقفاً مفصلاً - يرافقها واقع ان عدداً متزايداً ابدأ من ممثلي العناصر المترددة يقتنعون رغم جميع الترددات ومحاولات العودة الى وراء بان ليس ثمة من خيار آخر غير الخيار بين ديكتاتورية الشغيلة وسلطة الاستغلاليين واذا كانت هذه العناصر قد مرت باوقات قاسية ، فالذنب في ذلك لا يقع على السلطة البلشفية ، بل يقع على الحرس الابيض ، على دول الوفاق ، ولسوف يسهم النصر عليهما اسهاماً فعلياً في تحسين وضع جميع هذه الطبقات وبهذا الصدد اود ايها الرفاق قبل تناول دروس التجربة السياسية في داخل البلاد ، لو اقول بضع كلمات عن مدلول الحرب .

ان حربنا هي استمرار لسياسة الثورة ، السياسة الرامية الى اسقاط الاستغلايين ، الرأسماليين والملاكين العقاريين . ولهذا فان حربنا ، مهما تكن بالغة القسوة ، تجلب لنا عواطف العمال والفلاحين . والحرب ليست استمراراً للسياسة وحسب ، انها ايضا تكثيف للسياسة انها تدريس للسياسة في هذه الحرب القاسية الى درجة منقطعة النظير التي فرضها علينا الملاكون العقاريون والرأسماليون بمساعدة دول الوفاق الكلية القدرة ففي هذه النيران تعلم العمال والفلاحون اشياء كثيرة تعلم العمال استخدام سلطة الدولة وجعل كل خطوة مصدراً للدعاية والتعليم وجعل هذا الجيش الاحمر المكون باكثريته من الفلاحين اداة لتنوير الفلاحين ، وجعل الجيش الاحمر اداة لاستخدام الاختصاصيين البرجوازيين اننا نعلم ان الاكثرية العظمى من هؤلاء الاختصاصيين البرجوازيين معادية لنا - ولا بد ان يكونوا ضدنا باكثريتهم العظمى - ففي ذلك تظهر طبيعتهم الطبقيّة ولا يمكن ان يخامرنا اي شك في هذا المجال لقد خاننا المئات والالوف من هؤلاء الاختصاصيين ، في حين ان عشرات وعشرات الالوف قد خدمونا باخلاص متزايد لانهم كانوا قد اجتذبوا نحونا خلال النضال ذاته ، ولان الحماسة الثورية التي جعلت الجيش الاحمر يجترح العجائب انما مردها الى اننا قد خدمنا ولبينا مصالح العمال والفلاحين . ان هذا الجو جو جماهير العمال والفلاحين المتحدين في العمل والعارفين لماذا يحاربون قد فعل فعله اللازم فان قسماً متعاطماً باطراد من الرجال الذين كانوا ينضمون الينا آتئين من المعسكر المضاد بصورة غير واعية احياناً اخذوا وما يزالون يتحولون الى انصار واعين لنا

والآن تواجهنا ايها الرفاق مهمة نقل الخبرة التي كسبناها في ميدان نشاطنا العسكري ، الى ميدان البناء السلمي فما من شيء يملؤنا بهجة ويتيح لنا تحية مؤتمر السوفييتات السابع لعامة روسيا

مثل هذا الانعطاف في تاريخ روسيا السوفييتية مثل واقع ان المرحلة الرئيسية من الحروب الاهلية التي خضناها قد اصبحت في طي الماضي وان امامنا تنبسط المرحلة الرئيسية للبناء السلمي الذي يستهوننا جميعاً والذي نتمناه وينبغي ان تقوم به والذي سنكرس له جميع جهودنا وكل حياتنا وفي وسعنا الآن ان نقول استناداً الى محن الحرب القاسية ، اننا ، من حيث الجوهر ، من الناحية العسكرية والدولية منتصرون وطريق البناء السلمي منفتحة امامنا على انه يجب بالطبع ان نتذكر ان العدو يترصدها في كل خطوة وسيضعف محاولاته للاطاحة بنا بجميع ما يملك من وسائل العنف ، والخداع ، والرشوة ، والمؤامرات ، وهلمجرأ ومهمتنا هي ان نوجه الآن كل الخبرة التي حصلنا عليها في الميدان العسكري الى حل المسائل الاساسية للبناء السلمي واني لاذكر هذه المسائل الرئيسية . انها ، قبل كل شيء ، **مسألة المؤن ، مسألة الحبوب** لقد خضنا نضالاً بالغ الشدة ضد الاوهام والعادات الفلاح هو ، من جهة ، شغيل ظل عشرات السنين يعاني نير الملاك العقاري والرأسمالي وهو يعلم بغريزة الانسان المضطهد ان هذا وحش لن يتورع عن سفك بحر من الدم من اجل استعادة سلطته والفلاح ، من جهة اخرى ، ملاك فهو يرغب في ان يبيع حبوبه بحرية ، ويطمح الى «حرية التجارة» ولا يدرك ان حرية بيع الحبوب في بلد تضربه المجاعة ، هي حرية المضاربة ، حرية الاثراء للاغنياء ونحن نقول اننا لن نقبل ابداً بهذا ونفضل الموت على التنازلات في هذا الامر

اننا نعلم اننا هنا ننتهج سياسة حين يعمد العمال الى اقناع الفلاحين باقراض الحبوب ، ما دام الورق ليس معادلاً وليست له قيمة مساوية للحبوب . ان الفلاح يقدم لنا الحبوب باسعار ثابتة ولا

يتلقى بضائع اذا انها غير متوفرة لدينا بل يتلقى اوراقاً ملونة انه يقرضنا الحبوب ونحن نقول له «اذا كنت شغليلاً فهل في وسعك القول ان هذا غير عادل؟ وكيف يمكنك ان لا توافق على ان من الضروري اقراض الفائض من الحبوب باسعار ثابتة بدلاً من تصريفه بطريق المضاربة لان المضاربة تعني العودة الى الرأسمالية العودة الى الاستغلال العودة الى ما ناضلنا ضده»؟ هذه صعوبة ضخمة وقد كلفنا هذا ترددات هائلة وقد قمنا ونقوم بكثير من الخطوات تلمساً، ولكننا حصلنا على خبرة اساسية وحين تستمعون الى تقرير الرفيق تسوروبسا او غيره من مسؤولي التموين سيبتين لكم ان الفلاحين، حين تقول لهم الدولة ان عليهم اقراض الحبوب يأخذون بالاعتیاد على فروض الاقراض هذه وان انباء تردنا من عدد من النواحي عن تنفيذ فروض الاقراض بنسبة ١٠٠ بالمئة وان ثمة نجاحات مع ذلك برغم تفاهتها، وان سياستنا التموينية تتيح للفلاح ان يدرك بوضوح متزايد الامر التالي اذا كنت تريد حرية التجارة بالحبوب في بلاد أتى عليها الخراب فما عليك الا ان تعود الى وراء والا ان تجرب كولتشاك ودينيكين اننا سنناضل ضد هذا حتى آخر نقطة من الدماء فليس يمكن ان يكون هنا اقل تنازل اننا، في هذه المسألة الاساسية، في مسألة الحبوب، سنستخدم كل قوانا من اجل ان لا تكون ثمة مضاربة، من اجل ان لا يزيد بيع الحبوب من ثراء الاثرياء ومن اجل ان يعود الى الدولة كل الفائض من الحبوب الناتج من الارض التي هي ملك الدولة بجهود اجيال كاملة من الشغيلة ومن اجل ان يقدم الفلاحون الآن والدولة في خراب كل هذا الفائض من الحبوب على سبيل القرض لدولة العمال واذا فعل الفلاح ذلك فلسوف نخرج من جميع الصعوبات ونبعث الصناعة ولسوف يسدد العامل دينه للفلاح اضعافاً. وسيضمن له ولاولاده امكانية العيش بدون شغل

لحساب الملاك العقاري والأسمالي هذا ما نقوله للفلاح وانه ليقنع بان ليس ثمة من مخرج آخر ولسنا نحن انفسنا لنقنع الفلاح بذلك بقدر ما يقنعه السيدان خصمانا كولتشاك وديننيكين انهما يقدمان للفلاح القسط الاكبر من الدروس العملية في الحياة انهما يدفعا عنه نحونا

ولكن ثمة ، ايها الرفاق ، مسألة اخرى ترد بعد مسألة الحبوب ، هي مسألة الوقود لقد جمع اليوم ، في اماكن تخزين الحبوب ، مقدار كاف لاطعام العمال الجياع في بتروغراد وموسكو فقوموا بجولة في احياء العمال بموسكو تجدوا برداً رهيباً ومصائب رهيبة تفاقمت الآن من جراء مسألة الوقود اننا نعاني هنا ازمة قاسية اننا هنا متخلفون عن الحاجات وفي الآونة الاخيرة كرس مجلس الدفاع ومجلس مفوضي الشعب جملة كاملة من الجلسات بصورة كلية لوضع تدابير ضرورية للخروج من ازمة الوقود وقد اتاني الرفيق كساندروف من اجل خطابي بوثائق تبين اننا بدأنا بالخروج من هذه الازمة القاسية ففي اوائل تشرين الاول (اكتوبر) تم خلال اسبوع ، شحن قرابة ١٦٠٠٠ عربة قطار ، وفي اواخر تشرين الاول ، انخفض هذا الرقم الى ١٠٠٠٠ اسبوعياً كانت هذه ازمة ، كانت كارثة ، كانت مجاعة لعمال عدد من المصانع والمعامل في موسكو وبتروغراد ، ومجموعة من الاماكن الاخرى ونتائج هذه الكارثة باقية حتى الآن . ثم اننا انصرفنا الى هذا العمل ، فبذلنا كل جهدنا ، وعملنا على غرار ما عملناه في الميدان العسكري وقلنا ان على جميع الواعين ان على الجميع الانكباب على حل مسألة الوقود ولكن لا بالطريق القديمة طريق الرأسمالية اذ كانت تعطى مكافآت للمضاربين فيغتنى هؤلاء من ذلك بحصولهم على طلبيات ، - كلا ، لقد قلنا : حلوا المسألة بالطريق الاشتراكي بروح التضحية بالذات حلوها على النحو نفسه الذي انقذنا به بتروغراد الحمراء ، وحررنا سيبيريا

وانتصرنا في جميع الاوقات العصبية وفي جميع حالات مواجهة الثورة للمهام الصعبة والذي سننتصر به دائماً وارتفع عدد العربات المشحونة من اثني عشر الف عربة في الاسبوع الاخير من تشرين الاول (اكتوبر) الى قرابة عشرين الفاً اننا نخرج من هذه الكارثة ، ولكننا لا نزال بعيدين من ان نخرج منها فينبغي ان يعلم العمال جميعاً ويتذكروا ان بلادنا بدون الخبز للناس بدون الخبز للصناعة ، اي بدون الوقود ، مقضي عليها بالمصائب وليس بلادنا وحسب فالجرائد تفيد اليوم ان السكك الحديدية تتوقف في فرنسا البلد المنتصر فما عسانا ان نقول عن روسيا ؟ ان فرنسا ستخرج من الازمة بالطريق الرأسمالية ، بائراء الرأسماليين والحرمانات المستمرة للجماهير وستخرج روسيا السوفيتية من الازمة بالانضباط ، بروح التضحية بالذات لدى العمال ، بندا حازم الى الفلاحين هذا النداء الحازم الذي يفهمه الفلاح دائماً ، في آخر الامر ان الفلاح يدرك بالتجربة ان الانتقال ، مهما يكن صعباً ، وان يد سلطة دولة العمال مهما تكن صارمة فان هذه اليد هي يد الشغيل المناضل في سبيل تحالف الجماهير الكادحة ، في سبيل القضاء التام على كل استغلال

وهناك نكبة ثالثة تواجهنا **القمل ، التيفوس** الذي يحصل قواتنا هنا ايها الرفاق ، يصعب على المرء تصور الاحوال الواقعة في اماكن التيفوس حيث الاهلون يصيبهم الضعف والهزال والوسائل المادية منعدمة وحيث تتلاشى كل حياة كل نشاط اجتماعي واذ ذاك نقول «ايها الرفاق فلنركز كل اهتمامنا على هذه المشكلة **اما ان ينتصر القمل على الاشتراكية واما ان تنتصر الاشتراكية على القمل** وفي هذه المسألة ايضاً ايها الرفاق اخذنا ونحن نعمل بالاساليب نفسها نحز نتائج طيبة اكيد انه ما يزال ثمة اطباء يتخذون من سلطة العمال موقف الحذر وعدم الثقة

مفضلين تناول اجور من ايدي الاغنياء بدلاً من خوض المعركة المضنية ضد التيفوس ولكنهم اقلية وعددهم يتناقص باطراد بينما الاغلبية - الذين يرون ان الشعب يناضل في سبيل حياته ، وانه يريد ان يحل بنضاله المسألة الاساسية مسألة انقاذ كل حضارة - هؤلاء الاطباء يسهمون في هذا العمل الصعب الشاق بروح تضحية بالذات لا تقل عما لدى اي اختصاصي عسكري انهم راضون بتقديم جهودهم للعمل من اجل الشغيلة ولا بد لي من القول اننا قد بدأنا الخروج من هذه الازمة ايضاً وقد قدم لي الرفيق سيماشكو معلومات عن هذا العمل ففي اول تشرين الاول (اكتوبر) كما تفيد انباء الجبهة وصل الى هناك ١٢٢ طبيباً و٤٦٧ مساعد طبيب وقد ارسل ١٥٠ طبيباً من موسكو ولدينا كل المبررات لان نتوقع ان يكون لدينا في الجبهة حتى ١٥ كانون الاول (ديسمبر) ، ٨٠٠ طبيب ايضاً سيساعدون على مكافحة التيفوس فعلياً ان نوجه انتباهاً كبيراً الى هذه النكبة

ينبغي على الاخص توجيه انتباهنا الرئيسي الى توطيد قاعدتنا هذه الحبوب والوقود ومكافحة التيفوس وقد وددت ايها الرفاق ، لو اتحدث عن ذلك خصوصاً لانه قد تبدى بعض التششتت في بنائنا الاشتراكي وهذا مفهوم فمن الطبيعي تماماً وقد قرر الناس اعادة بناء العالم كله ان يشترك في هذا العمل عمال وفلاحون تنقصهم الخبرة وما من شك في انه سيمر كثير من الوقت قبل ان نحدد على وجه الصحة ما ينبغي لنا ان نوجه اليه القسط الاكبر من الانتباه وليس من المستغرب ان تكون مهمات تاريخية بمثل هذه الضخامة قد اثارت في الغالب تخيلات كبرى ، والتخيلات الكبرى تظهر الى جانب كثير من التخيلات الصغيرة الغائبة فهناك حالات كثيرة كنا نباشر فيها البناء من الاعلى من جناح صغير ما ، من افريز دون الانتباه اللازم الى الاسس . وبودي لو اطلعكم على رأيي ،

كنتيجة لتجاربي وملاحظاتى اثناء العمل ، وهو ان المهمة الملحة لسياستنا هي ارساء هذه الاسس . فعلى كل عامل ، على كل منظمة ، وعلى كل ادارة ان تقول ذلك لنفسها في كل جلسة فاذا قدمنا الحبوب اذا افلحنا في زيادة كمية الوقود اذا بذلنا قصارى جهدنا من اجل ان نمحو من على وجه الارض الروسية التيفوس - نتيجة انعدام الثقافة والبؤس والجهل والظلمية - واذا استخدمنا في هذه الحرب غير الدائمة جميع القوى وكل الخبرة التي حصلنا عليها في سياق الحرب الدائمة ففي وسعنا ان نكون على يقين من اننا سنحرز نجاحاً متعاطماً على الدوام في هذه العملية التي هي مع ذلك اسهل من الحرب كثيراً واكثر منها انسانية

لقد انجزنا التعبئة العسكرية والاحزاب التي كانت اكثر خصومنا تشدداً والتي دافعت اطول وقت وما تزال تدافع عن افكار الرأسمالية كالاشتراكيين-الثوريين مثلاً اضطرت لان تعترف رغم جميع الاتهامات التي كان الامبرياليون البرجوازيون ينهالون علينا بها بان الجيش الاحمر قد اصبح جيش الشعب اي اننا قد حققنا في هذا الميدان الفائق الصعوبة توحيد الطبقة العاملة مع الجماهير الواسعة من الفلاحين الذين انتقلوا الى جانبها اي اننا قد بينا لهذه الجماهير ما هي قيادة الطبقة العاملة

ان كلمتي «ديكتاتورية البروليتاريا» تخيفان الفلاحين وهما في روسيا فزاعة للفلاحين ولكنهما تردان على من يلجأون الى هذه الفزاعة على ان الفلاحين يعلمون اليوم ان ديكتاتورية البروليتاريا رغم كونها عبارة لاتينية مبهمة تعني في الواقع العملي السلطة السوفييتية التي تضع جهاز الدولة في ايدي العمال وهي بالتالي الصديق والحليف الاوفى للشغيلة والعدو الالذ لكل استغلال وهذا هو السبب في اننا سننتصر على جميع الامبرياليين في آخر الامر . ذلك لاننا نملك معيناً من القوى على هذه الدرجة من

العمق ، وخزاناً من المادة البشرية بالغاً هذه الدرجة من الاتساع ومن الوفرة لا وجود له قط ولن يكون له وجود لدى اية حكومة برجوازية . اننا نملك هذه المادة التي نستطيع ان نغترف منها الى مدى ابعد دائماً واعمق دائماً منتقلين ليس فقط من العمال المتقدمين الى العمال المتوسطين بل ادنى ايضاً - الى الفلاحين الشغيلة الفقراء والفقراء جداً في الآونة الاخيرة كان الرفاق في بتروغراد يقولون ان هذه المدينة قد قدمت جميع شغيلتها ولم يعد في وسعها تقديم اي نفر منهم ولكن حين حلت الساعة الحرجة بدت بتروغراد بديعة على حد تعبير الرفيق زينوفييف الصائب بدت مدينة يخيّل للمرء انها قد ولدت قوى جديدة فالعمال الذين كانوا معتبرين ادنى من العمال المتوسطين والذين لم تكن لديهم اية خبرة في شؤون الدولة وفي السياسة ، انتصبوا بكل قاماتهم وقدموا قوى ضخمة للدعاية والتحريض والتنظيم واجترحوا عجائب كثيرة جديدة . ان هذا المنبع للعجائب المتجددة ابداً ما يزال كبيراً جداً جداً عندنا وكل فئة جديدة من العمال والفلاحين الذين لم نشرحها بعد في العمل ، هم اخلص اصداقائنا وحلفائنا . اننا الآن مضطرون ، عند تصريف شؤون الدولة للاعتماد في كثير من الحالات على فئة ضيقة جداً من العمال المتقدمين . وعلينا ان نستعين ايضاً وايضاً باللاحزبيين في عملنا الحزبي وفي نشاط سوفياتنا ، وعلينا ان نستعين بالعمال والفلاحين اللاحزبيين بجرأة متزايدة وما ذلك قط بقصد اجتذابهم على الفور الينا الى حزبنا - فليس هذا ما يهمنا - بل بغية ان نبعث فيهم الادراك بان عونهم لا بد منه لانقاذ البلاد ولسوف تكون قضيتنا منيعة لا تقهر نهائياً حين نكون قد بعثنا في الذين كان الملاكون العقاريون والرأسماليون يأتون بهم بادنى حد الى قيادة الدولة الادراك باننا ندعوهم ليبنوا معنا الاسس الوطيدة للجمهورية الاشتراكية .

لهذا في وسعنا ان نقول بكل يقين على اساس تجربة عامين ان كل خطوة في طريق انتصاراتنا العسكرية ستقرب بسرعة هائلة تلك الساعة - وقد باتت الآن وشيكة تماماً - التي سنكرس فيها جميع قوانا للبناء السلمي وفي وسعنا بالاستناد الى الخبرة التي حصلنا عليها ، ان نضمن اننا سنجتريح في ميدان البناء السلمي هذا خلال السنوات القريبة القادمة عجائب اكبر الى ما لا يقاس مما اجترحنا منها خلال هاتين السنتين من الحرب المظفرة ضد دول الوفاق الكلية القدرة (تصفيق .)

اسمحو لي ايها الرفاق ان اتلو عليكم في النهاية مشروع القرار الذي اقترحه عليكم

«ان جمهورية روسيا الاتحادية الاشتراكية السوفييتية ترغب في العيش بسلام مع جميع الشعوب وفي توجيه جميع قواها نحو البناء الداخلي لكي تنظم الانتاج والنقلات والادارة العامة على اساس النظام السوفييتي الامر الذي حال دونه حتى الآن اضطهاد الامبريالية الالمانية اولاً ثم تدخل دول الوفاق وحصار التجويع

ان حكومة العمال والفلاحين قد عرضت الصلح على دول الوفاق غير مرة بالضبط في ٥ آب (اغسطس) ١٩١٨ - رسالة مفوض الشعب للخارجية الى ممثل اميركا السيد بول في ٢٤ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٨ - الى الرئيس ويلسون في ٣ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٨ الى جميع حكومات الوفاق بواسطة ممثلي البلدان المحايدة في ٧ تشرين الثاني ١٩١٨ - باسم مؤتمر السوفييتات السادس لعامة روسيا في ٢٣ كانون الاول (ديسمبر) ١٩١٨ - مذكرة ليتفينوف في ستوكهولم الى جميع ممثلي دول الوفاق ثم رسالتان بتاريخ ١٢ كانون الثاني (يناير) و١٧ كانون الثاني ومذكرة الى حكومات دول الوفاق في ٤ شباط (فبراير) ١٩١٩ مشروع معاهدة وضع مع بوليت الذي حضر باسم الرئيس ويلسون

في ١٢ آذار (مارس) ١٩١٩ تصريح ٧ ايار (مايو) ١٩١٩ بواسطة نانسن

ان مؤتمر السوفييتات السابع يصادق تماماً على جميع هذه الخطوات المتعددة التي قامت بها اللجنة التنفيذية المركزية لعامة روسيا ومجلس مفوضي الشعب ومفوضية الشعب للخارجية ويؤكد مرة اخرى سعيه الدائب الى السلام ويعرض مرة اخرى على جميع دول الوفاق - بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة الاميركية وايطاليا واليابان - عليها جميعها معاً وعلى كل منها بمفردها البدء على الفور بمفاوضات الصلح ويكلف اللجنة التنفيذية المركزية لعامة روسيا ومجلس مفوضي الشعب ومفوضية الشعب للخارجية بمواصلة سياسة السلام بدأب وانتظام مع اتخاذ جميع التدابير الضرورية لنجاحها»

المجلد ٣٩ ،
ص ص ٣٨٥ - ٤١٤

نشر بنصه الكامل في عام ١٩٢ في كتاب
«مؤتمر السوفييتات السابع لنواب العمال
والفلاحين والجنود الحمر والقوزاق لعامة
روسيا تقرير مختزل»

الانتخابات الى الجمعية التأسيسية وديكتاتورية البروليتاريا

تحتوي مجموعة الاشتراكيين-الثوريين «سنة من الثورة الروسية ١٩١٧ - ١٩١٨» (موسكو عام ١٩١٨ دار الطبع والنشر بموسكو «زيمليا اي فوليا» - «الارض والحرية») مقالة طريفة وممتعة بقلم ن ف سفياتيتسكي عنوانها «نتائج الانتخابات الى الجمعية التأسيسية لعامة روسيا (المقدمة)» ويورد المؤلف ارقاماً تتعلق ب٥٤ دائرة انتخابية من اصل مجمل الدوائر وعددها ٧٩

وقد شملت دراسة المؤلف جميع المحافظات تقريباً في روسيا الاوروبية وسيبيريا ولم تشمل من هذا العدد محافظات اولونيتس وايستلنده وكالوغا وبيسارابيا وبودولسك واورنبورغ وياقوتيا والدون بادى^١ ذي بدء نورد النتائج الاساسية التي نشرها ن ف سفياتيتسكي ثم نرى الى الاستنتاجات السياسية التي تنبع من هذه المعطيات

١

في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٧ بلغ عدد الاصوات الاجمالي في الانتخابات في ٥٤ دائرة ٣٦٢٦٢٥٦٠ صوتاً ويورد المؤلف الرقم ٣٦٢٥٧٩٦٠ موزعاً على ٧ مناطق (بالاضافة الى الجيش والاسطول) ، ولكن حاصل الارقام التي اوردها فيما يتعلق بمختلف الاحزاب يعطي بالضبط الرقم الذي ذكرته انا .

ان التوزيع حسب الاحزاب هو التالي نال الاشتراكيون-
 الثوريون الروس ١٦,٥ مليون صوت واذا اضفنا اليهم
 الاشتراكيين-الثوريين من ابناء الامم الاخرى (الاوكرانيين، والمسلمين،
 وغيرهم) فان الحاصل يكون ٢٠,٩ مليون صوت اي ٥٨٪
 ونال المناشفة ٦٦٨٠٦٤ صوتاً واذا اضفنا اليهم المجموعات
 المماثلة من «الاشتراكيين الشعبيين» (٦٢) (٣١٢ الفاً)
 و«ايدينستفو» («الوحدة») (٦٣) (٢٥ الفاً) ، والتعاونيين (٥١ الفاً)
 والاشتراكيين-الديموقراطيين الاوكرانيين (٩٥ الفاً) والاشتراكيين
 الاكرانيين (٥٠٧ آلاف) والاشتراكيين الالمان (٤٤ الفاً)
 والاشتراكيين الفنلنديين (١٤ الفاً) فان الحاصل يكون ١,٧ مليون
 صوت

ونال البلاشفة ٩٠٢٣٩٦٣ صوتاً
 ونال الكاديت ١٨٥٦٦٣٩ صوتاً واذا اضفنا اليهم «اتحاد
 مالكي الاراضي واصحاب الاراضي» (٢١٥ الفاً) و«المجموعات
 اليمينية» (٢٩٢ الفاً) واتباع الطقوس القديمة (٧٣ الفاً)
 والقوميين اليهود (٥٥٠ الفاً) ، والمسلمين (٥٧٦ الفاً) ، والبشكير
 (١٩٥ الفاً) واللاتفيين (٦٧ الفاً) والبولونيين (١٥٥ الفاً)
 والقوزاق (٧٩ الفاً) والالمان (١٣٠ الفاً) والبييلوروس (١٢
 الفاً) و«قوائم مختلف الجماعات والمنظمات» (٤١٨ الفاً) كان
 حاصل احزاب الاقطاعيين والبرجوازيين ٤,٦ ملايين صوت
 ومعلوم ان الاشتراكيين-الثوريين والمناشفة ساروا في كتلة
 واحدة خلال كل مرحلة الثورة من شباط (فبراير) الى تشرين الاول
 (اكتوبر) ١٩١٧ اصف الى ذلك ان كل تطور الاحداث، سواء خلال
 هذه الحقبة من الزمن ام بعدها، قد اثبت بكل وضوح ان هذين الحزبين
 يمثلان معاً الديموقراطية البرجوازية الصغيرة التي تتوهم خطأً
 وتسمي نفسها بالديموقراطية الاشتراكية مثلها مثل جميع احزاب
 الاممية الثانية .

وإذا جمعنا المجموعات الاساسية الثلاث من الاحزاب في الانتخابات الى الجمعية التأسيسية نحصل على النتيجة التالية

حزب البروليتاريا (البلاشفة) ٩,٠٢ ملايين = ٢٥٪

احزاب الديمقراطية البرجوازية الصغيرة
الاشتراكيون-الثوريون المناشفة وخلافهم) ٢٢,٦٢ مليوناً = ٦٢٪

احزاب الاقطاعيين والبرجوازية
(الكاديت وخلافهم) ٤,٦٢ ملايين = ١٣٪

المجمل ٣٦,٢٦ مليوناً = ١٠٠٪

ونورد الآن المعطيات التي يعطيها ن ف سفياتيتسكي حسب المناطق (راجعوا ص ٢٨٢ من هذا الكتاب الناشر .) يتضح من هذه المعطيات ان البلاشفة كانوا في زمن الانتخابات الى الجمعية التأسيسية حزب البروليتاريا والاشتراكيين-الثوريين حزب الفلاحين ففي المناطق الفلاحية الصرف في المناطق الروسية (الفلوفا - التربة السوداء سيبيريا الشرقية والاورال) ومنطقة اوكرانيا نال الاشتراكيون-الثوريون ٦٢ - ٧٧٪ من الاصوات وفي المراكز الصناعية تفوق البلاشفة على الاشتراكيين-الثوريين وهذا التفوق مخفض في تلك المعطيات حسب المناطق التي اوردها ن ف. سفياتيتسكي ، لأن اكثر الدوائر اتساماً بالسمة الصناعية مجموعة عنده مع دوائر ضعيفة من الناحية الصناعية او غير صناعية على الاطلاق اما المعطيات حسب المحافظات التي اوردها سفياتيتسكي فيما يخص حزب الاشتراكيين-الثوريين وحزب البلاشفة وحزب الكاديت ثم «الجماعات القومية وغيرها» ، فانها تبين ، مثلاً ، ما يلي :

عدد المهتمين بالولاء

بلا جمال	مع الكاديت	مع البلاطة	٣٨	١١٤٠٠,٠	الاشتراكيين-التوريين (الروس)	المناطق والجيش على حدة)
٢٩٧٥,١	١٣ ٢٩٣,٠	٤٠ ١١٧٧,٢	٣٨	١١٤٠٠,٠	الشمال	
٥٢٤٣,٥	١٠ ٥٥٠,٢	٤٤ ٢٣٠٥,٦	٣٨	١٩٨٧,٩	الصناعية الوسطى	
٦٧٦٤,٣	٤ ٢٦٧,٠	١٦ ١١١٥,٦		٤٧٣٣,٩	الغولغا-الترية السودا.	
٢٩٦١,٠	٢ ٤٨,١	٤٤ ١٢٨٢,٢	٤٣	١٢٤٣	الثرية	
٣٥٨٣,٥	٥ ١٨١,٣	١٢ ٤٤٣,٩	(**%/٦٢)٤٣	١٥٤٧,٧	الشرقية والاورال	
٢٧٨٦,٧	٣ ٨٧,٥	١٠ ٢٧٤,٩	٧٥	٢٠٩٤,٨	سبيريا	
٧٥٨١,٣	٤ ٢٧٧,٥	١٠ ٧٥٤,٠	(**%/٧٧)٢٥	١٨٧٨,١	اوكرانيا	
٤٣٦٣,٦	١ ٥١,٩	٣٨ ١٦٧١,٣	٤٣	١٨٨٥,١	الجيش والاسطول	

* لقد قسم المؤلف روسيا بصورة غير عادية ابدأ الى مناطق: منطقة الشمال - محافظات: ارخسانفلسك ، فولغدا ، بتروغراد ، نوفغورود ، بسكوف ، ليفندا المنطقة الصناعية الوسطى - محافظات: فلاديمير ، كوستروما ، موسكو ، نيجني نوفغورود ، رязان ، تولا ، تفير ، ياروسلافل منطقة النولغا - التربة السوداء - محافظات: استرخان ، نوزنيش ، كورسك ، اوربول ، نيزا ، سامارا ساراتوف ، سميتيرسك ، تساموف المنطقة الغربية - محافظات: فيتسك ، مينسك ، موفيليف ، سمولسك المنطقة الشرقية والاورال - محافظات: فياكا ، قازان ، بيرم ، اوبا منطقة سيبيريا - محافظات: توريانسك ، تومسك ، الطاي ، يتيسكي ، اركتسك ، ما ورا ، بايكال ، أمور منطقة اوكرانيا - محافظات: فولين ، ايكاتيرينوسلاف ، كيف ، بونافا ، توربا ، خاركوف ، خرسون ، تشيرنيفوف

** الرقم بين الهلالين ٦٢٪ يحصل عليه سفياتسكي باضافة الاشتراكيين-التوريين المسلمين والتموفايين

*** الرقم بين الهلالين ، ٧٧٪ ، اعطيه ان باضافة الاشتراكيين-التوريين الاوكرانيين

في منطقة الشمال يبدو تفوق البلاشفة تافهاً ٤٠٪ مقابل ٣٨٪ ولكنه في هذه المنطقة جُمعت الدوائر غير الصناعية (محافظات ارخانغلسك وفولوغدا ونوفغورود وبسكوف) حيث كان يتفوق الاشتراكيون-الثوريون والدوائر الصناعية بتروغراد العاصمة - ٤٥٪ من البلاشفة (حسب عدد الاصوات) ١٦٪ من الاشتراكيين-الثوريين محافظة بتروغراد - ٥٠٪ من البلاشفة ٢٦٪ من الاشتراكيين-الثوريين ليفلندا - ٧٢٪ من البلاشفة (صفر) من الاشتراكيين-الثوريين

ومن محافظات المنطقة الصناعية الوسطى اعطت محافظة موسكو ٥٦٪ من البلاشفة و ٢٥٪ من الاشتراكيين-الثوريين ودائرة موسكو العاصمة - ٥٠٪ من البلاشفة ٨٪ من الاشتراكيين-الثوريين محافظة تفير - ٥٤٪ من البلاشفة ٣٩٪ من الاشتراكيين-الثوريين محافظة فلاديمير - ٥٦٪ من البلاشفة ٣٢ من الاشتراكيين-الثوريين

ولنلاحظ عرضاً كم هي مضحكة امام هذه الوقائع الاقوايل الزاعمة ان البلاشفة كانوا وما يزالون يحظون بتأييد «اقلية» البروليتاريا وهذه الاقوايل نسمعها سواء من المناشفة (٦٦٨ الف صوت ومع اضافة ما وراء القفقاس ٧٠٠ - ٨٠٠ الف صوت آخر مقابل ٩ ملايين صوت عند البلاشفة) ام من الاشتراكيين-الخونة في الاممية الثانية

٢

كيف امكن ان تحدث مثل هذه المعجزة معجزة انتصار البلاشفة الذين يملكون ربع الاصوات على الديموقراطيين البرجوازيين الصغار الذين دخلوا في تحالف (ائتلاف) مع البرجوازية والذين يملكون معها ثلاثة ارباع الاصوات ؟

لأن انكار واقع النصر الآن بعد سنتين من مساعدة الوفاق -
 الوفاق العالمي الجبروت - لجميع اخصام البلشفية امر مضحك حقاً
 فالحكاية بالضبط ان الحقد السياسي المسعور الذي يتأكل
 الذين منوا بالهزيمة بمن فيهم جميع انصار الاممية الثانية لا
 يسمح لهم حتى بان يطرحوا بصورة جدية هذه المسألة التاريخية
 والسياسية الفائقة الطرافة والفائدة مسألة اسباب انتصار
 البلاشفة والحكاية بالضبط انه لا وجود هنا «للمعجزة» الا من وجهة
 نظر الديمقراطية البرجوازية الصغيرة المبتذلة وان هذه المسألة
 والجواب عنها يكشفان كل عمق ما يلزم هذه الديمقراطية من جهل
 واوهام

اما من وجهة نظر النضال الطبقي والاشتراكية من وجهة
 النظر هذه التي تخلت عنها الاممية الثانية فتحل المسألة بلا
 جدال

لقد انتصر البلاشفة ، قبل كل شيء ، لأنهم كانوا يحظون بتأييد
 الاغلبية الساحقة من البروليتاريا وبالتالي بتأييد القسم الاوفر
 وعياً وهمة وثورية من هذه الطبقة المتقدمة ، بتأييد الطليعة الحقيقية
 لهذه الطبقة

لناخذ العاصمتين بتروغراد وموسكو بلغ عدد اصوات
 المقترعين فيهما الى الجمعية التأسيسية ١٧٦٥,١ الفاً ومنها نال

الاشتراكيون-الثوريون	٢١٨,٠ الفاً
البلاشفة	٨٣٧,٠ الفاً
الكاديت	٥١٥,٤ الفاً

ومهما قرع الديمقراطيون البرجوازيون الصغار الذين يسمون
 انفسهم بالاشتراكيين والاشتراكيين-الديموقراطيين (تشيرنوف
 ومارتوف وكاوتسكي ولونغه وماكدونالد واضرابهم وشتراكاهم)

صدورهم امام الاهدات «المساواة» و«الاقتراع العام» و«الديموقراطية» و«الديموقراطية الخاصة» او «الديموقراطية المنسجمة»، فلن يزول هذا الواقع الاقتصادي والسياسي ، واقع اللامساواة بين المدينة والقرية

وهذا واقع لا مناص منه في ظل الرأسمالية على العموم ، ولدن الانتقال من الرأسمالية الى الشيوعية على الخصوص

فلا يمكن ان تكون المدينة مساوية للقرية ولا يمكن للقرية ان تكون مساوية للمدينة في ظروف هذا العهد التاريخية ان المدينة تجر وراءها القرية بصورة محتمة لا ندحة عنها والقرية تسير وراء المدينة بصورة محتمة لا ندحة عنها والمسألة تنحصر فيما يلي اية طبقة من طبقات «المدينة» ستمتكن من جر القرية وراءها ، وتمتلك ناصية هذه المهمة ، واية اشكال سترتديها قيادة المدينة هذه

في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٧ كان البلاشفة يحظون بتأييد الاغلبية الساحقة من البروليتاريا ونحو ذلك الوقت كان الحزب المنافس لهم في وسط البروليتاريا ، حزب المناشفة ، قد مني بهزيمة ماحقة (٩ ملايين صوت مقابل ١,٤ اذا جمعنا ٦٦٨ الفاً و٧٠٠ - ٨٠٠ الف من منطقة ما وراء القفقاس) علماً بان هذا الحزب قد مني بالهزيمة خلال نضال دام ١٥ سنة (١٩٠٣-١٩١٧) وصلب عود طليعة البروليتاريا واناها ونظمها خالقاً منها طليعة ثورية حقاً هذا مع العلم ان الثورة الاولى سنة ١٩٠٥ قد اعدت التطور اللاحق وحددت عملياً العلاقات المتبادلة بين الحزبين واضطلعت بدور تمرين عام بالنسبة للاحداث العظيمة التي وقعت في سنوات ١٩١٧ و ١٩١٨ و ١٩١٩

ان الديموقراطيين البرجوازيين الصغار الذين يسمون انفسهم «باشتراكيي» الاممية الثانية يحبون ان يتملصوا من المسألة التاريخية الجدية للغاية بجمل وتعايير معسولة عن فائدة «وحدة» البروليتاريا .

ووراء هذه الثروة المعسولة ينسون هذا الواقع التاريخي واقع تراكم الانتهازية في الحركة العمالية من سنة ١٨٧١ الى سنة ١٩١٤ ينسون (او لا يريدون) امعان الفكر في اسباب افلاس الانتهازية في آب (اغسطس) ١٩١٤ في اسباب انشقاق الاشتراكية العالمية في الحقبة الممتدة من سنة ١٩١٤ الى سنة ١٩١٧

بدون اعداد القسم الثوري من البروليتاريا اعداداً في منتهى الجدية ومن جميع النواحي لطرده الانتهازية وقمعها من الخراقة حتى التفكير بديكتاتورية البروليتاريا وهذا الدرس من دروس الثورة الروسية كان ينبغي ان يتذكره ابدأ ودائماً زعماء الحزب الاشتراكي-الديموقراطي الالمانى «المستقل» وزعماء الاشتراكية الفرنسية وخلافهم الذين يريدون ان يتملصوا الآن بالاعتراف الشفوي بديكتاتورية البروليتاريا

وبعد كان البلاشفة لا يحظون فقط بتأييد اغلبية البروليتاريا لا يحظون فقط بتأييد الطليعة الثورية للبروليتاريا هذه الطليعة التي صلب عودها في مععان النضال المديد والعنيد ضد الانتهازية بل كانوا يملكون ايضاً اذا جاز استعمال تعبير حربي ، «قبضة ضاربة» جبارة في العاصمتين

ان امتلاك تفوق ساحق في القوى في اللحظة الحاسمة وفي المكان الحاسم - ان «قانون» النجاحات الحربية هذا انما هو كذلك قانون النجاح السياسي وخاصة في تلك الحرب الطاحنة الضارية بين الطبقات ، التي يسمونها بالثورة

وان العواصم او كبريات المراكز التجارية الصناعية (وعندنا في روسيا تطابق هذان المفهومان ولكنها لا يتطابقان دائماً) هي التي تقرر بمقدار كبير مصير الشعب من الناحية السياسية ، - وذلك بالطبع شرط دعم المراكز من قبل قوى محلية ريفية كافية ، حتى وان كان هذا الدعم غير فوري

وفي العاصمتين ، في اكبر مركزين تجاريين صناعيين في روسيا كان البلاشفة يملكون تفوقاً ساحقاً حاسماً في القوى كنا نملك هنا زهاء اربعة امثال ما كان يملكه الاشتراكيون-الثوريون كنا نملك هنا اكثر مما كان يملكه الاشتراكيون-الثوريون والكاديت مأخوذين معاً وفضلاً عن ذلك كان خصومنا متفرقين لأن «ائتلاف» الكاديت مع الاشتراكيين-الثوريين والمناشفة (نال المناشفة في بتروغراد وفي موسكو على السواء ٣٪ من الاصوات فقط) قد ساءت سمعته الى اقصى حد بين الجماهير الكادحة وفي تلك الفترة لم يكن من الممكن حتى ان يدور الحديث عن اي وحدة فعلية بين الاشتراكيين-الثوريين والمناشفة من جهة والكاديت من جهة اخرى ضدنا * فحتى زعماء الاشتراكيين-الثوريين والمناشفة - وهم اقرب بمائة مرة الى فكرة التكتل مع الكاديت من العمال والفلاحين الاشتراكيين-الثوريين والمناشفة حتى هؤلاء الزعماء فكروا (وساوموا معنا) كما هو معلوم في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٧ في ائتلاف مع البلاشفة بدون الكاديت (٦٤)

لقد ظفرنا بالعاصمتين في تشرين الاول وتشرين الثاني (اكتوبر ونوفمبر) ١٩١٧ بالتأكيد اذ كنا نملك تفوقاً ساحقاً في القوى واستعداداً سياسياً في غاية المتانة سواء بمعنى حشد وتركيز وتعليم واختبار وتمريس «الجيش» البلشفية ام بمعنى اثاره الانحلال والضعف والانقسام وفساد المعنويات -في «جيش» «العدو» وبما انه كانت تتوفر لنا امكانية الاستيلاء من كل بد ، بضربة سريعة وحاسمة على العاصمتين ، على مركزي كل جهاز الدولة الرأسمالي

* من الطريف والمفيد الاشارة الى وحدة ولحمة حزب البروليتاريا اللتين كشفتهما ايضاً المعطيات المذكورة اعلاه ، وذلك على ضوء الانقسام الهائل في احزاب البرجوازية الصغيرة واحزاب البرجوازية .

(سواء في الميدان الاقتصادي ام في الميدان السياسي) فاننا قد استطعنا ، رغم المقاومة المسعورة من جانب البيروقراطية و«الانتلليجنسيا» ، ورغم التخريب ، والنخ ، وبواسطة جهاز سلطة الدولة المركزي ان نبرهن بالافعال للجماهير الكادحة غير البروليتارية ان البروليتاريا هي الحليف والصديق والقائد الامنة الوحيد لها

٣

ولكن قبل الانتقال الى هذه المسألة الى المسألة الأهم مسألة موقف البروليتاريا من الجماهير الكادحة غير البروليتارية ، - يجدر التوقف ايضاً عند الجيش في زمن الحرب الامبريالية كان الجيش قد ضم نخبة القوى الشعبية ولئن كان اوغاد الاممية الثانية الانتهازيون (وليس فقط الاشتراكيون-الشوفينيون اي امثال شيدمان ورينوديل الذين انتقلوا على المكشوف الى جانب «الدفاع عن الوطن» ، بل ايضاً «الوسطيون») قد عززوا باقوالهم وافعالهم خضوع الجيش لقيادة قطاع الطرق الامبرياليين سواء من الجماعة الالمانية ام من الجماعة الانجلو-فرنسية ، فان الثورين البروليتاريين الاقحاح لم ينسوا يوماً ما قاله ماركس في عام ١٨٧٠ «ان البرجوازية سوف تعلم البروليتاريا حسن استعمال السلاح ولم يكن من الممكن ان يقول «بالدفاع عن الوطن» في الحرب الامبريالية اي الحرب للصوصية من كلا الجانبين غير خونة الاشتراكية النمساويين-الالمان والانجلو-الفرنسيين-الروس في حين وجه الثوريون البروليتاريون الانتباه كله (ابتداء من آب - اغسطس - ١٩١٤) الى تثوير الجيش الى استعماله ضد لصوص البرجوازية الامبرياليين ، الى تحويل الحرب

غير العادلة وحرب النهب والسلب بين جماعتي الضواري الامبرياليين الى حرب عادلة ومشروعة يخوضها البروليتاريون والجماهير الكادحة المظلومة في كل بلد ضد برجوازية»هم» «الوطنية»

ان خونة الاشتراكية لم يهينوا في سنوات ١٩١٤ - ١٩١٧

استعمال الجيوش ضد الحكومات الامبريالية لدى كل امة

اما البلاشفة فقد هياوا هذا بدعايتهم وتحريضهم ونشاطهم التنظيمي السري منذ آب (اغسطس) ١٩١٤ و يقيناً ان خونة الاشتراكية شيدمان وكاوتسكي ومن لف لفهم من ابناء جميع الامم قد تملصوا في هذا الصدد بالكلام الفارغ عن **انحلال الجيش** من جراء التحريض البلشفي ولكننا **نعتز** لكوننا ادينا واجبنا بافساد قوى عدونا الطبقي بانتزاعنا منه الجماهير المسلحة من العمال والفلاحين **لأجل النضال ضد المستثمرين**

ولقد تجلت نتائج عملنا ، فيما تجلت ، في ذلك التصويت الذي جرى اثناء الانتخابات الى الجمعية التأسيسية في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٧ والذي اشترك فيه الجيش ايضاً في روسيا

اليكم النتائج الرئيسية لهذا التصويت كما يوردها

ن ف سفياتيتسكي (راجعوا ص ٢٩٠ من هذا الكتاب **الناشر** .)

الحاصل يعطي مع الاشتراكيين-الثورين ١٨٨٥,١ الف

صوت ، مع البلاشفة ١٦٧١,٣ الف صوت واذا اضعنا الى الاخيرين

١٢٠,٠ (بصورة تقريبية) من اسطول البلطيق فان الحاصل مع

البلاشفة يبلغ ١٧٩١,٣ الف صوت

ومن هنا ينجم ان البلاشفة حصلوا على **اقل** بقليل من

الاشتراكيين-الثورين

وكان الجيش بالتالي قبيل تشرين الاول وتشرين الثاني

(اكتوبر ونوفمبر) **بلشفياً بنصفه**

ولولا هذا ، لما كنا استطعنا احراز النصر .

عدد الاصوات (بالآلاف) المرسل بها في تشرين الثاني ١٩١٧ اثناء الانتخابات الى الجمعية التأسيسية

بالاجمال	مع الجماعات القومية وغيرها	مع الكاثوليك	مع البلاشفة	مع الاثريال كين-الثورينين	وحدات الجيش والاسطول
٧٨٠,٠	*٦٠,٠	؟	٤٨٠,٠	٢٤٠,٠	الجهة الشمالية
٩٧٦,٠	١٢٥,٢	١٦,٧	٦٥٣,٤	١٨٠,٦	الجهة الغربية
١٠٠٧,٤	٢٩٠,٦	١٣,٧	٣٠٠,١	٤٠٢,٩	الجهة الجنوبية الغربية
١١٢٨,٦	٢٦٠,٧	٢١,٤	١٦٧,٠	٦٧٩,٤	الجهة الرومانية
٤٢٠,٠	؟	؟	٦٠,٠	٣٦٠,٠	الجهة القفقاسية
* (١٢٠,٠)	١٩,٥	؟	* (١٢٠,٠)	٢٢,٢	اسطول البلطيق
٥٢,٥	١٩,٥	١٩,٥	١٠,٨	٢٢,٢	اسطول البحر الاسود
٤٣٦٤,٥	٧٥٦,٠	٥١,٨	١٦٧١,٣	١٨٨٥,١	الحاصل
* (١٢٠,٠) + ؟ +	٧٥٦,٠	؟ +	١٦٧١,٣ * (١٢٠,٠) + ١٧٩١,٣	١٨٨٥,١	

٦ * الرقم تقريبي فقد تم انتخاب بلشفين اثنين وبالتوسط يحسب ن ف سفيا تيتسكي ٦٠٠٠٠

سوت بكل منتخب وهذا آخذ رقم ١٢٠٠٠٠

* * لم ترد معطيات عن الحزب الذي نال ١٩,٥ الف صوت من اسطول البحر الاسود اما الارقام الاخرى في هذا العمود ، فانها تعود ، على ما يبدو ، بصورة كلية تقريباً الى الاثريال كين الاكرايين لانه تم انتخاب ١٠

اثنى كين او كرايين واثنى كين-ديموقراطي (اي منشفى) واحد

ولكن مع حصولنا على قرابة نصف الاصوات في الجيش بوجه عام كنا نملك تفوقاً ساحقاً في الجبهات القريبة من العاصمة وفي الجبهات غير الواقعة بوجه عام على بعد خارق واذا اسقطنا من الحساب الجبهة القفقاسية فان البلاشفة يتفوقون بوجه عام على الاشتراكيين-الثوريين واذا اخذنا الجبهة الشمالية والجبهة الغربية ، فان البلاشفة يحصلون على اكثر من مليون صوت مقابل ٤٢٠ الف صوت للاشتراكيين-الثوريين

ومن هنا ينجم ان البلاشفة كانوا يملكون في الجيش ايضاً قبيل تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٧ «قبضة ضاربة» سياسية امنت لهم تفوقاً ساحقاً في القوى في المكان الحاسم واللحظة الحاسمة ولم يكن من الممكن حتى ان يدور الحديث حول اية مقاومة من جانب الجيش في وجه ثورة البروليتاريا في اكتوبر في وجه ظفر البروليتاريا بالسلطة السياسية عندما كان للبلاشفة تفوق هائل في الجبهة الشمالية وفي الجبهة الغربية وعندما كان يتوفر للبلاشفة في الجبهات الاخرى البعيدة عن المركز الوقت والفرصة لانتزاع الفلاحين من حزب الاشتراكيين-الثوريين الامر الذي سنتناوله ادناه

٤

بموجب المعطيات عن الانتخابات الى الجمعية التأسيسية درسنا شروط انتصار البلاشفة الثلاثة ١ - الاغلبية الساحقة بين البروليتاريا ٢ - زهاء النصف في الجيش ٣ - التفوق الساحق في القوى في اللحظة الحاسمة وفي الاماكن الحاسمة اي بالضبط في العاصمة وفي جبهات الجيوش القريبة من المركز ولكنه كان من الممكن ان لا تسفر هذه الشروط الا عن انتصار قصير للغاية وواه جداً ، لو لم يتمكن البلاشفة من ان يجتذبوا الى

جانبهم اغلبية الجماهير الكادحة غير البروليتارية وينتزعوها من الاشتراكيين-الثوريين ومن سائر احزاب البرجوازية الصغيرة ويكتسبونها الى جانبهم

والرئيسي هنا بالضبط

وان السبب الرئيسي لعدم فهم ديكتاتورية البروليتاريا من جانب «الاشتراكيين»(اقرأ من جانب الديمقراطيين البرجوازيين الصغار) في الاممية الثانية يكمن في عدم فهمهم لما يلي

يمكن وينبغي لسلطة الدولة في يد طبقة واحدة هي البروليتاريا ان تصبح اداة لاجتذاب الجماهير الكادحة غير البروايتارية الى جانب البروليتاريا اداة لانتزاع هذه الجماهير من البرجوازية ومن احزاب البرجوازية الصغيرة .

ان السادة «الاشتراكيين» في الاممية الثانية ، المفعمين بالاوهام البرجوازية الصغيرة ، والذين نسوا الامر الاهم في تعاليم ماركس عن الدولة ينظرون الى سلطة الدولة نظرتهم الى شيء ما مقدس او الى صنم او الى مُحصلة التصويتات حسب الاصول او الى مطلق «الديموقراطية المنسجمة» (وكل ما مائل ذلك من سخافات) وهم لا يرون في سلطة الدولة مجرد اداة يمكن وينبغي لمختلف الطبقات ان تستعملها (وتعرف كيف تستعملها) في اغراضها الطبقيّة

فان البرجوازية قد استعملت سلطة الدولة كاداة في يد طبقة الرأسماليين ضد البروليتاريا ضد جميع الشغيلة وهكذا كان الحال في ظل اوفر الجمهوريات البرجوازية ديموقراطية الا ان خونة الماركسية «نسوا» هذا

يجب على البروليتاريا (بعد ان تجمع «قبضات ضاربة» سياسية وعسكرية على ما يكفي من القوة) ان تسقط البرجوازية وان تنتزع منها سلطة الدولة لكي تستعمل هذه الاداة لتحقيق اهدافها الطبقيّة .

ولكن ما هي اهداف البروليتاريا الطبقية ؟

قمع مقاومة البرجوازية

«تحييد» الفلاحين واجتذابهم قدر الامكان ، - وعلى كل حال اجتذاب اغلبية القسم الكادح ، غير المستثمر منهم - الى جانبها

تنظيم الانتاج الآلي الكبير على اساس المصانع ووسائل الانتاج بوجه عام المصادرة من البرجوازية
تنظيم الاشتراكية على انقاض الرأسمالية

* * *

ان السادة الانتهازيين بمن فيهم الكاوتسكيون ، «يعلّمون» الشعب متهمين بتعاليم ماركس يجب على البروليتاريا ان تظفر في البدء بالاغلبية عن طريق حق الاقتراع العام ثم ان تحصل على سلطة الدولة بالاستناد الى اقتراع الاغلبية هذا ثم ان تنظم الاشتراكية على اساس الديموقراطية «المنسجمة» (وبعض آخر يقول «الخالصة») هذا

اما نحن فاننا نقول بالاستناد الى تعاليم ماركس وخبرة الثورة الروسية

يجب على البروليتاريا في البدء ان تسقط البرجوازية وتظفر لنفسها بسلطة الدولة ثم ان تستعمل سلطة الدولة هذه اي ديكتاتورية البروليتاريا كاداة في يد طبقتها لأجل اكتساب عطف اغلبية الكادحين

* * *

بأي نحو يمكن لسلطة الدولة في يد البروليتاريا ان تصبح اداة لنضالها الطبقي من اجل النفوذ بين الجماهير الكادحة غير

البروليتارية ؟ من اجل اجتذابها الى جانب البروليتاريا ؟ من اجل فصلها عن البرجوازية ؟

اولاً تبليغ البروليتاريا هذا بكونها لا تحرك جهاز سلطة الدولة القديم بل **تعظمه** ولا تبقي فيه حجراً على حجر (رغم ولوات البرجوازيين الصغار المدعورين وتهديدات المخربين) ، وتبني جهاز دولة **جديداً** وجهاز الدولة الجديد هذا مكيف لديكتاتورية البروليتاريا ولنضالها ضد البرجوازية من اجل اكتساب الجماهير الكادحة غير البروليتارية ان هذا الجهاز الجديد لم يخترعه احد ما بل ينبع من نضال البروليتاريا الطبقي من انتشاره سعة وعمقاً وهذا الجهاز الجديد لسلطة الدولة هذا **الطراز** الجديد لسلطة الدولة انما هو **السلطة السوفيتية**

فان بروليتاريا روسيا وقد ظفرت بسلطة الدولة قد اعلنت في الحال بعد بضع ساعات حل جهاز الدولة القديم (المكيف خلال قرون وقرون كما بين ماركس لخدمة مصالح البرجوازية الطبقية وان في ظل الجمهورية الاوفر ديموقراطية) واحالت **السلطة كلها الى السوفيات** ولم يسمح بالاشترك في السوفيات الا للكادحين والمستثمرين واستبعد عنها جميع المستثمرين من كل شاكلة وطراز

وعن هذا الطريق دفعة واحدة ضربة واحدة وعلى الفور بعد ظفر البروليتاريا بسلطة الدولة ، **تنزع** البروليتاريا من البرجوازية **عدداً هائلا** من انصارها في احزاب البرجوازية الصغيرة وفي الاحزاب «الاشتراكية» لأن هذا السواد يتألف من كادحين ومستثمرين خدعتهم البرجوازية (بمن فيها مرددو اغانيها تشيرنوف وكاوتسكي ومارتوف واضرابهم وشركاهم) ويحصلون **للمرة الاولى** ، **بحصولهم على السلطة السوفيتية** ، على اداة للنضال الجماهيري في سبيل مصالحهم ضد البرجوازية .

ثانياً يمكن وينبغي للبروليتاريا ان تنتزع على الفور او
ببالغ السرعة على كل حال من البرجوازية ومن الديموقراطية
البرجوازية الصغيرة **جماهير «هما»** اي الجماهير التي سارت
وراءهما ، - ان تنتزعها عن طريق **تلبية الح حاجاتها الاقتصادية**
ثورية بفضل **مصادرة املاك الملاك العقاريين والبرجوازية**
ان البرجوازية لا تستطيع ان تفعل ذلك ، حتى وان كانت تملك
سلطة دولة على اي قدر كان من «الجبروت»

اما البروليتاريا فانها تستطيع ان تفعل ذلك في اليوم التالي
بالذات من ظفرها بسلطة الدولة لأنها تملك لهذا الغرض جهازاً
(السوفييتات) ووسائل اقتصادية (مصادرة املاك الملاك العقاريين
والبرجوازية)

وهكذا بالضبط **انتزعت** البروليتاريا في روسيا **الفلاحين** من
الاشتراكيين-الثوريين وانتزعتهم **بعد بضع ساعات** حقاً وفعلاً من
ظفر البروليتاريا بسلطة الدولة لأن البروليتاريا الظافرة اصدرت
«مرسوم الارض» بعد بضع ساعات من النصر على البرجوازية في
بتروغراد ، **وحققت** في هذا المرسوم بصورة كلية ودفعة واحدة
وبسرعة ثورية وعزيمة ثورية وتفان ثوري جميع الحاجات
الاقتصادية الملحة للغاية لدى **اغلبية الفلاحين** وصادرت املاك
الملاكين العقاريين بكليتها وبدون تعويض

ولكي يبرهن البلاشفة المنتصرون للفلاحين ان البروليتاريين لا
يريدون اصدار الاوامر والنواهي اليهم بل يريدون ان يساعدهم
ويكونوا اصدقاءهم لم يوردوا في «مرسوم الارض» **اي كلمة من**
كلماتهم بل نقلوه كلمة كلمة من تلك التوصيات الفلاحية
(الاشد ثورية ، بالطبع) التي نشرها **الاشتراكيون-الثوريون** في جريدة
اشتراكية - ثورية (٦٥)

وارغى الاشتراكيون-الثوريون وازبدوا ، وغضبوا ،

واغتاپوا وزعقوا ان «البلاشفة سرقوا برنامجهم» ولكن الناس ضحكوا وحسب على الاشتراكيين-الثوريين من جراء ذلك وقالوا ما احسن هذا الحزب الذي كان يجب التغلب عليه وطرده من الحكومة لأجل تحقيق كل ما في برنامجه من ثوري وكل ما فيه من مفيد للشغيلة !

وهذا الديالكتيك بالذات لم يستطع يوماً ان يفهمه الخونة والبلدء والمتحذلقون من الاممية الثانية فان البروليتاريا لا تستطيع ان تنتصر ان لم تكسب الى جانبها اغلبية السكان ولكن حصر هذا المكسب او اشتراطه باكتساب اغلبية الاصوات في الانتخابات في ظل سيادة البرجوازية انما هو قلة عقل لا تصدق او مجرد غش للعمال ولكي تكسب البروليتاريا اغلبية السكان الى جانبها يتعين عليها اولاً ان تسقط البرجوازية وتأخذ في يدها زمام سلطة الدولة ويتعين عليها ثانياً ان تقيم السلطة السوفييتية بعد تحطيم جهاز الدولة القديم تحطيماً الامر الذي تقوض بواسطته في الحال سيادة البرجوازية والتوفيقين البرجوازين الصغار ومكانتهم ونفوذهم بين الجماهير الكادحة غير البروليتارية يتعين عليها ثالثاً ان تسحق الى النهاية نفوذ البرجوازية والتوفيقين البرجوازين الصغار بين اغلبية الجماهير الكادحة غير البروليتارية بتلبية حاجاتها الاقتصادية تلبية ثورية على حساب المستثمرين

ان امكانية تحقيق كل هذا لا تتوفر بالطبع الا في حال بلوغ التطور الرأسمالي درجة معينة وبدون هذا الشرط الاساسي لا يمكن لا فرز البروليتاريا في طبقة خاصة متميزة ولا نجاح اعدادها وتربيتها وتعليمها وامتحانها زمنياً طويلاً في معمعان النضال خلال سنوات طويلة من الاضرابات والمظاهرات وفضح الانتهازين وطردهم وبدون هذا الشرط الاساسي لا يمكن ان يوجد ذلك الدور الاقتصادي والسياسي العائد الى المراكز التي تظفر

البروليتاريا بالظفر بها بكل سلطة الدولة او بالاصح بعصبتها الحيوي بقلبها بعقدتها وبدون هذا الشرط الرئيسي لا يمكن ان توجد تلك النسابة القرابة العلاقة بين وضع البروليتاريا ووضع الجماهير الكادحة غير البروليتارية التي هي (النسابة القرابة ، العلاقة) ضرورية لأجل نفوذ البروليتاريا في هذه الجماهير لأجل نجاح تأثيرها فيها

٥

لنواصل

ان البروليتاريا تستطيع ان تظفر بسلطة الدولة وتحقق النظام السوفييتي وتلبي من الناحية الاقتصادية حاجات اغلبية الشغيلة على حساب المستثمرين
فهل يكفي هذا لأجل النصر التام والنهائي ؟
كلا

ان وهم الديموقراطيين البرجوازيين الصغار وهم ممثليهم المعاصرين الرئيسيين «الاشتراكيين» و«الاشتراكيين-الديموقراطيين» ، هو وحده الذي يمكنه ان يتوهم ان بمقدور الجماهير الكادحة في ظل الرأسمالية ان تكتسب من الوعي الرفيع والطبع الصلب والفكر الثاقب والافق السياسي الواسع ما يتيح لها ان تقرر بتصويت واحد او ان تقرر سلفاً على العموم ايأ كانت الاحوال ، وبدون خبرة طويلة في النضال ان تسير وراء هذه الطبقة او تلك او وراء هذا الحزب او ذاك

هذا وهم هذه حكاية معسولة من متحذلقين ومن اشتراكيين معسولين من طراز كاوتسكي ولونغه وماكدونالد واضرابهم

ان الرأسمالية لن تكون الرأسمالية اذا لم تحكم على الجماهير بالعيش في حالة الضيم والانسحاق والذعر والتشتت (الريف!) والجهل هذا من جهة واذا لم تضع (اي الرأسمالية) من جهة اخرى ، في يد البرجوازية جهازاً هائلاً للكذب والخداع وغش العمال والفلاحين على نطاق شاسع وتخييلهم والخ

ولهذا لا يمكن لغير البروليتاريا ان يقود الشغيلة من الرأسمالية الى الشيوعية ولا يمكن حتى التفكير بان يحل الجمهور البرجوازي الصغير او الجمهور شبه البرجوازي الصغير من الشغيلة مسبقاً هذه المسألة السياسية البالغة التعقد «ان يكون مع الطبقة العاملة ام مع البرجوازية» فلا مناص من **تذبذبات** الفئات الكادحة غير البروليتارية لا مناص من **تجربتها العملية** الخاصة التي تتيح **اجراء مقارنة** بين قيادة البرجوازية وقيادة البروليتاريا

وهذا العامل بالذات هو ما يغيب دائماً عن بال انصار «الديموقراطية المنسجمة» الذين يتخيلون انه يمكن حل القضايا السياسية الجدية للغاية بالتصويتات اما في الواقع فان هذه القضايا اذا كانت حادة واذا كان الصراع قد زادها حدة تحلها **الحرب الاهلية** وفي هذه الحرب تتسم باهمية هائلة تجربة الجماهير الكادحة غير البروليتارية (والفلاحون منها في المقام الاول) تجربة مقارنتها ومقايستها بين سلطة البروليتاريا وسلطة البرجوازية

وفي هذا المجال تتميز بخارق الدلالة الانتخابات الى الجمعية التأسيسية في روسيا في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٧ ومقارنتها بالحرب الاهلية مدة سنتين (١٩١٧ - ١٩١٩)

انظروا اية مناطق كانت الاقل اصطبغاً بالبلشفية اولاً منطقة الشرق والاورال ومنطقة سيبيريا ١٢٪ و ١٠٪ من الاصوات مع البلاشفة ثانياً اوكرانيا ١٠٪ من الاصوات مع البلاشفة من بين المناطق الباقية ، تعطي المنطقة الفلاحية في روسيا ، منطقة

الفولغا - التربة السوداء اقل نسبة مئوية من الاصوات مع البلاشفة ، ولكنها تعطي ١٦٪ من الاصوات مع البلاشفة وعلى وجه الضبط في هذه المناطق حيث كانت نسبة الاصوات البلشفية في تشرين الثاني ١٩١٧ اقل نلاحظ اكبر قدر من النجاح تحرزه الحركات المضادة للثورة والانتفاضات وتنظيمات القوى المضادة للثورة وفي هذه المناطق على وجه الضبط صمدت سلطة كولتشاك ودينكين شهوراً وشهوراً

وحيث كان نفوذ البروليتاريا على اقله ، تكشف ذبذبات السكان من البرجوازيين الصغار في هذه المناطق بسطوع خاص في البدء - مع البلاشفة عندما اعطوا الارض ونقل الجنود المسرحون نبأ الصلح ثم - ضد البلاشفة ، عندما اقدموا على صلح بريست لأجل الثورة على الصعيد العالمي ولأجل صيانة بورتها في روسيا «فأهانوا» بذلك اعق المشاعر البرجوازية الصغيرة المشاعر الوطنية ولم تعجب ديكتاتورية البروليتاريا الفلاحين خصوصاً حيث يوجد اكبر قدر من فوائض الحبوب عندما بين البلاشفة انهم سيسعون بصرامة وحزم الى تحقيق تسليم هذه الفوائض للدولة باسعار ثابتة ان فلاحى الاورال وسيبيريا واوكرانيا يتحولون الى كولتشاك ودينكين

وبعد ان تجربة «الديموقراطية» الكولتشاكية والدينيكينية التي زعق بها اي صحفي كان من «مملكة» كولتشاك و«مملكة» دينكين في كل عدد من اعداد جرائد الحرس الابيض قد بينت للفلاحين ان الكلام عن الديموقراطية وعن «الجمعية التأسيسية» ليس في الواقع غير ستار لديكتاتورية الملاك العقاري والرأسمالي

يبدأ انعطاف جديد نحو البلشفية تتنامى الانتفاضات الفلاحية في مؤخرة كولتشاك ودينكين ويستقبل الفلاحون القوات المسلحة الحمراء استقبالهم للمحررين .

وفي الحساب الاخير كانت تذبذبات الفلاحين هذه بوصفهم الممثل الرئيسي لجماهير الكادحين من البرجوازية الصغيرة تقرر مصير السلطة السوفيتية وسلطة كولتشاك - دينيكن ولكن قبل هذا «الحساب الاخير»، مرت مرحلة مديدة نسبياً من النضال المرير والمحن المؤلمة التي لم تنته في روسيا خلال سنتين ، لم تنته على وجه الدقة في سيبيريا وفي اوكرانيا ولا يمكن التأكيد على انها ستنتهي **نهائياً** في سياق سنة اخرى ، مثلاً ، وما الى ذلك

ان انصار الديمقراطية «المنسجمة» لم يعنوا الفكر في اهمية هذا الواقع التاريخي وقد رسموا ولا يزالون يرسمون لانفسهم حكاية اطفال تزعم ان البروليتاريا تستطيع في ظل الرأسمالية ان «تقنع» اغلبية الشغيلة وان تكسبهم بشكل ثابت وراسخ الى جانبها بالتصويتات بيد ان الواقع يبين ان التجربة المرهقة التي تمر بها البرجوازية الصغيرة **المتذبذبة** في غمرة النضال الطويل والضاري هي وحدها التي **تدفعها** ، بعد اجراء مقارنة بين ديكتاتورية البروليتاريا وديكتاتورية الرأسماليين الى الاستنتاج بان الاولى افضل من الثانية

ان جميع الاشتراكيين الذين درسوا الماركسية والذين يرغبون في مراعاة تجربة التاريخ السياسي للبلدان المتقدمة في غضون القرن التاسع عشر يعترفون نظرياً بحتمية **تذبذبات** البرجوازية الصغيرة بين البروليتاريا وطبقة الرأسماليين وان الجذور الاقتصادية لهذه التذبذبات يكشفها بكل جلاء علم الاقتصاد الذي تكررت حقائقه ملايين المرات في جرائد اشتراكيي الاممية الثانية ومنشوراتهم وكراريسهم ولكن الناس لا يعرفون كيف يطبقون هذه الحقائق على عهد ديكتاتورية البروليتاريا الاصيل وهم يُحلون الاوهام والتخيلات الديمقراطية البرجوازية الصغيرة (بصدد «المساواة» بين الطبقات بصدد الديمقراطية «المنسجمة» او «الخالصة» ، بصدد حل المسائل

التاريخية العظيمة بالتصويتات ، وما الى ذلك) محل **النضال الطبقي** وهم لا يريدون ان يفهموا ان البروليتاريا متى ظفرت بسلطة الدولة، لا تكف عن نضالها الطبقي، بل تواصله بشكل آخر، بوسائل اخرى فان ديكتاتورية البروليتاريا هي نضال طبقي تخوضه البروليتاريا بواسطة اداة كما هي عليها سلطة الدولة ، نضال طبقي من مهامه ان يقدم البرهان، بالاستناد الى تجربة مديدة، الى عدد كبير من الامثلة العملية ان يقدم البرهان للفئات الكادحة غير البروليتارية ان من الأفيد لها ان تؤيد ديكتاتورية البروليتاريا من ان تؤيد ديكتاتورية البرجوازية وانه لا يمكن ان يكون ثمة اي سبيل ثالث

ان المعطيات عن الانتخابات الى الجمعية التأسيسية في تشرين الثاني ١٩١٧ تعطينا الخلفية الاساسية لتلك اللوحة التي يعرضها تطور الحرب الاهلية بعد ذلك في غضون سنتين فان القوى الاساسية في هذه الحرب قد تبدت بوضوح في الانتخابات الى الجمعية التأسيسية تبدى دور «القبضة الضاربة» للجيش البروليتاري تبدى دور الفلاحين المتذبذبين تبدى دور البرجوازية يكتب ن ف . سفيا تيتسكي في مقالته «احرز الكاديت اكبر قدر من النجاح في نفس المناطق التي احرز فيها البلاشفة النجاح في منطقة الشمال والمنطقة الوسطى الصناعية» (ص ١١٦) وبالطبع كانت العناصر المتوسطة الواقفة في الوسط بين البروليتاريا والبرجوازية ، في اكثر المراكز الرأسمالية تطوراً اضعف مما في اي مكان آخر وبالطبع كان النضال الطبقي على اشده في هذه المراكز وهنا بالذات كانت القوى الرئيسية للبرجوازية وهنا بالذات هنا فقط كان بمقدور البروليتاريا ان تهزم البرجوازية وكان بمقدور البروليتاريا وحدها دون غيرها ان تهزم البرجوازية شرّاً هزيمة وبهزمها شر هزيمة ، بهذا السبيل فقط ، كان بمقدور البروليتاريا، باستعمالها

اداة كما هي عليها سلطة الدولة ان تكسب نهائياً عطف وتأييد فئات السكان البرجوازية الصغيرة

ان المعطيات عن الانتخابات الى الجمعية التأسيسية ، اذا عرفنا كيف نستفيد منها ونقرأها تبين لنا المرة تلو المرة الحقائق الاساسية في المذهب الماركسي عن النضال الطبقي

وللمناسبة نقول ان هذه المعطيات تبين كذلك دور المسألة القومية واهميتها. خذوا اوكرانيا ان بعض الرفاق قد اتهموا كاتب هذه الاسطر اثناء المداولات الاخيرة في المسألة الاوكرانية بالافراط في «ابراز» المسألة القومية في اوكرانيا وان المعطيات عن الانتخابات الى الجمعية التأسيسية تبين ان الاشتراكيين-الثوريين والاشتراكيين الاوكرانيين قد نالوا الاغلبية في اوكرانيا حتى في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٧ (٣,٤ ملايين صوت + ٠,٩ = ٣,٩ ملايين مقابل ١,٩ مليون صوت مع الاشتراكيين-الثوريين الروس علماً بان عدد الاصوات الاجمالي في عموم اوكرانيا بلغ ٧,٦ ملايين) وفي الجبهة الجنوبية الغربية والجبهة الرومانية نال الاشتراكيون الاوكرانيون في الجيش ٣٠٪ و٣٤٪ من جميع الاصوات (مقابل ٤٠٪ / ٥٩٪ من الاصوات مع الاشتراكيين-الثوريين الروس)

وفي مثل هذا الوضع يعني تجاهل اهمية المسألة القومية في اوكرانيا - الامر الذي يقترفه الروس في اغلب الاحيان (ويقترفه اليهود ، على الارجح احياناً اقل بقليل مما يقترفه الروس) - ارتكاب خطأ جسيماً وخطير فان انقسام الاشتراكيين-الثوريين الروس والاوكرانيين في اوكرانيا في عام ١٩١٧ لا يمكن ان يكون من باب الصدفة ونحن كأمة ملزمون اولاً بان نناضل بحزم خاص ضد بقايا الامبريالية والشوفينية الروسييتين (غير الواعيتين احياناً) عند الشيوعيين «الروس» ؛ ثانياً نحن ملزمون في المسألة

القومية على وجه الضبط بوصفها مسألة قليلة الاهمية نسبياً (ان مسألة حدود الدول هي بالنسبة للاممي مسألة من الدرجة الثانية من الاهمية ان لم تكن من الدرجة العاشرة) بان نقدم على اجراء تنازلات فهناك مسائل اخرى هامة ان المصالح الاساسية لديكتاتورية البروليتاريا هامة ومصالح وحدة وانضباط الجيش الاحمر الذي يقاتل دينيكن هامة ودور البروليتاريا القيادي حيال الفلاحين هام اما مسألة ما اذا كانت اوكرانيا ستصبح دولة مستقلة ام لا ، فهي اقل اهمية بكثير ولا يمكن ان يدهشنا اطلاقاً - ولا يجب ان يخيفنا - حتى هذا الاحتمال وهو ان يجرب العمال والفلاحون الاوكرانيون انظمة مختلفة ويمتنحون في الممارسة ، في غضون بضعة اعوام مثلاً سواء الاندماج في جمهورية روسيا الاتحادية الاشتراكية السوفيتية ، ام الانفصال عنها في جمهورية مستقلة خاصة متميزة هي جمهورية اوكرانيا الاشتراكية السوفيتية ومختلف اشكال الاتحاد الوثيق بينهما وما الى ذلك وهكذا دواليك

ان السعي الى حل هذه المسألة مسبقاً ، مرة واحدة والى الابد ، «بصورة ثابتة» «لا عودة عنها» سيكون دليلاً على ضيق التفكير والفهم او على مجرد البلادة لأن تذبذبات الجماهير الكادحة غير البروليتارية في مسألة كهذه ظاهرة طبيعية تماماً وحتى محتمة لا ندحة عنها ولكنها ليست البتة رهيبة بالنسبة للبروليتاريا وان ممثل البروليتاريا القادر فعلاً على ان يكون امياً ملزم بان ينظر الى مثل هذه التذبذبات باعظم الاحتراس والصبر ملزم بان يترك للجماهير الكادحة غير البروليتارية ذاتها امر التخلص من هذه التذبذبات بتجربتها الخاصة يجب ان نكون عديمي التسامح والرحمة ومتشددين ومتصلبين في مسائل اخرى ، اشد جذرية اشترت اليها اعلاه لدرجة ما .

٦

ان اجراء مقارنة بين الانتخابات الى الجمعية التأسيسية في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٧ وتطور الثورة البروليتارية في روسيا من تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٧ الى كانون الاول (ديسمبر) ١٩١٩ يوفر امكانية استخلاص الاستنتاجات بصدد البرلمانية البرجوازية والثورة البروليتارية في اي بلد رأسمالي كان لنحاول ان نعرض بايجاز الاستنتاجات الرئيسية بين هذه الاستنتاجات او ان نرسمها بخطوطها الكبرى على الاقل

١ - ان الحق الانتخابي العام هو دليل على نضج فهم مختلف الطبقات لمهامها وهو يبين كيف تميل مختلف الطبقات الى اداء مهامها اما اداء هذه المهام فلا يتم بالتصويت بل يتم بجميع اشكال النضال الطبقي بما فيها الحرب الاهلية

٢ - ان الاشتراكيين والاشتراكيين-الديموقراطيين من الاممية الثانية يتبنون وجهة نظر الديموقراطية البرجوازية الصغيرة المتبدلة ، ويشاطرونها وهما الزاعم ان بمقدور التصويت ان يفصل في المسائل الجذرية المتعلقة بنضال الطبقات

٣ - ان الاشتراك في البرلمانية البرجوازية ضروري بالنسبة لحزب البروليتاريا الثورية لأجل تثقيف الجماهير الممكن تحقيقه عن طريق الانتخابات ونضال الاحزاب في البرلمان ولكن حصر نضال الطبقات في النضال داخل البرلمان او اعتبار هذا النضال الاخير الشكل الاعلى الحاسم الذي يخضع لنفسه سائر اشكال النضال

انما يعني الانتقال عملياً الى جانب البرجوازية ضد البروليتاريا
٤ - هذا الانتقال الى جانب البرجوازية يقوم به عملياً جميع ممثلي وانصار الاممية الثانية وجميع زعماء الحزب الاشتراكي-الديموقراطي الالمانى المسمى «بالمستقل» عندما يعترفون

بديكتاتورية البروليتاريا بالاقرار ويوعزون الى البروليتاريا بالفعل في دعايتهم بالفكرة القائلة انه يتعين عليها بادىء ذي بدء ان تتوصل الى التعبير حسب الاصول عن ارادة اغلبية السكان في ظل الرأسمالية (اي اغلبية الاصوات في البرلمان البرجوازي) لكي يمكن فيما بعد ان يتحقق انتقال السلطة السياسية الى البروليتاريا

ان جميع الولولات التي تنجم من هذه المقدمة والتي يطلقها الاشتراكيون-الديموقراطيون الالمان «المستقلون» ومن لف لفهم من زعماء الاشتراكية المتعفنة ضد «ديكتاتورية الاقلية» وما الى ذلك لا تدل الا على عدم فهم هؤلاء الزعماء لديكتاتورية البرجوازية السائدة فعلاً ، حتى في اوفر الجمهوريات ديموقراطية وعدم فهم شروط القضاء على هذه الديكتاتورية بفضل نضال البروليتاريا الطبقي

٥ - ان عدم الفهم هذا يكمن على الاخص فيما يلي ينسون

ان الاحزاب البرجوازية تسود بدرجة هائلة بفضل خداعها لجماهير السكان بفضل نير الرأسمال الامر الذي ينضم اليه ايضاً خداع النفس بصدد جوهر الرأسمالية خداع النفس هذا الذي يميز اكثر ما يميز احزاب البرجوازية الصغيرة التي تريد عادة ان تستعيز عن النضال الطبقي باشكال للتوفيق بين الطبقات مموهة الى هذا الحد او ذاك

«بادىء ذي بدء لتعرب اغلبية السكان مع بقاء الملكية الخاصة اي مع بقاء سلطة الرأسمال ونيره عن تأييدها لحزب البروليتاريا ، - وبعد ذلك فقط يمكنها ويتعين عليها ان تأخذ السلطة» ، - هكذا يقول الديموقراطيون البرجوازيون الصغار ، خدم البرجوازية الفعليون الذين يسمون انفسهم «بالاشتراكيين»

«بادىء ذي بدء لتسقط البروليتاريا الثورية البرجوازية

وتحطم نير الرأسمال وتكسر جهاز الدولة البرجوازي ، - وأنذاك ستتمكن البروليتاريا التي احرزت النصر من ان تكسب بسرعة الى جانبها عطف وتأييد اغلبية الجماهير الكادحة غير البروليتارية بتلبية

حاجاتها على حساب المستثمرين» ، - هكذا نقول نحن والعكس سيكون في التاريخ استثناء نادراً (ناهيك عن ان البرجوازية تستطيع في ظل هذا الاستثناء ان تلجأ الى الحرب الاهلية كما بين مثال فنلندا (٦٦)

٦ - او بتعبير آخر

«بادىء ذي بدء لنتعهد بالاعتراف بمبدأ المساواة او بمبدأ الديمقراطية المنسجمة مع بقاء الملكية الخاصة ونير الرأسمال (اي اللامساواة الفعلية في ظل المساواة الشكلية) ولنجهد للحصول على قرار الاغلبية على هذا الاساس» ، - هكذا تقول البرجوازية ومردود معزوفاتها الديموقراطيون البرجوازيون الصغار الذين يسمون انفسهم بالاشتراكيين والاشتراكيين-الديموقراطيين

«بادىء ذي بدء يدمر نضال البروليتاريا الطبقي دعائم وأسس اللامساواة الفعلية بالاستيلاء على سلطة الدولة ، ثم تعمد البروليتاريا التي انتصرت على المستثمرين وتقوم وراءها جميع الجماهير الكادحة الى **محو الطبقات** اي الى تلك المساواة الاشتراكية الوحيدة التي ليست خداعاً» ، - هكذا نقول نحن

٧ - الى جانب البروليتاريا او الى جانب ذلك القسم من

البروليتاريا الذي ادرك مهامه الثورية والذي يستطيع النضال من اجل تحقيقها توجد في جميع البلدان الرأسمالية فئات من الجماهير الكادحة ، بروليتارية غير واعية ، شبه بروليتارية شبه برجوازية صغيرة ، كثيرة التعداد تسير وراء البرجوازية (ووراء «اشتراكيي» الاممية الثانية) لأنها فريسة لخداع البرجوازية والديموقراطية البرجوازية ، ولأنها لا تؤمن في قواها بالذات او في قوى البروليتاريا ولا تدرك امكانية التوصل الى تحقيق حاجاتها الحيوية للغاية بفضل مصادرة املاك مفتصبي الملكية

ان هذه الفئات من الكادحين والمستثمرين تعطي طبيعة البروليتاريا حلفاء تملك معهم اغلبية ثابتة من السكان ؛ ولكن

البروليتاريا لا تستطيع الظفر بهؤلاء الحلفاء الا بواسطة اداة كما هي عليها سلطة الدولة اي الا بعد اسقاط البرجوازية وتدمير جهاز دولتها

٨ - ان قوة البروليتاريا في اي بلد رأسمالي اكبر بما لا قياس له من نسبة البروليتاريا في مجمل عدد السكان وهذا - لأن البروليتاريا تسيطر اقتصادياً على مركز وعصب نظام الرأسمالية الاقتصادي كله وكذلك لأن البروليتاريا تعرب اقتصادياً وسياسياً عن المصالح الفعلية للاغلبية الساحقة من الشغيلة في ظل الرأسمالية

ولهذا تستطيع البروليتاريا حتى عندما تشكل اقلية السكان (او عندما تشكل الطليعة الواعية والثورية فعلاً من البروليتاريا اقلية السكان) ان تسقط البرجوازية وان تجتذب فيما بعد الى جانبها حلفاء كثيرين من ذلك الجمهور من انصار البروليتاريين ومن البرجوازيين الصغار الذي لا يؤيد ابدأ سلفاً سيادة البروليتاريا ولا يفهم ابدأ سلفاً شروط هذه السيادة ومهامها بل يقنع من تجربته اللاحقة فقط بحتمية ديكتاتورية البروليتاريا وصحتها وطبيعتها

٩ - اخيراً توجد دائماً في كل بلد رأسمالي فئات واسعة جداً من البرجوازية الصغيرة تتذبذب حتماً بين الرأسمال والعمل ويتعين على البروليتاريا لأجل انتصارها ، اولاً ان تختار بصورة صحيحة لحظة الهجوم الفاصل على البرجوازية آخذة بالحسبان فيما تأخذه بالحسبان انقسام البرجوازية عن حلفائها البرجوازيين الصغار او وهن التحالف بين هذين الطرفين ، والخ ويتعين على البروليتاريا ثانياً ان تستغل بعد انتصارها ذبذبات البرجوازية الصغيرة هذه لكي تحيدها وتحول دونها ودون الوقوف الى جانب المستثمرين بحيث تتمكن من الصمود حقبة معينة من الزمن وغم تآرجعاتها وهكذا دواليك وهلمّ جراً .

١٠ - ان النضال المديد والعنيد وبلا رحمة ولا هواده ضد الانتهازية والاصلاحية والاشتراكية-الشوفينية وما شاكلها من التأثيرات والتيارات البرجوازية التي هي محتمة لامناص منها ما دامت البروليتاريا تنشط في الاوضاع الرأسمالية هو احد الشروط الضرورية لهيئة البروليتاريا لأجل انتصارها وبدون هذا النضال بدون النصر التام المسبق على الانتهازية في الحركة العمالية لا يمكن حتى التحدث عن ديكتاتورية البروليتاريا فان البلشفية ما كانت انتصرت على البرجوازية في سنوات ١٩١٧ - ١٩١٩ لو لم تتعلم مسبقاً في سنوات ١٩٠٣ - ١٩١٧ ان تنتصر على المناشفة ، اي على الانتهازين والاصلاحيين والاشتراكيين-الشوفينيين وتطردهم بلا رحمة من حزب الطليعة البروليتارية

وان الاعترافات قولاً بديكتاتورية البروليتاريا من قبل زعماء «المستقلين» الالمان (٦٧) او من قبل اللونغيتيين الفرنسيين (٦٨) ومن هم على شاكلتهم هي الآن خداع للنفس في منتهى الخطورة - واحياناً مجرد غش للعمال - اذ انهم يواصلون بالفعل انتهاج السياسة القديمة المألوفة سياسة التنازلات الكبيرة والصغيرة في صالح الانتهازية ، سياسة التوافق معها ، سياسة الاستخذاء امام اوهام الديمقراطية البرجوازية («الديموقراطية المنسجمة» او الديمقراطية الخالصة» ، كما يقولون) واوهام البرلمانية البرجوازية ، وما الى ذلك

١٦ - ١٢ - ١٩١٩

المجلد ٤٠ ،
ص ص ٤١ - ٤٧

صدر في كانون الاول (ديسمبر) ١٩١٩ في
مجلة «كومونستيتشيسكي انترناسيونال»
«الاممية الشيوعية» ، العددان ٧ و ٨

رسالة الى عمال وفلاحي اوكرانيا بصد الانتصارات على دينيكن

ايها الرفاق ! منذ اربعة اشهر في اواخر آب (اغسطس) ١٩١٩ سنحت لي الفرصة ان اكتب رسالة الى العمال والفلاحين بصد الانتصار على كولتشاك *

واني اعيد اليوم نشر النص الكامل لهذه الرسالة الى عمال وفلاحي اوكرانيا لمناسبة الانتصارات على دينيكن
لقد استولت القوات الحمراء على كييف ، وبولتافا
وخاركوف ، وهي تزحف زحفاً مظفراً على روستوف والانتفاضة على
دينيكن تتدفق موجتها في اوكرانيا فمن الضروري ان نحشد جميع
قوانا لكي نجهز على قوات دينيكن التي حاولت ان تعيد سلطة
الملاكين العقاريين والرأسماليين من الضروري سحق دينيكن لكي
نتقي اقل احتمال لغزو جديد

على عمال وفلاحي اوكرانيا ان يعرفوا العبر التي استخلصها
جميع الفلاحين والعمال الروس من تجربة استيلاء كولتشاك على
سيبيريا وتحريرها من قبل القوات الحمراء بعد ان عانت خلال
شهور طويلة ، نير الملاكين العقاريين والرأسماليين
ان سيطرة دينيكن قد كانت في اوكرانيا امتحاناً قاسياً

بقساوة سيطرة كولتشاك في سيبيريا ولا ريب في ان عبر هذا الامتحان القاسي ستحمل عمال وفلاحي اوكرانيا ، - شأنهم شأن عمال وفلاحي الاورال وسيبيريا ، - على ادراك مهام سلطة السوفييتات احسن من ذي قبل وعلى الدفاع عن هذه السلطة بمزيد من الثبات ففي روسيا الغيت الملكية العقارية الاقطاعية الغاء تاماً فيجب فعل الشيء نفسه في اوكرانيا ويجب على سلطة سوفييتات العمال والفلاحين الاوكرانيين ان تثبت الغاء الملكية العقارية الاقطاعية الغاء تاماً نهائياً وتحرير العمال والفلاحين الاوكرانيين من كل اضطهاد من جانب الملاكين العقاريين ومن الملاكين العقاريين انفسهم ، تحريراً نهائياً

ولكن ، ألى جانب هذه المهمة وغيرها من المهام التي تنتصب ، اليوم كما في الامس امام الجماهير الكادحة الروسية والاوكرانية على السواء تواجه السلطة السوفييتية قي اوكرانيا مهمات خاصة منها مهمة تستحق في هذه الظروف انتباهاً استثنائياً هي المسألة القومية مسألة ما اذا كانت اوكرانيا ستصبح جمهورية اشتراكية سوفييتية متميزة ومستقلة متحالفة (متحدة) مع جمهورية روسيا الاتحادية الاشتراكية السوفييتية ام اذا كانت اوكرانيا وروسيا ستندمجان في جمهورية سوفييتية واحدة ففي هذه المسألة يجب على جميع البلاشفة على جميع العمال والفلاحين الواعين ان يتأملوا بامعان

ان استقلال اوكرانيا انما اعترفت به اللجنة التنفيذية المركزية لجمهورية روسيا الاتحادية الاشتراكية السوفييتية والحزب الشيوعي (البلاشفي) في روسيا ولذا كان من البديهي والمعترف به من الجميع ان العمال والفلاحين الاوكرانيين هم وحدهم الذين يستطيعون ان يقرروا وسيقررون في مؤتمر سوفييتاتهم لعامة اوكرانيا ما اذا كان يجب ان تندمج اوكرانيا مع روسيا او ان تشكل جمهورية متميزة مستقلة ، - وفي هذه الحالة الاخيرة ، اي رابطة

اتحادية يجب ان تقوم بينها وبين روسيا
ككيف يجب الفصل في هذه المسألة من وجهة نظر مصالح
الشغيلة؟ من وجهة نظر نجاح النضال الذي يخوضونه لتحرير العمل
نهائياً من نير الرأسمال؟

اولاً ان مصالح العمل تتطلب قيام اكمل الثقة واثق
التحالف بين الشغيلة من مختلف البلدان من مختلف الامم فان
انصار الملاكين العقارين والرأسماليين، البرجوازية، يبذلون جهودهم
لتفرقة العمال وتسعير نار الحزاقات والعداء بين الامم بغية
اضعاف العمال تماماً وتوطيد سلطة الرأسمال
ان الرأسمال قوة عالمية وللتغلب عليها يجب تحالف
العمال العالمي يجب تأخي العمال العالمي

نحن خصوم العداء القومي والحزاقات القومية والعزلة
القومية نحن امميون نحن نطمح الى الاتحاد الوثيق والاندماج التام
بين العمال والفلاحين من جميع امم العالم في جمهورية سوفيتية عالمية
واحدة

ثانياً يجب على الشغيلة ان لا ينسوا ان الرأسمالية قد
قسمت الامم الى عدد صغير من امم ظالمة، كبرى (امبريالية)، تملك
جميع الحقوق والامتيازات والى اغلبية ساحقة من امم مظلومة
تابعة او شبه تابعة غير مساوية للامم السابقة في الحقوق وقد
جاءت حرب ١٩١٤ - ١٩١٨ المغرقة في الاجرام والرجعية تشدد هذا
الانقسام اكثر ايضاً وتزيد بالتالي الغضب والحقد بهذا الصدد
فخلال قرون تراكم سخط وحذر الامم التابعة التي لا تتمتع بكامل
حقوقها ازاء الامم الكبرى التي تضطهدها، - امم كالاوكرانية
ازاء امم كالروسية

اننا نريد تحالفاً اختيارياً بين الامم - تحالفاً لا يسمح باي عنف
تمارسه امة ضد اخرى، - تحالفاً يقوم على الثقة المطلقة، علي

الادراك الواضح للوحدة الاخوية على الموافقة الطوعية المطلقة ولا يمكن لمثل هذا التحالف ان يتحقق دفعة واحدة انما يجب الوصول اليه بعمل مفعم بالصبر والاحتراس لكي لا نفسد الامور لكي لا نثير الحذر، لكي نفسح في المجال لازالة هذا الحذر الذي خلفته قرون من الاضطهاد مارسه الملاكون العقاريون والرأسماليون والملكية الخاصة والضغائن الناجمة عن العمليات المتواصلة لاقتسامها واعادة اقتسامها

ولذا، يجب علينا، مع السير بلا انحراف نحو وحدة الامم وملاحقة كل ما يفرق بينها بلا هوادة ان نكون محترسين جداً وصبورين جداً ومتساهلين جداً ازاء بقايا الحذر بين الامم وينبغي لنا ان نكون متشددين صارمين حول كل ما يتعلق بمصالح العمل الاساسية في نضاله من اجل التحرر من نير الرأسمال اما كيف نرسم الحدود بين الدول اليوم لفترة من الزمن، - طالما اننا نريد الغاءها كلياً، - فليس هذا هو الامر الاساسي بل هو امر ثانوي قليل الاهمية وهنا يمكن ويجب الانتظار لأن الحذر بين الامم شديد جداً احياناً في جمهور الفلاحين الواسع وصغار ارباب العمل وكل تسرع قد يعززه اي انه قد يسيء لقضية الوحدة الكلية والنهائية

ان تجربة الثورة العمالية والفلاحية في روسيا ثورة اكتوبر - نوفمبر (تشرين الاول - تشرين الثاني) ١٩١٧ تجربة سنتين من النضال المظفر ضد غزو الرأسماليين الاجانب والروس، قد بينت، كالشمس في منتصف النهار، ان الرأسماليين قد عرفوا كيف يستغلون لفترة من الزمن الحذر القومي عند الفلاحين وصغار ارباب العمل البولونيين واللاتفيين والايستلنديين والفنلنديين من الروس ونجحوا لفترة من الزمن في بذور الشقاق بينهم وبيننا بالارتباط بهذا الحذر. وبينت التجربة ان هذا الحذر لا يمحي، لا يزول الا باقصى

البطء، وانه، بقدر ما يتحلى الروس بالاحترااس والصبر، وهم الذين كانوا زمناً طويلاً امة ظالمة، بقدر ما يتأكد زوال هذا الحذر. ولاننا بالضبط نعترف باستقلال الدول البولونية واللاتفية والليتوانية والايستلندية والفنلندية، نكسب، ببطء ولكن بتأكيد، ثقة الجماهير الكادحة في الدول الصغيرة المجاورة، الجماهير الاكثر تأخرأ، والاشد تضليلاً واستعباداً من جانب الرأسماليين، وتلك هي آمن وسيلة لانتزاعها من تأثير رأسماليين«ها» القوميين، لاجتذابها الى الثقة التامة، الى الجمهورية السوفييتية العالمية العتيدة الواحدة

وطالما لم تتحرر اوكرانيا كلياً من دينيكين والى ان يعقد مؤتمر السوفييتات لعامة اوكرانيا، فان حكومتها هي اللجنة الثورية لعامة اوكرانيا وفي هذه اللجنة الثورية يعمل ايضاً الشيوعيون البوروتبيون (٦٩) الاوكرانيون كاعضاء في الحكومة الى جانب الشيوعيين البلاشفة الاوكرانيين ان البوروتبيين يمتازون عن البلاشفة بكونهم على الاخص يطالبون باستقلال اوكرانيا المطلق ولا يرى البلاشفة في هذا سبباً للخلاف والانقسام ولا يرون في هذا اي عقبة امام حسن التعاون البروليتاري في العمل فالمهم هو الاتحاد في النضال ضد نير الرأسمال، وفي سبيل ديكتاتورية البروليتاريا اما مسألة الحدود الوطنية والصلة الاتحادية او غيرها بين الدول فينبغي ألا ينقسم الشيوعيون حولها وبين البلاشفة انصار لاستقلال اوكرانيا التام وانصار لصلة اتحادية وثيقة الى هذا الحد او ذاك وانصار لاندماج اوكرانيا الكامل مع روسيا ان الانقسام حول هذه المسائل امر غير مقبول وهذه المسائل سيحلها مؤتمر السوفييتات لعامة اوكرانيا

فلو ان شيوعياً روسياً اصر على دمج اوكرانيا وروسيا لارتاب الاوكرانيون بسهولة بانه يسترشد للمناداة بهذه السياسة، لا بالحرص على وحدة البروليتاريين في النضال ضد

الرأسمال بل باوهام التعصب القومي الروسي القديم والامبريالية الروسية القديمة ان هذا الحذر طبيعي والى حد ما حتمي ومشروع اذ ان الروس الراضين تحت نير الملاكين العقارين والرأسماليين قد ظلوا طوال اجيال يتلقنون الاوهام المخزية والدنيئة ، اوهام الشوفينية الروسية

ولو ان شيوعياً اوكرانياً اصرّ على استقلال اوكرانيا السياسي المطلق ، لامكن الارتياح في انه يدافع عن هذه السياسة ، لا من وجهة نظر المصالح الموقته للعمال والفلاحين الاوكرانيين المناضلين ضد نير الرأسمال ولكن بدافع الاوهام القومية الملازمة للبرجوازيين الصغار للملاكين الصغار فقد بينت لنا التجربة مئة ومئة مرة كيف ان «الاشتراكيين» البرجوازيين الصغار من مختلف البلدان ، - جميع هؤلاء الاشتراكيين المزعومين البولونيين واللاتفيين والليتوانيين والمناشفة الجورجيين والاشتراكيين-الثوريين الخ ، - يتسترون بستار انصار البروليتاريا لمجرد ان يهربوا سياسة قوامها التفاهم مع برجوازية«هم» القومية ضد العمال الثوريين لقد رأينا هذا في روسيا ، من شباط (فبراير) الى تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٧ ، من تجربة عهد كيرنسكي ورأيناه ونحن لا نزال نراه الآن في جميع البلدان بلا استثناء

وهكذا اذن يبرز بسهولة الحذر المتبادل بين الشيوعيين الروس والشيوعيين الاوكرانيين فكيف مكافحته ؟ كيف التغلب عليه والظفر بثقة متبادلة ؟

الافضل انما هو التعاون في الدفاع عن ديكتاتورية البروليتاريا وسلطة السوفيات في غمرة النضال ضد الملاكين العقارين والرأسماليين من جميع البلدان ضد محاولاتهم لاعادة جبروتهم الكلي . ان هذا النضال المشترك سيبين بوضوح في الواقع

العملي ان العمال الروس والاوكرانيين اياً كان الحل الذي تلقاه قضية الاستقلال السياسي او الحدود يحتاجون اطلاقاً الى تحالف عسكري واقتصادي وثيق والا سحقنا رأسماليو «الوفاق» اي تحالف اغنى البلدان الرأسمالية - انجلترا وفرنسا واميركا واليابان وايطاليا ، - وخنقونا الواحد بعد الآخر ان مثال نضالنا ضد كولتشاك ودينكيين وكل منهما موله وسلحه هؤلاء الرأسماليون قد بين هذا الخطر بوضوح

ان كل من يسيء الى اوثق الاتحاد والوحدة بين العمال والفلاحين الروس والاوكرانيين يساعده الكولتشاكيين والدينكيين والرأسماليين الضواري من جميع البلدان

ولهذا يجب علينا نحن الشيوعيين الروس ان نكافح باقى الصرامة ، في وسطنا ، اقل ظاهرات التعصب القومي الروسي فان هذه الظاهرات هي خيانة للشيوعية عموماً وفي منتهى الضرر لأنها تفصلنا عن رفاقنا الاوكرانيين وتخدم بالتالي مآرب دينكيين وحركة دينكيين

ولذا ينبغي لنا نحن الشيوعيين الروس ان نكون متساهلين في خلافات الرأي بيننا وبين الشيوعيين البلاشفة الاوكرانيين والبوروتبيين حين تتناول هذه الخلافات استقلال اوكرانيا كدولة واشكال تحالفها مع روسيا وبوجه عام المسألة القومية ولكن سواء كنا شيوعيين روساً او اوكرانيين او من اي امة اخرى يتوجب علينا جميعاً ان نكون متشددين ثابتين في القضايا الاساسية الرئيسية الهامة على السواء بالنسبة لجميع الامم قضايا النضال البروليتاري وديكتاتورية البروليتاريا قضية عدم جواز التفاهم مع البرجوازية ، قضية عدم جواز انقسام القوى التي تدافع عنا ضد دينكيين .

قهر دينيكين وابداته وجعل تجدد مثل هذا الغزو امراً مستحيلاً ، - تلك هي المصلحة الحيوية للعمال والفلاحين الروس والاوكرانيين والنضال طويل وصعب لأن رأسماليي العالم بأسره يدعمون دينيكين وسيدعمون الدينيكينيين من كل شاكلة وطراز وفي هذا النضال الطويل والصعب ، ينبغي لنا ان نسير متحدين اتحاداً وثيقاً ، نحن العمال الروس والاوكرانيين ، ومن المؤكد اننا منفصلين ، لن نستطيع الفوز وائياً كانت حدود اوكرانيا وروسيا وائياً كانت اشكال علاقاتهما دولة الى دولة فليست تلك اشياء فائقة الاهمية ففي هذا المضمار يمكن ويجب اجراء التنازلات والتفتيش عن حل ثم عن آخر ثم عن ثالث فان قضية العمال والفلاحين قضية الانتصار على الرأسمالية لن تهلك لذلك ولكننا اذا لم نتمكن من الحفاظ على اتحاد وثيق بيننا ضد دينيكين ضد الرأسماليين والكولاك في بلدنا وفي جميع البلدان هلكت آنذاك قضية العمل بكل تأكيد لسنوات طويلة بمعنى ان الرأسماليين سيتمكنون آنذاك من سحق اوكرانيا السوفييتية وخنقها وكذلك روسيا السوفييتية

ان برجوازية جميع البلدان ، وكذلك جميع الاحزاب البرجوازية الصغيرة جميع الاحزاب «التوفيقية» التي تقبل بالتحالف مع البرجوازية ضد العمال قد بذلت جهودها على الاخص من اجل تفرقة العمال من مختلف القوميات واشعال نيران الحذر بينهم وتحطيم الاتحاد الاممي الوثيق والتآخي الاممي بين العمال فاذا توصلت البرجوازية الى هذا الغرض هلكت قضية العمال فليتوصل اذن شيوعيو روسيا واوكرانيا بعمل مشترك مفعم بالصبر والعناد والمثابرة الى التغلب على الدسائس القومية التي تحوكلها البرجوازية على الاوهام القومية من كل لون ونوع وليضربوا لشغيلة العالم بأسره مثلاً على التحالف المتين حقاً بين العمال

والفلاحين من مختلف الامم في النضال من اجل السلطة السوفييتية ،
من اجل الاطاحة بنير الملاكين العقارين والرأسماليين من اجل
الجمهورية السوفييتية الاتحادية العالمية

ن . لينين

١٩١٩-١٢-٢٨

المجلد ٤٠ ،
صص ٨٧ - ١١٠

«البرافدا» ، العدد ٣ ، و«ازفيستيا
فتسيك» العدد ٣ ٤ كانون الثاني
(يناير) ١٩٢٠

تقرير عن نشاط اللجنة التنفيذية المركزية لعامة روسيا
ومجلس مفوضي الشعب في الدورة الاولى للجنة
التنفيذية المركزية لعامة روسيا ، الحلقة التشريعية السابعة
٢ شباط (فبراير) ١٩٢٠

ايها الرفاق ان تقريرى عن نشاط مجلس مفوضي الشعب
واللجنة التنفيذية المركزية لعامة روسيا التي مارست هيئة
رئاستها وظائفها في الفترة الواقعة ما بين الدورتين يتضمن بالطبع
قسمين اساسيين: الاول، عن السياسة الدولية، عن وضع الجمهورية
السوفييتية الدولي، والثاني عن البناء الداخلي والمهام الاقتصادية
الاساسية فاسمحو لي بان اعرض بهذا الترتيب نفسه وقائع
نشاطنا الرئيسية في المرحلة التي نحن بصدها اي في غضون
الشهرين الاخيرين

فيما يتعلق بالوضع الدولي للجمهورية السوفييتية تؤلف
انتصارات الجيش الاحمر الواقع الاساسي الذي يحدد هذا الوضع
فانتم تعلمون ان الفلول الاخيرة من جيش كولتشاك قد دمرت بكاملها
تقريبا في الشرق الاقصى وان التنافس والخصام يشتركان على نحو
متزايد الواضح بين اليابان واميركا الدولتين المتحالفتين شكليا
فلا يسمح لهما هذا الخصام بدفع كل قواهما لمهاجمة الجمهورية
السوفييتية وبعد تدمير قوات يودينيتش وبعد الاستيلاء في
الجنوب في بداية كانون الثاني (يناير) على نوفوتشركاسك
وروستوف على الدون أنزلت بالاقسام الرئيسية من جيوشهما
ضربة كانت حاسمة الى درجة تغير معها وضع الجمهورية السوفييتية

العسكري تغيرا جذريا وظهر بجلاء لكل دولة على الرغم من ان الحرب لم تنته بعد ان آمالها القديمة بسحق القوات المسلحة للجمهورية السوفيتية قد انهارت

ان ادراك هذا التغير الجذري الذي طرأ على وضع الجمهورية السوفيتية الدولي يبينه النبأ الذي نقل الينا بالراديو (لم يذع رسميا) عن القرار الذي اتخذه مجلس الحلفاء الاعلى فقد كان هذا القرار المتخذ في ١٦ كانون الثاني (يناير) يعلن ان الحصار على الجمهورية السوفيتية يُرفع وقد جاء في القسم الاساسي من هذا القرار (يتلو) (٧٠)

لست في حاجة لانتقاد الدبلوماسية التي تنطوي عليها هذه الصياغة فهي اشد جلاء من ان تستأهل عناء التشديد على واقع ان موقف الحلفاء من روسيا لم يتغير واذا كان الحلفاء يفهمون سياستهم على هذا النحو وهو ان رفع الحصار لا يعني تغيرا في السياسة السابقة فانهم بذلك يظهرون ان سياستهم لا تقوم على اساس ولكن ما يهمنا نحن ليس الناحية السياسية بل الناحية الاقتصادية من هذا القرار ان رفع الحصار واقع كبير ذو اهمية دولية فهو يبين ان مرحلة جديدة من الثورة الاشتراكية قد انفتحت ذلك لأن الحصار كان في ايدي امبرياليي العالم اجمع اداة رئيسية ، متينة حقاً لخنق روسيا السوفيتية

لقد سبق لي في المؤتمر الاخير للسوفييتات ان ابنت وشرحت الفكرة القائلة ان الكفاح ضد روسيا السوفيتية لم يقتصر على كونه قد ادى ايضا الى واقع ان عمال وفلاحى فرنسا وانجلترا والبلدان المتقدمة الاخرى قد ارغموا هذه البلدان على التخلي عن الكفاح ، بل ان هذا الكفاح قد ادى الى واقع ان الجماهير البرجوازية الصغيرة من الاهالي في داخل البلدان نفسها بدأت تبدي معارضتها للحصار * .

وما كان يمكن، بالطبع، لهذه المعارضة من قبل الفئات المتوسطة من السكان داخل بلدان كانجلترا وفرنسا ان لا تحدث تأثيرا على سياسة الامبرياليين الدوليين ولا يمكن، ونحن نعرف روح دبلوماسيتهم ان نأمل بان نراهم يعملون باستقامة، بدون اي تحفظ بدون رغبة في استرجاع امور الماضي وفي امرار سياستهم السابقة عن طريق حيلة ما تلك السياسة التي لا يستطيعون الآن ممارستها على المكشوف ولكن لا بد من القول اننا من حيث الجوهر قد احرزنا انتصارات ضخمة والسلاح الذي كان في حوزة الحلفاء وحدهم الاسطول، حتى هذا السلاح اسقطناه من ايديهم لقد اسقطناه برغم العناصر المترددة التي كانت تحاول بقصد التهويل علينا ايها المنا بان الاسطول لا يقهر بيد ان تطور العلاقات السياسية قد اظهر ان حتى هذا الاسطول الذي لا يقهر غدا عاجزا عن السير ضدنا ونحن مع عدم توفر الامكانية لدينا لبدء مقاومة عسكرية في البحر قد ارغمنا الدول الامبريالية على التخلي عن هذا السلاح اكد ان تغير السياسة هذا على النطاق الدولي لا يتجلى دفعة واحدة، ولكنه لواقع اننا قد وجدنا انفسنا في نطاق العلاقات العالمية بين الدول الامر الذي يتيح لنا ان نفيد من مساندة بلدان اكثر تقدما. بدهي ان وضع هذه البلدان الاقتصادي والمالي في حالة يرثى لها فهي جميعا تنزلق على منحدر، وليس يمكن ان نأمل في كثير ولكننا نستطيع وقد اتاحت لنا امكانية تطوير الصناعة عندنا ان نأمل في الحصول على آلات للانتاج على آلات لاعادة صناعتنا ولكن الامر الاساسي هو ان ما كان يوصلنا كليا عن البلدان المتقدمة نتيجة للحصار قد تحطم وبعده ان اضطر مجلس الحلفاء للتخلي عن هذا السلاح فان انتصاراتنا في ميدان السياسة الدولية قد استمرت وكان اكبر هذه الانتصارات اننا قد استطعنا عقد الصلح مع

استونيا فقد تلقينا اليوم بلاغا من يوفه وغوكوفسكي جاء فيه «هذا اليوم ، الثاني من شباط (فبراير) ، في الساعة الثانية صباحا بتوقيت موسكو تم التوقيع على الصلح بين روسيا واستونيا وزير خارجية استونيا بيرك وصل من ريفيل للتوقيع على المعاهدة»

ايها الرفاق ان نص وثيقة الصلح هذه التي نوقشت كثيرا والتي تؤلف وثيقة عظيمة الاهمية ، قد ارسل مع حامل يريد يجب ان يصل صباح الغد ولكننا تلقينا للتو النص الكامل برقياً وسيوزع منذ الغد وسيبحث ويبرم ان لهذه الوثيقة اهمية كبرى بالنسبة لنا فلمعاهدة الصلح بين روسيا واستونيا اهمية تاريخية عالمية ضخمة ولهذا علينا وقد حصلنا على معاهدة صلح مع حكومة تغدو ايضاً ديموقراطية وستقيم معنا الآن علاقات متينة الا انها كانت حتى الآن مدعومة من قبل العالم الامبريالي كله علينا ان نعتبر هذا عملاً ذا اهمية تاريخية ضخمة

اننا نعلم ان الذين موضعهم بين الامبريالية والديموقراطية ينضمون على العموم الى جانب هذه او تلك وانكم لترون اننا نحرز بذلك نصراً لا ينكر لأن الصلح قد تم التوقيع عليه وعلى هذه الدولة ان تعمل الآن ضد عدونا والاهمية المبدئية لهذا الواقع هو ان العالم بأسره ، في العهد الامبريالي ينقسم الى عدد كبير جدا من الدول كبيرة وصغيرة مع العلم ان الدول الصغيرة عاجزة كل العجز وتمثل حفنة ضئيلة مقابل الدول الاكثر ثراء التي تخضع لنفسها كليا جملة من الدول الضعيفة الصغيرة لقد خلقت الامبريالية عهداً يجري فيه تقسيم العالم اجمع ، وكل سكان الارض ، الى اقلية من بلدان المستغلين البلدان المضطهدة الظالمة واكثرية من البلدان سكانها قليلون وضعفاء ، وهم في حالة تبعية استعمارية لتلك .

حين فزنا بالصلح مع استونيا اقمنا الدليل على اننا نحسن السير الى امام كدولة بروليتارية وشيوعية وكيف ؟ لقد اثبتنا لجميع دول الوفاق المحاربة التي كانت مناهضة للصلح ان العواطف التي نحسن ايعاها لخصومنا وللحكومات البرجوازية ان عواطف بلد صغير هي اقوى من كل هذا الاضطهاد العسكري وكل هذه المساعدة المالية وكذلك من جميع الصلات الاقتصادية التي تربط هذا البلد الصغير بالدول العالمية الكلية الجبروت وقد ادركت دول الوفاق اننا نستطيع الانتصار ليس فقط عن طريق استخدام العنف ، واننا لقادرون على دحض هذا الكذب وهذا الافتراء اللذين تنشرهما ضدنا الحكومات البرجوازية في العالم اجمع ، زاعمة ان البلاشفة غير صامدين الا بالعنف فكيف تغلبنا على قوى الامبريالية العالمية المتضافرة فيما يتعلق باستونيا التي تعرضت دائما لاعمال العنف التي مارستها روسيا القيصرية ، روسيا الملاكين العقارين ؟ باقامة الدليل على اننا نحسن التخلي عن العنف في الوقت المناسب وبكل وجدان لنتنقل الى سياسة السلام كاسبين عواطف الحكومة البرجوازية لدولة صغيرة برغم كل دعم الرأسمال الدولي هذا واقع ذو اهمية تاريخية ان استونيا بلد صغير انها جمهورية صغيرة ولكن الرأسمال الامبريالي العالمي يضغط عليها بالف وسيلة ووسيلة اقتصادية وعسكرية الى حد ان سكانها جميعاً واقعون تحت هذا الضغط وها هو هذا الصلح يشهد على اننا برغم كل الاعياء والضعف والتشتت نحسن احراز انتصارات على الجيش الابيض الذي قدموا له المساندة ان دول الوفاق الكلية القدرة تحسن الرد على العنف بعنف اغلب وهذا الصلح يبين اننا نحسن لا بالعنف اكتساب عواطف البرجوازية ومساندتها كانت ثمة مهمة دولية من اشق المهمات فان تطور الرأسمالية في مختلف البلدان يجري على وتائر مختلفة ، في جو

مختلف وبوسائل وطرائق مختلفة والجمهورية الاشتراكية لبلد واحد تقوم الى جانب البلدان الرأسمالية للعالم بأسره حاملة برجوازية هذه البلدان على التردد ومن هنا كانت هذه الاستنتاجات «معنى ذلك ان وضعكم لا امل فيه لقد استطعتم بالعنف التغلب على الحرس الابيض ولكن ماذا ستفعلون بسائر العالم؟» - سنتغلب عليه ايضاً وان الصلح مع استونيا ليبين ان هذا ليس كلاماً فارغاً ان كل الضغط الذي مارسه الرأسمال الدولي قد تم التغلب عليه في هذه الارض التي اعترف فيها بان تخليتنا عن العنف تخل نزيه وكان الرأسمال الدولي يقول «لا تعقدوا الصلح مع البلاشفة والا فاننا سنتغلب عليكم بالمجاعة ولن نقدم لكم اي عون لا مالي ولا اقتصادي» وكانت استونيا من هذه البلدان الصغيرة المستقلة شكلياً فقالت لنفسها «اننا نعتقد ان البلاشفة اكثر اهلية للعيش بسلام مع الشعوب الاخرى الاضعف حتى وان تكن لها حكومة برجوازية من كل ديموقراطية دول الوفاق العالمية الجبروت»

ان اهم ما تتجلى فيه الديموقراطية هو في المسألة الاساسية مسألة الحرب والسلم ووضع جميع الدول الكبرى هو انها تعد حرباً امبريالية جديدة يلمس ذلك كل يوم عمال العالم بأسره فبين عشية وضحاها ستنقض اميركا واليابان احدهما على الاخرى وبعد الانتصار على المانيا استولت انجلترا على مستعمرات بلغ من كثرتها ان الدول الامبريالية الاخرى لن ترتضي ذلك ابدأ ان حرباً جديدة مسعورة يجري التحضير لها ، والجماهير تدرك ذلك وها ان صلحاً ديموقراطياً قد عقد بين استونيا وروسيا بقواتها الضخمة روسيا التي يتهمونها بانها تستعد بعد القضاء على يودينييتش وكولتشاك ودينيكين ، لتوجيه جميع قواها ضد دولة صغيرة . ولا بد من القول ان الصلح قد عقد بشروط قمنا بموجبها بجملة من

التنازلات الاقليمية غير متفقة كلياً والاحترام الدقيق لمبدأ حق الامم في تقرير مصيرها بنفسها وقد اظهرنا عملياً ان مسألة الحدود ثانوية بالنسبة اليها وان المسألة المتعلقة بالعلاقات السلمية مسألة معرفة انتظار تطور ظروف المعيشة لدى كل من الشعوب ليست فقط مسألة ذات اهمية مبدئية عظيمة بل هي ايضاً مسألة استطعنا فيها كسب ثقة الامم المعادية لنا واذا كنا قد استطعنا فعل ذلك بالنسبة لاستونيا ، فليس في الامرية مصادفة لقد تبين هنا ان جمهورية بروتيتارية قائمة بمفردها ويبدو عليها الضعف والعجز قد شرعت تكسب الى جانبها بلداناً واقعة تحت تبعية البلدان الامبريالية ؛ والحال ان تلك البلدان اكثرية ساحقة . هذا هو السبب في ان لصلحنا مع استونيا اهمية تاريخية عالمية ومهما تجهد دول الوفاق لشن الحرب حتى وان توصلت الى تبديل هذا الصلح مرة اخرى بالحرب فالواقع يظل ثابتاً في التاريخ على كل حال برغم كل الضغط الذي مارسه الرأسمال العالمي استطعنا ان نوحى لبلد صغير تحكمه البرجوازية ثقة اكبر مما توحيه البرجوازية المزعوم انها ديموقراطية الا انها بالفعل برجوازية امبريالية ضارية

وفيما يتعلق بمسألة معرفة ما كانت عليه سياستنا هنا بالمقارنة مع سياسة الدول المزعوم انها ديموقراطية ، الا انها بالفعل دول ضارية في العالم كله وضعت المصادفة بين ايدينا واثاق مشيرة للاهتمام بشكل خاص ، استاذنكم بان اطلعكم عليها لقد جاءنا بهذه الوثائق ضابط او مستخدم من الحرس الابيض اسمه اولينيكوف كان قد كلف من قبل حكومة للحرس الابيض بايصال هذه الوثائق الهامة جداً الى حكومة اخرى الا انه سلمها لنا (٧١) (تصفيق .) لقد امكن نقل هذه الوثائق الى روسيا ، وساتلوها عليكم ، وان يكن هذا يأخذ كثيراً من الوقت . ومع ذلك فانها طريفة جداً لانها تظهر بكثير

من الجلاء بواطن السياسة الوثيقة الاولى هي البرقية المرسلة
من سazonوف الى الوزير غولكيفيتش

باريس ١٤ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٩ ، رقم ٦٦٨
يتشرف س د سazonوف ، مع ابداء احترامه التام لقسطنطين
نيقولاييفيتش ، بان يرسل طيه للاطلاع صورتي البرقيتين من باخميثيف ،
رقم ١٠٥٠ وسوكين ، رقم ٢٣ ، حول الوضع في مقاطعات البلطيق

وتأتي بعد ذلك وثيقة اكثر اثاره للاهتمام ، هي برقية مؤرخة
في ١١ تشرين الاول (اكتوبر) من واشنطن

الاستلام ١٢ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٩ ، رقم التسجيل ٣٣٤٦
باخميثيف الى الوزير

واشنطن ، ١١ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٩ ، رقم ١٠٥٠
اشارة الى برقيتي رقم ١٠٤٥

(شفرة) اطلمتني نظارة الخارجية شفها على التعليمات المعطاة لغيد
انه يدعى مفوض الحكومة الاميركية في مقاطعات البلطيق الروسية انه غير
معتمد لدى اية من الحكومات الروسية مهمته هي المراقبة والابلاغ لا ينبغي
ان يعطي مسلكه السكان المحليين الامل بان الحكومة الاميركية يمكن ان توافق
على تقديم مساندة لميول انفصالية تذهب الى ابعد من الحكم الذاتي . بالعكس ،
ان الحكومة الاميركية تأمل بان سكان مقاطعات البلطيق سيساعدون اشقاءهم
الروس في عملهم على نطاق الدولة . التعليمات تستند الى تفسير للاتفاق الذي تم
بين الحكومات الحليفة والحاكم الاعلى * كما بسطت في مذكرتي للحكومة
والمؤرخة في ١٧ حزيران (يونيو) اعطيت غيد مقاطع من خطب الرئيس
الاخيرة التي كان يحمل فيها على البلشفية

وهكذا ان الحكومة الاميركية قد ابلغت ان ممثليها يمكن ان
يعطي شتى انواع التعليمات ، على ان لا يدعم الاستقلال اي ان لا

يضمنه لهذه الدول هذا ما كان يبرز بصورة مباشرة او غير مباشرة ولم يكن ممكنا ان يخفى على استونيا ان الدول الكبرى تخدعها يمكن بالطبع ان يكون ذلك حدس الجميع ، ولكن في حوزتنا وثائق ستنتشر

الاستلام ١٢ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٩ ، رقم التسجيل ٣٣٤٧

سوكين الى الوزير

اومسك ، ٩ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٩ ، رقم ٢٨

(شفرة) سلم نوكس للحاكم الاعلى بلاغا من وزارة الحربية البريطانية تبلغه فيه ميل دول البلطيق الى عقد الصلح مع البلاشفة الذين يضمنون لها الاعتراف الفوري باستقلالها . ووزارة الحربية البريطانية تطرح مع ذلك مسألة معرفة ما اذا لم يكن على الحكومة ان تشل هذه الوعود ، بالتنازل بدورها لرغبات الدول المذكورة اجبنا نوكس مشيرين الى المبادئ الواردة في المذكرة التي وجهها الحاكم الاعلى الى الدول الكبرى بتاريخ ٤ حزيران (يونيو) ، واشرنا في الوقت نفسه الى ان عقد الصلح من قبل دول البلطيق مع البلاشفة يؤلف خطراً اكيداً ، اذ انه سيسمح بتحرير قسم من القوات السوفييتية وسيفتح الحاجز المانع لتسرب البلشفية الى الغرب . وواقع الاستعداد للكلام عن الصلح يدل بحد ذاته في رأينا على اشد التخاذل لدى احزاب هذه الوحدات ذات الحكومات الذاتية ، التي لا تستطيع الدفاع بنفسها عن نفسها ضد تسرب البلشفية العدوانية

ويقيناً منا بان الدول الكبرى لا يمكن ان تبدي العطف على استمرار انتشار البلشفية ، اشرنا الى ضرورة وقف المساعدة المقدمة حتى الآن الى دول البلطيق ، الامرالذي يؤلف وسيلة تأثير فعالة في ايدي الدول الكبرى واكثر عقلانية بكثير من وسيلة التباري بالوعد مع البلاشفة الذين لم لديهم ما يخسرون

واذ ابلغكم ما سبق ان عرضته ، ارجوكم القيام بخطوات مناسبة في باريس وفي لندن ؛ بالنسبة لباخميتيف ، نكتب له على حدة .

الاستلام ٩ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٩ ، رقم التسجيل ٣٢٨٦

سابلين الى الوزير

لندن ، ٧ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٩ ، رقم ٦٧٧ .

(شفرة) في رسالة الى غوتشكوف ، يبلغ رئيس قسم العمليات في وزارة الحربية ، الذي وجه اليه عروضا بشأن سفننا لكي نيسر على الانجليز نقل الشحنات الى يودينيتش ، ان وزارة الحربية ترى ان ي لديه الآن كل شيء ، وان انجلترا تشعر بانزعاجات فيما يتعلق بتمويله اللاحق ويضيف مع ذلك اننا ما دام لدينا سفن ، فان في وسعنا تنظيم تموين ي بشروط تجارية ، بشرط ان نجد اعتمادات . يعترف الجنرال رادكليف في الوقت نفسه بان جيش ي يجب ان يجهز كما ينبغي نظراً لكونه « بين دول البلطيق القوة الوحيدة القادرة على القيام بعمليات نشيطة ضد البلاشفة »

الوزير الى باخميشف في واشنطن .

باريس ، ٣٠ ايلول (سبتمبر) ١٩١٩ ، رقم ٢٤٤٢

(شفرة) علمت من مصدر سويدي جدير جدا بالثقة ان الوزير المفوض الاميركي في ستوكهولم ، موريس يتحدث عن عواطف متعاطفة تبرز في اميركا لمصلحة البلاشفة ، وعن النية المتجهة الى وقف المساعدة لكولتشاك بغية الدخول في علاقات مع موسكو لمصلحة التجارة الاميركية . مثل هذه التصريحات الصادرة عن ممثل رسمي تحدث انطباعاً غريباً

استلام ٥ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٩ ، رقم التسجيل ٣٢٤٤

باخميشف الى الوزير

واشنطن ، ٤ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٩ ، رقم ١٠٢١

اشارة الى بركيتكم رقم ٢٤٤٢

(شفرة) اسروا لي في نظارة الخارجية ان الوزير المفوض موريس في ستوكهولم وبخاصة هنغوت في كوبنهاغن مشهوران ، بالفعل ، بعواطفهما الشخصية اليسارية ، ولكنهما لا يتمتعان هنا باي نفوذ ولا باي تأثير ، وان الحكومة مضطرة لتوجيه تعليمات اليهما بصورة دورية ، مشيرة على نحو قاطع الى ان السياسة الاميركية ترمي دائماً الى تقديم المساندة لحكومتنا في مكافحة البلاشفة

تلك هي جميع الوثائق التي سننشرها والتي تبين بجلاء كيف جرى الصراع حول استونيا ، وكيف ان دول الوفاق مع كولتشاك

واميركا وكيف ان انجلترا وفرنسا قد ضغطت كل الضغط على استونيا لمنعها من عقد الصلح مع البلاشفة وكيف ان هؤلاء البلاشفة الذين كانوا يعدون بتنازلات اقليمية ويضمنون الاستقلال قد احرزوا النصر في هذه المباراة اقول ان لهذا النصر اهمية تاريخية عظمى لأن هذا النصر قد تم بدون عنف ، وان هذا النصر قد احرز على الامبريالية العالمية وانه النصر الذي بفضلها يكسب البلاشفة عطف العالم بأسره وهذا النصر لا يبين البتة ان الصلح الشامل سيتم عقده على الفور الا انه يدل على اننا نمثل مصالح السلام بالنسبة لاکثرية سكان المعمورة ضد الضواري العسكريين الامبرياليين وقد ادى هذا التقييم الى واقع ان استونيا البرجوازية ، خصم الشيوعية ، قد عقدت الصلح معنا فاذا كنا بوصفنا منظمة بروليتارية ، جمهورية سوفيتية ، نعقد الصلح اذا كنا نعمل بروح سلمية حيال الحكومات البرجوازية التي هي في حال تبعية لكبار طغاة الامبريالية فمن هنا ينبغي ان يستخلص كيف يجب ان تتكون سياستنا الدولية

اننا نضع الآن مهمة رئيسية هي التغلب على المستغلين واكتساب المترددين الى جانبنا ، - وانها لمهمة ذات اهمية عالمية وفي عداد المترددين يحسب ايضاً عدد من الدول البرجوازية التي بصفتها هذه تكن لنا الحقد ، وبوصفها مضطهدة تفضل الصلح معنا على هذا النحو يفسر الصلح الذي تم عقده مع استونيا وما من شك في ان هذا الصلح ليس سوى خطوة اولى ولن يكون له مفعوله الا في المستقبل اما ان مفعوله سيظهر - فهذا امر واقع اننا لم نجر مع لاتفيا حتى الآن غير مباحثات عن طريق الصليب الاحمر وكذلك مع الحكومة البولونية (٧٢) اكرر القول ان الصلح مع استونيا لا بد بالضرورة ان يحدث مفعوله لأن الاسباب هي نفسها : فكما كانت الحال مع استونيا ، تبذل الجهود ايضاً لفرض

محاربة روسيا على لاتفيا وبولونيا وقد ينجح هذا فعلينا ان
نظهر اليقظة ما دامت الحرب مع بولونيا ممكنة ولكننا مقتنعون -
وقد اثبتت المكتسبات الاساسية ذلك - باننا نستطيع عقد الصلح
والقيام بتنازلات تمكن من تطوير كل ديموقراطية وان هذا ليكتسب
الآن اهمية خاصة لأن المسألة فيما يتعلق ببولونيا موضوعة
بحدة كبيرة ولدينا جملة من الانباء تقول انه عدا بولونيا
البرجوازية ، المحافظة ، بولونيا الملاكين العقارين وعدا ما تمارس
جميع الاحزاب الرأسمالية البولونية من تأثير تقوم جميع دول
الوفاق بمساع محمومة للزج ببولونيا في حرب ضدنا
وانتم تعلمون ان مجلس مفوضي الشعب قد اصدر نداء الى شعب
بولونيا الشغيل (٧٣) وهذا النداء سنطلب منكم المصادقة عليه ،
من اجل مقاومة الحملة التي تشنها اوساط الملاكين العقارين في
بولونيا وسوف نقترح نصاً اضافياً موجهاً الى الجماهير الكادحة
البولونية وسينزل هذا النداء ضربة بالدول الاميرالية التي تجهد
لائارة بولونيا علينا فبالنسبة لنا تحتل مصالح الاكثرية الكادحة
المرتبة الاولى

والآن اسمح لنفسني بان اتلو عليكم برقية التقطناها يوم امس
وتبين لنا كيف يعمل الرأسمال الاميركي على تصويرنا من زاوية معينة
وجرنا الى حرب ضد بولونيا وقد جاء في هذه البرقية (يتلو)
اني لم اقل ولم اسمع شيئاً قط من هذا القبيل ولكن في وسعهم
ان يكذبوا فليس عبثاً يقدمون رأسمالهم بقصد معين هو نشر
الاشاعات الكاذبة وهذا ما تضمنه لهم حكومتهم البرجوازية (يتابع
تلاوة البرقية .) هذه البرقية ذاهبة الى اميركا ، ومصدرها اوروبا
لقد انفق عليها من اموال الرأسماليين وهي تؤدي المهمة التي عن
طريقها ستجري المحاولة ، باوقح صورة للجر الى حرب ضد
بولونيا . ان الرأسمال الاميركي لا يهمل اي جهد من اجل هذا

الضغط على بولونيا وانه ليفعل ذلك بوقاحة على نحو يدخل في الاذهان ان البلاشفة يريدون القضاء على كولتشاك ودينيكين لدفع جميع «قواتهم الحديدية» ضد بولونيا

فمن المهم ان نقر على الفور ، هنا بالذات ، قرار مجلس مفوضي الشعب وبعد ذلك علينا ان نعمل ما سبق ان عملناه حيال الدول الاخرى وما باشرناه حيال قوات كولتشاك ودينيكين ينبغي لنا ان نتوجه على الفور الى الديموقراطية البولونية وان نبين جلية الأمر ونحن متأكدون من وسيلتنا هذه ، ومن فاعليتها الايجابية جداً بمعنى افساد المعنويات فهذه الوسيلة توصل في النهاية الى الطريق الذي نريده الى الطريق الذي اوصلت اليه السكان الكادحين في جميع البلدان ومن شأن هذه السياسة ان تقر ، مهما كانت الصعوبات ، بداية معينة ، وما ان نبدأ حتى نسير بالأمر الى النهاية

من واجبي ان اشير الى اننا سرنا على السياسة نفسها حيال الدول الأخرى فقد اقترحنا على جورجيا وعلى اذربيجان عقد اتفاقية ضد دينيكين وقد رفضتا بدعوى انهما لا تتدخلان في شؤون الدول الأخرى وسنرى رأي العمال والفلاحين في جورجيا واذربيجان في هذا الموقف

وقد كانت هذه السياسة حيال الشعوب الغربية اشد حذراً منها حيال شعوب روسيا فقد كانت تمس دولاً كلاتفيا واستونيا وبولونيا ، ومن الجهة الأخرى جملة من الدول الشرقية التي لم تتجاوز في تطورها مستوى تطور الاكثرية الكبرى من البلدان المستعمرة التي تؤلف معظم سكان الأرض وهي دول مسحوقة من قبل انجلترا التي ما تزال تتحكم حتى الآن بالعبيد المستعمرين واذا كانت سياستنا حيال دول اوروبا الغربية تتميز بهذا الحذر ، وهي تتطلب فسحة من وقت كي تتاح لهذه الدول امكانية الانتهاء من عهد كيرنسكيتهما ، ففي الشرق ، حيث نواجه بلداناً اشد تأخرأ بكثير ،

بلداناً كانت تترشح تحت ضغط التعصب الديني بلداناً ثقتها بالشعب الروسي اضعف بلداناً كابدت خلال عشرات ومئات من السنين ضغط السياسة الرأسمالية القيصرية والامبريالية التي انتهجتها ازاءها روسيا بوصفها دولة كبرى في الشرق ينبغي لسياستنا ان تكون اشد حذراً واكثر اناة

لقد منحنا الجمهورية البشكيرية الحكم الذاتي وينبغي لنا ان ننشئ جمهورية تترية (٧٤) تتمتع بالحكم الذاتي ونحن نتابع هذه السياسة حيال جميع الشعوب الشرقية قائلين لانفسنا نحن اذ نقاوم جبهة هائلة من الدول الامبريالية ، اذ نناضل ضد الامبريالية ، نمثل تحالفاً يتطلب اوثق التضافر العسكري ونحن نرى في كل محاولة هدفها افساد هذا التضافر ظاهرة لا يمكن الصبر عليها بوجه من الوجوه خيانة لمصالح النضال ضد الامبريالية العالمية بيد انه ينبغي لنا اذ ننهج هذه السياسة ان نكون حذرين اشد الحذر فاذا ما تأتى على البلدان الأوروبية ان تجتاز عهد كيرنسكيتها فان عناصر الظنون تكون اشد في البلدان التي ما تزال على درجة اوطأ من سلم التطور ولذا يترتب التأثير فيها بطريقة ابطأ نحن نؤيد استقلال هذه الدول وعدم تبعيتها ونحن نتوجه الى جماهيرها الكادحة ونقول لها وحدة القوى العسكرية امر لا بد منه ولا يجوز لنا ان نحيد عن هذه الوحدة

نحن على يقين من اننا اذا ما انتهجنا بصورة منتظمة سياسة التحالف الوثيق نحرز حيال شعوب الشرق نجاحاً اكبر من النجاح الذي احرزناه حتى الآن ونجاحاتنا هذه كبيرة فالجمهورية السوفيتية تتمتع بشعبية كبرى بين جميع شعوب الشرق ، بشعبية كبرى ناشئة بالدقة عن الأمر الذي اتاح لنا عقد الصلح مع دولة غربية صغيرة ، اعني به واقع كونهم يرون فينا مناضلاً ضد الامبريالية لا تلين له قناة ، لأننا الجمهورية الوحيدة التي تشن الحرب على

الامبريالية والتي تحسن الاستفادة من كل ظرف بعدم اللجوء الى العنف ، كما تحسن احراز الانتصار بالتخلي عن اللجوء الى العنف وبدهي ان السياسة نفسها بشكل اكمل بكثير تمارس ايضاً حيال الجمهورية الاوكرانية فالمسألة هنا مبسطة بالمعاهدة المعقودة سابقاً بين اللجنة التنفيذية المركزية لعامة روسيا واللجنة التنفيذية المركزية لجمهورية اوكرانيا السوفييتية وعلى اساس هذه المعاهدة التي تعني اتحاداً فيدرالياً وثيقاً بين الجمهوريتين في النضال ضد البلدان الامبريالية ، بنبي تحالفاً متزايد الوثوق ابدأً وان جماهير فلاحى وعمال اوكرانيا لتدرك من التجربة المرة لسيطرة دينيكن ان التحالف الوثيق مع جمهورية روسيا سيكون وحده المنيع حقاً في وجه الامبريالية العالمية وان الانفصال في دولة على حدة لا يمكن ان يكون مفيداً في جو النضال ضد الامبريالية نظراً الى ان هذه الاخيرة تستخدم كل تفرقة من اجل سحق السلطة السوفييتية ، وهذه التفرقة هي جريمة ان سياستنا تمد جذوراً عميقة في اوكرانيا ، واننا لمقتنعون بان المؤتمر المقبل لسوفييتات العمال والفلاحين في عامة اوكرانيا سيؤكد هذه السياسة تأكيداً مهيباً تلك هي الملاحظات المقتضبة التي يجب ان اقتصر عليها حول المسألة المتعلقة بالوضع الدولي ؛ اما المقترحات العملية التي ينبغي ان اوجهها باسم مجلس مفوضي الشعب واللجنة التنفيذية المركزية لعامة روسيا فقد عدتها وسأطلب المصادقة على جميع هذه المشاريع خلال هذه الدورة

وعند تناول اعمال البناء الداخلي لا بد لي اولاً من التوقف عند بعض التدابير الخاصة التي اتخذتها حكومتنا لانتقل فيما بعد الى الامر الرئيسي الانتقال الى طريق جديدة الانتقال من المهام العسكرية الى مهام بناء الدولة .

اما فيما يتعلق بالتدابير الاساسية لسياستنا الداخلية هذه التدابير التي كانت ، خلال الشهرين المنصرمين تبرز الى هذا الحد او ذاك من الاعمال الجارية فيكتسب اهمية خاصة القرار التالي الذي يجب ان تصادق عليه اللجنة التنفيذية المركزية لعامة روسيا هذا القرار يتعلق بالغاء عقوبة الاعدام فانتم تعلمون ان الرفيق دزجينسكي الذي يرأس اللجنة الاستثنائية لعامة روسيا ومفوضية الشعب للشؤون الداخلية قد قدم بعد الانتصار الرئيسي على دينيكيين فوراً بعد الاستيلاء على روستوف اقتراحاً الى مجلس مفوضي الشعب وطبقه في دائرته يلغى بموجبه كل تطبيق لعقوبة الاعدام مرجعه للجنة الاستثنائية فاذا كانت الديموقراطية البرجوازية الاوروبية تنشر بكل قواها الاكاذيب عن روسيا السوفيتية زاعمة انها ارهابية من الدرجة الاولى واذا كانت هذه الاكاذيب تنشر ايضاً من قبل الديموقراطية البرجوازية واشتراكيي الاممية الثانية واذا كان كاوتسكي قد استطاع ان يكتب كتاباً خاصاً بعنوان «الارهابية والشيوعية» يعلن فيه ان السلطة الشيوعية تعتمد على الارهاب فان في وسعكم ان تتصوروا الكذب الذي ينشر بهذا الصدد ومن اجل دحض هذا الكذب اتخذنا هذه الخطوة التي قررها الرفيق دزجينسكي والتي وافق عليها مجلس مفوضي الشعب وهي خطوة تحتاج للاقرار من قبل اللجنة التنفيذية المركزية لعامة روسيا

لقد فرض علينا ارهاب دول الوفاق اللجوء الى الارهاب حين قذفنا بقطعانها دول عالمية كلية القدرة ، دون ان تتورع عن اي شيء وما كنا لنستطيع الصمود حتى يومين لو اننا لم نرد على جميع محاولات الضباط والحرس الابيض هذه رداً لا هوادة فيه وكان هذا يعني الارهاب ، ولكن هذا قد فرضته علينا فرضاً اساليب دول الوفاق الارهابية . ومنذ ان احرزنا انتصاراً حاسماً ، حتى قبل

نهاية الحرب بعد الاستيلاء على روستوف فوراً تخلينا عن عقوبة الاعداد واطهرنا بذلك اننا نسلك حيال برنامجنا نحن كما كنا وعدنا نحن نقول ان استعمال العنف تقتضيه مهمة سحق المستغلين الملاكين العقاريين والرأسماليين وحين يتم انجاز هذه المهمة سنتخلى عن جميع التدابير الاستثنائية ولقد برهنا على ذلك عملياً واني لمعتقد ومؤمل وموقن بان اللجنة التنفيذية المركزية لعامة روسيا ستقر بالاجماع تدبير مجلس مفوضي الشعب هذا وستسويه تسوية يصبح معها تطبيق عقوبة الاعداد في روسيا مستحيلاً وغني عن القول ان كل محاولة تقوم بها دول الوفاق لتجديد اساليب الحرب ستضطرنا من جديد للجوء الى الارهاب السابق نحن نعلم اننا نعيش في عهد قائم على الضراوة لا يمكن فيه اللجوء الى الكلمة الطيبة هذا ما كنا نقصده ومنذ ان انتهى الصراع الحاسم شرعنا على الفور في الغاء التدابير التي تظل في جميع الدول الاخرى قائمة على الدوام

وبودي بعد ذلك لو اشير الى مناقشة مسألة التفتيش العمالي سيقدم اليكم تقرير خاص حول هذه المسألة ومن الخطأ ان اتوقف عندها طويلاً ان اماننا هنا قبل كل شيء مهمة اشراك الجماهير الواسعة في الادارة وهي مطروحة بحددة اكثر من مهمات البناء الواسع ستكون لديكم مخططات مفصلة وستدركون بعد مناقشتها وتصحيحها ان هذا البناء يجب ان يستمر باشتراك جماهير العمال الواسعة اشتراكاً اكثر اتساعاً هذه مهمتنا الاساسية ومن الصعب جداً مباشرتها نظراً لما يلاحظ اليوم من الخراب ولكننا نسير اليها سيراً حازماً

ثمة مسألة اخرى موضوعة اماننا هي مسألة التعاونيات

لقد اخذنا على انفسنا مهمة حشد جميع الاهليني في تعاونيات ، تتميز

عن تعاونيات الماضي التي كانت في احسن الحالات تضم الفئات العليا وحدها

ولتكون الاشتراكية ضرباً من المحال اذا هي لم تتعلم استخدام التكنيك والثقافة والجهاز الذي خلقته الثقافة البرجوازية ثقافة الرأسمالية وفي عداد هذه الاجهزة التعاونيات التي تتطور الى مدى ابعد كلما بلغت البلاد مستوى اعلى من التطور الرأسمالي وقد القينا على عاتق تعاونياتنا مهمة شمول البلاد بأسرها فهي حتى الآن لم تكن تشمل غير الفئات العليا وكانت تقدم المنافع للذين لديهم اموال لتسديد بدل الاشتراك فلم تكن تتيح للجماهير الكادحة امكانية الافادة من خدماتها لقد قطعنا بحزم صلتنا مع هذه التعاونيات ولكن على نحو لا يؤدي مع ذلك الى تصفية التعاونيات عموماً فوضعنا امام التعاونيات في آذار (مارس) ونيسان (ابريل) ١٩١٨ مهمة شمول الاهلين جميعاً فاذا كان ثمة تعاونيون يقدرون وصايا مؤسسي الحركة التعاونية (اهداف التعاونيات القديمة تلبية مصالح الشغيلة) فلا بد ان يعطفوا على ذلك ونحن مقتنعون بان اكثرية اعضاء المنظمات التعاونية محبذة لنا على اننا لا نذهب مع اي وهم فنعتقد اننا ربحنا عطف معظم زعماء التعاونيات الذين يؤيدون وجهة نظر برجوازية وبرجوازية صغيرة ، والذين لا يفهمون من التعاون غير شكل جديد لادارة الاقتصاد الرأسمالية ولحرية التجارة المزعومة التي تعني الربح لافراد قلائل والخراب للاكثرية وبدلاً من هذا اعلنا كمهمة للدولة انتقال التعاون الى خدمة الجماهير الشغيلة خدمة فعالة لكي يشمل التعاون الاهلين جميعاً وما كان يمكن فعل ذلك دفعة واحدة واذ وضعنا هذه المهمة فقد عملنا بدأب واستمرار وسنظل نعمل لايصال الامور الى نهايتها بغية شمول التعاونيات الاهلين جميعاً وفي وسعنا القول موقنين بان الجمهورية السوفيتية بأسرها ستتحوّل ، خلال بضعة اسابيع ، او ربما بضعة

شهور الى تعاونية كبرى واحدة للشغيلة وبعد ذلك سيستمر تطور مبادرات الشغيلة واشراكهم في اعمال البناء بنسب اكثر اتساعاً

وتكلمة للامور قررنا ان التعاونيات بجميع اشكالها لا تعاونيات الاستهلاك فقط ، بل كذلك تعاونيات التسليف ، والانتاج ، الخ ستجمع تدريجياً وبالاحتراس المطلوب في اتحاد مركزي هو التسنترسويوز ونحن موقنون بان الخطوات التي اتخذناها بهذا الصدد ستؤيدها اللجنة التنفيذية المركزية والقادة المحليون الذين بعد ان يتم تجميع التعاونيات رسمياً ، سيتوصلون بعملهم في ميدان البناء الاقتصادي وباجتذاب اكثرية العمال والفلاحين اليه سيتوصلون الى ان يصبح التعاون - وهذا ما وضعناه في مصاف اهم المهمات ، - الى جانب اشياء اخرى ، عاملاً في اقصى درجات الاهمية في النضال ضد البيروقراطية التي ورثناها من الدولة الرأسمالية السابقة وهو نضال اعلناه في برنامجنا ايضاً مهمة من الدرجة الاولى اننا سنقوم بهذا النضال في جميع الدوائر ، وبجميع السبل ، ومنها التجمع في التعاونيات ، والتوجه بدلاً من الفئات التعاونية العليا البرجوازية الى جماهير الشغيلة الحقيقية التي يجب ان تقوم جميعاً بعمل ذاتي في ميدان البناء التعاوني

وبودي بعد ذلك لو اشير ، فيما يتعلق بقضايا البناء الداخلي ، الى ما تم عمله في ميدان الزراعة في تموز (يوليو) ١٩١٩ اصدر مفوض الشعب للزراعة بقصد تنسيق نظام الانتفاع بالارض ، نشرة توجيهية عن وسائل مكافحة التقسيمات المتواترة للارض الممنوحة وهذه النشرة نشرت في الاول من تموز (يوليو) في «ازفيستيا» (انباء اللجنة التنفيذية المركزية لعامة روسيا) ، ودخلت في «مجموعة قوانين وتوجيهات حكومة العمال والفلاحين» واهمية هذه النشرة هي في انها تستجيب للعديد من اقوال وتصريحات الفلاحين الذين يشيرون الى

ان التقسيمات الجديدة المتواترة قد عرقلت في نطاق الاستثمارات الصغيرة النهوض بانضباط العمل و انتاجية العمل ان وجهة النظر هذه هي ايضاً وجهة نظر مجلس مفوضي الشعب الذي كلف مفوضية الزراعة بمهمة تقديم مشروع قانون حول اصول اعادة التقسيمات وسيدرس هذا المشروع في وقت قريب وكذلك تعتزم مفوضية الشعب للزراعة اتخاذ جملة من التدابير العاجلة الرامية الى النهوض بماشية الجر وبالاعتدة الزراعية وبهذا الصدد يتسم باهمية كبرى العمل الدائب من قبل القادة المحليين على وجه الضبط واننا لنامل بان اعضاء اللجنة التنفيذية المركزية لعامة روسيا سيمارسون الضغط اللازم على السلطات وسيعملون على ان توضع تدابير مفوضية الشعب للزراعة هذه موضع التطبيق في فترة قصيرة قدر الامكان

انتقل الآن الى المسألة الاخيرة لبنائنا وهي في الجوهر المسألة الرئيسية المسألة المتعلقة بجيوش العمل وتعبئة العمل والمهمة الاكثر صعوبة ، مع الانعطافات والتغيرات الشديدة في الحياة الاجتماعية هي اخذ خصائص كل انتقال بالحسبان كيف ينبغي ان يناضل الاشتراكيون داخل المجتمع الرأسمالي ؟ ليست هذه مهمة صعبة وقد تم حلها منذ وقت بعيد وليس صعباً ايضاً تصور مجتمع اشتراكي متطور لقد حلت هذه القضية ايضاً ولكن كيف الانتقال عملياً من الرأسمالية القديمة المعتادة والمعروفة من قبل الجميع الى الاشتراكية الجديدة التي لم تولد بعد وليس لها اساس مكين ؟ هذه هي المهمة الاكثر صعوبة ان هذا الانتقال سيأخذ كثيراً من السنين في احسن الحالات وخلال هذا العهد تنقسم سياستنا الى جملة من انتقالات اقل اهمية وكل صعوبة المهمة الملقة على عاتقنا كل صعوبة السياسة وكل فن السياسة هي في معرفة تقدير الاهداف الخاصة لكل من هذه الانتقالات .

لقد حللنا للتو مسألة الحرب بخطوطها العامة والاساسية ولكن ليس حتى النهاية مع ذلك فقد وضعنا مهمتنا ان نصد هجوم الحرس الابيض مهما كلف الامر وكنا نقول ينبغي ان يكون كل شيء عندنا للحرب وكانت هذه سياسة صحيحة ونحن نعلم جيداً ان هذه السياسة قد تجلت في نكبات لا توصف في المؤخرة والبرد والجوع والخراب ولكن كون الجيش الاحمر الذي يلقي فيما يلقي تقديراً اوردت امثلة عنه قد انجز هذه المهمة في بلد اشد التخلف يدل على وجود قوى جديدة في هذا البلد والا لكان من المحال خلق مثل هذا الجيش النموذجي واحراز النصر على جيوش اقوى مادياً ولكن بعد ان ركزنا كل جهاز الدولة على هذه النقطة وانجزنا هذه المهمة الخاصة مهمة اخضاع كل شيء لمصالح الحرب فان الوضع يتطلب انتقالاً سريعاً وشديداً اننا لم ننه الحرب بعد فيجب ان نبقي على كل الاستعداد العسكري وان ندمر قوات دينيكين ، وان نبين للملاكين العقاريين وللرأسماليين في كل بلدانهم انهم اذا كانوا راغبين في تصفية الحسابات مع روسيا بالحرب فسيلقون المصير نفسه الذي لقيه كولتشاك ودينيكين فلذلك لا يجوز لنا ان نقوم بخطوة واحدة من شأنها ان تضعف قواتنا العسكرية وفي الوقت نفسه يجب الانتقال ببلادنا كلها الى سبيل آخر واعادة بناء الآلة كلها فلم يعد ممكنا ومن غير المجدي التشديد على شعار - كل شيء للحرب ذلك لأن قضية الحرب قد حلت بخطوطها الكبرى

ان مهمة الانتقال من الحرب الى البناء السلمي تبدو في ظروف خاصة لدرجة اننا لا نتمكن معها من تسريح الجيش لأن علينا ان نتوقع احتمال الهجوم علينا من بولونيا هذه بالذات او من اية دولة تواصل دول الوفاق اثارها علينا ان هذه الاصاله التي تتسم بها المهمة - اذ انه لا يمكننا اضعاف قواتنا العسكرية ، بل ان علينا

ان نحول كل جهاز السلطة السوفييتية المركز على الحرب ، الى سبيل جديد هو سبيل البناء الاقتصادي السلمي ، - تتطلب اهتماماً فائقاً وتبين اننا غير قادرين على الخروج من الورطة بصيغ عامة باحكام برنامجية ذات صفة عامة ، بعموميات حول مبادئ الشيوعية ، بل ان علينا ان نأخذ بالحسبان هذه الظروف الخاصة للانتقال من الرأسمالية الى الشيوعية للانتقال من وضع بلد كان كل اهتمامه مركزاً على الحرب الى وضع بلد كسب نصراً حاسماً في الميدان العسكري وعليه ان ينتقل الى حل القضايا الاقتصادية بالطريق العسكري العسكري لأن الوضع كما تعلمون جميعاً في اقصى درجات الصعوبة ان نهاية الشتاء تحمل وقد حملت الى الجماهير الكادحة اعباء منقطعة النظر الجوع ، والبرد والخراب وعلينا ان نتغلب على هذا كله مهما كلف الامر ونحن نعلم ان في وسعنا القيام بذلك ان طاقة الجيش الاحمر قد برهنت على ذلك

ولئن كنا قد استطعنا المحاربة حتى الآن ونحن مطوقون من جميع الجهات ومقطوعون عن اغنى المناطق بالحبوب والقمح فاننا الآن وقد حصلنا على كل هذا وبات في امكاننا بالاشتراك مع اوكرانيا ان نحل قضايا البناء الاقتصادي ، - قادرون على انجاز المهمة الاساسية تجميع كمية كبيرة من الحبوب والمنتجات الغذائية ونقلها الى المراكز الصناعية للمباشرة بالبناء الصناعي علينا ان نركز كل قوانا على هذه المهمة ولا يجوز ان نتلهى عنها لنباشر اية مهمة من المهمات العملية الاخرى يجب ان ننجزها بوسائل عسكرية بدون اية هوادة وبقمع جميع المصالح الاخرى قمعاً تاماً ونحن نعلم ان جملة كاملة من المطالب والمصالح المشروعة تماماً سيلحق بها الضرر ولكن لو لم تقبل هذا الضرر لما احرزنا النصر في الحرب ويقتضي الامر الآن اجراء انتقال شديد وسريع لارساء قاعدة للبناء الاقتصادي السلمي . وهذه القاعدة يجب

ان تكون ايجاد احتياطات ضخمة من الاغذية ونقلها الى المنطقه الوسطى وهدف النقليات هو ايصال المواد الاوليّة والمواد الغذائية فاذا كنا قد حصلنا على ٣٠ مليون بود من الحبوب من شهر آب (اغسطس) ١٩١٧ الى شهر آب (اغسطس) ١٩١٨ ، و ١١٠ ملايين في السنة الثانية ، والآن ٩٠ مليوناً في خمسة شهور جمعناها بواسطة جهاز مفوضيتنا للتموين جمعناها بالطريق الاشتراكية لا الرأسمالية باسعار ثابتة بمصادرة الفائض لدى الفلاحين لا بالشراء من السوق الحرة فمعنى ذلك اننا قد وجدنا السبيل ونحن متأكدون من ان هذا السبيل هو السبيل الصحيح ، وانه سيتيح لنا الحصول على نتائج من شأنها ان تضمن لنا بناء اقتصاد على نطاق كبير جداً

كل القوى يجب ان تركز لهذه المهمة كل القوى العسكرية التي برهنت اهليتها على صعيد البناء العسكري يجب ان يلقي بها في هذا السبيل الجديد ذلك هو الوضع الخاص الانتقال الخاص الذي تولدت منه فكرة جيوش العمل ، وتولد منه قانون تكوين جيش اول للعمل في الاورال وجيش آخر للعمل في اوكرانيا ثم قانون تكليف قوات جيش الاحتياط باهداف في ميدان العمل ثم القرار الذي اصدرته السلطة السوفييتية والمتعلق باللجان المكلفة بادارة العمل الالزامي وهذه القوانين جميعاً سيبلغكم عنها عضو في اللجنة التنفيذية المركزية لعامة روسيا في تقرير كامل مفصل وطبيعي اني لا استطيع الدخول في هذا الميدان لأن هذا يمكن شرحه بوضوح كاف في تقرير على حدة انما اقتصر على التنويه باهميته في سياستنا العامة اهمية هذا الانتقال الذي يضع امامنا مهمات خاصة التوتير في قوانا كلها على النحو العسكري وتنظيمها من اجل تكديس احتياطات كبيرة من المواد الغذائية وايصالها الى مراكز البناء

الصناعي ومن اجل هذا لا بد مهما كلف الامر من تنظيم جيوش العمل والانتظام على الطريقة العسكرية وتقليص جملة كاملة من الادارات وتضييقها بل واغلاقها من اجل التغلب مهما كلف الامر خلال الاشهر القريبة القادمة على خراب النقلات والخروج من هذا الوضع اليائس حين تحمل نهاية الشتاء مثل هذا البرد والمجاعة والافتقار ينبغي الخروج من هذا وفي وسعنا ان نفعل ذلك وحين تكون اللجنة التنفيذية المركزية لعامة روسيا قد اقرت جميع هذه الاجراءات المتعلقة بالعمل الالزامي وبجيوش العمل وحين تكون قد اشربت جماهير الاهلين الواسعة بهذه الفكرة اكثر من ذي قبل وطلبت الى جميع القادة المحليين تحقيق هذه الفكرة ، نكون على يقين تام من اننا سننجز هذه المهمة الشاقة ، من غير ان نضعف استعدادنا العسكري اقل اضعاف

ان علينا مهما كلف الامر الانتقال بالجمهورية السوفييتية الى السبيل الجديد سبيل البناء الاقتصادي من غير ان نضعف الاستعداد العسكري وخلال الاسابيع القريبة القادمة ، وربما خلال الاشهر القادمة يجب ان يتم انجاز هذه المهمة فعلى كل منظمة سوفييتية او حزبية ان تبذل كل جهودها من اجل القضاء على الخراب في النقلات من اجل زيادة احتياطات الحبوب

اذ ذاك واذ ذاك فقط ستكون تحت تصرفنا قاعدة اساس متين للبناء الصناعي على نطاق واسع لكهربة روسيا ولكي نبين للاهلين ، وبخاصة للفلاحين ان لدينا في هذا المجال مشاريع واسعة ليست من بنات خيالنا بل مرتكزة على اساس تكتيكي وعلمي علينا في اعتقادي ان نتخذ - وامل بان اللجنة التنفيذية المركزية ستقر ذلك - قراراً يكلف المجلس الاعلى للاقتصاد الوطني ومفوضية الزراعة بان يضاعف مشروعاً عن قضية كهربة روسيا .

لقد تمكنت بفضل دار مطبوعات الدولة ونشاط عمال مطبعة كوشنيريف سابقاً وهي مطبعة الدولة رقم ١٧ حالياً ، من التوصل الى اصدار كراس كرجيجانوفسكي في فترة وجيزة «المهام الاساسية لكهربة روسيا» هذا الكراس سيوزع غداً على جميع اعضاء اللجنة التنفيذية المركزية لعامة روسيا ان هذا الكراس الذي وضعه الرفيق كرجيجانوفسكي الذي يعمل في الشعبة الكهربائية التكنيكية للمجلس الاعلى للاقتصاد الوطني يقدم حصيلاً ما تم عمله وي طرح مسائل ستكون الدعاية لها الآن - لا التطبيق العملي بل الدعاية - مهمة من اعظم المهمات شأنًا

وآمل بان اللجنة التنفيذية المركزية ستتبنى هذا القرار الذي يضع على عاتق المجلس الاعلى للاقتصاد الوطني ومفوضية الشعب للزراعة باسم اللجنة التنفيذية المركزية ، مهمة يؤديانها خلال بضعة شهور - اما مهماتنا العملية فتكون غير ذلك خلال هذه الفترة - وهي ان يضعوا بالتعاون مع ممثلي العلم والتكنيك مشروعاً موسعاً وكاملاً لكهربة روسيا ومؤلف الكراس على حق تماماً في ان يختار هذه العبارة شعاراً لهذا الكراس «عصر البخار هو عصر البرجوازية وعصر الكهرباء هو عصر الاشتراكية» فينبغي ان تكون في حوزتنا قاعدة تكنيكية جديدة للبناء الاقتصادي الجديد وهذه القاعدة التكنيكية الجديدة هي الكهرباء وسيكون علينا ان نبني كل شيء على هذه القاعدة ان هذا سيأخذ اعواماً طويلاً ونحن ان نخشى العمل عشر سنين وعشرين ، ولكن ينبغي ان نبين للفلاحين اننا بدلاً من العزلة القديمة بين الصناعة والزراعة - وهي اعمق تناقض كان يغذي الرأسمالية ، ويزرع الفرقة بين عمال الصناعة وعمال الزراعة - نعترزم ان نردّ للفلاحين ما تلقيناه منهم قرضاً من الحبوب فنحن نعلم ان العملة الورقية ليست بالتأكيد معادلاً للحبوب. وهذا القرض

يجب ان نردّه بتنظيم الصناعة وتموين الفلاحين بمنتجاتها ينبغي ان نبين للفلاحين ان تنظيم الصناعة على اعلى قاعدة تكنولوجية عصرية على قاعدة الكهرباء التي ستربط المدينة بالريف سيقضي على الخلاف بين المدينة والريف وسيسمح بالنهوض بالريف ثقافياً وبالتغلب حتى في انأى زوايا البلاد على التخلف والجهل والبؤس والامراض والتوحش ولسوف نباشر هذا منذ ان نكون قد انجزنا مهمتنا الاساسية المباشرة ومن اجل هذا لن ننصرف لحظة واحدة عن مهمتنا العملية الاساسية

ففي الاشهر القريبة القادمة سنكرس كل قوانا لنقل المنتجات الغذائية ولتوسيع القاعدة الغذائية وفي هذا ينبغي ان لا يحدث اي خروج عن الموضوع والى جانب ذلك سيرسم اختصاصيو العلم والتكنيك مشروعاً لكهربية روسيا كلها موضوعاً لسنوات طوال (٧٥) ان الصلة التي حققناها مع العالم الخارجي مع اوروبا الرأسمالية هذه النافذة التي فتحناها بعقد الصلح مع استونيا يجب ان تساعدنا في الحصول منذ الآن على المعونة الفنية التي لا بد منها وبعد ان يتم لنا في الاشهر القريبة القادمة حل القضايا الاساسية المتعلقة بالنقل والتموين وبعد ان يتم لنا حل قضايا العمل الالزامي التي سنركز عليها كل قوانا بكاملها دون ان ندع انفسنا نتلهى باي شيء في المستقبل الاقرب بعد ان يتم لنا حل هذه القضايا ، سنبين اننا نحسن الانتقال الى المهمات المتعلقة بالبناء لجملة كاملة من السنوات الى مهمات نقل روسيا كلها الى قاعدة تكنولوجية اعلى ستزيل الخلاف بين المدينة والريف وستمكن من الانتصار كلياً وبصورة حازمة على تخلف الارياف وتشتتها وتناثرها وجهلها ، السبب الرئيسي لكل ما لا يزال قائماً حتى الآن من الروتين ، والتخلف ، والاضطهاد . فاذا نحن عملنا ، اذا استخدمنا في هذه

القضية جميع عاداتنا العسكرية وكل طاقتنا وكل تلاحم قوانا فاننا سنحرز في هذا الميدان ميدان هذا الانتصار السلمي على الجبهة غير الدامية جبهة اعادة تنظيم الصناعة انتصارات اكثر حسماً واعظم من تلك التي احزناها على الصعيد العسكري (تصفيق .)

المجلد ٤٠ ،
ص ص ٨٧-١١٠

التقرير المقتضب منشور في ٣ شباط
(فبراير) ١٩٢ في العدد ٢٣ من جريدة
«البرافدا» والعدد ٢٣ من جريدة
«ازفيستيا فتسيك» («انباء اللجنة
التنفيذية المركزية لعامة روسيا»)
نشر بنصه الكامل للمرة الاولى عام ١٩٥٠
في الطبعة الرابعة من مؤلفات لينين
المجلد ٣٠

ملاحظات صحفية

١

ارسل الي المواطن جان لونغه رسالة يتلخص مضمونها
الاساسي في تلك الشكاوى الواردة في مقالة لونغه «كيف يخدعون
الروس؟» («Populaire» (٧٦) بتاريخ ١٠ - ١ - ١٩٢٠)
كذلك ارسل لي لونغه هذا العدد من جريدته مع منشور «لجنة بعث
الاممية» («Comité pour la Reconstruction de l'Internationale»)
(٧٧) ويحتوي المنشور مشروع قرارين معدين للعرض في المؤتمر
العتيد للحزب الاشتراكي الفرنسي في ستراسبورغ وقد وقع على
المنشور باسم «لجنة بعث الاممية» ٢٤ شخصاً اميدي دونوا
المواطنة فانتي كلار كوسّي ديليبين بول فور
ل.او فروسار واجين فرو غوردو المواطنة ليسيان له
تروكه ، بول لويس جان لونغه ، موريس مورين ، مايرا ، مور
مورانج باليكو بيشه المواطنة ماريانا روز دانييل رينو
سرفانتيه ، سيكست-كينين تومازي ، فرقوي
يبدو لي من الناقل الرد على شكاوى جان لونغه وتهجماتة فان
مقالة ف لوريو في «Vie Ouvrière» (٧٨) بتاريخ ١٦-١-١٩٢٠
بعنوان «على رسلك يا لونغه («Tout doux, Longue!»)
ومقالة تروتسكي في العدد ٧ - ٨ من «كومونستيتشيسكي
انترناسيونال» بعنوان «جان لونغه» هما جوابان كافيان . ولا يبقى

ان نضيف الى هذا الا قليلاً جداً ولربما يتعين جمع المواد المتعلقة بقصة فشل اضراب ٢١ - ٧ - ١٩١٩ (٧٩) ولكنه ليس بمقدوري ان افعل هذا من موسكو لقد رأيت فقط في جريدة نمساوية شيوعية مقتطفاً من «Avanti!» (٨٠) يفضح الدور السافل الذي قام به في هذه القضية واحد من أحسن الاشتراكيين-الخنونة (او الفوضويين-الخنونة ؟) هو الصيَّاح السنديكالي والمعادي للبرلمانية سابقاً جو هو (Jouhaux) ولماذا لا يعهد لونغه الى شخص ما بعمل يمكن القيام به في باريس بسهولة ، فيجمع كل الوثائق وكل اخبار ومقالات الجرائد الشيوعية الاوروبية ، وكل المقابلات الخاصة في قضية فشل اضراب ٢١ - ٧ - ١٩١٩ مع جميع الزعماء والمشتركين المعنيين ؟ وهذا العمل ، نحن مستعدون لاصداره بكل سرور فتعبير «التربية الاشتراكية» التي يتحدث عنها «وسطيو» العالم كله (المستقلون في المانيا اللونغيتيون في فرنسا I. L. P (٨١) في انجلترا وخلافهم) كثيراً وبكل رغبة يجب ان نفهم لا التكرار العقائدي الجامد المتحلق للافكار المطروقة للاشتراكية الافكار التي سئم منها الجميع والتي لم تعد توحى الثقة لاحد بعد ١٩١٤ - ١٩١٨ بل **فضح اخطاء** الزعماء واطفاء الحركة بثبات واستمرار مثلاً ان جميع الزعماء جميع الممثلين البارزين للاحزاب الاشتراكية والنقابات والتعاونيات العمالية الذين كانوا في حرب ١٩١٤ - ١٩١٨ ينادون «بالدفاع عن الوطن» ، قد سلخوا كما يسلك خونة الاشتراكية وان فضح خطئهم بثبات واستمرار والتوضيح الدائب والمنتظم لواقع ان هذه الحرب كانت من **كلا** الطرفين حرباً بين قطاع الطرق لأجل تقاسم الغنيمة المسلوقة وان تكرر وقوع مثل هذه الحرب امر **معتم لا مناص منه** اذا لم تسقط البروليتاريا البرجوازية بطريقة ثورية ، - ان كل هذا هو ما يعنيه القيام بالفعل بعمل «التربية الاشتراكية» .

وان مشروعى القرارين هذين اللذين ذكرتهما يتحدثان عن هذه التربية ولكنهما يقومان فعلاً بعمل الافساد الاشتراكي لأنها يستران ويلزمان الصمت عن تلك الخيانة والغدر والرتوب والتحجر والجشع والتفاهة وضيق الافق عن تلك الاخطاء التي تتلخص التربية الحقيقية في تذييلها في التلخص الواعي منها

٢

ان مشروعى قرارى اللونغيتيين لا يصلحان لشيء الا انهاما يصلحان لهدف خاص واحد هو البرهنة على شر هو اغلب الظن اخطر شر يتهدد الحركة العمالية في الغرب في الظرف الراهن هذا الشر يكمن في كون الزعماء القدماء اذ يرون انجذاب الجماهير بلا مرد نحو البلشفية ونحو السلطة السوفييتية يفتشون عن مخرج (وغالباً ما يجدونه!) في الاعتراف الشفوي بديكتاتورية البروليتاريا والسلطة السوفييتية مع بقائهم فعلاً اما اعداء لديكتاتورية البروليتاريا واما اناساً غير قادرين او غير راغبين في فهم اهميتها وفي تطبيقها حقاً

اما اي حد من الجسامة اي حد من الضخامة اللامتناهية يبلغ الخطر الناجم عن هذا الشر فقد بيّن ذلك بوضوح خاص هلاك الجمهورية السوفييتية الاولى في المجر (فبعد الجمهورية الاولى الهالكة ستأتي الثانية المظفرة) ان سلسلة من المقالات في «الراية الحمراء» («Die Rote Fahne» ، فيينا (٨٢)) لسان الحال المركزي للحزب الشيوعي النمساوي قد كشفت احد الاسباب الرئيسية لهذا الهلاك وهو خيانة «الاشتراكيين» الذين انتقلوا بالاقوال الى جانب بيلا كون واعلنوا انهم شيوعيون ، بينما لم يطبقوا في الواقع سياسة تتناسب مع ديكتاتورية البروليتاريا ، بل تذبذبوا ، وخارت

عزائمهم وهرعوا الى البرجوازية وخرّبوا الثورة البروليتارية وخبأوها احياناً كثيرة على المكشوف ويقيناً ان لصوص الامبريالية (اي الحكومات البرجوازية في بريطانيا وفرنسا والنخ .) ذوي الجبروت العالمي المحيطين بالجمهورية السوفيتية المجرية قد عرفوا كيف يستغلون هذه الذبذبات في داخل حكومة السلطة السوفيتية المجرية وخنقوها بوحشية بايدي الجلادين الرومانيين ولا ريب في ان قسماً من الاشتراكيين المجرين قد انتقلوا بصدق واخلاص الى جانب بيلا كون واعلنوا حقاً وصدقاً انهم شيوعيون ولكن كنه القضية لا يتغير البتة من جراء ذلك فان الشخص الذي يعلن «حقاً وصدقاً» انه شيوعي والذي يتذبذب وتخور عزيمته في الواقع عوضاً عن ان ينتهج سياسة صلبة لا تعرف اللين والهوادة ، سياسة حازمة ثابتة ، سياسة جريئة وباسلة ومتفانية (- وهذه السياسة هي وحدها التي تتناسب مع الاعتراف بديكتاتورية البروليتاريا) ، - ان هذا الشخص يقترف بميوعته بتذبذباته ، بتردده ، بنفس الخيانة التي يقترفها الخائن السافر ان الفرق من حيث المعنى الشخصي بين الخائن عن ضعف والخائن عن قصد وحساب ، لكبير جداً ولكن لا وجود لهذا الفرق على الصعيد السياسي لأن السياسة انما هي المصير الفعلي لملايين الناس وهذا المصير لا يتغير تبعاً لما اذا كان ملايين العمال وملايين الفلاحين الفقراء قد خانهم خونة عن ضعف او خونة بدافع الجشع والانانية اما اي قسم من اللونغيتيين الذين وقعوا مشروعياً القرارين اللذين نحن بصددهما يتألف من افراد من الفئة الاولى او من الفئة الثانية المذكورتين او من فئة ثالثة ما فمن المستحيل معرفة ذلك الآن كما ان السعي الى حل هذه المسألة سيكون مجرد اضاعة للوقت المهم ان هؤلاء اللونغيتيين ، بوصفهم اتجاهًا سياسياً ينتهجون الآن على وجه الضبط سياسة «الاشتراكيين» و«الاشتراكيين»-

الديموقراطيين» المجرين الذين اهلكوا السلطة السوفييتية في المجر ان اللونغيتيين ينتهجون هذه السياسة بالضبط لأنهم يعلنون بالاقوال انهم انصار ديكتاتورية البروليتاريا والسلطة السوفييتية بينما هم يواصلون بالفعل التصرف كما من قبل ويواصلون الدفاع في قراراتهم عن السياسة القديمة سياسة التنازلات الصغيرة في صالح الاشتراكية-الشفونية في صالح الانتهازية ، في صالح الديموقراطية البرجوازية سياسة التذبذب والتردد والمراوغة والمواربة والصمت وما الى ذلك كما يواصلون تطبيق هذه السياسة في الواقع وهذه التنازلات الصغيرة وهذه الذبذبات وهذا التردد والتهرب وهذه المراوغة وهذا الصمت ، - كل هذا يسفر حتماً بالاجمال عن خيانة ديكتاتورية البروليتاريا

ان الديكتاتورية كلمة كبيرة ، قاسية ، دموية ، كلمة تفصح عن نضال لا رحمة فيه ولا هوادة نضال حياة او موت بين طبقتين بين عالمين بين عهدين تاريخيين عالميين ومثل هذه الكلمات لا يجوز القاؤها على عواهنها ان طرح امر تحقيق ديكتاتورية البروليتاريا في جدول الاعمال و«الخوف» في الوقت نفسه «من اغصاب» من هم على شاكلة البر توما والسادة براك وسامبا وامثالهما وسائر فرسان الاشتراكية-الشفونية الفرنسية الخسيصة للغاية ابطال الجريدة الخائنة «L'Humanité» و «La Bataille» (٨٣) وخلافهما انما يعني خيانة الطبقة العاملة ، - عن خفة وطيش عن قلة وعي عن ميوعة او بدافع اسباب اخرى ولكن هذا يعني على كل حال خيانة الطبقة العاملة

ان الاختلاف بين الاقوال والافعال قد اهلك الاممية الثانية والاممية الثالثة لم تبلغ بعد الواحدة من العمر ، ولكنها تغدو مع

ذلك منذ حين على الموضحة وطعماً بالنسبة للسياسيين الوصوليين الذين يمشون الى حيث يمضي الجمهور وقد اخذ الآن خطر الاختلاف بين الاقوال والافعال يتهدد الاممية الثالثة فيجب مهما كلف الامر وفي كل مكان في كل واد وناد فضح هذا الخطر واجتثاث كل ظاهرة لهذا الشر من الجذور

ان مشروعى قرارى اللونغيتيين (مثل قرارات المؤتمر الاخير الذي عقده المستقلون الالمان (٨٤) هؤلاء اللونغيتيون الالمان) يحولان «ديكتاتورية البروليتاريا» الى ايقونة كالايقونة التي كانتها قرارات الاممية الثانية بالنسبة للزعماء وبالنسبة لموظفي النقابات وبالنسبة للبرلمانيين وبالنسبة لموظفي التعاونيات تجب الصلاة امام الايقونة وامام الايقونة يمكن التصليب وامام الايقونة يجب الانحاء والسجود ولكن الايقونة لا تغير البتة الحياة الفعلية السياسة الفعلية

كلا ايها السادة اننا لن نسمح بتحويل شعار «ديكتاتورية البروليتاريا» الى ايقونة ولن نرضى بان تعاني الاممية الثالثة من الاختلاف بين الاقوال والافعال

اذا كنتم تؤيدون ديكتاتورية البروليتاريا فلا تنتهجوا سياسة المواردية والتوفيق والتردد التي تنتهجونها حيال الاشتراكية-الشوفينية والتي افصح عنها الاسطر الاولى بالذات من قراركم الاول الحرب ، - لو تفضلتم ورأيتم - «قد مزقت» (a déchiré) الاممية الثانية وصرفتها عن قضية «التربية الاشتراكية» (éducation socialiste) و «بعض اقسام هذه الاممية» (certaines de ses fractions) «اضعفت نفسها» بتقاسمها السلطة مع البرجوازية ، وهكذا دواليك وهلمّ جرأ

ان هذه اللغة ليست لغة اناس يشاطرون فكرة ديكتاتورية البروليتاريا بوعي واخلاص انها اما لغة اناس يخطون خطوة الى الامام وخطوتين الى الوراء واما لغة سياسيين وصوليين واذا شئتم ان تتحدثوا بهذه اللغة ، - والاصح القول ما دمتم تتحدثون بهذه اللغة ما دامت هذه هي سياستكم - ، فابقوا في الاممية الثانية ، فمكانكم هناك او ليدعكم العمال الذين يدفعونكم بضغطهم الجماهيري الى الاممية الثالثة ليدعوكم في الاممية الثانية اما هم فانهم سينتقلون **بدونكم** الى الاممية الثالثة ولمثل هؤلاء العمال سواء من الحزب الاشتراكي الفرنسي ام من الحزب الاشتراكي-الديموقراطي الالمانى المستقل ام من حزب العمال البريطاني المستقل ، سنقول ، وبالشرط نفسه اهلاً وسهلاً ! اذا اعترفت بديكتاتورية البروليتاريا واذا رحتم تتحدث الى

جانب ذلك عن حرب ١٩١٤-١٩١٨ فيجب التحدث بنحو آخر هذه الحرب كانت حرباً بين لصوص الامبريالية الانجلو- فرنسية - روسية ولصوص الامبريالية الالمانية - نمساوية من اجل تقاسم الغنيمة والمستعمرات و«مناطق» النفوذ المالى ان الدعوة الى «الدفاع عن الوطن» في حرب كهذه كانت خيانة للاشتراكية واذا لم توضح هذه الحقيقة الى النهاية واذا لم نستأصل هذه الخيانة من عقول العمال من قلوب العمال ، من سياسة العمال **استعمال** الخلاص من بلايا الرأسمالية **استعمال** الخلاص من الحروب الجديدة التي هي محتمة لا مناص منها ما دامت الرأسمالية قائمة

انتم لا تريدون انتم لا تستطيعون ان تتحدثوا بهذه اللغة ان تقوموا **بهذه** الدعاية ؟ انتم تريدون ان «ترحموا» انفسكم او اصدقاءكم الذين دعوا الى «الدفاع عن الوطن» امس في المانيا في عهد غليوم او في عهد نوسكه وفي بريطانيا وفرنسا في عهد سلطة البرجوازية ؟ **فارحموا** اذن الاممية الثالثة . اسعدوها بغيابكم

لقد تكلمت حتى الآن عن مشروع القرار الاول من المشروعات
 الثاني ليس افضل من الاول التنديد «على رؤوس الاشهاد»
 («solennelle») «بالفوضى» وحتى «بكل مساومة» (toute)
 «compromission» - هذا بمثابة جملة ثورية فارغة لانه لا يمكن للمرء ان
 يكون ضد كل مساومة)، والى جانب هذا، تكرار العموميات تكراراً ينم عن
 المراوغة والتردد ولا يوضح مفهوم «ديكتاتورية البروليتاريا» بل
 يعميها والتهجمات على «سياسة السيد كليمانسو» (وهذا اسلوب
 عادي يلجأ اليه السياسيون الوصوليون البرجوازيون في فرنسا الذين
 يصورون تعاقب الزمر بصورة تعاقب الانظمة) وعرض برنامج
 اصلاحي من حيث اسسه - الضرائب ، «تأميم الاحتكارات الرأسمالية»
 وما الى ذلك

ان اللونغيتيين لم يفهموا ولا يرغبون في ان يفهموا (وهم
 جزئياً عاجزون عن ان يفهموا) ان الاصلاحية المستورة بالجملة
 الثورية كانت الشر الرئيسي في الاممية الثانية السبب الرئيسي
 لافلاسها المشين لدعم «الاشتراكيين» لتلك الحرب التي قتلوا
 فيها عشرة ملايين شخص للبت في هذه المسألة العظيمة من ذا الذي
 ينبغي له ان ينهب العالم كله الفريق الانجلو - روسي - فرنسي
 ام الفريق الالمانى من الضواري الرأسماليين

لقد بقي اللونغيتيون بالفعل كما كانوا من قبل اصلاحيين
 يسترون اصلاحيتهم بالجملة الثورية ويستعملون التعبير الصغير
 الجديد «ديكتاتورية البروليتاريا» كجملة ثورية فقط وليست
 البروليتاريا بحاجة الى زعماء من طراز زعماء الحزب الاشتراكي-
 الديموقراطي الالمانى المستقل او من طراز زعماء حزب العمال

البريطاني المستقل فمع مثل هؤلاء الزعماء لا تستطيع البروليتاريا ان تحقق ديكتاتوريتها

ان الاعتراف بديكتاتورية البروليتاريا لا يعني الاقدام على الهجوم على الانتفاضة مهما كلف الامر في اي وقت كان هذا لغو وهراء فلنجاح الانتفاضة ، لا بد من استعداد مديد ، حاذق عنيد يكلف تضحيات عظيمة

ان الاعتراف بديكتاتورية البروليتاريا انما يعني القطيعة الحازمة بلا رحمة ولا لين ، - والرئيسي القطيعة الواعية تماماً المطبقة بانسجام تام في الحياة - مع انتهازية الاممية الثانية مع اصلاحيتها مع تذبذبها مع مراوغتها القطيعة مع الزعماء الذين لا يمكنهم الا يواصلوا التقليد القديم مع القدامى (لا من حيث العمر بل من حيث الاساليب) من البرلمانيين وموظفي النقابات وموظفي التعاونيات وخلافهم

ومعهم تجب القطيعة ومن الاجرام الشفقة عليهم فان الشفقة عليهم تعني خيانة المصالح الجذرية لعشرات الملايين من العمال ومن الفلاحين الصغار تلبية للمصالح الحقيرة لعشرة آلاف او مئة الف من الافراد

ان الاعتراف بديكتاتورية البروليتاريا انما يعني تعديل عمل الحزب اليومي بصورة جذرية النزول الى اسفل نحو ملايين العمال والاجراء الزراعيين وصغار الفلاحين الذين لا يمكن انقاذهم من بلايا الرأسمالية والحروب بدون السوفييتات ، بدون اسقاط البرجوازية توضيح هذا بصورة ملموسة وبسيطة وواضحة للجماهير عشرات الملايين والقول لها انه ينبغي لسوفييتاتها ان تستولي على السلطة كلها وانه ينبغي لطبيعتها ، حزب البروليتاريا الثورية ان يقود النضال ، - ذلك ما تعنيه ديكتاتورية البروليتاريا .

وليس لدى اللونغيتهين وان ظل لفهم هذه الحقيقة ليس لديهم وان ذرة من الرغبة في تطبيقها يوماً في الحياة ، ومن القدرة على تطبيقها

٤

في النمسا عاشت الشيوعية مرحلة عسيرة للغاية لم تنته بعد كلياً على ما يبدو فقد عانت من امراض النمو ومن الوهم الزاعم انه بوسع فريق من الناس اذا ما اعلنوا انهم شيوعيون ان يصبح قوة بدون نضال شديد من اجل النفوذ بين الجماهير ومن الاخطاء في اختيار الاشخاص (وهي اخطاء معتمدة لا مناص منها في البداية بالنسبة لكل ثورة وكان عندنا من هذه الاخطاء طائفة كاملة)

ان جريدة الشيوعيين اليومية «الراية الحمراء» التي يشرف كوريتشونر وتومان على تحريرها تبين ان الحركة تنخرط في سبيل جدي

اما الى اي حد من البلادة والخسة والسفالة يبلغ الاشتراكيون-الديموقراطيون النمساويون فان هذا تبينه بافراط في الجلاء كل سياسة رينر واضراب شيدمان النمساويين الذين يساعدهم - جزئياً بدافع الحد الاقصى من الغباوة والميوعة - اضراب اوتو باور وفريدريخ أدلر الذين امسوا خونة عاديين

اليكم مثلاً كراس اوتو باور «الطريق الى الاشتراكية» امامي طبعة برلينية صادرة عن دار الطبع والنشر «Freiheit» التابعة على ما يبدو للحزب المستقل الذي يتصف بنفس القدر من الحقارة والخساسة والسفالة الذي يتصف به هذا الكراس حسبنا ان نلقي نظرة الى مقطعين من الفقرة ٩ «مصادرة املاك

مغتصبي الملكية» :

لا يمكن ولا يجب ان تجري مصادرة الاملاك بشكل انتزاع فظ (brutaler، همجي) للملكية الرأسمالية والاقطاعية ؛ لأنه لا يمكنها بهذا الشكل ان تجري الا بشمن تدمير هائل للقوى المنتجة من شأنه ان يلحق الخراب بالجمهير الشعبية ذاتها ، ويسد مصادر الدخل الشعبي ان مصادرة املاك مفتصبي الملكية يجب ان تجري ، على العكس ، بشكل منظم ، مضبوط عن طريق الضرائب

ويوضح هذا العالم العلامة بصورة تقريبية كيف يمكن ان تؤخذ بواسطة الضرائب من الطبقات المالكة «اربعة اتساع» مداخيلها

كفي على ما يبدو أليس كذلك ؟ ففيما يخصني لم اقرأ شيئاً بعد هذه الكلمات (ولقد بدأت قراءة الكراس من الفقرة ٩) ولن اقرأ بدون داع خاص اي سطر من كراس السيد اوتو باور لأنه واضح ان هذا الشخص الافضل بين الاشتراكيين-الخونة هو في افضل الاحوال احمق علامة لا امل منه البتة يرتجى

انه نموذج المتحذلق والبرجوازي الصغير كلياً بالروح لقد كتب كتباً ومقالات علمية نافعة قبل الحرب مفترضاً «من الناحية النظرية» انه يمكن للنضال الطبقي ان يشتد ويتحول الى حرب اهلية بل انه اشترك (اذا كانت معلوماتي صحيحة) في وضع بيان بال عام ١٩١٢ (٨٥) هذا البيان الذي يتنبأ على المكشوف بالثورة البروليتارية بالارتباط على وجه الضبط مع تلك الحرب التي نشبت بالفعل في عام ١٩١٤

ولكن حين بلغت الامور بالفعل حد هذه الثورة البروليتارية فقد كانت الغلبة لطبيعة المتحذلق التافه الضيق الافق الذي تملكه الذعر وشرع يصب زيت الجمل والتعابير الاصلاحية على الثورة العاصفة .

لقد استظهر (والمتحذلقون لا يعرفون كيف يفكرون بل يعرفون كيف يحفظون غيباً يستطيعون ان يستظهروا) بصورة اكيده انه يمكن نظرياً مصادرة املاك مغتصبي الملكية بدون انتزاعها ولقد ردد هذا على الدوام لقد استظهر هذا وكان يعرف هذا غيباً في عام ١٩١٢ وردد هذا بالذاكرة عام ١٩١٩

انه لا يستطيع ان يفكر فبعد الحرب الامبريالية ، ناهيك عن انها حرب دفعت حتى المنتصرين الى شفير الهلاك ، - وبعد بداية الحرب الاهلية في عدد من البلدان ، - بعد ان اثبتت الوقائع على الصعيد العالمي حتمية تحول الحرب الامبريالية الى حرب اهلية لا بد ان يكون من يعظ في صيف العام ١٩١٩ بعد ميلاد المسيح في مدينة فيينا بانترزاع «اربعة اتساع» مداخيل الرأسماليين بشكل «منظم» و«مضبوط» لا بد لهذا ان يكون اما مختل العقل واما ذلك البطل الطاعن في السن من القصيده الالمانية العظيمة القديمة الذي ينتقل بابتهاج «من كتيب الى كتيب» (٨٦) ان هذا الانسان الطيب النفس اللطيف غاية اللطف الذي هو على الأرجح رب عائلة فاضل غاية الفضل ومواطن شريف غاية الشرف وقارئ وكاتب نزيه غاية النزاهة للكتب العلمية قد نسي شيئاً تافهاً صغيراً جداً نسي ان هذا الانتقال «المنتظم» و«المضبوط» الى الاشتراكية (وهو بلا ريب أفيد انتقال «للشعب»، اذا تكلمنا بصورة مجردة) يفترض رسوخ انتصار البروليتاريا رسوخاً مطلقاً ، وانقطاع الأمل انقطاعاً مطلقاً في وضع الرأسماليين والضرورة المطلقة بالنسبة لهم واستعدادهم المطلق لابتداء الخضوع للنزيه غاية النزاهة

فهل يمكن اتفاق الاحوال على هذا النحو ؟

نظرياً ، اي في الحالة المعنية ، اذ نتكلم بصورة مجردة تماماً اجل بالطبع مثلاً لنفترض ان وضع اضراب وويلسون ولويد جورج وميليران وخلافهم من ابطال الرأسمالية في تسعة بلدان ،

بما فيها جميع الدول الكبرى يشبه وضع يودينيتش وكولتشاك ودينيكين ووزرائهم في بلادنا ولنفترض ان الرأسماليين في بلد صغير عاشر يقترحون بعد هذا على العمال ما يلي اسمعوا اننا سنساعدكم بنزاهة خاضعين لقراركم على اجراء «مصادرة املاك مقتصبي الملكية» بشكل «منظم» وهادى* (بدون تدميرات!) ونحصل لقاء ذلك في السنة الاولى على ٩/٥ الدخل السابق وفي السنة الثانية على ٩/٤

من المحتمل تماماً ان يتقدم الرأسماليون من البلد العاشر ، في الظروف التي ذكرتها باقتراح كهذا في بلد من اصغر البلدان واكثرها «هدوءاً» ولن ينجم اي ضرر من جانب عمال هذا البلد اذا ما بحثوا هذا الاقتراح بصورة عملية وقبلوه (بعد مساومة اذ لا بد للتاجر ان يساوم)

والآن بعد هذا التوضيح المبسط لربما حتى العالم اوتو باور والفيلسوف (الموفق بقدر توفيق السياسي) فريدريخ آدلر يفهمان فحوى الامر ؟

كلا بعد ؟ غير مفهوم ؟

امعن الفكر يا اوتو باور اللطيف غاية اللطف ، امعن الفكر يا فريدريخ آدلر اللطيف غاية اللطف هل يشبه وضع الرأسمالية العالمية وزعمائها في اللحظة الراهنة وضع يودينيتش وكولتشاك ودينيكين في روسيا ؟

كلا لا يشبه ففي روسيا مني الرأسماليون بالهزيمة الماحقة بعد مقاومتهم اليائسة اما في سائر انحاء العالم فلا يزالون في دست الحكم وهم السادة

واذا كنتما يا اوتو باور وفريدريخ آدلر اللطيفان غاية اللطف لما تفهما الآن ايضاً فحوى الامر ، فاني ازيد توضيحي تبسيطاً :

تصور ذلك الظرف عندما كان يودينيتش على ابواب بتروغراد وكان كولتشاك يحكم الاورال ودينيكين اوكرانيا كلها وعندما كانت جيوب هؤلاء الابطال الثلاثة جميعهم مليئة بحزم البرقيات من ويلسون ولويد جورج وميليران وشركاهم بشأن ارسال النقود والمدافع والضباط والجنود ، - تصورا ممثلاً للعمال الروس يأتي في ذلك الظرف الى يودينيتش او كولتشاك او دينيكين ويقول نحن العمال الاغلبية نعطيكم ٩/٥ مداخيلكم ثم نأخذ الباقي بشكل «منظم» وهادى اتفقنا «بدون تدمير» أليس كذلك ؟

ولو ان ممثل العمال هذا كان بسيط اللباس واستقبله جنرال روسي فقط من طراز دينيكين لأرسل هذا الجنرال بالتأكيد العامل الى مستشفى المجانين او اكتفى بطرده ولكن لو كان ممثل العمال مثقفاً في لباس انيق فضلاً عن انه ابن والد محترم (من طراز فريدريخ أدلر الطيب واللطيف) ولو ان دينيكين لم يكن في هذه الحال وحده بل استقبله مع «مستشار» فرنسي او انجليزي لقال هذا المستشار لدينيكين بلا ريب «اسمع ايها الجنرال ان ممثل العمال هذا لعل درجة من الذكاء بحيث انه يصلح بالضبط ليكون عندنا وزيراً مثل هندرسون في انجلترا والبر توما في فرنسا واوتو باور وفريدريخ أدلر في النمسا»

١٤ - ٢ - ١٩٢٠

المجلد ٤٠ ،
ص ص ١٢٩ - ١٣٩

صدر في آذار (مارس) ١٩٢٠ في مجلة
«كومونستيتشيسكي انترناسيونال»
«الاممية الشيوعية» ، العدد ٩

**الجواب عن اسئلة مراسل
وكالة الانباء الاميركية
«UNIVERSAL SERVICE»
في برلين كارل ويغاند (٨٧)**

١ - «هل نعتزم مهاجمة بولونيا ورومانيا؟»

كلا لقد اعلنا عن نوايانا السلمية بما لا مزيد عليه من العلنية والرسمية سواء باسم مجلس مفوضي الشعب او باسم اللجنة التنفيذية المركزية لعامة روسيا الا ان الحكومة الرأسمالية الفرنسية تعرض مع الاسف بولونيا (ورومانيا اغلب الظن) على مهاجمتنا وهذا ما تشهد عليه حتى جملة من البرقيات اللاسلكية الاميركية الواردة من ليون

٢ - «مشاريعنا في آسيا؟»

نفس مشاريعنا في اوربا التعايش السلمي مع الشعوب مع العمال والفلاحين من جميع الامم التي تستيقظ على الحياة الجديدة على الحياة بلا استثمار بلا ملاكين عقارين بلا راسماليين بلا تجار ان الحرب الامبريالية في اعوام ١٩١٤ - ١٩١٨ حرب راسماليي الفريق الانجلو-فرنسي (والروسي) ضد راسماليي الفريق الالمانى-النمساوي من اجل تقاسم العالم قد أيقظت آسيا وعززت هناك كما في كل مكان الطموح الى الحرية والى العمل السلمي الى الحيلولة دون نشوب الحروب في المستقبل .

٣ - «أسس السلام مع اميركا» ؟

ألا لا يمسننا الرأسماليون الاميركيون ونحن لن نمنهم بل اننا مستعدون لأن نسددهم بالذهب ثمن الآلات والاجهزة وخلافها النافعة للنقلات والانتاج وليس بالذهب وحسب بل ايضاً بالخامات

٤ - «العقبات في وجه سلام كهذا؟»

لا توجد اي عقبات من جانبنا العقبة هي الامبريالية من جانب الرأسماليين الاميركيين (كما من جانب اي رأسماليين غيرهم)
٥ - «نظرتنا الى طرد الثورين الروس من اميركا؟»

لقد قبلناهم فنحن لا نخشى من الثورين في بلادنا ونحن على العموم لا نخشى من احد واذا كانت اميركا تخاف من مئات اخرى او من آلاف اخرى من مواطنيها فنحن مستعدون للبدء بمفاوضات حول قبولنا لجميع المواطنين الرهيبيين على اميركا ايأ كانوا (باستثناء المجرمين طبعاً)

٦ - «امكانية التحالف الاقتصادي بين روسيا والمانيا؟»

امكانية غير كبيرة مع الاسف لأن شيديمان واضرا به حلفاء اردياء نحن نريد التحالف مع جميع البلدان دون استثناء اي منها

٧ - «نظرتنا الى مطلب الحلفاء بتسليم مسيبي الحرب؟»

اذا تناول الكلام هذا الامر عن جدّ فان مسيبي الحرب هم رأسماليو جميع البلدان سلمونا جميع الملاكين العقارين (ممن يملكون اكثر من ١٠٠ هكتار من الارض) والرأسماليين (ممن يملكون رأسمالاً يربو على ١٠٠٠٠٠٠ فرنك) فاننا سنرهبهم

للعمل النافع ونجعلهم ينسون ذلك الدور القذر الخبيث
الدامي دور المستثمرين ومسببي الحروب من اجل تقاسم
المستعمرات وفي هذه الحال ، ستستحيل الحروب اطلاقاً في القريب
العاجل

٨ - «تأثير الصلح معنا في وضع اوروبا الاقتصادي؟»

هل يمكن لمبادلة الآلات بالحبوب والكتان والمواد الخام
الآخري ، ألاّ تعود بالخير على اوروبا ؟ جلي انه لا يمكن لها ألاّ تعود
بالخير

٩ - «نظرنا الى مستقبل تطور السوفييتات كقوة عالمية؟»

ان المستقبل يخص النظام السوفييتي في العالم كله وهذا
ما أثبتته الوقائع :حسبنا ان نحسب مثلاً كل ربع من السنة
ازدياد عدد الكراريس والكتب والمناشير والجرائد التي تؤيد ، في
اي بلد كان السوفييتات وتعطف على السوفييتات وغير ذلك لا
يمكن فما دام العمال في المدن والعمال والاجراء والمياومون في
القرى ثم الفلاحون الصغار اي الذين لا يلجؤون الى استثمار العمال
الاجراء ما دامت هذه الاغلبية الهائلة من الكادحين قد فهمت ان
السوفييتات تضع في يدهم كامل السلطة ، وتحررهم من نير الملاكين
العقاريين والرأسماليين فكيف يمكن الحيلولة دون انتصار النظام
السوفييتي في العالم كله ؟ انا على كل حال لا اعرف وسيلة كهذه

١٠ - «هل ينبغي لروسيا ان تخشى من جديد تدخلاً معادياً

للثورة من الخارج؟»

اجل مع الاسف لأن الرأسماليين اناس اغبياء وجشعون
لقد قاموا بجملة من محاولات التدخل الحمقاء والجشعة بحيث يجب
ان نخشى تكررها طالما العمال والفلاحون في كل بلد لم يعيدوا تربية
رأسماليهم .

١٠١ - «هل روسيا على استعداد لإقامة علاقات اعمال مع اميركا؟»

طبعاً على استعداد كما مع جميع البلدان ان الصلح مع استونيا التي اقدمنا على تنازلات جسيمة في صالحها قد بين استعدادنا للاقدام من اجل هذا الغرض ، بشروط معينة حتى على منح الامتيازات

١٨-٢-١٩٢٠

ف . اوليانوف (ن . لينين)

المجلد ٤٠ ،
ص ص ١٤٥ - ١٤٧

نشر باللغة الانجليزية في ٢١ شباط
(فبراير) ١٩٢ في العدد ١٢٦٧١ من
جريدة «New York Evening Journal»
(«نيويورك ايفنينج جورنال»)

نشر باللغة الروسية للمرة الاولى في ٢٢
نيسان (ابريل) ١٩٥٠ في العدد ١١٢ من
جريدة «البرافدا»

الجواب عن اسئلة مراسل الجريدة البريطانية «DAILY EXPRESS» (٨٨)

١ - «موقفنا من رفع الحصار؟»

اننا نقف منه موقفنا من خطوة كبيرة الى الامام اذ تتوافر لنا امكانية الانتقال من الحرب التي فرضتها علينا حكومات الوفاق الرأسمالية الى البناء السلمي وهذا بالنسبة لنا الامر الرئيسي الأهم ونحن اذ نوتر جميع قوانا من اجل بعث حياة البلد الاقتصادية التي دمرتها في البدء الحرب بين الرأسماليين من اجل الدردنيل ومن اجل المستعمرات ثم الحرب التي شنها رأسماليو دول الوفاق وروسيا ضد عمال روسيا نضع الآن فيما نعمل بمساعدة نفر من العلماء والفنيين برنامجا لكهربية روسيا كلها وهذا البرنامج محسوب لسنوات عديدة ان الكهربية ستجدد روسيا ان الكهربية على صعيد النظام السوفييتي تؤمن النصر النهائي لأسس الشيوعية في بلادنا لأسس الحياة الثقافية بلا مستغلين بلا رأسماليين بلا ملاكين عقارين بلا تجار ولا بدّ لرفع الحصار من ان يساعد في تحقيق برنامج الكهربية

٢ - «تأثير قرار الحلفاء بالامتناع عن الرد بالهجوم على العمليات الهجومية من جانب السلطة السوفييتية؟»

لقد هاجمتنا دول الوفاق وحلفاؤها وخدمها كولتشاك ودينيكين ورأسماليو الدول التي تطوقنا . ونحن لم نهجم احداً .

وعقدنا الصلح مع استونيا وأقدمنا في ذلك على تضحيات مادية نحن ننتظر بفارغ الصبر ان يتأكد «قرار» الحلفاء بأفعالهم ومع الأسف يبين تاريخ صلح فرساي وعواقبه ان اقوال الحلفاء لا تنطبق في معظم الاحيان مع افعالهم وتبقى القرارات حبراً على ورق

٣ - «هل نعتبر status quo * الحالي مرضياً للسياسة السوفييتية؟»

اجل لأن اي status quo في السياسة يعني الانتقال من القديم الى الجديد ان status quo الحالي يعني في كثير من الجوانب الانتقال من الحرب الى السلم وهذا الانتقال امر مرغوب فيه بالنسبة لنا ولهذا السبب وبهذا القدر نعتبر status quo مرضياً

٤ - «اهدافنا نظراً لتوقف العمليات الحربية من جانب الحلفاء؟»

اهدافنا كما سبق وقيل البناء الاقتصادي السلمي والآن تضع لجنة من العلماء والفنيين (والاصح بضع لجان) برنامجاً مفصلاً له على اساس الكهرباء ووفقاً لقرار دورة شباط - فبراير (١٩٢٠) للجنة التنفيذية المركزية لعامة روسيا

المجلد ٤ ،
ص ص ١٤٨ - ١٤٩

كتب في ١٨ شباط (فبراير) ١٩٢٠
نشر باللغة الانجليزية في ٢٣ شباط
١٩٢ في العدد ٦١٩٨ من جريدة
«Daily Express» («ديلي اكسبريس»)
نشر باللغة الروسية للمرة الاولى في ٢٢
نيسان (ابريل) ١٩٥٠ في العدد ١١٢ من
جريدة «البرافدا»

حديث مع مراسل الجريدة الاميركية «THE WORLD» لنكولن ايير (٨٩)

الحلفاء يلعبون «لعبة الشطرنج»

بصد نبا قرار الحلفاء برفع الحصار قال لينين

من الصعب الايمان بصدق اقتراح غامض كهذا يقترن كما يبدو بالاستعدادات للهجوم علينا عبر اراضي بولونيا من النظرة الاولى يظهر برنامج المجلس الاعلى اشبه بالحقيقة نسبياً استثناف العلاقات التجارية بواسطة التعاونيات الروسية ولكن التعاونيات زالت من الوجود فقد ضمت الى هيئاتنا السوفييتية للتوزيع ولهذا ما عساها ان تعني أقاويل الحلفاء بصد أنهم يريدون اقامة علاقات مع التعاونيات ؟ هذا بالطبع غير واضح ولهذا أقول ان الدراسة بمزيد من الانتباه تقنعنا بأن القرار الباريسي هذا هو مجرد نقلة في لعبة الحلفاء بالشطرنج التي لا تزال بواعثها غير واضحة حتى الآن

وسكت لينين قليلاً ثم اضاف بابتسامة عريضة

وهي أقل وضوحاً مثلاً من عزم الماريشال فوش على زيارة
فرصوفيا

سالته ما اذا كان يعتبر احتمال هجوم بولوني احتمالاً جدياً ؟ (يجب التذكير بان الكلام في روسيا كان يتناول هجوم البولونيين على البلاشفة ، لا العكس) .

أجاب لينين دون اي شك فان كليمانسو وفوش سيدان جديان جداً جداً والحال ان واحداً منهما قد وضع هذه الخطّة العدوانية والآخر يعتمزم تنفيذها وهذا بالطبع خطر جدي ولكنه تأتي لنا ان نجابه اخطاراً أكثر جدية الا ان هذا لا يبعث في نفوسنا الخوف بقدر ما يبعث في نفوسنا الخيبة نظراً لأن الحلفاء يواصلون مع ذلك السعي وراء المستحيل لأن الهجوم البولوني عاجز عن حل القضية الروسية كما يطيب لهم بقدر ما عجز هجوم كولتسك ودينيكين في حينه تذكر ان لبولونيا كثرة من المشاكل والهموم والحال واضح أنها لا تستطيع ان تنال العون من أي من جيرانها بما فيها رومانيا

قلت على سبيل الافتراض ولكنه يبدو ان الصلح اقرب الآن مما من قبل

أجل هذا صحيح اذا كان الصلح نتيجة طبيعية للتجارة معنا فان الحلفاء لن يستطيعوا بعد ان يتهربوا منه لقد سمعت ان ميليران ، خليفة كليمانسو يعرب عن الرغبة في بحث قضية العلاقات التجارية مع الشعب الروسي من الممكن ان يكون هذا دليلاً على تغير حاد في مزاج الرأسماليين الفرنسيين ولكن مواقع تشرشل في بريطانيا لا تزال قوية بينا لويد جورج الذي يريد أغلب الظن ان تكون له علاقات أعمال معنا لا يجرؤ على القطيعة المكشوفة مع الأوساط السياسية والمالية التي تدعم سياسة تشرشل

الولايات المتحدة تلاحق الاشتراكيين

وكيف حال اميركا ؟

من الصعب تفهم ما يحدث هناك ان أصحاب المصارف عندكم يخافوننا الآن ، كما يبدو ، أكثر مما في أي وقت مضى . وعلى كل حال ،

تتخذ حكومتكم تدابير قمع فائقة المساواة لا ضد الاشتراكيين وحسب بل أيضاً ضد عموم الطبقة العاملة بكليتها وذلك بالقياس الى أي حكومة أخرى وحتى بالقياس الى الحكومة الفرنسية الرجعية وجلي انها تلاحق الأجانب والحال ما عسى ان تفعل اميركا بدون عمالها من المهاجرين اليها ؟ انهم ضروريون اطلاقاً لتطوركم الاقتصادي

ولكن يبدو كأن بعض أرباب العمل الاميركيين بدأوا يفهمون ان القيام بأعمال مربحة في روسيا أعقل من خوض الحرب ضد روسيا وهذه علامة طيبة فاننا سنحتاج الى السلع الصناعية الأميركية القاطرات والسيارات وخلافها أكثر مما سنحتاج الى بضائع أي بلد آخر

ما هي شروطكم للصلح ؟

لا يصح صرف الوقت في الأحاديث حول هذا الأمر فالعالم كله يعرف اننا مستعدون لعقد الصلح بشروط لا يستطيع الجدل في عدالتها حتى أشد الرأسماليين مزاجاً امبريالياً وقد اعلنا غير مرة عن طموحنا الى السلام وعن ضرورة السلام لنا كما اعلنا عن استعدادنا لمنح الرأسمال الأجنبي أسخى الامتيازات والضمانات ولكننا لا ننوي السماح لهم بأن يخنقونا حتى الموت باسم السلام أنا لا أرى أي أسباب تمنع دولة اشتراكية كدولتنا ان تكون لها علاقات أعمال غير محدودة مع البلدان الرأسمالية نحن لسنا ضد استعمال القاطرات والآلات الزراعية الرأسمالية ، فلماذا اذن ينبغي لها ان تعارض الاستفادة من قمحنا الاشتراكي وكتاننا الاشتراكي وبلاتيننا الاشتراكي ؟ ففي القمح الاشتراكي نفس الطعم كما في أي قمح آخر أليس كذلك ؟ بديهي انه سيتأتى لها ان تقيم علاقات أعمال مع البلاشفة الفظيعين ، أي مع الحكومة السوفيتية . ولكن

قيام علاقات الأعمال مع السوفييتات لن يكون بالنسبة لأرباب العمل الأميركيين الذين ينتجون الفولاذ مثلاً أمراً أصعب من اضطرابهم ابان الحرب الى اقامة علاقات مع حكومات دول الوفاق في مسألة الاعتدة الحربية

أوروبا تتبع روسيا

لهذا يبدو لنا هذا الحديث عن استئناف التجارة مع روسيا بواسطة التعاونيات غير صادق ، أو على الأقل غير واضح فهذا بالأحرى نقلة في لعبة الشطرنج أكثر مما هو عرض صريح ، سافر يمكن تلقفه وتحقيقه على الفور وفضلاً عن ذلك ، اذا كان المجلس الأعلى يعتزم فعلاً ان يرفع الحصار فلماذا لا يبلغنا نواياه ؟ فنحن لم نتلق أي أنباء رسمية من باريس والقليل الذي نعرفه يرتكز على الأنباء الصحفية التي تلقفناها بالراديو ان رجالات الدولة في أوروبا والولايات المتحدة الأميركية لا يفهمون على ما يبدو ان الدمار الاقتصادي الحالي في روسيا ليس سوى جزء من الدمار الاقتصادي العالمي وطالما تبحت القضية الاقتصادية لا من وجهة النظر العالمية بل من وجهة نظر مختلف الأمم أو مجموعات الأمم فانه سيستحيل حلها فبدون روسيا لن تستطيع أوروبا ان تقف على قدميها وعندما تكون أوروبا منهوكة القوى يغدو وضع اميركا حرجاً فما فائدة اميركا من ثرواتها اذا كانت لا تستطيع ان تحصل بمقابلها على ما تحتاج اليه ؟ فان اميركا لا تستطيع أن تأكل أو تلبس الذهب الذي كدسته اليس كذلك ؟ انها لن تستطيع المتاجرة بطريقة رابحة مع أوروبا أي المتاجرة على أساس يشكل بالنسبة لها قيمة فعلية طالما لا تستطيع أوروبا ان

تقدم لها البضائع التي تريد أميركا الحصول عليها مقابل ما هي بحاجة الى تصريفه أما أوروبا فانها لن تستطيع ان تقدم لها هذه البضائع طالما لم تقف على قدميها في الميدان الاقتصادي

العالم بحاجة الى البضائع الروسية

نحن في روسيا نملك القمح والكتان والبلاطين والبوطاس وكثرة من المظهورات النافعة التي يحتاج اليها العالم كله أمس الحاجة وفي آخر المطاف سياترتب على العالم أن يأتي الينا سعيًا وراء هذه الأشياء بصرف النظر عما اذا كانت لدينا البلشفية أم لا وهناك علائم تدل على أنهم يتوصلون تدريجياً الى فهم هذه الحقيقة ولكن ليس روسيا وحسب ، بل كل أوروبا أيضاً تتفسخ من كل الجوانب بينا المجلس الأعلى لا يزال يسمح لنفسه بانتهاج سياسة المواربة ومن الممكن انقاذ روسيا ، شأنها شأن أوروبا ، من الدمار التام ولكنه ينبغي لهذا الغرض العمل على الفور وبسرعة والحال يعمل المجلس الأعلى ببطء بالغ ببطء رهيب فهو في الواقع على ما يبدو محلول منذ حين دون ان يحل شيئاً وقد احوال وظائفه الى مجلس السفراء بينا يجب ألا يشغل مكانه غير عصابة الأمم التي لا وجود لها (٩٠) والتي هي مولود ميت ترى هل يمكن لعصابة الأمم ان تبدأ عملها بدون الولايات المتحدة التي يجب ان تشكل دعامتها الرئيسية ؟

سألته عن مدى ارتياح الحكومة السوفيتية للوضع العسكري .

الحكومة مرتاحة للغاية ان الدلائل الوحيدة على العدوان الحربي لاحقاً ضدنا لا تبرز الا من جهة بولونيا الأمر الذي سبق وتحدثت عنه . واذا أقدمت بولونيا على هذه المغامرة ، فان هذا

سيفضي الى عذابات جديدة يكابدها الجانبان والى هلاك أرواح بشرية جديدة بلا طائل ولكن حتى فوش لن يستطيع تأمين النصر للبولونيين فانهم لن يتمكنوا من قهر جيشنا الأحمر حتى ولو حارب تشرشل نفسه معهم

هنا تبسم لينين بتجهم ، ملقياً رأسه الى وراء ثم واصل بلهجة أوفر

جدية

يقيناً ان من الممكن تحطيمنا من قبل أي من الدول الحليفة الكبرى اذا استطاعت ان ترسل ضدنا قواتها بالذات ولكنها لن تتجاسر وتفعل هذا هناك تناقض خارق للعادة قوامه ان روسيا رغم ما كانت عليه من ضعف بالقياس الى موارد الحلفاء غير المحدودة لم تستطع وحسب ان تحطم أي قوات مسلحة بما فيها القوات البريطانية والأميركية والفرنسية التي توفق الحلفاء وارسلوها ضدنا بل استطاعت أيضاً ان تحرز الانتصارات الدبلوماسية والمعنوية في بلدان النطاق الصحي فقد امتنعت فنلندة عن محاربتنا وعقدنا الصلح مع استونيا ، وعماً قريب سيوقع الصلح مع بلاد الصرب * وليتوانيا (٩١) ان هذه الدول الصغيرة ، رغم الطعوم الكبيرة والتهديدات الشائمة من جانب دول الوفاق ضدها قد فضلت ان تقيم علاقات سلمية معنا

آفاق الوضع الداخلي طيبة

وهذا يشهد بلا ريب على أننا نملك قوة معنوية هائلة فان الدول البلطيقية ، أقرب جاراتنا تدرك أننا وحدنا لا نضم أي نوايا تهدد استقلالها وسلامتها

* وقع خطأ في الجريدة فان بلاد الصرب لم تكن في حالة حرب ضد روسيا السوفيتية . أغلب الظن ان المقصود كان لاتفيا . الناشر .

والوضع الداخلي في روسيا ؟

انه حرج ، ولكن آفاهه طيبة فقبل الربيع ، سيتم التغلب على النقص في الأغذية ، وعلى أقل تقدير ، الى حد تجنيب سكان المدن المجاعة وأنداك سيكون كذلك ما يكفي من المحروقات وبفضل مآثر الجيش الأحمر الرائعة قد بدأ ترميم الاقتصاد الوطني وفي الوقت الحاضر ، تحول قسم من هذا الجيش الى جيوش للعمل ؛ وهذه الظاهرة الخارقة لم تصبح أمراً ممكناً الا في بلد يناضل من أجل مثل أعلى وبديهي ان مثل هذا مستحيل في البلدان الرأسمالية فيما مضى ، ضحيننا بكل شيء لكي نحرز النصر على اخصامنا المسلحين أما الآن فاننا سنوجه جميع جهودنا نحو ترميم الاقتصاد وهذا ما يتطلب سنوات ، ولكننا سننتصر في آخر المطاف

متى ، برايكم ، سيتم بناء الشيوعية في روسيا ؟
كنت اعتقد بأن هذا السؤال سيكون صعباً ولكن لينين أجاب على

الفور

نحن نعتزم كهربة كل نظامنا الصناعي عن طريق انشاء محطات كهربائية في الأورال وفي غيره من الأنحاء ويقول لنا مهندسونا ان هذا سيتطلب عشر سنوات ان انجاز الكهرباء سيكون الخطوة الهامة الأولى في الطريق الى تنظيم حياة المجتمع الاقتصادية تنظيمًا شيوعياً ان كل صناعتنا ستتلقى الطاقة من مصدر عام مشترك في مستطاعه ان يزود جميع فروعها بالقدر نفسه وهذا ما يقضي على المنافسة غير المنتجة سعياً وراء المحروقات ويخلق أساساً اقتصادياً متيناً من أجل مؤسسات صناعة التحويل ، وبدون ذلك لا نستطيع ان نأمل في بلوغ مستوى في مضمار تبادل المنتوجات ذات الضرورة الأولى .
يستجيب لمبادئ الشيوعية .

ونحن نفترض فيما نفترض ان ٥٠ لمبة كهربائية ستشتعل في روسيا بعد ثلاث سنوات في الولايات المتحدة ، كما أظن ، ٧٠ لمبة من هذا النوع ولكن أكثر من ثلثي هذه الكمية هو منجزة هائلة بالنسبة لبلد لا تزال الكهرباء فيه في عهد الطفولة وبنظري ان الكهرباء هي أهم من جميع المهام العظيمة التي تجابهنا

نقد حاد للزعماء الاشتراكيين

وفي ختام حديثنا ، أبدى لينين ، - صحيح ليس من أجل الصحافة - جملة من الملاحظات الانتقادية الحادة بحق بعض الزعماء الاشتراكيين في أوروبا وأميركا ، ومنها يتبين انه لا يؤمن بقدره أو على الأقل برغبة هؤلاء السادة في السير بقضية الثورة العالمية الى امام بنجاح أغلب الظن أنه يعتبر أن البلشفية ستشق لنفسها الطريق بالأحرى رغم زعماء الاشتراكية «الرسميين» هؤلاء ، وبالأحرى دون مساعدتهم

المجلد ٤٠ ،
ص ص ١٥٠-١٥٦

نشر باللغة الانجليزية في ٢١ شباط
(فبراير) ١٩٢٠ في جريدة «The World»
(والعالم) ، العدد ٢١٣٦٨
نشر باللغة الروسية للمرة الأولى في عام
١٩٥٧ في مجلة «كومونيسست»
(والشيوعي) ، العدد ١٥

تقرير في مؤتمر القوزاق الكادحين الاول لعامة روسيا اول آذار (مارس) ١٩٢٠

ايها الرفاق اسمحوا لي قبل كل شيء بان احيي المؤتمر باسم مجلس مفوضي الشعب واني لآسف شديد الاسف لانه لم يتسن لي ان احضر اجتماعكم في اليوم الاول من افتتاح المؤتمر ولم يتسن لي الاستماع الى تقرير الرفيق كالينين ولكني استنتج مما حكاه لي ان خطابه قد سلط الاضواء على جوانب كثيرة جداً من المهام القريبة والمباشرة المتعلقة بالبناء السوفييتي وبالقوزاق على الاخص ولهذا اسمحوا لي بان اركز الانتباه في تقريرى اكثر ما اركز على وضع الجمهورية السوفييتية الدولي وعلى تلك المهام التي توضع بالارتباط مع هذا الوضع الدولي امام الجمهور الكادح بأسره بمن فيه القوزاق

ان وضع الجمهورية السوفييتية الدولي لم يكن قط مؤاتياً ومظفراً كما هو عليه اليوم واذا امعنا الفكر في الظروف التي تكون فيها وضعنا الدولي خلال سنتين من المصاعب التي لا سابق لها ومن عدد من الضحايا لا يصدق اذا امعنا الفكر في اسباب هذه الظاهرة تكشفت امام كل انسان مفكر القوى والنوابض الاساسية والنسبة الاساسية بين القوى في عموم الثورة العالمية البائدة .

وعندما تحدثنا منذ اكثر من سنتين في بداية الثورة الروسية عن هذه الثورة العالمية الشاملة الزاحفة ، - كان هذا تكهنًا وكان الى درجة ما تنبؤًا ولقد نظرت الاغلبية الساحقة من الجماهير الكادحة التي لم تكن تعيش في المدن الكبيرة والتي لم تمر بالمدرسة الحزبية الى هذه الاقوال عن الثورة العالمية الزاحفة اما بارتياح وشك واما بعدم اكتراث وعلى كل حال بما لا يكفي من الفهم اضع الى ذلك انه لم يكن من الممكن ولم يكن من الطبيعي ان نتوقع من الاغلبية الساحقة من الجماهير الكادحة من السكان ولاسيما منهم السكان الفلاحون الزراعيون المبعثرة على ابعاد شاسعة ان تستطيع ان تكون سلفاً صورة صحيحة الى حد ما عن اسباب زحف الثورة العالمية وعن كونها عالمية بالفعل فان ما عانيناه في هاتين السنتين المرهقتين غاية الارهاق تلك التجربة التي تقوم بها الجماهير الكادحة في الاطراف البعيدة هذه التجربة جديرة بامعان الفكر فيها وليس بالقول مع الاكتفاء بتلويح اليد تهرباً وتملصاً ان الزمن كان عسيراً وانه حل الآن زمن اسهل كلا يجب امعان الفكر في الاسباب التي ادت الى ما ادت اليه وفيما يعنيه هذا وفي الدروس التي يجب ان نستخلصها من ذلك وفي آراء اية احزاب اكدت صحة ما بينه لنا في هاتين السنتين تاريخنا بالذات والتاريخ العالمي وفي هذه المسألة اود لو اتحدث قبل كل شيء ان هذه المسألة واضحة بخاصة من وجهة نظر الوضع الدولي لأننا اذا اخذنا الامر على مقياس هائل ليس من وجهة نظر حزب واحد او بلد واحد بل من وجهة نظر جميع البلدان معاً اذا اخذنا الامر على مقياس هائل فان الجزئيات والصغائر تزول بينما تتضح القوى المحركة الاساسية التي تقرر التاريخ العالمي

عندما بدأنا ثورة اكتوبر بالاطاحة بسلطة الملاكين العقارين والرأسماليين وبتوجيه الدعوة الى وضع حد للحرب وعندما وجهنا هذه الدعوة الى اعدائنا وعندما وقعنا بعد ذلك تحت نير الامبرياليين الالمان وعندما سحقت المانيا فيما بعد في تشرين الاول - تشرين الثاني (اكتوبر - نوفمبر) ١٩١٨ واصبحت بريطانيا وفرنسا واميركا وغيرها من بلدان الوفاق سيدات الارض قاطبة ، - فكيف كان وضعنا ؟ كانت الاغلبية الساحقة تقول ما يلي أليس من الواضح الآن ان قضية البلاشفة ميؤوس منها ؟ وكان كثيرون يضيفون قائلين ليست قضية البلاشفة ميؤوساً منها وحسب ، بل انه تبين كذلك ان البلاشفة كذابون فقد وعدوا بالسلام وعوداً عن هذا صاروا بعد النير الالمانى ، بعد هزيمة المانيا اعداء للوفاق كله اي لبريطانيا وفرنسا واميركا واليابان - اقوى دول العالم اجمع ولذا يتعين على روسيا المخزبة المستضعفة المنهوكه القوى بعد الحرب الامبريالية والحرب الاهلية ايضاً ان تصمد في الصراع ضد ارقى بلدان العالم وكان من السهل تصديق هذا ولا غرابة اذا كانت اللامبالاة واذا كانت العداوة الفعلية تماماً في اغلب الاحيان حيال السلطة السوفييتية قد انتشرت على نطاق اوسع فأوسع من جراء الشك والارتياب لا غرابة في هذا والاغرب هو اننا خرجنا من هذا الصراع ضد يودينيتش وكولتشاك ودينيكين الذين كانت تدعمهم جميع اغنى دول العالم بكل ما في طاقتها اي دول لا توجد ضدها في الارض اية قوة عسكرية مضاهية لها وان بصورة تقريبية - هو اننا خرجنا من هذا الصراع مظفرين اما ان الحال هو هكذا فان هذا يراه جميع الناس وحتى العميان يراه حتى اولئك الذين هم شر من العميان ولا يريدون ان يروا البتة ، ولكنهم يرون مع ذلك اننا خرجنا مظفرين من هذا الصراع .

فكيف حدثت هذه المعجزة ؟ على هذه المسألة اردت اكثر ما اردت ان ادعوكم الى تركيز كل انتباهكم لأن هذه المسألة تكشف القوى المحركة الاساسية للثورة العالمية كلها باكبر قدر من الوضوح واذا درسنا هذه المسألة بروح عملية امكنا ان نعطي جواباً عنها لأن امامنا ما سبق وعشناه ففي وسعنا ان نحكي عما كان بعد وقوع الامر

لقد احرزنا النصر لأننا كنا واستطعنا ان نكون موحدين لأننا استطعنا ان نكسب الحلفاء من معسكر اعدائنا اما اعداؤنا وهم اقوى منا الى ما لا قياس له فقد منوا بالهزيمة لأنه لم تكن ولم يكن من الممكن ولن تكون بينهم اي وحدة ولأن كل شهر من الصراع ضدنا كان يعني بالنسبة لهم الانشقاق والانقسام في داخل معسكرهم

وانتقل الى واقع يثبت صحة هذه الموضوعات انتم تعرفون انه لم يبق لبريطانيا وفرنسا واميركا اخصام في الارض بعد النصر على المانيا وقد نهبت مستعمرات المانيا ولم تكن ثمة اي رقعة في الارض اية دولة لم تسيطر فيها قوات الوفاق العسكرية وفي هذا الوضع عندما كانت هذه الدول عدوة لروسيا السوفييتية كانت تدرك بوضوح على ما يبدو ان البلشفية تستهدف الثورة العالمية اما نحن فاننا لم نخف يوماً ان ثورتنا هي البداية وحسب وانها لن تؤول الى نهاية مظفرة الا متى اشعلنا الدنيا قاطبة بمثل نور الثورة هذا وكنا ندرك بوضوح تام ان الرأسماليين كانوا اعداء مسعورين للسلطة السوفييتية وتجب الاشارة الى انهم خرجوا من الصراع الاوروبي بجيش من مليون رجل واسطول جبار لم يكن بوسعنا ان نواجهها حتى بما يشبه اسطولاً وبجيش قوي نوعاً وكان يكفي استعمال بضع مئات الآلاف من الجنود من هذا الجيش الذي يضم

مليون رجل في الحرب ضدنا كما استعملوهم في الحرب ضد
المانيا لكي يقيمنا الوفاق عن طريق الحرب وليس في ذلك اقل
شك عند الذين حللوا هذه المسألة نظرياً وخاصة عند الذين
خاضوا غمار هذه الحرب، ويعرفون ذلك من تجربتهم بالذات
وملاحظتهم بالذات

وعن هذا الطريق جربت بريطانيا وفرنسا سواء بسواء
الاستيلاء على روسيا وعقدتا معاهدة مع اليابان التي لم تشترك
البتة تقريباً في الحرب الامبريالية والتي قدمت مائة الف جندي
لخنى الجمهورية السوفييتية من الشرق الاقصى وانزلت بريطانيا
آنذاك جنوداً في مورمان وفي ارخانغلسك ناهيك عن التحرك في
القفقاس وانزلت فرنسا جنودها وبحارتها في الجنوب وكانت
تلك اول مرحلة تاريخية من ذلك الصراع الذي صمدنا فيه

آنذاك كان الوفاق يملك جيشاً من مليون رجل وكان لديه
جنود لم يكونوا بالطبع انداداً لقوات الحرس الابيض التي كانت
قد تجمعت آنذاك في روسيا والتي لم يكن لديها لا منظمون ولا
اسلحة ولقد دفع الوفاق ضدنا هؤلاء الجنود ولكن حصل ما
تنبأ به البلاشفة فقد قال البلاشفة ان المقصود ليس الثورة
الروسية وحدها بل الثورة العالمية ايضاً وان لدينا حلفاء -
هم عمال كل بلد متمدن هذه التنبؤات لم تتحقق بشكل مباشر
عندما عرضنا الصلح على جميع البلدان (٩٢) ولم تلق دعوتنا
استجابة عامة ولكن الاضراب الذي وقع في كانون الثاني (يناير)
١٩١٨ في المانيا (٩٣) قد بين لنا اننا لا نلقى التأييد هناك من
ليبكنخت وحده الذي استطاع ان ينعت حكومة المانيا وبرجوازية
المانيا من على المنبر حتى في عهد القيصرية بانهما من قطاع
الطرق بل اننا نلقى التأييد ايضاً من قوى كبيرة نسبياً من
العمال . ولقد انتهى هذا الاضراب بسفك دماء العمال وقمع العمال :

اما في بلدان الوفاق فقد خدعت البرجوازية العمال بالطبع. وهي بصدد دعوتنا اما كذبت واما لم تنشرها اطلاقاً ولذا لم تلق دعوتنا في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٧ الى جميع الشعوب تنفيذاً مباشراً واولئك الذين ظنوا بان الثورة ستنشأ من جراء هذه الدعوة وحدها كان لا بدّ لهم بالطبع ان يصابوا بخيبة أمل مُرّة ولكننا لم نعوّل على الدعوة وحدها بل عوّلنا كذلك على قوى محرّكة اشد عمقاً وقلنا ان الثورة في مختلف البلدان ستسير في سبل مختلفة وان المسألة لا تنحصر طبعاً في اقضاء الصنيعة راسبوتين او في اقضاء ملاك عقاري منفلت من عقاله ولكنها تقوم كذلك في النضال ضد برجوازية اكثر تطوراً واطوع ثقافة وعندما انزلت بريطانيا قوات مسلحة في الشمال وفرنسا

في الجنوب عند ذاك آن اوان الاختبار الحاسم والحل النهائي وآنذاك اتضحت المسألة التالية من ذا الذي كان على حق ؟ اكان البلاشفة على حق حين كانوا يقولون انه يجب التعويل على العمال لأجل الخروج من هذا الصراع ام كان المناشفة على حق حين كانوا يقولون ان محاولة القيام بالثورة في بلد بمفرده ستكون جنوناً ومغامرة لأن البلدان الاخرى ستقمعها ولقد سمعتم هذه الاقوال لا من الحزبيين وحسب بل ايضاً من جميع الذين بدأوا للتو يفكرون في السياسة وها قد آن اوان الاختبار الحاسم لقد بقينا زمناً طويلاً لا نعرف اية نتيجة ستحصل وزمناً طويلاً لم نستطع ان نأخذ هذه النتيجة بالحسبان ولكننا نعرف هذه النتيجة الآن بعد وقوع الامر فمنذ حين شرعت تظهر في الجرائد البريطانية رغم الكذب المسعور الذي انهال على البلاشفة في جميع الجرائد البرجوازية منذ حين شرعت تظهر حتى هناك رسائل للجنود البريطانيين من منطقة ارخانغلسك جاء فيها انهم عثروا في الارض الروسية على مناشير باللغة الانجليزية توضح لهم انهم خدعوهم ،

انهم يجرونهم الى محاربة العمال والفلاحين الذين اسسوا دولة لهم وقد كتب هؤلاء الجنود انهم غير موافقين على القتال والحرب ونحن نعرف فيما يخص فرنسا انه وقعت هناك انتفاضة للبحارة يعاني الآن من جرائها عشرات ومئات ولربما آلاف من الفرنسيين الاشغال الشاقة ان هؤلاء البحارة قد اعلنوا انهم لن يسيروا ضد الجمهورية السوفييتية وها نحن نرى الآن لماذا لا تسيروا ضدنا قوات فرنسا ولا قوات بريطانيا لماذا سحب الجنود البريطانيون من منطقة ارخانغلسك ولماذا لا تتجرأ الحكومة البريطانية على ادخالهم الى ارضنا

كتب احد كتابنا السياسيين وهو الرفيق رادك ان الارض الروسية ستكون ارضاً لن يتمكن اي جندي من بلد آخر يطاهاا بقدميه من ان يحارب فيها كان هذا يبدو وعداً مفرطاً في الدوي كان هذا يبدو وعداً فارغاً ولكنه تبين انه هكذا بالضبط حدث فان الارض التي قامت فيها الثورة السوفييتية كانت بالغة الخطر على جميع البلدان ولقد تبين انهم كانوا على حق اولئك البلاشفة الروس الذين افلحوا في زمن القيصرية في خلق الوحدة بين العمال في حين افلح العمال في انشاء خلايا صغيرة قابلت جميع الناس المؤمنين بها والعمال الفرنسيين والجنود البريطانيين بالتحريض بلغتهم القومية صحيح انه لم يكن لدينا غير مناشير صغيرة جداً بينما التحريض في الصحافة البريطانية والفرنسية كانت تقوم به آلاف الجرائد وكانت كل جملة تنشر في عشرات الآلاف من الاعمدة في حين انه كان يصدر عندنا في الشهر الواحد منشوران او ثلاثة فقط بقياس ربع صفحة من جريدة وكان نصيب كل عشرة آلاف جندي فرنسي منشوراً واحداً في افضل الاحوال (٩٤) وانا لست على يقين من ان المناشير الصادرة كانت تصل الى الجنود وان بهذه النسبة . فلماذا صدق الجنود

الفرنسيون والبريطانيون على السواء هذه المناشير مع ذلك ؟ لاننا كنا نقول الحقيقة ولأنهم حين جاؤوا الى روسيا ، رأوا انهم خدعوهم قالوا لهم انه يجب عليهم ان يدافعوا عن وطنهم وعندما جاؤوا الى روسيا تبين انه يجب عليهم ان يدافعوا عن سلطة الملاكين العقاريين والرأسماليين يجب عليهم ان يخنقوا الثورة واذا كنا قد استطعنا في غضون سنتين ان نكسب هؤلاء الناس فذلك لأنهم رغم انهم نسوا كيف اعدموا ملوكهم ، - لأنهم منذ ان وطأت اقدامهم الارض الروسية ذكّرت الثورة الروسية وانتصارات العمال والفلاحين الروس جنود فرنسا وبريطانيا بثوراتهم ولأن الذكريات عما جرى عندهم ايضاً فيما مضى عاودتهم بفضل حوادث روسيا

وهنا بالذات تأكد ان البلاشفة كانوا على حق وان آمالنا كانت اشد رسوخاً من آمال الرأسماليين رغم انه لم يكن عندنا لا اموال ولا اسلحة ، بينما كان عند الوفاق اسلحة وكان عنده جيش لا يقهر وهذه الجيوش التي لا تقهر اكتسبناها ولقد توصلنا الى الامر التالي وهو انهم لا يتجرأون على ان يوجهوا الينا لا الجنود البريطانيين ولا الجنود الفرنسيين لأنهم يعرفون بالتجربة ان هذه المحاولة ستقلب عليهم وهذه هي احدى المعجزات التي تحققت في روسيا السوفييتية

والآن بعد اربع سنوات من الحرب بعد قتل ١٠ ملايين نسمة وتشويه ٢٠ مليوناً الآن عندما يتساءل الامبرياليون انفسهم لاي غرض نشبت الحرب ؟ - تؤدي الاسئلة من هذا النوع الى فضائح طريفة جداً فمؤخراً نشرت في فرنسا المفاوضات التي جرت عام ١٩١٦ ففي عام ١٩١٦ بدأ العاهل النمساوي مع فرنسا مفاوضات بشأن الصلح ولكن فرنسا اخفت ذلك وان البر توما الذي كان يقول عن نفسه انه اشتراكي وكان في ذلك

الوقت عضواً في الوزارة جاء آنذاك الى روسيا لكي يعد نيقولاى الثاني بالقسطنطينية والدردينيل وغاليسيا والآن ظهرت جميع هذه الفضائح امام الملا وهي مطبوعة في جريدة فرنسية والآن يسأل العمال الفرنسيون البر توما «لقد كنت تقول انك دخلت الوزارة لكي تدافع عن الوطن الفرنسي وعن مصالح العمال الفرنسيين ولكن عندما عرض العاهل النمساوي الصلح في عام ١٩١٦ أخفيت انت يا البر توما هذا ومن جراء ذلك لقي ملايين الناس حتفهم لكي يثري الرأسماليون الفرنسيون» وهذه الفضائح لم تنته بعد ولقد بدأها بنشر المعاهدات السرية فرأى العالم كله الغرض الذي ازهقت من اجله ملايين الارواح وسقطت ملايين الضحايا وهو ان ينال نيقولاى الثاني الدردينيل وغاليسيا وهذا ما كان جميع الامبرياليين يعرفونه وكان المناشفة والاشتراكيون-الثوريون هم ايضاً يعرفونه واذا كانوا لم يعرفوه فقد كانوا اغبياء في منتهى الغباوة اذا كانوا حتى الآن لم يدرسوا السياسة والديبلوماسية الى حد انهم لم يعرفوا ما هو منشور الآن في الجرائد الفرنسية ان هذه الفضائح تمضي الآن عمقاً ولن تكون لها نهاية وبفضل هذا يشعر العمال والفلاحون في كل بلد بالحقيقة بصورة متزايدة ابدأ ويتفهمون الآن الغرض الذي نشبت من اجله الحرب الامبريالية ولهذا شرعوا يصدقوننا اكثر فاكثر شرعوا يصدقون اننا كنا نقول الحقيقة وان الامبرياليين الذين ساقوهم الى الدفاع عن الوطن كانوا يقولون لهم الكذب

ولهذا تحققت معجزتنا ومفادها اننا نحن العاجزين والضعفاء في المضمار العسكري كسبنا جنود بريطانيا وفرنسا والآن لم يبق هذا تكهنات بل صار واقعاً والحقيقة اننا استحققنا هذا النصر بمشقات لا سابق لها ، وتكبدنا تضحيات لا تصدق .

وفي غضون السنتين الاخيرتين نعاني من الجوع عذابات لم يسمع
بمثلها من قبل ولقد انهالت علينا هذه العذابات وخاصة
عندما قطعوا عنا الشرق والجنوب المنتجين للحبوب ومع ذلك
احرزنا النصر ، وهذا النصر ليس مكسباً لبلادنا وحسب ، بل ايضاً
مكسب لجميع البلدان وللبشرية جمعاء ان التاريخ لم يعرف
يوماً وضعاً مماثلاً للوضع التالي وهو ان الدول العسكرية
الفائقة الجبروت لم تستطع ان تهاجم الجمهورية السوفييتية العاجزة
من الناحية العسكرية لماذا تحققت هذه المعجزة ؟ لأننا نحن
البلاشفة كنا نعرف جيداً جداً عندما قدنا الشعب الروسي الى الثورة
ان هذه الثورة ستكون معذبة كنا نعرف اننا سنتكبد ملايين
الضحايا ولكننا كنا نعرف ان الجماهير الكادحة في جميع البلدان
ستؤيدنا وان حقيقتنا ستنتصر اكثر فاكثر بعد فضح الكذب كله

وبعد ان اخفقت الدول الكبرى في زحفها على روسيا ، جربت
سلاحاً آخر فان البرجوازية هناك تملك تجربة مكدسة خلال مئات
السنوات وقد استطاعت ان تغير سلاحها الخاص غير المأمون
فيما مضى كان جنودها يقمعون ويخنقون روسيا اما الآن فانها
تجرّب ان تخنق روسيا بمساعدة الدول المجاورة لروسيا

ان القيصرية والملاكين العقاريين والرأسماليين قد خنقوا
عدداً من شعوب اطراف روسيا - خنقوا لاتفيا وفنلندا والنم
واستثاروا هناك الكراهية والحقد بالاضطهاد المزمّن وأمسّت
كلمة «فيليكوروس» («الروسي العظيم») اكره كلمة الى جميع هذه
الشعوب المغمورة بالدماء وها ان الوفاق الذي اخفق في النضال
ضد البلاشفة بواسطة جنوده بالذات يعول على الدول الصغيرة

لنجرّب خنق روسيا السوفييتية بواسطتها
وتشرشل الذي ينتهج نفس السياسة التي انتهجها نيقولاي
رومانوف يريد ان يحارب وهو يحارب دون ان يأبه البتة

للبرلمان وقد تبجح قائلاً انه سيسوق ضد روسيا ١٤ دولة - كان ذلك في عام ١٩١٩- وان بتروغراد ستسقط في ايلول (سبتمبر) وموسكو في كانون الاول (ديسمبر) لقد افرت قليلاً في التبجح لقد عول على وجود الكره لروسيا في كل مكان في هذه الدول الصغيرة ولكنه نسي انهم يتصورون بوضوح في هذه الدول الصغيرة من هو يودينيتش وكولتشاك ودينينكين لقد كان زمن كان فيه هؤلاء على بعد بصعة اسابيع من النصر التام وائناء زحف يودينيتش عندما كان على مقربة من بتروغراد نشرت جريدة «التايمس» - وهي اغنى جريدة انجليزية - مقالة ، - وقد قرأت بنفسي هذه الافتتاحية ، - ناشدت وامرت فنلندا وطالبت ساعدوا يودينيتش العالم كله ينظر اليكم ستنفذون الحرية والحضارة والثقافة في العالم بأسره - سيروا ضد البلاشفة هذا ما قالته انجلترا فنلندا انجلترا التي فنلندا كلها في جيبيها وغارقة في الديون لها ولا تتجراً حتى على الصأصة امامها لانها لا تحوز بدون انجلترا على ما يكفيها من الحبوب لمدة اسبوع

بهذه الصورة الحوا في الطلب من هذه الدول الصغيرة بان تقا تل ضد البلاشفة الا ان هذا اخفق مرتين اخفق لأن سياسة البلاشفة السلمية كانت سياسة جدية ولأن الاعداء اعتبروها أنزه من السياسة السلمية لجميع البلدان الاخرى ولأن جملة من البلدان قالت لنفسها صحيح اننا نكره شديد الكره روسيا العظمى التي خنقنا ولكننا نعلم ان الذين خنقونا هم يودينيتش وكولتشاك ودينينكين وليس البلاشفة ان الرئيس السابق لحكومة الحرس الابيض الفنلندية لم ينس كيف اخذ هو نفسه شخصياً من يدي ، في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٧ ، الوثيقة التي

كتبنا فيها ، دون اي تردد ، اننا نعترف بلا قيد ولا شرط باستقلال فنلندا (٩٥)

آنذاك بدا هذا بمثابة فعل ظاهري بسيط وظنوا ان انتفاضة عمال فنلنده ستحمل على نسيان هذا كلا ان اشياء كهذه لا تنسى حين تؤكدها كل سياسة حزب بعينه بل ان الحكومة البرجوازية الفنلندية هي نفسها قالت «هيا بنا نحل ونفكر فاننا قد تعلمنا شيئاً ما مع ذلك خلال ١٥٠ سنة من ظلم القياصرة الروس فاذا سرنا ضد البلاشفة فان هذا يعني اننا نساعد في تثبيت حكم يودينيتش وكولتشاك ودينيكين ولكن من هم هؤلاء؟ ألا نعرف يا ترى؟ أوليسوا يا ترى ، الجنرالات القيصريون انفسهم الذين خنقوا فنلندا ولاتفيا وبولونيا وجملة كاملة من الشعوب الاخرى؟ فكيف نساعد اعداءنا هؤلاء ضد البلاشفة؟ كلا سننتظر»

لم يتجرأوا على الرفض صراحة لأنهم في تبعية الوفاق ولم يقدموا على تقديم العون للسافر لنا وانتظروا وأجلوا وكتبوا المذكرات وارسلوا الوفود وشكلوا اللجان واشتركوا في المؤتمرات واشتركوا فيها الى ان تبين انه تم سحق يودينيتش وكولتشاك ودينيكين وتبين ان الهزيمة حلت بالوفاق في الحملة الثانية ايضاً وتبين اننا انتصرنا

ولو ان جميع هذه الدول الصغيرة سارت ضدنا ، - وقد أعطيت مئات الملايين من الدولارات وأعطيت افضل المدافع والاسلحة وكان لديها مدربون انجليز اكتسبوا خبرة الحرب ، - لو انها سارت ضدنا فليس ثمة ادنى شك في اننا كنا منيناً بالهزيمة وهذا ما يفهمه كل امرئ جيداً جداً ولكنها لم تسر لأنها اعترفت بان البلاشفة اوفر نزاهة فعندما يقول البلاشفة انهم يعترفون باستقلال اي شعب كان وان روسيا القيصرية كانت

مبنية على اضطهاد الشعوب الاخرى وان البلاشفة لم يؤيدوا يوماً هذه السياسة ولا يؤيدونها ولن يؤيدوها وان البلاشفة لن يشنوا يوماً الحرب من اجل الاضطهاد ، - عندما يقولون هذا يصدقونهم وهذا ما نعرفه لا من البلاشفة اللاتفيين او من البلاشفة البولونيين بل من البرجوازية البولونية واللاتفية والاوكرانية والنخ

وفي هذا تجلت اهمية السياسة البلشفية على الصعيد الدولي فقد كان ذلك تحققاً على الصعيد الدولي لا على الصعيد الروسي كان ذلك تحققاً بالنار والحديد لا بالاقوال كان ذلك تحققاً في غمرة النضال الحاسم الاخير ولقد ادرك الامبرياليون انه لا يوجد لديهم جنود مخلصون لهم وانه لا يمكن خنق البلشفية الا بحشد قوات عالمية ولكن جميع القوات العالمية منيت بالهزيمة

ماذا تعني الامبريالية ؟ انها تعني ما يلي عندما تخنق حفنة من الدول الفاتكة الغنى العالم كله عندما تعرف ان لديها الفاً وخمسمئة مليون شخص في العالم كله وعندما تخنقهم وعندما يشعر هؤلاء الالف وخمسمئة مليون شخص بماهية الثقافة الانجليزية والفرنسية والحضارة الاميركية انها تعني لينهب كل على هواه والآن اشترى اصحاب المليارات الاميركيون ثلاثة ارباع فنلنده والضباط الذين جاؤوا من انجلترا وفرنسا الى الدول الواقعة على حدودنا لتدريب قواتها قد سلكوا مثل النبلاء الوقحين الروس في بلد مغلوب وكانوا يضاربون دونما خجل او رادع وبقدر ما يجوع العمال الفنلنديون والبولونيون واللاتفيون بقدر ما تضغط عليهم حفنة من اصحاب المليارات الانجليز والاميركيين والفرنسيين وخدمهم وهذا يحدث في الدنيا قاطبة .

ان جمهورية روسيا الاشتراكية وحدها قد رفعت راية الحرب من اجل التحرر الفعلي وفي الدنيا قاطبة يتحول العطف في صالحها ولقد ظفرنا لانفسنا بواسطة البلدان الصغيرة بعطف جميع شعوب الارض اي بعطف مئات ومئات الملايين من الناس ان هؤلاء هم الآن مظلومون ومضامون انهم القسم الاقل تطوراً من السكان ولكن الحرب فتحت عيونهم لقد سيقت الى الحرب الامبريالية جماهير هائلة من الشعوب فان انجلترا قد سحبت افواجاً من الهند لكي تقاتل الالمان وفرنسا دعت الى حمل السلاح ملايين الزوج لكي يقاتلوا الالمان ومنهم تشكلت الجماعات الضاربة وبهم زجوا في اخطر الاماكن فكانت الرشاشات تحصدهم كالعشب وقد تعلموا شيئاً ما وكما كان الجنود الروس يقولون في زمن القيصر - اذا كان لا بدّ من الموت فلنهاجم الملاكين العقاريين ، - كذلك قالوا هم ايضاً - اذا كان لا بدّ من الموت فليكن ذلك لا لأجل مساعدة قطاع الطرق الفرنسيين على نهب قاطع الطرق الرأسمالي الالمانى بل لأجل التحرر من الرأسماليين الالمان والفرنسيين وفي جميع بلدان العالم وحتى في الهند ذاتها حيث يضم ثلاثمئة مليون من الاجراء الزراعيين التابعين للانجليز يستيقظ الوعي وتنمو الحركة الثورية يوماً بعد يوم جميعهم ينظرون الى نجم واحد الى نجم الجمهورية السوفييتية لأنهم يعرفون انها اقدمت على بذل تضحيات عظيمة جداً في النضال ضد الامبرياليين وصمدت لمحن قاسية جداً

واليكم ما تعنيه ورقة الوفاق الخاسرة الثانية انها تعني النصر على الصعيد العالمي انها تعني ان الاغلبية الساحقة من سكان الارض تحبذ سياستنا السلمية انها تعني أن عدد حلفائنا

في جميع البلدان ينمو بصورة ابطأ بكثير والحق يقال مما نود ولكنه ينمو على كل حال ان ذلك النصر الذي احرزناه ضد الهجوم الذي اعدته تشرتشل علينا يبين ان سياستنا صائبة وبعد هذا احرزنا نصراً ثالثاً - هو النصر على الانتلليجنسيا البرجوازية ، على الاشتراكيين-الثوريين والمناشفة الذين كانوا في جميع البلدان قد حرضوهم علينا بشكل جنوني ولكنهم انقلبوا جميعهم هم ايضاً على الحرب ضد روسيا السوفييتية ان الانتلليجنسيا البرجوازية والاشتراكيين-الثوريين والمناشفة في جميع البلدان - وهذا الصنف من البشر موجود لسوء الحظ في جميع البلدان (تصفيق) - ، قد شجبوا التدخل في شؤون روسيا واعلنوا في جميع البلدان ان هذا خزي وعار

عندما اقترحت انجلترا على الالمان محاصرة روسيا السوفييتية وردت المانيا بالرفض فجر ذلك صبر الاشتراكيين-الثوريين والمناشفة الانجليز وغيرهم وقالوا «نحن خصوم البلاشفة ونعتبرهم عسافين ونهابين ولكنه لا يسعنا ان نزيد الاقتراح المقدم للالمان والقائل بان يخنقوا معنا روسيا بحصار الجوع» وعلى هذا النحو وفي قلب معسكر الاعداء ، في بلدانهم بالذات في باريس ولندن والنخ حيث يلاحقون البلاشفة ويعاملونهم كما كانوا يعاملون الثوريين في زمن القيصر وجهت الانتلليجنسيا البرجوازية في كل المدن النداء التالي «ارفعوا ايديكم عن روسيا السوفييتية» وهذا النداء هو في انجلترا شعار تعقد تحته الانتلليجنسيا البرجوازية الاجتماعات الحاشدة وتكتب النداءات

ولهذا السبب تعين رفع الحصار ولم يتمكنوا من الاحتفاظ باستونيا ، فوقعنا معها الصلح وبوسعنا ان نقيم معها علاقات

تجارية لقد فتحنا نافذة على العالم المتمدن ونحن نحظى بعطف
اغلبية الشغيلة والبرجوازية مهتمة بمباشرة المتاجرة مع روسيا
بأسرع وقت

والآن يخاف الامبرياليون منا ولديهم ما يحملهم على
الخوف لأن روسيا السوفييتية خرجت من هذه الحرب اقوى مما
كانت عليه في اي وقت مضى وقد كتب الكتاب الانجليز ان الجيش
في العالم كله يتفسخ وانه اذا كان ثمة في العالم بلد يقوى
الجيش فيه فهو روسيا السوفييتية لقد حاولوا الافتراء على
الرفيق تروتسكي وقالوا ان سبب ذلك هو ان الجيش الروسي
يخضع لانضباط حديدي يُطبَّق بتدابير قاسية لا رحمة فيها ولا
لين وكذلك بتحريض واسع متفنن

ونحن لم ننكر ذلك يوماً فالحرب هي الحرب وهي تقتضي
انضباطاً حديدياً أولم تلجأوا يا ترى ايها السادة الرأسماليون
الى وسائل كهذه؟ اولم تطوروا التحريض يا ترى ايها السادة
الرأسماليون؟ أوليس عندكم يا ترى، من الورق والمطابع اكثر
مما عندنا بمائة مرة؟ اذا اجرينا مقارنة بين كمية مطبوعاتنا وكمية
مطبوعاتكم أَلن تكون النتيجة حُصَّصة الى جانبنا وجبالاً الى
جانبكم؟ ولكن تحريضكم فشل بينما احرز تحريضنا النصر
ان الاشتراكيين-الثوريين والمناشفة قد قاموا بتجربة لمعرفة
ما اذا كان من الممكن معاملة الرأسماليين بصورة سلمية
والانتقال منهم الى الاصلاح الاجتماعي ولقد ارادوا عن حسن نية
ان ينتقلوا في روسيا الى الاصلاح الاجتماعي ولكن بحيث لا
يسيئون الى الرأسماليين ونسوا ان السادة الرأسماليين هم
رأسماليون وانه لا يمكن التصرف حيالهم الا بقصد التغلب عليهم
انهم يقولون ان البلاشفة اغرقوا البلاد بالدماء في الحرب الاهلية
ولكن ألم يتوفر لكم يا ترى، ايها السادة الاشتراكيون-الثوريون

والمناشفة ثمانية اشهر لاجراء تجربتكم ؟ اولم تكونوا يا ترى من شباط (فبراير) الى تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٧ في دست الحكم مع كيرنسكي وساعدكم جميع الكاديت والوفاق كله وجميع اغنى بلدان العالم ؟ آنذاك كان التحويل الاجتماعي بدون الحرب الاهلية برنامجكم وهل كان يمكن ان يتواجد في الدنيا وان احمق واحد يقدم على الثورة لو انكم بدأتم فعلاً الاصلاح الاجتماعي ؟ لماذا لم تفعلوا ذلك ؟ لأن برنامجكم كان برنامجاً فارغاً كان حلاً سخيلاً لانه يستحيل التفاهم مع الرأسماليين واخضاعهم بصورة سلمية وخاصة بعد حرب امبريالية دامت اربع سنوات وهل تظنون انه لا يوجد في انجلترا وفرنسا والمانيا اناس اذكياء يفهمون انهم اقدموا على هذه الحرب من اجل تقاسم المستعمرات ؟ وانه قتل ١٠ ملايين وشوه ٢٠ مليوناً من اجل تقاسم الغنيمة ؟ اليكم ما تعنيه هذه الرأسمالية فكيف يمكن اقناع هذه الرأسمالية كيف يمكن التفاهم مع هذه الرأسمالية التي شوهت ٢٠ مليون شخص وقتلت ١٠ ملايين ؟ اما نحن فاننا نقول للمناشفة وللشراكيين-الثوريين «لقد سنحت لكم الفرصة لاجراء تجربة فلماذا لم تنجح ؟ لأن برنامجكم كان مجرد طوبوية لا في روسيا وحسب ، بل حتى في المانيا ايضاً في المانيا حيث يتربع الآن في دست الحكم المناشفة والاشتراكيون-الثوريون الالمان الذين لا يطيعهم احد في المانيا التي يهيى فيها كورنيلوف الالمانى المسلح من الرأس الى اخص القدمين ردة رجعية (٩٦) في تلك الجمهورية الالمانية التي قتلوا في شوارع مدنها ١٥٠٠٠ عامل وهذه تسمى جمهورية ديمقراطية وبعد هذا يتوافق المناشفة والاشتراكيون-الثوريون الالمان ويقولون ان البلاشفة ارياء ، وانهم جروا البلاد

الى الحرب الاهلية في حين ان السلام الاجتماعي يسود عندهم
وانهم لم يقتلوا في الشوارع سوى ١٥٠٠٠ عامل
انهم يقولون ان الحرب الاهلية وسفك الدماء يجريان عندنا
لأننا بلد متأخر ولكن قولوا لماذا يجري الشيء نفسه في بلدان
غير متأخرة مثل فنلندا ؟ لماذا يجري في المجر ارهاب ابيض على
درجة من الشدة بحيث ان العالم كله مستاء منه ؟ لماذا اغتيل في
الجمهورية الالمانية التي يقبض فيها المناشفة والاشتراكيون-
الثوريون على زمام الحكم بعد الاطاحة بالقيصر لماذا اغتيل هناك
ليبكنخت ولوكسمبورغ ؟ ولماذا القوي هناك ليس المنشفي بل
كورنيلوف ولماذا البلاشفة هناك هم ايضاً اقوياء مع انهم
مضامون ولكنهم اقوياء بقناعتهم في عدالة قضيتهم وبنفوذهم بين
الجماهير ؟

هذه هي الثورة العالمية التي قالوا عنها ان البلاشفة يخدعون
الشعب بها في حين تبين ان جميع الآمال المعلقة على التوافق
كانت لغواً وهراء

بين البلدان البرجوازية بالذات يحتدم شجار كبير فان
اميركا واليابان توشك ان تنقض احدهما على الاخرى لان اليابان
لم تشترك في الحرب الامبريالية واستولت على الصين كلها تقريباً
والحال يوجد في الصين ٤٠٠ مليون نسمة ان السادة الامبرياليين
يقولون «نحن من مريدي الجمهورية من مريدي الديموقراطية
ولكن لماذا سرق اليابانيون من تحت انوفنا اكثر مما يلزم ؟» ان
اليابان واميركا هما على ابواب حرب بينهما وليس ثمة اي
امكانية للحيلولة دون نشوب هذه الحرب التي ستسفر هي ايضاً
عن قتل ١٠ ملايين شخص وتشويه ٢٠ مليوناً وفرنسا ايضاً
تقول «من نصيب من كانت المستعمرات ؟ من نصيب انجلترا»
لقد انتصرت فرنسا ولكنها غازقة في الديون ووضعها لا مخرج

منه بينما ازدادت انجلترا غنى على غنى هناك تبدأ منذ حين من جديد تنسيقات واحلاف جديدة ، وهناك يريدون من جديد ان ينقض بعضهم على بعض من اجل تقاسم المستعمرات والحرب الامبريالية تنضج من جديد ولا يمكن الحيلولة دون نشوبها وليس ذلك لأن الرأسمالي بمفرده انسان شرير - فكل رأسمالي من الرأسماليين هو بمفرده انسان ، - ولكن لأنه ليس في طاقة الرأسماليين ان يتفلسفوا بطريقة اخرى من السلاسل المالية لأن العالم بأسره مديون ومستعبد لأن الملكية الخاصة ادت وستؤدي دائماً الى الحرب

كل هذا يولد الثورة العالمية بصورة اعمق فأعمق وبفضل ذلك ، اكتسبنا الى جانبنا الجنود الفرنسيين والبريطانيين وبفضل ذلك ظفرنا بثقة الدول الصغيرة وغدا وضعنا الدولي الآن خيراً مما في اي وقت مضى وبالاستناد الى حساب بسيط نقول انه لا تزال تنتظرنا اشياء كثيرة مرهقة ولكننا قد تغلبنا على اكبر المصاعب وان الوفاق العالمي الجبروت لم يعد يخيفنا ففي المعارك الحاسمة انتصرنا عليه (تصفيق .)

صحيح ان بمقدورهم ان يحرقوا علينا بولونيا ايضاً فان الملاكين العقاريين والرأسماليين البولونيين يهيجون ويطلقون التهديدات قائلين انهم يريدون لانفسهم اراضي عام ١٧٧٢ (٩٧) ، وانهم يرغبون في اخضاع اوكرانيا لانفسهم ونحن نعرف ان فرنسا تحرض بولونيا رامية هناك بالملايين لأنها أفلست على كل حال ولأنها تعلق الآن املها الاخير على بولونيا ونحن نقول للرفاق في بولونيا اننا نحرص على حريتها كما على حرية اي شعب آخر وان العامل الروسي والفلاح الروسي اللذين كابدوا نير القيصرية يعرفان جيداً ما كان يعنيه هذا النير ونحن نعرف ان تقسيم بولونيا بين الرأسمال الالمانى والنمساوي والروسي كان جريمة فادحة

للغاية وان هذا التقسيم قد حكم على الشعب البولوني بسنوات طويلة من الاضطهاد كان فيها استعمال اللغة القومية يعتبر جريمة وكان فيها الشعب البولوني كله يُرَبى بفكرة واحدة هي التحرر من هذا النير الثلاثي ولهذا ندرك الحقد الذي تشبعت به روح البولوني ونحن نقول له اننا لن نتجاوز يوماً تلك الحدود التي تقف عندها الآن قواتنا المسلحة - وهي تقف بعيداً جداً عن الرقعة التي يعيش فيها السكان البولونيون ونحن نعرض الصلح على هذا الاساس لأننا نعرف ان هذا سيكون مكسباً ضخماً بالنسبة لبولونيا ونحن لا نريد الحرب بسبب الحدود الاقليمية لأننا نريد ان نستأصل ذلك الماضي اللعين الذي كان يعتبر فيه كل روسي ظالماً مستبداً

ولكن اذا اجابت بولونيا على عرضنا للصلح بالصمت واذا واصلت منح الحرية للامبريالية الفرنسية التي تحرشها على شن الحرب ضد روسيا واذا كانت تصل كل يوم الى بولونيا قطارات جديدة محملة بالمعدات الحربية واذا كان الامبرياليون البولونيون يهددوننا بانهم سيشنون الحرب على روسيا فاننا نقول «جربوا فانكم ستتلقون درساً لن تنسونه ابداً»
(تصفيق .)

عندما كان الجنود يلقون مصرعهم ابان الحرب الامبريالية من اجل اغناء القيصر والملاكين العقارين فقد كنا نقول صراحة وعلى المكشوف ان الدفاع عن الوطن في الحرب الامبريالية هو خيانة ، هو دفاع عن القيصر الروسي الذي ينبغي له ان يحصل على الدردنيل والقسطنطينية والخ ولكن عندما نشرنا المعاهدات السرية ، وعندما اقدمنا على الثورة ضد الحرب الامبريالية وعندما تحملنا من اجل هذه الثورة عذابات لم يسمع بمثلها من قبل وعندما اثبتنا ان الرأسماليين في روسيا قد تم قمعهم وانهم حتى

لا يتجرأون على التفكير بالعودة الى النظام القديم عند ذاك نقول اننا لا ندافع عن الحق في نهب الشعوب الاخرى بل ندافع عن ثورتنا البروليتارية واننا سندافع عنها الى النهاية ان روسيا التي تحررت روسيا التي عانت العذابات خلال سنتين من اجل ثورتها السوفييتية ان روسيا هذه سندافع عنها الى آخر قطرة من دمائنا (تصفيق .)

نحن نعرف اننا خرجنا من تلك الحقبة التي كانت فيها جيوش الامبرياليين تضيق علينا الخناق من جميع الجوانب وكان فيها الشغيلة في روسيا لا يزالون ينظرون الى مهماتنا نظرة غير واعية كانت تسود النزعة الانصارية المستهتره اذ كان اي فرد يحاول ان يستولي على السلاح من اجل ذاته دون اي مراعاة للملك وكان الغضب والنهب يسودان في الاقاليم وفي غضون هاتين السنتين بنينا جيشاً منضبطاً واحداً موحداً كانت هذه المهمة صعبة جداً وانتم تعرفون انه لا يمكن تعلم الشؤون العسكرية في الحال وانتم تعرفون كذلك ان العلوم العسكرية لا يملكها الا الضباط - العقدا والجنرالات الذين بقوا من زمن الجيش القيصري ولقد سمعتم بالطبع انه حدث بسبب هؤلاء العقدا والجنرالات القدماء خيانات كثيرة كلفت عشرات الالاف من الضحايا البشرية كان ينبغي استبعاد جميع هؤلاء الخونة وكان ينبغي في الوقت نفسه جمع هيئة آمرة من الضباط السابقين لكي يستطيع العمال والفلاحون ان يتعلموا منهم لأنه يستحيل بناء جيش عصري بدون العلم فيتعين بالتالي وضعه في ايدي الاختصاصيين العسكريين ان هذه المهمة صعبة ولكننا ذللناها

لقد بنينا جيشاً واحداً موحداً يقوده الآن القسم الطليعي من الشيوعيين المحنكين الذين استطاعوا ان ينظموا التحريض والدعاية في كل مكان . صحيح ان الامبرياليين يقومون بتحريضهم ، ولكن

الفلاحين بدأوا يدركون الآن انه هناك تحريض وتحريض وبدأوا يحسون بالغريزة اين الحقيقة واين الكذب وعلى كل حال لم يعد ذلك التحريض الذي يقوم به المناشفة والذي كان من جانب كولتشاك ودينيكين ليحرز الآن من النجاح ما كان يحرزه من قبل خذوا لافتاتهم وكراريسهم ان هذه تتحدث عن الجمعية التأسيسية وتحدث عن الحرية والجمهورية ولكن العمال والفلاحين الذين ظفروا بالحرية بضمن دمائهم قد بدأوا يدركون ان الرأسمالي يتخفى وراء كلمة «الجمعية التأسيسية» واذا كان ثمة امر قد قرر مآل النضال ضد كولتشاك ودينيكين في صالحنا رغم ان الدول العظمى كانت تؤازر كولتشاك ودينيكين فهو واقع ان الفلاحين وكذلك القوزاق الكادحين الذين ظلوا زمناً طويلاً مع الجانب الآخر قد انتقلوا الآن في آخر الامر الى جانب العمال والفلاحين وهذا وحده هو الذي قرر في آخر المطاف مآل الحرب واعطانا النصر

هذا النصر ينبغي لنا بالاعتماد عليه ان نعززه الآن بقضارى الجهد في جبهة اخرى في جبهة غير دموية في جبهة الحرب ضد الخراب الذي ساقطنا اليه الحرب ضد الملاكين العقارين وضد الرأسماليين وضد كولتشاك ودينيكين وانتم تعرفون اي ثمن دفعناه لقاء هذا النصر وانتم تعرفون اي نضال رهيب اضطررنا الى خوضه عندما كنا مقطوعين عن مناطق الجيوب وعن الاورال وسيبيريا وفي ذلك الوقت كان ينبغي لعمال موسكو وبتروغراد ان يتحملوا عذابات الجوع التي لا تطاق لقد خوفوكم بكلمة «ديكتاتورية البروليتاريا» وبها خوفوا الفلاحين والقوزاق الكادحين وحاولوا ان يوهموهم بان الديكتاتورية تعني تواقع العامل اما في الواقع فعندما كانت انجلترا واميركا تحاولان مؤازرة كولتشاك ودينيكين ، كان عمال المدن في المنطقة الوسطى

يحاولون في سياق تحقيق ديكتاتوريتهم ان يبينوا للجميع بمثلهم كيف ينبغي الانفصال عن الملاكين العقارين والرأسماليين والسير مع الشغيلة لأن العمل يوحد بينما الملكية تفرق وهذه هي المحنة التي تحملناها في غضون سنتين وقادتنا الى النصر ان العمل بالذات هو الذي وحدنا بينما الوفاق يدب فيه الانحلال طوال الوقت لأن الملكية جعلت من الامبرياليين وحوشاً متوحشة تنهش بعضها بعضاً من اجل الغنيمة منذ اللحظة الاولى حتى اللحظة الاخيرة والعمل بالذات هو الذي جعل منا تلك القوة التي توحد جميع الشغيلة والآن لم يبق بوسع كلمة «الديكتاتورية» ان تخيف غير الجهلاء المطبقين اذا كان لا يزال ثمة اناس من هذا الطراز في روسيا

انا لا اعرف ما اذا كان بقي وان امرؤ واحد لم يلقنه كولتسك ودينيكين درساً ولم يفهم ان ديكتاتورية البروليتاريا انما تعني ان بروليتاريا العاصمتين والمراكز الصناعية لم تكن يوماً في وضع مرهق كالوضع الذي كانت فيه خلال هاتين السنتين والآن يجد الفلاحون في المحافظات المنتجة انفسهم في وضع يدفعهم هم الذين يملكون الارض الى اخذ المنتج كله لانفسهم وللمرة الاولى خلال آلاف السنين اي بعد ثورة البلاشفة يشتغل الفلاحون الروس من اجل انفسهم ويستطيعون ان يحسنوا غذاءهم وفي الوقت نفسه تعاني البروليتاريا العاملة خلال هاتين السنتين من النضال وفي سياق تحقيق ديكتاتوريتها عذابات من الجوع لم يسمع بمثلها من قبل وانتم تفهمون الآن ان الديكتاتورية انما تعني القيادة انما تعني توحيد الجماهير الكادحة المبعثرة المتفرقة انما تعني كلاً واحداً مترافاً ضد الرأسماليين لأجل التغلب على الرأسماليين لكي لا تتكرر ابدأ المجزرة الدموية التي اسفرت حتى الآن عن ١٠ ملايين قتيل و ٢٠

مليون مشوه وللتغلب على هذه القوة التي تستند الى الجيوش الجبارة والى الثقافة العصرية لا بد لهذا الغرض ، من تلاحم جميع الشغيلة لا بد من ارادة حديدية واحدة وهذه الارادة الحديدية الواحدة لا يمكن ان يؤمنها غير الجماهير الكادحة ، غير البروليتاريا العاملة غير اولئك العمال الواعين الذين تربوا خلال عشرات السنين في معمعان النضال عن طريق الاضرابات والمظاهرات والذين استطاعوا ان يطيحوا بالقيصرية اولئك العمال الذين تحملوا كل شيء على كواهلهم خلال سنتين من حرب اهلية لم يسبق لها مثيل وقاتلوا في الصفوف الاولى بعد ان انشأوا الجيش الاحمر الواحد الموحد الذي انضم اليه عشرات الآلاف من خيرة العمال والفلاحين والطلاب العسكريين وهؤلاء كانوا يلقون مصرعهم قبل غيرهم وكانوا يتحملون في موسكو وبتروغراد وايفانوفو-فوزنيسنسك وتغير وياروسلاف في جميع المراكز الصناعية عذابات من الجوع لم يسمع بمثلها من قبل ولكن هذه العذابات رصت صفوف العمال واجبرت الفلاحين والقوزاق الكادحين في المحافظات المنتجة على تصديق حقيقة البلاشفة لانهم اتاحوا لهم بذلك الصمود في النضال ضد رجال الحرس الابيض

ولهذا السبب يحق للطبقة العاملة ان تقول انها برهنت لجميع الفلاحين الكادحين لكل قوزاقي كادح بهذه التضحيات وهذه الحرب في غضون سنتين انه ينبغي لنا ان نتحد ينبغي لنا ان نتراص ينبغي لنا ان نناضل ضد اولئك الذين يضاربون على الجوع لأنه من المربح بيع الحبوب بالف روبل للبود * الواحد وليس بالسعر الثابت المقرر من الممكن الاثراء من هذا ولكن

هذا يسوق الى الوراء الى الازمنة القديمة ، فنقع من جديد في الحفرة اللعينة التي كانت قائمة عندما كانت القيصرية تسود وكان الرأسماليون يزجون بالبشرية في مجزرة امبريالية من اجل ارباحهم ان هذا يسوق الى الوراء وهذا لا يجوز وبعد النضال ضد كولتشاك ودينيكين اتضحت للفلاحين الكادحين وللقوزاق على السواء تلك الحقيقة القائلة انه لا بد من التراص واذا بهم يقفون مع العمال ويرون في الطبقة العاملة قائدتهم ان الفلاحين الكادحين لم يروا في السلطة العمالية ولا يمكنهم ان يروا اية اهانة ولم ير الاهانة الا الملاكون العقاريون والرأسماليون والكولاك ولكن هؤلاء هم شر اعداء الشغيلة ، وهم حلفاء لاولئك الامبرياليين الذين تسببوا بجميع مصائب السكان وبالحرث الدموية فينبغي ان يتراص جميع العمال وجميع الجماهير الكادحة وأنداك فقط نحرز النصر

انتهت الحرب الدامية ونحن الآن نخوض حرباً غير دموية ضد الخراب ضد الدمار والفقر والامراض التي عرضتنا لها حرب امبريالية من اربع سنوات وحرب اهلية من سنتين وانتم تعرفون ان هذا الدمار رهيب والآن يوجد في اطراف روسيا وفي سيبيريا وفي الجنوب عشرات الملايين من بودات الحبوب وتم جمع ونقل ملايين البودات ولكن الجوع المعذب يسود في موسكو فان الناس يموتون جوعاً لأنهم لا يستطيعون ان ينقلوا الحبوب وهم لا يستطيعون ان ينقلوها لأن الحرب الاهلية خربت البلاد الى النهاية ودمرت النقليات ودمرت عشرات الجسور وتعطلت القاطرات ولا تتوفر لنا امكانية اصلاحها بسرعة ونحن نواجه الصعوبات في الحصول على العون من الخارج ولكننا نعرف انه تتوفر لنا الآن امكانية الانتقال الى بعث الصناعة بصورة تامة .

فما العمل لكي نبعث الصناعة في حين لا نستطيع ان نعطي
البضائع مقابل الحبوب لأنه لا وجود للبضائع ؟
نحن نعرف ان السلطة السوفيتية حين تأخذ الحبوب من
الفلاحين بالسعر الثابت المقرر تعوض عليهم بالاوراق فقط
واي ثمن لهذه الاوراق ؟ ان الاوراق ليست ثمن الحبوب ونحن
لا يسعنا ان نعطي الا النقود الورقية ولكننا نقول ان هذا
ضروري وانه يجب على الفلاحين ان يعطوا الحبوب من باب القرض
وهل يرفض وان فلاح شعبان واحد يا ترى ان يعطي العامل
الجائع الحبوب ، اذا كان يعرف ان هذا العامل سيعوض عليه بالمنتجات
الصناعية متى شبع ؟ ولن يرفض اي فلاح شريف واع اعطاء
الحبوب من باب القرض يجب على الفلاحين الذين يملكون فوائض
من الحبوب ان يعطوا الدولة الحبوب مقابل النقود الورقية ، -
وهذا هو القرض وهذا لا يفهمه ولا يدركه قط نصير الرأسمالية
والاستثمار ذاك الذي يريد ان يبتز غير الجائع المزيد من الارباح
على حساب الجائع ولكن هذا غير جائز بنظر السلطة العمالية
ولن نتردد في النضال ضد هذا عن بذل اية تضحيات (تصفيق .)
وقد وجهنا الآن جميع القوى نحو بعث الصناعة ونحن نمضي
قدماً في هذه الحرب الجديدة التي نحرز فيها انتصاراً كالانتصارات
التي احرزناها حتى الآن وقد عهدنا الى لجنة من العلماء
والتكنيكيين بوضع خطة لكهربة روسيا وهذه الخطة ستكون
جاهزة بعد شهرين وستتيح لنا كلياً ان نتصور بوضوح كيف
ستتغذى روسيا بأسرها خلال بضع سنوات بشبكة من الاسلاك
الكهربائية وكيف ستنبعث بمظهر جديد وليس بمظهرها القديم
وكيف ستتوصل الى تلك الثقافة التي شاهدها اسرانا في المانيا
هكذا يجب ان نبعث صناعتنا وهكذا نعيد ذلك القرض من
الحبوب الذي نأخذه من الفلاحين ونعيده اضعافاً مضاعفة . ونحن

نعرف انه لا يمكن القيام بهذا الامر في سنة او في سنتين ان برنامج الحد الادنى للكهربة محسوب لمدة لا تقل عن ثلاث سنوات مع ان انتصار هذه الصناعة المثقفة التام يتطلب عشر سنوات على الاقل ولكن اذا كنا استطعنا ان نصمد خلال سنتين في مثل هذه الحرب الدموية ، فاننا سنستطيع ان نصمد عبر جميع المصاعب خلال عشر سنوات واكثر لقد كسبنا خبرة قيادة الجماهير الكادحة بواسطة العمال هذه الخبرة التي تقودنا عبر جميع المصاعب في هذه الجبهة غير الدامية من النضال ضد الخراب وتؤدي الى انتصارات اكبر من انتصاراتنا في الحرب ضد الامبريالية العالمية (تصفيق .)

المجلد ٤٠ ،
ص ص ١٦٦ - ١٨٧

صدر بنصه غير الكامل في ٢ آذار (مارس)
١٩٢ في جريدة «ازفستيا فتسيك»
(انباء اللجنة التنفيذية المركزية لعامة
روسيا) ، العدد ٤٧

صدر بنصه الكامل في ٢ و٣ و٤ آذار ١٩٢٠
في جريدة «البرافدا» ، الاعداد ٤٧ و٤٨ و
٤٩

لمناسبة يوم العاملات العالمي

ان الرأسمالية تجمع المساواة الشكلية الى اللامساواة الاقتصادية وبالتالي الاجتماعية وفي هذا تقوم خاصة من الخصائص الاساسية للرأسمالية يسترها انصار البرجوازية الليبراليون من باب التضليل ولا يفهمها الديموقراطيون البرجوازيون الصغار ومن خاصة الرأسمالية هذه تنبع فيما ينبع ضرورة الاعتراف على المكشوف باللامساواة الرأسمالية في غمرة النضال الحازم من اجل المساواة الاقتصادية ، وحتى فيما اذا توفرت ظروف معينة وضع هذا الاعتراف المكشوف باللامساواة في اساس نظام الدولة البروليتاري (الدستور السوفييتي)

ولكن حتى فيما يتعلق بالمساواة الشكلية (المساواة بموجب القانون ، «المساواة» بين المتخم والجائع بين المالك والمعدم لا تستطيع الرأسمالية أن تكون منسجمة الى النهاية ومن المظاهر الصارخة لانعدام الانسجام هذا عدم مساواة المرأة بالرجل في الحقوق فالمساواة التامة في الحقوق لم تؤمنها أي من الدول البرجوازية الجمهورية ، الديموقراطية بما فيما حتى اكثرها
تقدمة .

اما جمهورية روسيا السوفييتية فكنتت دفعة واحدة الآثار التشريعية لعدم مساواة المرأة كمنستها جميعها بلا استثناء وأمنت للمرأة على الفور المساواة التامة بموجب القانون ويقال ان مستوى الثقافة يتصف اكثر ما يتصف بوضع المرأة الحقوقي وفي هذا القول ذرة حقيقة عميقة ومن وجهة النظر هذه لم يكن من الممكن ان يحقق ولم يحقق أعلى مستوى ثقافي غير ديكتاتورية البروليتاريا غير الدولة الاشتراكية

ولهذا كانت الدفعة الجديدة التي لا سابق لقوتها والتي تلتقتها الحركة العمالية النسائية مرتبطة حتماً بتأسيس (وتوطيد) الجمهورية السوفييتية الأولى - والى جانب ذلك وبالارتباط مع ذلك بالأممية الشيوعية

وما دام الكلام يتناول أولئك الذين كانت الرأسمالية تضطهدهم مباشرة او بصورة غير مباشرة كلياً او جزئياً فان النظام السوفييتي على الضبط والنظام السوفييتي وحده هو الذي يؤمن الديمقراطية وهذا واضح من وضع الطبقة العاملة والفلاحين الفقراء وهذا ما يتبين بجلاء من وضع المرأة

ولكن النظام السوفييتي هو المعركة الحاسمة الأخيرة من

أجل **محو الطبقات** من اجل المساواة الاقتصادية والاجتماعية فان الديمقراطية وحتى الديمقراطية من اجل الذين تضطهدهم الرأسمالية ، بمن فيهم الجنس المضطهد ، **قلما تكفيها** .

ان الحركة العمالية النسائية تعتبر النضال من اجل مساواة

النساء الاقتصادية والاجتماعية وليس من اجل المساواة الشكلية فقط مهمتها الرئيسية ان اجتذاب المرأة الى العمل الانتاجي الاجتماعي ، انتزاعها من «العبودية البيئية» ، تحريرها من

الخصوع - المخبّل والمذل - لأوضاع المطبخ وغرفة الأولاد
الأزلية بوجه الحصر ، - تلك هي المهمة الرئيسية
وهذا نضال مديد يتطلب تحويل التكنولوجيا الاجتماعي والأخلاق
على السواء تحويلاً جذرياً ولكن هذا النضال سينتهي بانتصار
الشيوعية التام

٤ آذار (مارس) ١٩٢٠

المجلد ٤٠ ،
صص ١٩٢ - ١٩٣

١٩١ (مارس)

«البرافدا» في ٨
(نشرة خاصة)

المؤتمر التاسع للحزب الشيوعي (البلشفي) في روسيا ٢٩ آذار (مارس) - ٥ نيسان (ابريل) ١٩٢٠

تقرير اللجنة المركزية المقدم في ٢٩ آذار

ايها الرفاق قبل ان ابدأ تقريرى لا بد لي ان اقول انه مقسوم قسمين كما في المؤتمر السابق القسم السياسي والقسم التنظيمي ان هذا التقسيم يحمل اولاً على التفكير في الطريقة التي تبلور فيها عمل اللجنة المركزية خارجياً اي من حيث التنظيم ان حزبنا قد عاش للتو سنته الاولى دوني م سفردلوف ولم يكن من الممكن ان لا يتأثر تنظيم اللجنة المركزية بفعل هذه الخسارة فان احداً لم يعرف كما كان يعرف الرفيق سفردلوف كيف يجمع بين العمل التنظيمي والعمل السياسي وقد اضطررنا الى محاولة الاستعاضة عن عمله بعمل هيئة

ان عمل اللجنة المركزية ، في السنة التي يشملها التقرير قد أمنته من حيث النشاط الجاري اليومي هيئتان انتخبتهما دورة اللجنة المركزية وهما المكتب التنظيمي للجنة المركزية والمكتب السياسي للجنة المركزية (٩٨) وتأميناً للتطابق والانسجام بين قرارات هاتين الهيئتين كان الامين عضواً في المكتبين ومنذ ذلك تبين ان توزيع قوى الحزب هو المهمة الحقيقية الرئيسية المباشرة امام المكتب التنظيمي بينا كانت المسائل السياسية هي مهمة المكتب السياسي وغني عن البيان ان هذا التقسيم هو اصطناعي الى حد ما ؛ وانه لا يمكن تطبيق اي

سياسة دون تجسيدها بتعيينات وتنقيلات وهكذا نكتسب كل مسألة تنظيمية اهمية سياسية وقد ثبت عندنا في الواقع العملي ان طلب عضو واحد من اعضاء اللجنة المركزية كاف لاعتبار مسألة ما لسبب او لآخر مسألة سياسية ومن المشكوك فيه ان تكون محاولة تحديد نشاط هيئات اللجنة المركزية على نحو آخر ذات جدوى كما من المشكوك فيه ان تفي بالهدف

ان هذه الطريقة في تصريف الامور قد اسفرت عن نتائج في منتهى الملاءمة فاننا لا نعرف امثلة عن مصاعب بين المكتبين ان نشاط هاتين الهيئتين قد قام عامة بانسجام والتطبيق العملي سهله وجود امين الحزب مع العلم ان الامين كان ينفذ ارادة اللجنة المركزية كلياً وبوجه الحصر وتجب الاشارة منذ البدء ، تحاشياً لكل سوء فهم ان امين لجنة الحزب المركزية لم يفعل ابدأ غير ان طبق القرارات الجماعية للجنة المركزية التي يتخذها المكتب التنظيمي او المكتب السياسي او اللجنة المركزية في دورتها والا لكان من المتعذر ان يجري عمل اللجنة المركزية بانتظام

بعد هذه الملاحظات الوجيزة حول التقسيم الداخلي لعمل اللجنة المركزية اتناول مهمتي تقرير اللجنة المركزية ان عرض عمل اللجنة المركزية السياسي امر في منتهى الصعوبة اذا ادركنا هذه المهمة بمعنى الكلمة الحرفي ففي بحر السنة انصر قسم كبير جداً من عمل المكتب السياسي في الحل الجار لكل قضية ناشئة تتعلق بالسياسة وتنسق نشاط جميع مؤسسات السوفييتات والحزب وجميع منظمات الطبقة العاملة تنسق كل عمل جمهورية السوفييتات وترمي الى توجيهه وقد حل المكتب السياسي جميع مسائل السياسة الخارجية والداخلية . ومفهوم انه

يستحيل السعي الى تعدادها وان بصورة تقريبية وانكم لواجدون في المطبوعات التي اصدرتها اللجنة المركزية خصيصاً لهذا المؤتمر ما يكفي من المواد لوضع رصيد وان تكرار هذا الرصيد في تقريرى فوق طاقتى ، واطن انه لا يهم المندوبين ان كلاً منا اذ يعمل في هذه المنظمة او تلك من منظمات الحزب او السوفييتات يشهد كل يوم تعاقباً في غاية السرعة من مسائل السياسة الخارجية والداخلية ان حل هذه القضايا بالذات كما انعكس في مراسيم السلطة السوفييتية وفي نشاط منظمات الحزب ولدى كل انعطاف كان تقديراً لنشاط لجنة الحزب المركزية يجب القول ان القضايا بلغت حداً من الكثرة بحيث تعين دائماً تقريباً حلها بعجلة استثنائية وان لم يمكن انجاز العمل الا بفضل معرفة اعضاء الهيئة بعضهم بعضاً ولتلاوين آرائهم معرفة تامة ، بفضل ثقتهم المتبادلة ولو ورد هذا العمل في ظروف اخرى لكان فوق قوى هيئة تضم حتى عدداً من الافراد يزيد ثلاثة اضعاف فغالباً ما ترتبت تسوية مسائل معقدة بالاستعاضة عن الاجتماعات بالمحادثات التلفونية وقد فعلنا ذلك واثقين بان بعض المسائل التي من الجلي انها معقدة ومختلف عليها لن تكون موضع الاغفال والآن اذ ينبغي لي ان اقدم لكم تقريراً عاماً اجيز لنفسي بدلاً من تقديم عرض حسب التسلسل التاريخي او تصنيف حسب المواضيع ان اتناول الوقائع الرئيسية الاساسية ولا اكثر الوقائع التي تربط تجربة الامس او بالاصح تجربة السنة التي عشناها ، بمهماتنا الحالية ان الوقت لم يحن بعد لكتابة تاريخ السلطة السوفييتية ولو انه حان لكنت قلت فيما يخصني ، - وكذلك فيما يخص اللجنة المركزية كما اظن ، - اننا لا نعتزم الظهور بمظهر المؤرخين . فان ما يهمنا ، انما هو الحاضر والمستقبل . امّا

نشاطنا في السنة الماضية فاننا نعتبره مادة نعتبره درساً
 موثقاً لا بد له ان يتيح لنا المضي قدماً ومن وجهة النظر هذه
 ينقسم عمل اللجنة المركزية الى فرعين كبيرين العمل المرتبط
 بالمسائل الحربية بالمسائل التي تحدد وضع الجمهورية الدولي
 والعمل السلمي الداخلي في البناء الاقتصادي الذي شرع ينتقل
 الى المرتبة الاولى ربما في اواخر السنة الماضية او في اوائل السنة
 الجارية حين تبين بوضوح اننا احرزنا انتصاراً حاسماً على
 الجهات الحاسمة من الحرب الاهلية ففي ربيع السنة الماضية
 كان وضعنا العسكري في اقصى الصعوبة كنا كما نتذكرون
 سنعاني كثرة من الاخفاقات وهجمات جديدة كبيرة من جانب
 ممثلي الثورة المضادة وممثلي الوفاق هجمات لم يكن في
 مستطاعنا توقعها ولذا كان من الطبيعي تماماً ان يكون القسم
 الاكبر من تلك المرحلة انما قد استوعبته الاعمال المخصصة
 لمهمتنا الحربية ، لمهمة الحرب الاهلية ولجميع صغار النفس ، -
 هذا فضلاً عن الحزبين المنشفي والاشتراكي-الثوري وسائر
 ممثلي الديموقراطية البرجوازية الصغيرة ، - لجمهور العناصر
 الوسطية كانت هذه المهمة تبدو مستعصية كانت تحملهم على
 القول بكل اخلاص ان هذه المهمة مستعصية الحل وان روسيا
 متأخرة ومستضعفة فلن تتمكن من قهر النظام الرأسمالي في العالم
 كله اذ ان الثورة تتأخر في الغرب وهكذا
 مع بقائنا على مواقفنا كان ينبغي لنا ان نقول بثبات فكري تام
 ويقين مطلق اننا سننتصر كان ينبغي لنا ان نطبق شعار «كل
 شيء من اجل النصر» و«كل شيء من اجل الحرب»
 كان ينبغي اذن وفقاً لهذا الشعار ان نوطد العزم علناً
 وعمداً على ان نمتنع عن تلبية جملة كاملة من المطالب الملحة ولا
 اكثر ، على ان نترك في غالب الاحيان كثرة من الناس بلا معونة ،

لاقتناعنا بانه من الضروري لنا ان نحصر جميع القوى على الحرب وان نتصر في الحرب التي فرضها علينا الوفاق و فقط لأن الحزب كان على حذر ويقظة لأن الحزب كان شديد التقيد بالطاعة والانضباط ونفوذه يوحد جميع المؤسسات وجميع الادارات لأن العشرات ، والمئات ، والآلاف ، وفي آخر الامر الملايين من الناس هبوا كرجل واحد استجابة لشعار اللجنة المركزية فقط لان تضحيات لم يسمع بمثلها من قبل قد بذلت لكل هذا فقط امكن للعجيبة ان تحدث فقط لهذا استطعنا ان نتصر ، رغم الحملات التي شننا علينا مثني وثلاثاً ورباعاً امبرياليو الوفاق وامبرياليو العالم بأسره وغني عن البيان اننا لا نقتصر على الاشارة الى هذا المظهر من المسألة وينبغي لنا ان نقول لانفسنا ايضاً ان هذا درس لنا لأنه لولا الطاعة ولولا المركزية لما نفذنا ابدأ هذه المهمة ان التضحيات الجسيمة التي بذلناها لكي ننقذ بلادنا من الثورة المضادة ولكي نؤمن للثورة الروسية الانتصار على دينيكن ويودينيئتس وكولتسناك هي ضمانة الثورة الاجتماعية العالمية ولتحقيق هذا كان لا بد من طاعة الحزب والمركزية الاشد صرامة واليقين المطلق بان التضحيات القاسية منتهى القساوة ، التضحيات التي يبذلها عشرات ومئات الآلاف من الناس من شأنها ان تسهم في انجاز جميع هذه المهام وان هذا يمكن فعله وسيفعل بكل تأكيد وكان لا بد من اجل ذلك ان يكون حزبنا والطبقة التي تمارس الديكتاتورية الطبقة العاملة عاملي اتحاد الملايين والملايين من الشغيلة في روسيا كما في العالم بأسره

اننا نرى اذ نفكر فيما قام في آخر المطاف في اعمق اسس حدوث هذه العجيبة التاريخية انتصار بلد ضعيف منهوك متأخر ، على اقوى بلدان العالم ، - ان هذا السبب يكمن في آخر

المطاف في المركزية وفي الطاعة وفي تفان لا سابق له على اي اساس ؟ ان ملايين الشغيلة قد استطاعوا ان يحققوا في اقل البلدان ثقافة هذا التنظيم وهذه الطاعة وهذه المركزية لسبب واحد وهو ان العمال الذين مروا في مدرسة الرأسمالية قد وحدتهم الرأسمالية وان اتحاد البروليتاريا قد حصل في جميع البلدان المتقدمة وبمقاييس ازدادت اتساعاً بقدر ما كانت البلاد اكثر تقدماً ومن جهة اخرى لأن الملكية الملكية الرأسمالية الملكية الصغيرة في الانتاج البضاعي تفرق ان الملكية تفرق بينا نحن نجمع عدداً متزايداً ابدأ نجمع ملايين وملايين من الشغيلة في العالم بأسره ويمكن القول ان هذا ما يراه الآن حتى العميان وعلى الاقل ، اولئك الذين منهم كانوا لا يريدون ان يروا هذا وبقدر ما كان يحدث هذا بقدر ما كان اعداؤنا ينقسمون على انفسهم كانت تقسمهم الملكية الرأسمالية الملكية الخاصة في نظام الانتاج البضاعي ، - سواء اكانوا مستثمرين صغاراً يضاربون على فوائض الحبوب ويثرون على حساب العمال الجياع ام رأسمالين من شتى البلدان مالكي القوة العسكرية صانعي «عصبة الامم» «الجمعية الكبيرة الموحدة» لجميع الامم المتقدمة في العالم ان وحدة كهذه ليست سوى وهم وتضليل وكذب من الفها الى يائها ولقد رأينا - ويا للمثال الكبير - «عصبة الامم» الشهيرة هذه التي حاولت ان توزع الحقوق لادارة عدد من الدول وان تقسم العالم رأينا هذا التحالف الشهير يتكشف عن «نفخة» سرعان ما تبددت لانه كان مبنياً على الملكية الرأسمالية لقد رأينا ذلك على قياس تاريخي جليل - وهكذا تتأكد هذه الحقيقة الاساسية التي بنينا على الاعتراف بها اقتناعنا الصائب وبقيننا المطلق بانتصار ثورة اكتوبر اقتناعنا باننا نشرع بخدمة قضية سينضم اليها ، رغم جميع المصاعب ، رغم

جميع العقبات الملايين والملايين من الشغيلة من جميع البلدان كنا نعرف اننا نملك حلفاء وانه ينبغي لنا ان نتحلى بالتفاني في البلد الوحيد الذي عهد اليه التاريخ بمهمة مشرفة بمهمة في غاية الصعوبة لكي تسدد التضحيات الجسيمة مئة ضعف اذ ان كل شهر نتمكن فيه من الصمود في بلادنا سيؤمن لنا الملايين والملايين من الحلفاء في جميع البلدان

واذا تساءلنا في آخر الامر كيف حصل ان استطعنا احراز النصر انه كان لا بد ان نحرز النصر لتبين لنا ان ذلك قد حصل لسبب واحد هو ان جميع اعدائنا المرتبطين رسمياً بشتى انواع الروابط باقوى حكومات الرأسمال وممثليه في العالم ، قد ظهوروا - رغم كل اتحادهم رسمياً - مقسومين على انفسهم مقسومين على انفسهم فعلاً ومقدوفين بعضهم ضد بعض وذلك بالضبط بفعل ما كان يربطهم داخلياً بعضهم ببعض قد ظهوروا مثبطي الهمة بفعل الملكية الرأسمالية التي تحولهم من حلفاء الى وحوش كاسرة ، بحيث انهم لم يروا عدد انصار روسيا السوفيتية يزداد بين الجنود الانجليز الذين انزلوا في ارخانجلسك وبين البحارة الفرنسيين الذين انزلوا في سيباستوبول ، وبين العمال من جميع البلدان حيث وقف الاشتراكيون دعاة التوفيق في صف الرأسمال في جميع البلدان المتقدمة بلا استثناء وهذا السبب الاساسي السبب الاعمق هو الذي حمل الينا في آخر المطاف النصر الاثبت وقد كان ولا يزال ينبوع قوتنا الرئيسي المنيع الذي لا ينضب له معين وهو يتيح لنا القول اننا نستطيع ان ننتظر الثورة العالمية متى ما حققنا ديكتاتورية البروليتاريا في بلادنا كلياً متى ما حققنا الاتحاد الاكبر بين قوى هذه البروليتاريا بواسطة طليعتها بواسطة حزبها الطليعي وهذا هو في الواقع التعبير عن الارادة عن العزيمة البروليتارية في النضال ، التعبير عن الارادة

البروليتارية في توحيد الملايين وعشرات الملايين من العمال من جميع البلدان

ان السادة البرجوازيين والسادة الاشتراكيين المزعومين من الاممية الثانية قد قالوا ان هذه جمل للتحريض كلا هذا هو الواقع التاريخي الذي اثبتته تجربة دموية قاسية تجربة الحرب الاهلية في روسيا اذ ان هذه الحرب الاهلية كانت حرباً ضد الرأسمال العالمي وهذا الرأسمال تفسخ من تلقاء نفسه في النزاع ، ملتهماً نفسه بينا خرجنا نحن من المعركة اشد مراساً واقوى في بلد كانت البروليتاريا تموت فيه من الجوع والتيفوس وفي هذا البلد كسبنا الى جانبنا بلا انقطاع فئات جديدة وجديدة من الشغيلة وما كان يبدو فيما مضى لدعاة التوفيق جملة للتحريض اعتادت البرجوازية ان تسخر منها انما جعلته بالفعل سنة ثورتنا السنة التي نقدم حساباً عنها على الاخص واقعاً تاريخياً لا مراء فيه يتيح لنا القول باشد اليقين ايجابية ما دمنا قد فعلناه فان هذا يؤكد اننا نملك قاعدة عالمية اوسع بما لا حد له من كل قاعدة ملكتها اي من الثورات السابقة اننا نملك تحالفاً عالمياً غير مسطر في اي مكان وغير مسجل رسمياً وباطلا من وجهة نظر «الحق العام» ولكنه كل شيء في واقع العالم الرأسمالي بسبيل التفسخ . ان كل شهر استولينا فيه على مواقع جديدة او صمدنا فقط ضد عدو قوي الى ما لا حد له قد اثبت للعالم كله اننا على حق واكسبنا ملايين جديدة من الناس وقد بدت هذه العملية صعبة ورافقتها هزائم شنعاء فالارهاب الابيض الرهيب في فنلندا (٩٩) قد عقبته في السنة التي يشملها التقرير بالضبط ، هزيمة الثورة المجرية (١٠٠) التي خنقها بموجب معاهدة سرية مع رومانيا ممثلو الوفاق الذين خدعوا برلماناتهم .

وكانت تلك اخسّ خيانة ومؤامرة عالمية حاكها الوفاق لكي يخلق الثورة المجرية بالارهاب الابيض ناهيك عن كل ما تم قصد الاتفاق مع دعاة التوفيق الالمان بغية خنق الثورة الالمانية (١٠١) فالذين اعلنوا ان لبيكنخت الماني شريف انقضوا عليه مع الامبرياليين الالمان مثل الكلاب الكلبة وقد تجاوزوا كل ما يمكن تصوره ولم تفعل جميع تصرفاتهم في القمع غير ان قوتنا وعززتنا ونسفت التربة تحت اقدامهم

واني اعتقد ان هذه التجربة الرئيسية التي اكتسبناها انما ينبغي لنا ان نأخذها بالحسبان قبل كل شيء ومن المهم على الاخص كما اعتقد ان نبني تحريضنا ودعاوتنا على اساس ان نحلل ونشرح لماذا انتصرنا لماذا عوضت تلك التضحيات في الحرب الاهلية مئة ضعف وكيف ينبغي العمل استناداً الى هذه التجربة لكي ننتصر في الحرب الاخرى على جبهة الحرب غير الدموية الحرب التي تغير شكلها فقط ولكن التي يشنها علينا الممثلون القدامى انفسهم من زعماء وخدم العالم الرأسمالي القديم بمزيد من السعير والكلب والعناد ان ثورتنا قد اكدت خيراً من اي ثورة اخرى صحة هذا القانون القائل ان قوة الثورة واندفاعها وطاقتها وعزيمتها وانتصارها الظافر ان كل هذا يزيد بالمقابل مقاومة البرجوازية وبقدر ما نحرز من الانتصارات بقدر ما يتعلم المستثمرون الرأسماليون احسن من ذي قبل كيف يتحدون وينتقلون الى هجمات اشد حزماً لانكم تتذكرون جيداً جميعكم ، - وهذا قريب جداً من حيث الزمن والكنه بعيد من حيث الاحداث الجارية ، - ان البلشفية كما تتذكرون كانت تعتبر في بداية ثورة اكتوبر امراً شاذاً غير طبيعي واذا كان الامر قد اقتضى في روسيا العدول بسرعة كبيرة عن وجهة النظر هذه التي كانت تفصح عن تأخر الثورة البروليتارية وضعفها ، فقد تم العدول عنها في اوروبا

ايضاً فان البلشفية قد غدت واقعاً عالمياً والثورة العمالية رفعت رأسها ان النظام السوفييتي الذي نستوحى في انشائه في اكتوبر وصايا عام ١٩٠٥ قائمين على هذا النحو بتجربتنا الخاصة - ان هذا النظام السوفييتي قد ظهر واقعاً تاريخياً عالمياً ان معسكرين يتجاهاان الآن في الارض عن وعي وادراك وفي الامكان قول هذا دون اي مبالغة وتجب الاشارة الى انهما لم يلتقيا وجهاً لوجه في النضال الحاسم والاخير الا في بحر هذه السنة ، واننا ربما نشهد اليوم ، خلال اعمال المؤتمر ، انتقالاً من اكبر الانتقالات الفجائية وغير المنتهية من الحرب الى السلم تعرفون جميعكم ما حل بزعماء دول الوفاق الامبريالية الذين كانوا يزعمون امام الملا في العالم كله «اننا لن نوقف ابدأ الحرب ضد الغاصبين اللصوص معتصبي السلطة اعداء الديموقراطية ، البلاشفة» وتعرفون انهم رفعوا في البدء الحصار وان محاولتهم لتوحيد الدول الصغيرة ضدنا قد باءت بالفشل لاننا عرفنا كيف نكسب الى جانبنا لا اعمال جميع البلدان وحسب بل برجوازية البلدان الصغيرة ايضاً - اذ ان الامبرياليين لا يضطهدون عمال بلدانهم وحسب بل يضطهدون ايضاً برجوازية الدول الصغيرة وتعرفون اننا نجحنا في ان نكسب الى جانبنا البرجوازية المترددة في البلدان المتقدمة وقد آن الاوان الذي يحث فيه الوفاق بوعوده السابقة وتعاليمه ومعاهدهات المعاهدات التي عقدها عشرات المرات مع شتى انواع الروس البيض وها هو ذا الآن لم يربح شيئاً من هذه المعاهدات التي كلفته مئات الملايين ولم يستطع ان ينهي مشروعه واليوم بعد رفع الحصار بدأ الوفاق ، فعلاً بمفاوضات الصلح مع الجمهورية السوفييتية ، وهو الآن لا يسير بها الى

نهاية طيبة ولهذا فقدت الدول الصغيرة ايمانها به الايمان بقواه ان وضع الوفاق وضعه الخارجي لا يمكن كما نرى تحديده في اي حال من وجهة نظر مفاهيم الاجتهاد الحقوقي العادية فان دول الوفاق ليست في حالة حرب ولا في حالة سلم مع البلاشفة وهم يعترفون بنا وفي الوقت نفسه لا يعترفون بنا وهذا الانهيار التام انهيار خصومنا الذين كانوا يظنون انهم يمثلون شيئاً ما يبين انهم لا يمثلون سوى حفنة من ضوار رأسماليين ينهشهم الشقاق وعاجزين تماماً عن القيام باي شيء ضدنا

والوضع الآن لعلّي نحو بحيث ان لاتفيا توجه الينا رسمياً عروض صلح (١٠٢) وقد ارسلت لنا فنلندا برقية تتحدث رسمياً عن الخط الفاصل الا انها تعني في الواقع الانتقال الى سياسة سلمية (١٠٣) واخيراً بولونيا ، - بولونيا هذه التي صلصل ممثلوها ولا يزالون يصلصلون باسلحتهم اكثر من غيرهم ، - بولونيا التي تلتقت ولا تزال تتلقى اكثر من غيرها قوافل المدفعية والوعود بالمساعدة بكل شيء شرط ان تستمر على محاربة روسيا حتى بولونيا هذه التي تضطر حكومتها بسبب وضعها المتقلقل ، الى الاندفاع في جميع المغامرات الحربية ، قد اقترحت علينا الشروع بمفاوضات الصلح (١٠٤) يجب ان نتحلى باقصى الاحتراس ان سياستنا تتطلب قبل كل شيء موقفاً شديد اليقظة والاصعب هنا ايجاد النهج القويم لأن احداً لا يعرف بعد في اي خط يقف القطار ناهيك عن ان العدو نفسه لا يعرف ما سيفعل غداً ان السادة ممثلي السياسة الفرنسية الذين هم اشد من يحرصون بولونيا وكذلك قادة بولونيا الاقطاعية البرجوازية لا يعرفون كيف سيكون الغد ولا ما يريدون . انهم يقولون اليوم : «اعطونا ، ايها السادة ، بعض

قوافل المدفعية وبضعة مئات من الملايين واذا نحن مستعدون لمحاربة البلاشفة» انهم يخفون انباء الاضرابات التي تتعمم في بولونيا ويشددون الرقابة ليخفوا الحقيقة ولكن الحركة الثورية تتصاعد هناك فان الموجة الثورية المتصاعدة في المانيا في طورها الجديد في مرحلتها الجديدة اذ يشكل العمال جيوشاً حمراء بعد الفتنة الكورنيلوفية الالمانية تبين بكل وضوح (وفقاً لآخر البرقيات الواردة من هناك) ان العمال يلتهبون اكثر فأكثر والى ادراك ممثلي بولونيا البرجوازية الاقطاعية انفسهم اخذت تتسرب هذه الفكرة القائلة «ألم يفت الوقت أن تصبح بولونيا جمهورية سوفيتية قبل قيام الدولة بعمل سلمي او حربي؟» انهم لا يعرفون ما ينبغي ان يفعلوه انهم لا يعرفون ما يخص لهم المستقبل

اما نحن فاننا نعرف ان كل شهر ينقضي ينمي قوانا الى حد كبير جداً وسينميها اكثر ولهذا ترانا الآن ارسخ من اي وقت مضى في الميدان الدولي ومع ذلك ينبغي لنا ان نولي الازمة الدولية اقصى الانتباه وان نكون مستعدين لمواجهة جميع المفاجآت ان بولونيا قد وجهت لنا عروض صلح رسمية ان هؤلاء السادة لفي حالة ميؤوس منها ميؤوس منها الى حد ان اصداقهم الملكيين الالمان وهم اناس ذوو تربية افضل وذوو تجربة ومعرفة سياسية اكبر قد اندفعوا في مغامرة على طريقة كورنيلوف ان البرجوازية البولونية تطلق عروض الصلح هذه لانها تعلم ان المغامرة قد تتحول الى فتنة كورنيلوفية بولونية ونحن اذ نعرف ان خصمنا ، - الذي لا يعرف ما يريد فعله ولا يعرف ما سيفعل غداً ، - في حالة صعوبة ميؤوس منها انما ينبغي لنا ان نقول لانفسنا قطعاً بان الحرب تبقى ممكنة رغم عروض الصلح التي عرضت علينا . فمن المستحيل التكهن بما

سيكون عليه سلوك هؤلاء السادة غداً لقد رأيناهم هؤلاء القوم ونحن نعرف هؤلاء الكيرنسكيين وهؤلاء المناشفة وهؤلاء الاشتراكيين-الثوريين وفي هاتين السنتين رأيناهم يندفعون اليوم نحو كولتشاك وغداً نحو البلاشفة تقريباً ثم نحو دينيكيين مغطين كل هذا بجمل حول الحرية والديموقراطية اننا نعرف هؤلاء السادة ولذا نمسك بيدينا كليهما عرض الصلح الذي قدم لنا اننا نقوم باكبر التنازلات لاقتناعنا ان الصلح مع الدول الصغيرة يدفع الامور الى امام افضل بما لا حد له من الحرب التي خدمت الامبرياليين في خداع الجماهير الكادحة في اخفاء الحقيقة بصدد روسيا السوفييتية ولهذا فان كل صلح سيفتح لتأثيرنا طريقاً اكبر واوسع مئة مرة ان تأثيرنا قد كان كبيراً في السنوات الاخيرة ايضاً واحزمت الاممية الثالثة الاممية الشيوعية انتصارات لا سابق لها ولكننا نعرف ايضاً ان في المستطاع كل يوم ان يفرض علينا الحرب فرضاً ان اعداءنا انفسهم لا يعرفون بعد ما هم قادرون عليه في هذا المضمار

اما ان تكون الاستعدادات الحربية قائمة فهذا ما لا يشير اي شك وهكذا نرى الآن عدداً عديداً من الدول المجاورة لروسيا تتسلح وربما عدداً عديداً من الدول غير المجاورة لروسيا ولهذا ينبغي لنا على الاخص ان نناور في سياستنا الدولية وبتقيد باشد الثبات بالنهج الذي تبيننا ونكون مستعدين لكل شيء ان الحرب من اجل السلم انما خضناها بفائق العزيمة وهذه الحرب تعطي نتائج رائعة وفي هذا الميدان الكفاحي برزنا خيراً مما في اي ميدان آخر وعلى كل حال لم نبرز اسوأ مما في ميدان نشاط الجيش الاحمر في الجبهة الدامية . ولكن ، حتى اذا ارادت الدول الصغيرة الصلح معنا ،

فان الصلح لا يتوقف على ارادتها فهي غارقة بالدين ازاء بلدان الوفاق التي تقسمها خلافات وخصومات حادة ولذا يجب علينا الا ننسى ان الصلح هو بالطبع امر ممكن في الوضع الذي نشأ على النطاق التاريخي العالمي بالارتباط مع الحرب الاهلية والحرب ضد الوفاق

ولكنه يجب علينا لدى كل مسعى في سبيل الصلح ان نكون مستعدين كلياً للحرب وان تبقى قوانا متوترة وان لا ننزع سلاح جيشنا باي حجة كانت فان جيشنا هو الضمانة الفعلية بان الدول الامبريالية لن تحاول القيام باي مسعى باي تطاول علينا لانه حتى اذا كان في امكانها ان تأمل ببعض النجاحات العرضية في البدء فليس ثمة دولة واحدة منها لن تهزمها روسيا السوفييتية في آخر الامر وهذا ما يجب ان نعرفه وهذا ما يجب ان يكون اساس تحريضنا ودعاوتنا يجب ان نعرف كيف نستعد لهذا وكيف نحل القضية التي تلزمننا نظراً للتعقيد المتفاقم بالجمع بين هذه المهمة وتلك

وانتقل الى اهم الاعتبارات المبدئية التي اضطرنا الى توجيه الجماهير الكادحة بكل حزم نحو استخدام الجيش من اجل حل قضايا الساعة الاساسية ان ينبوع الطاعة القديم الراسمال قد ضعف وزال ينبوع للاتحاد القديم فيجب ان نبسط طاعة اخرى ينبوعاً آخر للطاعة والاتحاد ان الاكراه يثير الغضب والصراخ والضجة والولولة من جانب الديموقراطية البرجوازية التي تردد كلمتي «الحرية» و«المساواة» دون ان تدرك ان حرية الراسمال جريمة ضد العمال وان المساواة بين الانسان المتخلم والانسان الجائع جريمة ضد الشغيلة ونحن اذ نحارب الكذب نحقق خدمة العمل الالزامية والاتحاد بين الشغيلة دون ان نتردد اطلاقاً عن اللجوء الى الاكراه ، لانه لم تقم ثورة قط بدون اكراه

ومن حق البروليتاريا اللجوء الى الاكراه لكي تحفظ باي ثمن كان ، ما يخصها وحين كان السادة البرجوازيون والسادة دعاة التوفيق والسادة المستقلون الالمان والمستقلون النمساويون واللونفيتيون الفرنسيون يجادلون في العامل التاريخي كانوا ينسون دائماً هذا العامل الذي اسمه الحزم الثوري والثبات والصلابة عند البروليتاريا والواقع اننا حقاً امام ثبات وصلابة بروليتاريا بلادنا التي قالت لنفسها وقالت للآخرين وبرهنت عملياً اننا نفضل الهلاك جميعاً على ان نسلم ارضنا على ان نتخلى عن مبادئنا في حقل الطاعة وسياسة الحزم السياسة التي ينبغي ان نضحى بكل شيء في سبيلها وهذا العامل السياسي هو العامل الحاسم الوحيد في فترة تفسخ البلدان الرأسمالية ، تفسخ الطبقة الرأسمالية في فترة يأسها وازمتها ان الجمل عن الاقلية والاغلبية عن الديموقراطية والحرية لا تحل ولا تربط كيفما استغلها ابطال المرحلة المولية من التاريخ ان ما يحل ويربط في مثل هذه الحال انما هو وعي الطبقة العاملة وثباتها فاذا كانت مستعدة للتضحية واذا برهنت قدرتها على بذل كل قواها حلت القضية كل شيء من اجل حل هذه القضية ان حزم الطبقة العاملة وصلابتها في تحقيق شعار «الموت ولا الاستسلام» لا يشكلان واقعاً تاريخياً وحسب بل يشكلان ايضاً العامل الحاسم عامل النصر

ومن هذا النصر من هذا اليقين ننتقل بل وصلنا الى قضايا البناء الاقتصادي السلمي التي يؤلف حلها الوظيفة الرئيسية لمؤتمرنا وبهذا الصدد لا يمكن التحدث برأبي عن تقرير المكتب السياسي للجنة المركزية او بالاحرى عن تقرير اللجنة المركزية السياسي يجب القول صراحة دون لبس ولا ابهام اجل ، ايها الرفاق ، انها هي المسألة التي ستحلونها والتي ينبغي لكم

ان تزنها بميزان السلطة الملازمة لهيئة الحزب العليا وهذه المسألة انما عرضناها امامكم بوضوح بخطوطها الكبرى واتخذنا موقفاً معيناً وواجبكم ان تصادقوا نهائياً على قرارنا او تصلحوه او تعدلوه ولكنه يجب على اللجنة المركزية ان تقول في تقريرها انها اتخذت بصدد هذه المسألة الرئيسية الملحة موقفاً واضحاً تماماً اجل ان المقصود الآن استخدام جميع القوى التي تستطيع البروليتاريا حشدتها ووحدتها المطلقة في قضايا البناء الاقتصادي السلمية القضايا المتعلقة ببعث الاقتصاد المغرب وفي هذا المضمار لا بد من طاعة حديدية ونظام صارم والا لما كنا صمدنا اكثر من سنتين ونيف حتى ولا شهرين وينبغي لنا ان نعرف كيف نستغل انتصارنا ينبغي لنا من جهة اخرى ان ندرك ان هذا الانتقال يتطلب كثرة من التضحيات من بلد سبق له وبذل وفرة منها مبدئياً كانت المسألة واضحة بالنسبة للجنة المركزية وقد اُخضع كل نشاطنا لهذه السياسة ووجه بهذه الروح وهكذا فان المسألة تبدو مسألة تفصيلية ولا يمكن لها ، مفصلة عن المجمل ، ان تطمح بحد نفسها الى اهمية جذرية ، مبدئية ، واعني بها مسألة القيادة الجماعية والقيادة الفردية التي ينبغي لكم ان تبتوا بها انما يجب ، على كل حال بحثها من زاوية المكتسبات الرئيسية لمعرفتنا وتجربتنا ونشاطنا العملي الثوري يقال لنا مثلاً «الجماعية شكل من اشكال اشتراك الجماهير الغفيرة في الادارة» ولكننا تحدثنا عن هذا في اللجنة المركزية واتخذنا قراراً ، ويجب علينا ان نفيديكم عنه ايها الرفاق ، لا يجوز القبول بمثل هذا التشوش النظري فلو اننا ، في المسألة الاساسية من نشاطنا العسكري ، من حربنا الاهلية تساهلنا بعشر هذا التشوش النظري ، لكننا منينا بالهزيمة ، وليس عبثاً

اسمحوا لي ايها الرفاق ان اعرض لمناسبة تقرير اللجنة المركزية ، بعض الآراء النظرية فيما يخص اشتراك طبقة جديدة في الادارة القائمة على القيادة الجماعية او القيادة الفردية وان اوضح كيف تحكم طبقة ما كيف تتجلى سيطرة طبقة ما لأننا لسنا مبتدئين في هذا المجال وثورتنا تختلف عن الثورات السابقة من حيث انها خالية من كل طوبوية ان الطبقة الجديدة التي حلت محل الطبقة القديمة ، لن تستطيع الصمود الا بنضال ضار ضد الطبقات الاخرى ولن تنتصر نهائياً الا اذا توصلت الى محور الطبقات بوجه عام وعلى هذا النحو يطرح المسألة التفاعل الهائل والمعقد في النضال الطبقي ، والا غصتم في حماة التشوش كيف تتجلى سيطرة طبقة ما ؟ كيف تجلت سيطرة البرجوازية على الاقطاعيين ؟ كان الدستور يتحدث عن الحرية والمساواة اكاذيب فطالما هناك كادحون فان الملاكين قادرون بل ملزمون بوصفهم ملاكين على المضاربة ونحن نقول انه لا توجد مساواة وان المتخمس ليس مساوياً للجائع ، وان المضارب ليس مساوياً للكادح كيف تتجلى الآن السيطرة الطبقيّة ؟ ان سيطرة البروليتاريا تتجلى بمصادرة الملكية الاقطاعية والرأسمالية ان روح جميع الدساتير السابقة حتى اوفرها نزعاً جمهورية واوفرها نزعاً ديموقراطية ان مضمونها الاساسي انما كان الملكية فقط ان لدستورنا الحق في الوجود التاريخي وقد ظفر بهذا الحق لأنه لم يكتف بتسجيل الغاء الملكية على الورق فان البروليتاريا الظافرة قد اغتت الملكية ودمرتها كلياً ، وهذه هي سيطرة الطبقة انها تبرز اولاً في مسألة الملكية ان سيطرة الطبقة صارت مضمونة بعد حل مسألة الملكية عملياً وحين سجل الدستور بعد ذلك على الورق ما حلته الحياة ، - الغاء الملكية الرأسمالية والاقطاعية - وازافت : للطبقة العاملة من الحقوق ، دستورياً ،

اكثر مما للفلاحين وليس للمستثمرين اي حق ، - سَجَل انا
بسطنا سيطرة طبقتنا واننا اكتسبنا الى جانبنا بالتالي الشغيلة
من جميع الاوساط ومن جميع الفئات الصغيرة

ان الملاكين البرجوازيين الصغار مقسومون على انفسهم
فالذين منهم يملكون اكثر هم اعداء الذين يملكون اقل
وبالغاء الملكية يشهر البروليتاريون عليهم الحرب علناً
هناك كثرة من اللاواعين كثرة من الجهلة لا يزالون يؤيدون بلا
تحفظ حرية التجارة اياً كانت ولكنهم اذ يرون الطاعة وروح
التضحية في النضال من اجل التغلب على المستثمرين لا
يستطيعون ان يحاربوا انهم ليسوا معنا ومع ذلك فهم عاجزون
عن التدخل ضدنا ان السيطرة الطبقيّة هي وحدها التي تحدد
علاقات الملكية وتحدد لأي طبقة تعود الغلبة وان من يربط
مسألة كيف تتجلى سيطرة الطبقة ؟ - بمسألة المركزية
الديموقراطية كما نلاحظ ذلك في الكثير من الاحيان يخلق
تشوشاً على درجة من الشدة بحيث انه يتعذر كل عمل ناجح في هذا
المضمار ان وضوح الدعاية والتحريض شرط اولي واذا كان
خصومنا قد قالوا واعترفوا باننا اجترحنا العجائب لكي نظور
الدعاية والتحريض فيجب ان نفهم هذا لا بمعنى الكلمة
الخارجي - اي بمعنى انه كان لنا عدد كبير من المعرضين وصرفنا
كمية كبيرة من الورق ، - بل بمعنى الكلمة الداخلي أي ان
الحقيقة التي انطوى عليها تحريضنا قد تسربت الى جميع الرؤوس
ولا يجوز اغفال هذه الحقيقة

ان الطبقات تعدل خلال تعاقبها الموقف من الملكية
فالبرجوازية ، اذ حلت محل الاقطاعية عدلت هذا الموقف يقول
الدستور البرجوازي «المالك مساو للفقير» هكذا كانت حرية
البرجوازية . كانت هذه «المساواة» تؤمن في الدولة سيطرة الطبقة

الرأسمالية طيب ! - أتظنون ان البرجوازية التي عقبست الاقطاعية خلطت بين الدولة والادارة ؟ كلا انها لم تبلغ قط هذه الدرجة من الغباوة فقد قالت انه لا بد من رجال اكفاء لاجل الادارة لناخذ الاقطاعيين لهذا الغرض ولنعد تربيتهم وهذا ما فعلته هل كان ذلك خطأ ؟ كلا ايها الرفاق ان فن الادارة لا يهبط من السماء وليس هبة من روح القدس ان طبقة معينة لا تصبح فوراً اهلاً للادارة لمجرد انها طبقة متقدمة والدليل المثل التالي طالما كانت البرجوازية ظافرة فقد جندت اداريها من بين العناصر المتحدرة من طبقة اخرى ، من الطبقة الاقطاعية ناهيك عن انه لم يكن في استطاعها ان تأخذهم الا من هناك يجب النظر الى الامور ببصيرة ان البرجوازية قد اخذت رجالاً من الطبقة التي سبقتها وامامنا الآن المهمة نفسها ان نعرف كيف نأخذ ونضع ونستخدم معارف واعداد الطبقة التي سبقتنا ونستغلها من اجل انتصار طبقتنا ولذا نقول ان الطبقة الظافرة يجب ان تكون ناضجة والحال ان النضوج لا تثبته الكتابات او الشهادات انما تثبته التجربة النشاط العملي

لقد انتصر البرجوازيون دون ان يعرفوا كيف يديرون واذا كانوا قد ضمنوا النصر لانفسهم فلأنهم سنوا دستوراً جديداً وجندوا الاداريين المختارين من طبقتهم واستخدموا اداريين من الطبقة السابقة وتعلموا منهم ولكي تعلم البرجوازية وتكون اداريها الجدد شغلت كل جهاز الدولة وحجزت المؤسسات الاقطاعية وفتحت المدارس للذين كانوا اغنياء وكونت على هذا النحو خلال سنوات طويلة خلال عشرات السنين اداريين مأخوذين من طبقتها بالذات واليوم في دولة مركبة على صورة الطبقة السائدة يجب العمل كما جرى في جميع الدول فاذا شئنا ألا نغرق في لجة الطوبوية الصرف وفي الكلام الطنان الاجوف ، ترتب

علينا ان نقول انه يجب حسابان الحساب لتجربة السنوات السابقة وتأمين تطبيق الدستور الذي ظفرت به الثورة اما فيما يخص الادارة وتنظيم الدولة فلا بدّ لنا من رجال يعرفون تكنيك الادارة ويملكون تجربة في تصريف شؤون الدولة والاقتصاد وهؤلاء الرجال انما لا نستطيع اخذهم الا من الطبقة التي سبقتنا

ان الاحاديث التي تدور حول الجماعية تتسم في الغالب بافدح الجهل بالكره للاختصاصي وبهذه العقلية يستحيل النصر فلأجل النصر يجب فهم كل تاريخ العالم البرجوازي القديم فهما تاماً ولأجل بناء الشيوعية ، يجب اخذ التكنيك والعلم ، ووضعهما في خدمة اوساط اوسع والواقع انه لا يمكن اخذهما الا من البرجوازية وهذه المسألة الاساسية يجب ابرازها جيداً ووضعها بين القضايا الاساسية المتعلقة بعمل البناء الاقتصادي ينبغي لنا ان ندير بمساعدة رجال منبثقين من الطبقة التي اسقطناها رجال مشبعين باوهام طبقتهم ومدعوون نحن لاعادة تربيتهم وينبغي لنا في الوقت نفسه ان نعبي اداريينا من صفوف طبقتنا بالذات وان نشغل كل جهاز الدولة لكي توضع مؤسسات التعليم والتعليم خارج المدرسة والاعداد العملي تحت قيادة الشيوعيين وتحت تصرف البروليتاريين والعمال والفلاحين الكادحين

على هذا النحو فقط سنحل المسألة فبعد تجربة عامين لا نستطيع المحاكمة كأننا نواجه للمرة الاولى مهمة البناء الاشتراكي لقد ارتكبنا ما يكفي من الحماقات اثناء مرحلة سمولني وبعدها فوراً (١٠٥) وليس في ذلك اي عار فمن اين كنا اخذنا الذكاء في هذا العمل الجديد كلياً علينا ؟ لقد جرّبنا هذا وجرّبنا ذلك . وسرنا مع التيار ، لأنه كان من المستحيل استشفاف

عناصر الصحة وعناصر الخطأ كان لا بد من الوقت لهذا الغرض
 اما اليوم فقد اصبح هذا ماضياً قريباً قطعناه ولقد ولى ذلك
 الماضي الذي سادت فيه الفوضى والحماسة وبقيت لنا منه
 وثيقة صلح بريست انها وثيقة تاريخية ، بل اكثر من ذلك
 انها عهد من تاريخ ان صلح بريست قد فرض علينا لأننا كنا
 عاجزين في جميع الميادين فما كان عليه ذلك العهد ؟ عهداً من
 العجز خرجنا منه ظافرين عهداً من الجماعية المطلقة وانه حقاً
 لواقع تاريخي لا مرأى فيه حين يقال ان نظام القيادة من قبل
 الجماعة هو مدرسة للادارة فلا يمكن ابدأ البقاء الى ما لا نهاية
 في الصف الاعدادي في المدرسة (تصفيق .) ان هذا لن ينطلي
 على احد فنحن الآن راشدون واذا ما سلطنا سلوك التلامذة
 ضربونا بشدة في جميع الميادين يجب المضي الى الامام يجب
 الصعود بعزيمة ووحدة ارادة سيتعين على النقابات ان تذلل
 مصاعب جسيمة يجب العمل على نحو تدرك معه مهمتها بروح
 النضال ضد بقايا النزعة الديمقراطية الشهيرة ان جميع هذه
 الصيحات بصدد التعيينات من فوق كل هذا الحشو القديم
 الضار الذي نجده في شتى القرارات والاحاديث كل هذا يجب
 تكتيسه والا استحال علينا احراز النصر واذا كنا لم نستوعب
 هذا الدرس في مدى عامين فهذا يعني اننا نتأخر والمتأخرون
 تصيبهم الهزيمة

وانها مهمة في غاية الصعوبة ان نقابتنا قد قدمت لمهمة
 بناء الدولة البروليتارية عوناً جليلاً وكانت صلة الوصل بين
 الحزب وملايين الناس من الجمهور الجاهل لنكن صريحين ان
 النقابات هي التي تحملت جميع اعباء النضال ضد الكوارث التي
 ارهقتنا حين ترتب عليها ان تمد يد المساعدة الى الدولة في
 قضية التمويل . او لم تكن تلك مهمة جسيمة ؟ لأمد قريب ،

صدرت «نشرة دائرة الاحصاء المركزية» (١٠٦) وفي هذه النشرة يعرض احصائيون لا يمكن اطلاقاً اتهامهم بالبلشفية النتائج الحاصلة واننا لنجد فيها رقمين طريفيين في ١٩١٨ و ١٩١٩ تلقى عمال المحافظات المستهلكة ٧ بودات من الحبوب بينما استهلك فلاحو المحافظات المنتجة ١٧ بوداً في السنة والحال كان هؤلاء الفلاحون يستهلكون قبل الحرب ١٦ بوداً في السنة ان هذين الرقمين يبينان نسبة الطبقات في النضال من اجل التمويل ان البروليتاريا قد واصلت بذل التضحيات يزعقون بالعنف ولكن البروليتاريا بررت هذا العنف واضفت عليه صفة شرعية وبرهنت صحته لأنها هي التي بذلت اكبر التضحيات ان اغلبية السكان فلاحي المحافظات المنتجة في بلادنا روسيا المدمرة والجائعة يتغذون لاول مرة خيراً مما كانوا يتغذون طوال قرون في روسيا القيصرية الرأسمالية واننا لنقول ان الجماهير ستجوع طالما ان الجيش الاحمر لم يحرز النصر كان ينبغي ان تبذل طليعة الطبقة العاملة هذه التضحية وقد مرت في مدرسة هذا النضال وبعد ان تخرجنا من هذه المدرسة يترتب علينا ان نمضي الى الامام والمقصود الآن ان نخطو هذه الخطوة باي ثمن كان ان للنقابات القديمة تاريخها وماضيها شأنها شأن جميع النقابات وفي سياق هذا الماضي كانت هيئات لمقاومة مضطهد العمل لمقاومة الرأسمالية اما الآن والطبقة تقبض على زمام سلطة الدولة ويتعين عليها ان تبذل تضحيات كبيرة ، وتهلك وتموت جوعاً فان الوضع يتغير

وهذا التغير ابعد من ان يفهمه الجميع ويمعنون الفكر فيه ان بعض المناشقة وبعض الاشتراكيين-الثوريين يساعدوننا في هذا المجال اذ انهم يطالبون باحلال الجماعية محل القيادة الفردية عفواً ، ايها الرفاق ، انكم لن تنجحوا في هذه العملية ٣ لقد نسينا

ما تعلمناه حول هذه الاساليب ونحن الآن نواجه مهمة معقدة جداً فبعد الانتصار في الجبهة الدامية يجب الانتصار في الجبهة غير الدامية ان هذه الحرب لأصعب وهذه الجبهة لأصعب جبهة واننا لنقول هذا علناً لجميع العمال الواعين بعد الحرب التي خضنا غمارها في الجبهة يجب ان تكون الحرب حرباً غير دامية ويحدث الامر التالي بقدر ما انتصرنا بقدر ما تزايدت عندنا مناطق كسيبيريا واورانيا وكوبان فالفلاحون فيها اغنياء وليس هناك بروليتاريون وان كان هناك بروليتاريون فقد افسدتهم العادات البرجوازية الصغيرة ونحن نعرف ان كل من يملك هناك قطعة ارض صغيرة ، يصرح قائلاً «انا ابصق على الحكومة سأجبر الجائع على ان يدفع لي قدر ما يطيب لي واني لاسخر بالحكومة» ان الفلاح المضارب الذي مال الى جانبنا حين ترك لدينيكين سيلقى الآن العون من جانب الوفاق ان الحرب قد تغيرت جبهتها واشكالها فهي الآن حرب بالتجارة حرب بالميثوتشنيكية وهذه الحرب اصبحت عالمية وان موضوعات الرفيق كامينيف ، المنشورة في «ازفيستيا (انباء) اللجنة المركزية» (١٠٧) تعرض بشكل كامل المبادئ التي يقوم عليها هذا الوضع يريدون تدويل الميثوتشنيكية يريدون تحويل البناء الاقتصادي السلمي الى تفسخ سلمي لسلطة السوفييتات عفواً ايها السادة الامبرياليون اننا نسهر على الحبة نحن نقول لقد خضنا غمار الحرب واحرزنا النصر لهذا نحفظ بالشعار الذي ساعدنا على احراز النصر شعارنا الاساسي اننا نحفظ به بلا تحفظ وننقله الى ميدان العمل صلابة ووحدة ارادة البروليتاريا هكذا هو هذا الشعار فلنضع حداً للاوهام القديمة والعادات القديمة التي لا تزال قائمة وختاماً يمكننا ان اتناول كراس الرفيق غوسيف (١٠٨) .

هذا الكراس يستحق برأيي الانتباه لسببين فهو ليس ممتازاً من الناحية الشكلية وحسب لأنه كتب من اجل مؤتمرنا فاننا جميعنا معتادون حتى الآن ولا اعرف لماذا ، على كتابة القرارات يقال ان جميع الانواع الادبية صالحة عدا النوع الممل واعتقد انه يجب تصنيف القرارات في عداد النوع الممل واننا لنحسن صنعاً اذا ما اقتدينا بالرفيق غوسيف وشرعنا نكتب اقل من القرارات واكثر من الكرايس حتى ولو انطوت مثل كراسه على القدر الكبير نفسه من الاخطاء ولكن هذا الكراس خير الاشياء رغم هذه الاخطاء لان الانتباه الرئيسي فيه ينصب على الخطأ الاقتصادية الاساسية لبعث الصناعة والانتاج في البلاد بأسرها على هذه الخطة التي يخضع لها كل شيء ان اللجنة المركزية قد ادرجت في موضوعاتها الموزعة اليوم فقرة كاملة مستقاة بكليتها من موضوعات الرفيق غوسيف وفي استطاعتنا بمساعدة الاختصاصيين ان نصوغ هذه الخطة الاقتصادية الاساسية بمزيد من التفصيل ايضاً لنتذكر انها معدة لسنوات طويلة فنحن لا نعد بانقاذ البلاد دفعة واحدة من الجوع انما نقول ان النضال سيكون اصعب مما على جبهات الحرب ولكنه يهمننا اكثر فهو يتناول مهماتنا الحقيقية الاساسية عن مقربة اقرب وهو يتطلب اكبر التوتر في القوى ووحدة الارادة التي قدمنا الدليل عليها فيما مضى والتي يجب ان نقدم عليها الدليل الآن فاذا انجزنا هذه المهمة فان انتصارنا على جبهة الحرب غير الدامية لن يكون اقل من الانتصار الذي احرزناه على جبهة الحرب الاهلية

(تصفيق ٠)

بصد المساوامات (١٠٩)

في حديث معي اشار الرفيق لنسبري بصورة خاصة الى
الحجة التالية التي يتذرع بها زعماء الحركة العمالية الانتهازيون
الانجليز

البلاشفة يعقدون مساوامات مع الراسماليين وان على
الاقل ، مثلا ، في معاهدة الصلح مع استونيا حيث وافقوا
على منح امتيازات غابية ؛ وما دام الحال هكذا فان
المساوامات التي عقدها زعماء الحركة العمالية الانجليزية
المعتدلون مع الراسماليين ليست اقل شرعية
يعتبر الرفيق لنسبري ان هذه الحجة منتشرة جداً في انجلترا
وان لها شأنًا بالنسبة للعمال وان الضرورة الملحة تقتضي
بتحليلها
سأحاول تلبية هذه الرغبة

١

هل يمكن لنصير الثورة البروليتارية ان يعقد مساوامات مع
الراسماليين او مع طبقة الراسماليين ؟
هذا السؤال يقوم على ما يبدو في اساس المحاكمة التي
اوردتها . ولكن هذا السؤال يدل بطرحه على هذا الشكل العام ،

اما على منتهى القلة في التجربة السياسية وقلة الوعي السياسي عند طارحه واما على نيته الاحتمالية لستر السلب والنهب وكل عنف رأسمالي بالسفسطة

اما في الواقع فان الجواب السلبي عن هذا السؤال العام سيكون ضرباً جلياً من السخافة يقيناً انه يمكن لنصير الثورة البروليتارية ان يعقد مساومات او اتفاقيات مع الرأسماليين فكل شيء رهن بمعرفة اي اتفاقية تعقد وفي اي ظروف هنا وهنا فقط يمكن ويجب البحث عن الفوارق بين الاتفاقية الشرعية من وجهة نظر الثورة البروليتارية واتفاقية الغدر والخيانة (من وجهة النظر ذاتها)

ولكي اوضح هذا اعيد الى الازهان بادىء ذي بدء محاكمة مؤسسي الماركسية ثم اسوق ابسط الامثلة ووضحها ليس عبثاً يعتبر ماركس وانجلس مؤسسي الاشتراكية العلمية فقد كانا عدوين لا يعرفان الرحمة لكل كلام فارغ وقد علما طرح قضايا الاشتراكية (بما فيها قضايا التكتيك الاشتراكي) طرحاً علمياً وفي السبعينيات من القرن الماضي عندما اضطر انجلس الى تحليل البيان الثوري الذي اصدره البلانكيون الفرنسيون فراروا الكومونة قال لهم بلا لبس ولا ابهام ان تصريحهم المتبجح القائل «لا مساومات» انما هو كلام فارغ (١١٠) فلا يمكن التعهد بالامتناع عن المساومات فالقضية ان نعرف من خلال جميع المساومات التي تفرض بالضرورة فرضاً احياناً بحكم الظروف حتى على الحزب الاكثر ثورية التابع حتى للطبقة الاكثر ثورية ، ان نعرف كيف نحفظ من خلال جميع المساومات ونوطد ونمرس ونطور التكتيك الثوري والتنظيم الثوري والوعي الثوري والتصميم والاستعداد لدى الطبقة العاملة وطلعتها المنظمة ، الحزب الشيوعي .

فبالنسبة لمن يلم بأسس مذهب ماركس تنبع هذه النظرة حتماً من كل هذا المذهب .وبما ان الماركسية في انجلترا قد نحاها زعماء التريديونيونات والتعاونيات الانتهازيون انصاف البرجوازيين الى المؤخرة بحكم جملة من الاسباب التاريخية ، منذ زمن الشارتية (١١١) (التي كانت في كثير من النواحي تحضيراً للماركسية «الكلمة قبل الاخيرة» لاعداد الماركسية) فاني سأحاول ان اوضح صحة النظرة المعروضة بواسطة امثلة نموذجيه من ميدان ظاهرات يعرفها الجميع من ظاهرات الحياة السياسية والاقتصادية اليومية

ابدأ بمثال سبق لي واوردته ذات مرة في احد خطاباتي لنفترض ان لصوصاً مسلحين يهاجمون سيارة تركبها لنفترض انك تعطي اللصوص السيارة والنقود ومسدسك حين يشدون المسدس على صدغك وان اللصوص يستعملون هذه السيارة وما الى ذلك لأجل اقرار عمليات سلب اخرى (١١٢)

لا ريب ان مساومتك مع قطاع الطرق اتفقيتك مع قطاع الطرق بيّنة ولا ريب ان الاتفاقية المعقودة بصمت وبدون توقيع تبقى مع ذلك اتفاقية محددة ودقيقة تماماً «اعطيك يا قاطع الطرق السيارة والسلاح والنقود وانست تعفيني من الجوار المستطاب معك»

وهنا نتساءل هل تسمي انت الشخص الذي عقد اتفاقية كهذه مع قطاع الطرق شريكاً في اللصوصية شريكاً في الهجوم اللصوصي على اشخاص ثالثين سلبهم اللصوص بواسطة السيارة والنقود والسلاح التي حصلوا عليها من الشخص الذي عقد هذه الاتفاقية ؟

كلا لن تسميه

القضية هنا واضحة وبسيطة تماماً الى حد الابتذال .

ومن الواضح كذلك ان تسليم قطاع الطرق السيارة والنقود
والسلاح بصمت في ظروف اخرى سيعتبره كل انسان سليم
التفكير مشاركة في اللصوصية
الاستنتاج واضح كما انه من السخافة التعهد بالامتناع
عن الاتفاقيات او المساومات اياً كانت مع قطاع الطرق كذلك من
السخافة استخلاص المبررات للمشاركة في اللصوصية من موضوعه
مجردة تقول ان الاتفاقيات مع قطاع الطرق هي على العموم
جائزة وضرورية احياناً
* لناخذ الآن مثالا سياسياً

المجلد ٤٠ ،
ص ص ٢٨٩ - ٢٩١

كتب في آذار - نيسان (مارس - ابريل)
١٩٢
صدر للمرة الاولى في عام ١٩٣٦ في مجلة
«بولشفيك» (البلشفي) ، العدد ٢

مرض «اليسارية» الطفولي في الشيوعية

١

بأي معنى يمكن التحدث
عن الاهمية العالمية للثورة الروسية ؟

في الاشهر الاولى التي اعقبت ظفر البروليتاريا بالسلطة السياسية في روسيا (٢٥ تشرين الاول (اكتوبر) - ٧ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٩١٧) كان ممكناً ان يبدو ان الفوارق الكبرى بين روسيا المتأخرة والبلدان المتقدمة في اوروبا الغربية ستجعل ثورة البروليتاريا في هذه البلدان الاخيرة غير مشابهة لثورتنا إلا قليلاً للغاية اما الآن فلدينا خبرة عالمية لا بأس بها تبين باتم الوضوح ان بعض السمات الاساسية لثورتنا ليست ذات اهمية محلية وطنية مميزة روسية فقط بل ذات اهمية عالمية ايضاً واني اتحدث هنا عن الاهمية العالمية لا بالمعنى الواسع للكلمة فليس بعض سمات ثورتنا بل جميع سماتها الاساسية وكثير من سماتها الثانوية تتسم بالاهمية العالمية بمعنى تأثير ثورتنا على جميع البلدان كلا بل اتحدث بالمعنى الضيق للكلمة اي ان المقصود بالاهمية العالمية هو القيمة العالمية او الحتمية التاريخية لتكرار ما جرى عندنا ، في النطاق العالمي ، وانه لا بد من الاقرار بهذه الاهمية لبعض السمات الاساسية لثورتنا

وبالطبع يكون من الخطأ الفادح ان نغالي في هذه الحقيقة وان نعممها على اكثر من بعض السمات الاساسية لثورتنا ويكون من الخطأ كذلك اغفال حقيقة انه سيحدث ، اغلب الظن ، بعد

انتصار الثورة البروليتارية ولو في بلد واحد من البلدان المتقدمة ، انعطاف حاد بمعنى ان روسيا لن تبقى بعد ذلك بلداً نموذجياً بل سرعان ما تعود من جديد بلداً متأخراً (بالمعنى «السوفييتي» والاشتراكي للكلمة)

ولكن الحال في البرهة التاريخية الراهنة هي ان النموذج الروسي يظهر لجميع البلدان بعض الاشياء ذات الشأن من مستقبلها المحتوم والقريب ولقد ادرك ذلك العمال المتقدمون في جميع البلدان منذ أمد بعيد او بالاحرى حزروه بغريزتهم غريزة الطبقة الثورية اكثر مما ادركوه ادراكاً وهذا هو مبعث «الاهمية» العالمية (بالمعنى الضيق للكلمة) للسلطة السوفييتية وكذلك لاسس النظرية والتكتيك البلشفيين وهذا ما لم يفهمه الزعماء «الثوريون» للاممية الثانية مثل كاوتسكي في المانيا واوتو باور وفريديريخ أدلر في النمسا الذين اصبحوا لذلك ، رجعيين وحماة لاسوأ انواع الانتهازية ولنزعة خيانة الاشتراكية وبالمناسبة نقول ان الكراس المغفل «الثورة العالمية» («Weltrevolution») الصادر في فيينا سنة ١٩١٩; 11; (Sozialistische Bücherei, Heft 11; Ignaz Brand) * يظهر باجلى شكل كامل سير التفكير وكامل دائرة التفكير اي بالاحرى كل مبلغ البلادة والتحدلق والخسة والخيانة لمصالح الطبقة العاملة ولكن ذلك بمظهر «الدفاع» عن فكرة «الثورة العالمية»

غير اننا نرجى الاسهاب في تحليل هذا الكراس لوقت آخر اما هنا فنضيف الى ما قيل ملاحظة واحدة فقط ففي الازمنة الغابرة ، عندما كان كاوتسكي لا يزال ماركسياً ولم يصبح بعد مرتدأً تنبأ وهو يتناول المسألة كمؤرخ امكانية حدوث حالة تكون فيها

ثورية البروليتاريا الروسية قدوة لاوروبا الغربية كان ذلك في سنة ١٩٠٢ عندما كتب كAUTسكي في جريدة «اليسكرا» الثورية (١١٣) مقالته «السلافيون والثورة» واليك ما كتبه في هذه المقالة

«يمكن القول في الزمن الراهن» (خلافاً لسنة ١٨٤٨) «ان السلافيين لم ينخرطوا وحسب في صفوف الشعوب الثورية ، بل ان مركز ثقل الافكار الثورية والممارسة الثورية ينتقل اكثر فاكثر صوب السلافيين ان مركز الثورة ينتقل من الغرب الى الشرق ففي النصف الاول من القرن التاسع عشر كان المركز في فرنسا ، واهياناً في انجلترا وفي سنة ١٨٤٨ انضمت المانيا ايضاً الى صفوف الامم الثورية ان القرن الجديد يبدأ بوقائع تبعث بفكرة اننا نواجه انتقال مركز الثورة ، وبالضبط انتقاله صوب روسيا ان روسيا التي استوعبت من الغرب مثل هذا القدر من المبادرة الثورية قد تكون نفسها الآن مصدراً لامداده بالطاقة الثورية وقد تغدو الحركة الثورية الروسية المتصاعدة اقوى وسيلة لاستئصال روح ضيق الافق الهزيلة والتلاعب الرصين في السياسة التي بدأت تنتشر في صفوفنا ولجعل شعلة تعطشنا للنضال ووفائنا اللامتناهي لمثلنا العظيمي تلتهب بسطوع من جديد منذ امد بعيد لم تعد روسيا ، بالنسبة للغرب ، مجرد معقل للرجعية والاستبداد وقد اصبح الامر الآن على عكسه تماماً ، اغلب الظن فان اوربوا الغربية تتحول الى مسند للرجعية والاستبداد في روسيا . . . ولربما ان الثوريين الروس كانوا قد تغلبوا على القيصر من زمان لو لم يضطروا الى ان يناضلوا ، في الوقت نفسه ، ضد حليفه الراسمال الاوروبي . واننا لنأمل بانهم سيفلحون هذه المرة في التغلب على هذين العدوين وبان «الحلف المقدس» الجديد سينهار باسرع مما انهارت سابقاته . ولكن مهما كان مال النضال الراهن في روسيا ، فان دماء وسعادة الشهداء الذين سيلدهم بعدد يفوق ، مع الاسف ، الحد والحساب ، لن تذهب هدرأ فهي ستغذي اجنة الانقلاب الاجتماعي في ارجاء العالم المتحضر كله ، وتجعلها تنمو اينع واسرع كان السلافيون في سنة ١٨٤٨ بمثابة صقيع اباد زهور ربيع الشعب اما الآن ، فربما كتب لهم ان يكونوا ذلك الاعصار الذي سيحطم جليد الرجعية ويحمل في طياته للشعوب ربيعاً جديداً تملؤه السعادة» (كارل كاوتسكي) ، «السلافيون

والثورة» ، مقالة نشرت في «الايسكرا» ، الجريدة الروسية الاشتراكية-الديموقراطية الثورية ، سنة ١٩٠٢ ، العدد ١٨ ، المؤرخ ١ آذار (مارس) سنة ١٩٠٢)

الا ما اجود ما كتبه كارل كاوتسكي منذ ثماني عشرة سنة

خلت

٢

احد الشروط الاساسية لنجاح البلاشفة

اغلب الظن يرى الآن كل امرئ تقريباً ان البلاشفة لم يكن باستطاعتهم الاحتفاظ بالسلطة شهرين ونصف الشهر بله سنتين ونصف السنة لو لم يسد في حزبنا نظام طاعة صارم وحديدي حقاً ولو لم تؤيده اتم التأييد واوفاه الطبقة العاملة بمجملها اي كل ما في تلك الطبقة من عنصر مفكر وشريف ومتفان ومتنفذ وقادر على قيادة الفئات المتأخرة او الهامها

ان ديكتاتورية البروليتاريا هي عبارة عن الحرب الضروس التي تخوضها بمنتهى التفاني الطبقة الجديدة ضد عدو يفوقها بأساً ضد البرجوازية التي تضاعفت مقاومتها عشرة اضعاف لسبب اسقاطها (وان في بلد واحد فقط) والتي لا يكمن بأسها في قوة الرأسمال العالمي وفي قوة ومثانة الروابط العالمية للبرجوازية وحسب بل في قوة العادة ايضاً وفي قوة الانتاج الصغير وذلك لان الانتاج الصغير لا يزال موجوداً مع الاسف بمقدار كبير وكبير جداً في العالم والحال ان الانتاج الصغير يلد الرأسمالية والبرجوازية باستمرار في كل يوم وكل ساعة وبصورة عفوية وعلى نطاق واسع . ولهذا الاسباب جميعاً تغدو

ديكتاتورية البروليتاريا ضرورية والانتصار على البرجوازية
مستحيل بدون حرب ضروس مديدة وعنيدة حرب استماتة
حرب تقتضي رباطة الجأش والانضباط والصلابة والثبات ووحدة
الارادة

واكرر القول ان تجربة ديكتاتورية البروليتاريا المظفرة في
روسيا قد اظهرت بجلاء لاولئك الذين لا يستطيعون التفكير او
لمن لم يتسن لهم ان يتمعنوا في هذه المسألة ان المركزية
المطلقة وانضباط البروليتاريا الصارم للغاية هما احد الشروط
الاساسية للانتصار على البرجوازية

وهذا أمر غالباً ما يتطرقون اليه بيد انهم نادراً ما يتمعنون
في ما يعنيه هذا الامر وفي اية ظروف يكون ذلك ممكناً اولا
ينبغي ان ترفق في الغالب هتافات التحية الموجهة الى
السلطة السوفييتية والى البلاشفة بتحليل جدي لاسباب ما
استطاع البلاشفة بفضلهم ان يوفروا الانضباط الضروري
للبروليتاريا الثورية

ان البلشفية بوصفها اتجاهاً للفكر السياسي وبوصفها
حزباً سياسياً موجودة منذ سنة ١٩٠٣ وتاريخ البلشفية وحده
خلال كامل عهد وجودها بإمكانه ان يشرح شرحاً وافياً لماذا
استطاعت ان توفر وتدعم في اصعب الظروف الانضباط الحديدي
الضروري لانتصار البروليتاريا

ويتبادر هنا الى ذهن المرء السؤال التالي بم يوطد انضباط
حزب البروليتاريا الثوري؟ وبم يجري تجريبه؟ وبم يدعم؟ اولاً
بوعي الطليعة البروليتارية ووفائها للثورة وبشباتها ورباطة جأشها
وبطولتها وروح التضحية بالذات عندها وثانياً باستطاعتها
الترابط والتقارب واذا شئتم الاندماج لحد ما مع اوسع
جماهير الكادحين وفي المقام الاول مع جماهير البروليتاريا
وكذلك مع الجماهير الكادحة غير البروليتارية. وثالثاً، بصواب

القيادة السياسية التي تقوم بها هذه الطليعة وبصحة
 استراتيجيتها وتكتيكها السياسيين شرط ان تقتنع اوسع
 الجماهير الكادحة بهذه الصحة بتجربتها الخاصة وبدون هذه
 الشروط لا يمكن تحقيق الانضباط في حزب ثوري كفاء حقاً ليكون
 حزب الطبقة المتقدمة المدعوة الى اسقاط البرجوازية وتحويل
 المجتمع كله وبدون هذه الشروط تتحول محاولات توفير
 الانضباط ولا مناص الى هراء وطنطنة وهذر ومن جهة اخرى
 لا يمكن ان تنبثق هذه الشروط فجأة فهي لا تحصل الا بنتيجة
 كدح طويل وتجارب شاقة؛ ومما يسهل توفيرها هو النظرية الثورية
 الصحيحة التي هي بدورها ليست عقيدة جامدة ولا تتشكل
 نهائياً الا بالترابط الوثيق مع نشاط حركة جماهيرية حقاً وثورية
 حقاً

فلئن استطاعت البلشفية ان توجد في سنوات ١٩١٧-
 ١٩٢٠ في ظروف شاقة لا نظير لها وان تحقق بنجاح مركزية
 صارمة للغاية وانضباطاً حديدياً فان سبب ذلك هو مجرد جملة
 من الخصائص التاريخية لروسيا

فمن جهة ظهرت البلشفية في سنة ١٩٠٣ على ارسخ قاعدة
 هي نظرية الماركسية اما صحة هذه النظرية الثورية - وصحتها
 هي فقط - فقد اثبتتها ليس الخبرة العالمية طوال القرن التاسع
 عشر وحدها بل اثبتتها على الخصوص خبرة الفكر الثوري في
 روسيا وهي خبرة الضلالات والتذبذبات والاطعاء والخيبات
 ففي غضون نصف قرن تقريباً أي منذ حوالي العقد الخامس حتى
 العاشر من القرن الماضي كان الفكر الطليعي في روسيا يبحث
 بظماً ، في ظل اضطهاد القيصرية الهمجية والرجعية للغة ، عن

نظرية ثورية صحيحة ويستقصي بمثابرة ودأب مدهشين اية وكل «كلمة حديثة» تقولها اوروبا واميركا في هذا المضمار ان توصل روسيا الى الماركسية هذه النظرية الثورية الصحيحة الوحيدة كان عملية مهمضة حقاً استغرقت نصف قرن مليء بالعذابات والضحايا التي ليس لها مثيل وبالبطولة الثورية المنقطعة النظر وبالنشاط والتفاني الهائلين في الاستقصاء والتعلم والتجريب العملي وبخيبة الآمال وبالتحقق من تجربة اوروبا وتقييمها المقارن وبفضل الهجرة الاضطرارية هرباً من ظلم القيصرية توفرت لروسيا الثورية كثرة من الصلات العالمية ومن امكانيات الاطلاع الجيد على اشكال ونظريات الحركة الثورية في العالم اجمع بحيث لم يضارعها في ذلك اي بلد آخر

ومن جهة اخرى فلدى البلشفية التي نشأت على هذه القاعدة النظرية الصلدة تاريخها العملي الذي يمتد خمسة عشر عاماً (١٩٠٣-١٩١٧) والذي لا يضارعه مثيل في العالم من حيث غنى خبرته اذ لم يشهد اي بلد آخر خلال هذه السنوات الخمس عشرة حتى بصورة تقريبية مثل هذا المجموع الكبير من التطورات بمعنى الخبرة الثورية والسرعة والتنوع في تبدل مختلف اشكال الحركة من علنية وغير علنية هادئة وعاصفة سرية ومكشوفة ضيقة النطاق وجماهيرية برلمانية وارهابية لم تتجمع في اي بلد آخر في هذه الفترة القصيرة من الزمن مثل هذه الوفرة من الاشكال والتلاوين والاساليب في نضال جميع طبقات المجتمع الحديث نضال كان بحكم تأخر البلاد وشدة ظلم القيصرية ينضج بسرعة خاصة ويستوعب بحرص شديد بصورة موفقة «احدث كلمة» للخبرة السياسية الاميركية والاوروبية .

المراحل الرئيسية في تاريخ البلشفية

سنوات اعداد الثورة (١٩٠٣-١٩٠٥) في كل مكان تلوح بوادر اعصار عظيم جميع الطبقات في حركة وتأهب صحف المهجر تطرح على الصعيد النظري جميع المسائل الاساسية للثورة ممثلون الطبقات الاساسية الثلاث، التيارات السياسية الثلاثة - التيار البرجوازي الليبرالي والتيار الديمقراطي البرجوازي الصغير (المغطى بيافطتي النزعتين «الاشتراكية-الديموقراطية» و«الاشتراكية-الثورية» (١١٤)) ثم التيار البروليتاري الثوري يستبقون ويهيئون في غمرة منازلة الآراء البرنامجية والتكتيكية صراع الطبقات المكشوف القادم ان جميع المسائل التي دار من اجلها نضال الجماهير المسلح في سنوات ١٩٠٥-١٩٠٧ وفي سنوات ١٩١٧-١٩٢٠ يمكن (بل ويلزم) تتبعها في شكل جنيني في صحف ذلك العهد وبديهي انه يوجد بين الاتجاهات الرئيسية الثلاثة ما لا عد له من نزعات وسطية انتقالية نصفية اي بالاحرى في تصارع الصحف والاحزاب والكتل والجماعات تتبلور تلك الاتجاهات الفكرية السياسية التي تعتبر اتجاهات طبقية حقاً والطبقات توجد لنفسها الاسلحة الفكرية السياسية المناسبة من اجل المعارك القادمة

سنوات الثورة (١٩٠٥-١٩٠٧) جميع الطبقات تنبري على المكشوف وجميع الآراء البرنامجية والتكتيكية تجرب بمحك عمل الجماهير والنضال الاضرابي واسع وحاد الى حد لم يسبق له مثيل في العالم تحول الاضراب الاقتصادي بالتدرج الى اضراب سياسي ثم تحول الاضراب السياسي الى انتفاضة التحقق العملي من

العلاقات بين البروليتاريا القائدة وبين الفلاحين المقودين المتأرجحين والمتذبذبين انبثق الشكل السوفيتي للتنظيم في غمرة التطور العفوي للنضال ومجادلات ذلك العهد حول اهمية السوفييتات هي باكورة نضال سنوات ١٩١٧-١٩٢٠ العظيم وتناوب الاشكال البرلمانية وغير البرلمانية للنضال وتكتيك مقاطعة البرلمان وتكتيك الاشتراك في البرلمان والاشكال العلنية وغير العلنية للنضال وكذلك اشكال الترابط والتفاعل بينها - كل ذلك يتميز بغنى المضمون لحد مدهش ان كل شهر من هذا العهد يضارع من حيث استيعاب اسس علم السياسة - من قبل الجماهير والزعماء والطبقات والاحزاب على حد سواء - سنة من التطور «السلمي» و«الدستوري» فلولا «التمرين العام» في سنة ١٩٠٥ لاستحال انتصار ثورة اكتوبر سنة ١٩١٧

سنوات الرجعية (١٩٠٧-١٩١٠) انتصرت القيصرية تم تحطيم جميع الاحزاب الثورية والمعارضة ومحل السياسة حل الانحطاط والتفسخ والانشقاق والتشوش والارتداد والخلاعة اشتداد الجنوح نحو المثالية الفلسفية انتشار التصوف بوصفه ثوباً للنزعات المعادية للثورة بيد ان الهزيمة الكبيرة بالذات تلقن في الوقت نفسه الاحزاب الثورية والطبقة الثورية درساً واقعياً من انفع الدروس درس الديالكتيك التاريخي درس تفهم النضال السياسي والتضلع بفن خوضه الصديق وقت الضيق والجيوش المهزومة تتعلم دائماً بهمة واجتهاد ولقد اضطرت القيصرية المنتصرة الى ان تستعجل في هدم بقايا حياة ما قبل البرجوازية الحياة البطريركية (الابوية) في روسيا فيخطو التطور البرجوازي فيها الى الامام بسرعة مدهشة وتنتشر هباء الالهام غير الطبقيّة وفوق الطبقيّة ، الالهام بصدد

امكانية تحاشي الرأسمالية ويبرز الصراع الطبقي بشكل جديد تماماً وبالتالي اكثر وضوحاً

يجب على الاحزاب الثورية ان تكمل تحصيلها فلقد تعلمت الهجوم اما الآن فيتعين عليها ان تفهم ان من الضروري ان تتم هذا العلم بعلم كيفية التراجع الصحيح يتوجب عليها ان تفهم - والطبقة الثورية تتعلم فهم ذلك بتجربتها المرة - انه يستحيل الانتصار بدون التضلع بالهجوم الصحيح والتراجع الصحيح ومن بين جميع الاحزاب المعارضة والثورية المنهزمة تراجع البلاشفة باكبر نظام وباقل خسارة في «جيش»هم محتفظين بنواته لدرجة اكبر وباقل انشقاق في صفوفهم (من حيث العمق واستحالة العلاج) وباقل درجة من وهن العزيمة وباكبر قدرة على استئناف العمل على اوسع نطاق وباقصى الصواب والنشاط ولم يفلح البلاشفة في ذلك الا بسبب انهم فضحوا دون رحمة وطردها الثوريين المتشدين الذين لم يريدوا ان يفهموا انه لا بد من التراجع وانه لا بد من المهارة في التراجع وانه يجب من كل بد تعلم العمل العلني في اكثر البرلمانات رجعية وفيما هو الاكثر رجعية بين النقابات والمنظمات التعاونية ومنظمات التأمين وما شاكلها

سنوات النهوض (١٩١٠-١٩١٤) في البدء كان النهوض بطيئاً للغاية ، ومن ثم بعد حوادث لينا في سنة ١٩١٢ (١١٥) اخذ يسير اسرع نوعاً ما وقد تمكن البلاشفة وهم يذللون صعوبات منقطعة النظر من ازاحة المناشفة الذين كانت البرجوازية كلها بعد سنة ١٩٠٥ قد ادركت على اتم وجه دورهم كعملاء للبرجوازية في حركة العمال والذين كانت البرجوازية كلها تؤيدهم لهذا السبب بألف وسيلة ووسيلة ضد البلاشفة بيد ان البلاشفة ما كانوا توصلوا الى ذلك لو انهم لم يمارسوا تكتيكاً صحيحاً نعني

الجمع بين العمل السري وبين الاستفادة من كل بد من «الامكانيات العلنية» وقد استمال البلاشفة كل الكورية العمالية (١١٦) في مجلس الدوما الاشد رجعية

الحرب الامبريالية العالمية الاولى (١٩١٤-١٩١٧) البرلمانية العلنية مع كون «البرلمان» مغرقاً في الرجعية تماماً تقدم انفع خدمة لحزب البروليتاريا الثورية اي للبلاشفة وينفى النواب البلاشفة الى سيبيريا (١١٧) وتنعكس في صحف المهجر انعكاساً تاماً جميع التلاوين من آراء الاشتراكية-الامبريالية والاشتراكية-الشوفينية والاشتراكية-القومية والاممية المتذبذبة والاممية الراسخة وتيار المسالمة والنفي الثوري لاوهام تيار المسالمة ان الحمقى المتعلمين والدردبيسات من الاممية الثانية اولئك الذين كانوا يصعرون خدهم ترفعاً ازاء وفرة «الكتل» في الاشتراكية الروسية وشدة وطيس النضال فيما بينها لم يستطيعوا عندما قضت الحرب في جميع البلدان المتقدمة على «العلنية» الممدوحة ان ينظموا حتى ما يشابهه ولو تقريبياً ذلك التبادل الحر (غير العلني) للآراء وتلك الصياغة الحرة (غير العلنية) للنظرات الصحيحة كما نظم ذلك الثوريون الروس في سويسرا وفي جملة من البلدان الاخرى ولهذا السبب بالذات اصبح الاشتراكيون-القوميون السافرون و«الكاوتسكيون» في جميع البلدان اسوا خونة للبروليتاريا ولئن استطاعت البلشفية ان تنتصر في سنوات ١٩٢٠-١٩١٧ فان احد الاسباب الاساسية لهذا الانتصار هو ان البلشفية كانت حتى منذ اواخر سنة ١٩١٤ تفضح دون رحمة خبث ودناءة وخسة الاشتراكية-الشوفينية و«الكاوتسكية» (التي تتفق واللونفيتية في فرنسا وآراء زعماء حزب العمال المستقل والفابيين (١١٨) في انجلترا ، وتوراتي في ايطاليا والنخ .) ؛ ثم ان

الجماهير قد اقتنعت فيما بعد بتجربتها الخاصة اكثر فاكثر بصحة آراء البلاشفة

الثورة الثانية في روسيا (من شباط - فبراير - حتى تشرين الاول - اكتوبر - سنة ١٩١٧) ان تقادم وشيخوخة القيصرية لحد فظيح قد اوجدا (بمساعدة ضربات وويلات الحرب المعذبة الطحون) قوة هدامة خارقة موجهة ضد القيصرية ففي غضون بضعة ايام تحولت روسيا الى جمهورية برجوازية ديموقراطية هي في ظروف الحرب اكثر حرية من اي بلد في العالم وقد اخذ زعماء الاحزاب المعارضة والثورية يشكلون الوزارة على غرار ما يجري في اشد الجمهوريات «صرامة في البرلمانية» مع العلم ان لقب زعيم حزب معارض في البرلمان حتى ولو كان اكثر البرلمانات رجعية ، كان يسهل الدور القادم لمثل هذا الزعيم في الثورة

ففي بضعة اسابيع تخلق المناشفة و«الاشتراكيون-الثوريون» ببراعة جميع طرائق وعادات ومحاججات وسفسطات ابطال الاممية الثانية الاوروبيين والمستوزرين (١١٩) ونظائهم من الحثالة الانتهازيين ان كل ما نقرأه الآن عن شيدمان ونوسكه وكاوتسكي وهيلفردينغ عن رينر واوسترليتز اوتو باور وفريتس آدلر وعن توراتي ولونغه وعن الفابيين وزعماء حزب العمال المستقل في انجلترا ان كل ذلك يبدو لنا (وهو في الواقع كذلك) تكراراً مملاً لنغمة قديمة مألوفة ولقد شاهدنا نحن كل ذلك عند المناشفة لقد مزح التاريخ وجعل انتهازيي بلد متأخر يسبقون انتهازيي جملة من البلدان المتقدمة

فلئن فشل جميع صناديد الاممية الثانية اخفقوا في مسألة اهمية ودور السوفييتات والسلطة السوفييتية لئن افتضح زعماء الاحزاب الثلاثة الهامة للغاية والخارجة الآن من الاممية الثانية (ونعني الحزب الاشتراكي-الديموقراطي الالمانى المستقل وحزب

لونغه بفرنسا وحزب العمال الانجليزي المستقل) فضيحة «باهرة» خصوصاً وضلوا في هذه المسألة ولئن اصبخوا جميعاً عبيد اوهام الديموقراطية البرجوازية الصغيرة (تماماً على غرار البرجوازيين الصغار في سنة ١٨٤٨ الذين كانوا يدعون انفسهم «اشتراكيين-ديموقراطيين») فان كل ذلك قد سبق ورأيناه في مثال المناشفة لقد مزح التاريخ على نحو بحيث نشأت في روسيا في سنة ١٩٠٥ السوفييتات ثم شوهاها خلال حقبة شباط (فبراير) - تشرين الاول (اكتوبر) سنة ١٩١٧ المناشفة الذين فشلوا نتيجة عدم استطاعتهم فهم دورها واهميتها وبحيث انبثقت الآن في العالم اجمع فكرة السلطة السوفييتية وهي تنتشر بين بروليتاريا جميع البلدان بسرعة لم ير لها نظير هذا مع العلم ان صناديد الاممية الثانية القدماء يفشلون في كل مكان لعدم استطاعتهم فهم دور واهمية السوفييتات على غرار مناشفتنا لقد اثبتت التجربة انه في عدد من المسائل الجذرية للثورة البروليتارية يتعين على جميع البلدان ولا مناص ان تحذو حذو روسيا

لقد بدأ البلاشفة نضالهم المظفر ضد الجمهورية البرلمانية البرجوازية (في الواقع) وضد المناشفة باحتراس شديد وهياًوه ليس البتة بسبل مألوفة ، خلافاً للآراء التي غالباً ما نعثر عليها الآن في اوروبا واميركا اننا لم ندع في مستهل الفترة المذكورة الى قلب الحكومة بل كنا نشرح عدم امكانية قلبها بدون ان تسبقه تعديلات في قوام السوفييتات وميولها اننا لم ندع الى مقاطعة البرلمان البرجوازي اي الجمعية التأسيسية بل كنا نقول رسمياً باسم الحزب - منذ كونفرنس نيسان (عام ١٩١٧) لحزبنا - ان جمهورية برجوازية مع جمعية تأسيسية خير من نفس هذه الجمهورية بدون جمعية تأسيسية وان جمهورية «العمال والفلاحين» ، اي الجمهورية السوفييتية ، خير من اية جمهورية

برجوازية ديموقراطية برلمانية ولولا هذا العمل التحضيري الذي جرى باحتراس ودقة وتبصر خلال مدة طويلة لما استطعنا ان نحرز الانتصار في تشرين الاول (اكتوبر) سنة ١٩١٧ ولا ان نحفظ بهذا الانتصار

٤

في النضال ضد اي من الاعداء داخل حركة العمال نمت البلشفية وصلب عودها وتمرست ؟

اولاً بصورة رئيسية في النضال ضد الانتهازية التي انقلبت نهائياً في سنة ١٩١٤ الى اشتراكية شوفينية واتخذت نهائياً جانب البرجوازية ضد البروليتاريا وكانت الانتهازية بطبيعة الحال العدو الرئيسي للبلشفية داخل حركة العمال وهذا العدو لا يزال العدو الرئيسي في النطاق العالمي وكانت البلشفية ولا تزال تعير الانتباه لهذا العدو اكثر من غيره وهذه الناحية من نشاط البلاشفة غدت الآن معروفة بدرجة كافية حتى في خارج البلاد

والحديث عن عدو آخر للبلشفية داخل حركة العمال حديث آخر ففي الخارج لا يزالون يعرفون قليلاً للغاية عن حقيقة ان البلشفية قد نمت وتشكلت وتمرست في نضال مديد ضد الثورة البرجوازية الصغيرة التي تشبه الفوضوية او تقتبس بعض الشيء منها والتي تتخلى في كل ما هو جوهرى عن شروط ومقتضيات النضال الطبقي البروليتاري الدؤوب لقد تقرر تماماً عند الماركسيين على الصعيد النظري - كما تأكد تماماً من خبرة جميع الثورات والحركات الثورية في اوروبا - ان المالك الصغير (وهو العنصر الاجتماعي المتواجد في كثير من البلدان الأوروبية بنطاق

واسع جداً جماهيري) اذ يعاني دائماً في ظل الرأسمالية من الظلم وغالباً ما من تردى معيشته بشدة وسرعة خارقتين ومن الخراب ينتقل بسهولة الى الثورية المتطرفة الا انه غير قادر على ان يبدي المثابرة والصمود والانتظام والانضباط وان البرجوازي الصغير «المنزعل» من جراء فظائع الرأسمالية هو كالفوضوية ظاهرة اجتماعية ملازمة لجميع البلدان الرأسمالية ان عدم ثبات هذه الثورية وعقمها وقابليتها للتحول سريعاً الى اذعان وخمول وتخيل وحتى الى شغف «محموم» بهذا التيار البرجوازي او ذاك الذي غدا «موضة» ان كل ذلك معروف للجميع ولكن الاعتراف النظري والمجرد بهذه الحقائق لا ينجي البتة الاحزاب الثورية من الاخطاء القديمة التي تظهر دائماً في مناسبات غير متوقعة وبشكل جديد بعض الشيء وفي حلل وملابسات لم تشهد سابقاً وفي ظروف خاصة اصيلة الى هذا الحد او ذاك كثيراً ما كانت الفوضوية بمثابة العقاب على الخطايا الانتهازية لحركة العمال وكلا هذين التشويهين مكمل لبعضهما ولئن كانت الفوضوية في روسيا على الرغم من تفوق نسبة البرجوازية الصغيرة من سكانها عليها في البلدان الاوروبية تتمتع في عهد كل من الثورتين (١٩٠٥ و ١٩١٧) وفي زمن التحضير لهما بنفوذ ضئيل نسبياً فلا ريب ان الفضل في ذلك يجب ارجاعه لحد ما الى البلشفية التي ظلت على الدوام تكافح الانتهازية بلا هوادة ولا مهادنة واقول «لحد ما» لان دوراً أهم يعود في امر اضعاف الفوضوية في روسيا الى واقع انه توفرت للفوضوية في الماضي (في سبعينات القرن التاسع عشر) امكانية للتطور بشكل خارق وللكشف بصورة تامة عن عدم صحتها وعدم صلاحها كمنظريه مرشدة للطبقة الثورية

لقد تبنت البلشفية عند ظهورها في عام ١٩٠٣ سنة النضال

بلا هوادة ضد الثورية البرجوازية الصغيرة شبه الفوضوية (او المستعدة للمغازلة مع الفوضوية) تلك السنة التي كانت موجودة على الدوام عند الاشتراكية-الديموقراطية الثورية والتي توطدت على الخصوص عندنا في سنوات ١٩٠٠-١٩٠٣ حينما جرى ارساء اسس حزب جماهيري للبروليتاريا الثورية في روسيا لقد تبنت البلشفية وواصلت النضال ضد الحزب الذي كان يعبر اكثر من غيره عن نزعات الثورية البرجوازية الصغيرة اي ضد حزب «الاشتراكيين-الثوريين» وذلك في نقاط رئيسية ثلاث اولاً

ان هذا الحزب الذي كان ينفي الماركسية ظل يأبى بعناد (او بالاحرى لم يستطع) ان يدرك ضرورة المراعاة الموضوعية الدقيقة للقوى الطبقيّة وللعلاقة فيما بينها قبل مباشرة اي عمل سياسي

ثانياً ان هذا الحزب كان يرى «ثوريتته» الخاصة او «يساريتته» في اعترافه بالارهاب الفردي وممارسة الاغتيال الامر الذي رفضناه نحن الماركسيين رفضاً باتاً وبديهي اننا رفضنا الارهاب الفردي انطلاقاً من اعتبارات الفائدة فقط ، بينما الاشخاص الذين كان يمكن ان يشجبوا «مبدئياً» ارهاب الثورة الفرنسية الكبرى او بوجه عام الارهاب من جانب حزب ثوري منتصر تحاصره برجوازية العالم كله مثل هؤلاء الاشخاص قد تعرضوا للسخرية والازدراء من قبل بليخانوف في سنوات ١٩٠٠-١٩٠٣ عندما كان بليخانوف ماركسياً وثورياً ثالثاً كان «الاشتراكيون-الثوريون» يرون «اليسارية» في هزئهم بالاختفاء الانتهازية غير الكبيرة نسبياً لدى الاشتراكية-الديموقراطية الالمانية وذلك الى جانب حذوهم حذو الانتهازيين المتطرفين من نفس هذا الحزب مثلاً في المسألة الزراعية او في مسألة ديكتاتورية البروليتاريا

ونقول عرضاً ان التاريخ قد أكد الآن على نطاق واسع على نطاق عالمي تاريخي ، ذلك الرأي الذي دافعنا عنه على الدوام

وهو ان الاشتراكية-الديموقراطية الالمانية الثورية (لاحظوا ان بليخانوف قد طالب حتى في سنوات ١٩٠٠-١٩٠٣ بفصل برنشتين من الحزب وان البلاشفة الذين تابعوا على الدوام هذه النزعة فضحوا في سنة ١٩١٣ كل خسة ودناءة وخيانة ليفين (١٢٠))

اجل ان الاشتراكية-الديموقراطية الالمانية الثورية كانت اقرب لأكبر درجة من ذاك الحزب الذي تحتاج اليه البروليتاريا الثورية لكي تحرز النصر والآن في سنة ١٩٢٠ بعد كل تلك الاخفاقات المشينة وازمات عهد الحرب والسنوات الاولى لما بعد الحرب تبين بجلاء انه من بين جميع الاحزاب الغربية كانت الاشتراكية-الديموقراطية الالمانية الثورية بالذات هي التي قدمت افضل الزعماء وانها كذلك نقهت وشفيت وتقوت من جديد قبل الاحزاب الاخرى وهذا ما يتبين من مثال حزب السبارتاكيين (١٢١) وكذلك الجناح اليساري الجناح البروليتاري من «الحزب الاشتراكي-الديموقراطي الالمانى المستقل» الذي يشن نضالاً ثابتاً ضد انتهازية وتذبذب كاوتسكي وهيلفردينغ وليديبور وكريسين ومن على شاكلتهم فلئن القينا الآن نظرة عامة على عهد تاريخي مكتمل تماماً ونعني العهد من كومونة باريس الى اول جمهورية اشتراكية سوفيتية لاتضح لنا موقف الماركسية العام ازاء الفوضوية محدداً تماماً ولا جدال فيه وقد اصبحت الماركسية على حق في آخر الامر ولئن اشار الفوضويون بحق الى انتهازية الآراء بصدد الدولة السائدة بين اكثرية الاحزاب الاشتراكية فان سبب هذه الانتهازية يعود الى تشويه آراء ماركس في الدولة بل والى كتمانها المتعمد (ولقد اشرت انا في كتابي «الدولة والثورة» الى ان ببيل قد اخفى لمدة ٣٦ سنة ، من ١٨٧٥ حتى ١٩١١ ، رسالة لانجلس (١٢٢) يفضح فيها بالمعية خاصة وشدة وصراحة ووضوح ، انتهازية النظرات الدارجة للاشتراكية-الديموقراطية

بشأن الدولة) وثانياً ان تصحيح هذه الآراء الانتهازية والاعتراف بالسلطة السوفيتية وبافضليتها على الديمقراطية البرلمانية البرجوازية ان كل ذلك قد انبثق باسرع واوسع شكل من داخل التيارات الاشد ماركسية بالضبط بين الاحزاب الاشتراكية الاوروبية والاميركية

ان نضال البلشفية ضد الانحرافات «الى اليسار» في حزبها هي قد اتخذت مقاييس كبيرة على الاخص في حالتين في سنة ١٩٠٨ بصدد مسألة الاشتراك في «البرلمان» الرجعي للغاية وفي جمعيات العمال العلنية التي استنتت لها اشد القوانين رجعية ثم في سنة ١٩١٨ (صلح بريست) (١٢٣) بصدد مسألة جواز هذه «المساومة» او تلك

في سنة ١٩٠٨ فصل البلاشفة «اليساريون» من حزبنا لتعندهم في الامتناع عن فهم ضرورة الاشتراك في «البرلمان» الرجعي للغاية (١٢٤) واستند «اليساريون» - وفي عدادهم كان كثيرون من الثوريين البارعين الذين غدوا فيما بعد (ولا يزالون) اعضاء شرفاء في الحزب الشيوعي - استناداً خاصاً الى تجربة المقاطعة الناجحة لانتخابات سنة ١٩٠٥ فعندما اعلن القيصر في آب (اغسطس) سنة ١٩٠٥ دعوة «البرلمان» الاستشاري (١٢٥)

اعلن البلاشفة مقاطعته - على النقيض من جميع الاحزاب المعارضة ومن المناشفة - فكانت ثورة تشرين الاول (اكتوبر) سنة ١٩٠٥ (١٢٦) قد كمنسته فعلاً ان المقاطعة كانت آنذاك صحيحة لا لسبب ان عدم الاشتراك في البرلمانات الرجعية بوجه عام هو امر صحيح بل لصحة تشخيص الظروف الموضوعية التي كانت تؤدي الى تحول الاضرابات الجماهيرية بسرعة الى اضراب سياسي ثم الى اضراب ثوري وبعد ذلك الى انتفاضة هذا وان النضال كان يجري آنذاك حول ما اذا كانت دعوة اول مؤسسة تمثيلية تبقى في يدي

القيصر او ان يبذل الجهد لانتزاعها من يد السلطة القديمة وطالما لم تكن وما كان ممكناً ان تكون هناك ثقة بتوفر ظروف موضوعية مماثلة وكذلك بتطورها بالاتجاه والسرعة نفسيهما فان المقاطعة لم تعد امراً صحيحاً

لقد اغنت المقاطعة البلشفية «للبرلمان» في سنة ١٩٠٥ البروليتاريا الثورية بخبرة سياسية قيمة جداً اذ بينت انه من المفيد احياناً بل ومن اللازم عند الجمع بين اشكال النضال العلنية وغير العلنية والبرلمانية وغير البرلمانية الامتناع عن الاشكال البرلمانية بيد انه يكون من افحش الاخطاء تطبيق هذه الخبرة في ظروف اخرى وموقف آخر تطبيقاً اعمى وعن تقليد ودون تمحيص فقد كانت مقاطعة البلاشفة «للدوما» في سنة ١٩٠٦ غلطة رغم انها كانت غلطة غير خطيرة وقابلة للتصحيح بسهولة * . اما المقاطعة في سنتي ١٩٠٧ و ١٩٠٨ والسنوات التي تلتها فقد كانت خطأ فاحشاً من العسير اصلاحه حيث من جهة لم يكن ممكناً توقع صعود سريع جداً لموجة ثورية وصيورتها الى انتفاضة وحيث كانت ضرورة الجمع بين النشاط العلني وغير العلني تنجم من جهة اخرى عن كامل الوضع التاريخي وضع الملكية البرجوازية الجاري تجديدها والآن عندما نلقي نظرة الى الوراء على الفترة التاريخية المنصرمة تماماً والتي تجلت تماماً صلتها بالفترات التالية لها يغدو واضحاً جداً ان البلاشفة ما كانوا استطاعوا ان يحتفظوا (ناهيك عن ان يعززوا

* ان ما ينطبق على الاشخاص ينطبق ، مع التغييرات اللازمة ، على السياسة والاحزاب ليس العاقل من لا يخطا ليس هناك اناس من هذا القبيل ولا يمكن ان يكونوا فالعاقل هو من يقترف اخطاء غير خطيرة جداً ، ومن يستطيع اصلاحها بسهولة وبسرعة .

ويطوروا ويقووا) بالنواة الصلبة لحزب البروليتاريا الثوري في سنوات ١٩٠٨-١٩١٤ لو انهم لم يدودوا في نضال حامى الوطيس عن الزامية الجمع بين الاشكال العلنية وغير العلنية للنضال مع الزامية الاشتراك في البرلمان الرجعي للغاية وفي جملة من المؤسسات الاخرى التي استنت لها قوانين رجعية (كصناديق التأمين وما اليها)

لم يبلغ الامر في سنة ١٩١٨ حد الانشقاق فالشيوعيون «اليساريون» قد اكتفوا آنذاك بتشكيل جماعة خاصة او «كتلة» في داخل حزبنا ظلت موجودة مدة قصيرة وفي سنة ١٩١٨ ذاتها اعترف ابرز ممثلي «الشيوعية اليسارية» (١٢٧) كالرفيقين رادك وبوخارين يخطئهم امام الملأ فقد تراءى لهم ان صلح بريست هو مساومة مع الامبرياليين غير جائزة مبدئياً ومضرة بحزب البروليتاريا الثورية وقد كان ذلك في الواقع مساومة مع الامبرياليين لكنها كانت مساومة لا مناص منها بالذات في ذلك الظرف

وفي الوقت الحاضر عندما اسمع بالتهجمات من جانب «الاشتراكيين-الثوريين» مثلاً على تكتيكنا اثناء توقيع صلح بريست او عندما اسمع بملاحظة الرفيق لنسبري التي ابداهها في حديثه معي اذ قال ان «زعماء نقاباتنا الانجليز يقولون انه ما دامت المساومات كانت جائزة للبلاشفة فانها جائزة لهم هم ايضاً» اجيب على ذلك قبل كل شيء بهذا المثال البسيط و«المبسط»:

تصوروا ان قطاع طريق مسلحين اوقفوا سيارتكم فتسلمونهم انتم الدراهم وورقة الهوية والمسدس والسيارة وهذا ما يتيح لكم التخلص من رفقة قطاع الطريق «المستطابة». هذه مساومة

ولا شك «Do ut des» («اعطي» كالدراهم والسلاح والسيارة «لتدعني انت») اذهب بامان وسلامة) الا ان من العسير ان تجد شخصاً سليم العقل يعتبر مثل هذه المساومة «غير جائزة مبدئياً» او يعتبر الشخص الذي اقدم على هذه المساومة شريكاً لقطاع الطرق (حتى وان استطاع قطاع الطرق بعد اخذهم السيارة والمسدس ان يستخدموهما لاعمال نهب جديدة) ان مساومتنا مع قطاع الطرق الامبرياليين الالمان كانت مساومة من هذا القبيل

ولكن عندما اقدم المناشفة والاشتراكيون-الثوريون في روسيا وشيدمان وامثاله (ولدرجة كبيرة كاوتسكي واضرابه) في المانيا واوتو باور وفريدريخ آدلر (فضلاً عن السادة رينر وشركاه) في النمسا ورينوديل ولونغه ومن على شاكلتها في فرنسا والفايون و«المستقلون» و«العماليون» («اللايبوريون» (١٢٨)) في انجلترا، في سنوات ١٩١٤-١٩١٨ و١٩١٨-١٩٢٠، على مساومات مع قطاع الطرق من برجوازيتهم الخاصة وحياناً من البرجوازية «الحليفة» ضد البروليتاريا الثورية في بلادهم، سلك جميع هؤلاء السادة بالتالي سلوك شركاء قطاع الطرق .

النتيجة بينة ان نفي المساومة «مبدئياً» ونفي كل جواز للمساومات بوجه عام مهما كانت عليه هو صبيانية يتعذر اخذها على محمل الجد يجب على السياسي الذي يريد ان يكون مفيداً للبروليتاريا الثورية ان يستطيع تمييز الحالات الملموسة من تلك المساومات بالذات التي ليست جائزة والتي تتجلى فيها الانتهازية والنخيانة، وان يوجه كل قوة النقد وكل حدة الفضح بلا شفقة والحرب بلا هوادة ضد المساومات الملموسة هذه وان يحول دون الاشتراكيين «العمليين» المحنكين والجزويتين البرلمانين

ودون التحايل والتملص من المسؤولية بواسطة معاججات حول «المساومات بوجه عام» ان السادة «الزعماء» البريطانيين للنقابات وكذلك للجمعية الفابية وحزب العمال «المستقل» يتصلون بهذا الشكل تماماً من المسؤولية عن الخيانة التي ارتكبوها وعن اجرائهم مساومة كهذه هي في الواقع اسوأ اشكال الانتهازية والغدر والخيانة

هناك مساومات ومساومات ينبغي التمكن من تحليل الموقف والظروف الملموسة عند كل مساومة وكل نوع من انواع المساومة ينبغي على المرء ان يتعلم التمييز بين شخص سلم الدراهم والسلاح الى قطاع الطرق ليقفل من الشر الذي يسببونه ويسهل امر القبض عليهم واعدامهم وبين رجل يعطي الدراهم والسلاح لقطاع الطرق ليشترك في اقتسام الاسلاب اما في السياسة فالامر ليس على الدوام سهلاً هذه السهولة كما في هذا المثل البسيط المفهوم للاطفال بيد ان من يريد ان يبتكر للعمال وصفة تتدارك سلفاً قرارات جاهزة لكل احوال الحياة او يعد بالألا تقوم في سياسة البروليتاريا الثورية اية مصاعب واية حالات مبهماً انما هو دجال لا اكثر

ولكي لا يبقى مجال لسوء الفهم احاول ان اصوغ ولو بغاية الاقتضاب ، بعض الاحكام الاساسية من اجل تحليل مساومات ملموسة

ان الحزب الذي عقد مساومة مع الامبرياليين الالمان بتوقيعه صلح بريست عمل على وضع امميته في الواقع منذ نهاية سنة ١٩١٤ فهو لم يخف من ان ينادي بهزيمة الملكية القيصرية وان يشجب شعار «الدفاع عن الوطن» في الحرب بين الضارين الامبرياليين . وقد فضل نواب هذا الحزب في البرلمان طريق النفي

الى سيبيريا على الطريق المؤدي الى الكراسي الوزارية في الحكومة البرجوازية والثورة التي اسقطت القيصرية واقامت الجمهورية الديموقراطية قد جعلت هذا الحزب يواجه فصلاً جديداً وعظيماً فهو لم يقدم على اي اتفاق مع امبريالي بلاده ، بل وقد اعد لاسقاطهم واسقطهم وبعد ان اخذ الحزب السلطة السياسية الغي كلياً الملكية الاقطاعية والملكية الرأسمالية على السواء وبعد ان نشر الحزب وفسخ اتفاقيات الامبرياليين السرية عرض السلام على جميع الشعوب ولم يرضخ لقسر الكواسر في بريست الا بعد ان احبط الامبرياليون الانجليز والفرنسيون الصلح وبعد ان بذل البلاشفة كل ما في وسع الطاقة الانسانية للتعجيل بالثورة في المانيا وفي اقطار اخرى ان كامل صحة هذه المساومة التي عقدها هذا الحزب في مثل هذا الظرف يغدو يوماً بعد آخر اوضح واجلي للجميع

ان المناشفة والاشتراكيين-الثوريين في روسيا (مثل جميع زعماء الاممية الثانية في العالم كله في سنوات ١٩١٤ - ١٩٢٠) قد بدأوا من الخيانة بتبريرهم بصورة مباشرة او غير مباشرة شعار «الدفاع عن الوطن» اي الدفاع عن برجوازياتهم النهائية وقد مضوا في الخيانة بدخولهم في ائتلاف مع برجوازية بلادهم وبشن النضال سوية مع برجوازياتهم ضد البروليتاريا الثورية في بلادهم وكان تحالفهم باءى الامر مع كيرنسكي والكاديت وفيما بعد مع كولتشاك ودينيكين في روسيا ، شأنه شأن تحالف اخوانهم في الفكر في الخارج مع برجوازية بلدانهم انتقالاً الى جانب البرجوازية ضد البروليتاريا ان مساومتهم مع قطاع الطرق الامبرياليين كانت من اولها الى آخرها عبارة عن جعلهم انفسهم شركاء في اللصوصية الامبريالية .

٥

الشيوعية «اليسارية» في ألمانيا الزعماء - الحزب - الطبقة - الجماهير

ان الشيوعيين الالمان الذين ينبغي ان نتحدث عنهم الآن لا يسمون انفسهم «باليساريين» بل - حسبما اعتقد - «بالمعارضة المبدئية» (١٢٩) اما ان علائم «مرض اليسارية الطفولي» تنطبق عليهم تماماً فذلك ما سيتضح من العرض التالي

فالكراس المسمى «انشقاق الحزب الشيوعي الالمانى (اتحاد السبارتاكيين)» الذي يعكس وجهة نظر هذه المعارضة ، والذي اصدرته «الفرقة المحلية في فرانكفورت على الماين» ، يعرض بمنتهى الالمية والدقة والوضوح والاقتضاب جوهر آراء هذه المعارضة ونقل بضعة مقاطع منه يكفي لاطلاع القراء على هذا الجوهر

«الحزب الشيوعي هو حزب النضال الطبقي الاشد عزماً

... ان هذه المرحلة الانتقالية» (بين الرأسمالية والاشتراكية) «هي ،

من الناحية السياسية مرحلة ديكتاتورية البروليتاريا .»

ويتبادر الى الذهن هذا السؤال من ذا الذي يجب ان يضطلع

بالديكتاتورية الحزب الشيوعي ام الطبقة البروليتارية ؟ هل ينبغي مبدئياً

ان نسعى الى ديكتاتورية الحزب الشيوعي ام الى ديكتاتورية الطبقة

البروليتارية ؟ ...»

(كل اشارات التأكيد مأخوذة من المتن الاصلى)

ثم يتهم صاحب الكراس «اللجنة المركزية» للحزب الشيوعي

الالمانى بان هذه «اللجنة المركزية» تبحث عن طرق للاتلاف مع

الحزب الاشتراكي-الديموقراطي الالمانى المستقل وان «مسألة

الاعتراف مبدئياً بجميع الوسائل السياسية» للنضال بما فيما

الوسائل البرلمانية ، لا تطرحها هذه «اللجنة المركزية» الا

لتغطية نزوعها الحقيقي والاساسي نحو الائتلاف مع المستقلين ويمضي الكراس ويقول

« لقد اختارت المعارضة طريقاً آخر فهي ترى ان مسألة سيادة الحزب الشيوعي وديكتاتورية الحزب ليست سوى مسألة التكتيك وعلى كل حال ، ان سيادة الحزب الشيوعي هي آخر شكل لكل سيادة للحزب ينبغي مبدئياً السعي الى ديكتاتورية الطبقة البروليتارية . وكل تدابير الحزب ومنظماته وشكل نضاله وستراتيجيته وتكتيكيه يجب ان تتفق وهذا الامر ونظراً لذلك يجب ان ترفض بكل حزم اية مساومة مع الاحزاب الاخرى ، واية عودة الى اشكال النضال البرلمانية التي ولى عهدها تاريخياً وسياسياً ، واية سياسة للمناورة والتوفيق » « يجب التنبيه بشدة الى الاساليب البروليتارية الصرفة في النضال الثوري ومن اجل اجتذاب اوسع الاوساط والفئات البروليتارية التي يجب ان تسير في النضال الثوري تحت قيادة الحزب الشيوعي لا بد من ايجاد اشكال تنظيمية جديدة قائمة على اسس وسبعة للغاية وفي حدود واسعة للغاية ان هذا المحل لحشد العناصر الثورية جميعها هو **اتحاد العمال** المبني على اساس من منظمات المصانع وفيه يجب ان يتحد جميع العمال الذين يقتفون شعار اخرجوا من النقابات هنا تتشكل البروليتاريا المناضلة في اوسع صفوفها الكفاحية ويكفي للدخول فيه الاعتراف بالنضال الطبقي والنظام السوفييتي والديكتاتورية وكل ما يلي ذلك من تربية الجماهير المناضلة تربية سياسية والتوجيه السياسي في النضال هو مهمة الحزب الشيوعي الذي يبقى خارج اتحاد العمال

اذن ، فان هناك الآن حزبين شيوعيين يواجه احدهما الآخر

احدهما هو حزب الزعماء الذي ينزع لتنظيم النضال الثوري وقيادته من اعلى ويقدم على المساومات وعلى البرلمانية ، وذلك قصد ايجاد حالات تتيح لهؤلاء الزعماء الاشتراك في حكومة ائتلافية تكون الديكتاتورية في يديها **والآخر هو الحزب الجماهيري** الذي يتوقع نهوض النضال الثوري من اسفل ، والذي يعرف ويطبق في هذا النضال اسلوباً واحداً فقط مؤدياً بشكل واضح الى الهدف ، ويرفض جميع الاساليب البرلمانية والانتهازية ؛ وهذا الاسلوب الاوحد هو **اسقاط البرجوازية** دون قيد او شرط لكيما تقام بعد ذلك الديكتاتورية الطبقة البروليتارية من اجل تحقيق الاشتراكية . . . » .

«... هناك ديكتاتورية الزعماء ، وهنا ديكتاتورية الجماهير هذا هو شعارنا»

تلك هي أهم الاحكام التي تميز آراء المعارضة في الحزب الشيوعي الالمانى
ان كل بلشفي ساهم عن وعي في تطوير البلشفية منذ سنة ١٩٠٣ او شاهده عن كذب سيقول في الحال بعد قراءته هذه المحاججات «يالاه من هراء قديم ومعروف من زمان ياله من صبيانية «يسارية» !»

ولكن لنتفحص هذه المحاججات عن قرب

ان طرح المسألة على هذا النحو «ديكتاتورية الحزب ام ديكتاتورية الطبقة ؟ وديكتاتورية (حزب) الزعماء ام ديكتاتورية (حزب) الجماهير ؟» - يشهد وحده بتشوش الفكر لدرجة بالغة بل وفظيعة انهم يجهدون لاختراع شيء ما خارق تماماً ولكنهم اذ يقدهون زناد فكرهم يقعون في وضع مضحك ان كل واحد يعرف ان الجماهير تنقسم الى طبقات وان معارضة الجماهير بالطبقات غير ممكنة الا بمعارضة الاكثرية الكبرى بوجه عام دون تقسيمها حسب وضعها في نظام الانتاج الاجتماعى بالفئات التي تشغل مركزاً خاضعاً في نظام الانتاج الاجتماعى وان الطبقات في العادة وفي اغلبية الحالات وعلى الاقل في البلدان المتقدمة المعاصرة تقودها الاحزاب السياسية وان الاحزاب السياسية كقاعدة عامة تدار من قبل جماعات ثابتة نسبياً من الاشخاص الاكثر سمعة ونفوذاً وتجربة ممن انتخبوا للمناصب الاكثر مسؤولية ويدعون بالزعماء تلك كلها بديهيات ابجدية ان كل ذلك بسيط وواضح فما الداعي الى استبدال ذلك بمثل هذه الرطانة ولغة الفولابوك الجديدة هذه (١٣٠) ؟ فمن جهة ، حسبما

يبدو ارتبك هؤلاء اذ اخرجهم تحول الحزب بسرعة من الوضع العلني الى النشاط السري بحيث تختل بذلك العلاقات العادية والمرتبة والبسيطة بين الزعماء والاحزاب والطبقات لقد اعتادوا في المانيا كما في سائر البلدان الاوروبية ، اعتياداً يفوق الحد على النشاط العلني وعلى انتخاب «الزعماء» انتخاباً حراً وسليماً في مؤتمرات الحزب المنتظمة وعلى الفحص المريح لتركيب الاحزاب الطبقي عن طريق الانتخابات البرلمانية والاجتماعات والصحافة وتتبع امزجة النقابات وغيرها من الاتحادات الخ وعندما اضطروا بحكم سير الثورة وتطور الحرب الاهلية العاصفين للانتقال من هذا الوضع المألوف ، للانتقال بسرعة من الحالة العلنية الى السرية والى الجمع بين الاثنتين الى الطرق «غير المريحة» و«غير الديموقراطية» من اجل انتقاء او تشكيل او حفظ «جماعات الزعماء» ، تحير هؤلاء واخذوا يلفقون تلفيقات خرقاء اغلب الظن ان بعض اعضاء الحزب الشيوعي الهولندي الذين ولدوا لسوء طالعهم في بلاد صغيرة ذات تقاليد وظروف ممتازة جداً وثابتة جداً للنشاط العلني والذين لم يشهدوا قط تبدل الظروف العلنية بالسرية قد ارتبكوا وتحيروا وساعدوا في ايجاد هذه التلفيقات السخيفة

ومن جهة اخرى يلاحظ استعمال الكلمات «الرائجة» في وقتنا الراهن بصدد «الجمهور» و«الزعماء» استعمالاً طائشاً لقد سمع الناس وحفظوا كثيراً من الهجمات على «الزعماء» ومن الاقوال بخصوص معارضتهم «بالجمهور» لكنهم لم يستطيعوا ان يفكروا في ماهية الامر وان يأخذوا فكرة واضحة عنه

ان الخلاف بين «الزعماء» و«الجماهير» قد تجلى بمنتهى الوضوح والشدة في اواخر الحرب الامبريالية وعلى اثرها في جميع

البلدان وسبب هذه الظاهرة الاساسي قد شرحه ماركس وانجلس مراراً عديدة في سنوات ١٨٥٢-١٨٩٢ بمثال انجلترا فوضع انجلترا الاحتكاري قد فرز من بين «الجماهير» فئة الاريسوقراطية العمالية» اشبه بالبرجوازية الصغيرة وانتهازية وكان زعماء هذه الاريسوقراطية العمالية يتنقلون على الدوام الى جانب البرجوازية وكانوا بصورة مباشرة او غير مباشرة يتقاضون منها الجرايات وقد حظى ماركس بحقد هؤلاء الاندال المشرف اذ كان يصمهم علناً بالخيانة لقد وجدت الامبريالية الحديثة (امبريالية القرن العشرين) وضعاً احتكاريّاً ممتازاً لعدد من البلدان المتقدمة وعلى هذه التربة نشأ في كل مكان في الاممية الثانية صنف من الزعماء الخونة الانتهازيين والاشتراكيين-الشوفينيين المدافعين عن مصالح فريقهم الخاص وفئتهم الخاصة من الاريسوقراطية العمالية وهكذا نشأ انفصال الاحزاب الانتهازية من «الجماهير» اي اوسع فئات الكادحين واكثريتهم واقل العمال اجراً ان انتصار البروليتاريا الثورية مستحيل بدون مكافحة هذا الشر وبدون فضح الزعماء الاشتراكيين-الخونة الانتهازيين والتشهير بهم وطردهم وهذه السياسة بالذات انتهجتها الاممية الثالثة

وان الوصول في المحاججات بهذا الصدد الى حد مواجهة ديكتاتورية الجماهير بشكل عام بديكتاتورية الزعماء هو بلادة وسخافة تدعو للضحك والمضحك بوجه خاص انهم يقدمون في الواقع عوضاً عن الزعماء القدماء ذوي النظرات الانسانية العامة في الاشياء البسيطة يقدمون في الواقع (تحت ستار شعار «ليسقط الزعماء») زعماء جدداً يدلون باباطيل وسخافات في منتهى الحماقة وهؤلاء الاشخاص هم في المانيا لاوفنبرغ وفولفهايم وهورنر وكارل

شريدن وفريدريخ فينديل وكارل ارلر * ومحاولات هذا الاخير «تعميق» المسألة واطلاق الاحزاب السياسية بوجه عام غير لازمة و«برجوازية» ليست الا ضرباً من الافراط في السخافة يدع الانسان في حيرة فان الخطأ الصغير والحق يقال يمكن دائماً تحويله الى خطأ فاحش فظيح اذا ما اصر المرء على الخطأ واذا ما تمادى في تعليقه ، واذا ما «سار به حتى النهاية»

ان النتيجة التي حصلت عند المعارضة هي انكار الحزبية والانضباط الحزبي وهذا ما يعادل تجريد البروليتاريا من السلاح تجريداً تاماً لصالح البرجوازية وهذا ما يعادل ذلك التشتت والتذبذب الملازمين للبرجوازية الصغيرة وعدم قدرتها على الصمود والاتحاد والاعمال المنسقة مما لو قوبل بالتغاضي لا ودى لا محالة باية حركة ثورية بروليتارية ان نفي الحزبية من وجهة نظر الشيوعية يعني القفز من عشية سقوط الرأسمالية (في المانيا) لا الى المرحلة الدنيا او المتوسطة من الشيوعية بل الى مرحلتها

* جاء في «جريدة العمال الشيوعية» (١٣١) (الصادرة بهامبورغ في ٧ شباط - فبراير - ١٩٢ في العدد ٣٢ ، في مقالة عنوانها «حل الحزب» لكارل اولر) ما يلي: «لا تستطيع الطبقة العاملة ان تحطم الدولة البرجوازية بدون القضاء على الديمقراطية البرجوازية ، كما انها لا تستطيع ان تقضي على الديمقراطية البرجوازية بدون تحطيم الاحزاب»

ان اشد الافراد ارتباكاً من بين السنديكاليين والفوضويين في البلاد اللاتينية بوسعها ان «ترتاح» ، اذ ان المانيين وقورين يحسبون انفسهم ، حسبما يبدو ماركسيين (ك ارلر ، وك هورنر يشتان بوقار خاص ، بمقالاتهما في الجريدة المذكورة انهما يعتبران نفسيهما ماركسيين قحين ويتشددان بسخافات مضحكة للغاية ، مثبتين عدم فهمهما لالقاء الماركسية) يذهبون الى حد التفوه باشيء غير لائقه ابدأ. ان مجرد الاعتراف بالماركسية لا يجنب من الاخطاء والروس بخاصة يعرفون ذلك جيداً ، لان الماركسية كثيراً ما ظهرت عندنا على الخصوص بشكل «موضة» .

العليا نحن في روسيا (في السنة الثالثة بعد اسقاط البرجوازية) نخطو الخطوات الاولى في طريق الانتقال من الرأسمالية الى الاشتراكية اي الى الطور الادنى للشيوعية . لقد بقيت الطبقات وهي ستبقى في كل مكان **طوال سنوات بعد** ظفر البروليتاريا بالسلطة ربما تكون هذه المدة اقصر في انجلترا حيث لا يوجد فلاحون (ولكن على كل حال يوجد صغار المالكين !) ان القضاء على الطبقات لا يعني فقط طرد الملاكين العقاريين والرأسماليين ، فهذا ما قمنا به نحن بسهولة نسبياً انه يعني كذلك **القضاء على منتجي البضائع الصغار** وهؤلاء لا يمكن طردهم ولا يمكن قمعهم انما يلزم ان نتعايش معهم فمن الممكن (والواجب) اصلاحهم وتربيتهم على نمط جديد وذلك فقط بواسطة عمل تنظيمي مديد يحقق ببطء واحتراس فهؤلاء يحيطون بالبروليتاريا من جميع الجهات بروح البرجوازية الصغيرة وهذه الروح تتسرب في البروليتاريا وتفسدها وتسبب على الدوام في اوساط البروليتاريا انتعاش ما يلزم البرجوازية الصغيرة من ميوعة وتشئت وفردية وتأرجح من الحماسة الى الخمود فلا بد من ان تسود داخل حزب البروليتاريا السياسي المركزية والانضباط الشديدان للغاية لمكافحة ذلك ولاداء دور البروليتاريا **التنظيمي** (الذي هو دورها الرئيسي) اداء صحيحاً وموفقاً ومظفراً ان ديكتاتورية البروليتاريا هي عبارة عن نضال عنيد دموي وغير دموي قسري وسلمي حربي واقتصادي تربوي واداري يشن ضد قوى وتقاليد المجتمع القديم ان قوة العادة عند الملايين وعشرات الملايين من الناس لهي ارهب قوة وبدون حزب حديدي متمرس في النضال حزب يتمتع بثقة كل ما هو شريف في الطبقة المعنية حزب يتحلى بمعرفة تتبع مزاج الجماهير والقادر على ان يؤثر فيه يستحيل خوض هذا النضال بنجاح ان الانتصار على البرجوازية الكبيرة المتمركزة لاهون الف مرة من «الانتصار» على الملايين

والملايين من المالكين الصغار فهؤلاء يوجدون بنشاطهم اليومي العادي غير الملحوظ وغير المحسوس والمفسد ذات النتائج التي تحتاج اليها البرجوازية والتي تبعث البرجوازية ان من يضعف ولو لحد ضئيل للغاية نظم الانضباط الحديدي في حزب البروليتاريا (ولا سيما في عهد ديكتاتوريتها) يساعد عملياً البرجوازية ضد البروليتاريا

والى جانب مسألة الزعماء والحزب والطبقة والجماهير ينبغي طرح مسألة النقابات «الرجعية» ولكنني اسمح لنفسني قبل ذلك بان اورد بعض الملاحظات الختامية على اساس خبرة حزبنا فالهجمات على «ديكتاتورية الزعماء» كانت في حزبنا موجودة على الدوام واني لاتذكر حملات من هذا النوع لاول مرة في سنة ١٨٩٥ حينما لم يكن الحزب موجوداً بعد رسمياً بيد انه بدأت تتشكل هيئة مركزية له في بطرسبورغ وكان يجب عليها ان تتولى قيادة الفرق المحلية (١٣٢) وفي المؤتمر التاسع لحزبنا (نيسان - ابريل - ١٩٢٠) وجدت معارضة صغيرة كانت تتحدث هي الاخرى ضد «ديكتاتورية الزعماء» وضد «حكم القلة» الخ (١٣٣) ولذلك فلا شيء غريب او جديد او خطر في «المرض الطفولي» للشيوعية اليسارية» عند الالمان وهذا المرض يزول دون خطر وحتى ان الجسم يصبح بعد ذلك اقوى مما كان ومن جهة اخرى ان تبدل النشاط العلني بالسري تبديلاً سريعاً الامر الذي يسفر عن ضرورة «كتم» هيئة الاركان الرئيسية بالذات اي الزعماء بالذات كتماناً خاصاً كان يؤدي عندنا احياناً الى عواقب خطيرة للغاية فاسوأها انه في سنة ١٩١٢ تسلل الى اللجنة المركزية البلشفية الجاسوس مالمينوفسكي فقد وشى هذا الشخص بالعشرات والعشرات من خيرة الرفاق واكثرهم اخلاصاً وبذلك اسهم في الزج بهم في سجون الاشغال الشاقة ، وعجل في فناء الكثيرين

منهم ولئن لم يسبب شراً اكبر فذلك لاننا نظمنا الجمع الصحيح بين العمل العلني وغير العلني فلكيما يحرز مالمينوفسكي الثقة عندنا كان يجب عليه بوصفه عضواً في اللجنة المركزية ونائباً في الدوما ان يساعدنا في تنظيم جرائدنا العلنية اليومية التي استطاعت في عهد القيصرية ايضاً ان تشن النضال ضد انتهازية المناشفة وان تروج لمبادئ البلشفية بشكل مستمر كما ينبغي كان يجب على مالمينوفسكي وهو يعمل بيد على ارسال العشرات والعشرات من خيرة نشطاء البلشفية الى سجون الاشغال الشاقة والى الموت ان يساعد باليد الاخرى في امر تربية عشرات وعشرات الالوف من البلاشفة الجدد وذلك عن طريق الصحافة العلنية فحبذا لو تأمل في هذا الواقع اولئك الرفاق الالمان (وكذلك الانجليز والاميركان والفرنسيون والايطاليون) ممن تواجههم مهمة التضلع بالعمل الثوري في النقابات الرجعية *

لا شك في ان البرجوازية في كثير من البلدان بما فيها البلدان الاكثر تطوراً ترسل اليوم وسترسل الجواسيس الى صفوف الاحزاب الشيوعية فان احدى وسائل مكافحة هذا الخطر هي الجمع بين العمل العلني وغير العلني بمهارة

* كان مالمينوفسكي اسيراً في المانيا وعندما رجع الى روسيا في عهد حكم البلاشفة سلم في الحال الى المحكمة واعدم على يد عمالنا رمياً بالرصاص وقد كان المناشفة يهاجموننا بحقد شديد من جراء خطئنا هذا ، خطأ وجود دساس في لجنة حزبنا المركزية ولكن عندما طالبنا نحن في عهد كيرنسكي باعتقال ومحاكمة رودزيانكو ، رئيس مجلس الدوما ، الذي كان على علم بتجسس مالمينوفسكي حتى قبل الحرب ، ولم يخبر بذلك نواب الترودوفيك (١٣٤) ولا العمال في الدوما ، لم يؤيد المناشفة ولا الاشتراكيون-الثوريون ، المشتركون مع كيرنسكي في الحكومة ، طلبنا وبقي رودزيانكو طليقاً ، فهرب بحرية الى دينيكين

٦

هل ينبغي ان يعمل الثوريون في النقابات الرجعية ؟

يعتبر «اليساريون» الالمان هذا الامر مفروغاً منه وهو ان الجواب على هذا السؤال سلبي دون قيد او شرط ففي رأيهم ان الخطب والتهافتات الحانقة ضد النقابات «الرجعية» و«المضادة للثورة» كافية (ويعلل ذلك ك هورنر «بوقار» خاص وبلادة خاصة) «لاثبات» عدم ضرورة وحتى عدم جواز عمل الثوريين الشيوعيين في النقابات الصفراء والنقابات الاشتراكية-الشفوفينية والتوفيقية ونقابات ليغين والنقابات المضادة للثورة ولكن مهما وثق «اليساريون» الالمان من ثورية مثل هذا التكتيك فانه في الواقع خطأ من الاساس وانه لا يتضمن سوى عبارات جوفاء

ولشرح ذلك ابدأ من تجربتنا وفقاً للخطة العامة لهذه المقالة التي هدفها هو ان يطبق على اوروبا الغربية ما في تاريخ البلشفية وتكتيكها المعاصر من امور شاملة التطبيق وذات اهمية للجميع والزامية للجميع

ان العلاقة بين الزعماء والحزب والطبقة والجماهير وكذلك موقف ديكتاتورية البروليتاريا وحزبها من النقابات هما عندنا الآن على النحو الملموس التالي تحقق الديكتاتورية على يد البروليتاريا المنظمة في السوفييتات والبروليتاريا يقودها الحزب الشيوعي البلشفي الذي يضم في صفوفه حسب احصاء المؤتمر الحزبي الاخير (نيسان - ابريل - ١٩٢٠) ٦١١ الف عضو وقد كان عدد الاعضاء سواء قبل ثورة اكتوبر او بعدها يتراوح بشدة كبيرة ، وفي السابق وحتى في سنتي ١٩١٨ و ١٩١٩ كان اقل من ذلك بكثير اننا نتحذر من اتساع الحزب اتساعاً مفراطاً ، لان هناك وصوليين

ونصابين لا يجدر بهم سوى الاعدام بالرصاص يسعون الى الالتصاق من كل بد بالحزب الحاكم ان آخر مرة فتحنا فيها ابواب الحزب على مصاريحها (للعامل والفلاحين فقط) عندما كان يودينييتش (في شتاء سنة ١٩١٩) على بعد بضعة كيلومترات من بتروغراد وكان دينيكين في اوريل (على بعد حوالي ٣٥٠ كيلومتراً من موسكو) اي عندما كان يهدد الجمهورية السوفييتية خطر هائل مميت وعندما لم يكن بوسع المغامرين والوصوليين والنصابين وضعفاء العزيمة عموماً ان يأملوا ابدأ بتحقيق مآربهم الوصلية (بل بالاحرى كان بوسعهم ان يتوقعوا المشانق والعذاب) من جراء التحاقهم بالحزب الشيوعي والحزب الذي يعقد مؤتمره سنوياً (وفي المؤتمر الاخير كان كل مندوب واحد يمثل الف عضو) تقوده لجنة مركزية منتخبة في المؤتمر ومؤلفة من ١٩ عضواً هذا مع العلم ان مهمة تصريف الامور اليومية ملقاة في موسكو على هيئتين اضيق من تلك هما المكتب التنظيمي والمكتب السياسي ، وكل منهما مؤلف من خمسة اعضاء في اللجنة المركزية يجري انتخابهم في دورات اللجنة المركزية . والنتيجة هي اذن وجود «حكم القلة» بكل معنى الكلمة فما من مسألة هامة سياسية او تنظيمية تحلها دائرة من دوائر الدولة في جمهوريتنا بدون ارشادات توجيهية من لجنة الحزب المركزية

يستند الحزب في نشاطه مباشرة الى **النقابات** التي تضم في صفوفها الآن حسب احصاء المؤتمر الاخير (نيسان - ابريل - ١٩٢٠) ، اكثر من اربعة ملايين عضو والتي هي رسمياً غير حزبية والواقع ان جميع الهيئات الادارية لمعظم النقابات وبالدرجة الاولى طبعاً المركز او المكتب النقابي لعموم روسيا (مجلس النقابات المركزي لعامة روسيا) تتألف من الشيوعيين وتنفذ جميع توجيهات الحزب . فالحاصل على وجه العموم هو جهاز

بروليتاري قوي للغاية ، واسع نسبياً ومرن ، جهاز غير شيوعي رسمياً يرتبط بواسطته الحزب ارتباطاً وثيقاً **بالطبقة وبالجمهير** ويجري بواسطته ، في ظل قيادة الحزب تحقيق **ديكتاتورية الطبقة** وبديهي انه لم يكن باستطاعتنا ان ندير البلاد ونحقق الديكتاتورية لا مدة سنتين ونصف بل حتى شهرين ونصف بدون الارتباط مع النقابات اوثق الارتباط وبدون تأييدها التام وبدون نشاطها المتفاني لا على صعيد البناء الاقتصادي وحده بل على صعيد البناء **العسكري ايضاً** ومفهوم ان هذا الارتباط الوثيق هو في الواقع العملي عبارة عن نشاط معقد متنوع في حقل الدعاية والتحريض واجراء المداولات المتكررة وفي الوقت اللازم ليس مع القادة النقابيين وحدهم بل كذلك مع نشطاء النقابات المتنفذين عموماً وفي حقل النضال الحاسم ضد المناشفة الذين لا يزال لهم اشياء وان قليلي العدد والذين يعلمون اشياءهم مختلف الدسائس المضادة للثورة ابتداء من الدفاع الفكري عن الديمقراطية **(البرجوازية)** ومن التبشير بـ«استقلال» النقابات (استقلالها عن سلطة الدولة البروليتارية!) الى نسف نظام الانضباط البروليتاري والخ وهلم جرأ

اننا لا نعتبر الارتباط «بالجمهير» عن طريق النقابات امراً كافياً فقد اسفر تطور الامور عندنا في مجرى الثورة عن مؤسسة **كمؤتمرات العمال والفلاحين غير الحزبية** ونحن نسعى بكل الجهود لدعمها وتطويرها وتوسيعها وذلك لنتتبع مزاج الجماهير ونتقرب منها ونستجيب لطلباتها ونقدم خيرة افرادها لوظائف الدولة وغير ذلك فبموجب احد المراسيم الاخيرة بشأن صيرورة مفوضية الشعب لمراقبة الدولة الى «التفتيش العمالي والفلاحي» خولت مثل هذه المؤتمرات غير الحزبية حق انتخاب اعضاء هيئة رقابة الدولة لمختلف انواع التفتيش وغير ذلك .

ثم ان من البديهي ان يجري الحزب كل عمله عن طريق السوفييتات التي توحد جماهير الكادحين بغض النظر عن مهنتهم ان مؤتمرات السوفييتات للاقضية هي عبارة عن مؤسسة ديموقراطية لم تشهد لها بعد افضل الجمهوريات الديموقراطية في العالم البرجوازي وعن طريق هذه المؤتمرات (التي يسعى الحزب لبذل اكبر الاهتمام بها) وكذلك عن طريق تعيين العمال الواعين لمناصب مختلفة في الريف يجري تحقيق الدور القيادي للبروليتاريا ازاء الفلاحين وديكتاتورية بروليتاريا المدن والنضال المنظم ضد الفلاحين الاغنياء والمتبرجين والاستغلاليين والمضاربين وغير ذلك

تلك هي الآلية العامة للسلطة البروليتارية للدولة كما تبدو «من اعلى» من وجهة نظر التطبيق العملي للديكتاتورية اننا نأمل ان يفهم القارىء لماذا لا تبدو للبلشفي الروسي الذي يعرف هذه الآلية والذي شهد انبثاقها من حلقات صغيرة غير علنية وسرية خلال ٢٥ سنة لماذا لا تبدو له التشدقات مثل «من اعلى» او «من اسفل» ديكتاتورية الزعماء او ديكتاتورية الجماهير الخ غير هراء صبياني مضحك اشبه بجدل يدور حول ايهما انفع للانسان القدم اليسرى ام اليد اليمنى

ولا يسعنا كذلك الا ان نعتبر هراء صبيانياً مضحكاً تشدقات اليساريين الالمان العلمية جداً والثورية لدرجة فظيعة القائلة بانه لا يجوز للشيوخين ولا يجب عليهم ان يعملوا في النقابات الرجعية وبان من الجائز الامتناع عن هذا العمل وبانه ينبغي الخروج من النقابات وانشاء «اتحاد عمال» مستحدث تماماً ونظيف تماماً يبتدعه شيوعيون لطيفون للغاية (وفتيان في معظمهم اغلب الظن والخ وهلم جراً

ان الرأسمالية تترك للاشتراكية لا محالة ، ميراثاً هو ،

من جهة الفوارق القديمة المهنية والحرفية الناشئة خلال القرون بين العمال ومن جهة اخرى النقابات التي لا يمكنها ان تتطور ولن تتطور الا بشكل بطيء جداً طوال سنوات عديدة الى نقابات انتاجية اكثر اتساعاً واكل اتساماً بروح الحرفية (وتحتضن صناعات بكاملها لا طوائف الحرفيين والحرف والمهن وحدها) ثم ستتنتقل بعد ذلك عن طريق هذه النقابات الانتاجية الى القضاء على تقسيم العمل بين الافراد والى تربية وتعليم واعداد اناس متطورين من جميع النواحي ومتعلمين من جميع النواحي اي اناس متضلعين في عمل كل شيء ان الشيوعية تسير نحو هذا الهدف ويجب ان تسير نحوه وستدركه ولكن بعد سنوات طوال الا ان محاولة التوصل عملياً اليوم الى ما هو حصيلة مقبلة للشيوعية المتطورة تماماً والراسخة تماماً والمكتملة والناضجة تماماً، انما هي بمثابة محاولة تعليم الرياضيات العالية لطفل في الرابعة من العمر ان بإمكاننا (ويجب علينا) ان نشرع ببناء الاشتراكية ليس من مادة بشرية خيالية او من مادة نوجدتها خصيصاً بل من تلك التي اورثتنا اياها الرأسمالية حقاً ان ذلك «عسير» للغاية ولكن اي موقف آخر من حل المهمة سيكون موقفاً غير جدي الى حد لا يستحق حتى الحديث عنه

كانت النقابات في مستهل تطور الرأسمالية تقدماً هائلاً للطبقة العاملة على اعتبارها انتقالاً من تشتت وعجز العمال الى **باكورة** اتحادهم الطبقي وعندما اخذ ينشأ اعلى اشكال اتحاد البروليتاريين الطبقي ونعني **حزب البروليتاريا الثوري** (الذي لن يستحق هذه التسمية الا اذا اجاد جمع الزعماء والطبقة والجمهير في كل واحد لا يتجزأ) بدأ يظهر لدى النقابات لا محالة بعض من السمات الرجعية ، وبعض من الضيق الحرفي ، وميل نحو اللامبالاة في السياسة وبعض من التحجر الخ . . لكن تطور البروليتاريا لم يجر ولا كان

ممكناً ان يجري في اي مكان في العالم الا عن طريق النقابات عن طريق تفاعلها مع حزب الطبقة العاملة ان ظفر البروليتاريا بالسلطة السياسية هو خطوة هائلة الى الامام تقطعها البروليتاريا كطبقة ، ولذا يجب على الحزب اكثر من السابق ان يربي النقابات لا بالطريقة القديمة وحدها بل وبطريقة جديدة وان يقودها وان لا ينسى ، الى جانب ذلك ، ان النقابات تبقى وستبقى لزمن مديد «مدرسة للشيوعية» لا بد منها ومدرسة لاعداد البروليتاريا لاجل تحقيق ديكتاتوريتها واتحاداً ضرورياً للعمال من اجل تأمين انتقال زمام ادارة كامل اقتصاد البلاد انتقالاً تدريجياً الى ايدي الطبقة العاملة (لا بعض المهن) ثم الى ايدي الكادحين جميعاً

ان «رجعية» النقابات (بالعنى المذكور) لعدما هي امر لا مناص منه في ظل ديكتاتورية البروليتاريا وعدم فهم هذه الحقيقة يعني عدم الادراك التام للشروط الاساسية للانتقال من الرأسمالية الى الاشتراكية فان الخوف من هذه «الرجعية» ، ومحاولة تعاشيها ، وتخطيها حماقة كبرى لان هذا يعني الخوف من ذلك الدور للطليعة البروليتارية الذي يتلخص في تعليم وتثقيف الفئات والجماهير الاكثر تأخراً من الطبقة العاملة والفلاحين وفي تربيتها واجتذابها الى الحياة الجديدة ومن الجهة الاخرى ان ارجاء تحقيق ديكتاتورية البروليتاريا الى حين لا يبقى فيه عامل واحد ذو ميول مهنية ضيقة او عامل واحد ذو اوهام حرفية وتريديونيونية هو خطأ افدح ايضاً ان فن السياسي (وفهم الشيوعي) فهماً صحيحاً لواجباته) يتلخص بالضبط في التحديد الصائب للظرف واللحظة اللذين تستطيع فيهما طليعة البروليتاريا ان تقبض على زمام السلطة بنجاح وعندما تستطيع ان تحظى اثناء ذلك وبعد ذلك بالتأييد الكافي من الاوساط الواسعة لدرجة كافية من الطبقة العاملة والجماهير الكادحة غير البروليتارية وعندما تستطيع بعد ذلك

ان تحفظ وتعزز وتوسع سيطرتها اذ تربى وتعلم وتجتذب جماهير اوسع فوسع من الكادحين

وبعد ان بعض رجعية النقابات تبدت في بلدان اكثر تطوراً من روسيا ، وكان من المحتم ان تتبدى فيها بلا شك ، لدرجة اكبر مما في بلادنا لقد كان للمناشفة عندنا سند في النقابات (ولا يزال لهم هذا السند الآن بصورة جزئية في قليل جداً من النقابات) بسبب ضيق الافق الحرفي والانانية المهنية والانتهازية وفي الغرب استقر المناشفة المحليون في النقابات بصورة اوطد بكثير فقد تشكلت هناك فئة اقوى بكثير مما عندنا فئة «الاريسستوقراطية العمالية»

الضيقة المتشعبة بروح المهنية والانانية والقساوة والجشع والبرجوازية الصغيرة ، والموالية للامبريالية والمشتراة والمفسدة من قبل الامبريالية هذا ما لا يقبل الجدل فان النضال ضد غومبرس واضرابه والسادة جو هو وهندرسون وميرهايم وليغين وامثالهم وشركاهم في اوروبا الغربية لهو اصعب بكثير من النضال ضد مناشفتنا الذين يمثلون عنصراً اجتماعياً وسياسياً متجانساً تماماً ينبغي شن هذا النضال دون هوادة وينبغي السير به من كل بد كما فعلنا نحن حتى يفضح بصورة تامة ويطرد من النقابات جميع زعماء الانتهازية والاشتراكية الشوفينية الذين لا يرجى اصلاحهم اذ يستحيل الظفر بالسلطة السياسية (كما لا ينبغي الاقدام على اخذ السلطة) طالما لم يتم السير بهذا النضال الى حد معين ، علماً بان هذا «الحد المعين» ليس واحداً في مختلف البلدان والظروف وبان تشخيص هذا الحد بشكل صائب لا يقدر عليه الا قادة سياسيون للبروليتاريا في كل بلد على حدة متميزون بعمق التفكير وسعة الاطلاع والخبرة (وبالمناسبة كان مقياس النجاح في هذا النضال عندنا هو انتخابات الجمعية التأسيسية في تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٩١٧ ، عقب الانقلاب البروليتاري في ٢٥ تشرين

الاول (اكتوبر) سنة ١٩١٧ ببضعة ايام فقد هزم المناشفة في هذه الانتخابات هزيمة ماحقة اذ حصلوا على ٧٠٠ الف صوت او مليون و٤٠٠ الف صوت مع الاصوات التي جاءتهم من مناطق ما وراء القفقاس وذلك مقابل ٩ ملايين صوت احزها البلاشفة راجع مقالتي «انتخابات الجمعية التأسيسية وديكتاتورية البروليتاريا» * المنشورة في العدد ٧ - ٨ من مجلة «الاممية الشيوعية»

ولكن النضال ضد «الاريستوقراطية العمالية» انما نشنه باسم جماهير العمال ومن اجل استمالتها الى جانبنا والنضال ضد الزعماء الانتهازيين والاشتراكيين-الشوفينيين انما نشنه بغية استمالة الطبقة العاملة الى جانبنا فمن حماقة نسيان هذه الحقيقة البسيطة والواضحة للغاية بحد ذاتها وهذه حماقة بالذات يرتكبها الشيوعيون الالمان «اليساريون» الذين يخلصون **منطلقين من** رجعية **القمة المترسمة** للنقابات وعدائها للثورة الى الاستنتاج القائل بالخروج من النقابات وبالامتناع عن العمل فيها ! وبانشاء اشكال جديدة **مصطنعة** لتنظيم العمال انها لحماقة لا تغتفر اذ تضارع اعظم خدمة يمكن ان يقدمها الشيوعيون للبرجوازية لان مناشفتنا مثلهم مثل جميع زعماء النقابات الانتهازيين والاشتراكيين-الشوفينيين والكاوتسكيين ليسوا سوى «عملاء البرجوازية في حركة العمال» (كما كنا نقول دائماً بحق المناشفة) او «وكلاء طبقة الرأسمالين بين العمال» (labour lieutenants of the capitalist class) حسب التعبير الرائع والصائب للغاية الذي صاغه اتباع دانيال دي ليون في اميركا ان الامتناع عن العمل في داخل النقابات الرجعية يعني ترك جماهير العمال التي لم تتطور لحد كاف او المتأخرة تحت تأثير الزعماء الرجعيين وعملاء

البرجوازية والاريستوقراطيين من العمال او «العمال الذين تبرجزوا» (راجعوا رسالة انجلس الى ماركس سنة ١٨٥٨ حول العمال الانجليز (١٣٥))

فان هذه «النظرية» السخيفة بالذات نظرية عدم اشتراك الشيوعيين في النقابات الرجعية تظهر بمنتهى الجلاء مدى طيش هؤلاء الشيوعيين «اليساريين» في مسألة التأثير على «الجماهير» ومدى افراطهم في الزعيق بصدد «الجماهير» فلكيما تتوفر ثمة امكانية مساعدة «الجماهير» واكتساب عطف «الجماهير» ومؤازرتها وتأييدها ينبغي عدم الخوف من الصعوبات ينبغي عدم الخوف من المكائد والمماحكات والاهانات والملاحقات من جانب «الزعماء» (الذين هم في اغلب الحالات لكونهم انتهازيين واشتراكيين-شوفيين، على ارتباط مباشر او غير مباشر بالبرجوازية وبالشرطة) وينبغي العمل من كل بد حيث يوجد الجمهور تنبغي المقدرة على بذل اية توضيحات ، وعلى تدليل اعظم العوائق لاجل القيام بصورة منظمة وبعناد وصلابة واناة بالدعاية والتحريض في تلك المؤسسات والجمعيات والاتحادات بالذات حتى وان كانت اشدها رجعية حيث توجد الجمهير البروليتارية او شبه البروليتارية اما النقابات وجمعيات العمال التعاونية (وهذه الاخيرة احيانا على الاقل) فهي تلك المنظمات بالذات التي توجد فيها الجماهير ففي انجلترا حسب احصاءات الجريدة السويدية Folkets Dagblad Politiken (١٣٦) (الصادرة في ١٠ آذار - مارس - ١٩٢٠) ازداد عدد اعضاء النقابات ابتداء من اواخر سنة ١٩١٧ حتى اواخر سنة ١٩١٨ من ٥ ملايين ونصف المليون الى ٦ ملايين و٦٠٠ الف عضو اي انه ازداد بنسبة ١٩ بالمئة وهناك افتراض ان عددهم بلغ في اواخر سنة ١٩١٩ زهاء ٧ ملايين ونصف المليون

نسمة لا توجد عندي الآن الارقام المتعلقة بفرنسا والمانيا ، ولكن الحقائق التي لا جدال فيها ابدأ والمعروفة للجميع تشهد على تزايد عدد اعضاء النقابات تزايداً كبيراً في هذين البلدين ايضاً وهذه الحقائق تدل بجلاء ما بعده جلاء على ما تؤكده كذلك الوف الدلائل الاخرى اي على نمو الوعي والرغبة في التنظيم عند الجماهير البروليتارية بالذات عند «الفئات الدنيا» وبين الفئات المتأخرة ان ملايين العمال في انجلترا وفرنسا والمانيا ينتقلون لأول مرة من حالة عدم الانتظام التام الى الشكل البدائي للتنظيم الشكل الادنى والاوسط والاكثر منالاً (بالنسبة لأولئك الذين لا يزالون متشبعين باوهام الديمقراطية البرجوازية) اي الى النقابات بالذات بينما الشيوعيون اليساريون الثوريون ولكنهم اغبياء يتواجدون عن كذب زاعقين «الجماهير» «الجماهير» ! الا انهم **يتمتعون عن العمل داخل النقابات !** يتمتعون بذريعة «رجعيتها» ! ! ويخترعون «اتحاد عمال» ، قشيب نقي ، خال من اوهام الديمقراطية البرجوازية طاهر الذيل من آثام ضيق الافق الحرفي والمهني الصرف ويزعمون انه سيكون (سيكون !) واسعاً والاشترك فيه لا يتطلب سوى (سوى !) «الاعتراف بالنظام السوفييتي والديكتاتورية» (راجعوا الفقرة المقتبسة اعلاه)

لا يمكن تصور طيش اكبر ، وضرر اكبر من ذلك يلحقه بالثورة الثوريون «اليساريون» ! فلو اردنا نحن الآن في روسيا بعد سنتين ونصف من الانتصارات التي لم يسبقها مثل على برجوازية روسيا ودول الوفاق ان نجعل «الاعتراف بالديكتاتورية» شرطاً للانتساب الى النقابات لارتكبنا حماقة ولقوضنا تأثيرنا على الجماهير ولساعدنا المناشفة ذلك لان كل مهمة الشيوعيين هي ان يكونوا قادرين على اقناع المتخلفين ، قادرين على العمل بينهم ، لا ان يضعوا

بينهم وبين هؤلاء **سياجا** من الشعارات الصببانية «اليسارية»
المختلقة

ما من شك في ان السادة غومبرس وهندرسون وجوهو وليغين
واضرابهم ممتنون غاية الامتنان من اولئك الثوريين «اليساريين»
الذين يحذون حذو المعارضة الالمانية «المبدئية» (رحماك اللهم من
هذه «المبدئية»!) او بعض الثوريين من عداد «عمال العالم
الصناعيين» الاميركيين (١٣٧) ويعظون بالخروج من النقابات الرجعية
ورفض العمل فيها وما من شك في ان السادة «زعماء» الانتهازية
سيلجأون الى شتى مكائد الدبلوماسية البرجوازية وسيستفيدون من
مساعدة الحكومات البرجوازية والقسس والشرطة والمحاكم لكيما
يمنعوا الشيوعيين عن النقابات ويزيحوهم منها بشتى الوسائل
ويجعلوا عملهم داخل النقابات غير مريح جهد الامكان ويهينوهم
ويتحرشوا بهم ويلاحقوهم ينبغي ان نكون قادرين على مجابهة كل
ذلك وان نتقبل جميع وشتى التضحيات وعند اللزوم ان نلجأ
حتى الى شتى الاحابيل والحيل والطرق السريية والصمت واخفاء
الحقيقة ، وذلك من اجل التسرب الى النقابات ، والبقاء فيها والقيام
بالنشاط الشيوعي هناك من كل بد ومهما كلف الامر لم تكن
عندنا في عهد القيصرية قبل سنة ١٩٠٥ اية «امكانيات علنية» ، ولكن
عندما عمد الدركي زوباتوف الى تنظيم اجتماعات وجمعيات عمالية
موغلة في الرجعية من اجل اقتناص الثوريين ومن اجل مكافحتهم
ارسلنا نحن الى هذه الاجتماعات والى هذه الجمعيات اعضاء حزبنا
(وانا شخصياً اذكر من جملتهم الرفيق بابوشكين ، العامل المشهور
في بطرسبورغ الذي اعدمه الجنرالات القيصريون في سنة ١٩٠٦
رهمياً بالرصاص) الذين عملوا على اقامة الروابط مع الجماهير
منتهزين كل فرصة سانحة لتحقيق دعايتهم وانتشال العمال من

تأثير رجال زوباتوف * صحيح ان تحقيق ذلك في اوروبا الغربية المتشعبة بالاوهام المتأصلة اوهام العمل في الظروف العلنية والدستورية والديموقراطية البرجوازية هو امر اصعب بكثير ولكن هذا العمل يمكن ويجب تحقيقه بانتظام واستمرار برأيي الشخصي يتوجب على اللجنة التنفيذية للاممية الثالثة ان تندد صراحة وان تقترح على المؤتمر القادم للاممية الشيوعية ان يندد سواء بسياسة عدم الاشتراك في النقابات الرجعية بوجه عام (مع الشرح المفصل لكون عدم الاشتراك هذا طائشاً ومضراً جداً لقضية الثورة البروليتارية) او بوجه خاص بمسلك بعض اعضاء الحزب الشيوعي الهولندي الذين ايدوا هذه السياسة الخاطئة اما مباشرة وعلناً وكلياً واما بشكل غير مباشر ومستور وجزئي فلا بد للاممية الثالثة من ان تحقق القطيعة مع تكتيك الاممية الثانية وان لا تتهرب من المسائل الموجهة وان لا تطمسها بل ان تطرحها بكل حزم لقد قلنا الحقيقة بكاملها ودون مداراة «للمستقلين» (الحزب الاشتراكي-الديموقراطي الالمانى المستقل * * وينبغي ان نقول الحقيقة كلها ودون مداراة للشيوخيين «اليساريين» ايضاً

* ان غومبرس وهندرسون وجوهر وليغين وشركاءهم ليسوا سوى اضراب زوباتوف ، ولا يختلفون عنه الا بازيائهم الاوروبية وبالاساليب القشبية والتممدنة والمشدبة والمطلية بطلاء ديموقراطي في تنفيذ سياستهم الدنيئة

* * راجعوا لينين مشروع (او موضوعات) جواب الحزب الشيوعي في روسيا على رسالة الحزب الاشتراكي-الديموقراطي الالمانى المستقل .
الناشر .

هل يجب الاشتراك في البرلمانات البرجوازية ؟

يجيب الشيوعيون «اليساريون» الالمان بمنتهى الاستخفاف
وبنزق ما بعده نزق على هذا السؤال جواباً سلبياً فما هي
حججهم ؟ لقد جاء في الفقرة المقتبسة المذكورة اعلاه ما يلي

« . يجب بكل حزم رفض اية عودة الى طرق النضال البرلمانية التي
ولى عهدا تاريخياً وسياسياً

ان هذا الزعم متعجرف الى حد يدعو للضحك ، كما انه خاطئ
بشكل بّين . «العودة» الى البرلمانية هل كانت جمهورية سوفيتية
قد قامت في المانيا يا ترى ؟ كلا ، حسبما يبدو فكيف اذن يمكن
الحديث عن «العودة» ؟ أليس ذلك مجرد عبارة جوفاء ؟

البرلمانية قد «ولى عهدا تاريخياً» ان هذا صحيح من ناحية
الدعاية ولكن كل واحد يعلم انه شتان ما بين هذا وبين التغلب
على البرلمانية عملياً فمنذ عشرات السنين كان من الممكن
ومع اتم الحق ان يقال ان الرأسمالية «قد ولى عهدا تاريخياً»
ولكن هذا لا ينفي قط ضرورة شن نضال مديد جداً وعنيد للغاية
في صعيد الرأسمالية ان البرلمانية قد «ولى عهدا تاريخياً»
من وجهة نظر التاريخ العالمي اي بمعنى ان عهد البرلمانية
البرجوازية قد انطوى وان عهد ديكتاتورية البروليتاريا قد بدأ
هذا ما لا جدال فيه بيد ان الحساب على الصعيد التاريخي العالمي
يجري بعشرات السنين فان عشر سنوات او عشرين سنة اسرع
او ابطأ - هذا من وجهة نظر المقاييس التاريخية العالمية رقم
لا شأن له ، كما انه ، من وجهة نظر التاريخ العالمي ، شيء زهيد

لا يمكن حسابه حتى بصورة تقريبية ولهذا السبب بالذات يكون الاستناد الى المقياس التاريخي العالمي فيما يخص مسألة السياسة العملية خطأ نظرياً في منتهى الفداحة

البرلمانية قد «ولى عهداً سياسياً» ؟ ان هذا امر مغاير فلو كان ذلك صحيحاً لكان موقف «اليساريين» وطيداً غير ان هذا ما ينبغي اثباته بتحليل جدي بينا «اليساريون» لا يعرفون حتى كيف يتناولون هذا التحليل ففي «موضوعات بصدد البرلمانية» ، المنشورة في العدد الاول من «نشرة مكتب امستردام الموقت للاممية الشيوعية» («Bulletin of the Provisional Bureau in Amsterdam of the Communist International», February 1920)

والمعبرة بوضوح عن النزوع اليساري الهولندي او الهولندي اليساري نجد كذلك ، كما سنرى ، تحليلاً في غاية الرداءة

اولاً ان «اليساريين» الالمان كما هو معروف قد اعتبروا ، حتى منذ كانون الثاني (يناير) سنة ١٩١٩ ، ان البرلمانية قد «ولى عهداً سياسياً» ، وذلك بالرغم من رأي قائدين سياسيين مرموقين كروزا لوكسمبورغ وكارل ليبكنخت ومعروف ان «اليساريين» قد اخطأوا وهذا وحده ما يقضي رأساً وبشكل جذري على الموضوعة الزاعمة بان البرلمانية قد «ولى عهداً سياسياً» وان «اليساريين» ملزمون بان يعللوا لماذا لم تعد غلطتهم البيئة السابقة غلطة في الوقت الحاضر انهم لا يأتون حتى بشبه تعليل ولا يستطيعون الاتيان به ان موقف الحزب السياسي من اخطائه هو واحد من اهم واصدق الادلة على جدية الحزب وتنفيذه في الواقع واجباته ازاء طبقته والجمهير الكادحة ان الاعتراف جهاراً بالخطأ والكشف عن علله وتحليل الظرف الذي ادى الى ارتكابه والبحث باهتمام في وسائل اصلاح الخطأ - انما هو علامة الحزب الجدي ، انما هو تنفيذه لواجباته ،

انما هو تربية وتعليم الطبقة ومن ثم الجماهير فان «اليساريين» في المانيا (وفي هولنده) اذ لا ينفذون واجبههم هذا ولا يبذلون منتهى الانتباه والعناية والحيطه في فحص خطتهم البين يثبتون بذلك انهم ليسوا حزب الطبقة ، بل حلقة ، وليسوا حزب الجماهير ، بل زمرة من المثقفين والعمال القلائل ممن يتخلقون اسوأ ما في النزعة المثقفة

ثانياً في ذات الكراس العائد لفرقة «يساريي» فرانكفورت والذي اقتبسنا نحن منه اعلاه فقرة مسهبة نقرأ ما يلي

« . ان الملايين من العمال الذين لا يزالون يتبعون سياسة الوسط «حزب الوسط» الكاثوليكي» معادون للثورة وبروليتاريا الاريايف تقدم فيالق من القوات المعادية للثورة» (ص ٣ من الكراس المذكور)

ان هذا القول حسب كل الدلائل مفرط في التعميم والمبالغة لكن الحقيقة الاساسية الواردة هنا لا جدال فيها واعتراف «اليساريين» بها هو شهادة بينة للغاية على خطتهم اذ كيف يمكن ان يزعموا ان «البرلمانية قد ولى عهدا سياسياً» اذا كانت «الملايين» و«الفيالق» من البروليتاريين لا تزال تؤيد البرلمانية بوجه عام وليس هذا وحسب ، بل انها ايضاً «معادية للثورة» مباشرة ؟ واضح ان البرلمانية في المانيا لما يول عهدا سياسياً وواضح ان «اليساريين» في المانيا قد اعتبروا وغبثتهم وموقفهم السياسي والفكري واقعاً موضوعياً وهذه هي اكبر غلطة خطراً للثوريين ففي روسيا حيث ظلم القيصرية البهيمي والوحشي للغاية خلال مدة طويلة جداً وفي اشكال متنوعة جداً اوجد ثورين من مختلف الاتجاهات ، ثورين مدهشين من حيث الاخلاص والحماسة والبطولة وقوة الارادة في روسيا شاهدا نحن عن كذب غلطة الثوريين هذه ، وتفحصناها بانتباه كبير، ونعرفها جيداً جداً ،

ولذلك فهي واضحة لنا كل الوضوح عندما يرتكبها الآخرون ان البرلمانية قد «ولى عهدا سياسياً» طبعاً بنظر الشيوعيين في المانيا ولكن القضية هي بالضبط في ان لا نعتبر ما ولى عهده **بالنسبة لنا** قد ولى عهده كذلك **بالنسبة للطبقة وبالنسبة للجماهير** اننا نرى هنا ايضاً ان «اليساريين» لا يستطيعون الحكم على الاشياء كما لا يستطيعون ان يسلكوا سلوك حزب الطبقة ، حزب **الجماهير** عليكم الا تهبطوا الى مستوى الجماهير الى مستوى الفئات المتأخرة من الطبقة وهذا ما لا جدال فيه عليكم ان تفضوا اليها بالحقيقة المرة عليكم ان تسموا اوهامها الديموقراطية البرجوازية والبرلمانية اوهاماً وعلينكم مع ذلك ان تتابعوا على نحو سليم الحالة الحقيقية لوعي واستعداد الطبقة كلها بالذات (لا طليعتها الشيوعية وحسب) **والجماهير الكادحة جميعها بالذات** (لا افرادها المتقدمين وحدهم)

فاذا كانت مجرد اقلية لا بأس بتعدادها ناهيك عن «الملايين» و«الفيالق» ، من العمال الصناعيين تسير في اثر القسس الكاثوليك ومن العمال الزراعيين تتبع الملاكين العقارين والكولاك (Grossbauern) ، ينجم من هذا دون شك ان البرلمانية في المانيا **لما يول** عهدا سياسياً وان الاشتراك في الانتخابات البرلمانية وفي النضال من على منبر البرلمان امر لا بد منه لحزب البروليتاريا الثورية وذلك بالضبط لاغراض تربية الفئات المتأخرة من طبقتة هو وبالضبط لاغراض ايقاظ وتنوير جماهير القرويين المبلدة والمظلومة والجاهلة وما دتم عاجزين عن حل البرلمان البرجوازي وسائر انواع المؤسسات الرجعية اياً كانت لا بد لكم ان تعملوا في داخلها **بالضبط** لانه لا يزال هناك عمال ممن خدعهم القسس وتبلدوا في بيئة الارياف النائية والا فقد تصبحون مجرد مهذارين .

ثالثاً يسهب الشيوعيون «اليساريون» في الاقوال الطيبة بحقنا نحن البلاشفة حديثاً حسناً للغاية وبودي احياناً ان اقول حبذا لو قللتهم من كيل المديح لنا واكثرتم من التمعن في تكتيك البلاشفة ومن التعرف به لقد اشتركنا نحن في انتخابات البرلمان البرجوازي الروسي - الجمعية التأسيسية - في ايلول (سبتمبر) - تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٩١٧ فهل كان تكتيكنا صحيحاً ام لا ؟ فاذا لم يكن صحيحاً ينبغي ان تقولوا ذلك بوضوح وتثبتوه فذلك امر ضروري من اجل وضع تكتيك صحيح من قبل الشيوعية العالمية واذا كان صحيحاً فينبغي ان تستنتجوا من ذلك عبراً معينة بديهي انه لا يمكن ابدأ اعتبار الظروف في روسيا والظروف في اوروبا الغربية متساوية ولكن فيما يتعلق بالمسألة الخاصة مسألة ماذا يعني مفهوم «البرلمانية قد ولى عهدا سياسياً» لا بد من مراعاة تجربتنا مراعاة دقيقة اذ ان مثل هذه المفاهيم تتحول بسهولة كبيرة جداً في حال عدم مراعاة تجربة ملموسة الى عبارات جوفاء افلم يكن من حقنا نحن البلاشفة الروس في ايلول (سبتمبر) - تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٩١٧ اكثر من اي من الشيوعيين الغربيين ان نعتبر البرلمانية في روسيا قد ولى عهدا سياسياً ؟ بالطبع كان ذلك من حقنا لان القضية ليست في كون البرلمانات البرجوازية موجودة من امد بعيد او قريب بل في مقدار استعداد الجماهير الغفيرة الكادحة (استعداداً فكرياً وسياسياً وعملياً) لقبول النظام السوفييتي وحل (او السماح بحل) البرلمان البرجوازي الديموقراطي اما ان الطبقة العاملة في المدن والجنود والفلاحين في روسيا في ايلول - تشرين الثاني سنة ١٩١٧ كانوا بحكم بعض الظروف الخاصة مهئين بصورة ممتازة لقبول النظام السوفييتي وحل اكثر البرلمانات البرجوازية ديموقراطية فهذا واقع لا جدال فيه مطلقاً وحقيقة تاريخية مقررة تماماً . ومع ذلك

فان البلاشفة لم يقاطعوا الجمعية التأسيسية بل اشتركوا في الانتخابات سواء قبل او بعد ظفر البروليتاريا بالسلطة السياسية واما ان هذه الانتخابات قد اعطت نتائج سياسية قيمة للغاية (ومفيدة للبروليتاريا فائدة قصوى) فهذا ما اجرؤ على الامل بانني قد اثبتته في المقالة المذكورة اعلاه والتي تحلل المعطيات المتعلقة بانتخابات الجمعية التأسيسية في روسيا تحليلاً وافياً *

الاستنتاج من ذلك لا جدال فيه اطلاقاً فلقد ثبت ان الاشتراك في البرلمان البرجوازي الديموقراطي ، حتى لبضعة اسابيع قبل انتصار الجمهورية السوفيتية وحتى بعد هذا الانتصار لا يضر البروليتاريا الثورية بل يسهل لها امكانية ان تثبتت للجماهير المتأخرة لماذا تستوجب هذه البرلمانات الحل وهو يسهل النجاح في حلها ، ويسهل «الاضمحلال السياسي» للبرلمانية البرجوازية ان عدم اخذ هذه التجربة بعين الاعتبار والادعاء في ذات الوقت بالانتماء الى الامة الشيوعية التي ينبغي ان تضع تكتيكها اهمياً (لا كتكتيك وطني ضيق وذو جانب واحد بل بالضبط كتكتيك اممي) يعني ارتكاب افحش غلطة والتراجع عن الامة فعلاً مع الاعتراف بها قولاً

والآن فلنلق نظرة على الحجج «اليسارية الهولندية» تأييداً لعدم الاشتراك في البرلمانات اليكم ترجمة (عن الانجليزية) لاهم موضوعة من الموضوعات «الهولندية» المذكورة اعلاه ونعني بها الموضوعة الرابعة

«عندما يكون تحطيم نظام الانتاج الرأسمالي قد تم ويكون المجتمع في حالة الثورة ، يفقد النشاط البرلماني بالتدرج اهميته بالقياس الى نشاط

* راجعوا هذا الكتاب ، ص ٢٧٩-٣٠٨ الناشر .

الجماهير نفسها . وعندما يتحول البرلمان ، في مثل هذه الظروف ، الى مركز العداة للثورة وهينته ، بينما الطبقة العاملة تصنع ، من الجهة الاخرى ، اداة سلطتها بشكل السوفييتات ، قد يكون حتى من الضروري الامتناع عن كل اشتراك ايا كان في النشاط «البرلماني»

ان الجملة الاولى غير صحيحة بشكل بين ، لان اعمال الجماهير ، كالاضراب الكبير مثلاً ، هي اهم من النشاط البرلماني على الدوام وليس فقط في زمن الثورة او في حالة توفر الوضع الثوري ان هذه الحجة البين بطلانها وغير الصحيحة من الوجهة التاريخية والسياسية تبين بوضوح خاص ان واضعي هذه الموضوعات لا يابهنون ابدأ لا للتجربة الاوروبية العامة (الفرنسية قبيل ثورتي سنتي ١٨٤٨ و ١٨٧٠ والالمانية لسنوات ١٨٧٨ - ١٨٩٠ وغير ذلك) ولا للتجربة الروسية (راجع ما ذكر اعلاه) فيما يخص اهمية الجمع بين النضال العلني والسري وهذه المسألة على جانب هائل من الاهمية سواء من الوجهة العامة او الخاصة لانه يقترب في جميع البلدان المتقدمة والمتقدمة وقت يصبح فيه مثل هذا الجمع (وقد اصبح جزئياً) اكثر فاكثراً امراً لا بد منه لحزب البروليتاريا الثورية وذلك بحكم اختمار واقتراب الحرب الاهلية بين البروليتاريا والبرجوازية وبحكم الملاحظات القاسية التي يتعرض لها الشيوعيون من قبل الحكومات الجمهورية والحكومات البرجوازية بوجه عام التي تقدم على شتى مخالافات الحريات العلنية (ومثال اميركا هو من ابلغ الشواهد على ذلك) الخ وهذه المسألة الهامة للغاية لم يدركها بتاتا الهولنديون واليساريون جميعهم

والجملة الثانية هي اولاً غير صحيحة تاريخياً فلقد اشتركنا نحن البلاشفة في اشد البرلمانات رجعية وقد برهنت التجربة ان مثل هذا الاشتراك لم يكن مفيداً وحسب بل وكان ضرورياً ايضاً لحزب البروليتاريا الثورية ، بالضبط بعد الثورة

البرجوازية الاولى في روسيا (١٩٠٥) من اجل التحضير للثورة البرجوازية الثانية (شباط - فبراير - ١٩١٧) وبعد ذلك للثورة الاشتراكية (تشرين الاول - اكتوبر - ١٩١٧) ثانياً ان هذه الجملة غير منطقية لحد مدهش فمن واقع ان البرلمان يصبح هيئة العدا للثورة و«مركزه» (ونذكر عرضاً ان البرلمان لم يكن في الواقع قط «مركزاً» ولا يمكنه ان يكونه) وان العمال ينشئون اداة سلطتهم بشكل السوفييتات ينجم ان العمال ينبغي ان يستعدوا فكرياً وسياسياً وفتحاً ، لنضال السوفييتات ضد البرلمان ، ولحل البرلمان من جانب السوفييتات غير انه لا ينجم من هذا ابدأً ان وجود معارضة سوفييتية داخل البرلمان المعادي للثورة يعيق مثل هذا الحل او انه لا يسهله اننا لم نلاحظ ولا مرة ، اثناء نضالنا المظفر ضد دينيكن وكولتسناك ان وجود معارضة سوفييتية بروليتارية في معسكرهما كان امراً لا شأن له في انتصاراتنا اننا نعرف خير معرفة ان وجود المعارضة السوفييتية سواء منها المعارضة البلشفية الراسخة او معارضة الاشتراكيين-الثوريين اليساريين المتقلقلة في داخل الجمعية التأسيسية المعادية للثورة المقرر حلها ، لم يعسر علينا تحقيق حل هذه الجمعية التأسيسية في ٥ كانون الثاني (يناير) سنة ١٩١٨ بل سهله لقد التبس الامر تماماً على واضعي هذه الموضوعة وغابت عن بالهم تجربة سلسلة كاملة من الثورات ان لم نقل جميعها التجربة التي تشهد بان من النافع على الخصوص في زمن الثورة الجمع بين العمل الجماهيري خارج البرلمان الرجعي وبين المعارضة المتعاطفة في داخل هذا البرلمان مع الثورة (والافضل من ذلك المؤيدة للثورة تأييداً مباشراً) ان الهولنديين و«اليساريين» عموماً يتناولون هذا الامر كثوريين عقائديين لم يشتركوا قط في ثورة حقيقية او لم يتمعنوا في تاريخ الثورات او يعتقدون بسداجة ان «الرفض» الذاتي لمؤسسة رجعية ما يعني

تحطيمها فعلاً بتضافر مفاعيل جملة كاملة من العوامل الموضوعية ان اوثق وسيلة للحط من فكرة سياسية جديدة (وليست السياسية وحدها) والاضرار بها هي السير بها الى حد السخافة وذلك باسم الدفاع عنها لان اية حقيقة اذا تم جعلها «مفرطة» (كما قال ديتزغن الاب) واذا جرى الغلو فيها وبسطها الى ما هو خارج نطاق تطبيقها الفعلي فانه يمكن السير بها الى حد السخافة بل وانها تتحول لا محالة الى سخافة والحال هذه ومثل هذه الخدمة المعكوسة يقدمها اليساريون الهولنديون والالمان الى الحقيقة الجديدة بشأن افضلية السلطة السوفيتية على البرلمانات البرجوازية الديمقراطية بدهي ان كل من يريد ان يردد الاقوال القديمة ويزعم بوجه عام ان الامتناع عن الاشتراك في البرلمانات البرجوازية امر غير جائز مهما كانت الظروف يكون على ضلال اني لا استطيع ان احاول هنا صياغة الظروف التي تكون فيها مقاطعة البرلمان نافعة لان هدف هذه المقالة اكثر تواضعاً وهو مراعاة التجربة الروسية بالارتباط ببعض المسائل الملحة للتكتيك الشيوعي الاممي ان التجربة الروسية اعطتنا مثلاً موقفاً وصحيحاً لمقاطعة البلاشفة للبرلمان (سنة ١٩٠٥) وآخر خاطئاً (سنة ١٩٠٦) وعند تحليل المثال الاول نرى انه حالف النجاح الجهود الرامية الى منع عقد برلمان رجعي من قبل السلطة الرجعية وذلك في ظروف جرى فيها تصاعد نشاط الجماهير الثوري خارج البرلمان (وخاصة الاضرابات) بسرعة خاطفة ولم يكن فيها باستطاعة اية فئة من فئات البروليتاريا والفلاحين ان تؤيد السلطة الرجعية اي تأييد مهما كان وكانت البروليتاريا الثورية تؤمن لنفسها التأثير على الجماهير الواسعة المتأخرة بفضل النضال الاضرابي والحركة الزراعية وجلي كل الجلاء ان هذه التجربة ليست قابلة التطبيق على الظروف الاوروبية الراهنة . وجلي كذلك

كل الجلاء ، على اساس الحجج المذكورة اعلاه ان دفاع الهولنديين و«اليساريين» ولو دفاعاً مشروطاً عن فكرة رفض الاشتراك في البرلمانات خاطئ من الاساس وضار بقضية البروليتاريا الثورية

لقد غدا البرلمان في اوروبا الغربية واميركا مقوتاً للغاية

لدى الثوريين الطليعيين من الطبقة العاملة هذا امر لا جدال فيه وهو مفهوم تماماً اذ من العسير على المرء ان يتصور ما هو اكثر خسة وحطة وخيانة من سلوك معظم النواب الاشتراكيين والاشتراكيين-الديموقراطيين في البرلمان ابان وبعد الحرب ولكن من السخافة بل ومن الجريمة تبني هذه الروحية لدى البت بمسألة كيفية مكافحة ما هو شر بنظر الجميع يمكن القول ان الروحية الثورية هي الآن في كثير من بلدان اوروبا الغربية «بدعة» او قل «نادرة» كانوا من امد جد بعيد ينتظرونها عبثاً وبفارغ الصبر ولعل هذا هو السبب في انهم يستسلمون لهذه الروحية بمثل هذه السهولة صحيح انه بدون روحية ثورية عند الجماهير ومع انعدام الظروف المساعدة لنمو هذه الروحية لن ينصهر التكتيك الثوري الى العمل الا اننا في روسيا قد اقتنعنا على اساس تجربة مديدة للغاية وشاقة ودامية بحقيقة انه يستحيل بناء تكتيك ثوري على الروحية الثورية وحدها يجب ان يقوم التكتيك على حساب دقيق وموضوعي تماماً لجميع القوى الطبقيية في الدولة المعنية (والدول المحيطة بها وجميع الدول في المجال العالمي) وكذلك على مراعاة تجربة الحركات الثورية من السهل جداً على المرء ان يظهر «ثوريته» عن طريق الشتائم وحدها الموجهة الى الانتهازية البرلمانية او فقط عن طريق نفى الاشتراك في البرلمانات ، ولكن لهذا السبب بالذات ، اي لكون هذا الامر سهلاً للغاية ، ليس هذا حلاً للمهمة الصعبة ، بل وبالغية الصعوبة ان ييجاد كتلة برلمانية ثورية حقاً في البرلمانات الاوروبية ، لهو امر

اصعب بكثير منه في روسيا طبعاً ولكن هذا ليس الا تعبيراً جزئياً عن الحقيقة العامة القائلة بانه كان من السهل لروسيا في ظروف سنة ١٩١٧ الملموسة ، الاصيلة تاريخياً منتهى الاصاله ان تبدأ الثورة الاشتراكية بينما الاستثمار بالثورة والسير بها حتى النهاية سيكونان اصعب على روسيا منهما على البلدان الاوروبية لقد تسنى لي في بداية سنة ١٩١٨ ان اشير الى هذا الامر وتجربتنا خلال سنتين مضتا بعد ذلك قد اكدت صحة هذا الرأي كل التأكيد ومثل هذه الظروف الخاصة ، وهي (١) امكانية الجمع بين الانقلاب السوفييتي وبفضله بين انهاء الحرب الامبريالية التي كانت قد انهكت العمال والفلاحين لدرجة لا تصدق ؛ (٢) امكانية الاستفادة ، بعض الوقت ، من الصراع المميت بين مجموعتي الضواري الامبرياليين ذوي الجبروت العالمي اللتين لم يكن باستطاعتهما ان تتحدا ضد العدو السوفييتي ؛ (٣) امكانية تحمل حرب اهلية طويلة نسبياً ومن اسباب ذلك ابعاد البلد الهائلة ورداءة وسائط النقل (٤) توفر الحركة الثورية البرجوازية الديموقراطية في اوساط الفلاحين العميقة الى حد ان حزب البروليتاريا اخذ المطالب الثورية عن حزب الفلاحين (الحزب الاشتراكي-الثوري الذي كان في اكثره على اشد العداء للبلشفية) وحققها فوراً بفضل ظفر البروليتاريا بالسلطة السياسية ؛ - ان مثل هذه الظروف الخاصة غير متوفرة الآن في اوروبا الغربية وليس تكرارها او توفر ظروف مشابهة لها بالامر اليسير ابدأ ولهذا السبب ، بالاضافة الى جملة اسباب اخرى يكون امر بدء الثورة الاشتراكية في اوروبا الغربية اصعب منه عندنا وان محاولة «تحاشي» هذه الصعوبة بواسطة «النط» من فوق مشقة الاستفادة من البرلمانات الرجعية للاغراض الثورية ، هي صبيانية صرف أفتريدون ان تنشئوا مجتمعاً جديداً ؟ وانتم تخشون الصعوبات لدى تشكيل كتلة برلمانية حسنة ، مؤلفة من

شيوعيين اقحاح ومخلصين وبطوليين ، في برلمان رجعي ! او ليست هذه صبيانية ؟ فلئن استطاع كارل ليبكنخت في المانيا وز هوغلووند في السويد ان يضربا ، حتى بدون تأييد جماهيري من اسفل ، امثلة للاستفادة من البرلمانات الرجعية استفادة ثورية حقاً فكيف يمكن لحزب جماهيري ثوري ينمو بسرعة وفي ظروف ما بعد الحرب ظروف خيبة الجماهير وحنقها ، ان يعجز عن تشكيل كتلته الشيوعية في برلمانات اسوأ ؟ ولسبب ان جماهير العمال المتأخرة ودرجة اكبر - جماهير الفلاحين الصغار متشعبة في اوربا الغربية باوهام الديموقراطية البرجوازية والبرلمانية اكثر بكثير منها في روسيا لهذا السبب بالذات لا يمكن للشيوعيين (بل ويجب عليهم) ان يخوضوا الا من داخل مؤسسات كالبرلمانات البرجوازية فضالاً مديداً عنيداً لا يتوقف امام اية صعوبات في سبيل فضح هذه الاوهام وتبديدها وتذليلها

يشكو «اليساريون» الالمان من «الزعماء» الطالحين لحزبهم ويستسلمون لليأس وينتهي بهم الامر الى شيء مضحك الى «نفي» «الزعماء» ولكن في الظروف التي يتأتى فيها غالباً اخفاء «الزعماء» يكون ايجاد «الزعماء» الصالحين الموثوق بهم والمجربين والمتنفذين امراً على غاية من الصعوبة ، فالتغلب على هذه المصاعب مستحيل بدون الجمع بين النشاط العلني والسري وبدون ان يُمتعن «الزعماء» ، فيما يمتحنون ، كذلك بمحك المنصة البرلمانية ان الانتقاد بل واقسى الانتقاد الذي لا يعرف الهوادة والمسالمة ابدأ ، ينبغي ان يوجه لا ضد البرلمانية والنشاط البرلماني بل ضد اولئك الزعماء الذين لا يستطيعون ، وبالاحرى ضد اولئك الذين لا يريدون ان يستفيدوا من الانتخابات البرلمانية ومن منبر البرلمان بالطريقة الثورية ، بالطريقة الشيوعية ومثل هذا الانتقاد وحده ، على ان يقترن ، طبعاً ، بطرد الزعماء غير الصالحين واستبدالهم

بآخرين صالحين سيكون عملاً ثورياً نافعاً ومثمراً يربي في الوقت نفسه «الزعماء» ليكونوا جديرين بالطبقة العاملة والجماهير الكادحة ، وكذلك الجماهير لتتعلم فهم الوضع السياسي بصورة صحيحة وادراك الواجبات التي تنشأ عن ذلك الوضع تلك الواجبات التي كثيراً ما تكون معقدة ومتشابكة *

* لقد حصلت لي فرص قليلة جداً للتعرف بالشيوعية «اليسارية» في إيطاليا غير انه لاشك في ان الرفيق بورديغا وفريقه المسمى «الشيوعيون المقاطعون» (Comunista astensionista) على غير حق في دفاعهما عن فكرة عدم الاشتراك في البرلمان ولكن يبدو لي انه على حق في نقطة واحدة ، حسبما يمكن الحكم على ذلك بالاستناد الى عدد من جريدته المسماة «السوفييت» (Il Soviet) «١٣٨» ، العددان ٣ و ٤ ، ١٨ كانون الثاني واول شباط (١٩٢٠) ، واربعة اعداد من مجلة الرفيق سيراتي البديعة المسماة «الشيوعية» «Comunismo» (١٣٩) ، الاعداد ١-٤ ، اول تشرين الاول - ٣٠ تشرين الثاني (١٩١٩) واعداد منفردة من الجرائد البرجوازية الايطالية التي استطعت الاطلاع عليها فالرفيق بورديغا وفريقه بالذات على حق في حملتهما على توراتي واشياعه الذين لا يزالون باقين في حزب يعترف بالسلطة السوفييتية وبيديكتاتورية البروليتاريا ، وباقين اعضاء في البرلمان ، ولكنهم يواصلون سياستهم الانتهازية القديمة الضارة جداً وطبيعي ان الرفيق سيراتي والحزب الاشتراكي الايطالي كله باصطبارهما على هذا الوضع يرتكبان خطأ ينطوي على ذات الضرر والخطر البالغين للذين حصلوا في المجر ، حيث قام السادة التوراتيون المجرزيون من الداخل باعمالهم التخريبية ضد الحزب والسلطة السوفييتية ومثل هذا الموقف الخاطى غير الثابت والمتذبذب ازاء الانتهازيين-البرلمانيين يولد من جهة الشيوعية «اليسارية» ومن الجهة الاخرى يبرر لعدم وجودها واضح ان الرفيق سيراتي غير محق في اتهام النائب توراتي «بعدم الثبات» («Comunismo» ، العدد ٣) ما دام الحزب الاشتراكي الايطالي ذاته يتصف بعدم الثبات ، اذ يسكت على انتهازيين برلمانيين من شاكلة توراتي وشركاه .

٨

هل من الصحيح القول : لا مساومة ابداً ؟

رأينا في المقتبس من كراس فرانكفورت بأي حزم يعرض «اليساريون» هذا الشعار من المؤسف ان يرى المرء اناساً يعتبرون انفسهم دون شبهة ماركسيين ويريدون ان يكونوا ماركسيين ، ثم ينسون الحقائق الاساسية من الماركسية اليكم ما كتبه انجلس في سنة ١٨٧٤ ضد بيان الثلاثة والثلاثين كومونياً من اشياح بلانكي ، وانجلس ، علي غرار ماركس ، هو من اولئك الكتاب النوادر والافذاذ الذين تتضمن كل جملة في كل اثر كبير من آثارهم مغزى رائعاً عميقاً

« كتب الكومونيون البلانكيون في بيانهم يقولون : «... نحن شيوعيون لاننا نريد ان نتوصل الى هدفنا بدون ان نتوقف في المحطات الانتقالية ، ودون ان نلجا الى المساومة التي لا تؤدي الا الى ابعاد يوم الانتصار واطالة عهد العبودية »

ان الشيوعيين الالمان هم شيوعيون لانهم من خلال جميع المحطات الانتقالية والمساومات التي لم ينشئوها هم بل انشأها مجرى التطور التاريخي يرون الهدف النهائي بوضوح ويقتفونه باستمرار وهذا الهدف هو الغاء الطبقات وانشاء نظام اجتماعي لا يبقى فيه مكان للملكية الخاصة للارض ولجميع وسائل الانتاج اما البلانكيون الثلاثة والثلاثون فهم شيوعيون لانهم يتصورون انهم ما داموا يريدون القفز من فوق المحطات الانتقالية والمساومات فان الامور ستكون على ما يرام وانه اذا «بدأت الثورة» في هذه الايام وهو ما يثقون به حازمين ووقعت السلطة في ايديهم فان «الشيوعية ستتحقق» بعد غد وبالتالي فانه اذا استحال عمل ذلك علي الفور ، فانهم ليسوا اذاً شيوعيين

انها لسذاجة صبيانية ان يجعل المرء من جزعه الشخصي برهاناً نظرياً! «ف . انجلس «برنامج الكومونيين البلانكيين» من جريدة الاشتراكيين-الديموقراطيين الالمان «Volksstaat» (١٤٠) ، ١٨٧٤ العدد ٧٣ ، في مجموعة «مقالات سنوات ١٨٧١ - ١٨٧٥» ، الترجمة الروسية ، طبعة بتروغراد ، سنة ١٩١٩ ، ص ٥٢-٥٣

وفي المقالة ذاتها يعرب انجلس عن بالغ احترامه لفايان ويتحدث عن «الخدمة الجليلة» التي اداها فايان (الذي كان شأنه شأن غيد من كبار زعماء الاشتراكية العالمية ، قبل خيانتها الاشتراكية في آب - اغسطس - سنة ١٩١٤) الا ان انجلس لم يكن يترك الخطأ البين دون ان يتناوله بتحليل مسهب وبالطبع يبدو للثوريين الاحداث جداً والعديمي التجربة وكذلك للثوريين البرجوازيين الصغار حتى المتقدمين منهم في السن والكثيري التجربة، ان «السماح بالمساومات» هو امر «خطر» للغاية وغريب وغير صحيح. وهناك كثيرون من السفسطائيين (من المتسيّسة الفائقين و«ذوي التجارب» المفرطة) يفكرون تماماً كما يفكر زعماء الانتهازية الانجليز الذين ذكرهم الرفيق لنسبيري اذ يقولون «اذا كان يجوز للبلاشفة هذه المساومة او تلك ، فلم لا يجوز لنا ان نقدم على اية مساومة كانت؟» ولكن البروليتاريين الذين ترعرعوا في الاضرابات العديدة (ولناخذ فقط هذه الظاهرة من النضال الطبقي) يفهمون عادة فهماً حسناً كل عمق الحقيقة (الفلسفية والتاريخية والسياسية والنفسية) التي شرحها انجلس ان كل بروليتاري قد اجتاز الاضرابات واجتاز «مساومات» مع الظالمين والمستثمرين الممقوتين وذلك حين كان يترتب على العمال ان يعودوا الى العمل وهم لم يحصلوا على شيء مطلقاً او انهم يوافقون على تلبية مطالبهم بصورة جزئية ان كل بروليتاري يلاحظ ، بحكم ظروف النضال الجماهيري واشتداد وتوتر التناقضات الطبقيه التي يعيش فيها ، الفرق بين

مساومة تفرضها الظروف الموضوعية (كالعجز في صندوق الاضراب ، وعدم المؤازرة من الغير ، واشتداد الجوع والاعياء الى اقصى حد لدى المضربين) - مساومة لا تنقص بأي مقدار من الاخلاص الثوري والاستعداد للمضي في النضال من جانب العمال الذين اقدموا على مثل هذه المساومة وبين مساومة اخرى مساومة الخونة الذين يلقون على العلل الموضوعية جريرة انانيتهم (وكاسرو الاضرابات ايضاً يقدمون على «مساومات»!) وجريرة جبنهم ورغبتهم في التزلف الى الرأسماليين ووهنهم ازاء التهويل واحياناً ازاء الاقناع واحياناً ازاء الصدقات واحياناً ازاء مدهنات الرأسماليين (ومساومات الخونة هذه كثيرة على الخصوص في تاريخ الحركة العمالية الانجليزية وقد اجراها زعماء النقابات الانجليزية ولكن جميع العمال تقريباً في جميع البلدان قد شاهدوا نظائر هذه الظاهرة بشكل من الاشكال)

وبديهي انه توجد حالات معينة في منتهى العسر والتعقيد لا يمكن معها بصورة صحيحة تحديد الطابع الحقيقي لهذه «المساومة» او تلك الا بصعوبات كبرى ، كما يحدث ذلك في حالة القتل ، عندما لا يكون من السهل ابدأً البت فيما اذا كان هذا القتل عن حق تماماً او حتى بدافع الضرورة (مثلاً عند الدفاع المشروع عن النفس) ، او عن غفلة لا تعتفر او حتى وفق خطة غادرة حكمت بدقة وبديهي انه في السياسة ، حيث المقصود احياناً هو العلاقات المعقدة للغاية - الوطنية والاممية - بين الطبقات والحزاب تنشأ حالات كثيرة جداً تكون المسألة فيها اصعب بكثير من مسألة «مساومة» مشروعة في حال الاضراب او «مساومة» خائنة يقوم بها احد كاسري الاضراب او الزعماء الخونة ومن اليهم ان تدوين مثل هذه الوصفة او هذه القاعدة العامة («لا مساومة ابدأً»!) لجعلها علاجاً ناجعاً لجميع الحالات ، انما هو امر سخيف . ينبغي ان يكون عقل المرء سليماً

لكيما يستطيع تحليل كل حالة على حدة ان اهمية المنظمة الحزبية والزعماء الحزبيين الخليقين بهذا اللقب تنحصر بالذات في ان يعملوا عن طريق الجهود المديدة الدائبة المتنوعة الشاملة التي تبذلها جميع القوى المفكرة في طبقة معينة * لايجاد المعرفة اللازمة والخبرة اللازمة وعدا هاتين الحدس السياسي اللازم لكيما تحل المسائل السياسية المعقدة حلاً سريعاً وصحياً يتصور السندج والقديمو التجربة من الناس انه يكفي الاعتراف بجواز المساومات بوجه عام حتى تزول الحدود الفاصلة بين الانتهازية التي نشن نحن عليها بل ويجب ان نشن عليها ، نضالاً لا هوادة فيه ، وبين الماركسية الثورية او الشيوعية ولكن ما دام هؤلاء الناس لم يعرفوا بعد ان جميع الحدود الفاصلة سواء في الطبيعة او في المجتمع هي حدود متحركة وانها نسبية لدرجة معينة ، فان من المستحيل مساعدتهم الا عن طريق تثقيفهم وتربيتهم وتهذيبهم زمناً طويلاً وعن طريق التجربة في السياسة وفي الحياة المهم ان يستطيع المرء ، عند كل لحظة تاريخية معينة او خاصة ، ان يميز بين المسائل العملية في السياسة تلك المسائل التي يظهر فيها الشكل الرئيسي من المساومات غير الجائزة والغادرة المساومات التي هي مظهر للانتهازية المهلكة للطبقة الثورية وان يوجه جميع الجهود لتبيانها ومكافحتها وابان الحرب الامبريالية ١٩١٤-١٩١٨

* في كل طبقة ، حتى في ارقى البلدان ثقافة ، وحتى في اكثر الطبقات تقدماً ، عندما تكون جميع قواها المعنوية قد تعاضمت ، بنتيجة الظروف السائدة آنذاك ، الى اعلى الدرجات ، يوجد على الدوام ممثلون للطبقة لا يفكرون ولا يستطيعون التفكير ، وهؤلاء سيببقون حتماً ما دامت الطبقات موجودة ، وما دام المجتمع اللاتبقي لم يتوطد بعد على دعائمه ولم يرسخ ولم يتطور ولو لم يكن الامر كذلك لما كانت الرأسمالية رأسمالية ظالمة للجماهير .

بين فريقى البلدان المتساويين في اللصوصية والضراوة كان الشكل الرئيسي الاساسي للانتهازية هو الاشتراكية-الشفوفينية، او ما معناه تأييد «الدفاع عن الوطن» تأييداً كان في مثل تلك الحرب يعادل في الواقع دفاع كل امرىء عن المصالح اللصوصية لبرجوازيته «الخاصة» وبعد الحرب كان المظهر الرئيسي لتلك المساومات غير الجائزة والغادرة التي تكون بمجموعها انتهازية مهلكة للبروليتاريا الثورية ولقضيتها هو الدفاع عن «عصبة الامم» اللصوصية والدفاع عن تحالف كل امرىء مع برجوازية بلاده تحالفاً مباشراً او غير مباشر ضد البروليتاريا الثورية وضد الحركة «السوفيتية» والدفاع عن الديموقراطية البرجوازية والبرلمانية البرجوازية ضد «السلطة السوفيتية»

كتب اليساريون الالمان في الكراس الصادر في فرانكفورت ما

يلي

«... يجب بكل حزم رفض اية مساومة مع الاحزاب الاخرى... واية سياسة للمناورات والتوفيقية»

والعجيب ان هؤلاء اليساريين وعندهم مثل هذه الآراء لا يقدمون على ادانة البلشفية ادانة حاسمة! اذ من غير المعقول الا يعرف اليساريون الالمان ان تاريخ البلشفية كله، قبل ثورة اكتوبر وبعدها، **طافح** بوقائع المناورات والتوفيق والمساومات مع الاحزاب الاخرى بما فيها الاحزاب البرجوازية!

أليس من المضحك للغاية ان يشن المرء حرباً من اجل اسقاط البرجوازية العالمية حرباً هي اصعب واطول واكثر تعقيداً بمئة مرة من اشد الحروب العادية التي تنشب بين الدول ثم يمنع سلفاً عن المناورات وعن الاستفادة من تناقض المصالح (ولو مؤقتاً) بين الاعداء وعن التوفيق والمساومات مع الحلفاء المحتملين

(وليكونوا موقتين متذبذبين متأرجحين ونسبيين) ؟ أفلا يشبه ذلك المثل التالي وهو كأننا ، عند ارتقاء جبل ظل حريزاً حتى الآن نمتنع سلفاً عن السير المتعرج احياناً او النكوص على الاعقاب احياناً اخرى او الانصراف عن الاتجاه الذي سبق ان اتخذناه واختبار اتجاهات مختلفة ؟ ومع ذلك نجد بعض اعضاء الحزب الشيوعي الهولندي يبدون بصورة مباشرة او غير مباشرة ، جهراً او سراً كلياً او جزئياً تأييدهم لهؤلاء الناس الذين بلغوا هذه الدرجة من الفجاجة وقلة الوعي وعدم الخبرة (حبذا لو ان الشباب هو سبب ذلك ، اذ ان من الطبيعي ان يهذر الشبان لزمان معين ، بمثل هذه السخافات)

بعد الثورة الاشتراكية الاولى للبروليتاريا وبعد اسقاط البرجوازية في بلاد واحدة ، تبقى بروليتاريا تلك البلاد لزمان طويل اضعف من البرجوازية ، وذلك لمجرد ان لهذه الاخيرة روابط عالمية هائلة وكذلك بحكم الانبعاث العفوي المستمر للرأسمالية والبرجوازية على ايدي منتجي البضائع الصغار في البلاد التي اسقطت فيها البرجوازية والانتصار على عدو اشد بأساً لا يمكن الا ببذل اقصى الجهد ، ولا بد اثناء ذلك من الاستفادة كل الاستفادة ، وبمنتهى الاهتمام واليقظة من اي «صدع» فيما بين الاعداء مهما كان ضئيلاً ومن اي تناقض في المصالح بين برجوازية مختلف البلدان ، وبين مختلف الزمر والفئات البرجوازية في داخل كل بلد ، وكذلك من الاستفادة من اية امكانية ، مهما كانت ضئيلة ، لكسب حليف جماهيري ، وان كان حليفاً مؤقتاً ومتذبذباً ومزعزعاً ونسبياً ، ولا يركن اليه ومن لم يفهم هذا الامر ، فهو لم يفهم ولا حرفاً واحداً في الماركسية وفي الاشتراكية العلمية الحديثة بوجه عام ومن لم يثبت عملياً ، خلال مدة طويلة جداً وفي اوضاع سياسية متنوعة جداً ، قدرته على تطبيق هذه الحقيقة في العمل ، فانه لم يتعلم بعد

كيف يساعد الطبقة الثورية في نضالها من اجل تحرير البشرية الكادحة جميعها من الاستثمانيين ان ما اوردته ينطبق بدرجة واحدة على عهد ما قبل وما بعد استيلاء البروليتاريا على السلطة السياسية ان نظريتنا ليست عقيدة جامدة بل مرشد للعمل - هكذا قال ماركس وانجلس ان افدح غلطة وابشع جريمة ارتكبتها الماركسيون «من الماركة المسجلة» امثال كارل كاوتسكي واوتو باور ومن في شاكلتهم هو ان هؤلاء لم يفهموا هذا الامر ولم يستطيعوا تطبيقه في اللحظات الفاصلة من ثورة البروليتاريا كان تشيرنيشيفسكي الاشتراكي الروسي العظيم قبل عهد ماركس يقول «النشاط السياسي ليس كرسيف جادة نيفسكي» (الرسيف النظيف العريض المعبد الممتد باستقامة طوال الشارع الرئيسي في بطرسبورغ) ولقد دفع الثوريون الروس من عهد تشيرنيشيفسكي ضحايا لا تحصى جزاء تجاهلهم او نسيانهم هذه الحقيقة ينبغي ان نسعى باي ثمن كان لنمنع الشيوعيين اليساريين والمخلصين للطبقة العاملة من الثوريين في اوربا الغربية واميركا من ان يدفعوا لاستيعاب هذه الحقيقة مثل الثمن الباهظ الذي دفعه الروس المتأخرون

لقد استفاد الاشتراكيون-الديموقراطيون الثوريون الروس قبل سقوط القيصرية، من خدمات الليبراليين البرجوازين مراراً، اي انهم عقدوا معهم كثرة من المساومات العملية، وفي سنتي ١٩٠١ - ١٩٠٢ قبل ظهور البلشفية عقدت هيئة التحرير القديمة «للايسكرا» (وكان اعضاؤها بليخانوف واكسيلرود وزاسوليتش ومارتوف وبوتريسوف وانا) بصورة رسمية حلفاً سياسياً مع ستروفه (١٤١)، زعيم الليبيرالية البرجوازية السياسي (صحيح ان الحلف كان قصير الامد)، ولكن الهيئة استطاعت في الوقت نفسه ان تشن على الليبيرالية البرجوازية، وعلى اضال نفوذ يظهر لها داخل حركة

العمال ، نضالاً فكرياً وسياسياً لا وقفة فيه ولا هوادة وقد واصل البلاشفة على الدوام هذه السياسة فمنذ سنة ١٩٠٥ كانوا يدافعون بصورة منتظمة عن تحالف الطبقة العاملة والفلاحين ضد البرجوازية الليبيرالية وضد القيصرية ، دون ان يمتنعوا قط في الوقت ذاته عن تأييد البرجوازية ضد القيصرية (مثلاً في المرحلة الثانية من الانتخابات او عند اعادة الاقتراع) كما انهم لم يوقفوا نضالهم الفكري والسياسي الذي لا يعرف المسالمة ضد حزب الفلاحين البرجوازي الثوري «الاشتراكيين-الثوريين» نازعين عنهم القناع بوصفهم ديموقراطيين برجوازيين صغاراً يضعون انفسهم زوراً في عداد الاشتراكيين وفي سنة ١٩٠٧ في زمن انتخابات الدوما دخل البلاشفة لآمد قصير ، في كتلة سياسية رسمية مع «الاشتراكيين-الثوريين» ومن سنة ١٩٠٣ حتى سنة ١٩١٢ ، خلال عدة سنوات ، كنا مع المناشفة رسمياً في حزب اشتراكي-ديموقراطي واحد ، ولم نوقف ابدأً النضال الفكري والسياسي ضدهم باعتبارهم انتهازيين يسري بواسطتهم نفوذ البرجوازية على البروليتاريا وفي زمن الحرب عقدنا نحن بعض المساومات مع «الكاوتسكيين» ومع المناشفة اليساريين (مارتوف) ومع قسم من «الاشتراكيين-الثوريين» (تشيرنوف ناتانسون) وجلسنا سوية معهم في زيميرفالد وكينتال (١٤٢) واصدرنا بيانات مشتركة الا اننا لم نوقف بل ولم نفتر ابدأً في نضالنا الفكري السياسي ضد «الكاوتسكيين» وضد مارتوف وتشيرنوف (اما ناتانسون فتوفي في سنة ١٩١٩ حين كان قريباً جداً منا وكان «شيوعياً ثورياً» من الشعبيين ، وكان في الاغلب متضامناً معنا (١٤٣)). وفي لحظة انقلاب اكتوبر دخلنا في كتلة سياسية مع الفلاحين البرجوازيين الصغار ولم تكن الكتلة رسمية ولكنها كانت هامة للغاية (وموفقة للغاية) ، وقد قبلنا برنامج الاشتراكيين-الثوريين الزراعي

بعدا فيره دون ادخال اي تعديل فيه اي اننا عقدنا مساومة لا شك فيها لكيما نبرهن للفلاحين اننا لا نريد التحكم فيهم بل الاتفاق معهم وفي الوقت نفسه عرضنا على «الاشتراكيين-الثوريين اليساريين» (١٤٤) تشكيل كتلة سياسية رسمية مع اشتراكهم في الحكومة (وسرعان ما حققنا ذلك) ولكنهم اخلوا بهذه الكتلة بعد انعقاد صلح بريست ثم تمادوا حتى شنوا علينا في تموز (يوليو) سنة ١٩١٨ انتفاضة مسلحة وفيما بعد بلغ بهم الامر حد الكفاح المسلح ضدنا

ولذلك فمن المفهوم ان حملات اليساريين الالمان على اللجنة المركزية لحزب الشيوعيين في المانيا بسبب اجازتها فكرة الدخول في كتلة مع «المستقلين» («الحزب الاشتراكي-الديموقراطي المستقل في المانيا» ، الكاوتسكيين) تبدو لنا طائشة تماما ودليلاً جلياً يشهد بان «اليساريين» على خطأ لقد كان عندنا في روسيا كذلك المناشفة اليمينيون (ممن دخلوا في حكومة كيرنسكي) وهم يضا هون الشيدمانيين الالمان والمناشفة اليساريون (مارتوف) ممن كانوا معارضين للمناشفة اليمينيين وهم يضا هون الكاوتسكيين الالمان ان انتقال جماهير العمال التدريجي من جانب المناشفة الى جانب البلاشفة قد لاحظناه بوضوح في سنة ١٩١٧ ففي مؤتمر السوفييتات الاول لعامة روسيا الذي انعقد في حزيران (يونيو) سنة ١٩١٧ كانت لنا ١٣ بالمئة فقط من الاصوات وكانت الاكثرية للاشترائيين-الثوريين والمناشفة وفي مؤتمر السوفييتات الثاني (٢٥ تشرين الاول - اكتوبر - ١٩١٧ حسب التقويم القديم) كانت لنا ٥١ بالمئة من الاصوات فلماذا اذن لم يؤد جنوح العمال في المانيا من اليمين الى اليسار ذات الجنوح المتماثل مع ذلك تماما الى تقوية مباشرة للشيوعيين بل انه في بادى الامر قوى حزب «المستقلين» الوسطي ، رغم ان هذا الحزب لم تكن له قط اية

فكرة سياسية مستقلة ولم تكن له اية سياسة مستقلة وانما كان يتذبذب بين الشيدمانيين والشيوعيين ؟
واضح ان احد هذه الاسباب كان التكتيك المغلوط الذي اتبعه الشيوعيون الالمان الذين يجب عليهم دون وجل وبصدق ، ان يعترفوا بهذا الخطأ وان يتعلموا كيفية اصلاحه خطأهم هو في رفضهم الاشتراك في البرلمان البرجوازي الرجعي وفي النقابات الرجعية وخطوهم هو في الظواهر العديدة من ذلك المرض الطفولي ، مرض «اليسارية» الذي برزت اعراضه الآن عياناً ، وعيله فقد اصبح من الممكن علاجه بصورة احسن واسرع ، وذلك يعود باكبر الفائدة على الجسم

واضح ان «الحزب الاشتراكي-الديموقراطي الالمانى المستقل» ليس حزباً متجانساً فالى جانب الزعماء الانتهازيين القدماء (كاوتسكي وهيلفردينغ ولدرجة كبيرة كما يبدو كريسين وليديبور وغيرهما) ممن اثبتوا عدم قدرتهم على فهم اهمية السلطة السوفيتية وديكتاتورية البروليتاريا وعدم قدرتهم على قيادة نضال البروليتاريا الثوري ، تشكل في هذا الحزب جناح بروليتاري يساري ، وهو آخذ في النمو بسرعة فائقة ان مئات الالوف من اعضاء هذا الحزب (الذي يعد اعضاؤه كما يظهر نحو ثلاثة ارباع المليون) هم بروليتاريون اخذوا يهجرون شيدمان ويتجهون بسرعة نحو الشيوعية وقد سبق لهذا الجناح البروليتاري ان اقترح في مؤتمر «المستقلين» في لايبزيغ (سنة ١٩١٩) الانضمام في الحال ، ودون قيد او شرط الى الاممية الثالثة ان الخوف من «المساومة» مع هذا الجناح من الحزب امر مضحك تماماً فان الشيوعيين ، بالعكس ملزمون ان يبحثوا ويجدوا الشكل الملائم للمساومة معهم ، مساومة تسهل من جهة الاندماج التام الضروري مع هذا الجناح وتعجل فيه ، ومن الجهة الاخرى لا تعيق الشيوعيين مطلقاً عن نضالهم

الفكري السياسي ضد الجناح اليميني الانتهازي «للمستقلين» من المحتمل الا يكون ايجاد الشكل الملائم للمساومة امراً هيناً ، فالدجال وحده بامكانه ان يعد العمال والشيوعيين الالمان بان يكون طريق النصر طريقاً «هيناً»

لا تكون الرأسمالية رأسمالية اذا لم تكن البروليتاريا «الصرف» محاطة بجمهرة من العناصر الانتقالية المتنوعة تنوعاً خارقاً من البروليتاريين الى اشباه البروليتاريين (اولئك الذين يحصلون على نصف وسائل عيشهم من بيع قوة عملهم) ومن اشباه البروليتاريين الى الفلاحين الصغار (والحرفيين الصغار واصحاب الملكية الصغار بوجه عام) ومن الفلاح الصغير الى الفلاح المتوسط وهكذا دواليك ، واذا لم تكن البروليتاريا نفسها منقسمة في داخلها الى فئات اكثر تطوراً او اقل تطوراً ومنقسمة حسب مناطق الاستيطان والمهنة والدين احياناً الخ ومن كل هذا تنشأ ضرورة مطلقة ضرورة لجوء طليعة البروليتاريا ، وقسمها الواعي اي الحزب الشيوعي الى المناورة والتوفيق والمساومات مع مختلف فئات البروليتاريين ومع مختلف احزاب العمال وصغار اصحاب الملكية وجوهر القضية كله يتلخص في معرفة كيفية تطبيق هذا التكتيك لرفع المستوى العام لوعي البروليتاريا وثوريتها وقدرتها على النضال وعلى الانتصار لا النزول بذلك المستوى وتجدر الاشارة عرضاً الى ان انتصار البلاشفة على المناشفة قد تطلب ليس قبل ثورة اكتوبر سنة ١٩١٧ بل وبعدها كذلك تطبيق تكتيك المناورات والتوفيق والمساومات ولكن من البديهي تلك منها التي تسهل امر البلاشفة وتعجل بتحقيقه وتوطد مواقعهم وتقويهم على حساب المناشفة ان الديمقراطيين البرجوازيين الصغار (والمناشفة في عدادهم) يتأرجحون ، ولا بد بين البرجوازية والبروليتاريا بين الديمقراطية البرجوازية والنظام البسفوييتي ،

بين الاصلاحية والثورية، بين حب العمال والخوف من الديكتاتورية البروليتارية وهلمجرأ يجب ان يكون التكتيك الصحيح للشوعيين الاستفادة من هذه التأرجحات وعدم اهمالها ابدأً. وهذه الاستفادة تستلزم التساهلات مع تلك العناصر التي تنعطف نحو البروليتاريا، وذلك عندما تنعطف وبمقدار ما تنعطف نحوها كما تستلزم الى جانب ذلك النضال ضد اولئك الذين ينعطفون نحو البرجوازية وكانت نتيجة هذا التكتيك الصحيح هي ان المنشفية اخذت تنحل عندنا باستمرار وهي تنحل اكثر فاكثر والزعماء الانتهازيون العنيدون اخذوا يعزلون ، واخذ يرد على معسكرنا من معسكر الديموقراطية البرجوازية الصغيرة احسن العمال وافضل العناصر وتلك عملية طويلة الامد واما «القرار» الطائش المتسرع القائل ان «لا مساومات ابدأً ولا مناورات» ، فمن شأنه فقط ان يضر بقضية تعزيز نفوذ البروليتاريا الثورية وزيادة قوتها واخيراً ان احد الاخطاء التي ارتكبتها «اليساريون» في المانيا دون شك ، هو اصرارهم بعناد على عدم الاعتراف بصلح فرساي (١٤٥) اذ كلما اراد ك هورنر ، مثلاً ان يجد لهذا الرأي صيغة «ارجح» و«اكثر ابهة» و«جزماً» وتوكيداً كلما ظهر هذا الجهد اقل ذكاء لا يكفي التبرؤ من الخزعبلات الفاضحة لممثلي «البلشفية القومية» (لاوفنبرغ وآخرين) ، ممن تبادوا الى حد تبرير الدخول في كتلة مع البرجوازية الالمانية من اجل الحرب ضد دول الوفاق في ظروف الثورة البروليتارية الدولية الراهنة ، بل ينبغي على المرء ان يفهم تكتيكاً لا يقر بان من المحتم على المانيا السوفييتية (اذا تأتي ان تنشأ عاجلاً جمهورية المانيا السوفييتية) ان تعترف ، لاجل معين ، بصلح فرساي وترضخ له ، انما هو تكتيك خاطيء من الاساس ولكن لا ينتج من هذا ان «المستقلين» كانوا على حق اذ عمدوا ، عندما كان الشيدمانيون قابعين في الحكومة ،

والحكم السوفييتي في المجر لم يكن قد اسقط بعد وعندما كانت امكانية قيام ثورة سوفييتية في فيينا تأييداً للمجر السوفييتية غير مستبعدة ، الى المطالبة في تلك الظروف بتوقيع صلح فرساي فقد كان «المستقلون» آنذاك يداورون ويناورون بصورة سيئة جداً فقد اخذوا على انفسهم ، الى هذا الحد او ذاك ، المسئولية عن الخونة الشيدمانيين ، وتخلوا ، الى هذا الحد او ذاك ، عن وجهة نظر الحرب الطبقيّة القاسية (واللابالية جداً) ضد الشيدمانيين ، متدهورين الى وجهة النظر «اللاطبقيّة» و«فوق الطبقيّة»

غير ان الوضع الآن ، كما هو واضح ، كالآتي ان الشيوعيين الالمان لا يجب ان يقيدوا انفسهم ويعدوا بانهم في حالة انتصار الشيوعية سيفسخون ، من كل بد وبصورة قطعياً ، صلح فرساي فذلك سغه ينبغي لهم القول ان الشيدمانيين والكاوتسكيين قد ارتكبوا سلسلة من الخيانات عسرت (واحبطت مباشرة في بعض الحالات) امر التحالف مع روسيا السوفييتية ومع المجر السوفييتية . الا اننا نحن الشيوعيين سنبدل قصارى جهدنا لتسهيل هذا التحالف والتمهيد له علماً باننا لسنا ملزمين البتة بفسخ صلح فرساي وبفسخه في الحال ان امكانية فسخه بصورة موفقة لا تتوقف على نجاحات الحركة السوفييتية في المانيا فقط ، بل كذلك على نجاحاتها الدولية لقد عرقل الشيدمانيون والكاوتسكيون هذه الحركة اما نحن فنساعدنا هذا هو جوهر القضية ، وهذا هو الفارق الاساسي ولئن فرط اعداؤنا الطبقيون ، الاستثماريون وخدمهم الشيدمانيون والكاوتسكيون بجملة من امكانيات تقوية الحركة السوفييتية الالمانية والعالمية على حد سواء وتقوية الثورة السوفييتية الالمانية والعالمية كذلك فان جريرة ذلك تقع عليهم ان قيام الثورة السوفييتية في المانيا يشد مساعد الحركة السوفييتية العالمية التي هي اقوى دعامة (والتي

هي الدعامة الوحيدة المكيئة المنيعه ذات الجبروت العالمي) ضد صلح فرساي وضد الامبريالية العالمية بوجه عام ان وضع مسألة التحرر من صلح فرساي في المقام الاول ، ووضعها بشكل الزامي وقاطع ومستعجل ، وقبل مسألة تحرير سائر البلدان التي تضطهدها الامبريالية من الظلم الذي تعانیه من الامبريالية هو نزعة قومية برجوازية صغيرة (تليق بامثال كاوتسكي وهيلفردينغ واوتو باور وشركاهم) وليس هو بالامية الثورية ان اسقاط البرجوازية في اي بلد من البلدان الاوروبية الكبرى ، ومنها المانيا سيكون فوزاً للثورة العالمية ، يمكن من اجله بل ويجب ، القبول اذا اقتضى الامر ببقاء صلح فرساي لمدة اطول فلئن استطاعت روسيا بوحدها ان تتحمل لصالح الثورة صلح بريست بضعة اشهر ، فان من غير المستبعد ابدأ ان تتحمل المانيا السوفييتية ، في حال تحالفها مع روسيا السوفييتية صلح فرساي لزمان اطول وذلك لصالح الثورة

ان امبرياليي فرنسا وانجلترا وغيرهما يستفزون الشيوعيين الالمان ، وينصبون لهم فخاً وينادون «قولوا انكم سوف لا توقعون صلح فرساي» اما الشيوعيون اليساريون ، فعوضاً عن ان يقوموا بمناورات بارعة ضد العدو الغادر الذي هو في اللحظة الراهنة اقوى منهم ، وعوضاً عن ان يقولوا له «اننا سنوقع الآن صلح فرساي» ، يقعون كالاطفال في الفخ المنسوب لهم اننا اذا كبلنا ايدينا سلفاً واعلنا على المكشوف للعدو الذي هو الآن مسلح احسن منا وقلنا له هل نحاربه ام لا ومتى نحاربه نكون قد اظهرنا الحق لا الروح الثورية ان ولوج المعركة عندما يكون مسلماً انها في صالح العدو لا في صالحنا ، هو جريمة واما الزعماء السياسيون للطبقة الثورية ممن لا يستطيعون ان يقوموا «بالمناورات والتوفيق والمساومات» لكيما يتحاشوا الولوج في معركة غير نافعة ، فانهم لا يصلحون لشيء قطعاً .

الشيوعية «اليسارية» في إنجلترا

لا يوجد بعد في إنجلترا حزب شيوعي لكن هناك بين العمال حركة شيوعية يانعة وواسعة وقوية ونامية بسرعة تعطينا الحق في ان نبني عليها ازهى الآمال . هناك بضعة احزاب ومنظمات سياسية («الحزب الاشتراكي البريطاني» (١٤٦) و«حزب العمال الاشتراكي» ، و«الجمعية الاشتراكية في ويلس الجنوبية» ، و«اتحاد العمال الاشتراكي» (١٤٧) ترغب في انشاء حزب شيوعي وها هي تقوم فيما بينها بمفاوضات في هذا الصدد . ففي جريدة «دريدنوت العمال» (١٤٨) الاسبوعية (المجلد السادس ، عدد ٤٨ المؤرخ ٢١ - ٢ - ١٩٢٠) وهي لسان حال المنظمة الاخيرة المذكورة اعلاه ، نشرت مقالة للمحررة في الجريدة الرفيقة سيلفيا بانكهورست عنوانها «نحو انشاء حزب شيوعي» وقد تضمنت المقالة سير المفاوضات

بين المنظمات الاربع المذكورة ، حول تشكيل حزب شيوعي موحد على اساس الانضمام الى الاممية الثالثة ، والاعتراف بالنظام السوفييتي عوضاً عن البرلمانية ، والاعتراف بديكتاتورية البروليتاريا ويظهر ان احدى العقبات الرئيسية في سبيل المبادرة في الحال الى انشاء حزب شيوعي موحد هي الاختلاف حول مسألة الاشتراك في البرلمان ، وحول انضمام الحزب الشيوعي الجديد الى «حزب العمال» القديم القائم على المبدأ المهني الانتهازي والاشتراكي-الشوفيني الذي يتألف بمعظمه من التريديونيونات ان «اتحاد العمال الاشتراكي» و«حزب العمال الاشتراكي» * سواء بسواء يعارضان الاشتراك في الانتخابات البرلمانية وفي البرلمان ويعارضان الانضمام الى «حزب

* يظهر ان هذا الحزب يعارض الانضمام الى «حزب العمال» ولكن

اعضائه ليسوا كلهم ضد الاشتراك في البرلمان

العمال» وهما في هذا الصدد يختلفان مع جميع او اغلبية اعضاء الحزب الاشتراكي البريطاني الذي يعتبرانه «الجناح اليميني للاحزاب الشيوعية» في انجلترا (ص ٥ من المقالة المذكورة لسيلفيا بانكهورست)

وهكذا فان الانقسام الاساسي هنا هو نفس الانقسام الموجود في المانيا رغم الفارق الكبير في شكل ظهور الاختلافات (ففي المانيا يظهر هذا الشكل بصورة اقرب جداً الى الشكل «الروسي» مما هو في انجلترا) وفي جملة اخرى من الظروف فلنتمتعن في حجج «اليساريين»

تستشهد الرفيقة سيلفيا بانكهورست في مسألة الاشتراك في البرلمان بمقالة نشرت في العدد نفسه للرفيق وليم غالاختر (W. Gallacher) الذي يكتب باسم «مجلس العمال الاسكوتلندي» في غلاسغو

«ان هذا المجلس مناوئ للبرلمانية بصورة قطعية ، وتؤيده الاجنحة اليسارية من مختلف المنظمات السياسية نحن نمثل الحركة الثورية في سكوتلنده الحركة الساعية وراء ايجاد تنظيم ثوري في الصناعات (في مختلف فروع الانتاج) وايجاد حزب شيوعي مؤسس على اللجان الاجتماعية ، في البلاد كلها لقد تجادلنا زمناً مديداً مع البرلمانيين الرسميين ولم نر ضرورة لاعلان حرب مكشوفة عليهم ، اما هم فيخافون من شن الهجوم علينا لكن هذه الحالة لا يمكن ان تستمر طويلاً ، فنحن منتصرون على طول الجبهة

ان جمهور اعضاء حزب العمال المستقل في سكوتلنده يزدادون اشمئزاً من فكرة البرلمان يوماً عن يوم ، واما السوفييتات (وقد كتبت هذه الكلمة الروسية بالاحرف الانجليزية) او مجالس العمال فتجد التأييد تقريباً من جميع الفروع المحلية وبديهي ان يكون لهذا الامر اهمية خطيرة للغاية عند اولئك السادة الذين يعتبرون السياسة وسيلة للتكسب (كحرفة) ، ولذا يلجأون الى مختلف الوسائل لاقتناع اعضاء منظماتهم بان يعودوا القهقري الى احضان البرلمانية .

يجب على الرفاق الثوريين الا يقدموا اية مساعدة الى هذه العصابة

(اشارات التاكيد كلها من كاتب المقال) . ان نضالنا هذا سيكون نضالاً عسيراً وان من اسوأ ما يتصف به هو خيانة اولئك الذين تكون مطامعهم الخاصة دافعا عندهم اقوى من اهتمامهم بالثورة . ان اي تأييد للبرلمانية ليس الا مجرد مساعدة لوضع السلطة في ايدي امثال شيديمان ونوسكه البريطانيين وان هندرسون وكلاينس (Clynes) وشركاهما هم رجعيون لا امل فيهم اما حزب العمال المستقل الرسمي ، فهو صائر اكثر فاكثرت تحت نفوذ الليبراليين البرجوازيين ، الذين وجدوا ماواهم الفكري في معسكر السادة ماكدونالد وسنودن وشركاهما ان حزب العمال المستقل الرسمي عدو لدود للاممية الثالثة ، اما القاعدة فتؤيدها . ان اي تأييد للانتهازيين البرلمانيين ليس الا مجرد تصرف لمصلحة السادة المذكورين اعلاه اما الحزب الاشتراكي البريطاني فليست له هنا اية اهمية ان كل ما يراد هنا هو منظمة ثورية انتاجية (صناعية) سليمة ، وحزب شيوعي يعمل وفق اسس علمية محددة واضحة فاذا كان باستطاعة رفاقنا ان يساعدونا في انشاء تلك المنظمة وهذا الحزب ، فاننا سنتقبل مساعدتهم بسرور ، واذا لم يكن باستطاعتهم ذلك فليبتعدوا كليا ، اكراماً لوجه الله ، ولا يتدخلوا ، اذا كانوا لا يريدون خيانة الثورة بتأييدهم للرجعيين ، هؤلاء الذين يحرصون كل هذا الحرص على نيل اللقب البرلماني «السامي» ؟ ، الاستهزام لكاتب المقال) ، ويتحمسون كل هذا التحمس ليشتبوا انهم يستطيعون ادارة الحكم بمثل التوفيق الذي يدير به «السادة» انفسهم ، اي الساسة الطبقيين»

ان هذه الرسالة المرسلة الى هيئة التحرير تعبر حسب رأيي تعبيراً رائعاً عن نزوع ووجهة نظر الشيوعيين الشبان او نشطاء العمال الذين شرعوا يقتربون من الشيوعية توأ وهذا النزوع مدعاة لاعظم السرور وله قيمة كبيرة وينبغي ان يقدر ويسند اذ بدونه لا يرجى امل في انتصار ثورة البروليتاريا في انجلترا ، او في اي بلد آخر اياً كان ان الاشخاص الذين يستطيعون ان يعربوا عن نزوع الجماهير هذا ويستطيعون ان يثيروا عند الجماهير مثل هذا النزوع (الذي غالباً ما يكون خامداً وغير مدرك

وغير متيقظ) ينبغي ان يقدرُوا وان تبذل لهم كل مساعدة ولكن يجب في الوقت نفسه ان نقول لهم بصراحة ، وعلى المكشوف ، ان النزوع وحده لا يكفي من اجل قيادة الجماهير في نضال ثوري عظيم وان هذا الخطأ او ذاك الذي يوشك ان يرتكبه اكثر الناس وفاء لقضية الثورة او انهم يرتكبونه فعلاً ، هو خطأ بإمكانه ان يلحق الضرر بقضية الثورة ان رسالة الرفيق غالاخر الى هيئة التحرير تدل دون شك على بذور جميع تلك الاخطاء التي يرتكبها الشيوعيون «اليساريون» الالمان والتي ارتكبها البلاشفة «اليساريون» الروس في سنة ١٩٠٨ وسنة ١٩١٨

ان كاتب الرسالة مدفوع بالحقد البروليتاري النبيل على «الساسة الطبقيين» البرجوازيين (وهذا الحقد على كل حال لا يفهمه او يتحسسسه البروليتاريون وحدهم ، بل والكادحون جميعاً او حسب التعبير الالمانى ، «الناس الصغار» جميعاً) وهذا الحقد حقد ممثل الجماهير المظلومة والمستثمرة هو في الحقيقة «رأس كل حكمة» واساس كل حركة اشتراكية وشيوعية واساس نجاحاتها غير ان كاتب الرسالة كما يبدو لا يأخذ بالحسبان واقع ان السياسة علم وفن لا يهبطان من السماء ، ولا يحصلان دون جهد وان البروليتاريا اذا ارادت ان تنتصر على البرجوازية يجب عليها ان تنشئ لنفسها ومن عندها «ساسة طبقيين» بروليتاريين ، ساسة لا يقلون شأنًا عن الساسة البرجوازيين

لقد ادرك كاتب الرسالة ادراكًا تامًا ان سوفياتيات العمال وحدها بإمكانها ان تكون الوسيلة للتوصل الى اهداف البروليتاريا لا البرلمان وبالطبع ان من لم يفهم حتى الآن هذا الامر هو رجعي عريق حتى ولو كان اعلم العلماء ، واحنك الساسة ، واخلص الاشتراكيين ، واكثر الماركسيين اطلاعاً ، واشرف المواطنين وارباب العائلات . غير ان كاتب الرسالة لم يقم حتى بطرح السؤال التالي

ولم تخامر فكره ضرورة طرح هذا السؤال ، وهو هل يمكن السير بالسوفييتات الى الانتصار على البرلمان دون ان ينفذ السياسة «السوفييتيون» الى داخل البرلمان ؟ ودون ان يعمل على نفس البرلمانية من الداخل ؟ ودون ان يجري الاستعداد في داخل البرلمان من اجل نجاح السوفييتات في القيام بالمهمة المطروحة امامها مهمة حل البرلمان ؟ في حين يبدي كاتب الرسالة فكرة صحيحة جداً وهي ان الحزب الشيوعي في بريطانيا يجب ان يعمل بموجب الاسس العلمية فالعلم يتطلب اولاً ان تؤخذ تجربة البلدان الاخرى بالحسبان ، خاصة اذا كانت البلدان الاخرى ، التي هي ايضاً بلدان رأسمالية ، تتجاوز تجربة مماثلة جداً او انها قد اجتازتها من عهد قريب ثانياً ، ان تؤخذ بالحسبان جميع القوى والجماعات والاحزاب والطبقات والجماهير العاملة في بلد بعينه وليس تعيين السياسة فقط على اساس الرغبات والآراء ، ودرجة الوعي والاستعداد للنضال عند جماعة واحدة او حزب واحد فقط

اما ان هندرسون وكلاينس وماكدونالد وسنودن ومن لف لفهم رجعيون لا يرجى شفاؤهم فهو امر صحيح وصحيح كذلك انهم يريدون الاستيلاء على السلطة (مفضلين اثناء ذلك الائتلاف مع البرجوازية) ، وانهم يريدون «ادارة الحكم» وفق الانظمة البرجوازية القديمة ذاتها وانهم حالما يصلون الى الحكم لا بد لهم من ان يسيروا سيرة شيدمان ونوسكه وامثالهما كل ذلك صحيح غير انه لا يستنتج منه ابدأ ان دعمهم يعني خيانة الثورة بل ان ما يستنتج من ذلك هو ان على ثوريي الطبقة العاملة ان يؤيدوا ، لصالح الثورة ، هؤلاء السادة ، بعض التأييد البرلماني . ولشرح هذه الفكرة استشهد بمستندين سياسيين انجليزيين حديثين (١) خطاب رئيس الوزراء لويد جورج في ١٨ - ٣ - ١٩٢٠ (حسبما ورد في «The Manchester Guardian» (١٤٩) الصادرة في ١٩ آذار -

مارس - سنة ١٩٢٠) ٢ حجج الشيوعية «اليسارية» الرفيقة سيلفيا بانكهورست في مقالتها المذكورة اعلاه

يجادل لويد جورج في خطابه اسكويث (الذي كان قد دعي خصيصاً لحضور الاجتماع الا انه امتنع عن الحضور) واولئك الليبيراليين الذين لا يريدون الائتلاف مع المحافظين بل التقرب من حزب العمال (وقد رأينا في رسالة الرفيق غالاخر الى هيئة التحرير ايضاً ما يشير الى التحاق بعض الليبيراليين بحزب العمال المستقل .) يسعى لويد جورج ليبرهن ان ائتلاف الليبيراليين مع المحافظين ائتلافاً وثيقاً امر ضروري ، اذ بدون ذلك يمكن ان ينتصر حزب العمال الذي «يفضل» لويد جورج «تسميته» بالحزب الاشتراكي والذي يسعى في سبيل «الملكية الجماعية» لوسائل الانتاج يشرح زعيم البرجوازية الانجليزية بلغة مبسطة لمستمعيه ، اعضاء الحزب الليبيرالي البرلماني الذين يظهر انهم لم يكونوا قد عرفوا بعد هذا الامر فيقول «في فرنسا كان يدعى هذا بالشيوعية وفي المانيا كانوا يسمونه الاشتراكية وفي روسيا يسمونه البلشفية» .

ويشرح لويد جورج قائلاً انه لا يمكن لليبيراليين مبدئياً قبول هذا الامر لان الليبيراليين هم من الناحية المبدئية انصار الملكية الخاصة وقال الخطيب «ان المدنية في خطر» ولذلك يجب على الليبيراليين والمحافظين ان يتحدوا

قال لويد جورج « . لو ذهبتم الى المناطق الزراعية ، فاني موافق انكم ستجدون الانقسام الحزبي القديم راسخاً هناك كالسابق انها بعيدة عن الخطر لا يوجد اي خطر هناك . ولكن عندما تصل القضية الى المناطق الريفية ، فان الخطر يكون هناك عظيماً كما هو عظيم الآن في بعض المناطق الصناعية . ان اربعة اخماس بلادنا منصرفه الى الصناعة والتجارة ، وخمسها او اقل من ذلك منصرف الى الزراعة وذلك هو احد الامور التي تشغل بالي على الدوام كلما فكرت في اخطار المستقبل . ان سكان فرنسا زراعيون ، وهناك تجدون قاعدة

ثابتة لآراء معينة لا تتحرك بسرعة كبيرة ، ولا يمكن للحركة الثورية ان تشيرها بغاية السهولة اما في بلادنا فالامر على غير ذلك . فبلادنا يمكن ان تقلب بسهولة اكبر من اي بلد آخر في العالم ، واذا بدأت تتهاوى ، فستكون الكارثة فيها ، بحكم تلك الاسباب ، اشد منها في اية بلاد اخرى »

وبذلك يرى القارىء ان السيد لويد جورج ليس شخصاً ذكياً جداً فحسب ، بل انه تعلم كذلك من الماركسيين اشياء كثيرة . فلا عيب في ان نتعلم نحن كذلك شيئاً من لويد جورج ان من الممتع ايضاً ان نشير الى المقطع التالي من المناقشة التي جرت بعد خطاب لويد جورج

السيد والاس (Wallace) بودي ان اسال ما هو رأي رئيس الوزراء في نتائج سياسته في المناطق الصناعية بالنسبة للعمال الصناعيين ، فالكثير جداً منهم في الوقت الحاضر ليبراليون ، ومنهم نستمد نحن تأييداً كبيراً . افلا يمكن ان تكون النتيجة المحتملة باعثاً لزيادة قوى حزب العمال زيادة كبرى بين العمال الذين هم في الحال الحاضر اعوانا المخلصون ؟

رئيس الوزراء اني ارى رأياً يخالف ذلك تماماً فواقع ان الليبراليين يتصارعون فيما بينهم ، يسوق بلا شك ، عدداً كبيراً من الليبراليين ، من فرط اليأس ، نحو حزب العمال ، حيث يمكن ان تجدوا عدداً كبيراً من الليبراليين ، من ذوي الكفاءات الكبيرة ، قد انصرفوا هناك الى الحط من شأن الحكومة . والنتيجة ، دون شك ، هي ان الميول العامة تنجح لدرجة كبيرة نحو حزب العمال ، وهي لا تنجح نحو الليبراليين الذين هم خارج حزب العمال ، بل نحو حزب العمال ، وهذا ما تظهره الانتخابات الجزئية »

ونقول ، عرضاً ان هذه الحاجة تظهر على الخصوص كيف يصاب حتى اذكى رجال البرجوازية بالاختلال فلا يستطيعون ان يتجنبوا اقتراف حماقات مستعصية على العلاج وفي هذا هلاك البرجوازية . اما رجالنا فبامكانهم حتى ان يرتكبوا حماقات (طبعاً ،

شريطة الا تكون حماقات كبيرة جداً وان تصلح في حينها) ومع ذلك فانهم في آخر الامر لمنتصرون والمستند السياسي الآخر هو المحاجة التالية للشيوعية «اليسارية» الرفيقة سيلفيا بانكهورست

«... الرفيق اينكبين (امين سر الحزب الاشتراكي البريطاني) يسمي حزب العمال والمنظمة الرئيسية لحركة الطبقة العاملة» وهناك رفيق آخر من الحزب الاشتراكي البريطاني ابان في مجلس الاممية الثالثة العام عن رأي الحزب الاشتراكي البريطاني بعارة اقوى ، اذ قال «اننا ننظر الى حزب العمال بوصفه طبقة العمال المنظمة»

نحن لا ننظر الى حزب العمال هذه النظرة ان حزب العمال كبير جداً بعدد اعضائه ، وان كان قسم كبير منهم خامدين جامدين ، وهؤلاء هم رجال ونساء من العمال انضموا الى النقابات بسبب ان زملاءهم في الورشة اعضاء في النقابات ، ثم لكي يتلقوا الاعانات .

لكننا نعترف بان كثرة عدد اعضاء حزب العمال سببها كذلك هو ان هذا الحزب وليد مدرسة فكرية لم تتجاوزها اكثرية الطبقة العاملة البريطانية بعد ، رغم التبدلات العظيمة الاخذة في التكون في اذهان الشعب الذي سيغير هذا الوضع عما قريب .»

«... ان حزب العمال البريطاني شأنه شأن منظمات الاشتراكيين-الوطنيين في البلدان الاخرى ، سيصل ، في مجرى تطور المجتمع الطبيعي ، الى الحكم من كل بد وواجب الشيوعيين هو ان يوجدوا القوى التي ستطيح بالاشتراكيين-الوطنيين ويجب علينا في بلادنا الا نرجى هذا الامر ولا نتردد فيه

يجب علينا الا تبعثر طاقتنا بزيادة حزب العمال قوة على قوة ، فوصوله الى الحكم امر محتوم ويجب ان نركز قوانا لايجاد حركة شيوعية تقهر هذا الحزب ان حزب العمال سيشكل الوزارة عما قريب ويجب على المعارضة الثورية ان تكون على اهبة الاستعداد لمهاجمتها ...»

وهكذا تتغلى البرجوازية الليبيرالية عن نظام «الحزبين» (حزبي المستثمرين) ، النظام التاريخي الذي اسبغت عليه تجربة

القرون طابعاً قدسياً والمفيد اقصى الفائدة للمستثمرين معتبرة ان الاتحاد بين هاتين القوتين ضروري من اجل مكافحة حزب العمال وهناك قسم من الليبيراليين يهرع نحو حزب العمال كجرذان هاربة من سفينة تغرق والشيوعيون اليساريون يعتبرون انتقال السلطة الى حزب العمال امراً لا مناص منه ، ويعترفون بان اكثرية العمال الآن سائرة في اثره ولكنهم يصلون هنا الى استنتاج غريب تصوغه الرفيقة سيلفيا بانكهورست بالصيغة التالية

« يجب على الحزب الشيوعي ان لا يقوم باية مساومة ... ويجب عليه ان يحافظ على مذهبه نقياً ، وعلى استقلاله غير منقوص ازاء الافكار الاصلاحية ؛ ان رسالته هي ان يسير قدماً الى الامام ، دون وقفة او انعطاف ، في طريق مستقيم ، نحو الثورة الشيوعية »

بالعكس ، فمن واقع كون اكثرية العمال في انجلترا لا يزالون تتبع امثال كيرنسكي او شيدمان الانجليز وانها لم تجر بعد على خبرة من الحكومة التي يشكلها هؤلاء الاشخاص تلك الخبرة التي اقتضاها الامر سواء في روسيا او في ألمانيا لانتقال جماهير العمال الى جانب الشيوعية من هذا الواقع يستنتج دون اي شك ، ان الشيوعيين الانجليز يجب عليهم ان يساهموا في البرلمانية ، ويجب عليهم ان يساعدوا من داخل البرلمان جماهير العمال على ان ترى ثمار حكومة هندرسون وسنودن كما يجب عليهم ان يساعدوا هندرسون وسنودن ومن لف لفهما ليقهروا اتحاد لويد جورج وتشرشل . واي تصرف آخر يعني تعسير قضية الثورة ، اذا ما لم تتغير آراء اكثرية الطبقة العاملة لا يمكن ان تقوم الثورة ، وهذا التغير توجده الخبرة السياسية عند الجماهير ولا توجده الدعاية وحدها بحال من الاحوال . فلو ان اقلية من العمال باد ضعفا

ترفع شعار «الى الامام بدون مساومات ولا انعطاف عن الطريق» ثم هي تعرف (او على كل حال يجب ان تعرف) انه في حالة انتصار هندرسون وسنودن على لويد جورج وتشرتشل ، ستنفذ الاكثرية ، بعد زمن قليل يدها من زعمائها وتأخذ في مساندة الشيوعية (او على كل حال تلتزم ازاء الشيوعيين حياً يتسم في الغالب بحسن النية) اذ ذاك يكون خطل هذا الشعار بيناً ان مثل هذا مثل عشرة آلاف جندي يزجون في معركة ضد خمسين الفاً من الاعداء ، في حين ينبغي «التوقف» و«العروج عن الطريق» وحتى الاقدام على «مساومة» حتى يصل المئة الف جندي المأمول وصولهم كمدد الا انهم غير قادرين في التو على الدخول في المعركة ليست هذه خطة جدية للطبقة الثورية وانما هي من صبيانيات المثقفين ان قانون الثورة الاساسي الذي اثبتته جميع الثورات وخاصة جميع الثورات الروسية الثلاث في القرن العشرين يتلخص فيما يلي لا يكفي من اجل الثورة ان تدرك الجماهير المستثمرة والمظلومة عدم امكانية العيش على الطريقة القديمة وان تطالب بتغييرها ان من الضروري لاجل الثورة ان يغدو المستثمرون غير قادرين على العيش والحكم بالطريقة القديمة ان الثورة لا يمكن ان تنتصر الا عندما تعزف «الطبقات الدنيا» عن القديم ، وعندما تعجز «الطبقات العليا» عن السير وفق الطريقة القديمة ويمكن تبيان هذه الحقيقة بكلمات اخرى ، ونعني ان الثورة مستحيلة بدون ازمة وطنية عامة (تشمل المستثمرين والمستثمرين معاً وذلك يعني انه من اجل الثورة ينبغي اولاً التوصل الى جعل اكثرية العمال (او على كل حال اكثرية العمال الواعين المفكرين والنشيطين سياسياً) مدركة كل الادراك ضرورة الانقلاب ومستعدة للمضي الى الموت في سبيله وثانياً ان تعاني الطبقات الحاكمة من ازمة حكومية تجذب الى حلبة السياسة حتى اكثر الجماهير تأخراً (ان

علامة اية ثورة حقيقية هي ان عدد ممثلي الجماهير الكادحة والمستثمرة والخاملة حتى ذلك الحين الذين بوسعهم ان يشنوا الكفاح السياسي يتصاعد بسرعة الى عشرة اضعاف بل الى مئة ضعف) فتوهن الحكومة وتجعل اسقاطها السريع امراً ممكناً للثوريين. ففي انجلترا يتبين فيما يتبين من خطاب لويد جورج بالذات ان هذين الشرطين من شروط الثورة البروليتارية الموفقة آخذان في التوفر بشكل جلي واخطاء الشيوعيين اليساريين هي الآن على الخصوص خطرة جداً لان موقف بعض الثوريين ازاء كل من هذين الشرطين غير متبصر فيه للحد الكافي وغير دقيق الدقة الكافية ، وغير واع للحد الكافي ولم يحسب الحساب اللازم فاذا كنا نحن حزب الطبقة الثورية ، لا فريقاً ثورياً واذا كنا نريد جر الجماهير وراءنا (الامر الذي يمكن بدونه ان نغدو مجرد ثرثارين) يكون من الواجب علينا اولاً ان نساعد هندرسون او سنودن على سحق لويد جورج وتشرشل (بل ان نحمل الاولين على سحق الآخرين ، لان الاولين يفزعان من انتصارهما !) ؛ وثانياً ، ان نساعد اكثرية الطبقة العاملة لكي تقتنع من تجربتها هي باننا على حق اي ان تقتنع بعدم صلاح هندرسون وسنودن ومن لف لفهما بالمرة ، وتتيقن من طبيعتهم البرجوازية الصغيرة والمنطوية على الخيانة وبحتمية افلاسهم وثالثاً ، ان نقرب تلك اللحظة التي يمكن فيها ، مع احتمالات جديدة للنجاح على اساس خيبة آمال اكثرية العمال بهندرسون ومن لف لفه ، اسقاط حكومة هندرسون وشركاه رأساً تلك الحكومة التي ستضطرب لدرجة اكبر هذا اذا كان ذلك البرجوازي الكبير لا الصغير ، لويد جورج الادهسى والاصلب تستولي عليه الحيرة التامة فيزيد في اضعاف نفسه (والبرجوازية كلها) «بمناوشاته» بالامس مع تشرشل واليوم «بمناوشاته» مع اسكويث .

وسأقول بمزيد من الدقة يجب على الشيوعيين الانجليز حسب رأيي ان يوحّدوا جميع احزابهم وفرقهم الاربع (وكلها ضعيفة جداً وبعضها على غاية من الضعف) في حزب شيوعي واحد على اساس مبادئ الاممية الثالثة ، والاشتراك **الالزامي** في البرلمان وليعرض الحزب الشيوعي على هندرسون وسنودن ومن لف لفهما «مساومة» اتفاقية انتخابية بالشكل التالي دعنا نكافح سوية حلف لويد جورج والمحافظين ولنقتسم المقاعد البرلمانية بنسبة عدد الاصوات المعطاة من قبل العمال الى حزب العمال او الى الشيوعيين (لا حسب الاصوات الانتخابية بل بالتصويت الخاص) ثم لنحتفظ **بكامل الحرية** في التحريض والدعاية والنشاط السياسي فبدون هذا الشرط الاخير لا يجوز بالطبع الدخول في كتلة لان ذلك سيكون خيانة يجب على الشيوعيين الانجليز اطلاقاً ان يذودوا ويدافعوا عن الحرية التامة في امر فضح هندرسون وسنودن ومن لف لفهما كما كان يذود عنها البلاشفة الروس (طوال خمسة عشر عاماً ، من سنة ١٩٠٣ الى ١٩١٧) ونجحوا في الذود عنها حيال نظائر هندرسون وسنودن ومن لف لفهما في روسيا اي المناشفة فاذا قبل هندرسون وسنودن ومن اليهما الدخول في كتلة على هذه الشروط نكون قد ربحتنا اذ نحن لا يهمننا ابداً عدد المقاعد في البرلمان ولا نسعى وراء الحصول على المقاعد ونحن سنكون متساهلين في هذه النقطة (اما هندرسون واقرانه وخاصة اصدقاؤهم الجدد او سادتهم الجدد من الليبيراليين الذين التحقوا بحزب العمال المستقل فهم اشد اهتماماً بالحصول على المقاعد) سنكون الراحين ، لاننا سنثبت تحريضنا **نحن** بين الجماهير في وقت يكون فيه لويد جورج نفسه قد «هاجها» وسوف لا تقتصر على مساعدة حزب العمال ليؤلف حكومة باسرع وقت ، بل وسنساعد

الجماهير في ان تفهم باسرع ما يمكن دعايتنا الشيوعية التي سنقوم بها غير منقوصة ودون تحفظ ضد هندرسون وامثاله

واما اذا رفض هندرسون وسنودن ومن اليهما الدخول في كتلة معنا على هذه الشروط فيكون ربحنا اكبر من ذلك ، لاننا سنرى **الجماهير في الحال** (لاحظوا ان **جمهور** الاعضاء حتى في حزب العمال المستقل الحزب المنسفي الصرف والانتهازي تماماً يؤيد السوفييتات) ان هندرسون ومن لف لفة يفضلون تقاربهم مع الرأسماليين على اتحاد جميع العمال سنربح رأساً امام **الجماهير** التي ستؤازر فكرة اتحاد جميع العمال ضد حلف لويد جورج مع المحافظين خاصة بعد ايضاحات لويد جورج الساطعة والصحيحة للغاية والمفيدة كل الفائدة (للشيوعية) وسنربح رأساً لاننا سنظهر امام الجماهير ان هندرسون وسنودن ومن لف لفة يخطون الانتصار على لويد جورج ويخطون اخذ السلطة وحدهم وانهم يسعون ليحصلوا سرّاً على تأييد لويد جورج الذي يمد يده علناً نحو المحافظين ضد حزب العمال وتنبغي الاشارة الى ان دعاية البلاشفة ضد المناشفة والاشتراكيين-الثوريين (اي ضد امثال هندرسون وسنودن من الروس) قد لاقت عندنا في روسيا بعد ثورة ٢٧ شباط (فبراير) ١٩١٧ (حسب التقويم القديم) النجاح بحكم تلك الظروف ذاتها فلقد كنا نقول للمناشفة والاشتراكيين-الثوريين خذوا السلطة كلها دون ان تشاركوا البرجوازية فيها لان الاكثرية في السوفييتات معكم (ففي مؤتمر السوفييتات الاول لعامة روسيا في حزيران (يونيو) سنة ١٩١٧ كان البلاشفة يحرزون ١٣ بالمئة من الاصوات لا اكثر) لكن امثال هندرسون وسنودن من الروس خافوا ان يأخذوا السلطة بدون البرجوازية فعندما كانت البرجوازية تسوف في انتخابات الجمعية التأسيسية ، لعلمها جيداً بان الاكثرية

سيحرزها الاشتراكيون-الثوريون والمناشفة* (وقد كان اولئك وهؤلاء في كتلة سياسية متراسة وكانوا يمثلون في الواقع الديمقراطية البرجوازية الصغيرة **وحدها**) اذ ذاك لم يستطع الاشتراكيون-الثوريون والمناشفة ان يناضلوا بنشاط وحتى النهاية ضد هذا التسوية

وعند امتناع هندرسون وسنودن ومن لف لفهما عن الدخول في كتلة مع الشيوعيين يكسب الشيوعيون في الحال عطف الجماهير فيحطون من شأن هندرسون وسنودن ومن لف لفهما واذا فقدنا من جراء ذلك بعض الكراسي البرلمانية فليس هذا في نظرا بأمر ذي بال ابدأ اننا سنقدم مرشحين في عدد محدود جداً من الدوائر الانتخابية المعول عليها كل التعويل اي في المناطق التي لا يؤدي تقديم مرشحين فيها الى فوز الليبيرالي على اللابيوري (عضو حزب العمال) اننا سنقوم بدعاية انتخابية وسنوزع نشرات في صالح الشيوعية وندعو في جميع الدوائر التي لم نقدم فيها مرشحين **الى التصويت من اجل مرشح حزب العمال ضد مرشح البرجوازية** وستكون الرفيقة سيلفيا بانكهورست والرفيق غالاخر على خطأ اذا هما اعتبرا هذا الامر خيانة في حق الشيوعية او امتناعاً عن النضال ضد الاشتراكيين الخونة بالعكس ان في ذلك ربحاً تربحه دون شك قضية الثورة الشيوعية

ان من العسير في اغلب الاوقات على الشيوعيين الانجليز

* في انتخابات الجمعية التأسيسية في روسيا ، وقد جرت في تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٩١٧ ، حصل البلاشفة ، حسب الاحصاءات التي تشمل اكثر من ٣٦ مليون ناخب ، على ٢٥ بالمئة من الاصوات ، وحصلت مختلف احزاب الملاكين العقاريين والبرجوازية على ١٣ بالمئة ، وحصلت الديمقراطية البرجوازية الصغيرة اي الاشتراكيون-الثوريون والمناشفة والفرق الصغيرة القريبة اليهم على ٦٢ بالمئة من الاصوات .

الآن حتى ان يقتربوا من الجماهير او حتى ان يجعلوها تصغي اليهم فلو انبريتانا كشيوعي واعدت اني ادعو للتصويت من اجل هندرسون ضد لويد جورج لاصغوا الي من كل بد ولامكنني كذلك ان اشرح بلغة مفهومة لسبب في ان السوفييتات افضل من البرلمان ، وان ديكتاتورية البروليتاريا خير من ديكتاتورية تشرشل (المتسترة بياطة «الديموقراطية» البرجوازية) وفضلاً عن ذلك ان اشرح واقول اني اردت بتصويتي لهندرسون ان اسنده على غرار ما يسند الحبل الرجل المشنوق ذلك ان اقتراب هندرسون وامثاله من الحكومة التي يشكلونها بانفسهم يثبت اني على حق كما يجبر الجماهير الى جانبي ويعجل في موت هندرسون وسنودن وامثالهما موتاً سياسياً ، كما حدث ذلك لاقرانهم في روسيا والمانيا

واذا اعترض معترض ان هذه هي خطة «مراوغة» للغاية او معقدة جداً وان الجماهير لا تفهمها وانها تشق قوانا وتبعثرها ، وتمنع تركيزها من اجل ثورة سوفييتية وما الى ذلك فاني سأجيب «اليساريين» المعترضين قائلاً لا تعزوا عقائديتكم الجامدة الى الجماهير فمن الارجح ان الجماهير في روسيا لم تكن اكثر ثقافة بل اقل ثقافة منها في انجلترا ومع ذلك فهمت الجماهير البلاشفة ، فواقع ان البلاشفة قد قدموا في ايلول (سبتمبر) سنة ١٩١٧ عشية الثورة السوفييتية قوائم مرشحين الى البرلمان البرجوازي (الجمعية التأسيسية) وانهم في اليوم التالي بعد الثورة السوفييتية في تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٩١٧ اشتركوا في الانتخابات الى هذه الجمعية التأسيسية التي حلوها هم انفسهم في ٥ كانون الثاني (يناير) سنة ١٩١٨ ان هذا الواقع لم يعرقل البلاشفة وانما ساعدهم

اني لا استطيع هنا معالجة نقطة الخلاف الثانية بين الشيوعيين الانجليز بصدد انضمامهم او عدم انضمامهم الى حزب العمال ، اذ

ان عندي القليل جداً من المواد بصدد هذه المسألة التي هي مسألة معقدة للغاية بحكم طابع التفرد الخارق الذي يسم «حزب العمال» البريطاني الحزب الذي قلما يشبهه من حيث تركيبه الاحزاب السياسية العادية الموجودة في القارة الاوروبية وعلى كل فما لا ريب فيه اولاً انه في هذه المسألة ايضاً سيقع في الخطأ كل من يريد ان يضع للبروليتاريا الثورية تكتيكاً يستخلصه من مبادئ من امثال «يجب على الحزب الشيوعي ان يحافظ على مذهبه نقياً وعلى استقلاله غير منقوص ازاء الافكار الاصلاحية ان رسالته هي ان يسير في الطليعة ، دون وقفة او انعطاف ، في طريق مستقيم نحو الثورة الشيوعية» لان مثل هذه المبادئ ليست الا تكراراً لخطأ البلانكيين الكوهونيين الفرنسيين الذين اعلنوا في سنة ١٨٧٤ «الرفض» لكل مساومة ولكل محطة انتقالية ولا ريب ثانياً ان المهمة هنا ايضاً كما هي على الدوام تتلخص في معرفة تطبيق المبادئ العامة والاساسية للشيوعية على ذلك التفرد في العلاقات الخاصة بين الطبقات والاحزاب ، وعلى خصائص التطور الموضوعي نحو الشيوعية الذي يلزم كل بلاد على حدة والذي لا بد من التضلع بدراسته واكتشافه واستشفافه

ولكن هذا لا يرتبط بالشيوعية الانجليزية وحدها وانما يرتبط بالاستنتاجات العامة المتعلقة بتطور الشيوعية في جميع البلدان الرأسمالية ولننتقل الآن الى هذا الموضوع

١٠

بعض الاستنتاجات

كشفت ثورة سنة ١٩٠٥ البرجوازية في روسيا عن انعطاف اصيل للغاية في التاريخ العالمي ففي بلد من اكثر البلدان الرأسمالية تأخراً ، بلغت الحركة الاضرابية ، لأول مرة في العالم ،

من السعة والقوة ما لم يشاهد له مثيل ففي الشهر الاول وحده من سنة ١٩٠٥ زاد عدد المضرين عشرة اضعاف على المعدل السنوي للسنوات العشر السابقة (١٨٩٥ - ١٩٠٤) ومن شهر كانون الثاني (يناير) حتى تشرين الاول (اكتوبر) سنة ١٩٠٥ تصاعدت الاضرابات باستمرار وبلغت مقاييس ضخمة فتحت تأثير سلسلة من الظروف التاريخية المتميزة تماماً كانت روسيا المتأخرة اول بلد كشف للعالم تصاعد مبادرات الجماهير المظلومة تصاعد يجري في زمن الثورة بشكل قفزات (وقد حدث هذا في جميع الثورات الكبرى) وليس ذلك وحسب، بل وكشفت ما للبروليتاريا من اهمية تزيد زيادة غير محدودة عن نسبتها العديدة من السكان والجمع بين الاضرابات الاقتصادية والسياسية مع تحويل الاخيرة الى انتفاضة مسلحة ونشوء شكل جديد للنضال الجماهيري والتنظيم الجماهيري للطبقات المضطهدة من قبل الرأسمالية ونعني السوفييتات

ان ثورتي شباط (فبراير) وتشرين الاول (اكتوبر) لسنة ١٩١٧ قد ادتا الى تطور السوفييتات تطوراً شاملاً على النطاق الوطني ثم الى انتصارها في الانقلاب البروليتاري الاشتراكي ثم بعد اقل من سنتين ظهر الطابع الاممي للسوفييتات وانتشر هذا الشكل من النضال والتنظيم في الحركة العمالية العالمية وبانت رسالة السوفييتات التاريخية كحفار قبر للبرلمانية البرجوازية ووارث وخلف لها وللديموقراطية البرجوازية بوجه عام

وفضلاً عن ذلك يظهر تاريخ حركة العمال اليوم ان امام هذه الحركة في جميع البلدان نضالاً (وقد بدأ فعلاً) بالدرجة الاولى بين الشيوعية المترعرة والآخذة في القوة والسائرة نحو النصر، وبين «منشفيتها» الخاصة (في كل بلد بمفردها)، اي الانتهازية والاشتراكية-

الشوفينية ذلك اولاً وثانياً ولنقل كامر اضافي -
 بينها وبين الشيوعية «اليسارية» فالنضال الاول قد
 نشب في جميع البلدان دون استثناء كما يظهر كنضال
 بين الاممية الثانية (التي قد قُتلت اليوم في الواقع) وبين الاممية
 الثالثة والنضال الآخر يمكن ملاحظته سواء في المانيا او
 بريطانيا او ايطاليا او اميركا (وعلى اقل تقدير ان قسماً معيناً
 من «عمال العالم الصناعيين» والتيارات الفوضوية السنديكالية يذودعن
 اغلاط الشيوعية اليسارية الى جانب اعترافه بالنظام السوفييتي
 اعترافاً يكاد يكون عاماً وتاماً) وفي فرنسا (موقف قسم من
 السنديكاليين السابقين من الحزب السياسي ومن البرلمانية يقترن
 ايضاً بالاعتراف بالنظام السوفييتي) ويعني ذلك دون شك
 ان هذا النضال لا يجري في النطاق الاممي وحسب بل وفي النطاق
 العالمي كله

ومع ان حركة العمال في كل مكان تجتاز من حيث جوهر
 الامر مدرسة واحدة تمهيدية للانتصار على البرجوازية
 تتطور هذه الحركة في كل بلاد حسب طريقها الخاصة
 هذا وان البلدان الرأسمالية المتقدمة الكبرى تطوي هذا الطريق
 اسرع بكثير جداً من البلشفية التي امهلتها التاريخ خمسة عشر
 عاماً لتهيء نفسها كتيار سياسي منظم من اجل النصر لقد احرزت
 الاممية الثالثة خلال فترة وجيزة جداً اي خلال سنة نصراً
 حاسماً وسحقت الاممية الثانية الصفراء الاشتراكية-
 الشوفينية التي كانت لبضعة اشهر خلت اقوى بما لا
 يقاس من الاممية الثالثة والتي كانت تبدو وطيدة وذات
 جبروت ، وكانت تتمتع بمساعدة البرجوازية العالمية مساعدة
 شاملة مباشرة وغير مباشرة مادية (كالمناصب الوزارية
 وجوازات السفر والصحف) وفكرية .

وتتلخص القضية الآن في ان على الشيوعيين في كل بلاد ان يأخذوا بالحسبان بمنتهى الوعي المهام المبدئية الاساسية للنضال ضد الانتهازية والعقائدية «اليسارية» وكذلك **الخصائص الملموسة** التي يتخذها هذا النضال والتي يجب ان يتخذها في كل بلاد على حدة تبعاً للخصائص المميزة التي تسم اقتصادها وسياستها وثقافتها وتركيبها القومي (ارلنده وغيرها) ومستعمراتها وتقسيماتها الدينية وهلم جراً والخ في كل مكان يبرز عدم الرضا من الاممية الثانية ويتسع وينمو وذلك سواء بسبب انتهازيتها او بسبب انها ليست لديها القدرة او القابلية لاجداد مركز مكثف حقاً وقيادي حقاً وكفاء لتوجيه تكتيك البروليتاريا الثورية العالمي في نضالها من اجل جمهورية سوفيتية عالمية ان من الضروري ان ندرك بجلاء ان مثل هذا المركز القيادي لا يمكن باية حال ان نوجده على اساس قولبة القواعد التكتيكية للنضال وتسويتها وتوحيدها بصورة جامدة فما دامت الفوارق من حيث القوميات والدول موجودة بين الشعوب والبلدان وهذه الفوارق ستبقى زمناً طويلاً وطويلاً جداً حتى بعد تحقيق ديكتاتورية البروليتاريا في النطاق العالمي فان وحدة التكتيك العالمي للحركة العمالية الشيوعية في جميع البلدان لا تتطلب ازالة التنوع ولا استئصال الفوارق القومية (الامر الذي ليس في اللحظة الراهنة الا اضغاث احلام) بل تتطلب تطبيق المبدئين **الاساسيين** للشيوعية (السلطة السوفيتية وديكتاتورية البروليتاريا) بشكك **يعادل بصورة صحيحة** هذين المبدئين في **الجزئيات** ويجعلهما يتلاءمان وينسجمان بصورة صحيحة مع الفوارق القومية والفوارق بين الدول ان الواجب الرئيسي في اللحظة التاريخية التي تجتازها جميع البلدان المتقدمة (وليس المتقدمة

وحدها) هو استقصاء ودراسة وتمحيص واستقراء واستيعاب المميزات القومية والخصائص القومية في الاساليب الملموسة التي يتخذها كل بلد لحل المهمة الاممية الواحدة وللانتصار على الانتهازية والعقائدية اليسارية في داخل الحركة العمالية ولاسقاط البرجوازية وتأسيس الجمهورية السوفيتية ودكتاتورية البروليتاريا والامر الرئيسي - وطبعاً لا نقصد جميع الامور كلا وابدأ بل الامر الرئيسي - قد سبق وتحقق باجتذاب طليعة الطبقة العاملة واستمالتها الى جانب السلطة السوفيتية ضد البرلمانية والى جانب ديكتاتورية البروليتاريا ضد الديموقراطية البرجوازية . والآن ينبغي تركيز جميع القوى وكل الانتباه على الخطوة التالية التي تبدو اقل اهمية - وهي في الواقع كذلك من بعض وجهات النظر - ولكنها بدل ذلك اقرب من الناحية العملية الى حل المهمة حلاً عملياً ونعني ايجاد اشكال الانتقال الى الثورة البروليتارية او الاقتراب منها

لقد تم كسب الطليعة البروليتارية فكرياً وهذا امر رئيسي، بدونه تستحيل حتى الخطوة الاولى نحو الانتصار لكن الشقة بين هذا الامر وبين الانتصار لا تزال بعيدة جداً اذ لا يمكن الانتصار بقوى الطليعة وحدها وزج الطليعة وحدها في معركة حاسمة قبل ان تكون الطبقة كلها والجمهير الواسعة قد اتخذت اما موقف التأييد المباشر للطليعة واما على اقل تقدير موقف حياد يتسم بالنية الطيبة تجاهها بحيث تكون غير قادرة ابدأ على تأييد عدو الطليعة لا يكون حماقة وحسب ، بل وجريمة ايضاً ولكيما تتخذ الطبقة كلها فعلاً وجمهير الكادحين الواسعة فعلاً ويتخذ المضطهدون من قبل الرأسمالية مثل هذا الموقف لا تكفي الدعاية وحدها ولا التحريض وحده ينبغي لذلك ان يكون لهذه الجماهير تجربتها السياسية الخاصة . هذا هو القانون

الاساسي لجميع الثورات الكبرى وقد اثبتته الآن روسيا وفضلاً عنها المانيا بقوة وجلاء مدهشين لم يكن الامر ليتطلب من الجماهير الروسية غير المثقفة والامية في الاغلب وحدها بل كان الامر يتطلب من الجماهير المثقفة تثقيفاً عالياً والمتعلمة كلها في المانيا ايضاً ان تلمس بتجاربها المرة كل عجز حكومة فرسان الامية الثانية وكل ميوعتها، وكل وهنها وكل خنوعها امام البرجوازية، وكل دناءتها وكل ختمية ديكتاتورية الرجعيين المتطرفين (كورنيلوف في روسيا (١٥٠) وكاب وشركاه في المانيا) باعتبارها البديل الوحيد عن ديكتاتورية البروليتاريا لكيما تتجه تلك الجماهير بصورة قاطعة نحو الشيوعية

ان المهمة المباشرة التي تواجهها الطليعة الواعية من الحركة العمالية العالمية اي الاحزاب والفرق والتيارات الشيوعية هي ان تكون قادرة على سوق الجماهير الواسعة (التي لا تزال في معظم الحالات هاجعة بليدة العس مقيدة بالروتين هامة جامدة) نحو هذا الوضع الجديد او على الاصح ان تكون قادرة على قيادة حزبها وليس حزبها فقط، بل وهذه الجماهير ايضاً خلال اقترابها من هذا الوضع الجديد وانتقالها اليه فاذا كان انجاز المهمة التاريخية الاولى (اي جذب الطليعة الواعية من البروليتاريا الى جانب السلطة السوفييتية وديكتاتورية الطبقة العاملة) غير ممكن بدون الانتصار الناجز على الانتهازية والاشتراكية-الشوفينية انتصاراً فكرياً وسياسياً فان المهمة الثانية التي تغدو الآن مهمة مباشرة والتي هي عبارة عن القدرة على قيادة الجماهير نحو الموقع الجديد الذي يضمن انتصار الطليعة في الثورة لا يمكن انجازها بدون استئصال العقائدية اليسارية وبدون التغلب على اخطائها بصورة تامة وتجنب هذه الاخطاء .

وما دام الحديث بدور حول جذب طليعة البروليتاريا الى جانب الشيوعية (وبمقدار ما يظل الحديث دائراً عن ذلك) فان الدعاية تشغل المقام الاول وحتى الحلقات مع جميع معايها تكون مفيدة هنا وتعطي نتائج مثمرة ولكن عندما يدور الحديث عن نشاط الجماهير العملي وعن المرابطة (اذا جاز هذا التعبير)، مرابطة الجيوش ذات الملايين وعن توزيع جميع القوى الطبقة لمجتمع معين من اجل المعركة النهائية والفاصلة اذ ذلك لا يعود محض الاعتياد على الدعاية ولا محض ترديد حقائق الشيوعية «الخالصة» باية جدوى اذ ذلك ينبغي على المرء الا ينشغل بحساب الالوف كما يفعل ذلك في الواقع الداعية العضو في الزمرة الصغيرة التي لم تتول قيادة الجماهير بعد فهنا يكون شأن المرء مع الملايين وعشرات الملايين هنا لا ينبغي فقط ان نسائل انفسنا عما اذا كنا قد اقنعنا طليعة الطبقة الثورية ام لا بل وكذلك عما اذا كانت القوى ذات التأثير التاريخي عند جميع الطبقات في مجتمع معين دون استثناء اية طبقة على الاطلاق قد شغلت مكانها بشكل ينبيء بان كل شيء جاهز للمعركة الفاصلة بحيث (١) تكون معه جميع القوى الطبقة المعادية لنا قد ارتبكت لدرجة كافية وتشاجرت مع بعضها لدرجة كافية وانهكت نفسها لدرجة كافية في صراع فوق طاقتها (٢) وتكون جميع العناصر المتذبذبة والمتأرجحة وغير الثابتة والواقفة بين بين، اي البرجوازية الصغيرة، الديموقراطية البرجوازية الصغيرة، ناهيك عن البرجوازية، قد فضحت نفسها لدرجة كافية امام الشعب وتجلت بالعار لدرجة كافية بافلاسها العملي (٣) ويكون قد بدأ بين البروليتاريا نزوع جماهيري آخذ بالتصاعد بقوة تأييداً للاعمال الثورية الاشد حزماً، والامضى جناناً، ضد البرجوازية. اذ ذلك تكون الثورة

قد ازف حينها ويكون انتصارنا مضموناً اذا ما حسبنا بدقة كل الشروط التي ذكرناها وشرحناها بايجاز اعلاه واذا ما اخترنا اللحظة المناسبة

ان الخلافات فيما بين تشرشل ولويد جورج ونظائرها، من جهة - فالشخصيات السياسية من طرازها موجودة في جميع البلدان، مع بعض الفوارق القومية الطفيفة - ثم فيما بين هندرسون ولويد جورج ومن اليهما، من الجهة الاخرى، هي خلافات غير ذات اهمية بالمرّة وغير ذات شأن من وجهة نظر الشيوعية الخالصة اي المجردة اي الشيوعية التي لم تنضج بعد للفعل السياسي الجماهيري العملي واما من وجهة نظر فعل الجماهير العملي هذا فان لهذه الخلافات اهمية بالغة قصوى فان كل مهمة وكل واجب الشيوعي الذي لا يريد ان يكون مجرد داعية واع ذي مبدأ وايمان بل يريد ان يكون قائداً عملياً للجماهير في الثورة يتلخصان في مراعاة هذه الخلافات وفي استشفاف لحظة نضوج النزاعات المحتومة التام بين هؤلاء «الاصدقاء» التي تضعف جميع «الاصدقاء» معاً وتوهنهم ينبغي الجمع بين الاخلاص الشديد لمبادئ الشيوعية وبين القدرة في الاقدام على جميع المساومات العملية الضرورية والمناورات والتوفيق واللف والدوران والتراجع وما الى ذلك لكيما يعجل في مجيء وزوال السلطة السياسية لهندرسون وامثاله (اي ابطال الاممية الثانية اذا كنا لا نريد ان نذكر اسماء الاشخاص الذين يمثلون ديموقراطية البرجوازية الصغيرة ويدعون انفسهم اشتراكيين) وبافلاسهم الذي لا مناص منه في الواقع العملي الامر الذي ينير اذهان الجماهير وفقاً لافكارنا بالذات ويوجهها نحو الشيوعية بالذات ويعجل في التماحك الذي لا محيد عنه والمشاجرات والنزاعات والنفور التام بين هندرسون ولويد جورج وتشرشل ومن اليهم

(المناشفة والاشتراكيين-الثوريين والكاديت والملكيين الشيدمانيين والبرجوازيين وانصار كاب والخ .) واختيار اللحظة المناسبة التي يكون فيها النفور بين جميع «اساطين الملكية الخاصة المقدسة» هؤلاء قد بلغ اقصى حدوده وذلك من اجل هزمهم جميعاً واخذ السلطة السياسية بهجوم فاصل تشنه البروليتاريا

ان التاريخ بوجه عام وتاريخ الثورات بوجه خاص لهو على الدوام اغنى بالمضامين واكثر تنوعاً وشمولاً وانبض بالحياة و«اكثر روغاناً» مما تتصوره احسن الاحزاب واكثر الطلائع وعياً من اكثر الطبقات تقدماً وذلك امر مفهوم لان افضل الطلائع انما تعرب عن وعي و ارادة عشرات الالوف وعن عواطفهم وتخيلاتهم بينما تتحقق الثورات في لحظات تفجر جميع الطاقات البشرية وتوترها لدرجة كبيرة وهي تتحقق بوعي و ارادة وعواطف وتخييلات عشرات الملايين المدفوعة باحد صراع بين الطبقات وهنا ينبثق استنتاجان عمليان على غاية من الاهمية الاول انه يجب على الطبقة الثورية من اجل تحقيق مهمتها ان تتضلع بجمع اشكال النشاط الاجتماعي ونواحيه دون استثناء (وبعد الاستيلاء على السلطة السياسية ان تنجز احياناً بمجازفات كبيرة واخطار جسيمة ما لم تنجزه قبل الاستيلاء عليها) والثاني انه يجب على الطبقة الثورية ان تكون على استعداد لتنتقل باتم السرعة والمفاجأة من شكل الى شكل آخر

يتفق الجميع على ان الجيش الذي لا يعد نفسه لاتقان استخدام جميع انواع الاسلحة وجميع وسائل واساليب الكفاح الموجودة او التي يمكن ان توجد عند العدو انما يسلك سلوكاً طائشاً بل واجرامياً ، وهذا الامر ينطبق على السياسة اكثر من انطباقه على الشؤون العسكرية نفسها اذ ان من الاصعب في السياسة ان تنتبأ سلفاً اية من وسائل الكفاح ستكون في الظروف المعنية

القادمة مناسبة ومفيدة لنا وما لم نتقن جميع وسائل الكفاح فاننا قد نتكبد هزيمة كبرى بل واحياناً هزيمة فاصلة اذا ما حدثت تغيرات في وضع الطبقات الاخرى خارجة عن ارادتنا وجابهتنا هذه التغيرات بشكل من اشكال النشاط نحن فيه ضعفاء لدرجة كبيرة واما اذا تضلعنا في جميع وسائل الكفاح فاننا ما دمنا نمثل مصالح الطبقة التقدمية حقاً والثورية حقاً سننتصر يقيناً حتى فيما اذا كانت الظروف لا تسمح لنا بشهر السلاح الذي هو اشد خطراً على العدو واسرع في انزال الضربات المميتة به ان الثوريين غير المجريين كثيراً ما يعتقدون ان طرق النضال العلنية هي طرق انتهازية، لان البرجوازية في هذا المضمار قد خدعت العمال كثيراً جداً واستحمتهم (خاصة في العهود «السلامية»، غير الثورية) وان الطرق السرية للنضال هي طرق ثورية ولكن هذا غير صحيح اما الصحيح فهو ان الانتهازيين وخونة الطبقة العاملة هم تلك الاحزاب واولئك الزعماء الذين لم يستطيعوا او لم يريدوا (لا تقل لا استطيع بل قل لا اريد) استخدام الطرق السرية للنضال في ظروف كالتى سادت مثلاً خلال حرب سنوات ١٩١٤-١٩١٨ الامبريالية حينما كانت البرجوازية في اكثر البلدان حرية وديموقراطية تخدع العمال بوقاحة وقسوة بالعتين وتمنع قول الحقيقة عن طابع الحرب الاغتصابي اما الثوريون الذين لا يستطيعون الجمع بين اشكال النضال السرية وبين جميع الاشكال العلنية فهم ثوريون طالحون بالمرّة ليس من الصعب ان يكون المرء ثورياً عندما تكون الثورة قد اندلعت واستعر أوارها عندما يلتحق بالثورة كل واحد اما اندفاعاً وراء الولع او اقتفاء للموضة او حتى احياناً من اجل مصالح ووصولية شخصية و«الخلاص» من هؤلاء الثوريين المنحوسين سيكلف البروليتاريا فيما بعد بعد انتصارها

جهوداً شاقة للغاية وآلاماً موجعة ولكن ما هو اصعب من ذلك بكثير وما له قيمة اكبر جداً هو ان يكون المرء ثورياً عندما لا تكون الظروف موجودة بعد للنضال المباشر والمكشوف للنضال الجماهيري حقاً والثوري حقاً وان يستطيع الذود عن مصالح الثورة (عن طريق الدعاية والتحريض والتنظيم) وذلك في المؤسسات غير الثورية وغالباً في المؤسسات الرجعية الصرف وفي ظروف غير ثورية وبين جماهير قاصرة عن ان تفهم في الحال ضرورة الطرق الثورية في العمل ان المهمة الرئيسية التي تواجه الشيوعية المعاصرة في اوروبا الغربية واميركا هي القدرة على ان تجد وتتمسك وتعين بصورة صحيحة تلك الطريق الملموسة او ذلك الانعطاف الخاص في الحوادث الذي يسوق الجماهير الى النضال الثوري الحقيقي الفاصل الى النضال النهائي العظيم

لنأخذ مثلاً انجلترا اننا لا نستطيع ان نعرف كما ليس في وسع احد ان يحدد سلفاً متى سيندلج هناك لهيب ثورة بروليتارية حقيقية **واي باعث** سيوقظ قبل غيره الجماهير الواسعة جداً والراقدة حالياً ويلهبها ويدفعها للنضال ولذلك نحن ملزمون بان نقوم بكل نشاطنا التمهيدي بشكل نكون معه متحفزين وقد انعلنا القوائم الاربع (وهو الاصطلاح الذي كان الراحل بليخانوف مولعاً به عندما كان ماركسياً وثورياً) ان من الممكن ان يحدث «صدع» وان «ينحطم الجليد» بازمة برلمانية ومن الممكن ان تسفر عن هذا ازمة ناشئة عن التناقضات الامبريالية والاستعمارية المتشابكة للغاية والتي تزداد ايلاماً وتفاقماً كما من الممكن ان يؤدي الى ذلك عامل ثالث وهلم جراً نحن لا نتحدث هنا عن نوع النضال الذي سيقود مصير الثورة البروليتارية في انجلترا (فما من شيوعي

بخامره الشك في هذه المسألة فهي محلولة لنا جميعاً
 حلاً قاطعاً) انما نتحدث عن ذلك **الباعث** الذي سيوظف الجماهير
 البروليتارية التي لا تزال راقدة الآن ويدفعها للحركة ويسوقها
 مباشرة نحو الثورة. ولا ننس مثلاً انه في ظل الجمهورية البرجوازية
 الفرنسية وفي احوال دولية وداخلية اقل ثورية من الحال الحاضر
 بمئة مرة اصبح كافياً باعث «مفاجىء» و«طفيف» هو
 واحد من الوف الالوف من المكائد الدنيئة التي تصنعها الطغمة
 العسكرية الرجعية (قضية دريفوس (١٥١)) ليضع الشعب على
 سفير حرب اهلية

يجب على الشيوعيين في انجلترا ان يستفيدوا على الدوام ودون
 فتور او انحراف من الانتخابات البرلمانية ومن كل تقلبات
 سياسة الحكومة البريطانية ازاء ايرلنده والمستعمرات وعلى الصعيد
 الامبريالي العالمي ومن كل الميادين الاخرى وسائر نواحي
 الحياة الاجتماعية وجوانبها وان يعملوا في جميعها بالطريقة
 الجديدة بالطريقة الشيوعية وان لا يعملوا بروح الاممية
 الثانية بل بروح الاممية الثالثة ليس لدي هنا لا الوقت ولا
 المجال اللازمين لاصف الاساليب «الروسية» «البلشفية»
 للاشتراك في الانتخابات البرلمانية وفي النضال البرلماني الا انه
 بوسعي ان اؤكد للشيوعيين في الخارج بان هذا الامر لا يشبه
 الحملات البرلمانية المعتادة في اوربا الغربية بشيء ابدأ ولكن
 من ذلك كثيراً ما يستخلص هذا الاستنتاج «حسناً ذلك ما
 كان عندكم في روسيا اما عندنا فالبرلمانية على غير ذلك»
 هذا الاستنتاج غير صحيح فالشيوعيون انصار الاممية الثالثة
 في جميع الاقطار مدعون بالذات لان **يغيروا ويعولوا** النشاط
 البرلماني الاشتراكي التريديونيوني السنديكالي القديم في
 جميع الاتجاهات وفي جميع ميادين الحياة الى نشاط **جديد** شيوعي

لقد وجدت كذلك في انتخاباتنا على الدوام ولدرجة كبيرة جداً عناصر انتهازية وبرجوازية صرف ومضاربة وعناصر رأسمالية نصابة يجب على الشيوعيين في أوروبا الغربية وفي أميركا ان يتعلموا كيف ينشئون برلمانية جديدة غير عادية وغير انتهازية وغير وصولية لكيما يستطيع حزب الشيوعيين ان يطرح شعاراته ، والبروليتاريون الحقيقيون ان ينشروا ويوزعوا المناشير بمساعدة الفقراء المضطهدين غير المنظمين وان يزوروا بيوت العمال واكواخ البروليتاريين الريفيين والفلاحين في القرى النائية (ولحسن الحظ ان هذه القرى النائية هي في أوروبا اقل بكثير مما عندنا واما في انجلترا فهي قليلة للغاية) وان يترددوا على ابسط المشارب الشعبية وينفذوا في الاتحادات الشعبية البسيطة والجمعيات والاجتماعات العفوية الشعبية وان يتحدثوا مع الشعب ولكن لا بلغة العلماء (ولا بلغة برلمانية جداً) وعليهم ان لا يتزاحموا ابدأ على «الكرسي» البرلماني بل ان عليهم في كل مكان ان يوقظوا الاذهان ويجذبوا الجماهير ويدينوا البرجوازية من فمها ويستفيدوا من جهازها الذي اوجدته وانتخاباتها التي نظمتها ونداءاتها التي اصدرتها للشعب كله وان يعرفوا الشعب بالبلشفية كما لم يحدث ان تعرف بها ابدأ (اثناء سيطرة البرجوازية) في غير فترات الانتخابات (ما عدا طبعاً لحظات الاضرابات الكبيرة عندما كان مثل هذا الجهاز الشعبي العام للتحريض يعمل في بلادنا بجهد اكبر) والقيام بهذا العمل في أوروبا الغربية واميركا امر مجهد للغاية وعسير جداً ولكن القيام به امر ممكن وواجب اذ بدون جهد لا يمكن حل مهام الشيوعية بتاتاً والجهد ينبغي ان يبذل من اجل حل المسائل العملية التي يزداد تنوعها باستمرار ويزداد باستمرار ارتباطها مع جميع نواحي الحياة الاجتماعية والتي تؤدي باستمرار الى انتزاع فرع بعد آخر وميدان بعد آخر من ايدي البرجوازية .

وفي انجلترا ذاتها يجب كذلك ان تقوم اعمال الدعاية والتحرير والتنظيم بين وحدات الجيش والقوميات المظلومة والمهضومة في دولة «ها» (ارلنده والمستعمرات) على طريقة جديدة (غير اشتراكية بل شيوعية غير اصلاحية بل ثورية) لان جميع ميادين الحياة الاجتماعية هذه في عهد الامبريالية عموماً والآن خصوصاً اي بعد الحرب التي نكبت الشعوب وتفتح بسرعة عيونها على الحقيقة (وهذه الحقيقة هي انه قتل وشوه عشرات الملايين من الناس من اجل حل مسألة من الذي سيمعن في نهب عدد اكبر من البلدان ، الضواري الانجليز ام الالمان) اجل ان جميع ميادين الحياة الاجتماعية هذه قد تكدست فيها خصوصاً مواد قابلة للاشتعال وتتكون فيها بواعث وفيرة جداً للمنازعات والازمات واشتداد النضال الطبقي ونحن لا نعرف ولا يمكننا ان نعرف اية شرارة من تلك الشرارات غير المتناهية والمتطيرة الآن في جميع البلدان بتأثير الازمة الاقتصادية والسياسية العالمية ستضرم نيران الحريق ونعني انهاض الجماهير بقوة ولذلك نحن ملزمون بان نعمل وفق مبادئنا الجديدة الشيوعية على «تكييف» جميع المجالات حتى اكثرها قدماً وصدأ وحتى في الظاهر ادعاها لليأس اذ بدون ذلك سوف لا نؤدي مهمتنا على الوجه المطلوب ولا نكون محيطين بكل الجوانب وسوف لا نتقن استعمال جميع انواع السلاح ولا نكون على استعداد للانتصار على البرجوازية (التي بنت جميع نواحي الحياة الاجتماعية على النمط البرجوازي اما الآن فقد اخلت بها على نفس النمط) ولا على استعداد لتجديد تنظيم الحياة كلها تنظيماً شيوعياً بعد هذا الانتصار

بعد الثورة البرجوازية في روسيا وانتصارات هفمه الثورة في النطاق الدولي ، انتصارات مفاجئة للبرجوازية وللتافهين

الضيقي الافق غدا العالم كله الآن عالماً آخر كما اصبحت البرجوازية في كل مكان غير ما كانت فقد اصابها الرعب من «البلشفية» وضغنت عليها الى حد الجنون ولذلك بالذات فهي من جهة تزيد في سرعة تطور الحوادث ومن الجهة الاخرى توجه كل اهتمامها الى قمع البلشفية بالعنف وبذلك تضعف مواقعها هي في سلسلة من المجالات الاخرى يجب على الشيوعيين في جميع البلدان المتقدمة ان يأخذوا في تكتيكهم كلتا هاتين الحالتين بعين الاعتبار

عندما كان الكاديت الروس وكيرنسكي يشنون على البلاشفة

حملاتهم المسعورة خاصة منذ نيسان (ابريل) سنة ١٩١٧

واشد من ذلك في حزيران (يونيو) وتموز (يوليو) سنة ١٩١٧

فقد كانوا يفرطون في ذلك ويتجاوزون الحد لقد كانت ملايين النسخ من الجرائد البرجوازية تزعم ضد البلاشفة بمختلف

الانغام وبذلك ساهمت في جذب الجماهير الى تقييم البلشفية

وبفضل هذه «الحماسة» التي بذلتها البرجوازية كانت الحياة الاجتماعية كلها فضلاً عن الجرائد تكتنفها المجادلات حول

البلشفية واليوم ايضاً يسلك اصحاب الملايين في جميع البلدان

وعلى النطاق العالمي سلوكاً يتوجب علينا ان نكون شاكرين لهم عليه من الصميم . فهم يحملون على البلشفية بمثل تلك الحماسة

التي اظهرها كيرنسكي وشركاه وهم ايضاً يفرطون في ذلك ويتجاوزون الحد وبذلك يساعدهم على غرار كيرنسكي عندما

تجعل البرجوازية الفرنسية من البلشفية النقطة الاساسية في دعايتها الانتخابية وتتهم الاشتراكيين المعتدلين نسبياً او

المتأرجحين بالبلشفية وعندما تفقد البرجوازية الاميركية الصواب بالمرّة فتقبض على الالوف والالوف من الناس بتهمة

البلشفية ، وتوجد جواً من الذعر ، وتذيع في كل مكان اقاصيص

عن مؤامرات بلشفية وعندما ترتكب البرجوازية الانجليزية اكثر البرجوازيات «وقاراً» في العالم مع كل ما لها من عقل وتجربة حماقات لا يمكن تصديقها وتؤسس اغنى «الجمعيات لمكافحة البلشفية» وتصدر ادبيات خاصة حول البلشفية وتستكري لمكافحة البلشفية مزيداً من العلماء والدعاة والقسس اذ ذلك يتوجب علينا ان نحنى رؤوسنا ونشكر السادة الرأسماليين فهم يعملون لصالحنا وهم يساعدوننا في جعل الجماهير تهتم بمسألة كنه البلشفية واهميتها وهم لا يستطيعون ان يسلكوا غير هذا السلوك اذ انهم قد فشلوا في «تجاهل» البلشفية وخنقها

ولكن في الوقت ذاته ترى البرجوازية تقريباً جانباً واحداً فقط من البلشفية ونعني به الانتفاض والعنف والارهاب ولذلك فهي تسعى لاعداد نفسها بوجه خاص للصد والمقاومة في هذا المضمار ومن المحتمل ان تفلح البرجوازية في ذلك في بعض الحالات وفي بعض البلدان وفي فترات قصيرة من الزمن وهذا الاحتمال ينبغي ان يؤخذ بعين الاعتبار فاذا ما وفقت هي فسوف لا يكون ذلك مرعباً لنا على الاطلاق ان الشيوعية «تنبعث» من جميع نواحي الحياة الاجتماعية اطلاقاً ونباتها موجودة اطلاقاً في كل مكان وهذه «العدوى» (اذا ما اردنا استعمال الاصطلاح المفضل «المستساغ» للغاية عند البرجوازية والشرطة البرجوازية) قد نفذت نفوذاً تاماً في الجسم الذي تشعب بها كلياً فلو «سد» احد المنافذ بمنتهى الدقة وجدت «العدوى» لها منفذاً آخر يكون في بعض الاحيان غير متوقع ابداً ان الحياة تفعل فعلها دع البرجوازية تتخبط وتذهب في غيظها الى حد الجنون وتتجاوز المقاييس وتقترب الحماقات وتأخذ ثأرها من البلاشفة سلفاً وتسعى اكثر لتقتل (في الهند والمجرسوالمانيا وغيرها) المئات والالوف ومئات الالوف من بلاشفة الغد او

الامس فالبرجوازية بسلوكها هذا تفعل ما فعلته جميع الطبقات التي حكم عليها التاريخ بالفناء يجب على الشيوعيين ان يعرفوا ان المستقبل لهم في جميع الاحوال ولذا فبامكاننا (بل ويجب علينا) ان نجتمع بين حماستنا الشديدة في النضال الثوري العظيم وبين التقدير السليم والرزين للتخبطات المسعورة التي تقترفها البرجوازية لقد حطموا الثورة الروسية سنة ١٩٠٥ بقسوة وهزموا البلاشفة الروس في تموز (يوليو) سنة ١٩١٧ وقتلوا اكثر من ١٥٠٠٠ شيوعي الماني نتيجة مؤامرة غادرة ومناورات مكررة من جانب شييدمان ونوسكه بالاتفاق مع البرجوازية والجنرالات الملكيين وفي فنلنده والمجر يطغي ارهاب ابيض - ومع ذلك فان الشيوعية في جميع الاحوال وفي جميع البلدان تتصلب وتنمو وقد تعمقت جذورها بحيث ان المطاردات لا تضعفها ولا توهنها وانما تزيدها قوة ولا ينقصنا الا امر واحد لكيما نسير بمزيد من الاطمئنان والثبات قدماً نحو الانتصار وهو ان يعي جميع الشيوعيين في جميع البلدان وعياً شاملاً وعميقاً للغاية ان من الضروري ان يكونوا هورين في تكتيكم اقصى درجات المرونة ان الشيوعية النامية بشكل رائع في البلدان المتقدمة على الاخص يعوزها اليوم هذا الوعي وتعوزها القدرة على الاستفادة من هذا الوعي في التطبيق

ان ما حدث لامثال كاوتسكي واوتو باور وغيرهما من زعماء الاممية الثانية العلماء النحارير في الماركسية والغيورين على الاشتراكية يمكن (بل ويجب) ان يكون درساً مفيداً فقد ادركوا اتم الادراك ضرورة التكتيك المرن ، وتعلموا وعلموا الآخرين ديالكتيك ماركس (والكثير مما وضعوه في هذا الصدد سيبقى على الدوام قسطةً ثميناً في المؤلفات الاشتراكية) الا انهم ارتكبوا في تطبيق هذا الديالكتيك اخطاء واية اخطاء او قل انهم اثبتوا انفسهم

في العمل غير ديالكتيكيين واطهروا انفسهم عاجزين عن ان يحسبوا الحساب للتغير السريع في الاشكال وامتلاء الاشكال القديمة السريع بالمضامين الجديدة الى حد ان مصيرهم ليس ادعى للغبطة من مصير هايندلمان وغيد وبليخانوف الا قليلاً ان السبب الرئيسي لافلاسهم هو انهم «افتتنوا» بشكل واحد معين لنمو حركة العمال والاشتراكية ونسوا انه ذو جانب واحد وكانوا يخافون ان ينظروا الى ذلك الانعطاف الحاد الذي غدا محتوماً بحكم الظروف الموضوعية واستمروا يرددون الحقائق البسيطة المحفوظة التي تبدو للوهلة الاولى مفروغاً منها مثل ثلاثة اكثر من اثنين ولكن السياسة اكثر شبيهاً بالجبر منها بالحساب بل فوق ذلك اكثر شبيهاً بالرياضيات العالية منها بالرياضيات الابتدائية وفي الواقع امتلأت جميع الاشكال القديمة للحركة الاشتراكية بمضامين جديدة ولذا ظهرت امام الاعداد علامة جديدة علامة «ناقص» اما جهابذتنا فقد استمروا بعناد (ولا يزالون مستمرين) في اقناع انفسهم والآخرين بان «ناقص ثلاثة» اكبر من «ناقص اثنين» يجب ان نسعى لكي لا يكرر الشيوعيون ذات الخطأ من الجانب الآخر او على الاصح يجب ان نسعى لنصلح باسرع واقصر وقت ممكن وباقل الايلام للجسم ذات الخطأ الذي يرتكبه ولكن من الجانب الآخر، الشيوعيون «اليساريون». ان العقائدية اليسارية خطأ كالعقائدية اليمينية وبديهي ان خطأ العقائدية اليسارية في الشيوعية لهو في اللحظة الراهنة اقل خطراً واصغر بالف مرة من خطأ العقائدية اليمينية (اي الاشتراكية الشوفينية والكاوتسكية) غير ان ذلك فقط بسبب ان الشيوعية اليسارية تيار حديث بالمرّة وناشئ لتوه. ولهذا السبب فقط يمكن في ظروف معينة معالجة المرض بسهولة، كما ان من الضروري المبادرة الى علاجه باقصى الجهد.

لقد انفجرت الاشكال القديمة اذ ظهر ان المحتوى الجديد فيها المحتوى المعادي للبروليتاريا والرجعي قد بلغ درجة مفرطة في التطور ان لعلنا اليوم من وجهة نظر تطور الشيوعية العالمية ، محتوى وطيداً ، قوياً ، جباراً للعمل (من اجل السلطة السوفييتية وديكتاتورية البروليتاريا) لدرجة ان هذا المحتوى يستطيع بل ولا بد له ان يتجلى بأي شكل كان جديد وقديم كما انه يستطيع بل ولا بد ان يحيل جميع الاشكال القديمة منها والجديدة وان يتغلب عليها ويخضعها وذلك لا من اجل التهادن مع الاشكال القديمة بل من اجل التمكن من جعل جميع وشتى الاشكال الجديدة منها والقديمة اداة لانتصار الشيوعية انتصاراً ناجزاً نهائياً فاصلاً لا ردة فيه

يجب على الشيوعيين ان يبذلوا جميع جهودهم لتوجيه الحركة العمالية والتطور الاجتماعي بوجه عام في اقوم واسرع طريق نحو الانتصار العالمي للسلطة السوفييتية ونحو ديكتاتورية البروليتاريا هذه حقيقة لا تقبل الجدل ولكن يكفي ان نخطو خطوة صغيرة ابعد ظاهرها انها في ذات الاتجاه حتى تتحول الحقيقة الى خطأ يكفي ان نقول كما يقول الشيوعيون اليساريون الالمان والانجليز اننا لا نعترف الا بطريق واحد بالطريق المستقيم واننا لا نجيز المناورات والتوفيق والمساومات حتى نكون قد ارتكبنا خطأ بامكانه ان يلحق اخطر الضرر بالشيوعية وهو فعلاً قد الحق الضرر لحد ما ولا يزال يلحقه لقد تشبثت العقائدية اليمينية بالاعتراف بالاشكال القديمة وحدها وهي قد افلست نهائياً لانها لم تلاحظ المحتوى الجديد اما العقائدية اليسارية فتصر على انكار اشكال قديمة معينة انكاراً مطلقاً وهي لا ترى ان المحتوى الجديد يشق طريقه عبر جميع وشتى الاشكال ، وان من واجبنا كشيوعيين ان نتقن جميع

الاشكال وان نتعلم كيف نكمل شكلاً ما بشكل آخر وان نستبدل شكلاً ما بغيره وذلك في اقصى ما يمكن من السرعة وان نوفق بين تكتيكنا وبين كل استبدال كهذا لم تستدعه طبقتنا ولا جهودنا

ان اهوال الحرب الامبريالية العالمية وفتائعها وارجاسها والحالة المستعصية التي اوجدتها قد دفعت الثورة العالمية وعجلتها بقوة جبارة وان هذه الثورة تتطور سعة وعمقاً وبسرعة خارقة ووفرة رائعة في الاشكال المتعاقبة وهي تدحض عملياً وبشكل ناصع اية عقائدية بحيث ان لدينا كل الاسس لنعول على شفاء الحركة الشيوعية العالمية شفاء عاجلاً وتاماً من مرض «اليسارية» الطفولي في الشيوعية

٢٧ - ٤ - ١٩٢٠

ملحق

قبل ان تنتهي دور النشر في بلادنا التي نهبها امبرياليو العالم كله ، انتقاماً من الثورة البروليتاريا ولا يزالون ينهبونها ويحاصرونها رغم كل الوعود التي كالوها لعمالهم اقول قبل ان تنتهي دور النشر من مهمة طبع كراستي هذه وصلتني مواد اضافية من خارج البلاد وسأتطرق باختصار الى بعض النقاط دون ان ادعي بان في كراستي شيئاً اكثر من مذكرات عابرة لكاتب سياسي

١

انشقاق الشيوعيين الالمان

لقد غدا انشقاق الشيوعيين في المانيا امراً واقعاً فقد شكل «اليساريون» او «المعارضة المبدئية» حزباً هو «حزب العمال الشيوعي» تمييزاً له عن «الحزب الشيوعي» وفي ايطاليا كذلك تسير الامور حسب الظاهر نحو الانشقاق واقول حسب الظاهر لان عندي عديدين اضافيين فقط (٧ و٨) من الجريدة اليسارية «السوفييت» «Il Soviet» وفيها تناقش علناً مسألة امكانية وضرورة الانشقاق ، كما ان الحديث يدور كذلك

حول مؤتمر كتلة «الممتنعين» (او المقاطعين ونعني المناوئين للاشتراك في البرلمان) التي لا تزال حتى الآن جزءاً من الحزب الاشتراكي الايطالي

ومما يثير الخشية ان الانشقاق مع «اليساريين» المناوئين للبرلمان (الذين هم لحد ما من مناوئي السياسة والحزب السياسي والنشاط في النقابات) سيغدو ظاهرة عالمية ، على غرار الانشقاق مع «الوسطيين» (او الكاوتسكيين واللونغيتيين و«المستقلين» ومن اليهم) فليكن كذلك ، فالانشقاق على كل حال افضل من البلبلة التي تعيق سواء النمو الفكري والنظري والثوري ونضوج الحزب وتعيق كذلك النشاط العملي المنسجم المنظم حقاً والذي يمهد حقاً الطريق لديكتاتورية البروليتاريا

دع «اليساريين» يمتحنون انفسهم في العمل على النطاق الوطني والعالمي دعهم يحاولون التمهد لديكتاتورية البروليتاريا (ثم تحقيقها) بدون حزب ذي مركزية قوية وطاعة حديدية ، وبدون القدرة على التضلع من العمل في جميع مجالات النشاط السياسي والثقافي ونواحيه وجميع انواعه والوانه ان التجربة العملية ستعلمهم سريعاً

ولكن ينبغي ان تبذل جميع الجهود كي لا يوجد الانشقاق مع «اليساريين» المصاعب او كي يوجد مقداراً اقل ما يمكن من المصاعب في طريق اندماج جميع العاملين في الحركة العمالية ممن يسندون الحكم السوفييتي وديكتاتورية البروليتاريا باخلاص ونزاهة ، في حزب واحد ذلك الاندماج الضروري والمتوقع حتماً في مستقبل قريب لقد كان من حسن طالع البلاشفة في روسيا انهم منذ زمن بعيد قبل النضال الجماهيري المباشر من اجل ديكتاتورية البروليتاريا كانت لديهم فرصة خمسة عشر عاماً شنوا فيها ضد المناشفة (اي الانتهازيين و«الوسطيين») وضد

«اليساريين» على حد سواء نضالاً منظماً ووصولاً الى غايته ومن الواجب الآن في اوروبا واميركا ان ينجز هذا العمل ذاته «بخطوات متسارعة» هناك بعض الافراد وخاصة بين مدعي الزعامة الفاشلين قديصرون (اذا كان يعوزهم روح الطاعة البروليتارية و«نقاء الضمير») على اخطائهم زمناً طويلاً ولكن جماهير العمال تتحد هي نفسها بسهولة وسرعة عندما تأزف الساعة وتوحد جميع الشيوعيين المخلصين في حزب واحد قادر على اقامة النظام السوفييتي وديكتاتورية البروليتاريا *

* - فيما يخص مسألة الاندماج في المستقبل بين الشيوعيين «اليساريين» مناهضي البرلمانية وبين الشيوعيين بوجه عام ، اود ان اذكر الملاحظات الاضافية التالية لقد استبان لي من مطالعتي في صحف الشيوعيين «اليساريين» والشيوعيين بوجه عام في المانيا ان الاولين يتميزون بانهم يستطيعون التحريض بين الجماهير بشكل افضل من الآخرين ونظير هذا قد لاحظته مراراً في تاريخ الحزب البلشفي ولكن بمقاييس اصغر وفي منظمات محلية منفردة ، لا في النطاق العام للدولة ففي سنتي ١٩٠٧-١٩٠٨ ، مثلاً ، كان البلاشفة «اليساريون» احياناً وفي بعض الاماكن يحرزون نجاحاً اكبر منا في التحريض بين الجماهير وسبب ذلك لحد ما هو ان التقرب الى الجماهير بتكتيك «مجرد» النفي يكون اسهل في اللحظة الثورية ، او عندما تكون ذكريات الثورة حية في الخواطر ولكن هذا ليس بدليل بعد على صحة هذا التكتيك وعلى كل حال ، لا مجال لادنى شك في ان الحزب الشيوعي الذي يريد ، عملياً ، ان يكون الطليعة والرعييل الامامي للطبقة الثورية ، اي البروليتاريا ، والذي يريد ، عدا ذلك ، ان يتعلم قيادة الجماهير الكادحة والمستثمرة غير البروليتارية فضلاً عن قيادة الجماهير الواسعة البروليتارية ، يجب عليه ان يعرف كيف يقوم باعمال الدعاية والتنظيم والتحريض باسهل الاشكال منالاً ، بشكل مفهوم للغاية ، وواضح كل الوضوح وناض بالحياة ، شكل يتقبله «الشارع» المصنعي في المدن وتتقبله القرى على حد سواء .

الشيوعيون والمستقلون في المانيا

لقد ابدت في الكراسية رأيي بان المساومة بين الشيوعيين والجنح اليساري للمستقلين امر ضروري ونافع للشيوعية لكن تحقيق ذلك سوف لا يكون امراً سهلاً واعداد الجرائد التي تلقيتها فيما بعد قد اكدت كلا الامرين ففي العدد رقم ٣٢ من «الراية الحمراء» لسان حال اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الالمانى «Die Rote Fahne», Zentralorgan der Kommunistischen Partei Deutschlands, Spartakusbund الصادر في ٢٦-٣-١٩٢٠) نشر «بيان» للجنة المركزية هذه بصد «البوتش» العسكري (وهو مؤامرة او مغامرة) قام به كاب ولوتفيتز وبصد «الحكومة الاشتراكية» وهذا البيان صحيح كل الصحة سواء من وجهة نظر الفكرة الاساسية او من وجهة نظر الاستنتاج العملي فالفكرة الاساسية تتلخص في انه لا يوجد «اساس موضوعي» لديكتاتورية البروليتاريا في اللحظة الراهنة لان «اكثريية عمال المدن» تؤيد المستقلين اما الاستنتاج فهو وعد باتخاذ موقف «معارضة موالية» (او ما معناه ترك الاستعداد «لاسقاط قسري») تجاه الحكومة «الاشتراكية في حالة اخراج الاحزاب البرجوازية الرأسمالية منها»

فالتكتيك من حيث الاساس صحيح دون شك ولكن اذا كان لا ينبغي لنا ان نتوقف عند النواقص الطفيفة في دقة الصياغة فان من غير الجائز ان نمسك عن الكلام ولا نقول انه من غير الجائز ان تسمى حكومة الاشتراكيين الخونة (في بيان رسمي للحزب الشيوعي) حكومة «اشتراكية» وان من غير الجائز التحدث عن اخراج «الاحزاب البرجوازية الرأسمالية» ، في حين

ان احزاب شييدمان وامثاله والسيددين كاوتسكي وكريسين
وامثالهما هي احزاب البرجوازية الصغيرة الديمقراطية وان
من غير الجائر كتابة اشياء كالتي وردت في الفقرة الرابعة من
البيان التي تنص بما يلي

« . من اجل اطراد جذب الجماهير البروليتارية الى جانب الشيوعية ،
تتسم باهمية كبرى من وجهة نظر تطور دكتاتورية البروليتاريا
حالة يمكن فيها ان يستفاد من الحرية السياسية دونما تقييد ، كما لا يمكن
فيها للديموقراطية البرجوازية ان تنبري كديكتاتورية لراس المال

ان تلك الحالة لامر مستحيل ، فالزعماء البرجوازيون الصغار ،
امثال هندرسون (شييدمان ومن اليه) وامثال سنودن (كريسين
ومن اليه) في المانيا لا يخرجون ولا يستطيعون ان يخرجوا من
اطار الديمقراطية البرجوازية التي لا يمكنها بدورها الا ان تكون
ديكتاتورية رأس المال ان هذه الاشياء الخاطئة مبدئياً والمضرة
سياسياً لم تكن هناك حاجة ابدأ لكتابتها من وجهة نظر الحصول
على النتيجة العملية التي كانت لجنة الحزب الشيوعي المركزية
تسعى اليها بصورة صحيحة تماماً كان يكفي من اجل ذلك ان
يقال (اذا اريد اتباع المجاملات البرلمانية) انه ما دامت اكثرية
عمال المدن تسير في اثر المستقلين فاننا نحن الشيوعيين
لا نستطيع ان نمنع هؤلاء العمال من نبذ اخر اوهامهم عن
الديموقراطية البرجوازية الصغيرة (او ما معناه كذلك «الاوهام
البرجوازية الرأسمالية») وذلك عن طريق تجربة حكومة «هم»
وهذا وحده يكفي لتبرير المساومة التي هي ضرورية في الواقع
والتي يجب ان تتلخص في الامتناع لزمان معين عن محاولات
استخدام العنف لاسقاط الحكومة التي تتمتع بثقة اكثرية عمال

المدن واما في التحريض الجماهيري اليومي غير الداخل في اطار
المعاملات الرسمية البرلمانية فيمكن طبعاً ان نضيف ما يلي
دع الانذار من شاكلة شيديمان والتافهين الضيقي الافق من
شاكلة كاوتسكي وكريسبين يفضحون انفسهم في العمل ويظهرون
مبلغ خداعهم لانفسهم وللعمال ان وزارتهم «النظيفة» ستقوم
«انظف من الجميع» بعمل «تنظيف» اصطبلات اوجياس
للاشترائية والاشترائية الديمقراطية وما اليهما من انواع
اشترائية الخيانة

لقد ظهرت مرة اخرى ابان الفتنة ، اي ابان انقلاب السيدين
كاب ولوتفيتز الجبله الحقيقية للزعماء الحاليين «للحزب
الاشتراكي-الديموقراطي الالمانى المستقل» (اولئك الزعماء الذين
يقال فيهم عن غير حق كأنهم قد فقدوا كل نفوذ لهم والذين
هم في الواقع اكثر خطراً على البروليتاريا من الاشترائيين-
الديموقراطيين المجريين الذين سموا انفسهم شيوعيين ووعدوا
«بتأييد» ديكتاتورية البروليتاريا) * وهناك مقالان صغيران
يعطيان صورة مصغرة بهذا الصدد بيد انها صورة واضحة
احدهما لكارل كاوتسكي وعنوانه «لحظات فاصلة»
«Entscheidende Stunden») نشر في «Freiheit» («الحريّة»
لسان حال المستقلين (١٥٢)) في ٣٠ آذار (مارس) سنة ١٩٢٠
والآخر لآرثر كريسبين وعنوانه «حول الوضع السياسى» (نشر

* ونذكر عرضاً ان هذا الامر قد شرح ، بوضوح وايجاز بالغين
ودقة متناهية ، وبصورة ماركسية ، في جريدة الحزب الشيوعى النمساوى
الرائعة ، «الراية الحمراء» ، في عدديها المؤرخين ٢٨ و ٣٠ آذار (مارس)
سنة ١٩٢٠ «Die Rote Fahne» Wien 1920, NN 266—267; L. L.: «Ein
neuer Abschnitt der Revolution» (ل ل ل «المرحلة الجديدة للثورة
الالمانية» . الناشر) .

في الجريدة نفسها في ١٤ نيسان (ابريل) ١٩٢٠) ان هذين السيدين عاجزان بالمرّة عن التفكير والاستدلال على غرار الثوريين انهما ديموقراطيان برجوازيان صغيران بكاءن ، ويصبحان اخطر على البروليتاريا بالف مرة حينما يعلنان نفسيهما نصيرين للحكم السوفييتي ولديكتاتورية البروليتاريا لانهما في الواقع سيرتكبان الخيانة ولا مناص في كل لحظة عصيبة خطيرة بينا يعتقدان «باخلاص» انهما يساعدان البروليتاريا ! افلم يرد الاشتراكيون-الديموقراطيون المجرئون الذين عمدوا انفسهم باسم الشيوعيين ان «يساعدوا» كذلك البروليتاريا عندما رأوا لفرط جنهم وميوعتهم ان وضع الحكم السوفييتي في المجر لا امل فيه فاخذوا ينوحون امام عملاء رأسماليي وجلادي دول الوفاق

٣

توراتي وشركاه في ايطاليا

ان عددي الجريدة الايطالية «السوفييت» المشار اليهما اعلاه يثبتان تماماً ما قلته في هذه الكراسة عن خطأ الحزب الاشتراكي الايطالي اذ يتحمل بقاء مثل هؤلاء الاعضاء في صفوفه وحتى مثل هذه الزمرة من البرلمانيين ويثبت ذلك اكثر ما اورده محايد كمراسل الجريدة الانجليزية الليبيرالية «The Manchester Guardian» («المانشستر غارديان») في روما الذي نشر في العدد المؤرخ ١٢ آذار (مارس) ١٩٢٠ حديثه مع توراتي

كتب هذا المراسل «... يرى السنيور توراتي ان خطر الثورة ليس بالدرجة التي تستدعي قلقاً لا داعي له في ايطاليا . والمكسيماليون انما يلعبون

بنار النظريات السوفييتية لكي يحتفظوا بالجمهير متيقظة وهائجة لا اكثر
 واما هذه النظريات فليست الا مجرد مفاهيم خيالية، ومناهج مبتسرة، لا تصلح
 للتطبيق العملي وهي تصلح فقط لابقاء الطبقات الكادحة في حالة الانتظار
 واما نفس الاشخاص الذي يستعملونها كطعم يخطفون به ابصار البروليتاريا
 فيجدون انفسهم مضطرين لان يخوضوا كفاحاً يومياً من اجل الحصول على بعض
 التحسينات الاقتصادية، الطفيفة في الغالب، وذلك لارضاء تلك اللحظة التي
 ستفقد فيها الطبقات الكادحة اوهامها وايمانها باساطيرها المحبوبة هذا هو
 باعث هذه السلسلة الطويلة من الاضرابات المختلفة المقاييس والمختلفة
 الدرائع، بما فيها الاضرابات الاخيرة لعمال البريد والسكك الحديدية،
 الاضرابات التي تزيد وضع البلاد الشاق سوءاً على سوء. فالبلاد في هياج من
 جراء المصاعب الناشئة من مسألة الادرياتيك، وهي مرهقة بدينها الخارجي
 وبتضخم العملة فيها، ومع ذلك فهي لم تدرك بعد ابدأ ضرورة اتباع الطاعة
 في العمل، تلك الطاعة التي باستطاعتها وحدها ان تعيد النظام والرفاه.»

واضح كالشمس ان المراسل الانجليزي قد افضى
 بالحقيقة التي يظهر ان توراتي نفسه وحماته والمتواطئين معه وملقنيه
 البرجوازيين في ايطاليا يكتمونها ويزوقونها وهذه الحقيقة هي
 ان افكار السادة توراتي، وتريفيس وموديلياني ودوغوني
 وشركاهم وكذلك اعمالهم السياسية هي في الواقع وبالضبط،
 كتلك التي وصفها المراسل الانجليزي انها اشتراكية الخيانة
 بعينها والدليل على ذلك هو الدفاع عن النظام والطاعة للعمال
 الراضحين تحت نير العبودية المأجورة والكادحين من اجل ارباح
 الرأسماليين! كم هي مألوفة لنا، نحن الروس، هذه الاحاديث المنشفية!
 وكم هو قيم الاعتراف بان الجماهير تؤيد الحكم السوفييتي واية
 بلادة وابتذال برجوازي يتجلىان في عدم فهم الدور الثوري للاضرابات
 المتسعة بصورة عفوية اجل ان مراسل الجريدة البرجوازية
 الليبيرالية الانجليزي قد قدم خدمة معكوسة للسادة توراتي
 وشركاه، واكد بسطوع صحة طلب الرفيق پورديغا واصدقائه

في جريدة «السوفييت» المطالبين من الحزب الاشتراكي الايطالي فيما اذا اراد عملياً تأييد الاممية الثالثة ان يطرد من صفوفه السادة توراتي وشركاه طرداً مشيناً وان يصبح سواء بتسميته او بافعاله حزباً شيوعياً

٤

نتائج غير صحيحة من مقدمات صحيحة

ولكن الرفيق بورديغا واصدقاه «اليساريين» يخلصون من انتقادهم الصحيح للسادة توراتي وشركاه الى نتيجة غير صحيحة ، مفادها ان الاشتراك في البرلمان بوجه عام امر مضر ان «اليساريين» الايطاليين لا يستطيعون ان يوردوا دلائل جدية ولا شبه جدية في الدفاع عن هذا الرأي انهم يجهلون لا اكثر ولا اقل (او يسعون لينسوا) الامثلة الاممية للاستفادة من البرلمان البرجوازي استفادة ثورية وشيوعية حقاً ومفيدة في امر التحضير للثورة البروليتارية فائدة لا جدال فيها انهم لا يتصورون مطلقاً طريقة «جديدة» للاستفادة من البرلمان ولذا يرددون دون انقطاع صراخهم ضد الطريقة «القديمة» غير البلشفية للاستفادة من البرلمانية

وذلك هو خطأهم الجذري يجب على الشيوعيين لا في الميدان البرلماني وحده بل وفي جميع ميادين النشاط ان تدخل شيئاً ما جديداً من الناحية المبدئية (وهذا لا يتم بدون جهد مديد دائم عنيد) شيئاً يقطع الصلة جذرياً بتقاليد الاممية الثانية (وفي الوقت نفسه يحافظ على انجازاتها الحسنة ويطورها)

فلناخذ على الاقل العمل الصحفي ان الجرائد والكراسات والمناشير تؤدي عملاً ضرورياً للدعاية والتحريض والتنظيم .

فما من حركة جماهيرية في اية بلاد متمدنة لحد ما تستطيع ان تستغني عن جهاز الصحافة وما من صخب ضد «الزعماء» ولا اية ايمان مغلظة بشأن صيانة طهارة الجماهير من نفوذ الزعماء ، يمكن ان تنفسي ضرورة الاستفادة لهذا العمل من اناس نشأوا في اوساط المثقفين البرجوازية او ان تخلص من المحيط البرجوازي الديموقراطي ومن جو «الملكية الخاصة» الجو الذي يُنجز فيه هذا العمل في ظل الرأسمالية اذ حتى بعد سنتين ونصف السنة على اسقاط البرجوازية وبعد استيلاء البروليتاريا على السلطة السياسية نشاهد نحن حولنا هذا الجو وهذه العلاقات البرجوازية الديموقراطية علاقات الملكية الخاصة بين الجماهير (جماهير الفلاحين والحرفيين)

البرلمانية هي شكل من اشكال العمل والصحافة شكل آخر ان محتوى هذين الشكلين يمكن بل ويجب ان يكون محتوى شيوعياً اذا كان نشطاء كلا الميدانين شيوعيين حقيقيين واعضاء حقيقيين في الحزب البروليتاري الجماهيري ولكن سواء في ذلك الميدان او هذا - وكذلك في اي مجال للعمل - لا يمكن في ظل الرأسمالية وعند الانتقال من الرأسمالية الى الاشتراكية تجنب تلك الصعوبات وتلك المهام الخاصة التي يجب على البروليتاريا ان تغلب عليها وتبت فيها للاستفادة ممن نشأوا في صفوف البرجوازية في سبيل الانتصار على اوهام وتأثيرات المثقفين البرجوازيين ومن اجل اضعاف مقاومة جو البرجوازية الصغيرة (واصلاحه التام فيما بعد)

افلم نشاهد نحن قبل حرب سنوات ١٩١٤ - ١٩١٨

وفي جميع البلدان امثلة وافرة للغاية من حملات الفوضويين «اليساريين» جداً ، والسنديكاليين وامثالهم على البرلمانية ، وايستهزائم بالاشتراكيين البرلمانيين المتخلفين بصفات الابتذال البرجوازي ،

وتقريعيهم اياهم لوصوليتهم والخ وهلمجرأ بينما كانوا هم انفسهم يحتالون عن طريق الصحافة وعن طريق العمل في النقابات البلوغ نفس المآرب الوصولية البرجوازية ؟ او ليست امثلة جوهو وميرهايم وغيرهما لو اقتصرنا على فرنسا امثلة نموذجية ؟

ان الصببانية في «نفي» الاشتراك في البرلمان هي انهم يريدون على وجه الضبط بهذه الطريقة «البسيطة»، و«الهيئة» والثورية المزعومة ان «يحلوا» المهمة الصعبة مهمة النضال ضد النفوذ البرجوازي الديموقراطي داخل الحركة العمالية اما في الواقع فانهم يهربون هرباً من ظلمهم ويطبّقون عيونهم اطباقاً على المصاعب، ويتهربون منها بالكلمات فقط ان الوصولية باوقح اشكالها والاستغلال البرجوازي للكراسي البرلمانية والتحوير الاصلاحي الصارخ للنشاط البرلماني والروتين البرجوازي الصغير المبتذل كل ذلك هو دون شك السمات العادية والغالبة التي تولدها الرأسمالية في كل مكان لا في خارج الحركة العمالية وحسب بل في داخلها ايضاً ولكن الرأسمالية والجو البرجوازي الذي توجده (والذي يتلاشى ببطء كبير حتى بعد اسقاط البرجوازية بسبب ان الفلاحين يبعثون البرجوازية على الدوام) يولدان في جميع ميادين العمل والحياة اطلاقاً نفس تلك الوصولية البرجوازية والشوفينية القومية والابتذال البرجوازي الصغير وغير ذلك مما هو في الجوهر واحد، وفي الشكل لا يختلف الا شيئاً يسيراً

يخيل اليكم ايها المقاطعون الاعزاء والمناوتون للبرلمان انكم «ثوريون للغاية» اما في واقع الامر فقد ارتعدت فرائصكم امام مصاعب غير ذات شأن نسبياً من مصاعب النضال ضد نفوذ

البرجوازية داخل الحركة العمالية في حين ان انتصاركم واعني اسقاط البرجوازية واستيلاء البروليتاريا على السلطة السياسية سيوجد المصاعب ذاتها بمقياس اكبر من ذلك واوسع بكثير لقد ارتعدت فرائصكم كالاطفال امام الصعوبة الصغيرة التي تواجهكم اليوم دون ان تفهموا انه لا بد لكم غداً وبعد غد ان تكملوا تثقيفكم ان تتعلموا كيفية التغلب على المصاعب هذه ذاتها ولكن في مقاييس اوسع بما لا يقاس

في عهد الحكم السوفييتي سيتسلل رباب البرجوازية من المثقفين الى حزبكم وحزبنا البروليتاري بمقياس اكبر وهم سيتغلغلون في السوفييتات وفي المحاكم والادارات اذ لا يمكن بناء الشيوعية بمواد اخرى غير المواد البشرية التي اوجدتها الرأسمالية فلا يمكن طرد المثقفين البرجوازيين وابادتهم انما ينبغي التغلب عليهم واصلاحهم وتغييرهم واعادة تنشئتهم كما ينبغي ايضاً اعادة تنشئة البروليتاريين انفسهم وذلك في نضال مديد وعلى اساس ديكتاتورية البروليتاريا فالبروليتاريون انفسهم لا يتكون اوهامهم البرجوازية الصغيرة فوراً ولا بمعجزة ولا بحكم من مريم العذراء ولا بمقتضى شعار ولا بقرار او مرسوم وانما بنضال جماهيري مديد عسير ضد نفوذ البرجوازية الصغيرة الجماهيري ان تلك المهام التي يرميها الآن مناوئو البرلمان عن عواقبهم بحركة يد واحدة وبمثل هذه العجرفة والكبرياء والنزق والصبانية ان تلك المهام تنبعث في العهد السوفييتي من جديد في داخل السوفييتات ، وفي داخل الادارات السوفييتية وبين «الوكلاء الحقيقيين» السوفييتيين (لقد حططنا نحن في روسيا نظام المحاماة البرجوازي وكان ذلك عملاً صائباً الا انه ينبعث من جديد تحت يافطة «الوكلاء الحقيقيين» «السوفييتيين» (١٥٣)) اننا نرى جميع تلك السمات السلبية ، الملازمة للبرلمانية البرجوازية . تنبعث

باستمرار بين المهندسين السوفييتيين والمعلمين السوفييتيين وبين ذوي الامتياز من عمال المصانع السوفييتية اي بين العمال ذوي الخبرة العالية والوضع الممتاز وهذا الثمر لا ننتصر عليه - انتصاراً تدريجياً - الا بنضال دائم لا يكل نضال مديد عند للتنظيم البروليتاري والطاعة

وبديهي ان يكون التغلب على العادات البرجوازية ابان سيطرة البرجوازية امرأ «صعباً» جداً في حزبنا الخاص ونعني حزب الطبقة العاملة وان طرد الزعماء البرلمانيين المؤلفين الذين افسدتهم الاوهام البرجوازية لدرجة مستعصية من الحزب امر «صعب» واخضاع ذلك العدد الضروري ضرورة مطلقة (وليكن عدداً معيناً محدوداً جداً) من رباب البرجوازية للطاعة البروليتارية امر «صعب» وايجاد كتلة شيوعية في البرلمان البرجوازي جديرة كل الجدارة بالطبقة العاملة امر «صعب» وضمان جعل النواب الشيوعيين لا ينشغلون بالايعيب البرلمانية البرجوازية بل يصرفون همهم في النشاط اللازم للغاية في الدعاية والتحريض والتنظيم بين الجماهير امر «صعب» ان كل ذلك ، دون اخذ ورد امر «صعب» وقد كان صعباً في روسيا وهو اصعب دون شك ، في اوربا الغربية واميركا ، حيث البرجوازية اقوى بكثير والتقاليد البرجوازية الديموقراطية فيهما اكثر رسوخاً والنخ

ولكن جميع هذه «المصاعب» ليست الا الاعيب اطفال اذا قورنت بمهام من هذا النوع تماماً يجب حتماً على البروليتاريا ان تبت فيها سواء من اجل انتصارها هي او في زمن الثورة البروليتارية او بعد استيلاء البروليتاريا على السلطة فانشاء كتلة شيوعية حقاً لحزب بروليتاري حقيقي في البرلمان البرجوازي في عهد سيطرة البرجوازية لهو عمل صبياني سهل ازاء هذه المهام الهائلة في الواقع ، المهام التي يتعين بموجبها

في عهد دكتاتورية البروليتاريا ان نعيد تنشئة الملايين من الفلاحين ، وذوي الاستثمارات الصغيرة ومئات الالوف من المستخدمين والموظفين والمثقفين البرجوازيين وان نخضعهم جميعاً للدولة البروليتارية وللقيادة البروليتارية ونتغلب على عاداتهم وتقاليدهم البرجوازية

فاذا كان الرفاق «اليساريون» ومناوئو البرلمان لا يتعلمون الآن كيفية التغلب حتى على مثل هذه الصعوبة الصغيرة فان بالامكان القول عن يقين انهم اما سيعجزون عن تحقيق ديكتاتورية البروليتاريا ولن يستطيعوا في نطاق واسع ان يخضعوا ويصلحوا المثقفين البرجوازيين والمؤسسات البرجوازية واما انه سيستحتم عليهم ان يتهموا معارفهم في استعجال ، وبهذا الاستعجال سيعودون بضرر جسيم على قضية البروليتاريا وسيرتكبون اخطاء تفوق المعتاد ، ويظهرون ضعفاً وعجزاً يتجاوزان الحد المتوسط ، وهلمجرأ وقس على ذلك

ما لم تسقط البرجوازية ثم ما لم تتلاش الاستثمارات الصغيرة والانتاج البضاعي الصغير بصورة تامة فان الجو البرجوازي وعادات الملكية الخاصة وتقاليد البرجوازية الصغيرة ، ستظل تفسد عمل البروليتاريا سواء من خارج الحركة العمالية او من داخلها وستفسده لا في مجال واحد فقط من مجالات النشاط ، اي المجال البرلماني بل في جميع حقول النشاط الاجتماعي من كل بد وفي جميع الميادين الثقافية والسياسية دون استثناء ان من افحش الازعاج التي يكلف ارتكابها ثمناً باهظاً يتعين دفعه فيما بعد من كل بد ان يحاول المرء التملص والتخلص من واحدة من هذه المهام «غير الرائقة» او الصعبة في حقل ما من حقول العمل يجب ان ندرس ونتعلم كيف نسيطر على جميع ميادين العمل والنشاط دون اي استثناء ، وكيف نتغلب على جميع

المصاعب وجميع العادات والتقاليد والشناشن البرجوازية في كل مكان ووضع المسألة بشكل آخر ليس الا تفاهة وصبياننة

١٢ - ٥ - ١٩٢٠

٥

في الطبعة الروسية لهذا الكتاب وصفت بصورة غير صحيحة بعض الشيء سلوك الحزب الشيوعي الهولندي ككل في حقل السياسة الثورية الدولية ولذلك فاني اغتنم هذه الفرصة لانشر ادناه رسالة رفاقنا الهولنديين بصدد هذه المسألة واصحح اصطلاح «المنبريون الهولنديون» الذي استعملته في النص الروسي واستعيض عنه بكلمات «بعض اعضاء الحزب الشيوعي الهولندي» (١٥٤)

ن لينين

رسالة فاينكوب

موسكو ، ٣٠ حزيران (يونيو) ١٩٢٠

عزيزنا الرفيق لينين ،

بفضل لطفكم ، اتيح لنا نحن اعضاء الوفد الهولندي الى مؤتمر الاممية الشيوعية الثاني ، ان نطلع على كتابكم «مرض «اليسارية» الطفولي في الشيوعية» قبل نشر ترجمته الى اللغات الاوروبية الغربية . لقد اكدتم في كتابكم هذا ، عدة مرات ، استهجانكم ذلك الدور الذي لعبه بعض اعضاء الحزب الشيوعي الهولندي في السياسة الدولية

ومع ذلك فاننا نرى واجباً علينا ان نحتج على وضعكم مسؤوليئة تصرفاتهم على الحزب الشيوعي فهذا غير دقيق بالمرّة . واكثر من ذلك ، فهو غير عادل ، لان هؤلاء الاعضاء في الحزب الشيوعي الهولندي يشتركون

اشتركا قليلاً جداً او انهم لا يشتركون ابدأ في النشاط اليومي للحزب ، ثم هم يحاولون ، بصورة مباشرة او غير مباشرة ، ان يطبقوا في الحزب الشيوعي شعارات معارضة ، كان الحزب الشيوعي الهولندي ولا يزال حتى اليوم مع جميع هيئاته يشن عليها انشط نضال

تحيات اخوية

(عن الوفد الهولندي)

د . ي . فاينكوب

المجلد ٤١ ،
ص ص ١ - ١٠٤

كتب في نيسان (ابريل) - ايار (مايو)
١٩٢

صدر في حزيران (يونيو) ١٩٢٠ في كتاب
على حدة ، في بتروغراد ، عن دار الدولة
للطبوع والنشر

ملاحظات

١- **الوفاق (Entente-الائتانت)** - كتلة من الدول الامبريالية (بريطانيا وفرنسا وروسيا) تشكلت نهائيا في عام ١٩٠٧ أسميت باسم الاتفاقية الانجليزية الفرنسية المعقودة عام ١٩٠٤ «Entente Cordiale» (الوفاق القلبي) ابان الحرب الامبريالية العالمية (١٩١٤ - ١٩١٨) ، انضمت الى الوفاق الولايات المتحدة الاميركية واليابان وغيرهما من البلدان بعد ثورة اكتوبر الاشتراكية ، نظم المشتركون الرئيسيون في هذه الكتلة التدخل المسلح الاجنبي ضد البلاد السوفييتية .- ص ١٣

٢- «**كومونستيتشيسكي انترناسيونال**» (الاممية الشيوعية) - مجلة لسان اللجنة التنفيذية للاممية الشيوعية صدرت بلغات الروسية والالمانية والفرنسية والانجليزية والاسبانية والصينية من ايار (مايو) ١٩١٩ الى حزيران (يونيو) ١٩٤٣ .- ص ١٤

٣- أطلق اسم «**اممية بون**» على الاممية الثانية التي انشئت في مؤتمر الاحزاب الاشتراكية المنعقد في بون (سويسرا) من ٣ الى ١٠ شباط (فبراير) ١٩١٩ كانت مسألة الديمقراطية والديكتاتورية احدى المسائل الرئيسية في المؤتمر تقدم برانتينغ بمشروع قرار تضمن ، الى جانب عن الترحيب رياء ونفاقا بالثورات في روسيا والنمسا-المجر والمانيا ، التنديد ، من حيث جوهر الامر ،

بديكتاتورية البروليتاري والثناء على الديمقراطية البرجوازية
تمت المصادقة على هذا القرار باغلبية الاصوات ٠ - ص ١٤

٤ - «الحرية» «Die Freiheit» - «دي فريهيت» - جريدة يومية
لسان حال الحزب الاشتراكي-الديموقراطي الالمانى المستقل
صدرت في برلين من ١٥ تشرين الثانى (نوفمبر) ١٩١٨ الى ٣٠
ايلول (سبتمبر) ١٩٢٢ . - ص ١٦

٥ - الحزب الاشتراكي-الديموقراطي الالمانى المستقل - حزب وسطي
تشكل في نيسان (ابريل) ١٩١٧ دعا «المستقلون» الى الوحدة مع
الاشتراكيين-الشوفينيين ، وانزلقوا الى حد العدول عن النضال
الطبقي ، كانت المنظمة الكاوتسكية «رابطة العمل» في الريخستاغ
تشكل القسم الاساسى من الحزب في تشرين الاول (اكتوبر)
١٩٢٠ ، حدث انشقاق في مؤتمر الحزب الاشتراكي-الديموقراطي
المستقل المنعقد في هاله واتحد قسم ملحوظ منه مع الحزب
الشيوعى الالمانى وشكلت العناصر اليمينية حزبا منفردا اتخذ
لنفسه الاسم القديم دام هذا الحزب حتى عام ١٩٢٢
ص ١٦

٦ - المناشفة - انصار التيار الانتهازي البرجوازي الصغير فى الاشتراكية-
الديموقراطية الروسية فى عام ١٩٠٣ ، لدن انتخابات هيئات
الحزب المركزية فى المؤتمر الثانى لحزب العمال الاشتراكي-
الديموقراطي فى روسيا (ح ع ا د ر) ، نال الاشتراكيون-
الديموقراطيون الثوريون ، وعلى رأسهم لينين ، الاغلبية (ومن هنا
اسم «البلاشفة» من الكلمة الروسية «بولشستفو» ومعناها
الاغلبية) ، ونال الانتهازيون الاقلية (ومن هنا اسم «المناشفة»
من الكلمة الروسية «منشستفو» ومعناها الاقلية)
عارض المناشفة البرنامج الثورى للحزب وزعامه
البروليتاريا فى الثورة ، وتحالف الطبقة العاملة والفلاحين ، ونادوا
بالتوافق مع البرجوازية الليبرالية .

بعد هزيمة ثورة ١٩٠٥-١٩٠٧ سعى المناشفة الى تصفية حزب البروليتاريا الثوري السري ، غير الشرعي في كانون الثاني (يناير) ١٩١٢ ، فصل الكونفرنس (المجلس العام) السادس لعامة روسيا ل ح ع ا د المناشفة-التصفيين من صفوف الحزب في عام ١٩١٧ اشترك ممثلو المناشفة في الحكومة الموقته البرجوازية بعد انتصار ثورة اكتوبر الاشتراكية ناضل المناشفة مع سائر الاحزاب المعادية للثورة ضد السلطة السوفييتية . - ص ١٦

٧- **الاشتراكيون-الثوريون** - حزب للبرجوازية الصغيرة في روسيا نشأ في اواخر ١٩٠١ واوائل ١٩٠٢ بنتيجة توحيد مختلف جماعات وحلقات الشعبين في سنوات الحرب العالمية الاولى (١٩١٤-١٩١٨) وقفت اغلبية الاشتراكيين-الثوريين مواقف الاشتراكية-الشوفينية بعد اسقاط القيصرية في شباط (فبراير) ١٩١٧ ، اشترك زعماء الاشتراكيين-الثوريين في الحكومة الموقته البرجوازية وناضلوا ضد الطبقة العاملة التي كانت تستعد للقيام بالثورة الاشتراكية ، واشتركوا في قمع حركة الفلاحين في صيف ١٩١٧ بعد ثورة اكتوبر الاشتراكية ناضل الاشتراكيون-الثوريون بنشاط ضد السلطة السوفييتية . - ص ١٦

٨- **«جريدة العمال»** «Arbeiter Zeitung» - «اربيتر زايونج» - جريدة يومية ، لسان الحال المركزي للاشتراكية-الديموقراطية النمساوية تأسست عام ١٨٩٩ في فيينا في سنوات الحرب العالمية الاولى (١٩١٤-١٩١٨) شغلت موقفاً اشتراكياً-شوفينياً في عام ١٩٣٤ أغلقت صدرت من جديد في عام ١٩٤٥ بوصفها لسان الحال المركزي للحزب الاشتراكي النمساوي . - ص ٢٠

٩- **«البرافدا»** («والحقيقة») - جريدة بلشفية علنية يومية صدر العدد الاول منها في بطرسبورغ في ٢٢ نيسان - ابريل (٥ ايار -

مايو) ١٩١٢ تعرضت «البرافدا» للملاحقات البوليسية الدائمة واغلقتها الحكومة القيصرية غير مرة ولكنها كانت تصدر من جديد باسماء اخرى في ٨ (٢١) تموز (يوليو) ١٩١٤ ، قبل بداية الحرب العالمية الاولى ، أغلقت الجريدة لم يستأنف اصدار «البرافدا» الا بعد ثورة شباط (فبراير) ١٩١٧ ومنذ ٥ (١٨) آذار (مارس) اخذت تصدر بوصفها لسان حال اللجنة المركزية ولجنة بطرسبورغ ح ع ا د ر من تموز (يوليو) الى تشرين الاول (اكتوبر) ، تعرضت «البرافدا» لملاحقات الحكومة الموقته المعادية للثورة ، فغيرت اسمها مراراً وصدرت باسم «ليستوك «برافدي»» («ورقة الحقيقة») وغير ذلك من الاسماء بعد ثورة اكتوبر الاشتراكية ، شرعت تصدر ، منذ ٢٧ تشرين الاول (٩ تشرين الثاني-نوفمبر) ١٩١٧ باسمها السابق وهي الآن لسان حال اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي . - ص ٢٧

١ - يقصد لينين مؤامرة تسليم بتروغراد التي دبرتها منظمة «المركز الوطني» المعادية للثورة والعاملة على توحيد نشاط مختلف الجماعات المعادية للسلطة السوفييتية والجواميس السريين في ليلة الثاني عشر الى الثالث عشر من حزيران (يوليو) ١٩١٩ ، استشار المتآمرون فتنة في قلاع كراسنايا غوركا وسيرايا لوشاد واوبروتشيف التي كانت من اهم المواقع بالقرب من بتروغراد لأجل سحق الفتنة أرسلت القوات المسلحة فاستولت على القلاع في ليلة الخامس عشر الى السادس عشر وتم كذلك كشف وتصفية المنظمة المعادية للثورة التي ترأست المؤامرة ص ٣٧

١١ - **المائة السود** - عصابات من انصار الملكية شكلها البوليس القيصري لمكافحة الحركة الثورية كانت عصابات المائة السود تعتمد على المثقفين التقدميين ، وتفتال الثوريين ، وتقوم بمذابح اليهود . - ص ٣٧ .

١٢ - الكاديت - اعضاء الحزب الدستوري-الديموقراطي الحزب الرئيسي للبرجوازية المَلِكِيَّة-الليبرالية في روسيا انشئ حزب الكاديت في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٠٥ وقد انضم اليه ممثلو البرجوازية ورجال الزيمستفوات من الملاكين العقاريين والمثقفون البرجوازيون لأجل خداع الجماهير الكادحة ، اطلق الكاديت على انفسهم اسم «حزب حرية الشعب» ؛ ولكنهم لم يمضوا بالفعل ابعد من المطالبة بالملكية الدستورية ابان الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ - ١٩١٨) دعم الكاديت بنشاط الحكومة القيصرية في سياستها الخارجية الاغتصابية في مرحلة ثورة شباط (فبراير) البرجوازية الديمقراطية (عام ١٩١٧) حاولوا انقاذ الملكية شغل الكاديت الوضع القيادي في الحكومة الموقته البرجوازية وانتهجوا سياسة معادية للشعب ، معادية للثورة بعد انتصار ثورة اكتوبر الاشتراكية ، اصبح الكاديت اعداء الداء للسلطة السوفييتية ، واشتركوا في جميع العمليات المسلحة ضد الثورة وفي حملات المتدخلين الاجانب . - ص ٣٨

١٣ - معركة سادوفا (سابقاً قرية وحالياً مدينة في تشيكوسلوفاكيا) جرت في ٣ تموز (يوليو) ١٨٦٦ انتهت هذه المعركة بانتصار بروسيا التام وهزيمة النمسا ، وقررت مآل الحرب النمساوية البروسية . - ص ٤٣

١٤ - في ١٦ آذار (مارس) ١٩١٩ اتخذ مجلس مفوضي الشعب مرسوماً وحدّ بموجبه تعاونيات الاستهلاك وجعلها هيئة موحدة للتوزيع وسمّاها «كومونة الاستهلاك» ولكن اسم التعاونيات الجديد ادى في بعض الاماكن الى اخطاء في فهم وتفسير المرسوم ونظراً لذلك ، اتخذت اللجنة التنفيذية المركزية لعامة روسيا في ٢٠ حزيران (يونيو) ١٩١٩ قراراً «بشأن جمعيات الاستهلاك العمالية والفلاحية» حددت فيه المرسوم وصادقت عليه ، ولكن استعاضت عن اسم «كومونة الاستهلاك» باسم «جمعية الاستهلاك» المؤلف لدي السكان . - ص ٥٣ .

١٥ - الاشتراكيون-الثوريون اليساريون - حزب تشكل تنظيمياً في مؤتمره

الاول لعامة روسيا المنعقد في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٧
وقبل ذلك ، كان الاشتراكيون-الثوريون اليساريون موجودين
بوصفهم جناحاً يسارياً في حزب الاشتراكيين-الثوريين اخذ يتشكل
في سنوات الحرب العالمية الاولى

بعد ترددات طويلة ، اقدم الاشتراكيون-الثوريون
اليساريون سعياً منهم للاحتفاظ بنفوذهم بين جماهير الفلاحين
على الاتفاق مع البلاشفة فتم ادخال ممثليهم في قوام مجلس
مفوضي الشعب سلك الاشتراكيون-الثوريون اليساريون سبيل
التعاون مع البلاشفة ، ولكنهم اختلفوا معهم في المسائل الجذرية
الخاصة بالثورة الاشتراكية ، وعارضوا ديكتاتورية البروليتاريا
في كانون الثاني وشباط (يناير وفبراير) ١٩١٨ ناضلت اللجنة
المركزية لحزب الاشتراكيين-الثوريين اليساريين ضد عقد معاهدة
صلح بريست ؛ وبعد التوقيع على هذه المعاهدة وابرامها من قبل
مؤتمر السوفييتات الرابع في آذار (مارس) ١٩١٨ ، خرج
الاشتراكيون-الثوريون اليساريون من مجلس مفوضي الشعب
ولكنهم بقوا في الهيئات الادارية لمفوضيات الشعب وفي هيئات
السلطة المحلية ومع تعاضم وانتشار الثورة الاشتراكية في
الريف ، اخذت الروح المعادية للسلطة السوفييتية تتعاظم بين
الاشتراكيين-الثوريين اليساريين

بعد هزيمة الفتنة التي استثارها الاشتراكيون-الثوريون
اليساريون في تموز (يوليو) ١٩١٨ ، اتخذ مؤتمر السوفييتات
الخامس لعامة روسيا قراراً بان يفصل من قوام السوفييتات
الاشتراكيين-الثوريين اليساريين ممن تمسكوا بخطط قيادتهم
المغامر . - ص ٥٧

١٦ - «اتحاد نهضة روسيا» - منظمة معادية للثورة ، تشكلت في عام
١٩١٨ من الكاديت و«الاشتراكيين الشعبيين» و«الاشتراكيين-
الثوريين اليمينيين والمناشفة ، وارتبطت مباشرة بالسفارات الاجنبية
ومصالح المخابرات والتجسس الاجنبية . وضع «الاتحاد» نصب

عينيه مهمة اسقاط السلطة السوفييتية بالقوة المسلحة وبعث
النظم الرأسمالية . - ص ٧١

١٧ - اطلق اسم «النشطاء» على فريق من المناشفة شرعوا يطبقون منذ
اولى ايام ثورة اكتوبر الاشتراكية طرائق النضال المسلح ضد
السلطة السوفييتية وحزب البلاشفة انضم المناشفة-النشطاء الى
مختلف المنظمات التأميرية المعادية للثورة ودعموا كورنيولوف
وكاليدين والرادا (المجلس) الاوكراني البرجوازي القومي
التعصبى ، واشتركوا بنشاط في فتنة التشيكيين البيض ، ودخلوا
في حلف مع قوات المتدخلين الاجانب المسلحة . - ص ٧٦

١٨ - المقصود هنا الفتنة المسلحة المعادية للثورة التي قام بها الفيلق
التشيكوسلوفاكي والتي نظمها امبرياليو الوفاق بمشاركة المناشفة
والاشتراكيين-الثوريين النشيطة وكان الفيلق التشيكوسلوفاكي
قد تشكل في روسيا قبل انتصار ثورة اكتوبر الاشتراكية من
اسرى الحرب التشيكيين والسلوفاكيين في صيف ١٩١٨ كان
الفيلق يضم اكثر من ٦٠ الف رجل (وكان يوجد في روسيا
بالاجمال قرابة ٢٠٠ الف اسير من التشيكيين والسلوفاكيين)
بعد قيام السلطة السوفييتية ، اصبح الفيلق جزءاً من الجيش
الفرنسي ، وطرح ممثلو الوفاق مسألة اجلائه الى فرنسا . بموجب
اتفاق بتاريخ ٢٦ آذار (مارس) ١٩١٨ ، سمحت للفيلق بمغادرة
روسيا عن طريق فلاديفوستوك شرط ان ينزع الفيلق اسلحته
ولكن قيادة الفيلق المعادية للثورة خالفت غدراً الاتفاق مع
الحكومة السوفييتية بشأن نزع الاسلحة واستثارت فتنة مسلحة
في اواخر ايار (مايو) بناء على توجيه من امبريالي الوفاق
وعملأً بالاتصال الوثيق مع رجال الحرس الابيض والكولاك ،
استولى التشيكيون البيض على قسم كبير من الاورال ومنطقة
الفولغا وسيبيريا ، واعادوا في كل مكان سلطة البرجوازية ولكن
اغلبية اسرى الحرب من التشيكيين والسلوفاكيين تعاطفت مع
السلطة السوفييتية ولم تؤخذ بدعاية الاوساط العليا الرجعية من

الفيلق ضد السلطة السوفييتية واقتنع كثيرون من الجنود بانهم كانوا ضحية الخداع والتضليل ، فتركوا الفيلق ورفضوا محاربة السلطة السوفييتية وقصد قاتل زهاء ١٢ ألفاً من التشيكيين والسلوفاكيين في صفوف الجيش الاحمر

في خريف ١٩١٨ ، حرر الجيش الاحمر منطقة الفولغا وقد تم سحق التشيكيين البيض نهائياً في الوقت الذي تم فيه القضاء على حركة كولتشاك ، اي في عام ١٩١٩ . - ص ٧٧

١٩ - السبارتاكويون - اعضاء منظمة ثورية للاشتراكيين-الديموقراطيين اليساريين الالمان اسسها في بداية الحرب الامبريالية العالمية (١٩١٤ - ١٩١٨) كارل ليكنخت وروزا لوكسمبورغ وفرانتس مهربنغ قام السبارتاكويون بالدعاية الثورية بين الجماهير ونظموا نشاطات جماهيرية ضد الحرب ، وقادوا الاضرابات وفضحوا طابع الحرب العالمية الامبريالي وخيانة زعماء الاشتراكية-الديموقراطية الانتهازيين

في نيسان (ابريل) ١٩١٧ ، انضم السبارتاكويون الى الحزب الاشتراكي-الديموقراطي الالمانى المستقل الوسطي ، مع احتفاظهم فيه باستقلالهم التنظيمي في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٨ اي خلال الثورة في المانيا ، تشكل السبارتاكويون في «اتحاد سبارتاك» ، ونشروا في ١٤ كانون الاول (ديسمبر) ١٩١٨ برنامجهم وحققوا القطيعة مع «المستقلين» في المؤتمر التاسيسي الذي انعقد من ٣٠ كانون الاول ١٩١٨ الى الاول من كانون الثاني (يناير) ١٩١٩ ، انشا السبارتاكويون الحزب الشيوعي الالمانى . - ص ٩٤

٢٠ - «L'Humanité» (ولومانيته) - (والانسانية) - جريدة يومية اسسها جان جوريس في عام ١٩٠٤ بوصفها لسان حال الحزب الاشتراكي الفرنسي ابان الحرب العالمية الاولى كانت الجريدة في يد الجناح اليميني المتطرف من الحزب الاشتراكي الفرنسي فشغلت موقفاً اشتراكياً-شوفينياً . منذ كانون الاول (ديسمبر)

١٩٢ اي بعد انشقاق الحزب الاشتراكي الفرنسي ، صارت
الجريدة لسان الحال المركزي للحزب الشيوعي الفرنسي . -
ص ١٠٤

٢١ - **حزب العمال المستقل البريطاني** (ح ع م Independent Labour Party) - منظمة اصلاحية أسسها قادة «التريديونيونات الجديدة» في عام ١٨٩٣ في ظروف تنامي النضال الاضرابي واشتداد الحركة من اجل استقلال الطبقة العاملة في بريطانيا عن الاحزاب البرجوازية انضم الى ح ع م اعضاء «التريديونيونات الجديدة» وعدد من النقابات القديمة ، وممثلو المثقفين والبرجوازية الصغيرة المتأثرون بالفابيين

شغل ح ع م منذ نشوئه موقفاً برجوازياً اصلاحياً ، مولياً الشكل البرلماني للنضال والصفقات البرلمانية مع الحزب الليبرالي (حزب الاحرار) جل اهتمامه . - ص ١٠٤

٢٢ - **حزب العمال البريطاني** (Labour Party) تأسس عام ١٩٠٠ بوصفه اتحاداً للنقابات (التريديونيونات) والمنظمات والجماعات الاشتراكية بنية تأمين انتخاب ممثلي العمال الى البرلمان (ولجنة التمثيل العمالي) في عام ١٩٠٦ غيرت اللجنة اسمها واتخذت اسم حزب العمال (الحزب الايبوري) ان اعضاء التريديونيونات هم اوتوماتيكياً اعضاء في الحزب شرط ان يدفعوا الاشتراكات الحزبية ان حزب العمال الذي تشكل في البدء بوصفه حزباً عمالياً من حيث قوامه (فيما بعد انضم اليه عدد كبير من العناصر البرجوازية الصغيرة) هو منظمة انتهازية من حيث ايدولوجيته وتكتيكة ومنذ نشوء الحزب ينتهج زعماءه سياسة التعاون الطبقي مع البرجوازية ابان الحرب الامبريالية العالمية الاولى ، شغل زعماء حزب العمال (هندرسون وغيره) موقفاً اشتراكياً-شوفينياً ، واشتركوا في الحكومة ابتداء من عام ١٩٢٤ ، ترأس زعماء حزب العمال الحكومة البريطانية مراراً . - ص ١٠٤ .

٢٣- **بيان بال** - بيان عن الحرب اقره المؤتمر الاشتراكي العالمي الاستثنائي المنعقد في بال (سويسرا) في ٢٤-٢٥ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٢ حذر البيان الشعوب من خطر الحرب الامبريالية العالمية الزاحف ، وفضح الاهداف للصوصية من هذه الحرب ، ودعا عمال العالم اجمع الى النضال الحازم في سبيل السلام ، وعارض «الامبريالية الرأسمالية بقوة تضامن البروليتاريا العالمي» تضمن بيان بال بندا كان قد صاغه لينين من اجل قرار مؤتمر شتوتغارت (١٩٠٧) ينص على انه يجب على الاشتراكيين في حال نشوب الحرب ان يستغلوا الازمة الاقتصادية والسياسية الناجمة عن الحرب للنضال في سبيل الثورة الاشتراكية . - ص ١١١

٢٤- يقصد لينين **معاهدة صلح فرساي** التي انتهت بها الحرب الامبريالية العالمية (١٩١٤-١٩١٨) وقعت على المعاهدة في ٢٨ حزيران (يونيو) ١٩١٩ كل من الولايات المتحدة الاميركية والامبراطورية البريطانية وفرنسا وايطاليا واليابان والدول المتحالفة معها ، من جهة ، والمانيا من جهة اخرى استهدفت معاهدة صلح فرساي تثبيت اعادة تقاسم العالم في صالح الدول المنتصرة وقد اعتبرت ألمانيا مسؤولة عن الحرب ، فقدت قسماً كبيراً من اراضيها كما فقدت جميع مستعمراتها وألّزمت بدفع تعويضات طائلة . - ص ١١٢

٢٥- **«الجمعية الفابية»** - منظمة اصلاحية بريطانية تأسست عام ١٨٨٤ وقد اطلق عليها اسم قائد من القادة العسكريين الرومانيين في القرن الثالث قبل الميلاد ، هو فايوس مكسيم الملقب «كونكتاتور» («المماطل») الذي اشتهر بخطة التريث وتجنب المعارك الفاصلة في الحرب ضد هنيبعل كان اعضاء الجمعية الفابية في معظمهم من المثقفين البرجوازيين - من علماء وكتاب السياسيين (سيدني وبياتريس ويب ، ماكدونالد ، برنارد شو ، وغيرهم) . وكانوا ينكرون ضرورة نضال البروليتاريا

الطبقي والثورة الاشتراكية ويعلنون انه لا يمكن الانتقال من الرأسمالية الى الاشتراكية الا عن طريق الاصلاحات الطيفية وتحولات المجتمع التدريجية في سنة ١٩٠٠ انضمت الجمعية الفابية الى حزب العمال تشكل «الاشتراكية الفابية» احد مصادر ايديولوجية اللابوريين (اعضاء حزب العمال) - ص ١١٤

١١- المقصود هنا خطاب هاري كفيلتس في مؤتمر الاممية الثانية في شتوتغارت عام ١٩٠٧ وقد نعت كفيلتس في خطابه مؤتمر لاهاي العالمي الذي جرى في تلك الحقبة «جمعية من اللصوص» ص ١٢٥

٢١- المقصود هنا كونفيرنس (مجلس عام) الاممية الثانية الذي انعقد في لوزرن (سويسرا) من ٢ الى ٩ آب (اغسطس) ١٩١٩ في البدء كان من المرتاي عقد «مؤتمر عالمي» ، ولكن بما انه لم يحضر سوى ٤٠ مندوباً ، فقد افتتح كونفيرنس (مجلس عام) عوضاً عن المؤتمر تضمن جدول اعمال الكونفيرنس مسألتين بعث الاممية والوضع السياسي الدولي - ص ١٢٨

٢٨- هذه المقالة هي جواب عن الاسئلة الخمسة التالية التي طرحتها وكالة «United Press» (يوناييتد بريس) على لينين
١- هل ادخلت جمهورية روسيا السوفييتية تعديلات ما ، على البرنامج الحكومي الاول للسياسة الداخلية والخارجية وعلى البرنامج الاقتصادي ، ومتى ، واية تعديلات ؟
٢- ما هو تكتيك جمهورية روسيا السوفييتية حيال افغانستان والهند وسائر البلدان الاسلامية الواقعة خارج حدود روسيا ؟

٣- ما هي اهدافكم السياسية والاقتصادية فيما يخص الولايات المتحدة واليابان ؟

٤- ما هي الشروط التي تراها ملائمة لعقد الصلح مع كولتشاك ودينيكين ومانرهايم ؟

٥- ماذا تود لو تطلع عليه ايضاً الرأي العام في اميركا ؟
أُرسلت اجوبة لينين الى بودابست من اجل الصحافة
الاميركية

وفي تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٩ نشرت المجلة
الاشتراكية اليسارية «The Liberator» (وذي ليبراتور) -
(والمحرر) مقالة «A Statement and a Challenge» (وبيان
وتحد) وقد افادت هيئة تحرير المجلة في ملاحظة على المقال ان
وكالة «United Press» وزعت على الجرائد اجوبة لينين ، ولكنها
شطبّت الجواب عن السؤال الخامس لاعتباره ودعاية بلشفيين
خالصة» . - ص ١٢٩

٢٩- يقصد لينين المفاوضات مع بوليت الذي جاء في آذار (مارس)
١٩١٩ الى روسيا السوفييتية لكي يستوضح الشروط التي توافق
بموجبها الحكومة السوفييتية على عقد الصلح مع الحلفاء وكذلك
مع حكومات الحرس الابيض التي تشكلت في اراضي روسيا
وبواسطة بوليت احيلت مقترحات صادرة عن الرئيس الاميركي
ويلسون ورئيس وزارة بريطانيا العظمى لويد جورج
سعيًا الى عقد الصلح بأسرع وقت وافقت الحكومة
السوفييتية على اجراء المفاوضات حسب الشروط المقترحة ، مع
ادخالها عليها تعديلات جوهرية طبعا

بعد ان غادر بوليت روسيا السوفييتية بفترة وجيزة
استطاع كولتشاك ان يحرز بعض النجاحات في الجبهة الشرقية
فعدلت الحكومات الامبريالية عن مواصلة مفاوضات الصلح أملاً
في هزيمة الدولة السوفييتية ومنع ويلسون نشر مشروع
الاتفاقية الذي حمله بوليت ، والقي لويد جورج خطاباً في البرلمان
اعلن فيه انه لا علاقة له بالبتة بالمفاوضات الجارية مع الحكومة
السوفييتية . - ص ١٣١

٣٠- المقصود هنا جواب الحكومة السوفييتية عن رسالة نانسن الى
لينين بتاريخ ١٧ نيسان (ابريل) ١٩١٩ (التقطت الرسالة
بالاسلكي في ٤ ايار-مايو) . اشار نانسن في رسالته الى انه

اقترح في ٣ نيسان على ويلسون وكليمانسو ولويسد جورج واورلاندو مساعدة روسيا السوفيتية بالاغذية والادوية وفي ١٧ نيسان اجاب «مجلس الاربعة» بالموافقة على اقتراح نانسن ، ولكن مع تحفظ مفاده انه ينبغي ان تقتزن هذه الخطة بوقف العمليات الحربية ووقف تحرك القوات المسلحة وشتى اصناف الاعتدة والمواد الحربية في اراضي روسيا وبما ان هذه الخطة لم تكن تعطي اية ضمانات دون استغلال الثورة المضادة لوقف العمليات الحربية فقد اوضحت الحكومة السوفيتية في رسالتها الى نانسن بتاريخ ٧ ايار (مايو) انه يمكن اجراء المفاوضات بشأن وقف العمليات الحربية مع حكومات بلدان الوفاق بالذات وابلغ نانسن ان مقترحات الحكومة السوفيتية ستحال الى حكومات الوفاق ولكن لم يصدر رد من دول الوفاق على هذه المقترحات .- ص ١٣١

٣١- «ميسل» («الفكر») - في البدء مجلة منشفية اسبوعية ، ثم نصف شهرية صدرت في خاركوف من كانون الثاني (يناير) الى تموز (يوليو) ١٩١٩ صدر منها بالاجمال ١٥ عدداً كانت مقالة مارتوف «البلشفية العالمية» التي يذكرها لينين قد صدرت في الاعداد ١٠ و١٢ و١٣ و١٥ من المجلة في الحقبة الممتدة من نيسان (ابريل) الى تموز (يوليو) .- ص ١٣٥

٣٢- «غريادوشي دين» («اليوم القادم») - مجلة منشفية الاتجاه صدرت في اوديسا صدر منها عدنان فقط - العدد الاول في آذار (مارس) والعدد الثاني في نيسان (ابريل) ١٩١٩ .- ص ١٣٥

٣٣- «يوجنويه ديلاو» («قضية الجنوب») - نشرات منشفية دورية صدرت في عام ١٩١٨ في خاركوف وكيف صدرت منها مجموعتان فقط .- ص ١٣٥

٣٤- «اوبيدينييه» («الاتحاد») - مجلة شهرية ذات اتجاه منشفي واشتراكي-ثوري . صدرت في اوديسا من ايلول (سبتمبر) ١٩١٨

الى عام ١٩٢ صدر منها ٥ اعداد فقط
صدرت مقالة يوشكيفيتش «الثورة والحرب الاهلية»
التي يذكرها لينين في العدين الاول والثاني من المجلة لشهري
كانون الثاني - شباط (يناير - فبراير) ١٩١٩ . - ص ١٣٥

٣٥ - **يهودا غولوفليف** - اقطاعي ، بطل مؤلف الكاتب الساخر والهجائي
الروسي سالتيكوف-شدرين «السادة آل غولوفليف» الملقب
بيهودا بسبب ريبائه ونفاقه وقساوته . - ص ١٣٩

٣٦ - **فانده** (Vendée) - محافظة في غرب فرنسا نشبت فيها ابان
الثورة الفرنسية الكبرى في آذار (مارس) ١٧٩٣ انتفاضة
معادية للثورة كان السواد الاعظم من العصاة يتالف من السكان
الفلاحين المتأخرين الذين كان يحرضهم ويقودهم الكهنة والنبلاء
المعادون للثورة تم قمع الانتفاضة في عام ١٧٩٥ ، ولكن محاولات
استئنافها وقعت في عام ١٧٩٩ وفي الاعوام التالية
امست فانده مرادفاً للفتن الرجعية ولبؤر الثورة
المضادة . - ص ١٤٠

٣٧ - في ١٦ تموز (يوليو) ١٩١٩ ، وجهت سيلفيا بانكهورست رسالة
الى لينين طلبت فيها منه ان يبدي رأيه في الموقف من النزعة
البرلمانية وصفت بانكهورست في رسالتها الاحزاب والجماعات
القائمة آنذاك في بريطانيا واوردها حسب تسلسل رقمي تقيد به
لينين ايضاً في جوابه ١ - التريديونيون والساسة العماليون من
الطراز القديم ٢ - حزب العمال المستقل ٣ - الحزب
الاشتراكي البريطاني ؛ ٤ - الصناعيون الثوريون (والى هذه الجماعة
نسبت بانكهورست كذلك اعضاء اللجان العمالية واعضاء لجان
وكلاء المعامل والمصانع) ٥ - حزب العمال الاشتراكي ٦ -
«اتحاد العمال الاشتراكي» . ٧ - الجمعية الاشتراكية في ويلس
الجنوبية . - ص ١٥٥ .

٣٨- المقصود هنا المؤتمر التأسيسي للحزب الشيوعي الألماني الذي انعقد في برلين من ٣٠ كانون الاول (ديسمبر) ١٩١٨ الى اول كانون الثاني (يناير) ١٩١٩ تدارس المؤتمر مسألة موقف الحزب من الانتخابات الى الجمعية الوطنية (التأسيسية) فضع قادة السبارتاكين ايمان الجماهير الشعبية الساذج بالجمعية الوطنية ، وابانوا جوهرها الحقيقي ولكن حين اتضح ان الانتخابات ستجري مع ذلك دعا كارل ليكنخت وروزا لوكسمبورغ الى اشتراك الحزب في الحملة الانتخابية والى استغلال منبر الجمعية الوطنية لاغراض الدعاية الثورية والتحريض الثوري وقد نشب نقاش شديد في المؤتمر حول هذه المسألة آيد ليكنخت ولوكسمبورغ ودونكر وهيكوت وغيرهم الاشتراك في الانتخابات ، ولكن المؤتمر رفض هذا الاقتراح باغلبية ٦٢ صوتاً ضد ٢٣ صوتاً فيما بعد ، اعترف المؤتمر الثاني للحزب الشيوعي الألماني بان تكتيك مقاطعة الانتخابات الى الجمعية الوطنية كان خاطئاً . - ص ١٥٧

٢- B. S. P. — British Socialist Party (الحزب الاشتراكي البريطاني ح ب) - تأسس عام ١٩١١ في منشستر بنتيجة اتحاد الحزب الاشتراكي-الديموقراطي مع الجماعات الاشتراكية الاخرى قام ح ا ب بالدعاية بروح افكار الماركسية وكان حزباً « غير انتهازي ، ومستقلاً فعلاً » عن الليبيراليين « لينين المؤلفات الكاملة الطبعة الروسية ، المجلد ٢٣ ، ص ٣٤٤) ولكن قلة عدد اعضاء الحزب وضعف صلاته بالجماهير اضفيا عليه طابعاً انعزالياً نوعاً في زمن الحرب الامبريالية العالمية نشب في الحزب صراع حاد بين التيار الاممي (غالآخر انكبين ، ماكلين ، روتشتين وغيرهم) والتيار الاشتراكي-الشوفيني برئاسة هايندمان بحث ح ب في الكونغرس السنوي المنعقد في نيسان (ابريل) ١٩١٦ في سولفورده الموقف الاشتراكي-الشوفيني الذي وقفه هايندمان وانصاره فخرجوا من الحزب

رحب الحزب الاشتراكي البريطاني بثورة اكتوبر الاشتراكية

العظمى واضطلع اعضاء الحزب بدور كبير في حركة الشفيلة البريطانيين دفاعاً عن روسيا السوفييتية دون التدخل الاجنبي المسلح في عام ١٩١٩ اعربت الاغلبية الساحقة من منظمات الحزب (٩٨ مقابل ٤) عن موافقتها على الانضمام الى الاممية الشيوعية اضطلع ح ب مع فريق الوحدة الشيوعية بالدور الرئيسي في تاسيس الحزب الشيوعي البريطاني اثناء المؤتمر التوحيدي الاول المنعقد عام ١٩٢٠ اندمجت الاغلبية الساحقة من منظمات ح ب المحلية في الحزب الشيوعي . - ص ١٥٧

٤٠ - Shop Stewards Committees و Workers Committees (لجان العمال

ولجان وكلاء المعامل والمصانع) - منظمات عمالية منتخبة انتشرت واسع الانتشار في بريطانيا ابان الحرب الامبريالية العالمية نظراً لنهوض الحركة العمالية ولتفانم الاستياء من السياسة الاصلاحية التي انتهجها زعماء التريديونيونات ، تراهن وكلاء المعامل والمصانع المتحدون في اللجان على صعيد الدوائر والمدن وفي اللجنة الوطنية ، جملة من نضالات العمال الكبيرة ضد الحرب الامبريالية ومن اجل تحسين المعيشة

بعد انتصار ثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى في مرحلة التدخل الاجنبي المسلح ضد الجمهورية السوفييتية ، ساندت لجان وكلاء المعامل والمصانع روسيا السوفييتية بنشاط وانتسب عدد من قادة اللجان (غالاخر بوليت ، ماكمانوس ، وغيرهم) الى الحزب الشيوعي البريطاني . - ص ١٥٨

٤١ - دوما الدولة (مجلس الدولة) - مؤسسة تمثيلية اضطرت الحكومة

القيصرية الى اعلان تاسيسها نتيجة للاحداث الثورية في عام ١٩٠٥ كان دوما الدولة شكلاً ، هيئة تشريعية ، ولكنه لم يكن يملك في الواقع اية سلطة فعلية

لم تكن الانتخابات الى الدوما مباشرة ومتساوية وجماعية وكانت الحقوق الانتخابية للطبقات الكادحة وكذلك للقوميات غير

الروسية القاطنة في روسيا مبتورة جداً وكان قسم كبير من العمال والفلاحين لا يتمتع البتة بآية حقوق انتخابية

الدوما الاول (٢٧ نيسان - ابريل - ٨ تموز - يوليو ١٩٠٦) الذي اضطلع فيه الكاديت بالدور الرئيسي حلته الحكومة

الدوما الثاني (٢٠ شباط - فبراير - ٣ حزيران - يونيو ١٩٠٧) كان من حيث قوامه ، ابعد من الاول الى اليسار اشترك البلاشفة في الانتخابات بغية الاستفادة من منبر الدوما لفضح القيصرية وتنظيم قوى الثورة وعندما طالب النواب الاشتراكيون-الديموقراطيون ونواب الفلاحين باحالة جميع اراضي الملاكين العقاريين الاقطاعيين الى الفلاحين ، قامت الحكومة القيصرية في ٣ حزيران (يونيو) ١٩٠٧ بانقلاب سياسي وحلت الدوما واعتقلت اعضاء الكتلة الاشتراكية-الديموقراطية

الدوما الثالث (اول تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٠٧ - ٩ حزيران - يونيو ١٩١٢) - انتخب بموجب القانون الانتخابي الرجعي الجديد الصادر في ٣ حزيران (يونيو) ١٩٠٧ وكان اداة طيعة في يد الحكومة القيصرية كانت الكتلة الاشتراكية-الديموقراطية في الدوما تضم ١٩ نائباً

الدوما الرابع (١٥ تشرين الثاني - نوفمبر - ١٩١٢ - ٦ تشرين الاول - اكتوبر ١٩١٧) - صادق كلياً على سياسة القيصرية ، الداخلية والخارجية ، ودعم دخول روسيا في الحرب العالمية رفض النواب البلاشفة الخمسة التصويت بالموافقة على الاعتمادات من اجل الحرب ، فجرى اعتقالهم ونفيهم الى سيبيريا حلت الحكومة الموقته الدوما في (١٩١٦) تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٧ - ص ١٥٩

٤٢ - «The Times» («التايمس» - «الوقت») - حريدة يومية تأسست عام ١٧٨٥ في لندن من كبريات الصحف المحافظة التابعة للبرجوازية البريطانية . - ص ١٦٢ .

٤٣ - «Vorwärts» («فورفارتس» - «الى الامام») - جريدة يومية لسان الحال المركزي للحزب الاشتراكي-الديموقراطي الالمانى صدرت في برلين ابتداء من عام ١٨٩١ ناضل انجلس بواسطة هذه الجريدة ضد شتى مظاهر الانتهازية ابتداء من منتصف التسعينيات في القرن التاسع عشر اي بعد وفاة انجلس ، وقعت هيئة تحرير «فورفارتس» في يد الجناح اليميني في الحزب ونشرت بانتظام مقالات الانتهازيين ابان الحرب الامبريالية العالمية وقفت «فورفارتس» مواقف الاشتراكية-الشوفينية بعد ثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى قامت الجريدة بالدعاية ضد السلطة السوفييتية صدرت في برلين حتى عام ١٩٣٣ يقصد لينين مقالة شتامبفر «Kautsky gegen Spartakus» («كاوتسكي ضد اتحاد سبارتاك») المنشورة في جريدة «فورفارتس» العدد ٤٥٧ بتاريخ ٧ ايلول (سبتمبر) ١٩١٩ . - ص ١٦٤

٤٤ - «الجمهورية الجديدة» «The New Republic» - «ذي نيو ريبابليك» - مجلة ليبرالية اسبوعية أسستها في واشنطن عام ١٩١٤ عائلة اصحاب الملايين ستريت لا تزال المجلة تصدر في الوقت الحاضر . - ص ١٦٧

٤٥ - لجنة بحث الصلات الاممية - شكلها الامميون الفرنسيون في كانون الثاني (يناير) ١٩١٦ كان تشكيل اللجنة اول محاولة لانشاء منظمة ثورية اممية للاشتراكيين في فرنسا كمقابل للمنظمات الاشتراكية-الشوفينية بتاثير ثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى في روسيا واشتداد الحركة العمالية الفرنسية غدت اللجنة مركزاً للعناصر الثورية الاممية في عام ١٩٢ انضمت للجنة الى الحزب الشيوعي الفرنسي

لجنة الدفاع السنديكالي - انشأها في خريف ١٩١٦ فريق من السنديكاليين ممن خرجوا من لجنة بحث العلاقات للاممية نظراً لرفضهم للنشاط البرلماني . في ايار (مايو) ١٩١٩ قررت

لجنة الدفاع السنديكالي الانضمام الى الاممية الشيوعية . -
ص ١٧٤

٤٦ - «الانترناسيونال» («L'Internationale» - «الاممية») - جريدة
يومية للسنديكاليين الفرنسيين ، لسان حال لجنة الدفاع
السنديكالي صدرت في باريس من شباط (فبراير) الى تموز
(يوليو) ١٩١٩ بتحرير بيريك . - ص ١٧٤

٤٧ - «الاسم الممنوع ! ! !» («Le Titre Censuré!!!» - «له تيتسر
سنسوره») - جريدة يومية صغيرة اصدرها انكيتيل في باريس
من ١٩ نيسان (ابريل) الى ٢١ حزيران (يونيو) ١٩١٩ صدر
منها عشرة اعداد فقط ابتداء من العدد الثامن ، وضعت قسما
من صفحاتها تحت تصرف جريدة «الاسم المقيد» («Le Titre
Enchainé» - «له تيتسر اينشينه») كانت جريدة «الاسم
الممنوع» تنشر بصورة رئيسية مقالات انكيتيل ، كما كانت
تنشر مقالات نقلًا عن الجرائد الاخرى . - ص ١٧٤

٤٨ - «La Feuille» («لا فوي» - «الورقة») - جريدة يومية صدرت
في جنيف من آب (اغسطس) ١٩١٧ الى عام ١٩٢٠ بتحرير
دبري لم تكن ، شكلاً ، لسان حال اي حزب من الاحزاب
ولكنها وقفت بالفعل مواقف الاممية الثانية . - ص ١٧٥

٤٩ - «الراية الحمراء» («Die Rote Fahne» - «دي روتسه فانه») -
جريدة اسسها كارل ليكنخت وروزا لوكسمبورغ بوصفها لسان
الحال المركزي «لاتحاد سبارتاك» فيما بعد لسان الحال
المركزي للحزب الشيوعي الالمانى صدرت في برلين ابتداء من
٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٨ تعرضت غير مرة للملاحقات
والمنع من جانب السلطات الالمانية
اضطلعت «الراية الحمراء» بدور كبير في النضال من اجل
تحويل الحزب الشيوعي الالمانى الى حزب ثوري بروتيتاري

جماهيرى ومن اجل تطهيره من العناصر الانتهازية وناضلت بحزم ضد اشاعة العسكرية في البلاد ، وناادت بوحدة عمل الطبقة العاملة في النضال ضد الفاشية بعد قيام الديكتاتورية الفاشية في المانيا ، منعت «الراية الحمراء» ، ولكنها واصلت الصدور بصورة غير شرعية ، معارضة النظام الفاشي بحزم في عام ١٩٣٥ نقل اصدار الجريدة الى براغ (تشيكوسلوفاكيا) من تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٣٦ الى خريف ١٩٣٩ ، صدرت الجريدة في بروكسل (بلجيكا) . - ص ١٨٨

٥٠- في ٦ (١٩) آب (اغسطس) ١٩٠٥ ، صدر بيان القيصر - قانون بتأسيس دوما الدولة ولائحة الانتخابات اليه اسمي الدوما بدوما بوليغين وذلك باسم وزير الداخلية بوليغين الذي عهد اليه القيصر بوضع مشروع الدوما بموجب المشروع ، لم يخول الدوما حق اقرار اية قوانين ، ولم يتمتع الا بحق بحث بعض المسائل بصفته هيئة استشارية لدى القيصر دعا البلاشفة العمال والفلاحين الى مقاطعة دوما بوليغين مقاطعة نشيطة ، وركزوا كل دعايتهم على الشعارات التالية الانتفاضة المسلحة ، الجيش الثوري ، الحكومة الموقته الثورية استغل البلاشفة حملة مقاطعة دوما بوليغين لأجل تعبئة جميع القوى الثورية ، لأجل اجراء الاضرابات السياسية الجماهيرية واعداد الانتفاضة المسلحة لم تجر الانتخابات الى دوما بوليغين ، ولم تفلح الحكومة في عقده ؛ فان نهوض الثورة المشتد والاضراب السياسي في تشرين الاول (اكتوبر) في عموم روسيا قد كنسًا الدوما . - ص ١٩٥

٥١- اعلنت الحكومة الموقته في بيانها الصادر في ٢ (١٥) آذار (مارس) ١٩١٧ عن عقد الجمعية التأسيسية وحددت موعد الانتخابات اليها في ١٧ (٣٠) ايلول (سبتمبر) ولكنها ارجأت الانتخابات - في ايلول الى ١٢ (٢٥) تشرين الثاني (نوفمبر) جرت الانتخابات الى الجمعية التأسيسية بعد ثورة اكتوبر الاشتراكية في الموعد المقرر - في ١٢ (٢٥) تشرين الثاني

١٩١٧ وقد جرت بموجب قوائم موضوعة قبل ثورة اكتوبر الاشتراكية ، وجرت في وقت لم يكن يستطع فيه قسم كبير من الشعب ان يتفهم اهمية الثورة الاشتراكية وهذا ما استغلته الاشتراكيون-الثوريون اليمينيون فاستطاعوا ان ينالوا اغلبية الاصوات في المحافظات والمناطق البعيدة عن العاصمة وعن المراكز الصناعية انعقدت الجمعية التأسيسية بدعوة من الحكومة السوفييتية ، وافتتحت في ٥ (١٨) كانون الثاني (يناير) ١٩١٨ في بتروغراد رفضت الاغلبية المعادية للثورة في الجمعية التأسيسية «اعلان حقوق الشعب الشغيل والمستثمر» الذي عرضته عليها اللجنة التنفيذية المركزية لعامة روسيا ، كما رفضت الاعتراف بالسلطة السوفييتية بموجب مرسوم من اللجنة التنفيذية المركزية لعامة روسيا بتاريخ ٦ (١٩) كانون الثاني (يناير) ، حُلَّت الجمعية التأسيسية البرجوازية .- ص ١٩٥

٥٢- جرى الاسبوع الحزبي في موسكو من ٢٠ الى ٢٨ ايلول (سبتمبر) ١٩١٩ بموجب قرار المؤتمر الثامن للحزب الشيوعي (البلشفي) في روسيا (ح ش ب) ر) بزيادة عدد اعضاء الحزب اثناء الاسبوع الحزبي لم يقبل في الحزب الا العمال والجنود الحمر والفلاحين .- ص ٢٠١

٥٣- في ١٠ تموز (يوليو) ١٩١٨ اقر مؤتمر السوفييتات الخامس لعامة روسيا اول دستور لجمهورية روسيا الاتحادية الاشتراكية السوفييتية وقد نص هذا الدستور على حرمان الطبقات والفئات غير الكادحة من الحقوق السياسية ومنح العمال فيما يتعلق بالحقوق الانتخابية افضليات معينة بالمقارنة مع سائر الطبقات بما فيها طبقة الفلاحين فقد اقر التمثيل في مؤتمر السوفييتات لعامة روسيا بنسبة مندوب واحد لكل ٢٥ الف ناخب من سكان المدن وبنسبة مندوب واحد لكل ١٢٥ الف ناخب من سكان الارياف

ظلت هذه الاحكام سارية المفعول حتى المؤتمر الثامن

لسوفييتات الاتحاد السوفييتي الذي اقر في عام ١٩٣٦ دستوراً جديداً ، هو دستور الاتحاد السوفييتي ، الذي نال جميع المواطنين بموجبه حقوقاً متساوية في ان يَنْتخبوا ويُنْتخبوا . - ص ٢١٦

٥٤ - هذه المقالة بقيت غير مكتملة . - ص ٢٢٠

٥٥ - صلح بريست - معاهدة صلح بين روسيا السوفييتية ودول الحلف الرباعي (المانيا ، النمسا-المجر ، بلغاريا ، تركيا) تم التوقيع عليها في ٣ آذار (مارس) ١٩١٨ في بريست-ليتوفسك وصادق عليها مؤتمر السوفييتات الرابع الاستثنائي لعامة روسيا في ١٥ آذار (مارس) ١٩١٨ كانت شروط الصلح مرهقة للغاية بالنسبة لروسيا السوفييتية فموجب المعاهدة كان ينبغي ان توضع تحت رقابة المانيا والنمسا-المجر بولونيا ومنطقة البلطيق كلها تقريباً وقسم من بيلوروسيا ؛ كما كان ينبغي ان تنفصل اوكرانيا عن روسيا السوفييتية وتتحول الى دولة تابعة لالمانيا وكان ينبغي ان تعود مدن قرص وباطومي وارضهان الى تركيا وفي آب (اغسطس) ١٩١٨ ، فرضت المانيا على روسيا السوفييتية معاهدة اضافية واتفاقية مالية تضمنتا مطالب نهاية جديدة

رغم الشروط المرهقة توفرت للدولة السوفييتية بفضل معاهدة بريست فترة آمنة للراحة وامكانية تسريح الجيش القديم المتفسخ وانشاء جيش جديد هو الجيش الاحمر ، والشروع بالبناء الاشتراكي على نطاق واسع وبوتيرة سريعة وحشد القوى لأجل النضال المقبل ضد الثورة المضادة الداخلية وضد المتدخلين الاجانب بعد ثورة تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٨ في المانيا التي اطاحت بالنظام الملكي الفت للجنة التنفيذية المركزية لعامة روسيا معاهدة بريست في ١٣ تشرين الثاني . - ص ٢٢٦

٥٦ - صندوق الهليار انشى بموجب مرسوم مجلس مفوضي الشعب بتاريخ ٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٨ بغية تحسين وتطوير

الزراعة واعادة بنائها في اسرع وقت على اسس الاشتراكية»
كانت الاعانات والقروض تقدم من هذا الصندوق للكمونات
الزراعية وجمعيات العمل المشترك والجمعيات الزراعية او
لمجموعات من الاستثمارات الفلاحية شرط انتقالها من فلاحه
الارض بصورة افرادية الى فلاحتها بصورة جماعية . - ص ٢٣٦

٥٧ - قطعت الحكومة الالمانية العلاقات الدبلوماسية مع جمهورية روسيا
الاتحادية الاشتراكية السوفيتية في ٥ تشرين الثاني (نوفمبر)
١٩١٨ وابتعدت السفارة السوفيتية من برلين وتبريراً لهذا
التصرف استخدمت ذريعة تزعم ان الممثلين السوفيتيين
الرسميين قاموا بالدعاية الثورية في المانيا لم تستؤنف العلاقات
الدبلوماسية بين المانيا وجمهورية روسيا الاتحادية الاشتراكية
السوفيتية الا في عام ١٩٢٢ . - ص ٢٥٢

٥٨ - «فولكتس داغبلاد بوليتيكن» «Folkets Dagblad Politiken»
«الجريدة السيامية الشعبية اليومية» - جريدة الاشتراكيين-
الديموقراطيين اليساريين الاسوجيين الذين شكلوا في عام ١٩١٧
الحزب الاشتراكي-الديموقراطي اليساري الاسوجي صدرت في
ستوكهلم منذ نيسان (ابريل) ١٩١٦ اولاً مرة كل يومين ثم
كل يوم (حتى تشرين الثاني - نوفمبر ١٩١٧ كانت تسمى
«بوليتيكن» - «Politiken» في عام ١٩٢١ انضم الحزب
الاشتراكي-الديموقراطي اليساري الاسوجي الى الكومنترن (الاممية
الشيوعية) واتخذ اسم «الحزب الشيوعي» واصبحت الجريدة
لسان حاله بعد انشقاق الحزب الشيوعي الاسوجي في تشرين
الاول (اكتوبر) ١٩٢٩ انتقلت الجريدة الى جناحه اليميني
توقفت الجريدة عن الصدور في ايار (مايو) ١٩٤٥ . - ص ٢٥٥

٥٩ - المقصود هنا قرار مجلس مفوضي الشعب بتاريخ ٣١ كانون الاول
(ديسمبر) ١٩١٧ بالاعتراف باستقلال فنلنده . - ص ٢٥٨

٦٠ - قضية دريفوس - دعوى مزيفة دبرتها في عام ١٨٩٤ الاوساط
الرجعية الملكية من الطغمة العسكرية الفرنسية ضد الضابط في

هيئة الاركان العامة الفرنسية ، اليهودي دريفوس الذي اتهم زوراً وبهتاناً بالتجسس والخيانة العظمى كانت محاكمة دريفوس من وحي الطغمة العسكرية الرجعية وقد حكم على دريفوس بالسجن المؤبد استغلت الاوساط الرجعية الفرنسية المحاكمة لتاجيح نيران العداة للسامية ولل هجوم على النظام الجمهوري والحريات الديمقراطية في عام ١٨٩٨ ، شن الاشتراكيون وممثلو الديمقراطية البرجوازية الطليعيون (ومنهم اميل زولا وجان جوريس واناطول فرانس) حملة من اجل اعادة النظر في قضية دريفوس فاكسبت القضية طابعاً سياسياً واضحاً وشقت البلد الى معسكرين - معسكر الجمهوريين والديموقراطيين من جهة وكتلة الملكيين والكليريكيين واعداء السامية وغلاة القوميين من جهة اخرى في عام ١٨٩٩ ، صدر عفو عن دريفوس تحت ضغط الرأي العام في عام ١٩٠٦ حكمت محكمة التمييز ببراءته ، واعيد الى الجيش . - ص ٢٦٢

٦١ - يقصد لينين «Texte intégral des propositions acceptées par Lénine» («النص الكامل للمقترحات التي قبلها لينين») ؛ وقد نشره جريدة «L' Humanité» («لومانيتيه») في ٢٦ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٩ ، العدد ٥٦٦٩ . - ص ٢٦٥

٦٢ - **الاشتراكيون الشعبيون** - اعضاء حزب العمل الاشتراكي-الشعبي البرجوازي الصغير الذي انشق في عام ١٩٠٦ عن الجناح اليميني في حزب الاشتراكيين-الثوريين نادى الاشتراكيون الشعبيون بالتكتل مع الكاديت وقلما اختلفوا عنهم بعد ثورة شباط (فبراير) البرجوازية الديمقراطية ، دعم الاشتراكيون الشعبيون الحكومة الموقتة ؛ بعد ثورة اكتوبر الاشتراكية ، اشتركوا في النضال المسلح ضد السلطة السوفييتية . - ص ٢٨٠

٦٣ - «ايدينستفو» («الوحدة») - جماعة اشتراكية-ديموقراطية صغيرة كانت تضم في ١٩١٧ و ١٩١٨ المناشقة-الدفاعيين اليمينيين

المتطرفين وغيرهم انكزت جماعة «ايدينستفو» امكانية الثورة الاشتراكية في روسيا ، ودعمت الحكومة الموقته البرجوازية بلا تحفظ ، وطالبت بمواصلة الحرب الامبريالية حتى النصر التام انحلت الجماعة تنظيمياً في صيف ١٩١٨ . - ص ٢٨٠

٦٤ - المقصود هنا المفاوضات التي جرت بشأن قوام الحكومة بين البلاشفة والفيكجل (اللجنة التنفيذية لعامة روسيا لنقابة عمال السكك الحديدية) في تشرين الاول وتشرين الثاني (اكتوبر ونوفمبر) ١٩١٧

بعد انتصار انتفاضة اكتوبر المسلحة في بتروغراد ، اصبحت الفيكجل التي كان المناشفة والاشتراكيون-الثوريون يظلمون فيها بالدور القيادي ، احد حصون الثورة المضادة تسترت الفيكجل بالبيانات عن حيادها وبالذعوات الى وقف الحرب الاهلية وعرقلت ارسال الفصائل الثورية من بتروغراد الى موسكو حيث كان يستمر الكفاح المسلح من اجل اقامة السلطة السوفييتية ، وهددت بوقف الحركة على السكك الحديدية وفي ٢٩ تشرين الاول (١١ تشرين الثاني) ١٩١٧ اتخذت الفيكجل قراراً دعت فيه الى انشاء حكومة جديدة تكون «حكومة اشتراكية متجانسة» يشترك فيها ممثلو جميع الاحزاب ، «من البلاشفة حتى الاشتراكيين الشعبيين» وفي اليوم نفسه ، افتتحت مداولة منعقدة لدى الفيكجل لأجل دراسة مسألة قوام الحكومة رأت لجنة الحزب البلشفي المركزية ان من الممكن الاشتراك في المفاوضات ، ولكنها اعلنت انه لا يمكن اجراء اية مفاوضات بشأن توسيع قوام الحكومة واللجنة التنفيذية المركزية لعامة روسيا الا على اساس الاعتراف ببرنامج نشاط السلطة السوفييتية الذي اقره مؤتمر السوفييتات الثاني انتهت المفاوضات بالفشل . - ص ٢٨٧

٦٥ - في معرض الكلام عن التوصيات الفلاحية المنشورة في جريدة الاشتراكيين-الثوريين ، يقصد لينين مقالة «الوصية النموذجية الموضوعية بناء على الوصايا ال ٢٤٢ التي نقلها النواب من مناطقهم الى المؤتمر

الاول لعامة روسيا لسوفييتات نواب الفلاحين المنعقد في بتروغراد عام ١٩١٧ ، المنشورة في جريدة «ازفستيا (انباء) سوفيت نواب الفلاحين لعامة روسيا» ، العددان ٨٨ و ٨٩ بتاريخ ١٩ و ٢٠ آب - اغسطس (١ و ٢ ايلول - سبتمبر) ١٩١٧ ص ٢٩٥

٦٦ - المقصود هنا قمع البرجوازية الرجعية الفنلندية للثورة البروليتارية التي نشبت في فنلنده في اواسط كانون الثاني (يناير) ١٩١٨ في مناطق البلد الصناعية الجنوبية في ١٥ (٢٨) كانون الثاني ، احتل الحرس الاحمر الفنلندي مدينة هلسنغفورس ، عاصمة فنلنده ؛ واطيح بحكومة سفينهوفود الرجعية البرجوازية ، وانتقلت السلطة الى ايدي العمال الذين شكلوا حكومة ثورية هي مجلس وكلاء الشعب كانت الثورة في فنلنده اشتراكية من حيث طابعها رغم ان الحكومة الثورية لم يكن لها في بداية النضال برنامج اشتراكي واضح ، ورغم انها ركزت الاهتمام بصورة رئيسية على اداء مهمات الثورة البرجوازية الديموقراطية ومن اهم الاجراءات التي طبقتها حكومة العمال ، اقرار قانون بجعل الارض التي يحرثها الفلاحون ؛ الذين لا يملكون الارض ملكا تاما لهم بدون تعويض ؛ اعفاء افقر فئات السكان من جميع الضرائب ؛ مصادرة المؤسسات التي تخص المالكين الفارين ؛ تطبيق رقابة الدولة على المصارف الخاصة (احيلت وظائفها الى مصرف الدولة)

ولكن الثورة البروليتارية لم تنتصر الا في المدن والارياف في جنوب فنلنده وقد استقرت حكومة سفينهوفود في الشمال وطلبت مساعدة الحكومة القيصرية الالمانية نتيجة لتدخل القوات المسلحة الالمانية ، قمعت الثورة في فنلنده في ايار (مايو) ١٩١٨ بعد حرب اهلية طاحنة . - ص ٣٠٦

٦٧ - راجعوا الملاحظة رقم ٥ . - ص ٣٠٨

٦٨ - اللونفيتيون - انصار الاقلية التي كان يترأسها جان لونغه في الحزب الاشتراكي الفرنسي . ابان الحرب الامبريالية العالمية (١٩١٤ -

١٩١٨) ، شغل اللونغيتيون موقفاً وسطياً بعد انتصار ثورة أكتوبر الاشتراكية ، اعلن اللونغيتيون بالاقوال انهم انصار ديكتاتورية البروليتاريا ، ولكنهم ظلوا بالفعل اعداءها . - ص ٣٠٨ .

٦٩ - **البوروتيون** - اعضاء حزب قومي تعصبي للبرجوازية الصغيرة ، نشأ في ايار (مايو) ١٩١٨ بعد انشقاق حزب الاشتراكيين-الثوريين الاوكراني اسمي باسم صحيفة الحزب المركزية ، جريدة «بوروتبا» («النضال») في آذار (مارس) ١٩١٩ اتخذ اسم «حزب البوروتيين الشيوعيين الاشتراكيين-الثوريين الاوكراني» ، وفي آب (اغسطس) اسم «حزب البوروتيين الشيوعي الاوكراني» نظراً لتعاظم نفوذ البلاشفة بين جماهير الفلاحين ولنجاحات السلطة السوفييتية في اوكرانيا ، اضطر البوروتيون في عام ١٩٢٠ الى اتخاذ قرار بحل حزبهم . - ص ٣١٣

٧٠ - قرأ لينين النبا المنشور في الجرائد المركزية بتاريخ ١٨ كانون الثاني (يناير) ١٩٢٢ عن قرار حكومات بلدان الوفاق برفع الحصار عن روسيا السوفييتية والسماح بالتجارة مع روسيا ولكنه اشير في النبا الى ان هذا القرار «لا يعني البتة تغير سياسة الحلفاء حيال الحكومة السوفييتية» . - ص ٣١٩

٧١ - الوثائق التي تحدث عنها لينين قدمها الضابط من الحرس الابيض اولينيكوف الذي انتقل الى جانب السلطة السوفييتية وقد استلم اولينيكوف هذه الوثائق في باريس من سazonوف لكي ينقلها عن طريق اسوج الى يودينيتش

الاشخاص المذكورون في الوثائق هم : - سazonوف ، وزير الخارجية في الحكومة القيصرية وحكومة كولتشاك وممثل كولتشاك ودينيكين في باريس ؛ غولكيفيتش ، ممثل كولتشاك في اسوج ؛ باخميتيف ، سفير كولتشاك في واشنطن ؛ سوكين ، رئيس ديوان وزارة الخارجية (عملياً وزير) في حكومة كولتشاك في اومسك ؛ سابلين - القائم باعمال كولتشاك في لندن ؛ نوks ، جنرال ، ممثل الحكومة البريطانية لدى كولتشاك . - ص ٣٢٤ .

٧٢- يقصد لينين المفاوضات التي اجرتها جمعية الصليب الاحمر في روسيا بشأن تبادل الاسرى واعادة الفارين ، والخ . - ص ٣٢٨

٧٣- يقصد لينين بيان مجلس مفوضي الشعب لجمهورية روسيا الاتحادية الاشتراكية السوفيتية ، الموجه الى الحكومة البولونية والشعب البولوني في ٢٨ كانون الثاني (يناير) ١٩٢٠ اشارت الحكومة السوفيتية في بيانها الى ان سياسة جمهورية روسيا الاتحادية الاشتراكية السوفيتية حيال بولونيا تنطلق من مبدأ حق الامم في تقرير مصيرها ومن مبدأ الاعتراف بلا قيد ولا شرط باستقلال الجمهورية البولونية وسيادتها واكدت الحكومة السوفيتية ان سياستها براء من النوايا العدوانية ضد بولونيا وازافة الى هذا البيان ، اقرت اللجنة التنفيذية المركزية لعامة روسيا (فتسيك) في جلسة من الدورة الاولى لحلقها التشريعية الرابعة بتاريخ ٢ شباط (فبراير) نداء منها الى الشعب البولوني وقد فضح النداء زعم الدول الامبريالية الكاذب بشأن نوايا اغتصابية لدى روسيا السوفيتية حيال بولونيا، واكد على طموح الحكومة السوفيتية الثابت والدائب الى اقامة علاقات الصداقة وحسن الجوار مع بولونيا المستقلة . - ص ٣٢٩

٧٤- تأسست جمهورية بشكيريا ذات الحكم الذاتي في آذار (مارس) ١٩١٩ وتأسست الجمهورية التترية ذات الحكم الذاتي في ايار (مايو) ١٩٢٠ . - ص ٣٣١

٧٥- خطة كهربية روسيا كلها- اول خطة علمية بعيدة المدى لبعث وتطوير الاقتصاد الوطني في الجمهورية السوفيتية ؛ وقد وضعتها بتكليف من لينين لجنة الدولة لكهربية روسيا (غويلرو) في عام ١٩٢٠ كانت الخطة محسوبة لمدة ١٠-١٥ سنة وقد رسمت بناء ٢٠ محطة كهحرارية و ١٠ محطات كهرمائية وزيادة قدرة جميع المحطات الكهربائية المنطقية خلال هذه سنة الى ١٧٥٠ الف كيلواط ساعة . وكان من المقرر ان يبلغ مجمل

انتاج الطاقة الكهربائية في السنة الواحدة ٨١٨ مليارات كيلواط ساعة مقابل ١٠٩ مليار كيلواط ساعة انتجتها روسيا في عام ١٩١٣ تم تنفيذ خطة غويلرو ، اساسا في عام ١٩٣١ . - ص ٣٤٣

٧٦ - «Le Populaire» (وله بوبولير) - «الجريدة الشعبية» - جريدة أسسها الوسطيون الفرنسيون صدرت في ليموج ابتداء من عام ١٩١٦ وفي باريس ابتداء من عام ١٩١٧ منذ ١٩٢١ صارت لسان حال الحزب الاشتراكي الفرنسي وهي الآن في ايدي الاشتراكيين اليمينيين . - ص ٣٤٥

٧٧ - لجنة بعث الاممية (Comité pour la Reconstruction de l'Internationale) - أسستها في اواخر ١٩١٩ العناصر الوسطية من الحزب الاشتراكي الفرنسي برئاسة جان لونغه بتاثير الجماهير الحزبية ، طالب الوسطيون بانسحاب الحزب الاشتراكي الفرنسي من الاممية الثانية ، ولكنهم لم يمضوا ابعـد من ذلك ، وكانوا يعتبرون ان اعادة «تنظيم» الاممية الثانية هو افضل حل وعندما طالبت اغلبية الحزب الاشتراكي الفرنسي في كانون الاول (ديسمبر) ١٩٢٠ ، في مؤتمر الحزب بمدينة تور ، بالانضمام بلا قيد ولا شرط الى الاممية الثالثة ، الاممية الشيوعية ، غادر اليمينيون والوسطيون وعلى رأسهم بلوم ورينوديل ولونغه المؤتمر وانجزوا انشقاق الحزب وشكلوا الحزب الاشتراكي (الفرع الفرنسي للاممية العمالية) ، بينما انشأت اغلبية المؤتمر الحزب الشيوعي (الفرع الفرنسي للاممية الشيوعية) فيما بعد عاد زعماء لجنة بعث الاممية - لونغه وفور وغيرهما - الى صفوف الاممية الثانية . - ص ٣٤٥

٧٨ - «La Vie Ouvrière» (لا في اوفريير) - «حياة العمال» - جريدة اسبوعية ، لسان حال السنديكاليين الثوريين في فرنسا صدرت في باريس من نيسان (ابريل) ١٩١٩ الى عام ١٩٣٩ ؛

ثم اغلقت استؤنف اصدار الجريدة في عام ١٩٤٤ وهي في الوقت الحاضر لسان حال اتحاد العمل العام الذي هو منظمة نقابية للطبقة العاملة الفرنسية . - ص ٣٤٥

٧٩ - المقصود هنا اضراب العمال السياسي العالمي الذي تقرر القيام به في ٢١ حزيران (يونيو) ١٩١٩ تحت شعار دعم الثورة الروسية والثورة المجرية والمطالبة بعدم تدخل الحكومات الامبريالية في الشؤون الروسية والمجرية في اليوم المقرر ، جرت اضرابات في بريطانيا وايطاليا والمانيا والنروج وغيرها من البلدان ولكن لم يتحقق عمل واحد موحد للبروليتاريا في جميع البلدان فان الزعماء اليمينيين في الاحزاب الاشتراكية والنقابات قد بذلوا قصارى جهدهم لكي يحولوا دون تحقيق الاضراب العالمي وكان مسلك الاشتراكيين-التوفيقيين الفرنسيين مسلك الخيانة والفدر ففي البدء ، اعرب جوهو وميرهايم وغيرها من قادة اتحاد العمل العام عن تأييدهم للاضراب رغبة منهم في تضليل العمال ، ثم اقترحوا عشيبة القيام بالاضراب تاجيله ، وبذلك احبطوا الاضراب . - ص ٣٤٦

٨٠ - «Avanti!» («افانتي!» - والى الامام!) - جريدة يومية ، لسان الحال المركزي للحزب الاشتراكي الايطالي تأسست في كانون الاول (ديسمبر) ١٨٩٦ في روما ابان الحرب العالمية الاولى ، شغلت الجريدة موقفا اميا غير منسجم ، ولم تقطع صلتها بالاصلاحيين في عام ١٩٢٦ ، اغلقتها حكومة موسوليني الفاشية ؛ ولكنها واصلت الصدور في الخارج منذ عام ١٩٤٣ ، استأنفت صدورها في ايطاليا . - ص ٣٤٦

٨١ - راجعوا الملاحظة رقم ٢١ - ص ٣٤٦

٨٢ - «Die Rote Fahne» («دي روتسه فانه» - «الراية الحمراء») - جريدة ، لسان الحال المركزي للحزب الشيوعي النمساوي . صدرت

في فيينا منذ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٨ في البدء باسم «Der Weckruf» (و در فكروف) - «والنداء» ، ومنذ كانون الثاني (يناير) ١٩١٩ باسم «Die Soziale Revolution» (ودي سوسياه ريفولوسيون) - «الثورة الاجتماعية» ؛ ومنذ تموز (يوليو) ١٩١٩ باسم «Die Rote Fahne» في عام ١٩٢٣ اضطرت «الراية الحمراء» الى الانتقال الى النشاط السري منذ آب (اغسطس) ١٩٤٥ تصدر باسم «Österreichische Volksstimme» (واوستريخيشه فولكشتميه) - «صوت الشعب النمساوي» ؛ منذ ٢١ شباط (فبراير) ١٩٥٧ ، تسمى «Volksstimme» (فولكشتميه) - «صوت الشعب» . - ص ٣٤٧

٨٣ - «L'Humanité» (ولومانيته) - «الانسانية» - راجعوا الملاحظة

رقم ٢٠

«La Bataille» (ولا باتاي - والمعركة) - جريدة ، لسان حال السنديكاليين-الفوضويين الفرنسيين من عام ١٩١٥ الى عام ١٩٢٠ صدرت في باريس عوضاً عن الجريدة المغلقة «La Bataille Syndicaliste» (والمعركة السنديكالية) . ابان الحرب الامبريالية العالمية ، شغلت موقفا اشتراكي-شوفينياً . - ص ٣٤٩

٨٤ - يقصد لينين المؤتمر الاستثنائي للحزب الاشتراكي-الديموقراطي الالمانى المستقل ، الذي انعقد من ٣٠ تشرين الثاني (نوفمبر) الى ٦ كانون الاول (ديسمبر) ١٩١٩ في ليبزيغ . - ص ٣٥٠

٨٥ - راجعوا الملاحظة رقم ٢٣ . - ص ٣٥٥

٨٦ - يقصد لينين كلمات فاغنر من مأساة غوته «فاوست» و آه ، من الاحسن مطالعة مجلد بعد مجلد ، و صفحة بعد صفحة ! . - ص ٣٥٦ .

٨٧- بعد انتصار الجيش الاحمر على كوثشساك ودينيكين ، توجهت الصحافة الاميركية مرتين الى لينين لكي تنال حديثا منه وذلك تلبية لرغائب اوساط الاعمال الاميركية في ١٨ شباط (فبراير) ١٩٢٠ ، اجاب لينين عن اسئلة مندوب وكالة الانباء الاميركية «Universal Service» في برلين ، كارل فيغاند ارسل نص جواب لينين بريقا الى برلين ، ومنها الى نيويورك في ٢١ شباط (فبراير) ١٩٢٠ وفي المساء نفسه ، صدر جواب لينين في «New York Evening Journal» تحت عنوان «اهداف البلاشفة هي السلام والمزيد من التجارة- هكذا قال لينين» كذلك صدرت اجوبة لينين في الصحافة الشيوعية والاشتراكية الالمانية .- ص ٣٥٩

٨٨- توجه المندوب الخاص للجريدة المحافظة الانجليزية الصادرة في لندن «Daily Express» (والدايلي اكسبريس) - والاكسبريس اليومي) الموجود في كوبنهاغ الى لينين بطلب الجواب عن اربعة اسئلة وصل جواب لينين الى كوبنهاغ في ٢٢ شباط (فبراير) وصدر في اليوم التالي في الجريدة .- ص ٣٦٣

٨٩- في اواسط شباط (فبراير) ١٩٢٠ ادلى لينين بحديث لمندوب الجريدة البرجوازية الاميركية «The World» (وذي ورلد) - «العالم») لنكولن آير . وكان ذلك في وقت بدأ فيه في روسيا تنفيذ خطط بعث الاقتصاد الوطني واعادة بنائه وتقدمت الحكومة السوفييتية ببرنامج واسع لاقامة العلاقات الدبلوماسية والتجارية مع البلدان الرأسمالية وفي تلك الايام كان لنكولن آير قد ارسل الى روسيا لكي ينال حديثا من لينين شخصيا ، فاستقبله لينين كما استقبل معه المصور السينمائي فكتور كيوبس جرى الحديث باللغة الانجليزية ، اولاً في مكتب لينين ، ثم في شقته بالكرملين . دام الحديث ساعة وتناول قضايا الساعة . صدر

حديث لينين في جريدة «The World» في ٢١ شباط (فبراير) ١٩٢٠ ثم نشرته جرائد كثيرة في اوربا الغربية وفي اميركا . -
ص ٣٦٥

٩٠ - **عصبة الامم** - هيئة عالمية كانت قائمة بين الحربين العالميتين الاولى والثانية استسها في عام ١٩١٩ في مؤتمر الصلح بباريس الدول المنتصرة في الحرب العالمية الاولى كان ميثاق عصبة الامم جزءاً من معاهدة صلح فرساي المعقودة عام ١٩١٩ ووقعته ٤٤ دولة

في الحقبة الممتدة من عام ١٩٢٠ الى عام ١٩٣٤ تميز نشاط عصبة الامم بطابع العداء للاتحاد السوفييتي وفي ١٩٢٠ و ١٩٢١ كانت عصبة الامم احد مراكز تنظيم التدخل الاجنبي المسلح ضد الدولة السوفييتية

في ١٥ ايلول (سبتمبر) ١٩٣٤ وجهت ٣٤ دولة من اعضاء عصبة الامم ، بناء على مبادرة فرنسية ، دعوة الى الاتحاد السوفييتي بالانضمام الى العصبة بغية النضال في سبيل توطيد السلام ، انضم الاتحاد السوفييتي الى عصبة الامم ، ولكن سياسة الاتحاد السوفييتي الهادفة الى انشاء جبهة سلام اصطدمت بمقاومة الاوساط الرجعية في الدول الغربية ومنذ بداية الحرب العالمية ، توقف عملياً نشاط عصبة الامم وقد حُلّت عصبة الامم رسمياً في نيسان (ابريل) ١٩٤٦ بقرار من جمعية انعقدت خصيصاً لهذا الغرض . - ص ٣٦٩

٩١ - عقد الصلح مع استونيا في ٢ شباط (فبراير) ١٩٢٠ وعقدت معاهدة الصلح بين جمهورية روسيا الاتحادية الاشتراكية السوفييتية وليتوانيا في ١٢ تموز (يوليو) ١٩٢٠ في موسكو وعقدت معاهدة الصلح بين جمهورية روسيا الاتحادية الاشتراكية السوفييتية ولاتفيا في ١١ آب (اغسطس) ١٩٢٠ في ريفا . -
ص ٣٧٠

٩٢- يقصد لينين «مرسوم السلام» الذي اقره المؤتمر الثاني لعامة روسيا لسوفييتات نواب العمال والجنود في ٢٦ اكتوبر - تشرين الاول (٨ تشرين الثاني - نوفمبر) ١٩١٧ . - ص ٣٧٧

٩٣- يقصد لينين اضراب عمال المانيا الذي بدأ في ٢٨ كانون الثاني (يناير) ١٩١٨ احتجاجاً على شروط الصلح النهائية التي تقدم بها الوفد الالمانى في مفاوضات بريست-ليتوفسك توقف عن العمل اكثر من ٥٠٠ الف عامل في المصانع الحربية طالب المضربون بعقد الصلح بدون الحاقات وغرامات وعلى اساس مقترحات الوفد السوفييتي ، وشارك ممثلي العمال من جميع البلدان في مفاوضات الصلح ، والغاء احكام الطوارئ في البلاد ، ومنح الشعب الحقوق الديمقراطية وسرعان ما انضم الى عمال برلين عمال هامبورغ وكيل ومنطقة الرور وليزيغ وغيرها من المراكز الصناعية وبالاجمال اشترك في الاضراب السياسي في كانون الثاني اكثر من مليون شخص وفي مجرى الاضراب ، انشئت سوفييتات نواب العمال في عدد من المدن اشرف على الاضراب وكلاء ثوريون انتخبهم العمال بصورة رئيسية من عداد نشطاء المنظمات النقابية في القاعدة ولكن الوكلاء الثوريين كانوا ينتسبون بأغليبتهم الى الحزب الاشتراكي-الديموقراطي المستقل الذي كان التوفيقيون يوجهون نشاطه وهذا ما اضعف قوى المضربين انتهى الاضراب السياسي في كانون الثاني بهزيمة العمال . -

ص ٣٧٧

٩٤- المقصود هنا الجرائد التي اصدرتها في سنتي ١٩١٨ و ١٩١٩ الفرق الشيوعية الاجنبية المشكلة لدى اللجنة المركزية للحزب الشيوعي (البلشفي) في روسيا ، باللغات الانجليزية والالمانية والفرنسية لأجل توزيعها بين قوات المتدخلين الاجانب المسلحة وبين اسرى الحرب باللغة الانجليزية صدرت جريدة «The Call»

(«ذي كول» - «النداء») وكانت توزع في الجبهة الشمالية وباللغة الالمانية صدرت مطبوعتان «Der Völker friede» (در فولكر فيلده» - «سلام الشعوب») و «Welt revolution» (فيلتريفوتسيون» - «الثورة العالمية») كانت المطبوعتان توزعان بين اسرى الحرب الالمان وفي اوكرانيا وباللغة الفرنسية صدرت الصحيفة الاسبوعية «La Lanterne» (ولا لانترن» - «المنارة») وكانت توزع في جنوب روسيا . - ص ٣٧٩

٩٥ - المقصود هنا تسليم لينين في ١٨ (٣١) كانون الاول (ديسمبر) ١٩١٧ لرئيس الحكومة البرجوازية الفنلندية سفينهوفود قرار مجلس مفوضي الشعب بالاعتراف باستقلال فنلندا في ٢٢ كانون الاول (ديسمبر) ١٩١٧ (٤ كانون الثاني - يناير ١٩١٨)، ابرمت اللجنة التنفيذية المركزية لعامة روسيا هذا القرار . - ص ٣٨٤

٩٦ - يقصد لينين اعداد الانقلاب الملكي العسكري في المانيا هذا الانقلاب ، المسمى «ببوتش كاب» قامت به الطغمة العسكرية الالمانية الرجعية وعلى رأسها كاب اعد المتآمرون هذا الانقلاب بتغاضي الحكومة الاشتراكية-الديموقراطية البين ففي ١٣ آذار (مارس) ١٩٢٠ ، وجهوا الى برلين وحدات عسكرية ؛ وبما انهم لم يلقوا مقاومة من جانب الحكومة ، فقد اعلنوا حلها كما اعلنوا اقامة الديكتاتورية العسكرية رد عمال المانيا على الانقلاب بالاضراب العام تحت ضغط البروليتاريا سقطت حكومة كاب في ١٧ آذار ومن جديد عاد الاشتراكيون-الديموقراطيون الى الحكم واحبطوا الاضراب العام بالخداع والتضليل . - ص ٣٨٩

٩٧ - كان شعار العودة الى حدود ١٧٧٢ يعني الاستيلاء على بيلوروسيا وليتوانيا وقسم من اوكرانيا بما فيه منطقة المجري الاوسط

لنهر الدينير ويفصح عن الروحانية العدوانية الشوفينية لدى
البرجوازية البولونية والاقطاعيين البولونيين . - ص ٣٩١

٩٨ - المكتب السياسي والمكتب التنظيمي للجنة المركزية للحزب
الشيوعي (البلشفي) في روسيا انشئت بوصفها هيتين دائمتين
في ٢٥ آذار (مارس) ١٩١٩ في الدورة الاولى للجنة المركزية التي
انتخبها مؤتمر الحزب الثامن ، وبناء على قرار مؤتمر الحزب
الثامن في المسألة التنظيمية . - ص ٤٠٣

٩٩ - يقصد لينين ارباب اعداء الثورة الذي حل بعد قمع الثورة
الفنلندية في ايار (مايو) ١٩١٨ فقد نكلت البرجوازية بالشفيلة
بقساوة لا سابق لها زج في السجن وفي المعتقلات باكثر من
٩٠ الف شخص ، وأعدم زهاء ١٨ الف شخص ، ومات العدد
نفسه تقريبا بسبب الجوع والتعذيب بلغ عدد ضحايا هذا
الارهاب عشرة اضعاف عدد المقاتلين الحمر الذين استشهدوا
في المعارك من اجل الثورة . - ص ٤١٠

١٠ - انشئت الجمهورية السوفيتية في المجر في ٢١ آذار (مارس)
١٩١٩ وكانت الثورة الاشتراكية في المجر تتسم بطابع
سلمي وبما انه لم تتوفر لدى البرجوازية المجرية الامكانيات
للنضال فانها لم تعتمز في ذلك الظرف مقاومة تأسيس
السلطة السوفيتية

كانت البرجوازية المجرية عاجزة عن تذليل المصاعب
الداخلية والخارجية ولهذا قررت ان تسلم السلطة مؤقتا
للاشتراكيين-الديموقراطيين اليمينيين ، بقصد اعاقه تطور الثورة ،
ولكن مكانة الحزب الشيوعي المجرى بين الجماهير
في ذلك الوقت كانت على درجة من العظمة ، ومطالب
الاعضاء العاديين في حزب الاشتراكيين-الديموقراطيين بالتحالف
مع الشيوعيين على درجة من الحزم بحيث ان قيادة
الحزب الاشتراكي-الديموقراطي تقدمت من قادة الحزب الشيوعي

المعتقلين باقتراح تشكيل حكومة مشتركة وقد اضطر زعماء الاشتراكيين-الديموقراطيين الى قبول الشروط التي تقدم بها الشيوعيون اثناء المفاوضات ، وهي تأليف حكومة سوفيتية ، تجريد البرجوازية من السلاح ، انشاء جيش احمر وميليشيا شعبية ، مصادرة اراضي الاقطاعيين ، تأميم الصناعة ، عقد تحالف مع روسيا السوفيتية ، وغير ذلك من الشروط وفي الوقت نفسه تم التوقيع على اتفاقية بتوحيد الحزبين في الحزب الاشتراكي المجري لدن توحيد الحزبين ، اقترفت اخطاء كان لها اثرها فيما بعد فقد جرى التوحيد عن طريق الدمج الميكانيكي ، بدون فصل العناصر الانتهازية

اتخذ المجلس الحكومي الثوري في جلسته الاولى بالذات قراراً بانشاء الجيش الاحمر وفي ٢٦ آذار (مارس) اصدرت الحكومة السوفيتية المجرية مراسيم بتأميم المؤسسات الصناعية ووسائل النقل والمصارف وفي ٢ نيسان (ابريل) طبق مرسوم احتكار التجارة الخارجية وزيدت اجور العمال مقدار ٢٥% بالمتوسط ، وطبق يوم العمل من ثماني ساعات وفي ٣ نيسان صدر قانون بالاصلاح الزراعي صودرت بموجبه جميع العقارات التي تربو مساحتها على ١٠٠ هولد (٥٧ هكتاراً) ولكن الاراضي المصادرة لم توزع بين الفلاحين الذين يملكون حصصاً صغيرة من الارض او لا يملكون ارضاً ، بل احيلت الى تعاونيات انتاجية زراعية واستثمارات حكومية جرى تنظيمها في الاراضي المصادرة وقد خاب امل فقراء الفلاحين الذين كانوا ياملون في الحصول على الارض وهذا ما اعاق اقامة تحالف وطيد بين البروليتاريا والفلاحين واطعفت السلطة السوفيتية في المجر

قابل امبرياليو الوفاق بالعداء قيام ديكتاتورية البروليتاريا في المجر فتعرضت الجمهورية السوفيتية المجرية للحصار الاقتصادي ومن ثم اصبحت الجمهورية السوفيتية المجرية عرضة للتدخل المسلح الاجنبي . وكان هجوم قوات المتدخلين

المسلحة قد نشط الثورة المضادة المجرية كما ان خيانة الاشتراكيين-الديموقراطيين اليمينيين الذين تحالفوا مع الامبريالية العالمية ، كانت كذلك احد اسباب هلاك الجمهورية السوفييتية المجرية

ثم ان الوضع الدولي غير الملائم الذي نشأ في صيف ١٩١٩ ، عندما كانت روسيا السوفييتية مطوقة بالاعداء من جميع الجهات ولم يكن بوسعها ان تمد يد المساعدة الى الجمهورية السوفييتية المجرية ، اضطلع هو ايضا بدوره السلبي في اول آب (اغسطس) ١٩١٩ ، اطيح بالسلطة السوفييتية في المجر بنتيجة تضافر جهود التدخل الامبريالي الخارجي والثورة المضادة الداخلية . - ص ٤١٠

١٠١- المقصود هنا هزيمة ثورة تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٨ في المانيا ، هذه الثورة التي ادت الى الاطاحة بملكية غليوم الثاني

بدل الزعماء اليمينيون للاشتراكيين-الديموقراطيين وللحزب الاشتراكي-الديموقراطي الالمانى المستقل الوسطي قصارى الجهد لأجل انقاذ النظام الراسمالي افلح الوسطيون والاشتراكيون-الديموقراطيون اليمينيون في الاستيلاء على الاغلبية الساحقة من المقاعد في اغلبية سوفييتات العمال والجنود التي جرى انشاؤها ثم ان الحكومة الموقته التي تأسست في ١٠ تشرين الثاني (نوفمبر) في دورة سوفييت برلين تالفت من الاشتراكيين-الديموقراطيين اليمينيين (ايبرت ، شيدمان ، لاندسبرغ) والاشتراكيين. الديموقراطيين «المستقلين» (هآزه وغيره) الذين خرجوا فيما بعد من قوام الحكومة لم يتعد برنامج الحكومة حدود الاصلاحات الاجتماعية في اطار النظام البرجوازي في مؤتمر السوفييتات الاول لعامة المانيا الذي انعقد من ١٦ الى ٢١ كانون الاول (ديسمبر) ١٩١٨ في برلين ، افلح زعماء الاشتراكيين-الديموقراطيين اليمينيين في تمرير مشروع قياد بشأن احالة

السلطة التشريعية والتنفيذية الى الحكومة واجراء الانتخابات الى الجمعية التأسيسية وكان هذا يعني عمليا تصفية السوفييتات. ان تجربة النضال الثوري للطبقة العاملة الالمانية قد اقنعت السبارتاكيين بضرورة القطيعة النهائية مع الحزب الاشتراكي-الديموقراطي الالمانى المستقل وبضرورة انشاء حزب ثوري كفاحي للطبقة العاملة وفي المؤتمر التاسيسي الذي انعقد من ٣٠ كانون الاول (ديسمبر) ١٩١٨ الى اول كانون الثاني (يناير) ١٩١٩ انشا خيرة ممثلي الطبقة العاملة الالمانية الحزب الشيوعي الالمانى وعلى اثر ارفض المؤتمر التاسيسي ، واجه الحزب الشيوعي الالمانى الناشى محنا جدية فبغية تجريد الحزب الشيوعي من القيادة وتحطيم طليعة الطبقة العاملة ، قررت البرجوازية الالمانية ان تستحث العمال على شن انتفاضة مسلحة قبل الآوان بدأت الانتفاضة في برلين في ٦ كانون الثاني وكان زمام قيادتها في ايدي «المستقلين» الذين لم ينظموا منذ بادىء بدء الهجوم السريع والحازم على العدو ، ثم شرعوا بفدر وخيانة يتفاوضون مع الحكومة عمدت الفصائل المضادة للثورة برئاسة وزير الحرية والاشتراكي-الديموقراطي اليميني نوسكه ، الى قمع انتفاضة البروليتاريا في برلين بقساوة خارقة في ١٥ كانون الثاني ، اعتقلت العصابات المسلحة وقتلت بوحشية زعيمى الطبقة العاملة الالمانية كارل ليبكنخت وروزا لوكسمبورغ. بسحق انتفاضة كانون الثاني وابادة خيرة زعماء العمال الالمان ، استطاعت البرجوازية الالمانية ان تؤمن انتصار الاحزاب البرجوازية في الانتخابات الى الجمعية التأسيسية في ١٩ كانون الثاني (يناير) ١٩١٩

ورغم ان الثورة في المانيا لم تتحول الى ثورة بروليتارية ولم تستطع ان تؤدي مهام تحرير الشعب الالمانى على الصعيد الوطنى والاجتماعى ، اتسمت باهمية تقدمية كبيرة فبنتيجة ثورة تشرين الثانى (نوفمبر) البرجوازية الديموقراطية التى جرى تحقيقها ، الى حد ما ، بطرائق ووسائل بروليتارية ، اطيح

في ألمانيا بالملكية وانشئت جمهورية برجوازية ديموقراطية تؤمن الحريات البرجوازية الديموقراطية الاوليصة واقرار يوم العمل من ثمانى ساعات شرعاً وقانوناً قدمت ثورة تشرين الثاني في ألمانيا مساعدة كبيرة الى روسيا السوفييتية اذ اتاحت لها الغاء معاهدة صلح بريست للصوصية . - ص ٤١١

١٠٢ - نظراً لهزيمة المتدخلين الاجانب والحرس الابيض في عام ١٩١٩ وتوطد وضع روسيا السوفييتية الدولي ، اضطرت الاوساط البرجوازية الحاكمة في لاتفيا الى الاقدام على عقد الصلح مع جمهورية روسيا السوفييتية ففي ٢٥ آذار (مارس) ١٩٢٠ اقترحت وزارة الخارجية اللاتفية على الحكومة السوفييتية الشروع بمفاوضات الصلح وفي ١٦ نيسان (ابريل) افتتح في موسكو مؤتمر ممثلي جمهورية روسيا الاتحادية الاشتراكية السوفييتية ولاتفيا لبحث مسائل عقد معاهدة الصلح ؛ وفي ١١ آب (اغسطس) تم التوقيع في ريغا على معاهدة الصلح مع لاتفيا . - ص ٤١٣

١٠٣ - نحو اوائل عام ١٩٢٠ اضطرت الاوساط الحاكمة في فنلندا نظراً لتوطد وضع روسيا السوفييتية الدولي والداخلي ، الى الاقدام على عقد الصلح مع جمهورية روسيا الاتحادية الاشتراكية السوفييتية ففي ٢٥ آذار (مارس) اقترحت وزارة الخارجية الفنلندية على الحكومة السوفييتية اقرار خط فاصل ، الامر الذي عنى عملياً بداية مفاوضات الصلح وفي ١٤ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٢٠ تم التوقيع على معاهدة الصلح السوفييتية الفنلندية في مدينة يوريف (حالياً تارتو) اكدت المعاهدة استقلال وسيادة فنلندا ، اللذين منحتهما اياها الحكومة السوفييتية في عام ١٩١٧ وفي ٢٣ تشرين الاول ١٩٢٠ ، صادقت اللجنة التنفيذية المركزية لعامة روسيا على المعاهدة . - ص ٤١٣

١٠٤ - لم تكن موافقة بولونيا على اجراء المفاوضات سوى حيلة لستر الاستعدادات للحرب ضد روسيا السوفييتية . فعلى اقتراح

الحكومة السوفييتية غير مرة بدء المفاوضات (في ٢٢ كانون الاول - ديسمبر ١٩١٩ ، في ٢٨ كانون الثاني - يناير ، ٢ شباط - فبراير ، ٦ آذار - مارس ١٩٢٠) لم تعط الحكومة البولونية جواباً ايجابياً الا في ٢٧ آذار ، واقترحت بدء المفاوضات في مدينة بوريسوفو القريبة من الجبهة ، علماً بانها لم توقف العمليات الحربية الا في هذا القطاع وعلى الاقتراح السوفييتي بوقف العمليات الحربية كلياً وبنقل مكان المفاوضات الى دولة محايدة ما اجابت الحكومة البولونية برفض مفعم بلهجة الانذار قطعت الاوساط الرجعية البولونية المفاوضات وشتت الحرب على الجمهورية السوفييتية في ٢٥ نيسان (ابريل) من جراء نجاحات الجيش الاحمر ، اضطرت الحكومة البولونية في خريف ١٩٢٠ الى الموافقة على معاهدة الصلح وفي ١٢ تشرين الاول (اكتوبر) عقدت في ريغا معاهدة بشأن الهدنة وشروط الصلح التمهيدية وفي ١٨ آذار (مارس) ١٩٢١ ، تم التوقيع في ريغا على معاهدة الصلح النهائية بين جمهورية روسيا الاتحادية الاشتراكية السوفييتية وجمهورية اوكرانيا الاشتراكية السوفييتية من جهة وبولونيا من جهة اخرى - ص ٤١٣

١٠٥ - سهولني - مبنى معهد سمولني سابقاً في بتروغراد مقر الحكومة السوفييتية قبل انتقالها الى موسكو في آذار (مارس) ١٩١٨ . - ص ٤٢٢

١٠٦ - «نشرة دائرة الاحصاء المركزية» - صدرت بتحرير امانة دائرة الاحصاء المركزية صدر العدد الاول منها في ٢٢ كانون الثاني (يناير) ١٩١٩ تضمنت «النشرة» نبذات واحصاءات في مختلف مسائل الحياة الاقتصادية في البلاد في عام ١٩٢٦ توقفت عن الصور . - ص ٤٢٤

١٠٧ - «ازفيسيتيا» (انباء) اللجنة المركزية للحزب الشيوعي (البلشفي) في روسيا - نشرة اعلامية للجنة المركزية مخصصة لمسائل الحياة الحزبية . تأسست بموجب قرار من المؤتمر الثامن للحزب

الشيوعي (البلشفي) في روسيا (ح ش (ب)ر) بدأت تصدر في موسكو منذ ٢٨ ايار (مايو) ١٩١٩ صدرت الاعداد الاولى بوصفها ملحقاً يومياً لجريدة «البرافدا» ومنذ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٢٠ ، صدرت النشرة بوصفها صحيفة مستقلة نشرت وازفستيا للجنة المركزية ح ش (ب)ر» القرارات والتعليمات والتقارير عن نشاط اللجنة المركزية ، والمعلومات والمقالات في مسائل البناء الحزبي في عام ١٩٢٩ ، اعيد تنظيم «ازفستيا للجنة المركزية ح ش (ب)ر» وصارت مجلة اسمها «البناء الحزبي» (وظلت تصدر بهذا الاسم حتى حزيران - يونيو ١٩٤٦) ، ثم اسميت مجلة «الحياة الحزبية» . - ص ٤٢٥

١٠٨ - يقصد لينين كراس غوسيف «المسائل المباشرة في البناء الاقتصادي (بصدد موضوعات اللجنة المركزية للحزب الشيوعي (البلشفي) في روسيا) مواد للمؤتمر التاسع ح ش (ب)ر [ساراتوف] عام ١٩٢٠» الفقرة التي تحدث عنها لينين وردت معدلة بعض الشيء في مشروع قرار اللجنة المركزية ح ش (ب)ر المقدم لمؤتمر الحزب التاسع وردت هذه الفقرة في كراس غوسيف بالصيغة التالية وان جميع الانتاجات التي ليست فرعية بالنسبة للمهمة الاساسية في المرحلة الاقتصادية لا يمكن دعمها الا بقدر ما لا يعيق عملها اداء المهمة الرئيسية ويجب تطوير الانتاجات الفرعية بالنسبة للمهمة الاساسية بقدر الضرورة الفعلية ومن جراء ذلك ، يجب ان لا تكون الخطة الاقتصادية مجملًا لبرامج الانتاج التي تضعها اقسام الانتاج ومجالس الاقتصاد الوطني المحلية بل على العكس ، يجب على الخطة الاقتصادية الواحدة ان تحدد مقاييس برامج الانتاج حسب كل قسم» . - ص ٤٢٥

١٠٩ - وثيقة «بصدد المساومات» هي عبارة عن بداية ميثاقا للينين بقيت غير مكتملة . والافكار المعروضة في هذه الوثيقة طورها

لينين بمزيد من التفصيل في كتابه «مرض» و«اليسارية» الطفولي في الشيوعية»

الحديث بين لينين ولنسبيري (وهو من قادة حزب العمال المستقل في بريطانيا) الذي يذكره لينين ، جرى في الكرملين في ٢١ شباط (فبراير) ١٩٢٠ - ص ٤٢٧

١١- راجعوا فريدريك انجلس . برنامج مهاجري الكومونة البلانكيين . ص ٤٢٨

١١١- الشارتية (من الكلمة الانجليزية charter تشارتر- وتعني الميثاق ، الشرعة) - حركة ثورية جماهيرية للعمال البريطانيين في الثلاثينيات والاربعينيات من القرن التاسع عشر كانت «رابطة العمال اللندنية» مركز هذه الحركة التنظيمي في عام ١٨٣٨ ، وضعت قيادة الرابطة عريضة (شرعة شعبية) لتقدمها الى البرلمان كانت تتضمن مطلب الحق الانتخابي العام للرجال ممن بلغوا الحادية والعشرين من العمر ، ومطلب الاقتراع السري ومطلب الغاء نصاب الملكية لأجل المرشحين للنيابة في البرلمان ، ومطلب اجراء الانتخابات الى البرلمان كل سنة ، وغير ذلك من المطالب في عام ١٨٤٠ تأسست «الرابطة الشارتية الوطنية» التي كانت اول حزب جماهيري للعمال في تاريخ الحركة العمالية في ٢ ايار (مايو) ١٨٤٢ ، قدم الشارتيون عريضة ثانية الى البرلمان تضمنت مطلب تقصير يوم العمل وزيادة الاجور وغير ذلك رفض البرلمان العريضة رداً على ذلك ، قام الشارتيون باضراب عام في سنة ١٨٤٨ ، قرر الشارتيون القيام بمسيرة جماهيرية الى البرلمان بعريضة ثالثة ولكن الحكومة استدعت القوات المسلحة واحبطت هذه المسيرة وجرى النظر في العريضة بعد اشهر طويلة ورفضت ايضاً بعد سنة ١٨٤٨ ، انحطت الحركة الشارتية كان انعدام البرنامج الواضح والتكتيك الدقيق والقيادة البروليتارية الثورية المنسجمة السبب الرئيسي لاختفاقات الحركة الشارتية . ولكن الشارتيين أثروا

تأميراً هائلاً سواء في تاريخ بريطانيا السياسي ام في تطور الحركة العمالية العالمية . - ص ٤٢٩

١١٢- يقصد لينين حادثة جرت له في ١٩ كانون الثاني (يناير) ١٩١٩ عندما ذهب الى ناحية سوكوننيكي بموسكو لزيارة عقيلته ناديجدا كروبسكايا التي كانت تستريح في احد المنتجعات هاجم قطاع طرق مسلحون سيارة لينين وانتزعوا من لينين محفظته ومسدسه ، واخذوا السيارة بفضل التدابير التي اتخذتها لجنة الامن الاستثنائية ومصلحة التحريات الجنائية ، تم العثور على السيارة واعتقال المجرمين - ص ٤٢٩

١١٣- «الايسكرا» (والشرارة) (القديمة) - اول جريدة ماركسية غير شرعية ، سرية ، لعامة روسيا ؛ أسسها لينين في سنة ١٩٠٠ ، واضطلعت بالدور الحاسم في انشاء حزب ماركسي ثوري للطبقة العاملة في روسيا صدر العدد الاول من «الايسكرا» (والشرارة) اللينينية المؤرخ في كانون الاول (ديسمبر) ١٩٠٠ ، في ليزيغ الاعداد التالية صدرت في مونيخ ، وابتداء من تموز (يوليو) ١٩٠٢ في لندن ، وابتداء من ربيع ١٩٠٣ في جنيف بمبادرة لينين وبمشاركته المباشرة ، وضعت هيئة تحرير «الايسكرا» مشروع برنامج للحزب (صدر في العدد ٢١ من «الايسكرا») واعدت المؤتمر الثاني لحزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي في روسيا (ح ع ا د ر) الذي ارسيت فيه عملياً بداية الحزب الماركسي الثوري في روسيا بعد المؤتمر الثاني بفترة وجيزة ، استولى المناشفة على «الايسكرا» بمساندة بليخانوف منذ العدد الثاني والخمسين ، لم تبق «الايسكرا» لسان حال الماركسية الثورية - ص ٤٣٣ .

١١٤- المقصود هنا المناشفة الذين كانوا يمثلون في ح ع ا د ر الجناح اليميني ، الانتهازي من الاشتراكية-الديموقراطية . وكذلك حزب «الاشتراكيين-الثوريين» - ص ٤٣٨

١١٥ - المقصود هنا اطلاق النار على العمال العزل من السلاح في مناجم الذهب بمنطقة نهر لينا في سيبيريا في ٤ (١٧) نيسان (ابريل) ١٩١٢ اهاج نبا الماساة الدامية في منطقة لينا الطبقة العاملة في روسيا فتدفقت في عموم البلاد موجة من مظاهرات الشوارع والاجتماعات الحاشدة واضرابات الاحتجاج - ص ٤٤٠

١١٦ - الكوريات - اسم فئات الناخبين في روسيا المقررة بموجب علامتي المرتبة الاجتماعية ونصاب الملكية لدن الانتخابات الى دوما الدولة بغية ضمان الاغلبية فيه لممثلي الطبقات السائدة كانت الانتخابات الى الدوما تجري حسب اربع كوريات الكورية العمالية ، والكورية المدنية ، والكورية الزراعية ، والكورية الفلاحية . - ص ٤٤١

١١٧ - المقصود هنا النواب البلاشفة في دوما الدولة الرابع - بادايف ، مورانوف ، بتروفسكي ، سامويلوف ، شاغوف في جلسة الدوما في ٢٦ تموز - يوليو (٨ آب - اغسطس) ١٩١٤ التي جدد فيها ممثلو جميع الكتل البرجوازية والاقطاعية دخول روسيا القيصرية في الحرب الامبريالية اعربت الكتل البلشفية عن احتجاجها الحازم ؛ ورفضت التصويت بالموافقة على الاعتمادات الحربية وقامت بالدعاية الثورية بين الجماهير في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٤ ، اعتقل النواب البلاشفة وفي شباط (فبراير) ١٩١٥ احيلوا الى المحكمة وحكم عليهم بالنفي المؤبد الى اقليم توروخانسك (سيبيريا الشرقية) اضطلعت الكلمات المفعممة بالشجاعة والرجولة التي القاها اعضاء الكتلة البلشفية في المحكمة والتي فضحوا فيها الحكم المطلق ، بدور كبير في الدعاية ضد العسكرية والحرب ، في بث الوعي الثوري بين جماهير الشغيلة .
ص ٤٤١

١١٨ - راجعوا الملاحظة رقم ٢٥ . - ص ٤٤١

١١٩ - «الاستيزارية» (او «الاشتراكية المستوزرة» ، او «الميليرانية»)-

تكتيك انتهازي لاشتراك الاشتراكيين في الحكومات البرجوازية
الرجعية ظهر التعبير بنتيجة دخول الاشتراكي الفرنسي ميليران
في عام ١٨٩٩ في قوام حكومة فالديك-روسو البرجوازية -
ص ٤٤٢

١٢٠- المقصود هنا الخطاب الذي القاه الاشتراكي-الديموقراطي ليغين
اثناء سفره الى اميركا ١٩١٢ والذي حيا فيه الاوساط
الرسمية والاحزاب البرجوازية . - ص ٤٤٧

١٢١- راجعوا الملاحظة رقم ١٩ . - ص ٤٤٧

١٢٢- المقصود هنا رسالة انجلس الى بيبل بتاريخ ١٨ - ٢٨ آذار
(مارس) ١٨٧٥ - ص ٤٤٧

١٢٣- راجعوا الملاحظة رقم ٥٥ . - ص ٤٤٨

١٢٤- يتناول الحديث هنا الانسحابيين والانداريين الذين بدأ النضال ضدهم
في سنة ١٩٠٨ وادى في سنة ١٩٠٩ الى طرد زعيم الانسحابيين
بوغدانوف من صفوف البلاشفة وراء ستان من الجمل والتعاير
الثورية ، طالب الانسحابيون بانسحاب النواب الاشتراكيين-
الديموقراطيين من دوما الدولة الثالث ووقف العمل في المنظمات
الشرعية ، العلنية - النقابات ، التعاونيات ، وغيرها كانت
الانذارية نوعاً من الانسحابية لم يدرك الانسحابيون ضرورة
العمل الدائب والدقيق مع النواب الاشتراكيين-الديموقراطيين
وتربيتهم بحيث يصبحون برلمانيين ثوريين منسجمين ، فاقترحوا
توجيه انذار الى الكتلة الاشتراكية-الديموقراطية في الدوما
بالخضوع بلا قيد ولا شرط لقرارات لجنة الحزب المركزية
وبسحب النواب الاشتراكيين-الديموقراطيين من الدوما في حال
عدم موافقتهم على ذلك اشارت مداولة هيئة التحرير الموسعة
للجريدة البلشفية «بروليتاري» في حزيران (يونيو) ١٩٠٩ في

قرارها الى ان «البلشفية بوصفها تياراً محدداً في ح ع ا د ر
لا تمت باية صلة الى الانسحابية والاندارية» ودعت البلاشفة الى
«النضال باحزم وجه ضد هذين الانحرفين عن خط الماركسية
الثورية» . ص ٤٤٨

١٢٥ - راجعوا الملاحظة رقم ٥٠٠ - ص ٤٤٨

١٢٦ - المقصود هنا الاضراب السياسي الذي جرى في تشرين الاول
(اكتوبر) ١٩٠٥ في عموم روسيا . ص ٤٤٨

١٢٧ - «الشيوعيون اليساريون» - جماعة انتهازية في الحزب الشيوعي
(البلشفي) في روسيا (ح ش ب) (ب ر) برئاسة بوخارين ظهرت
في مطلع عام ١٩١٨ في غمرة نقاش مسألة عقد صلح بريست
وراء ستار من الجمل والتعابير الثورية عن الحرب الثورية ،
زادت جماعة «الشيوعيين اليساريين» عن السياسة المغامرة ،
الهادفة الى جر الجمهورية السوفييتية التي لم يكن لديها جيش
الى الحرب ضد المانيا الامبريالية ، وعرضت السلطة السوفييتية
لخطر الهلاك كذلك عارض «الشيوعيون اليساريون» تطبيق
وحدة القيادة ، والطاعة والانضباط في العمل ، وعارضوا استخدام
الاختصاصيين البرجوازيين في الصناعة رد الحزب بقيادة لينين
حازماً على سياسة «الشيوعيين اليساريين» - ص ٤٥٠

١٢٨ - راجعوا الملاحظة رقم ٢٢٠ - ص ٤٥١

١٢٩ - «المعارضة المهدئية» - جماعة من الشيوعيين «اليساريين» الالمان
الذين كانوا يروجون بنظرات فوضوية سنديكالية قرر
المؤتمر الثاني للحزب الشيوعي الالمانى ، المنعقد في تشرين
الاول (اكتوبر) ١٩١٩ في هيدلبرغ ، طرد المعارضة من صفوف
الحزب في نيسان (ابريل) ١٩٢٠ شكلت المعارضة ما يسمى
بحزب العمال الشيوعي الالمانى (ح ع ش ا) . في تشرين الثاني

(نوفمبر) ١٩٢٠ ، قبلت المعارضة في صفوف الكومنترن (الاممية الشيوعية) بصفة عضو مؤازر ، وذلك تسهلاً لتوحيد جميع القوى الشيوعية في ألمانيا وتجاوباً مع خيرة العناصر البروليتارية في ح ع ش ا . ولكن اللجنة التنفيذية للكومنترن اعتبرت الحزب الشيوعي الألماني الموحد الفرع الوحيد المطلق الصلاحية وعند قبول ممثلي ح ع ش في الكومنترن وضح شرط الاندماج في الحزب الشيوعي الألماني الموحد ودعمه في جميع اعماله ولكن قيادة ح ع ش ا لم تتقيد بتوجيهات اللجنة التنفيذية للكومنترن قرر المؤتمر الثالث للكومنترن (حزيران - تموز ١٩٢١) رغبة منه في اكتساب العمال الذين كانوا لا يزالون يسيرون وراء ح ع ش ا ، ان يعطي ح ع ش ا مدة شهرين يجب ان يعقد خلالهما مؤتمراً ويبت في مسألة التوحيد لم تنفذ قيادة ح ع ش ا قرارات المؤتمر الثالث واصبح ح ع ش ا بالتالي خارج الاممية الشيوعية فيما بعد انحط ح ع ش الى شذمة منعزلة ، تافهة ، ليس لها اي سند في صفوف الطبقة العاملة . - ص ٤٥٤

١٣٠ - فولايوك - لغة اصطناعية اختلقها يوهان شليبير في سنة ١٨٨٠ - ص ٤٥٦

١٣١ - «جريدة العمال الشيوعية» («Kommunistische Arbeiterzeitung») «كومونيستيشه اربيترزيتونغ» - لسان حال جماعة فوضوية سنديكالية من الشيوعيين «اليساريين» الالمان (راجعوا الملاحظة رقم ١٢٩) صدرت في هامبورغ من سنة ١٩١٩ الى سنة ١٩٢٧

كارل ارلر الذي ذكره لينين - هو الاسم المستعار الادبي للاوفنبرغ . - ص ٤٥٩

١٣٢ - المقصود هنا «اتحاد النضال من اجل تحرير الطبقة العاملة» ، الذي نظمه لينين في خريف ١٨٩٥ كان «اتحاد النضال» يضم زهاء عشرين حلقة ماركسية في بطرسبورغ . كان على رأس

«اتحاد النضال» فريق مركزي يتألف من لينين ، وفانيف ، وزابوروجتس ، وكرجيجانوفسكي ، وكروبسكايا ، ومارتوف ، وسيلفين وستاركوف وغيرهم وكانت القيادة المباشرة مركزة في ايدي خمسة اعضاء من الفريق برئاسة لينين وكانت المنظمة مقسمة الى فرق على صعيد الدوائر وكان العمال الواعون الطليعيون (بابوشكين ، شلغونوف وغيرهما) يؤمنون اتصالات هذه الفرق بالمصانع والمعامل

كان «اتحاد النضال لتحرير الطبقة العاملة» في بطرسبورغ ، حسب تعبير لينين ، جنين حزب ثوري يستند الى الحركة العمالية ويقود نضال البروليتاريا الطبقي . -

ص ٤٦١

١٣٣- المقصود هنا فريق «المركزية الديمقراطية» - وهو فريق معارض برز للمرة الاولى في مؤتمر الحزب الثامن (آذار - مارس ١٩١٩) في المؤتمر التاسع ح ش (ب) ر ، قدم «المركزيون الديمقراطيون» خطباء عنهم في مسائل البناء الاقتصادي وفي مسألة التنظيم انكر «المركزيون الديمقراطيون» الدور القيادي للحزب في السوفييتات والنقابات ، وعارضوا وحدة القيادة والمسؤولية الشخصية في ادارة المؤسسات كما عارضوا المبادئ اللينينية في مسائل التنظيم ، وطالبوا بحرية الكتل والتكتلات في عام ١٩٢٣ ، انحل الفريق - ص ٤٦١

١٣٤- الترودوفيك - فريق الديمقراطيين البرجوازيين الصغار في دومات الدولة ، تألف من الفلاحين ومن المثقفين الميالين الى الشعبين تشكلت كتلة الترودوفيك في نيسان (ابريل) ١٩٠٦ من النواب الفلاحين في دوما الدولة الاولى في الدوما تارجح الترودوفيك بين الكاديت والاشتراكيين-الديمقراطيين . - ص ٤٦٢

١٣٥- راجعوا رسالة انجلس الى ماركس بتاريخ ٧ تشرين الاول (اكتوبر) ١٨٥٨ . - ص ٤٧١ .

١٣٦ - راجعوا الملاحظة رقم ٥٨ - ص ٤٧١

١٣٧ - «عمال العالم الصناعيون» (Industrial Workers of the World - I. W. W.) - منظمة نقابية لعمال الولايات المتحدة الاميركية ، تأسست عام ١٩٠٥ كانت تضم بصورة رئيسية العمال غير الالكفاء والعمال ذوي الاجور المنخفضة من مختلف المهن اشترك قادة الحركة العمالية الاميركية دي ليون ودبس وهيفود اشتراكا نشيطا في انشاء هذه المنظمة كذلك انشئت منظمات «لعمال العالم الصناعيين» في كندا واستراليا وبريطانيا واميركا اللاتينية وجنوب افريقيا. في ظروف الحركة الاضرابية الجماهيرية التي انتشرت في الولايات المتحدة الاميركية بتاثير ثورة ١٩٠٥ - ١٩٠٧ في روسيا ، قام عمال العالم الصناعيون بعدد من الاضرابات الجماهيرية الناجحة ، وناضلوا ضد سياسة التعاون الطبقي التي كان ينتهجها الزعماء الاصلاحيون لاتحاد العمل الاميركي والاشتراكيون اليمينيون ابان الحرب الامبريالية العالمية ، قامت الطبقة العاملة الاميركية بمشاركة المنظمة ، بجمله من النضالات الجماهيرية ضد الحرب رحب بعض من قادة عمال العالم الصناعيين (هيفود وغيره) بثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى وانضموا الى الحزب الشيوعي الاميركي ، وفي الوقت نفسه ، تكشففت في نشاط المنظمة سمات فوضوية سنديكالية فانها لم تعترف بنضال البروليتاريا السياسي ، وانكرت دور الحزب القيادي وضرورة ديكتاتورية البروليتاريا ورفضت العمل بين اعضاء النقابات المنضمة الى اتحاد العمل الاميركي استفغل الزعماء الفوضويون السنديكاليون في المنظمة وجود كثيرين من القادة الثوريين في السجن ، فرفضوا في عام ١٩٢٠ ، خلافا لارادة الجماهير النقابية ، دعوة اللجنة التنفيذية للاممية الشيوعية الى الالتحاق بالاممية الشيوعية فيما بعد ، تحول عمال العالم الصناعيون ، بسبب من السياسة الانتهازية التي انتهجتها القيادة ، الى منظمة انعزالية ، وسرعان ما فقدت كل نفوذ في الحركة العمالية . - ص ٤٧٣ .

١٣٨ - «السوفييت» ("Il Soviet" - «إل سوفييت») - جريدة للحزب الاشتراكي الايطالي صدرت في نابولي من سنة ١٩١٨ الى سنة ١٩٢٢ ابتداء من سنة ١٩٢٠ ، صدرت بوصفها لسان حال كتلة الشيوعيين-المستنكفين في الحزب الاشتراكي الايطالي - ص ٤٨٧

١٣٩ - «الشيوعية» ("Comunismo" - «كومونيزمو») - مجلة نصف شهرية للحزب الاشتراكي الايطالي ، صدرت في ميلانو من سنة ١٩١٩ الى سنة ١٩٢٢ وكان سيرامى يشرف على تحريرها - ص ٤٨٧

١٤٠ - «Der Volksstaat» («در فولكشتات» ، «الدولة الشعبية») - جريدة ، لسان الحال المركزي للاشتراكية-الديموقراطية الالمانية (حزب الايزيناخين) ؛ صدرت بتحرير ولهم ليبكنخت في ليزيغ من سنة ١٨٦٩ الى سنة ١٨٧٦ عاون ماركس وانجلس في الجريدة . - ص ٤٨٩

١٤١ - المقصود هنا المفاوضات التي اجرتها هيئة تحرير «اليسكرا» مع ستروفه بشأن التشارك في اصدار صحيفة سرية ، غير شرعية في الخارج اسمها «الاستعراض المعاصر» اثناء المفاوضات ، تبين ان ستروفه ينوي استغلال هيئة تحرير «اليسكرا» لأجل خدمة «الاستعراض المعاصر» ، وحاول ان يجعل منها صحيفة تنافس «اليسكرا» من حيث الحجم والمضمون والدورية لم يتحقق المشروع فقد انتهت المفاوضات اللاحقة بين ممثلي «اليسكرا» وستروفه بالقطيعة التامة - ص ٤٩٤

١٤٢ - المقصود هنا المؤتمران الاشتراكيان العالميان في زيميرفالد وكينتال

مؤتمر زيميرفالد او المؤتمر الاشتراكي العالمي الاول جرى

من ٥ الى ٨ ايلول (سبتمبر) ١٩١٥ .

مؤتمر كينتال او المؤتمر الاشتراكي العالمي الثاني جرى

في محلة كينتال (سويسرا) من ٢٤ الى ٣٠ نيسان (ابريل)

١٩١٦

اسهم مؤتمرا زيمرفالد وكينتال في تلاحم العناصر اليسارية من الاشتراكية-الديموقراطية الاوروبية الغربية على اساس الماركسية-اللينينية الفكري فيما بعد اضطلعت هذه العناصر بدور فعال في النضال من اجل تاسيس الاحزاب الشيوعية في بلدانها ، ومن اجل تشكيل الاممية الثالثة ، الاممية الشيوعية . -
ص ٤٩٥

١٤٣ - «الشيوعيون الثوريون» - فريق تبنى اتجاه الشعبين ، انفصل

عن حزب الاشتراكيين-الثوريين اليساريين وقطع صلته به بعد فتنة الاشتراكيين-الثوريين اليساريين في تموز (يوليو) ١٩١٨ في ايلول (سبتمبر) ١٩١٨ تشكل الفريق فيما يسمى «حزب الشيوعية الثورية» الذي نادى بالتعاون مع الحزب الشيوعي (البلشفي) في روسيا واعلن انه سيدعم السلطة السوفييتية كان برنامج «الشيوعيين الثوريين» الذي ظلوا يقفون فيه مواقف الشعبين الطوبوية ، يتصف بالتشوش الكبير وباختيارية الآراء فقد اعترف «الشيوعيون الثوريون» بان سلطة-السوفييتات تهسى المقدمات لأجل اقامة النظام الاشتراكي ، ولكنهم انكروا في الوقت نفسه ضرورة ديكتاتورية البروليتاريا لأجل مرحلة الانتقال من الرأسمالية الى الاشتراكية خلال كامل مرحلة وجود «حزب الشيوعية الثورية» انفصلت عنه جماعات مختلفة ، بعضها انتقل الى ح ش (ب) ر ، وبعضها الآخر الى الاشتراكيين-الثوريين اليساريين سمح لممثلين عن «حزب الشيوعية الثورية» بحضور مؤتمر الاممية الشيوعية الثاني مع حق التصويت الاستشاري بعد قرار المؤتمر القائل بانه يجب ان لا يكون في كل بلد سوى حزب شيوعي واحد ، اتخذ «حزب الشيوعيين الثوريين» في ايلول (سبتمبر) ١٩٢٠ قراراً بالانضمام الى ح ش (ب) ر وفي تشرين الاول (اكتوبر) من السنة نفسها سمحت للحنة

المركزية ح ش (ب) ر للمنظمات الحزبية بقبول اعضاء وحزب
الشيوعيين الثوريين» السابق في ح ش (ب) ر - ص ٤٩٥

١٤٤ - راجعوا الملاحظة رقم ١٥٠ - ص ٤٩٦

١٤٥ - راجعوا الملاحظة رقم ٢٤ - ص ٤٩٩

١٤٦ - راجعوا الملاحظة رقم ٣٩٠ - ص ٥٠٢

١٤٧ - **حزب العمال الاشتراكي** (Socialist Labour Party) - منظمة

ماركسية ثورية ، اسسها عام ١٩٠٣ في اسكتلنده فريق من
الاشتراكيين-الديموقراطيين اليساريين انفصل عن الاتحاد الاشتراكي-
الديموقراطي وكان يتالف على الاغلب من الاسكتلنديين

الجمعية الاشتراكية في ويلس الجنوبية - (South Wales Socia-

list Society) - فريق صغير كان يتالف في الاغلب من عمال
المناجم الثوريين في ويلس انبثقت الجمعية من حركة الاصلاح
في الشؤون المنجمية علما بان هذه الحركة اشتدت بصورة
ملحوظة عشية الحرب العالمية الاولى

اتحاد العمال الاشتراكي (Worker's Socialist Federation)

منظمة صغيرة انبثقت في ايار (مايو) ١٩١٨ من جمعية الدفاع
عن حقوق النساء الانتخابية وتالفت بصورة رئيسية من النساء
وعند تاسيس الحزب الشيوعي البريطاني (انعقد المؤتمر
التاسيسي في ٣١ تموز- يوليو واول آب- اغسطس ١٩٢٠)
الذي ادرج في برنامجه بندين بشأن اشتراك الحزب في الانتخابات
البرلمانية والانضمام الى حزب العمال ، لم تنضم المنظمات
المذكورة اعلاه الى الحزب الشيوعي لاقترافها اخطاء انعزالية
في كانون الثاني (يناير) ١٩٢١ ، انضم اتحاد العمال الاشتراكي
والجمعية الاشتراكية في ويلس الجنوبية للذان تسميا في تلك
الفترة باسم والحزب الشيوعي (الفرع البريطاني للاممية الثالثة) «
الى الحزب الشيوعي البريطاني . ولكن قيادة حزب العمال الاشتراكي
رفضت الانضمام . - ص ٥٠٢ .

١٤٨ - «دريدنوت العمال» «Worker's Dreadnought» «مدرعة العمال» - صدرت في لندن من آذار (مارس) ١٩١٤ الى حزيران (يونيو) ١٩٢٤ حتى تموز (يوليو) ١٩١٧ صدرت باسم «Woman's Dreadnought» («مدرعة النساء») بعد انشاء اتحاد العمال الاشتراكي في عام ١٩١٨ ، اصبحت لسان حال هذه المنظمة . - ص ٥٠٢

١٤٩ - Manchester Guardian («منشستر غارديان» - «حارس منشستر») - جريدة برجوازية ليبرالية من اوسع الجرائد البرجوازية الانجليزية انتشاراً ونفوذاً تأسست عام ١٨٢١ بوصفها جريدة اسبوعية (منذ عام ١٨٥٧ تصدر يومياً) في السنوات الاولى التي اعقبت ثورة اكتوبر الاشتراكية ، نشرت عن الوضع في روسيا بدرجات متفاوتة من الموضوعية . - ص ٥٠٦ .

١٥٠ - المقصود هنا فتنة البرجوازية والاقطاعيين المعادية للثورة في آب (اغسطس) ١٩١٧ ، برئاسة القائد العام الاعلى للجيش ، الجنرال القيصري كورنيولوف استهدف المتآمرون الاستيلاء على بتروغراد ، وسحق الحزب البلشفي وحل السوفييتات واقامة الديكتاتورية العسكرية في البلاد ، واعداد عودة الملكية بدأت الفتنة في ٢٥ آب - اغسطس (٧ ايلول - سبتمبر) . دفع كورنيولوف الى بتروغراد فيلق الخيالة الثالث وفي بتروغراد ذاتها ، كانت المنظمات الكورنيولوفية المعادية للثورة تستعد للعمل

قمع العمال والفلاحون بقيادة حزب البلاشفة فتنة كورنيولوف تحت ضغط الجماهير اضطرت الحكومة الموقته الى اصدار امر باعتقال كورنيولوف واعوانه واحالهم الى المحكمة . - ص ٥٢٢

١٥١ - راجعوا الملاحظة رقم ٦٠ . - ص ٥٢٨

١٥٢ - راجعوا الملاحظة رقم ٤ . - ص ٥٤٢

١٥٣ - «الوكلاء الحقوقيون» «السوفييتيون» - هيئات الوكلاء الحقوقيين التي انشئت في شباط (فبراير) ١٩١٨ لدى سوفييتات نواب العمال والجنود والفلاحين والقوزاق في ربيع ١٩٢٠ ، نهضت مسألة الغاء هيئات الوكلاء الحقوقيين لأن تأثير المحامين البرجوازيين الذين كانوا يشوهون اصول المحاكمات السوفييتية ويقترفون التجاوزات كان قوياً في كثير من هذه الهيئات وفي تشرين الاول (أكتوبر) ١٩٢٠، الغيت هيئات الوكلاء الحقوقيين . - ص ٥٤٨

١٥٤ - بناء على اشارة لينين هذه استعيض في هذا المجلد في نص مؤلف «مرض» «اليسارية» الطفولي في الشيوعية» عن تعبير «المنبريون الهولنديون» بكلمات «بعض اعضاء الحزب الشيوعي الهولندي» . - ص ٥٥١ .

دليل الاسماء

آدler (Adler) فريدريخ (١٨٧٩ - ١٩٦٠) - زعيم الجناح اليميني في الاشتراكية-الديموقراطية النمساوية بعد ثورة ١٩١٨ في النمسا ، انتقل الى معسكر اعداء الثورة احد منظمي الاممية الثانية والنصف (١٩٢١ - ١٩٢٣) فيما بعد ، احد زعماء الاتحاد الانتهازي المسمى «باممية العمال الاشتراكية» . - ص ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ٢٠٨ ، ٣٥٤ ، ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٤٣٢ ، ٤٤٢ ، ٤٥١

ارلر ك . - راجعوا لوفنبرغ هنريخ

اسبارتاكوس (Spartacus) (توفي في سنة ٧١ قبل الميلاد) - زعيم انتفاضة من اكبر انتفاضات العبيد في روما القديمة من عام ٧٤ (٧٣) الى عام ٧١ قبل الميلاد . - ص ٩٤

اسكويث (Asquith) هوبوت هنري (١٨٥٢ - ١٩٢٨) - رجل سياسة ودولة انجليزي احد زعماء حزب الليبيراليين (حزب الاحرار) شغل غير مرة منصب وزير من ١٩٠٨ الى ١٩١٦ ترأس الحكومة طبق سياسة قمع الحركة العمالية والتحريرية . - ص ٥٠٧ ، ٥١٢

افكسنتييف نيقولاي دمتريفيتش (١٨٧٨ - ١٩٤٣) - احد زعماء حزب الاشتراكيين-الثوريين عضو لجنته المركزية بعد ثورة شباط (فبراير) البرجوازية الديمقراطية (عام ١٩١٧) اشترك في الحكومة الموقتة

البرجوازية احد منظمي النضال المسلح ضد السلطة السوفييتية . -
ص ٧٦

اكسيلرود بافل بوريسوفيتش (١٨٠٥-١٩٢٨) - اشتراكي-ديموقراطي
روسي احد مؤسسي اول فرقة ماركسية روسية فرقة
« تحرير العمل » (سنة ١٨٨٣) منذ سنة ١٩٠ عضو في هيئة
تحرير «الايسكرا» بعد المؤتمر الثاني لحزب العمال الاشتراكي-
الديموقراطي في روسيا (ح.ع.ادر) - احد زعماء المنشفية ابان الحرب
العالمية الاولى (١٩١٤ - ١٩١٨) ، اشتراكي-شوفيني في عام ١٩١٧
دعم الحكومة الموقته البرجوازية بنشاط خصم للسلطة السوفييتية
- ص ٤٩٤

انجلس (Engels) فريدريك (١٨٢٠ - ١٨٩٥) - ص ٨٢ ، ٨٤ ، ٩٩ ،
١١٤ ، ١١٦ ، ١٧٣ ، ٢١٩ ، ٤٢٨ ، ٤٤٧ ، ٤٥٨ ، ٤٧١ ، ٤٨٨ ،
٤٨٩ ، ٤٩٤

انكيتيل (Anquetil) جورج - صحفي فرنسي في عام ١٩١٩ كان محرراً
في جريدة «Le Titre Censuré!!!» (والاسم الممنوع !!!) . - ص
١٧٤ ، ١٨٨

اوسترليتز (Austerlitz) فريدريخ (١٨٦٢ - ١٩٣١) - احد زعماء
الحزب الاشتراكي-الديموقراطي النمساوي اشتراكي-شوفيني . - ص
٢٠ ، ٤٤٢

اولار (Aulard) فرانسوا فكتور الفونس (١٨٤٩ - ١٩٢٨) - مؤرخ
فرنسي صاحب عدد من المؤلفات في تاريخ الثورة البرجوازية الفرنسية
في اواخر القرن الثامن عشر . - ص ٢٦١ ، ٢٦٦

اولينيكوف - ضابط من الحرس الابيض في اواخر ١٩١٩ انتقل الى جانب
السلطة السوفييتية وسلم الحكومة السوفييتية جملة من الوثائق السرية

التي تفضح الموقف الامبريالي الذي وقفته اميركا وبريطانيا -
وفرنسا . - ص ٣٢٤

ايفانوفيتش - راجعوا بورتوغيس س اي

اينكبين (Inkpin) البرت (١٨٨٤ - ١٩٤٤) - قائد في الحركة العمالية
الانجليزية كان احد مؤسسي الحزب الشيوعي البريطاني . - ص ٥٠٩

اير (Eire) **لنكولن** - مراسل الجريدة البرجوازية الاميركية «The World»
(«ذي ورلد» - «العالم») . - ص ٣٦٥

بابوشكين ايفان فاسيليفيتش (١٨٧٣-١٩٠٦) - عامل ثوري محترف
بلشفي اشترك اشتراكاً نشيطاً في تنظيم «اليسكرا» اللينينية وكان من
اوائل عملائها ومن مراسليها النشطاء اشترك بنشاط في ثورة ١٩٠٥ -
١٩٠٧ اثناء نقل كمية من الاسلحة ، اعتقلت فصيلة تاديبيية
بابوشكين واعدمته رمياً بالرصاص بلا تحقيق ولا محاكمة . - ص
١١٧ ، ٤٧٣

باربوس (Barbusse) **هنري** (١٨٧٣-١٩٣٥) - كاتب فرنسي وشخصية
اجتماعية مشهورة في العشرينيات والثلاثينيات ، اضطلع بدور كبير جداً
في حركة رجال الثقافة التقدميين في فرنسا وفي العالم اجمع ضد
الحرب والفاشية صديق الدولة السوفييتية منذ اولى ايام
وجودها اشترك بنشاط في الحركة ضد التدخل الاجنبي المسلح في
روسيا السوفييتية (١٩١٨ - ١٩٢٠) . - ص ١٢٤ ١٣٣

بازاروف ف . (رودنيف ف . ١٠) (١٨٧٤ - ١٩٣٩) - اشتراكي-ديموقراطي
روسي في ١٩٠٥ - ١٩٠٧ عاون في عدد من المطبوعات البلشفية في
مرحلة الردة الرجعية (١٩٠٧ - ١٩١٠) ابتعد عن البلشفية ، وكان
احد الممثلين الرئيسيين لتحريف الماركسية الماخي عارض ثورة اكتوبر
الاشتراكية ، في سنة ١٩١٩ ، اشترك مباشرة في تحرير واصدار المجلة
المنشفية «ميسل» («الفكر») .

منذ عام ١٩٢١ اقلع عن النشاط السياسي وعمل في غوسبلان
(لجنة الدولة للتخطيط). - ص ١٣٥

بالابانوف م . س (من مواليد عام ١٨٧٣) - اشتراكي-ديموقراطي
منشفي عاون في جملة من المطبوعات المنشفية في سنة ١٩١٩ كان
عضواً في لجنة منظمة المناشفة في كييف . - ص ١٣٥

باليكو (Palicot) - اشتراكي فرنسي انتسب الى الجناح الوسطي في الحزب
الاشتراكي الفرنسي في بداية عام ١٩١٢ ، دخل في قوام لجنة
بعث الاممية الثانية فيما بعد ، انتسب الى الحزب الشيوعي
الفرنسي . - ص ٣٤٥

بانكهورست (Pankhurst) **سيلفيا ايستيلا** (١٨٨٢ - ١٩٦٢) - قائدة
في الحركة العمالية البريطانية ابان الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ -
١٩١٨) شغلت موقفاً مسالماً اشتركت في تأسيس اتحاد العمال
الاشتراكي ، - وهو منظمة يسارية متطرفة - وكانت زعيمته ، وحررت

لسان حاله ، جريدة «The Worker's Dreadnought» (ومدرعة العمال) ،
اشتركت في المؤتمر الثاني للاممية الثالثة في ١٩٢١ انتسبت الى
الحزب الشيوعي البريطاني ، ولكن سرعان ما طردت منه لرفضها
الخشوع للانضباط الحزبي . - ص ١٥٥ ، ٥٠٢ ، ٥٠٣ ، ٥٠٧ ، ٥٠٩ ،
٥١٠ ، ٥١٥

باننيكوك (Pannekoek) **انطوني (هورنر ك)** (١٨٧٣ - ١٩٦٠) -
اشتراكي-ديموقراطي هولندي في سنة ١٩٠٧ كان احد مؤسسي جريدة
«De Tribune» (ودي تريبونيه - والمنبر) ، لسان حال الجناح اليساري
في حزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي الهولندي ابان الحرب العالمية
الاولى ، اممي اشترك في اصدار مجلة «Vorbote» (فوربوتيه) -
(البشير) - لسان الحال النظري لجناح زيميرفالد اليساري من سنة
١٩١٨ الى سنة ١٩٢١ انتسب الى الحزب الشيوعي الهولندي واشترك
في عمل الاممية الثالثة (الكومنترن) . شغل موقفاً انزالياً ،

يسارياً متطرفاً في سنة ١٩٢٤ ، خرج بانيكوك من الحزب الشيوعي وسرعان ما اقلع عن النشاط السياسي الشديد . - ص ٤٥٨ ، ٤٥٩ ، ٤٦٣ ، ٤٩٩

باور (Bauer) أوتو (١٨٨٢ - ١٩٣٨) - احد زعماء الاشتراكية الديمقراطية النمساوية والاممية الثانية ايديولوجي ما يسمى «بالماركسية النمساوية» التي هي نوع من التحريفية قابل ثورة أكتوبر الاشتراكية بالعداء ؛ اشترك بنشاط في قمع النضالات الثورية للطبقة العاملة في النمسا - ص ١٤ ، ٢٠ ، ١٩٠ ، ٣٥٤ ، ٣٥٥ ، ٣٥٧ ، ٤٤٢ ، ٤٤٣ ، ٤٥١ ، ٤٩٤ ، ٥٠١ ، ٥٣٣

براك (Bracke) (الكسنر - ماري ديروسو) (١٨٦١ - ١٩٥٥) - احد زعماء الحزب الاشتراكي الفرنسي اشتراكي-شوفيني ابتداء من ١٩٢٣ ، مثل الحزب الاشتراكي الفرنسي في «اممية العمال الاشتراكية» الانتهازية . - ص ٣٤٩

برانتينغ (Branting) كارل يالهار (١٨٦٠ - ١٩٢٥) - زعيم الحزب الاشتراكي-الديموقراطي الاسوجي احد زعماء الاممية الثانية الانتهازيين في سنة ١٩١٧ اشترك في حكومة ائتلافية ؛ ودعم التدخل المسلح ضد روسيا السوفييتية . - ص ١٠٩ ، ١١٦ ، ١٢٤ ، ١٦٨ ، ١٧٣ ، ١٧٤

برنشتين (Bernstein) أدوارد (١٨٥٠ - ١٩٣٢) - زعيم الجناح الانتهازي المتطرف في الاشتراكية-الديموقراطية الالمانية والاممية الثانية نظري التحريفية والاصلاحية من سنة ١٨٩٦ الى سنة ١٨٩٨ نشر في مجلة «Die Neue Zeit» (والازمنة الحديثة) سلسلة من المقالات اسمها «قضايا الاشتراكية» ، وفيها حَرف على المكشوف الاسس الفلسفية والاقتصادية والسياسية للماركسية الثورية . - ص ٤٤٧

بلان (Blanc) لويس (١٨١١ - ١٨٨٢) - اشتراكي برجوازي صغير

فرنسي مؤرخ انكر استعصاء التناقضات الطبقيّة في ظل الرأسمالية
وقف مواقف التوافق مع البرجوازية . - ص ١٩٠ ، ١٩٢ ، ١٩٦

بليخانوف غيورغي فالنتينوفيتش (١٨٥٦ - ١٩١٨) - قائد في الحركة
العمالية الروسية والعالمية اول نظري وداعية للماركسية في روسيا
مؤسس اول فرقة ماركسية روسية فرقة «تحرير العمل»
(سنة ١٨٨٣) بعد المؤتمر الثاني لحزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي
في روسيا (ح.ع ادر) (سنة ١٩٠٣) منسفي ابان الحرب العالمية الاولى
(١٩١٤ - ١٩١٨) ، وقف مواقف الاشتراكية-الشفوفينية وقف موقفا
سلبياً من ثورة اكتوبر الاشتراكية - ص ٤٤٦ ٤٤٧ ٤٩٤
٥٢٧ ، ٥٣٤

بوتريسوف الكسندر نيقولايفيتش (١٨٦٩ - ١٩٣٤) - اشتراكي-
ديموقراطي روسي اشترك في تأسيس «اليسكرا» و «زاريا» بعد
المؤتمر الثاني ح.ع ادر (سنة ١٩٠٣) ، احد زعماء المنشفية بعد
ثورة اكتوبر الاشتراكية ، مهاجر ابيض . - ص ٤٩٤

بوخارين نيقولاوي ايفانوفيتش (١٨٨٨ - ١٩٣٨) - اقتصادي وكاتب
اجتماعي وسياسي روسي في سنة ١٩٠٦ انتسب الى الحزب البلشفي
شغل مواقف معادية للينينية في مسائل الدولة وديكتاتورية البروليتاريا
وحق الامم في تقرير مصيرها وغير ذلك من المسائل في عام ١٩١٨
ترأس ، لدن عقد صلح بريست ، فريق «الشيوعيين اليساريين» المعادي
للحزب ابتداء من سنة ١٩٢٩ زعيم الانحراف الانتهازي اليميني في
سنة ١٩٣٧ ، فصل من صفوف الحزب الشيوعي (البلشفي) لعامة
روسيا بسبب نشاطه ضد الحزب . - ص ٤٥٠

بورتوغيس س اي (ايفانوفيتش ست ٠) - منسفي كاتب اجتماعي
وسياسي بعد ثورة اكتوبر الاشتراكية ، عاون في صحف الحرس الابيض
في جنوب روسيا فيما بعد ، هاجر الى الخارج . - ص ١٣٥
بورديغا (Bordiga) امديو (من مواليد عام ١٨٨٩) - اشتراكي-ليطالي
في عام ١٩١٩ تقدم ببرنامج لمقاطعة البرلمانات البرجوازية وترأس

كتلة « الشيوعيين - المقاطعين » كان مندوبا في المؤتمر الثاني للكونغرس (الاممية الشيوعية) واشترك في تأسيس الحزب الشيوعي الايطالي انتهج سياسة انعزالية ، وروج بالنظرات التروتسكية ، ولذلك فصل من الحزب في سنة ١٩٣٠ . - ص ٤٨٧ ، ٥٤٤ ، ٥٤٥

بول (Poole) ديوت كلينتون (١٨٨٥ - ١٩٥٢) - دبلوماسي اميركي ابتداء من تموز (يوليو) ١٩١٧ قنصل في موسكو من تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٨ الى حزيران (يونيو) ١٩١٩ ، قائم باعمال اميركا لدى «الحكومة الموقتة في مقاطعة الشمال» من الحرس الابيض - ص ٢٧٧

بوليت (Bullitt) وليام كريستيان (من مواليد سنة ١٨٩١) - صحفي روسيا السوفييتية بمهمة خاصة . - ص ١٣١ ، ٢٦٥ ، ٢٧٧

بويسون (Buisson) فردينان ادوار (١٨٤١ - ١٩٣٢) - سياسي فرنسي عضو بارز في حزب الراديكاليين-الاشتراكيين بروفيسور في علم التربية في جامعة السوربون . - ص ٢٦١

بيبل (Bebel) اوغست (١٨٤٠ - ١٩١٣) من ابرز قادة الاشتراكية-الديموقراطية الالمانية والحركة العمالية العالمية . - ص ٤٤٧

بيريكات (Péricat) ريمون - امين اتحاد عمال البناء في فرنسا في سنة ١٩١٩ مؤسس ومحرر جريدة («l'Internationale» (الانترناسيونال) - «الاممية») عضو لجنة الاممية الثالثة في فرنسا . - ص ١٧٤ ، ١٨٨

بيشه (Pecher) - اشتراكي فرنسي وسطي في بداية ١٩٢ ، دخل في قوام لجنة بعث الاممية الثانية . - ص ٣٤٥

بيشيوخنوف الكسي فاسيليفيتش (١٨٦٧ - ١٩٣٣) - كاتب اجتماعي وسياسي روسي . عاون في الصحف الملكية الليبرالية والصحف الاشتراكية-

الثورية منذ ١٩٠٦ ، من قادة حزب الاشتراكيين الشعبيين ، وهو من احزاب البرجوازية الصغيرة بعد ثورة اكتوبر الاشتراكية ، ناضل ضد السلطة السوفييتية . - ص ١٣٥

تروتسكي (برونشتين) ليف دافيدوفيتش (١٨٧٩-١٩٤٠) - عضو حزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي في روسيا (ح.ع.ادر) منذ ١٨٩٧ ، منشفي . في سنوات الردة الرجعية والنهوض الثوري الجديد ، تستر « باللاتكتلية » ، ولكنه وقف عملياً مواقف التصفيوين ابان الحرب العالمية الاولى شغل موقفاً وسطياً في المؤتمر الرابع ح.ع.ادر (البلاشفة) ، قبل في الحزب البلشفي

بعد ثورة اكتوبر الاشتراكية ، مفوض الشعب للخارجية ، مفوض الشعب للحرية والبحرية رئيس مجلس الجمهورية العسكري الثوري ؛ كان عضو المكتب السياسي للجنة المركزية وعضو اللجنة التنفيذية للكونمترن (الاممية الشيوعية) في ١٩١٨ ، كان خصماً لعقد صلح بريست في ١٩٢٠ و ١٩٢١ ، ترأس المعارضة في المناقشة النقابية منذ ١٩٢٣ شن نضالاً تكتلياً ضارياً ضد الخط العام للحزب ضد البرنامج اللينيني لبناء الاشتراكية ، وذاد عن النظرية الاستسلامية القائلة باستحالة انتصار الاشتراكية في الاتحاد السوفييتي فضح الحزب الشيوعي التروتسكية بوصفها انحرافاً برجوازيًا صغيراً في الحزب ، وهزمها فكرياً وتنظيمياً في سنة ١٩٢٧ طرد تروتسكي من الحزب في سنة ١٩٢٩ نفي من الاتحاد السوفييتي لنشاطه ضد السلطة السوفييتية في سنة ١٩٣٢ حرم من المواطنة السوفييتية . - ص ١٧٨ ، ٣٤٥

ترولسترا (Troelstra) بيتر بيللس (١٨٦٠-١٩٣٠) - قائد في الحركة العمالية الهولندية اشتراكي يميني ابان الحرب العالمية الاولى ، اشتراكي-شوفيني في ظروف الوضع الثوري الذي نشأ في خريف ١٩١٨ في هولندا ، اكتفى تروسترا وحزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي الذي كان يترأسه بالبيانات في البرلمان ورفض النضال في سبيل السلطة . - ص ١٧٥ - ١٧٧ .

تريفيس (Treves) كلاوديو (١٨٦٨-١٩٢٣) احد الزعماء الاصلاحيين في الحزب الاشتراكي الايطالي ابان الحرب العالمية الاولى ، وسطي وقف من ثورة اكتوبر الاشتراكية موقفاً عدائياً .- ص ٥٤٤

تسوروبو الكسندر دمتريفيتش (١٨٧٠-١٩٢٨) - قائد في الحزب الشيوعي والدولة السوفييتية بعد ثورة اكتوبر الاشتراكية ، مفوض الشعب للتموين فيما بعد شغل مناصب رفيعة اخرى .- ص ٢٧١

تسيكتين (Zetkin) كلارا (١٨٥٧-١٩٣٣) قائدة في الحركة العمالية الالمانية والعالمية من مؤسسي الحزب الشيوعي الالمانى - ص ٢٢

تشرشل (Churchill) ونستون (١٨٧٤-١٩٦٥) - سياسي بريطاني محافظ من ١٩١٨ الى ١٩٢١ كان وزيراً للحربية وكان من ملهمي التدخل الاجنبي المسلح ضد روسيا السوفييتية .- ص ٢٢٩ ، ٢٥٥ ، ٣٦٦ ، ٣٧٠ ، ٣٨٢ ، ٣٨٧ ، ٥١٠ ، ٥١١ ، ٥١٢ ، ٥١٦ ، ٥٢٤

تشرنيكوف ب . ن (من مواليد عام ١٨٨٣) - عضو حزب الاشتراكيين-الثوريين منذ عام ١٩٠٣ مهنته احصائي عضو الجمعية التأسيسية ؛ وزير الزراعة في ديريكوار اوف المعادي للثورة في ١٩١٩ ، اشترك في فرقة «الشعب» الاشتراكية-الثورية التي رفضت النضال المسلح ضد السلطة السوفييتية .- ص ٥٥

تشيشتيرين غيورغي فاسيليفيتش (١٨٧٢-١٩٣٦) - رجل دولة سوفييتي دبلوماسي بارز من ١٩١٨ الى ١٩٣٠ ، مفوض الشعب للخارجية ترأس الوفدين السوفييتيين الى مؤتمر جنوى ولوزان الدوليين .- ص ٢٦٥

تشيرنوف فكتور ميخايلوفيتش (١٨٧٦-١٩٥٢) - احد زعماء ونظريي حزب الاشتراكيين-الثوريين بعد ثورة اكتوبر الاشتراكية ، احد منظمي الفتن المعادية للسلطة السوفييتية .- ص ٦٩ ، ٧٦ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧١ ، ٢١٥ ، ٢١٧ ، ٢٨٤ ، ٢٩٤ ، ٤٩٥ .

تشيرنيشيفسكي نيقولاي غريلوفيتش (١٨٢٨ - ١٨٨٩) - ديمقراطي ثوري واشتراكي-طوبوي روسي عظيم عالم وكاتب وناقد ادبي كان المهلم والزعيم الفكري للحركة الثورية الديمقراطية في الستينيات في روسيا . - ص ٤٩٤

تشيز (Chase) ستوارت (من مواليد عام ١٨٨٨) - اقتصادي وكاتب اجتماعي وسياسي اميركي صاحب عدد من المؤلفات في علم الاجتماع وفي الاقتصاد . - ص ١٦٨

توراتي (Turati) فيليبو (١٨٥٧ - ١٩٣٢) - قائد في الحركة العمالية الايطالية احد منظمي الحزب الاشتراكي الايطالي زعيم جناحه اليميني ، الاصلاحى . - ص ١٢٤ ١٦٦ ٤٤١ ٤٤٢ ٤٨٧ ، ٥٤٣ ٥٤٤ ، ٥٤٥

توما (Thomas) ألبر (١٨٧٨ - ١٩٣٢) - سياسي فرنسي اشتراكي يميني ابان الحرب العالمية الاولى اشتراكي-شوفيني اشترك في الحكومة البرجوازية الفرنسية كوزير لشؤون التسليح في ١٩١٩ احد منظمي اممية برن (الاممية الثانية) من ١٩١٩ الى ١٩٣٢ ترأس المكتب العالمي للعمل لدى عصبة الامم . - ص ٣٤٩ ، ٣٥٨ ، ٣٨٠ ٣٨١

تومازي (Tommasi) جوزف (١٨٨٦ - ١٩٢٦) - اشتراكي فرنسي فيما بعد ، شيوعي اشترك بنشاط في الحركة النقابية الفرنسية في بداية ١٩٢ دخل في قوام لجنة بعث الاممية الثانية بعد مؤتمر تور للحزب الاشتراكي الفرنسي (كانون الاول - ديسمبر ١٩٢) انتسب الى الحزب الشيوعي حيث شغل عدداً من المناصب الرفيعة . - ص ٣٤٥

جوريس (Jaurès) جان (١٨٥٩ - ١٩١٤) - قائد بارز في الحركة الاشتراكية الفرنسية والعالمية ، مؤرخ قائد الجناح الاصلاحى في الحزب الاشتراكي الفرنسي ناضل بنشاط ضد العسكرية في ١٩١٤ اغتاله الشوفيني فيلين . - ص ١٥ .

جوهو (Jouhaux) ليون (١٨٧٩ - ١٩٥٤) - قائد اصلاحي في الحركة النقابية الفرنسية والعالمية شوفيني . - ص ٣٤٦ ، ٤٦٩ ، ٤٧٣ ، ٥٤٧ ٤٧٤

دافيد (David) ادوارد (١٨٦٣ - ١٩٣٠) - احد زعماء الجناح اليميني في الاشتراكية-الديموقراطية الالمانية محرف ابان الحرب العالمية الاولى ، اشتراكي-شوفيني . - ص ٣ ٢ .

دانتون (Danton) جورج جاك (١٧٥٩-١٧٩٤) - ١ حد القادة البارزين في الثورة البرجوازية الفرنسية في اواخر القرن الثامن عشر زعيم الجناح اليميني بين العاقبة . - ص ٢٦٧

دريفوس (Dreyfus) الفرد (١٨٥٩ - ١٩٣٥) - ضابط في هيئة الاركان العامة الفرنسي يهودي حكم عليه بدون مبرر في عام ١٨٩٤ بالسجن المؤبد بتهمة بيئة الكذب ، تهمة الخيانة العظمى اخذت الطبقة العاملة والمثقفون التقدميون جانب الدفاع عنه ، فاعفي عنه في سنة ١٨٩٩ ، ثم اعيد اليه اعتباره في سنة ١٩٠٦ . - ص ٢٦٢ ، ٥٢٨

دزرجينسكي فليكس ادموندوفيتش (١٨٧٧ - ١٩٢٦) - قائد في الحزب الشيوعي والدولة السوفييتية بعد ثورة اكتوبر الاشتراكية ، كان رئيس اللجنة الاستثنائية لعامة روسيا لمكافحة الثورة المضادة والتخريب . - ص ٣٣٣

دوغوني (Dugoni) انريكو (١٨٧٤ - ١٩٤٥) - اشتراكي ايطالي اصلاحي . - ص ٥٤٤

دونوا (Dunois) اميدي (من مواليد عام ١٨٧٩) اشتراكي فرنسي في مطلع ١٩٢ دخل في قوام لجنة بعث الاممية الثانية في كانون الاول (ديسمبر) ١٩٢٠ انضم الى الحزب الشيوعي الفرنسي ؛ ثم طرد منه بسبب نظراته التروتسكية . - ص ٣٤٥ .

دي ليون (De Leon) دانيل (١٨٥٢ - ١٩١٤) - قائد في الحركة العمالية في الولايات المتحدة الاميركية منذ التسعينيات زعيم وايدولوجي حزب العمال الاشتراكي ناضل ضد الزعماء الانتهازيين في الحركة النقابية الاميركية ، مقترفاً في الوقت نفسه اخطاءاً انعزالية في سنة ١٩٠٥ كان احد مؤسسي الاتحاد النقابي «عمال العالم الصناعيون» . - ص ٤٧٠

ديتزغن (Dietzgen) يوسف (١٨٢٨ - ١٨٨٨) - عامل الماني اشتراكي-ديموقراطي فيلسوف توصل من تلقاء نفسه الى المادية الديالكتيكية . - ص ٤٨٣

ديليبين (Delépine) موريس - اشتراكي فرنسي وسطي في مطلع ١٩٢٠ دخل في قوام لجنة بعث الاممية الثانية . - ص ٣٤٥

ديميخ (Däumig) ارنست (١٨٦٦ - ١٩٢٢) - سياسي الماني اشتراكي-شوفيني صحفي احد مؤسسي الحزب الاشتراكي-الديموقراطي الالمانى المستقل . - ص ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ١٥٧

دينيكين انطون ايفانوفيتش (١٨٧٢ - ١٩٤٧) - جنرال في الجيش القيصري ابان الحرب الاهلية في روسيا (١٩١٨ - ١٩٢٠) القائد الاعلى للقوات المسلحة من الحرس الابيض في جنوب روسيا بعد ان هزمتها القوات المسلحة السوفيتية (آذار - مارس ١٩٢٠) هاجر الى الخارج . - ص ٢٦ ، ٥٧ - ٦٨ ، ٧٠ ، ٧٤ - ٧٩ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٨ ، ١٤٦ - ١٥٣ ، ١٧٠ ، ١٨٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٢٢ ، ٢٢٥ ، ٢٣٠ ، ٢٥٦ ، ٢٦٣ ، ٢٦٦ ، ٢٧١ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠٣ ، ٣٠٩ ، ٣١٣ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣٢٣ ، ٣٣٠ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٣٨ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٣٦٣ ، ٣٦٦ ، ٣٧٥ ، ٣٨٣ ، ٣٨٤ ، ٣٩٤ ، ٣٩٥ ، ٣٩٧ ، ٤٠٧ ، ٤١٥ ، ٤٢٥ ، ٤٥٣ ، ٤٦٢ ، ٤٦٤ ، ٤٨٢

راتيناو (Rathenau) والتر (١٨٦٧ - ١٩٢٢) - صناعي وسياسي كبير في المانيا مؤلف جملة من الكتب في مسائل الاقتصاد والسياسة . - ص ٢٤ ، ٢٥ .

رادك كارل برنغاردوفيتش (١٨٨٥ - ١٩٢٩) - في مستهل القرن العشرين ، اشترك في الحركة الاشتراكية-الديموقراطية في غاليسيا وبولونيا والمانيا ابان الحرب العالمية الاولى ، وقف مواقف اممية ، ولكنه ابدى في الوقت نفسه تذبذبات في اتجاه الوسطية شغل موقفاً خاطئاً في مسألة حق الامم في تقرير مصيرها انتسب الى الحزب البلشفي في سنة ١٩١٧ بعد ثورة اكتوبر الاشتراكية عمل في مفوضية الشعب للخارجية ، وكان اميناً للجنة التنفيذية للكونترن (الاممية الشيوعية) وقف غير مرة ضد سياسة الحزب في سنة ١٩١٨ ، «شيوعي يساري» منذ سنة ١٩٢٣ ، قائد نشيط في المعارضة التروتسكية في سنة ١٩٢٧ طرده المؤتمر الخامس عشر للحزب الشيوعي (البلشفي) في روسيا (ح ش (ب) ر) من الحزب لنشاطه التكتلي في سنة ١٩٢٩ اعرب عن اعترافه باخطائه فاعيد الى الحزب ، ولكنه لم يكف عن نشاطه المعادي للحزب ، فطرد من جديد في سنة ١٩٣٦ من ح ش (ب) ر - ص ٢٥٢ ، ٣٧٩ ، ٤٥٠

روبسبير (Robespierre) مكسيميليان (١٧٥٧-١٧٩٤) - قائد في الثورة البرجوازية الفرنسية في اواخر القرن الثامن عشر زعيم اليعاقبة ص ٢٦٧

رودزيانكو ميخائيل فلاديميروفيتش (١٨٥٩ - ١٩٢٤) - ملاك عقاري كبير روسي من زعماء حزب الاكتوبريين ملكي كان رئيساً لدومـا الدولة الثالث والرابع بعد ثورة اكتوبر الاشتراكية ، هرب الى دينيكن ، وحاول توحيد جميع القوى المعادية للثورة لأجل النضال ضد السلطة السوفييتية . - ص ٤٦٢

روژ (Rauze) ماريانا - اشتراكية فرنسية التحقت بالجناح الوسطي في الحزب الاشتراكي الفرنسي في بداية سنة ١٩٢ ، دخلت في قوام لجنة بعث الاممية الثانية . - ص ٣٤٥

رينر (Renner) كارل (١٨٧٠ - ١٩٥٠) - سياسي نمساوي زعيم ونظري الاشتراكيين-الديموقراطيين اليمينيين النمساويين . - ص ٢٠ ، ١٨٨ ، ٣٥٤ ، ٤٤٢ ، ٤٥١ .

ريننكامبف بافل كارلوفيتش (١٨٥٤ - ١٩١٨) - جنرال قيصري في سنة ١٩٠٦ ترأس حملة تاديبية على سكة حديد سيبيريا ، وقمع بقساوة نضالات العمال الثورية . - ص ١١٧

رينو (Ranoult) دانييل (١٨٨٠ - ١٩٥٨) - قائد في الحركة العمالية والشيوعية الفرنسية صحفي في بداية عام ١٩٢ دخل في قوام لجنة بعث الاممية الثانية فيما بعد ، اشترك في تأسيس الحزب الشيوعي الفرنسي . - ص ٣٤٥

رينوديل (Renaudel) بيير (١٨٧١ - ١٩٣٥) - من الزعماء الاصلاحيين في الحزب الاشتراكي الفرنسي ابان الحرب العالمية الاولى ، اشتراكي-شوفيني . - ص ١٧٣ ، ٢٨٨ ، ٤٥١

زاسوليتش فيرا ايفانوفنا (١٨٤٩ - ١٩١٩) - مشتركة بارزة في الحركة الشعبية ثم في الحركة الاشتراكية-الديموقراطية في روسيا اشتركت في انشاء اول فرقة ماركسية روسية ، فرقة «تحرير العمل» في سنة ١٩٠ دخلت في قوام هيئة تحرير «اليسكرا» و «زاريا» بعد المؤتمر الثاني ح ع ادر (سنة ١٩٠٣) صارت من زعماء المنشفية ص ٤٩٤

زوبانوف سرغي فاسيليفيتش (١٨٦٤ - ١٩١٧) - كولونيل في الدرك من ١٩٠١ الى ١٩٠٣ نظم جمعيات عمالية بوليسية في موسكو وبطرسبورغ بغية صرف العمال عن النضال الثوري . - ص ١١٧ ، ٤٧٣ ، ٤٧٤

زورغه (Sorge) فريديرخ ادولف (١٨٢٨ - ١٩٠٦) - اشتراكي الماني قائد بارز في الحركة العمالية والاشتراكية العالمية صديق ماركس وانجلس ورفيقهما بالفكر والكفاح . - ص ١١٤

زينوفيف (رادوميسلسكي) غريغوري يفسييفيتش (١٨٨٣ - ١٩٣٦) - انتسب الى الحزب البلشفي في سنة ١٩٠١ . بعد هزيمة ثورة ١٩٠٥ -

١٩٠٧ ، وقف من التصفيين والانحبايين والتروتسكيين موقف مصالحة .
ابان الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ - ١٩١٨) ، وقف مواقف اممية
في اكتوبر (تشرين الاول) ١٩١٧ نشر مع كامينيف في الجريدة نصف
المنشافية «نوفايا جيزن» بياناً بعدم موافقتها على قرار اللجنة
المركزية بشأن الانتفاضة المسلحة ، وبذلك كشف للحكومة الموقفة
البرجوازية خطط الحزب بعد ثورة اكتوبر الاشتراكية رئيس
سوفييت بتروغراد ، وعضو المكتب السياسي للجنة المركزية ، ورئيس
اللجنة التنفيذية للاممية الشيوعية عارض غير مرة سياسة الحزب
اللينينية

في عام ١٩٢٥ احد منظمي «المعارضة الجديدة» في عام ١٩٢٦
احد زعماء الكتلة التروتسكية-الزينويفيية المعادية للحزب في تشرين
الثاني (نوفمبر) ١٩٢٧ طرد من الحزب بسبب نشاطه التكتلي ، ثم اعيد
مرتين الى الحزب وطرد منه من جديد . - ص ٢٧٦

سازونوف س د (١٨٦١-١٩٢٧) - دبلوماسي روسي من ١٩١٠
الى ١٩١٦ ، وزير الخارجية بعد ثورة اكتوبر الاشتراكية ، كان ممثلاً
لكولتشاك ثم لدينيكين في باريس حيث بقي في المهجر . - ص ٣٢٥

سامبا (Sembat) مارسيل (١٨٦٢ - ١٩٢٢) - من الزعماء الاصلاحيين في
الحزب الاشتراكي الفرنسي صحفي ابان الحرب العالمية الاولى
اشتراكي-شوفيني من آب (اغسطس) ١٩١٤ الى ايلول (سبتمبر)
١٩١٧ دخل فيما يسمى «حكومة الدفاع الوطني» في فرنسا . - ص
٣٤٩

ستروفه بيوتر برنغاردوفيتش (١٨٧٠ - ١٩٤٤) - اقتصادي وكاتب
اجتماعي وسياسي برجوازي في السبعينيات من القرن التاسع
عشر ، ابرز ممثل «للماركسية الشرعية» حاول ان يكيف الماركسية
والحركة العمالية وفقاً لمصالح البرجوازية فيما بعد احد زعماء
حزب الكاديست بعد ثورة اكتوبر الاشتراكية ، عدو لدود للسلطة
السوفييتية ، عضو حكومة فرانجل المعادية للثورة . مهاجر ابيض . -
ص ٤٩٤ .

سرفانتييه (Servantier) - اشتراكي فرنسي عاون في «Le Populaire» (البوبولير) - «جريدة الشعب» التحق بالجنح الوسطي في الحزب الاشتراكي الفرنسي في بداية سنة ١٩٢ دخل في قوام لجنة بعث الاممية الثانية . - ص ٣٤٥

سفردلوف ياكوف ميخايلوفيتش (١٨٨٥ - ١٩١٩) - قائد في الحزب الشيوعي والدولة السوفييتية من ١٩١٧ الى ١٩١٩ رئيس للجنة التنفيذية المركزية لعامة روسيا . - ص ٤٠٣

سفياتيتسكي ن ف (من مواليد عام ١٨٨٧) - اشتراكي-ثوري عضو الجمعية التأسيسية في ١٩١٨ امين للجنة المعادية للثورة لاعضاء الجمعية التأسيسية في سامارا بعد الانقلاب الذي قام به كولتشاك واعتقال الكثيرين من اعضاء الجمعية التأسيسية انضم الى فرقة «الشعب» الاشتراكية-الثورية التي رفضت النضال المسلح ضد السلطة السوفييتية فيما بعد عمل في المؤسسات السوفييتية . - ص ٢٧٩
٢٨١ ٢٨٩ ٢٩٠ ٣٠١

سفيدرسكي الكسندر ايفانوفيتش (١٨٧٨ - ١٩٣٣) - رجل دولة سوفييتي بعد ثورة اكتوبر الاشتراكية ، عضو الهيئة الادارية في مفوضية الشعب للتموين من ١٩٢٣ الى ١٩٢٨ نائب مفوض الشعب للزراعة في جمهورية روسيا الاتحادية الاشتراكية السوفييتية . - ص ١٧٨

سندون (Snowden) فيليب (١٨٦٤ - ١٩٣٧) - سياسي بريطاني من ١٩٠٣ الى ١٩٠٦ ومن ١٩١٧ الى ١٩٢٠ كان رئيس حزب العمال المستقل ، وممثل جناح اليميني ابان الحرب العالمية الاولى وسطي نصير الائتلاف مع البرجوازية اشترك في الحكومة غير مرة . - ص ٥٠٤ ، ٥٠٦ ، ٥١٠ ، ٥١٦ ، ٥٤١

سيراتي (Serrati) دجاتشيتو مينوتي (١٨٧٢ - ١٩٢٦) قائد في الحركة العمالية الايطالية . احد قادة الحزب الاشتراكي الايطالي ابان الحرب

العالمية الاولى اممي بعد تشكيل الاممية الشيوعية اصر على دخول الحزب الاشتراكي الايطالي في الكومنترن (الاممية الشيوعية) في ١٩٢٤ انتسب الى الحزب الشيوعي الايطالي .- ص ٤٨٧

سيريدا سيبينون بافنو تيفيتش (١٨٧١-١٩٣٣) .- رجل دوله سوفيتي عضو الحزب البلشفي منذ عام ١٩٠٣ بعد ثورة اكتوبر الاشتراكية ، قام بعمل مسؤول من ١٩١٨ الى ١٩٢١ مفوض الشعب للزراعة في جمهورية روسيا الاتحادية الاشتراكية السوفيتية ؛ منذ ١٩٢١ عضو هيئة رئاسة المجلس الاعلى للاقتصاد الوطني والغوسبلان (لجنة الدولة للتخطيط) ، نائب مدير ثم مدير مصلحة الاحصاء المركزية في جمهورية روسيا الاتحادية الاشتراكية السوفيتية ؛ منذ ١٩٣٠ نائب رئيس الغوسبلان .- ص ٢٤٢

سيكست-كينين (Sixte-Quenin) **اناطول** (١٨٧٠-١٩٥٧) .- اشتراكي فرنسي كاتسب اجتماعي وسياسي التحق بالجناح الوسطي في الحزب الاشتراكي الفرنسي في ١٩٢ دخل في قوام لجنة بعث الاممية الثانية .- ص ٣٤٥

سيماشكو نيقولاي الكسندروفيتش (١٨٧٤-١٩٤٩) .- رجل دولة وعالم سوفيتي من ١٩١٨ الى ١٩٣٠ مفوض الشعب للصحة مؤلف بحوث علمية في ميدان الوقاية الصحية الاجتماعية وتنظيم الشؤون الصحية .- ص ٢٧٤

شتامبفر (Stampfer) **فريدريخ** (١٨٧٤-١٩٥٧) .- احد زعماء الجناح اليميني في الاشتراكية-الديموقراطية الالمانية كاتب اجتماعي وسياسي ابان الحرب العالمية الاولى ، اشتراكي-شوفيني متطرف .- ص ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٦ ، ١٧١ ، ١٧٤ ، ١٧٧ ، ١٩٧

شريدلر (Schröder) **كارل** (١٨٨٤-١٩٥٠) .- اشتراكي-ديموقراطي يساري الماني . كاتب ادبي واجتماعي وسياسي . بعد ثورة تشرين الثاني

(نوفمبر) ١٩١٨ في ألمانيا انتسب الى الحزب الشيوعي الألماني ؛ وفيه التحق بمعارضة لافنبرغ-فولفغيم «اليسارية» ، واخذ يروج بنظرات فوضوية سنديكالية . - ص ٤٥٩

شيدمان (Scheidemann) فيليب (١٨٦٥ - ١٩٣٩) - احد زعماء الجناح الانتهازي ، اليميني المتطرف في الاشتراكية-الديموقراطية الألمانية اشتراكي-شوفيني من شباط (فبراير) الى حزيران (يونيو) ١٩١٩ ترأس الحكومة الائتلافية لجمهورية فيمار ؛ كان احد منظمي التنكيل الدامي بالحركة العمالية الألمانية من سنة ١٩١٨ الى سنة ١٩٢١ . - ص ٢ ، ١٠٩ ، ١٢٤ ، ١٤٣ ، ١٥٧ ، ١٦٤ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٨٧ ، ١٨٩ - ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ١٩٨ ، ٢٠٠ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٣٥٤ ، ٣٦٠ ، ٤٤٢ ، ٤٥١ ، ٤٩٦ ، ٤٩٧ ، ٤٩٩ ، ٥٠٠ ، ٥٠١ ، ٥٠٤ ، ٥٠٦ ، ٥١٠ ، ٥٢٥ ، ٥٣٣ ، ٥٤١ ، ٥٤٢

شيرف ف (١٨٨٤ - ١٩٤٠) - اشتراكي-ديموقراطي منشفي - ص ٥٥

غالاخر (Gallacher) وليام (١٨٨١ - ١٩٦٥) - قائد بارز في الحركة العمالية البريطانية احد قادة الحزب الشيوعي البريطاني . - ص ٥٠٣ ، ٥٠٥ ، ٥٠٧ ، ٥١٥

غاليفه (Galliffet) غاستون الكسندر اوغست - (١٨٣٠ - ١٩٠٩) - جنرال فرنسي في سنة ١٨٧١ ، تميز بقساوته في التنكيل بالمشاركين في كومونة باريس في ١٨٩٩ و ١٩٠٠ ، كان وزيراً للحربية في حكومة فالديك - روسو . - ص ١٧٢

غروسمان غ . ١ (من مواليد عام ١٨٦٣) - صحفي منشفي في سنة ١٩١٩ اشترك في اوديسا في اصدار المجلة المنشفية المعادية للسلطة

السوفييتية «غريادوشي دين» («اليوم العتيد») ثم هاجر الى الخارج
ص ١٣٥

غليوم الثاني (هوهنزولرن) (١٨٥٩ - ١٩٤١) - امبراطور المانيا وملك
بروسيا (١٨٨٨ - ١٩١٨) . - ص ٣٥١ ، ٣٩٠

غوتشكوف الكسندر ايفانوفيتش (١٨٦٢ - ١٩٢٦) - رأسمالي كبير
منظم وزعيم حزب البرجوازية الكبيرة - حزب الاكثوبريين بعد ثورة
شباط (فبراير) البرجوازية الديمقراطية (عام ١٩١٧) ، وزير الحربية
والبحرية في القوام الاول للحكومة الموقته البرجوازية بعد
ثورة اكتوبر الاشتراكية ، مهاجر ابيض ناضل بنشاط ضد السلطة
السوفييتية . - ص ٣٢٧

غوردو (Gourdeau) هنري (١٨٨١ - ١٩٦١) - من قداماء قادة الحركة
العمالية والشيوعية في فرنسا في مطلع ١٩٢٠ دخل في قوام لجنة
بعث الاممية الثانية ، واشترك في انشاء الحزب الشيوعي الفرنسي
- ص ٣٤٥

غوسيف سرغي ايفانوفيتش (١٨٧٤ - ١٩٣٣) - بلشفي ثوري محترف
ابتداء من سنة ١٩١٨ قام بالعمل السياسي في الجيش الاحمر من
١٩٢١ الى ١٩٢٣ رئيس المصلحة السياسية وعضو المجلس العسكري
الثوري في الجمهورية . - ص ٤٢٥ ، ٤٢٦ .

غوكوفسكي ايسيدور ايمانويلوفيتش (١٨٧١ - ١٩٢١) - اشتراكي-
ديموقراطي روسي بلشفي بعد ثورة اكتوبر الاشتراكية ، مفوض
الشعب للمالية في ١٩١٩ و ١٩٢٠ الممثل السياسي لجمهورية
روسيا الاتحادية الاشتراكية السوفييتية في استونيا . - ص ٣٢١

غولتس (Goltz) روديفر (١٨٦٥ - ١٩٣٠) جنرال الماني في نيسان
(ابريل) ١٩١٨ ترأس مجموعة القوات المسلحة الالمانية المرسله

الى فنلندا وجمع مع فصائل الفنلنديين البيض الثورة العمالية في فنلندا في كانون الثاني (يناير) ١٩١٩ كان القائد الاعلى لقوات الاحتلال الالمانية في منطقة البلطيق . - ص ١٩٦

غولكيفيتش قسطنطين نيقولايفيتش (من مواليد عام ١٨٦٥) - دبلوماسي قيصري في عام ١٩١٩ ، رسول حكومة كولتشاك من الحرس الابيض في اسوج . - ص ٣٢٥

غومبرس (Gombers) صموئيل (١٨٥٠ - ١٩٢٤) - قائد في الحركة النقابية الاميركية احد مؤسسي اتحاد العمل الاميركي انتهج سياسة التعاون الطبقي مع الرأسماليين ، وعارض نضال الطبقة العاملة الثوري . - ص ١٧٣ ، ١٩٥ ، ٤٦٩ ، ٤٧٣ ، ٤٧٤

غيد (Guesde) جول (١٨٤٥ - ١٩٢٢) - احد منظمي وقادة الحركة الاشتراكية الفرنسية والاممية الثانية في سياق سنوات عديدة ترأس الجناح اليساري في الحزب الاشتراكي الفرنسي منذ بداية الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ - ١٩١٨) شغل موقفاً اشتراكياً-شوفينياً واشترك في الحكومة البرجوازية الفرنسية . - ص ٤٨٩ ، ٥٣٤

فاندريلده (Vandervelde) اميل (١٨٦٦ - ١٩٣٨) - زعيم حزب العمال البلجيكي رئيس المكتب الاشتراكي العالمي للاممية الثانية شغل مواقف انتهازية متطرفة قابل ثورة اكتوبر الاشتراكية بالعداء ، واسهم بنشاط في التدخل المسلح ضد روسيا السوفيتية - ص ١٠٩ ، ١١٦ ، ١٢٤ ، ١٢٧ ، ١٧٣ ، ١٧٤

فايان (Vaillant) ادوار ماري (١٨٤٠ - ١٩١٥) - اشتراكي فرنسي احد قادة الاممية الثانية من قبل ، كان عضواً في المجلس العام للاممية الاولى ، وعضواً في اللجنة التنفيذية لكومونة باريس شغل في الحركة الفرنسية موقفاً انتهازياً في أهم المسائل . - ص ٤٨٩

فاينكوب (Wijnkoop) دافيد (١٨٧٧ - ١٩٤١) - اشتراكي-ديموقراطي
يساري هولندي فيما بعد ، شيوعي حين كان احد قادة الحزب
الشيوعي الهولندي ، شغل موقفاً يسارياً متطرفاً ، انزالياً . - ص ٥٥١

فرانس (France) اناطول (تيبو) (Thibault) جاك اناطول (١٨٤٤ -
١٩٢٤) - كاتب فرنسي بارز مناضل نشيط في سبيل الديموقراطية
عارض الشوفينية والعسكرية . - ص ٢٦١

رفروي (Verfeuil) رادول - اشتراكي فرنسي في مطلع عام ١٩٢٠ ،
اشترك في لجنة بعث الاممية الثانية ، وانضم الى الحزب الشيوعي
الفرنسي ، ثم خرج منه في عام ١٩٢٠ . - ص ٣٤٥

فرو (Frot) اوجين (من مواليد عام ١٨٨٣) - سياسي فرنسي كان عضواً
في الحزب الاشتراكي الفرنسي وقف مواقف وسطية في بداية ١٩٢٠
دخل في قوام لجنة بعث الاممية الثانية . - ص ٣٤٥

فروسار (Frossard) لويس اوسكار (من مواليد عام ١٨٨٩) - اشتراكي
فرنسي في بداية ١٩٢ دخل في قوام لجنة بعث الاممية الثانية
اشترك في تأسيس الحزب الشيوعي الفرنسي دخل في لجنته القيادية
في سنة ١٩٢٣ قطع علاقته بالحركة الشيوعية وانتقل الى جانب
الاصلاحية . - ص ٣٤٥

فور (Faure) بول (من مواليد عام ١٨٧٨) - اشتراكي فرنسي ، صحفي
في سنة ١٩٠١ كان من مؤسسي الحزب الاشتراكي في فرنسا مع
جان لونغه ترأس لجنة بعث الاممية الثانية التي شكلتها في بداية
١٩٢٠ العناصر الوسطية في الحزب الاشتراكي الفرنسي عارض وحدة
العمل بين الحزب الشيوعي والحزب الاشتراكي . - ص ٣٤٥

فورباخ (Feuerbach) لودفيغ اندرياس (١٨٠٤ - ١٨٧٢) - فيلسوف مادي
والحادي الماني بارز . - ص ١٣٦ .

فوش (Foch) فردينان (١٨٥١ - ١٩٢٩) - قائد عسكري فرنسي
 مارشال ابان الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ - ١٩١٨) آمر الجيوش
 الفرنسية ، ثم رئيس هيئة الاركان العامة الفرنسية ، القائد الاعلى
 العام لقوات الوفاق المسلحة من ١٩١٨ الى ١٩٢٠ من نشطاء منظمي
 التدخل المسلح الاجنبي ضد روسيا السوفييتية ، رئيس المجلس
 الحربي الاعلى للحلفاء واحد واضعي معاهدة فرساي . - ص ٤٤ ، ٣٦٥ ،
 ٣٧٠

فولسكي ف . ك . (من مواليد عام ١٨٧٧) اشتراكي-ثوري عضو
 الجمعية التأسيسية رئيس اللجنة المعادية للثورة ، لجنة اعضاء
 الجمعية التأسيسية في سامارا بعد الانقلاب الذي قام
 به كولتشاك واعتقال كثيرين من اعضاء الجمعية التأسيسية ، اقلع
 فولسكي مع جماعة صغيرة من الاشتراكيين-الثوريين عن النضال ضد
 السلطة السوفييتية . - ص ٧٦ ، ٧٧

فولفهايم (Wolffheim) فريتز - اشتراكي-ديموقراطي يساري الماني كاتب
 اجتماعي وسياسي بعد ثورة تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٨ في المانيا ،
 انتسب الى الحزب الشيوعي الالماني وفيه ترأس مع لوفنبرغ
 المعارضة «اليسارية» التي كانت تروج بنظرات فوضوية سنديكالية
 - ص ٤٥٨

فيندل (Wendel) فريدريخ (١٨٨٦ - ١٩٦٠) - اشتراكي-ديموقراطي
 يساري الماني كاتب اجتماعي وسياسي هجائي بعد ثورة تشرين الثاني
 (نوفمبر) ١٩١٨ في المانيا ، انتسب الى الحزب الشيوعي وانضم فيه
 الى معارضة لوفنبرغ-فولهايم اليسارية ، وشرع يروج بنظرات
 فوضوية سنديكالية . - ص ٤٥٩

كاب (Kapp) فولفغانغ (١٨٥٨ - ١٩٢٢) - ممثل الاوساط الرجعية من
 الطغمة العسكرية الامبريالية في المانيا في آذار (مارس) ١٩٢٠ ترأس
 انقلاباً عسكرياً معادياً للثورة ؛ بعد فشل الانقلاب فر الى اسوج . - ص
 ٥٢٢ ، ٥٢٥ ، ٥٤٠ ، ٥٤٢ .

كافيناك (Cavaignac) لويس اوجين (١٨٠٢ - ١٨٥٧) - جنرال فرنسي في حزيران (يونيو) ١٨٤٨ ، ترأس الديكتاتورية العسكرية ، وقمع بقساوة خارقة انتفاضة عمال باريس في حزيران . - ص ١٧٢

كالينين ميخائيل ايفانوفيتش (١٨٧٥ - ١٩٤٦) - قائد في الحزب الشيوعي والدولة السوفييتية ابتداء من آذار (مارس) ١٩١٩ ، رئيس اللجنة التنفيذية المركزية لعامة روسيا ابتداء من كانون الاول (ديسمبر) ١٩٢٢ رئيس اللجنة التنفيذية المركزية للاتحاد السوفييتي . - ص ٣٧٣

كامينيف (روزنفلد) ليونيد بوريسوفيتش (١٨٨٣ - ١٩٣٦) - انتسب الى الحزب البلشفي في سنة ١٩٠١ دخل في قوام هيئة تحرير جريدتي «بروليتاري» و «البرافدا» بعد ثورة شباط (فبراير) البرجوازية الديمقراطية (عام ١٩١٧) شغل موقفاً نصف منشفي من الحكومة الموقته والحرب ، وعارض النهج اللينيني الرامي الى الثورة الاشتراكية بعد ثورة اكتوبر الاشتراكية ، رئيس سوفيت موسكو ، نائب رئيس مجلس مفوضي الشعب ، عضو المكتب السياسي للجنة المركزية عارض غير مرة سياسة الحزب اللينينية

في عام ١٩٢٥ احد منظمي «المعارضة الجديدة» ؛ في عام ١٩٢٦ احد زعماء الكتلة التروتسكية الزينوفييفية المعادية للحزب في عام ١٩٢٧ طرد من الحزب بوصفه قائداً نشيطاً في المعارضة التروتسكية ، ثم اعيد مرتين الى الحزب وطرده منه من جديد . - ص ٤٢٥

كاوتسكي (Kautsky) كارل (١٨٥٤ - ١٩٣٨) - احد زعماء الاشتراكية الديمقراطية الالمانية والاممية الثانية في البدء ماركسي فيما بعد ، مرتد عن الماركسية ايدولوجي الوسيطية (الكاوتسكية) وقف ضد الثورة الاشتراكية والدولة السوفييتية . - ص ٨ ، ١٤ - ١٧ ، ١٩ - ٢٥ ، ٤١ ، ٤٨ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١٢٢ - ١٢٨ ، ١٣٩ - ١٤٢ ، ١٥٧ ، ١٦٣ - ١٧٤ ، ١٧٧ - ١٩٥ ، ١٩٧ - ٢ ، ٢٠٨ ، ٢١٣ ، ٢١٥ ، ٢١٧ ، ٢٨٤ ، ٢٨٩ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٢٩٧ ، ٣٣٣ ، ٤٣٢ - ٤٣٤ ، ٤٤٧ ، ٤٥١ ، ٤٩٤ - ٤٩٧ ، ٤٩٩ - ٥٠١ ، ٥٣٣ ، ٥٣٤ ، ٥٤٢ ، ٥٤١ ، ٥٣٨ .

كراسنوف بيوتر نيقولايفيتش (١٨٦٩ - ١٩٤٧) - جنرال في الجيش القيصري اشترك في فتنة كورنيوف في آب (اغسطس) ١٩١٧ . - ص ١٣٠ ، ١٣٨

كرجيجانوفسكي غليب مكسيميليانوفيتش (١٨٧٢ - ١٩٥٩) - من اقدم قادة الحزب الشيوعي عالم مهندس اختصاصي في توليد الطاقة بعد ثورة اكتوبر الاشتراكية عمل على بعث وتطوير الاقتصاد الطاقوي في موسكو في سنة ١٩٢ ، ترأس لجنة كهربة روسيا (غويلرو) . - ص ٣٤٢

كريسبين (Crispien) ارتور (١٨٧٥ - ١٩٤٦) - احد زعماء الاشتراكية-الديموقراطية الالمانية كاتب اجتماعي وسياسي من سنة ١٩١٧ الى سنة ١٩٢٢ ، ترأس الجناح اليميني في الحزب الاشتراكي الالمانى المستقل الوسطي . - ص ٤٤٧ ، ٤٩٧ ، ٥٤١ ، ٥٤٢

كساندروف ف ن (١٨٧٧ - ١٩٤٢) - عضو الحزب البلشفي منذ عام ١٩٠٤ بعد ثورة اكتوبر الاشتراكية ، رئيس مصلحة الوقود ، عضو الهيئة الادارية في مفوضية الشعب للمواصلات . - ص ٢٧٢

كلار (Clar) فانتي - اشتراكية فرنسية انضمت الى الجناح الوسطي من الحزب الاشتراكي الفرنسي في بداية ١٩٢ دخل في قوام لجنة بعث الاممية الثانية بعد مؤتمر تور للحزب الاشتراكي الفرنسي (كانون الاول - ديسمبر ١٩٢٠) بقيت في صف الاقلية التي لم تنضم الى الاممية الشيوعية (الكومنترن) . - ص ٣٤٥

كلاينس (Clynes) جون روبرت (١٨٦٩ - ١٩٤٩) - سياسي انجليزي احد قادة حزب العمال ابان الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ - ١٩١٨) ، اشتراكي-شوفيني في عام ١٩١٨ كان وزيراً للتموين . - ص ٥٠٤ ، ٥٠٦

كليمانسو (Clemenceau) جورج بنيامين (١٨٤١ - ١٩٢٩) - رجل سياسة ودولة فرنسي من ١٩٠٦ الى ١٩٠٩ ، ومن ١٩١٧ الى ١٩٢ ترأس الحكومة الفرنسية كان احد منظمي وملهمي الحصار والتدخل المسلح ضد روسيا السوفييتية . - ص ١١٦ ، ٢٦٣ ، ٣٥٢ ، ٣٦٦

كورنيلوف لافر غيورغيفيتش (١٨٧٠ - ١٩١٨) - جنرال في الجيش القيصري ابتداء من سنة ١٩١٧ القائد العام الاعلى للجيش الروسي في آب (اغسطس) ١٩١٧ ترأس فتننة معادية للثورة استهدفت بعث الملكية بعد قمع الفتنة ، زج به في السجن ؛ ومنه فر الى منطقة الدون وصار منظم ثم أمر «جيش المتطوعين» من الحرس الابيض . - ص ٤١٤ ، ٣٩٠ ، ٣٨٩

كوسسي (Caussy) - اشتراكي فرنسي انضم الى الجناح الوسطي في الحزب الاشتراكي الفرنسي في بداية ١٩٢٠ دخل في قوام لجنة بعث الاممية الثانية . - ص ٣٤٥

كولتشاك الكسندر فاسيليفيتش (١٨٧٣ - ١٩٢) - اميرال في الاسطول القيصري . ملكي . ترأس الثورة المضادة البرجوازية والاقطاعية في سيبيريا عامي ١٩١٨ و ١٩١٩ . - ص ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٩ ، ٣١ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٦٠ - ٦٣ ، ٦٥ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٥ - ٧٩ ، ١٣١ ، ١٤٤ - ١٥٤ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٧٠ ، ١٨٠ ، ١٩٦ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٣ ، ٢٦٦ ، ٢٧١ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠٩ ، ٣١٥ ، ٣١٨ ، ٣٢٣ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٣٠ ، ٣٣٨ ، ٣٥٦ - ٣٥٨ ، ٣٦٣ ، ٣٦٦ ، ٣٧٥ ، ٣٨٣ ، ٣٨٤ ، ٣٩٤ ، ٣٩٥ ، ٣٩٧ ، ٤٠٧ ، ٤١٥ ، ٤٥٣ ، ٤٨٢

كون (Kun) بيبلا (١٨٨٦ - ١٩٣٩) - قائد بارز في الحركة العمالية المجرية والعالمية احد مؤسسي وقادة الحزب الشيوعي المجري . كان كون عملياً قائد الحكومة السوفييتية المجرية في الجمهورية السوفييتية المجرية التي تشكلت في آذار (مارس) ١٩١٩ . - ص ٣٤٧ ، ٣٤٨ .

كيرنسكي الكسندر فيودورفيتش (١٨٨١ - ١٩٧٠) - اشتراكي-ثوري في سنة ١٩١٧ ترأس الحكومة الموقته البرجوازية انتهج سياسة ترمي الى مواصلة الحرب الامبريالية وابقاء السلطنة في يد البرجوازية بعد ثورة اكتوبر الاشتراكية ، مهاجر ابيض . - ص ٢١ ، ١٠٦ ، ١٠٩ ، ١٢٩ ، ١٥٠ ، ١٥٣ ، ١٦٥ ، ١٧٠ ، ٣١٤ ، ٣٢١ ، ٣٨٩ ، ٤١٥ ، ٤٥٣ ، ٤٦٢ ، ٤٩٦ ، ٥١٠ ، ٥٢١

كيلتش (Quelch) توماس (١٨٨٦ - ١٩٥٤) - اشتراكي انجليزي ثم شيوعي قائد نقابي وكاتب اجتماعي وسياسي منذ عام ١٩١٩ عمل بنشاط من اجل انشاء الحزب الشيوعي في بريطانيا كان مندوبا الى المؤتمر الثاني للكومنترن (الاممية الشيوعية) . - ص ١٢٤

ل . ل . (هرمان) (Hermann) لاديسلاوس (توفي في سنة ١٩٦٢) كاتب اجتماعي وسياسي نمساوي في ١٩١٩ و ١٩٢٠ كان عضواً في الحزب الشيوعي النمساوي كان معاوناً وعضواً في هيئة تحرير جريدة «Die Rote Fahne» («الراية الحمراء») . - ص ٥٤٢

لابورب (Labourbe) جانا ماري (١٨٧٩ - ١٩١٩) - ابنة احد قادة كومونة باريس في سنة ١٨٩٦ ، سافرت الى روسيا وعملت معلمة ابتداء من ١٩١٧ ، قامت بالنشاط الحزبي في منظمة موسكو لحزب العمال الاشتراكي-الديمقراطي في روسيا (البلاشفة) اشتركت في الحرب الاهلية في روسيا السوفييتية ابتداء من شباط (فبراير) ١٩١٩ قامت بالنشاط السري في اوديسا بين قوات المتدخلين ، وحررت جريدة «Le Communiste» («كومنيست» - «الشيوعي») الصادرة من اجل الجنود البحارة الفرنسيين في آذار (مارس) ١٩١٩ اعتقلها رجال المصلحة الفرنسية لمكافحة التجسس ، واعدموها رمياً بالرصاص . - ص ٢٥٢

لاوفنبرغ (Laufenberg) هنريخ (ارلر) (Erler) كارل (١٨٧٢ - ١٩٣٢) - اشتراكي-ديمقراطي يساري الماني كاتب اجتماعي وسياسي . بعد ثورة تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٨ في المانيا ، انتسب الى الحزب

الشيوعي الالمانى ، وفيه ترأس المعارضة « اليسارية » التي كانت تروج بنظرات فوضوية سنديكالية في ١٩١٩ ، طردت المعارضة « اليسارية » من الحزب الشيوعي الالمانى . - ص ١٩٠ ، ٤٥٨ ، ٤٥٩ ، ٤٩٩

لنسبري (Lansbury) جورج (١٨٥٩ - ١٩٤٠) - احد زعماء حزب العمال البريطاني من ١٩١١ الى ١٩١٢ ، ومن ١٩٢٢ الى ١٩٤٠ عضو البرلمان من ١٩١٢ الى ١٩٢٢ اصدر وحرر الجريدة اليومية «Daily Herald» (والدايلي هيرالد) . - ص ٤٢٧ ، ٤٥٠ ، ٤٨٩

له تروكه (Le Troguer) أندره (من مواليد عام ١٨٨٤) - سياسي فرنسي . صحفي كان عضواً في الحزب الاشتراكي الفرنسي ، واحد محرري جريدة «L'Humanité» (لوماتيه) في بداية ١٩٢٠ دخل في قوام لجنة بعث الاممية الثانية . - ص ٣٤٥

لوتفيتز (Lüttwitz) والتر (١٨٥٩ - ١٩٤٢) - جنرال من ممثلي الطغمة العسكرية الامبريالية الالمانية في آذار (مارس) ١٩٢٠ كان احد قادة ما يسمى «فتنة كاب» وهي فتنة معادية للثورة نظمتها الطغمة العسكرية الالمانية بغية بعث الملكية واقامة الديكتاتورية العسكرية بعد هزيمة الفتنة هاجر الى الخارج . - ص ٥٤٠ ، ٥٤٢

لودندورف (Ludendorff) ايرينغ (١٨٦٥ - ١٩٣٧) - جنرال الماني ايدولوجي عسكري للامبريالية الالمانية ابان الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ - ١٩١٨) رئيس هيئة الاركان ومنذ ١٩١٦ - مع هندنبورغ - القائد الفعلي لجميع عمليات الجيوش الالمانية من ١٩١٩ الى ١٩٢٣ ترأس القوى المعادية للثورة الساعية الى بعث الملكية في المانيا . - ص ٢٣ ، ١٩٦

لوريو (Loriot) فردينان (١٨٧٠ - ١٩٣٠) - اشتراكي فرنسي ابان الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ - ١٩١٨) ، اممي في مؤتمر كينتال (١٩١٦) ، انضم الى جناح زيميرفالد اليساري من ١٩٢٠ الى ١٩٢٧ كان عضواً في الحزب الشيوعي الفرنسي . - ص ١١٧ ، ٣٤٥ .

لوكسمبورغ (Luxemburg) روزا (١٨٧١-١٩١٩) - قائدة بارزة في الحركة العمالية الالمانية والبولونية والعالمية من قادة الجناح اليساري في الاممية الثانية من مؤسسي الحزب الشيوعي الالمانى في كانون الثاني (يناير) ١٩١٩ اغتالها اعداء الثورة . - ص ١٢٤ ، ١٤٣ ، ١٥٧ ، ١٦٣ ، ١٦٦ ، ١٩٨ ، ٣٩٠ ، ٤٧٦

لونغيه (Longuet) جان (١٨٧٦-١٩٣٨) - احد زعماء الحزب الاشتراكي الفرنسي والاممية الثانية ابان الحرب العالمية الاولى (١٩١٤-١٩١٨) - ترأس الاقلية الوسطية في الحزب الاشتراكي الفرنسي ابتداء من سنة ١٩٢١ عضو اللجنة التنفيذية لاممية فيينا (الاممية الثانية والنصف) ابتداء من سنة ١٩٢٣ احد قادة ما يسمى واممية العمال الاشتراكية

في الثلاثينيات دعا الى وحدة عمل الطبقة العاملة . - ص ١٦٦ ، ١٦٩ ، ٢٠٨ ، ٢٨٤ ، ٢٩٧ ، ٣٠٨ ، ٣٤٥ ، ٣٤٨ ، ٣٥٠ ، ٣٥٢ ، ٣٥٤ ، ٤٤١ ، ٤٤٢ ، ٤٥١ ، ٥٣٨

لويد جورج (Lloyd George) دافيد (١٨٦٣-١٩٤٥) - رجل دولة بريطاني زعيم حزب الليبيراليين (حزب الاحرار) من ١٩١٦ الى ١٩٢٢ رئيس وزراء بريطانيا العظمى احد منظمي التدخل المسلح الاجنبي ضد روسيا السوفييتية . - ص ١٠٥ ، ٢٦٣ ، ٣٥٦ ، ٣٥٨ ، ٣٦٦ ، ٥٠٦ - ٥٠٨ ، ٥١٠ - ٥١٤ ، ٥١٦ ، ٥٢٤

لويس (Louis) بول (١٨٧٢-١٩٥٥) - اشتراكي فرنسي كاتب اجتماعي وسياسي صحفي في بداية ١٩٢٠ دخل في قوام لجنة بعث الاممية الثانية بعد انشقاق الحزب الاشتراكي الفرنسي في مؤتمر تور (١٩٢٠) انتسب الى الحزب الشيوعي الفرنسي ثم خرج منه في عام ١٩٢٣ . - ص ٣٤٥

ليبنكخت (Liebknecht) كارل (١٨٧١-١٩١٩) - قائد بارز في الحركة العمالية الالمانية والعالمية . احد قادة الجناح اليساري في الاشتراكية-

الديموقراطية الالمانية ناضل بنشاط ضد الانتهازية والعسكريّة
ابان ثورة تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٨ في المانيا ، تراس مع روزا
لوكسمبورغ طليعة العمال الالمان الثورية ، وكان احد مؤسسي الحزب
الشيوعي الالمانى وقائد انتفاضة عمال برلين في كانون الثاني (يناير)
١٩١٩ بعد قمع الانتفاضة اغتاله اعداء الثورة بوحشية
ص ١٢٤ ، ١٤٣ ، ١٥٧ ، ١٦٠ ، ١٦٣ ، ١٦٦ ، ١٩٨ ، ٢٧٧
٣٩٠ ، ٤١١ ، ٤٧٦ ، ٤٨٦

ليفتينوف مكسيم مكسيموفيتش (١٨٧٦ - ١٩٥١) قائد حزبي ورجل
دولة ديبلوماسي سوفيتي بارز عضو حزب العمال الاشتراكي-
الديموقراطي في روسيا منذ ١٨٩٨ بلشفي بعد ثورة اكتوبر
الاشتراكية ، عمل في الميدان الديبلوماسي ابتداء من عام ١٩٢١ نائب
مفوض الشعب للخارجية . - ص ٢٧٧

ليدرو-رولان (Ledru-Rollin) **الكسندر اوغست** (١٨٠٧ - ١٨٧٤) -
كاتب اجتماعي وسياسي فرنسي . ديموقراطي برجوازي صغير في مرحلة
ثورة ١٨٤٨ ، وزير الداخلية في الحكومة الموقته اشترك بنشاط
في قمع انتفاضة عمال باريس في حزيران (يونيو) ١٨٤٨ . - ص ١٩٠

ليديبور (Ledebour) **غيورغ** (١٨٥٠ - ١٩٤٧) - اشتراكي-ديموقراطي
المانى وسطي عضو الحزب الاشتراكي-الديموقراطي الالمانى المستقل .
- ص ٤٤٧ ، ٤٩٧

ليسيان (Leiciagne) **لوسي** - اشتراكية فرنسية انضمت الى الجناح
الوسطي من الحزب الاشتراكي الفرنسي في بداية ١٩٢٠ دخلت
في قوام لجنة بعث الاممية الثانية في مؤتمر تور للحزب الاشتراكي
الفرنسي (كانون الاول - ديسمبر ١٩٢٢) انضمت الى الاغلبية التي
شكلت الحزب الشيوعي ، وانتخبت الى لجنته القيادية . - ص ٢٤٥ .

ليغين (Legien) كارل (١٨٦١ - ١٩٢) - اشتراكي-ديموقراطي يميني
المانى احد زعماء النقابات انتهازى .- ص ١٩٥ ، ٤٤٧ ، ٤٦٣ ،
٤٦٩ ، ٤٧٣ ، ٤٧٤

لينين ف اي (اوليانوف فلاديمير ايليتش ، لينين ن .) - ١٨٧٠ -
١٩٢٤) .- ص ١٣ ، ١٠٦ - ١٠٧ ، ١٣٤ ، ١٦١ ، ٣١٧ ، ٣٦٢ ،
٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٣٦٩ ، ٣٧١ ، ٣٧٢ ، ٤٩٤ ، ٥٥١

مارتوف ل (تسيدير باوم يولي اوسيبوفيتش) (١٨٧٣ - ١٩٢٣) -
اشتراكي-ديموقراطي روسى من زعماء المنشفية فى سنة ١٩٠٠
اشترك فى اعداد واصدار «الايسكرا» ، ودخل فى قوام هيئة تحريرها
ابان الحرب العالمية الاولى (١٩١٤-١٩١٨) شغل موقفاً وسطياً
بعد ثورة اكتوبر الاشتراكية وقف ضد السلطة السوفييتية
ص ٤١ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ١١٧ ، ١٣٥ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤٢ ، ١٦٨ ،
١٦٩ ، ١٧١ ، ٢١٥ ، ٢١٧ ، ٢٨٤ ، ٢٩٤ ، ٤٩٤ ، ٤٩٥ ، ٤٩٦

ماركس (Marx) كارل (١٨١٨ - ١٨٨٣) - ص ١٠ ، ١٢ ، ٤٠ ، ٤٨ ،
٨٢ ، ١١٤ ، ١٥٦ ، ١٧٣ ، ١٩٠ ، ٢٧٧ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٤٢٨ ،
٤٢٩ ، ٤٤٧ ، ٤٥٨ ، ٤٧١ ، ٤٨٨ ، ٤٩٤

ماك دونالد (Mac Donald) جيمس رسمى (١٨٦٦ - ١٩٢٧) - سياسى
بريطانى من مؤسسى وزعماء حزب العمال المستقل وحزب العمال
انتهج سياسة انتهازية متطرفة ، وروج بنظرية التعاون الطبقي
وتحول الراسمالية تدريجياً الى اشتراكية من ١٩١٨ الى ١٩٢٠ ،
حاول ان يعيق نضال العمال البريطانيين ضد التدخل فى روسيا
السوفييتية ترأس الحكومة البريطانية غير مرة .- ص ١٠٤ ، ١٠٥ ،
١٠٩ - ١١٤ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٥ ، ١٢٧ ، ١٦٦ ،
١٧٣ ، ٢٠٨ ، ٢٨٤ ، ٢٩٧ ، ٥٠٤ ، ٥٠٦

ماليونوفسكي رومان فاتسلافوفيتش (١٨٧٦ - ١٩١٨) - معيـون سري
لشعبة الامن فى موسكو . ابتداء من ١٩١١ كان عميلاً سرياً

للاوخرانكا (مصلحة الامن) القيصريّة شغل في الحزب الشيوعي عدة مناصب بارزة في مجلس براغ العام (سنة ١٩١٢) انتخب عضواً في اللجنة المركزية بمساعدة الاوخرانكا القيصريّة انتخب نائباً في دوما الدولة الرابع عن كوربيّة (فئة) العمال في محافظة موسكو في سنة ١٩١٤ تنازل عن صلاحياته النيابية خوفاً من الفضيحة ، وتخفى في الخارج في سنة ١٩١٨ عاد الى روسيا ، فاعتقل واحيل الى المحاكمة واعدم رمياً بالرصاص بموجب حكم من المحكمة العليا للجنة التنفيذية المركزية لعامة روسيا . - ص ٤٦١ ٤٦٢

مانرهايم (Mannerheim) كارل غوستاف اميل (١٨٦٧ - ١٩٥١) - رجل دولة فنلندي رجعي مارشال في سنة ١٩١٨ كان آمر جيش البيض الفنلندي المعادي للثورة ، الذي قمع الثورة العمالية في فنلندا كان من انشط انصار سياسة التدخل المسلح ضد روسيا السوفيتية . - ص ١٣٠ ١٣١ ١٦٧ - ١٧٠

مايّرأ (Mayèras) برتيليمي (من مواليد عام ١٨٧٩) - اشتراكي فرنسي صحفي وقف مواقف وسطية كان عضواً في مجلس ادارة الحزب الاشتراكي الفرنسي كان نصيراً للوحدة مع العناصر الاشتراكية الشوفيينية السافرة في الحزب في بداية ١٩٢٠ دخل في قوام لجنة بعث الاممية الثانية . - ص ٣٤٥

مايسكي ايفان ميخايلوفيتش (من مواليد عام ١٨٨٤) - عضو حزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي في روسيا (ح.ع.ادر) منذ عام ١٩٠٣ منسفي في سنة ١٩١٨ دخل في الحكومة السيبرية المعادية للثورة قطع صلته بالمنشفيّة وانتسب في عام ١٩٢١ الى الحزب الشيوعي (البشفي) في روسيا ابتداء من ١٩٢٢ عمل في الميدان الدبلوماسي . - ص ٦٩

مورافيوف م ١ (١٨٨٠ - ١٩١٨) - ضابط في الجيش القيصري بعد ثورة اكتوبر الاشتراكية انضم الى الاشتراكيين-الثوريين اليساريين . في

تموز (يوليو) ١٩١٨ ، عندما كان قائد قوات الجبهة الشرقية ، خان السلطة السوفييتية وحاول استشارة عصيان في صفوف القوات المسلحة . - ص ٧٧

مورانج (Mauranges) - اشتراكي فرنسي وسطي دخل في قوام لجنة بعث الاممية الثانية . - ص ٣٤٥

موديليانى (Modigliani) **فيتوريو ايمانويل** (١٨٧٢ - ١٩٤٧) - اشتراكي - اصلاحي ايطالي مهنته محام ابان الحرب العالمية الاولى ، وسطي - ص ٥٤٤

موره (Mouret) **جان** (من مواليد ١٨٦٣) - اشتراكي فرنسي وسطي في اوائل عام ١٩٢٠ ، دخل في قوام لجنة بعث الاممية الثانية . - ص ٣٤٥

مورين (Maurin) **موريس** (من مواليد عام ١٨٧٩) - اشتراكي فرنسي انضم الى الجناح الوسطي في الحزب الاشتراكي الفرنسي في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢ دخل في قوام لجنة بعث الاممية الثانية . - ص ٣٤٥

مياكوتين ف. ا. (١٨٦٧ - ١٩٣٧) - احد زعماء احزاب البرجوازية الصغيرة ، حزب «الاشتراكيين الشعبين» مؤرخ كاتب اجتماعي وسياسي بعد ثورة اكتوبر الاشتراكية ، ناضل ضد السلطة السوفييتية وكان في عداد مؤسسي المنظمة المعادية للثورة «اتحاد بعث روسيا» مهاجر ابيض . - ص ١٣٥

ميرهايم (Merrheim) **الفونس** (١٨٨١ - ١٩٢٥) - قائد نقابي فرنسي سنديكالي في بداية الحرب العالمية الاولى كان احد قادة الجناح اليساري في الحركة السنديكالية في فرنسا اشترك في جناح زيميرفالد اليساري في اواخر الحرب انتقل على المكشوف الى مواقع الاشتراكية - الشوفينية والاصلاحية . - ص ١١٦ ، ٤٦٩ ، ٥٤٧

ميليران (Millerand) الكسندر ايتيين (١٨٥٩ - ١٩٤٣) - سياسي فرنسي .
في التسعينيات ، انضم الى الاشتراكيين وترأس الاتجاه الانتهازي في الحركة
الاشتراكية الفرنسية في سنة ١٨٩٩ اشترك في حكومة فالديك-روسو
البرجوازية الرجعية في سنة ١٩٠٤ طرد من الحزب الاشتراكي من
١٩٢ الى ١٩٢٤ رئيس الجمهورية الفرنسية . - ص ٣٥٦ ، ٣٥٨ ،
٣٦٦

ناتانسون مارك اندرييفيتش (١٨٥٠ - ١٩١٩) - ممثل للشعبية الثورية
فيما بعد ، اشتراكي-ثوري ابان الحرب العالمية الاولى ، وقف
موقفاً امياً غير منسجم ، وابدى تذبذبات صوب الوسطية في
سنة ١٩١٧ كان من مؤسسي حزب الاشتراكيين-الثوريين اليساريين
في سنة ١٩٠٩ شجب فتنة الاشتراكيين-الثوريين اليساريين ضد السلطة
السوفييتية . - ص ٤٩٥

نانسن (Nansen) فريتوف (١٨٦١ - ١٩٣٠) - عالم نرويجي باحث
في القطب الشمالي شخصية اجتماعية معروفة ابان الحرب
العالمية الاولى (١٩١٤ - ١٩١٨) ، عمل على تحسين اوضاع اسرى في
مختلف البلدان . وقف من الاتحاد السوفييتي موقف عطف . في عام ١٩٢١
شكل لجنة لتقديم العون للسكان الجائعين في روسيا السوفييتية . - ص
٢٧٨ ، ١٣١

نوسكه (Noske) غوستاف (١٨٦٨ - ١٩٤٦) - من زعماء الجناح الانتهازي
اليمني المتطرف في الحزب الاشتراكي-الديموقراطي الالمانى في ١٩١٩
و ١٩٢٠ وزير الحربية نظم اعمال التنكيل القاسي بحق عمال برلين ،
كما نظم اغتيال كارل ليبكنخت وروزا لوكسمبورغ . - ص ٢٣ ، ١٤٣ ،
١٦٤ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ٣٥١ ، ٤٤٢ ، ٥٠٤ ، ٥٠٦ ، ٥٣٣

نيكولاى الثاني (رومانوف) (١٨٦٨ - ١٩١٨) - آخر امبراطور روسي
(١٨٩٤ - ١٩١٧) . - ص ١٦٥ ، ٣٨١ ، ٣٨٢ .

هاردي (Hardi) جيمس كير (١٨٥٦ - ١٩١٥) - قائد في الحركة العمالية البريطانية اصلاحي مؤسس وزعيم حزب العمال الاسكتلندي وحزب العمال المستقل فيما بعد ، عضو حزب العمال . - ص ١٠٤

هازه (Haase) هوغو (١٨٦٣ - ١٩١٩) - احد زعماء الاشتراكية-الديموقراطية الالمانية انتهازي . - ص ٢٤ ، ٢٥ ، ١٥٧ ، ١٩٠ ، ١٩٦

هايندمان (Hyndman) هنري مايرس (١٨٤٢ - ١٩٢١) - اشتراكي انجليزي اصلاحي كان احد زعماء الحزب الاشتراكي البريطاني ، ثم خرج منه في سنة ١٩١٦ بعد ان شجب مؤتمر الحزب في سولفورد موقفه الاشتراكي-الشوفيني من الحرب الامبريالية . - ص ١١٦ ، ٥٣٤

هندرسون (Henderson) ارتور (١٨٦٣ - ١٩٣٥) - سياسي انجليزي احد الزعماء اليمينيين لحزب العمال والحركة النقابية البريطانية اشتراكي-شوفيني دخل غير مرة في الحكومة البرجوازية البريطانية . - ص ٣٥٨ ، ٤٦٩ ، ٤٧٣ ، ٤٧٤ ، ٥٠٤ ، ٥٠٦ ، ٥١٠ ، ٥١٦ ، ٥٢٤ ، ٥٤١

هندنبورغ (Hindenburg) باول (١٨٤٧ - ١٩٣٤) - قائد عسكري ورجل دولة الماني جنرال-فلمارशल ابان الحرب العالمية الاولى ، رئيس هيئة الاركان العامة للجيش الالمني . - ص ٤٤

هورنر ك . - راجعوا بانيكوك انطوني

هوغلوند (Höglund) كارل تسييت قسطنطين (١٨٨٤ - ١٩٥٦) - اشتراكي-ديموقراطي اسوجي زعيم الجناح اليساري في الحركة الاشتراكية-الديموقراطية في اسوج ابان الحرب العالمية الاولى اممي . في مؤتمر زيميرفالد الاشتراكي انضم الى جناح زيميرفالد اليساري من ١٩١٧ الى ١٩٢٤ احد قادة الحزب الشيوعي الاسوجي في سنة ١٩٢٤ طرد من الحزب الشيوعي لانتهازيته ومعارضته السافرة لقرارات مؤتمر الكومنترن (الاممية الشيوعية) الخامس . - ص ٤٨٦

هويسمانس (Huysmans) كميل (١٨٧١ - ١٩٦٨) - من قداماء قادة الحركة العمالية البلجيكية صحفي من ١٩٠٤ الى ١٩١٩ ، امين المكتسب الاشتراكي العالمي للاممية الثانية ابان الحرب العالمية الاولى ، وسطي - ص ١٧٣

هيلفردينغ (Hilferding) رودولف - احد الرعماء النظريين الانتهازيين في الاشتراكية-الديموقراطية الالمانية والاممية الثانية ابان الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ - ١٩١٨) ، وسطي بعد الحرب برز بوصفه صاحب نظرية «الراسمالية المنظمة» . - ص ١٤ ، ١٦ ، ١٧٤ ، ١٩١ ، ٤٤٢ ، ٤٤٧ ، ٤٩٧ ، ٥٠١

ويلسون (Wilson) ودرو (١٨٥٦ - ١٩٢٤) - رئيس الولايات المتحدة الاميركية من ١٩١٣ الى ١٩٢١ احد المنظمين الرئيسيين لتدخل الدول الامبريالية المسلح ضد روسيا السوفييتية . - ص ٢٦٣ ، ٢٧٧ ، ٣٥٦ ، ٣٥٨

ياكوبي (Jacoby) يوهان (١٨٠٥ - ١٨٧٧) - كاتب اجتماعي وسياسي الماني شخصية سياسية ديموقراطي برجوازي مهنته طبيب في سنة ١٨٧٢ انتسب الى الحزب الاشتراكي-الديموقراطي ، وفي سنة ١٨٧٤ انتخب نائبا عنه الى الريخستاغ لم يكن ياكوبي ماركسيا ، ولكن كارل ماركس وفريدريك انجلس كانا يقدرانه كديموقراطي دعم الحركة البروليتاريا رغم انه كان يختلف معها في كثير من المسائل . - ص ٤٣

ياكوفليفا فرفارا نيقولايفنا (١٨٨٥ - ١٩٤٤) - عضوة الحزب البلشفي منذ عام ١٩٠٤ بعد ثورة اكتوبر الاشتراكية ، عملت في السوفييتات والحزب: عضوة الهيئة الادارية لكل من مفوضية الشعب للداخلية ومفوضية الشعب للتموين ، ومديرة اعمال المجلس الاعلى للاقتصاد الوطني ، وامينة لجنة موسكو للحزب الشيوعي (البلشفي) في روسيا ، وامينة مكتب مقاطعة سيبيريا للجنة المركزية للحزب الشيوعي (البلشفي) في روسيا ، ونائبة مفوض الشعب للتعليم في جمهورية روسيا الاتحادية

الاشتراكية السوفييتية ، ومفوضية الشعب للمالية في جمهورية روسيا الاتحادية الاشتراكية السوفييتية . - ص ١٧٨

بودينيتش نيقولاي نيقولايفيتش (١٨٦٢ - ١٩٣٣) - جنرال في الجيش القيصري بعد ثورة اكتوبر الاشتراكية ، عضو «حكومة الشمال الغربي» المعادية للثورة ، القائد العام لجيش الحرس الابيض في الشمال الغربي حظي بوسع مساندة امبريالي الوفاق في سنة ١٩١٩ حاول عبثاً مرتين الاستيلاء على بتروغراد . - ص ١٤٦ ، ١٥١ ، ٢٠٢ ، ٢٢٢ ، ٢٢٤ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٥٦ ، ٢٦٣ ، ٢٦٦ ، ٣١٨ ، ٣٢٣ ، ٣٢٧ ، ٣٥٦ - ٣٥٨ ، ٣٧٥ ، ٣٨٣ ، ٣٨٤ ، ٤٠٧ ، ٤٦٤

يوشكيفيتش بافل سولومونوفيتش (١٨٧٣ - ١٩٤٥) - اشتراكي-ديموقراطي منشفي عالم رياضيات من حيث تحصيله من ١٩١٧ الى ١٩١٩ ، عاون في اوكرانيا بدافع عدائه للسلطة السوفييتية ، في مجلة المناهضة والاشتراكيين-الثوريين «اوبيدينينه» («التوحيد») (١٩١٨ - ١٩٢٠) وفي مطبوعات اخرى معادية للبلاشفة فيما بعد ، انصرف عن النشاط السياسي . - ص ١٣٨ ، ١٣٩

يوفه ادولف ابراموفيتش (١٨٨٣ - ١٩٢٧) - دبلوماسي سوفييتي بارز من نيسان (ابريل) الى تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٨ ، الممثل الدبلوماسي لجمهورية روسيا الاتحادية الاشتراكية السوفييتية في برلين اشترك في المفاوضات بين روسيا السوفييتية وحكومات عدد من البلدان الرأسمالية . - ص ٣٢١

محتويات

٥	من الدار
٨	تحية الى عمال المجر
١٤	ابطال اممية برن
	المبادرة الكبرى (عن بطولة العمال في المؤخرة لمناسبة والسبوت
٢٦	الشيوعية)
	فلنهب جميعاً لمحاربة دينيكن ! (رسالة من اللجنة المركزية للحزب
٥٧	الشيوعي (البلشفي) في روسيا الى منظمات الحزب)
	الدولة محاضرة القيت في جامعة سفردلوف ١١ تموز
٨١	(يوليو) ١٩١٩
	بصدد مهمات الاممية الثالثة (آراء رمسي ماكدونالد في الاممية
٠٤	الثالثة)
٠٩	١
١١	٢
١٣	٣
١٧	٤
٢١	٥
٢٥	٦
٢٩	الجواب عن اسئلة صحافي اميركي
٣٥	في بيئة الخدم
٣٦	١
٣٧	٢

١٤٤	رسالة الى العمال والفلاحين بصدد الانتصار على كولتشاك	
١٥٥	رسالة الى سيلفيا بانكهورست	
١٦٣	كيف تستغل البرجوازية المرتدين	
	بصدد مهام حركة الاملات في الجمهورية السوفيتية خطاب القي في	
	كونفرانس الاملات اللاحزبي الرابع لعموم مدينة موسكو ٢٣	
١٧٨	ايلول (سبتمبر) ١٩١٩	
١٨٧	تحية الى الشيوعيين الايطاليين والفرنسيين والالمان	
٢٠١	نتائج الاسبوع الحزبي في موسكو ومهامنا	
٢٠٧	الاقتصاد والسياسة في عهد ديكتاتورية البروليتاريا	
٢٠٧		١
٢٠٨		٢
٢١١		٣
٢١٢		٤
٢١٧		٥
	تقرير في المؤتمر الثاني لعامة روسيا للمنظمات الشيوعية لشعوب	
٢٢١	الشرق ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٩	
	خطاب القي في المؤتمر الاول للكومونات والتعاونيات الرزاعية	
٢٣٦	٤ كانون الاول (ديسمبر) ١٩١٩	
	مؤتمر السوفيات الساب لعامة روسيا ٥-٩ كانون الاول	
	١٩١٩ تقرير اللجنة التنفيذية المركزية لعامة روسيا ومجلس	
٢٤٨	مفوضي الشعب ٥ كانون الاول ١٩١٩	
٢٧٩	الانتخابات الى الجمعية التأسيسية وديكتاتورية البروليتاريا	
٢٧٩		١
٢٨٣		٢
٢٨٨		٣
٢٩١		٤
٢٩٧		٥
٣٠٤		٦

- رسالة الى عمال وفلاحى اوكرانيا بصدد الانتصارات على
 دينيكن ٣٠٩
- تقرير عن نشاط اللجنة التنفيذية المركزية لعامة روسيا ومجلس
 مفوضى الشعب فى الدورة الاولى للجنة التنفيذية المركزية لعامة
 روسيا ، الحلقة التشريعية السابعة ٢ شباط (فبراير)
 ١٩٢٠ ٣١٨
- ملاحظات صحفى ٣٤٥
- ١ ٣٤٥
- ٢ ٣٤٧
- ٣ ٣٥٢
- ٤ ٣٥٤
- الجواب عن اسئلة مراسل وكالة الانباء الاميركية
 « Universal Service » فى برلين كارل ويغاند ٣٥٩
- الجواب عن اسئلة مراسل الجريدة البريطانية
 « Daily Express » ٣٦٣
- حديث مع مراسل الجريدة الاميركية « The World » لنكولن
 ايير ٣٦٥
- تقرير فى مؤتمر القوزاق الكادحين الاول لعامة روسيا اول آذار
 (مارس) ١٩٢٠ ٣٧٣
- لمناسبة يوم العاملات العالمى ٤٠٠
- المؤتمر التاسع للحزب الشيوعى (البلشفي) فى روسيا ٢٩ آذار
 (مارس) - ٥ نيسان (ابريل) ١٩٢٠ تقرير اللجنة المركزية
 المقدم فى ٢٩ آذار ٤٠٣
- بصدد المساومات ٤٢٧
- مرض «اليسارية» الطفولى فى الشيوعية ٤٣١
- ١- باي معنى يمكن التحدث عن الاهمية العالمية للثورة
 الروسية ؟ ٤٣١
- ٢- احد الشروط الاساسية لنجاح البلاشفة ٤٣٤

- ٤٣٨ - المراحل الرئيسية في تاريخ البلشفية
- ٤ - في النضال ضد اي من الاعداء داخل حركة العمال نمت
البلشفية وصلب عودها وتمرست ؟
- ٤٤٤ ٥ - الشيوعية « اليسارية » في المانيا الزعماء - الحزب - الطبقة
- الجماهير
- ٤٥٤ ٦ - هل ينبغي ان يعمل الثوريون في النقابات الرجعية ؟
- ٤٦٣ ٧ - هل يجب الاشتراك في البرلمانات البرجوازية ؟
- ٤٧٥ ٨ - هل من الصحيح القول لا مساومة ابدأ ؟
- ٤٨٨ ٩ - الشيوعية « اليسارية » في انجلترا
- ٥٠٢ ١٠ - بعض الاستنتاجات
- ٥١٧ ملحق
- ٥٢٧ ١ - انشقاق الشيوعيين الالمان
- ٥٣٧ ٢ - الشيوعيون والمستقلون في المانيا
- ٥٤٠ ٣ - توراتي وشركاه في ايطاليا
- ٥٤٣ ٤ - نتائج غير صحيحة من مقدمات صحيحة
- ٥٤٥ ٥ -
- ٥٥١ رسالة فاينكوب
- ٥٥١ ملاحظات
- ٥٥٣ دليل الاسماء
- ٦٠٨ محتويات

